

للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

الدكتور عبد الباري محمد الطاهر   أحمد عبد الفتاح تمام

المجلد الثاني

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
لصاحبها
عبد القادر محمود البكار

120 شارع الأزهر – ص.ب 161 الغورية
ت 932820 - 2704280 - 2741578 فاكس : 2741750

الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م

رقم الإيداع 96/13363
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977-5146-21-6

باب

اهتِمام الصَّحَابة باجتِماع الكلِمَة واتحاد الأحكام والتحرز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الاختلاف

قول أبي بكر رضي الله عنه في الخلاف :

أخرج البيهقي[١] عن ابن إسحاق في خطبة أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه يومئذ (أي يوم سقيفة بني ساعِدَة) قال : وإِنَّه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران ، فإنّه مهما يكنْ ذلك يختلفْ أمرهُم وأحكامهم ، وتتفرقْ جماعتهُم ، ويتنازعوا فيما بينهم . هنالك تُتْرك السُّنة ، وتظهر البِدعةُ ، وتعظمُ الفتنةُ ، وليس لأحد على ذلك صلاح .

قول عمر رضي الله عنه في الخلاف :

وأخرج أيضًا [٢] عن سالم بن عُبَيد - فذكر الحديث في بَيْعة أبي بكر رضي اللّه عنه ، وفيه :فقال رجل من الأنصار : منَّا رجل ومنكم رجل ، فقال عمر رضي اللّه عنه : سَيْفان في غمد واحد ؟! إذًا لا يصطلحان .

خطبة ابن مسعود رضي الله عنه في التحذير من الخلاف :

وأخرج الطبراني[٣] عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه أنه قال : يا أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما[٤] حبل اللّه الذي أمر به ، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خيرٌ ممَّا تحبون في الفُرقةِ ، فإن اللّه عز وجل لم يخلُق شيئًا إلا خلَق [٥] له نهاية ينتهي إليها ، وإن الإسلامَ قد أقبل له ثبات ، وإنَّه يوشك أن يبلغ نهايتَه[٦] ، ثم يزيد[٧] وينقص إلى يوم القيامة ، وآية ذلك [أن تكثر][٨] الفاقة ، ويُقطَع الأرحام [٩] حتى لا يجد الفقير من يعود عليه ، وحتى يرى الغني أنه لا يكفيه ما عنده ، وحتى إنَّ الرجل يشكو إلى أخيه وابن عمه فلا يعود عليه بشيء ، وحتى إنَّ السائل ليمشي بين الجمعتين فلا يوضع في يده شيء ! حتى إذا كان ذلك خارت الأرض[١٠] خَوْرة ، لا يرى أهل كل ساحة إلا أنها خارت

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٤٥/٨) - كتاب قتال أهل البغى - باب لا يصلح إمامان في عصر واحد .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (١٤٥/٨) - كتاب قتال أهل البغي - باب لا يصلح إمامان في عصر واحد .
(٣) المعجم الكبير (٨٩٧٢) : (١٩٨/٩ - ١٩٩) .
(٤) هكذا في المعجم الكبير ، وفي الأصل : فإنها .
(٥) في المعجم الكبير : جعل .
(٦) في المعجم الكبير نهيته . (٧) فى المعجم الكبير : يرتد .
(٨) زيادة من المعجم الكبير . ومعنى آية ذلك أى علامة ذلك .
(٩) في المعجم الكبير : ويقطع الأرحام . وفي حلية الأولياء : وآية ذلك : أن تفشو الفاقة ، وتقطع الأرحام .
(١٠) خارت الأرض : أى لانت ، وضعفت ، ثم ارتجت فأخرجت صوتًا .

بساحتهم ، ثم تهدأ عليهم ما شاء اللّه ، ثم تتقاحم[1] الأرض تقيء أفلاذ كبدها . قيل : يا أبا عبد الرحمن ، وما أفلاذ كبدها ؟ قال : أساطين ذهب وفضة ، فمن يومئذٍ لا يُنْتَفَع بذهب ولا فضة إلى يوم القيامة . قال الهيثمي[2] : رواه الطبراني بأسانيد ، وفيه مجالد ، وقد وُثِّق ، وفيه خلاف ، وبقية رجال إحدى الطرق ثقات . انتهى .

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] من غير طريق مجالد وفي روايته : وتُقطع الأرحام حتى لا يخاف الغنيُّ إلا الفقر ، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه ، وحتى إنَّ الرجل ليشتكي الحاجة ، وابن عمه غني ما يعطف عليه بشيء ولم يذكر ما بعده .

قول أبي ذر رضي الله عنه في الخلاف :

وأخرج أحمد[4] عن رجل قال : كنَّا قد حملنا لأبي ذر رضي اللّه عنه شيئًا نريد أن نعطيَه إياه ، فأتينا الرَّبَذَة[5] فسألنا عنه فلم نجده . قيل : استأذن في الحج فأُذِن له ، فأتيناه بالبلدة وهي مِنَى . فبينا نحن عنده إذ قيل له : إنَّ عثمان صلَّى أربعًا ، فاشتدَّ ذلك عليه[6] وقال قولًا شديدًا ، وقال : صلَّيت مع رسول اللّه فصلَّى ركعتين ، وصلَّيت مع أبي بكر وعمر . ثم قام أبو ذر رضي اللّه عنه فصلى أربعًا . فقيل له : عِبْتَ على أمير المؤمنين شيئًا ثم تصنعه[7] ؟ قال : الخلاف أشد ، إنَّ رسول اللّه ﷺ خطبنا فقال : « إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلُّوه ، فمن أراد أن يذلَّه فقد خلع رِبقة الإسلام[8] من عنقه ، وليس بمقبول منه توبةٌ حتى يسدَّ ثُلْمَتَه [التي ثَلَم] وليس بفاعل ، ثم يعود فيكون فيمن يعزُّه » ، أمرنا رسول اللّه ﷺ : أن لا يغلبونا على ثلاث : [أن] نأمر بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونُعلِّم الناس السُنن . قال الهيثمي[9] : وفيه راوٍ لم يُسمَّ ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

---

(١) تتقاحم : تلقي ما في جوفها على سطحها . وفي المعجم الكبير : تفجأهم .
(٢) مجمع الزوائد للهيثمي : (٣٢٨/٧) .
(٣) حلية الأولياء : (٢٤٩/٩) .
(٤) مسند أحمد : (١٦٥/٥) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٥) الربذة : قرية قرب المدينة ، توفي فيها أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، وفيها قبره .
(٦) في المسند : على أبي ذر .
(٧) في المسند : صنعت .
(٨) خلع ربقة الإسلام : أي ترك حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه .
(٩) مجمع الزوائد : (٢١٦/٥) .

قول ابن مسعود رضي الله عنه إن الخلاف شر :

وأخرج عبد الرزاق[١] عن قتادة أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان - صَدْرًا من خلافته - كانوا يصلُّون بمكة ومنى [٢] ركعتين ، ثم إن عثمان صلاَّها أربعًا ، فبلغ ذلك ابن مسعود ، فاسترجع[٣] ثم قام فصلَّى أربعًا ، فقيل له : استرجعت ثم صليت أربعًا ؟ قال : الخلاف شر[٤] . كذا في الكنز[٥] .

قول علي رضي الله عنه في الخلاف ، وقوله في البدعة والجماعة والفرقة :

وأخرج البخاري[٦] ، وأبو عُبَيد في كتاب الأموال ، والأصبهاني في الحجَّة عن علي رضي الله عنه قال : اقْضُوا كما كنتم تَقْضُون ، فإني أكره الاختلاف ، حتى يكون للناس[٧] جماعة ، أو أموت كما مات أصحابي . فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون عن علي كذب[٨] . كذا في المنتخب[٩] .

وأخرج العسكري عن سليم بن قيس العامري قال : سأل ابن الكوَّاء[١٠] عليًا رضي الله عنه عن السُّنة ، والبِدعة ، وعن الجماعة ، والفُرقة . فقال : يا ابن الكواء ، حفظت المسألة فافهم الجواب : السنة والله سنة محمد ﷺ ، والبدعة ما فارقها ، والجماعة والله مجامعة أهل الحق وإنْ قلّوا ، والفُرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا . كذا في الكنز [١١] .

* * *

(١) المصنف لعبد الرزاق : (٤٢٦٩) : كتاب الصلاة - باب الصلاة في السفر .
(٢) في مصنف عبد الرزاق ، وكنز العمال : وبمنى
(٣) استرجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٤) أخرج عبد الرازق في مصنفه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : صليت مع رسول الله ﷺ بمنى ركعتين ، ومع أبي بكر ركعتين ، ومع عمر ركعتين ، ومع عثمان صدرا من خلافته ، ثم صلاها أربعًا . قال الزهرى : فبلغني أن عثمان إنما صلاها أربعًا ، لأنه أزمع أن يقيم بعد الحج . المصنف (٤٢٦٨) : (٥١٦/٢) .
(٥) كنز العمال (٢٢٧٥٩) : (٤٢٥/٨) .
(٦) صحيح البخاري (٣٧٠٧) - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب على بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٧) في صحيح البخاري : الناس .
(٨) في صحيح البخاري :الكذب .
(٩) منتخب كنز العمال : (٥٠/٥) .
(١٠) هو عبد الله بن الكواء أحد زعماء الخوارج .
(١١) كنز العمال (١٦٤٤) : (٣٧٨/١) .

موقف الصحابة من الخلافة بعد وفاة النبي عليه السلام

اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

حديث وفاته عليه الصلاة والسلام وخطبة أبي بكر :

أخرج البيهقي[١] عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السُّنُح[٢] على دابته حتى نزل بباب المسجد ، وأقبل مكروبًا حزينًا فاستأذن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذنت له ، فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنِّسوة حوله ، فخمَّرن[٣] وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة ، فكشف عن رسول الله ﷺ ، فجثى[٤] عليه يقبّله ويبكي ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئًا[٥] ، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ! رحمة الله عليك يا رسول الله ، ما أطيبك حيًا وميتًا .

ثم غشَّاه بالثوب ، ثم خرج سريعًا إلى المسجد يتخطَّى[٦] رقاب الناس حتى أتى المنبر ، وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مقبلًا إليه ، فقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس ، فجلسوا وأنصتوا ، فتشهَّد أبو بكر بما عَلِمه من التشهد ، وقال : إن الله عز وجل نَعَى نبيَّه[٧] إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم ، وهو[٨] الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[٩] - الآية - فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟! والله ما علمت أن هذه الآية أُنزلت قبل اليوم !! - وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٢١٧/٧) - باب ما يؤثر عنه ﷺ من ألفاظه في مرض موته ، وما جاء في حاله عند وفاته .
(٢) السُّنُح : موضع بعوالى المدينة ، وفيه بيت أبي بكر رضي الله عنه .
(٣) فخمَّرن : أى وضعن الخمار عليهن ، أو سترن .
(٤) جثى عليه : أى جلس على ركبتيه في مواجهته . وفي دلائل النبوة : فحنا .
(٥) في دلائل النبوة للبيهقي : شئ .
(٦) في دلائل النبوة للبيهقي : يتوطأ ويتخطى يعني يخطو خطوة خطوة .
(٧) في دلائل النبوة للبيهقي : نبيكم .
(٨) في دلائل النبوة للبيهقي : فهو .
(٩) سورة آل عمران - من الآية (١٤٤) .

وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[(١)] ، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[(٢)]، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[(٣)] ، وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[(٤)] .

وقال : إن اللّه عمَّر محمدًا ﷺ وأبقاه حتى أقام دين اللّه ، وأظهر أمر اللّه ، وبلَّغ رسالة اللّه ، وجاهد في سبيل اللّه ، ثم توفَّاه اللّه على ذلك ، وقد ترككم على الطريقة ، فلن يَهلك هالك إلَّا من بعد البيِّنة والشِّفاء[(٥)] . فمن كان اللّهُ ربَّه فإنَّ اللّه حيّ لا يموت ، ومن كان يعبد محمدًا ويُنْزِلُه إلهًا فقد هلك إلهه . فاتقوا اللّه أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين اللّه قائم ، وإن كلمة اللّه تامّة ، وإنَّ اللّه ناصرٌ من نصره ومعزٌّ دينه ، وإنَّ كتاب الله بين أظهرنا ، وهو النور والشفاء ، وبه هدى اللّه محمدًا ﷺ ، وفيه حلال اللّه وحرامه ، واللّه لا نبالي من أجلب علينا[(٦)] من خلق اللّه ، إنَّ سيوف اللّه لمسلولة ما وضعناها بعد ، ولنجاهدنَّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول اللّه ﷺ ، فلا يبغِين أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ . كذا في البداية[(٧)] .

خطبة عمر والبيعة العامة على يد أبي بكر

وأخرج البخاري[(٨)] عن أنس رضي اللّه عنه أنه سمع خطبة عمر رضي اللّه عنه الأخيرة[(٩)] حين جلس على المنبر ، وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ [فتشهد] - وأبو بكر رضي اللّه عنه صامت لا يتكلم - قال : كنت أرجو أن يعيش رسول اللّه ﷺ حتى يدبِّرنا ، يريد بذلك أن يكون آخرهم ، فإن يكُ محمد قد مات فإن اللّه قد جعل بين

---

(١) سورة الزمر : الآية (٣٠) . (٢) سورة القصص - من الآية (٨٨) .
(٣) سوة الرحمن : الآية (٢٦) . (٤) سورة آل عمران - من الآية (١٨٥) .
(٥) في البداية والنهاية : إلا جن من بعد البينة والشفاء ولعل المراد بالبينة والشفاء القرآن الكريم ، ويتضح ذلك بعد قليل في الرواية نفسها .
(٦) أجلب علينا : أي جمع الناس علينا ليحاربونا .
(٧) البداية والنهاية : (٥/٢٤٣-٢٤٤) .
(٨) صحيح البخاري (٧٢١٩) - كتاب الأحكام - باب الاستخلاف ، وما بين المعقوفتين زيادة من البخاري .وطرفاه (٧٢١٩-٧٢٦٩) من كتاب الأحكام .
(٩) في صحيح البخاري : الآخرة ، ويقصد بذلك أنها الخطبة التي ألقاها عمر في المسجد حين اجتمع الناس لمبايعة أبي بكر رضي الله عنه البيعة العامة . والخطبة الأولى هي التي خطبها عقب وفاة الرسول ﷺ يحذر فيها من يقول : أن رسول الله قد مات .

أظهركم نورًا تهتدون به ، [بما] هدى اللّه محمدًا ﷺ ، وإن أبا بكر صاحبُ رسول اللّه ﷺ وثاني اثنين وإنَّه أولى المسلمين [١] بأموركم ، فقدموا [٢] فبايعوه .

وكانت طائفة [منهم] قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة ، وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهري عن أنس [بن مالك] : سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر رضي الله عنه : اصعد المنبر ، فلم يزل به حتى صعد المنبر ، فبايعه عامة الناس .

بيعة أبي بكر في السقيفة :

وعند ابن إسحاق[٣] عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال : لما بُويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر (وقام عمر)[٤] رضي اللّه عنه فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أيها الناس ، إنِّي قد كنتُ قلتُ لكم بالأمس مقالة ما كانت ، وما وجدتها في كتاب اللّه ، ولا كانت عهدًا (عهدها)[٥] إليَّ رسول اللّه ﷺ ، ولكني [قد] كنت أرى أنَّ رسول اللّه سيدبر أمرنا - يقول : يكون آخرنا - وإنَّ اللّه قد أبقى فيكم كتابه (هدى به رسول اللّه)[٦] ، فإن اعتصمتم به هداكم اللّه لما كان هداه الله له[٧] ، وإن اللّه قد جمع أمركم على خيركم : صاحب رسول اللّه ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه . فبايع الناس أبا بكر بيعة[٨] العامة بعد بيْعة السقيفة .

ثم تكلم أبو بكر ، فحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهله[٩] ، ثم قال : أما بعد . أيها الناس : فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوّموني . الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى (أريح علته[١٠]) إن شاء اللّه ، والقوي فيكم ضعيف [عندي] حتى آخذ (منه الحق[١١]) إن

---

(١) البخاري : الناس . (٢) في البخاري : فقوموا فبايعوه وهو الأصوب .
(٣) سيرة ابن هشام (٤/٤٥٦ - ٤٥٧) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٤) في سيرة ابن هشام : فقام عمر .
(٥) في سيرة ابن هشام : عهده . (٦) في سيرة ابن هشام : به هدى اللّه رسوله .
(٧) سيرة ابن هشام والبداية والنهاية : لما كان هداه له . (٨) في سيرة ابن هشام : بيعته .
(٩) في سيرة ابن هشام : بالذي هو أهله ، وهذه الجملة لا وجود لها في البداية والنهاية .
(١٠) في سيرة ابن هشام والبداية والنهاية : حتى أريح عليه حقه .
(١١) في سيرة ابن هشام والبداية والنهاية : الحق منه .

شاء اللّه ، لا يَدعُ قوم الجهادَ في سبيل اللّه إلَّا ضربهم اللّه بالذل ، ولا يُشيع قوم قط الفاحشة[١] إلاعمَّهم اللّه بالبلاء ، وأطيعوني ما أطعت اللّه ورسوله ، فإذا عصيت اللّه ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم اللّه . كذا في البداية[٢]، وقال : هذا إسناد صحيح .

قول رجل في خلافة أبي بكر وخطبة عمر في ذلك وقصة سقيفة بني ساعدة :

وأخرج أحمد[٣] عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه رجع إلى رحله - قال ابن عباس : وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف - فوجدني وأنا أنتظره ، وذلك بمنى في آخر حجّها عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن رجلًا أتى عمر بن الخطاب فقال : إن فلانًا يقول : لو قد مات عمر بايعت فلانًا [٤] .

فقال عمر : إني قائم العشية إن شاء اللّه في الناس فمحذِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يَغْصِبوهم أمرهم . قال عبد الرحمن فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم[٥] ، وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس ، فأخشى أن تقول مقالة يَطير بها أولئك فلا يَعوها ولا يضعوها [على] مواضعها ، ولكن حتى تقدم المدينة ، فإنها دار الهجرة والسنَّة ، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكنًا ، فيعُون مقالتك ويضعونها مواضعها . قال عمر رضي اللّه عنه : لئن قدمتُ المدينة [سالمًا] صالحًا لأكلمنَّ بها الناس في أول مقام أقومه .

فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجّة - وكان يوم الجمعة - عجَّلت الرواح [٦] صكَّة الأعمى - قلتُ لمالك : وما صكَّة الأعمى ؟ قال : إنه لا يبالى أي ساعة خرج لا يعرف الحرّ والبرد أو نحو هذا - . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني ، فجلست حذاءه تحكُّ ركبتي ركبته . فلم أنشَب أن طلع عمر ، فلما رأيته قلت : ليقولنَّ

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي سيرة ابن هشام والبداية والنهاية : ولا تشيع الفاحشة في قوم .

(٢) البداية والنهاية : (٢٤٨/٥) .

(٣) مسند أحمد : (٥٥/١) . وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٤) في السيرة النبوية لابن هشام : (٤٤٩/٤) : ... لو قد مات عمر بايعت فلانًا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلته فتمَّت ، قال فغضب عمر ، فقال عمر ...

(٥) رعاع الناس : أى أخلاطهم وسقاطهم ، وغوغاؤهم : سفَّالهم .وأصل الغوغاء الجراد ، فشبه سفال الناس به لكثرتهم .

(٦) هكذا في الأصل ، وفي المسند : الأرواح ، وفي سيرة ابن هشام : عجلت الرواح حين زالت الشمس .

العشّية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله . قال : فأنكر سعيد بن زيد ذلك ، وقال : ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد .

فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإنّي قائل مقالة وقد قُدِّر لي أن أقولها ، لا أدري لعلّها بين يدي أجلي ، فمن وعاها وعَقلَها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن لم يعها فلا أُحلُّ له أن يكذب عليَّ :

إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما [1] أنزل عليه آية الرَّجم ، فقرأناها ووعيناها وعقلناها[2] ، ورجَم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : لا نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلُّوا بترك فريضة قد أنزلها الله عزَّ وجلّ ، فالرجم في كتاب الله حقٌّ على من زنا إذا أُحْصَن من الرجال والنساء إذا قامت البيّنة ، أو كان[3] الحَبَل ، أو الاعتراف . ألا وإنَّا قد كنا نقرأ : « لا ترغبوا عن آبائكم فإنَّ كُفْرًا بكم أن ترغبوا عن آبائكم » [4] ألا وإنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا تطْرُوني كما أُطْري عيسى بن مريم عليهما الصلاة السلام فإنَّما أنا عبد [الله] ، فقولوا : عبد الله ورسوله »[5] .

وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول : لو قد مات عمر بايعت فلانًا ، فلا يغترنَّ امرؤ أن يقول : إنَّ بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة فتمّت [6] ، ألا وإنها كانت كذلك ، إلا أن الله وَقَى شرها ، وليس فيكم اليوم من تقطَّعُ إليه الأعناق مثل أبي بكر[7] رضي الله عنه

---

(١) في المسند : وكان مما .

(٢) هكذا في الأصل والبدايه والنهاية ، وليست في المسند ، وما في سيرة ابن هشام : فقرأناها وعلمناها ووعيناها .

(٣) هكذا في الأصل وفي سيرة ابن هشام ، وليست في المسند .

(٤) الآية منسوخة التلاوة ، وحكمها باق ، والمعنى : لا تنتسبوا لغير آبائكم ، فإن ذلك كفر بنعمة الله .

(٥) المقصود بالحديث ألا يبالغ المسلمون في تعظيم النبي ﷺ ومدحه ، فيخرجون به عن حد البشرية ، وينسبوا إليه صفات ترفعه إلى درجة الألوهية ، مثلما فعل النصاري بعيسى عليه السلام .

(٦) هكذا في الأصل وسيرة ابن هشام ، وليست في المسند ، ومعني فلته : أى فجأة .

(٧) ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق : كناية عن سبقه وفضله ، فلا يصل إلى مستواه أحد .

[ألا] وإنه (١) كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ ، إنَّ عليًا والزبير ومن كان معهما تخلَّفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ ، وتخلَّف عنها(٢) الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة(٣) .

واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت له : يا أبا بكر ، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان ، فذَكَرا لنا الذي صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد إخواننا [هؤلاء] من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم ، واقضُوا أمركم يا معشر المهاجرين ، فقلت : واللّه لنأتينّهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون ، وإذا بين ظهرانيهم رجل مُزَمَّل(٤) ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عُبادة، فقلت : ما له ؟ قالوا : وَجِعٌ(٥) .

فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على اللّه [عز وجل] بما هو أهله ، وقال : أما بعد : فنحن أنصار اللّه [عز وجلَّ] وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبيِّنا (٦) ، وقد دَفَت دافَّة منكم(٧) ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا (٨) من أصلنا ويغصبونا الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم – وكنت قد زَوَّرت(٩) مقالة أعجبتني ، أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر رضي اللّه عنه ، وكنت أداري منه بعض الحد(١٠) – [وهو كان أحلم مني وأوقر] (١١) ، فقال أبو بكر رضي اللّه عنه : على رِسْلك (يا عمر (١٢)) ، فكرهت أن أغضبه ، وهو كان أحكم مني وأوقر ، فواللّه ما ترك من كلمة أعجبتني من(١٣) تزويري إلَّا قالها

---

(١) في الأصل : وإنَّه . (٢) في المسند : وتخلَّفت عنَّا الأنصار .
(٣) في سيرة ابن هشام : كان من خبرنا حين توفي اللّه نبيه ﷺ أن الانصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتخلف عنا على بن أبي طالب والزبير بن العوام ، ومن معهما ....
(٤) مزمَّل : أى ملتف في ثيابه . (٥) وَجِعٌ : أى يعاني آلام المرض .
(٦) في المسند وسيرة ابن هشام : منا .
(٧) في سيرة ابن هشام : دفت دافة من قومكم ، ومعني الدافة : الجماعة تأتي من البادية إلى الحاضرة ، ومعناها أيضًا الجماعة التي تسير برفق .
(٨) يحتازونا : يستبدوا بنا ويملكونا ، يقال : حاز الشيء : ضمَّه وجمعه وحصل عليها ، واحتازه من كذا : نحاه عنه وأبعده .
(٩) زورت : أى أعددت ، وحسَّنت . (١٠) أى أستر عنه بعض الحدة .
(١١) زيادة من المسند . (١٢) ليست في المسند .
(١٣) هكذا في الأصل وسيرة ابن هشام . وفي البداية والنهاية والمسند : في .

في بديهته [١] أو مثلها أو أفضل حتى سكت [٢] ، فقال :

أما بعد : فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ، وما تعرف[٣] العرب هذا الأمر[٤] إلا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسبًا ودارًا [٥] ، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم ، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره [٦] مما قال غيرها . كان واللّه أن أُقدَّم فتُضرب عنقي لا يقرِّبُني ذلك إلى إثم - أحبَّ إليّ أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر [رضي اللّه عنه] !! إلا أن تغير نفسي عند الموت . فقال قائل من الأنصار : أنا جُذَيْلها المحكَّك [٧] وعُذَيْقُها المرجّب [٨] ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، فقلت[٩] لمالك : ما يعنى[١٠] وأنا جذيلها المحكك [وعذيقها المرجّب] ، قال : كأنه يقول : أنا داهيتها .

قال : فكثر[١١] اللغط ، وارتفعت الأصوات حتى خشينا [١٢] الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة[١٣] ، فقال قائل منهم : قتلتم سعدًا ، فقلت : قتل اللّه سعدًا . قال عمر [رضي اللّه عنه :] أما واللّه ما وجدنا فيما حضرنا أمرًا هو أرفق [١٤] من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بَيْعة أن يُحدثوا بعدنا بَيْعة ، فإما نبايعهم [١٥] على ما لا نرضى ، وإمَّا أن نخالفهم فيكون فساد ، فمن بايَع أميرًا عن غير مشورة المسلمين فلا بَيْعة له ولا بيعة للذي بايعة تَغِرَّة [١٦] أن يقتلا .

---

(١) أى في لحظته .
(٢) وفي الأصل : حين سكت .
(٣) في المسند : : ولم تعرف .
(٤) يعني أمر الخلافة .
(٥) أى أشرفهم في النسب ، وبلدتهم أشرف البلاد وهى مكة .
(٦) في سيرة ابن هشام : أكره شيئا مما .
(٧) هكذا في الأصل والمسند والبداية والنهاية ، وليست في سيرة ابن هشام .
(٨) الجذيل : تصغير جذل : وهو عود ينصب في وسط الإبل تحتك به وتستريح إليه ، والعرب تضرب به المثل للرجل يستشفى برأيه .
(٩) القائل أحد رواة الحديث ، وكان يسأل الإمام مالكًا .
(١٠) في المسند والبداية والنهاية : معني .
(١١) هكذا في سيرة ابن هشام ، وفي المسند : وكثر .
(١٢) في المسند : خشيت ، في سيرة ابن هشام : تخوفت .
(١٣) أى وثبنا عليه .
(١٤) في المسند : أقوى .
(١٥) في المسند : أن نتابعهم .
(١٦) التغرة : من التغرير ، وهى من الغرر .

وذكر الزهري عن عروة رضي اللّه عنه أن الرجلين الذين لقياهما : عُويم بن ساعدة ، ومعن بن عدي .

وعن سعيد بن المسيب رضي اللّه عنه أن الذي قال : أنا جُذَيلها المحكك [وعذيقها المرجب] (١) هو الحباب بن المنذر . رواه مالك ومن طريقه أخرج هذا الحديث الجماعة ، كذا في البداية (٢) . وأخرجه أيضًا (٣) البخاري ، وأبو عبيد في الغرائب ، والبيهقي ،وابن أبي شيبة بنحوه مطوّلًا - كما في كنز العمال (٤) .

حديث ابن عباس فيما وقع في السقيفة من الكلام في الخلافة :

وعند ابن أبي شيبة (٥)في حديث ابن عباس عن عمر رضي اللّه عنهم : أنه كان من شأن الناس أنَّ رسول اللّه ﷺ تُوفّي ، فأُتينا فقيل لنا : إنَّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة يبايعون (٦) ، فقمْتُ وقام أبو بكرٍ وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فَزِعين أن يُحدثوا في الإسلام [فتقًا] ، فلقيْنا رجلَين من الأنصار ، رجلا صدق : - عُويم(٧) بن ساعدة ، ومعن بن عدي - فقالا : أين تريدون ؟ قلنا : قومكم لِمَا بلغنا من أمرهم ، فقالا : ارجعوا فإنّكم لن تُخالَفُوا ، ولن يُؤتى بشيء تكْرهُونه . فأبينا إلّا أن نَمْضِي ، وأنا أزْوِي (٨) كلامًا [أريد] أن أُكلِّم(٩) به - حتى انتهيْنَا إلى قومٍ ، وإذا هم عكوفٌ هنالك على سعد بن عبادة وهو على سرير له مريض .

فلما غشيناهم تكلّموا فقالوا : يا معشرَ قريشٍ ، منا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، فقال حباب (١٠) ابن المنذر : أنا جُذَيلها المحكَّك وعُذَيْقها المرجَّب ، إن شئتم واللّه رددناها جَذَعة(١١) . فقال

(١) زيادة من المسند ليست في الأصل ولا في البداية والنهاية .
(٢) البداية والنهاية : (٢٤٥/٥) .
(٣) صحيح البخاري (٦٨٣٠) - كتاب الحدود - باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت .
(٤) كنز العمال (١٤١٣٤) : (٦٤٤/٥-٦٤٦) .
(٥) المصنف (٥٧٠/٩ - ٥٧١) - كتاب المغازي - ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة .
(٦) في المصنف يبايعونه .
(٧) في الأصل : عويمر ، والصحيح ما أثبتناه ، وقد سبق ذكر اسمه في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده (٥٥/١) .
(٨) أزوى : أي أجمع
(٩) هكذا في الأصل ، وفي المصنف وكنز العمال : أتكلم .
(١٠) في المصنف ، فقام الحباب بن المنذر فقال :
(١١) أي أعدناها حربًا شديدة الوطيس .

أبو بكر : على رِسْلكم[١] ، فذهبت لأتكلّم ، فقال : أنصت يا عمر . فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال : يا معشر الأنصار ، وإنا واللّه ما نُنكر فضلكم ، ولا بلاغَكم[٢] في الإسلام ، ولا حقَّكم الواجب علينا ، ولكنّكم قد عرفتم أنَّ هذا الحيَّ من قريش بمنزلةٍ من العرب فليس بها غيرهم . وأن العربَ لن تجْتمعَ إلَّا على رجل منهم ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فاتقوا اللّه ولا تصدّعوا الإسلام ، ولا تكونوا أول من أحدث في الإسلام ، ألَا وقد رضيتُ لكم أحدُ هذين الرجلين - لي ولأبي عبيدة بن الجراح - فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة . قال : فواللّه ، ما بقي شيء كنت أحب أن أقول [٣] إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة ، فواللّه ، لئن أقتل ثم أُحيى ، ثم أُقتل ثم أحيى في غير معصية ، أحبُّ إليَّ من أنْ أكون أميرًا على قومٍ فيهم أبو بكر . ثم قلت : يا معشر الأنصار ، يا معشر المسلمين ، إنَّ أولى الناس بأمر رسول اللّه ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار ، أبو بكر السَّبّاق المبينُ [٤] . ثم أخذتُ بيده ، وبادرَني رجلٌ من الأنصار[٥] فضربَ على يدهِ قَبْل أن أضْرِب على يده ، [ثم ضربت على يده] ، فتتابع الناس وميل عن سعد بن عبادة . كذا في كنز العمال[٦] .

حديث ابن سيرين فيما وقع في السقيفة في أمر الخلافة :

وعند ابن أبي شيبة [٧] أيضًا عن ابن سيرين رحمه اللّه أن رجلًا من [بني] زُرَيق قال : لمَّا كان ذلك اليوم خرج أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما حتى أتَيا الأنصار ، فقال [أبو بكر] : يا معشر الأنصار ، إنَّا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن ، وإنا واللّه ما أصبنا خيرًا إلا شاركتمونا فيه ، ولكن لا ترضى العرب ولا تقرُّ إلَّا على رجل من قريش ، لأنَّهُم أفصحُ النَّاسِ ألسنةً ، وأحسَنُ النَّاسِ وجوهًا ، وأوْسَطُ العربِ دارًا ، وأكثرُ النَّاسِ شَحْمَةً [٨] في العرب ، فهلمُّوا إلى عُمَر فبايعوه ، [قال] فقالوا : لا ، فقال عمر : فلم ؟ فقالوا :

---

(١) أي تمهّلوا ، ولا تتعجلوا .
(٢) أي ما بلغتم من المكانة في الإسلام . وفي المصنف : بلاءكم .
(٣) في المصنف : أقوله .
(٤) هكذا في المصنف والأصل ، وفي البداية والنهاية : المسن .
(٥) هو بشير بن سعد رضي اللّه عنه - كما ورد في بعض الروايات .
(٦) كنز العمال (١٤١٣٧) : (٦٤٩/٥) .
(٧) المصنف (٥٧٣/٨) - كتاب المغازي - ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة .
(٨) كناية عن شدة الكرم ، وفي المصنف : أكثر الناس سجية .

نخاف الأَثَرة، فقال: أمّا ما عشت فلا [(١)]، بايعوا أبا بكر، فقال أبو بكر لعمر: أنت أقوى مني، فقال عمر: أنت أفضل مني، فقالها [(٢)] الثانية. فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك، [قال:] فبايَعوا أبا بكر رضي اللّه عنه. وأتى الناس عند بيْعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح، فقال: تأتوني وفيكم ثاني اثنين [(٣)]. كذا في الكنز[(٤)].

تقديم الصحابة أبا بكر في الخلافة ورضاهم به والرد على من أراد شق عصاهم

حديث ابن عساكر وقول أبي عبيدة في خلافة الصديق رضي الله عنه:

أخرج ابن عساكر عن مسلم قال: بعث أبو بكر إلى أبي عبيدة رضي اللّه عنهما هلمَّ حتى أستخلفَك [(٥)]، فإني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «إنَّ لكل أمة أميناً، وأنت أمين هذه الأمة»، فقال أبو عبيدة: ما كنت لأقدم[(٦)] رجلًا أمره رسول اللّه ﷺ أن يؤمَّنا. كذا في الكنز[(٧)]. وأخرجه الحاكم[(٨)] عن مسلم البَطِين عن أبي البختري بنحوه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: منقطع. إ هـ. وأخرجه ابن عساكر وابن شاهين وغيرهما عن علي بن كثير بنحوه - كما في كنز العمال[(٩)].

حديث الإمام أحمد وما قال أبو عبيدة وعثمان في خلافة الصدّيق

وأخرج أحمد [(١٠)] عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة رضي اللّه عنهما ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «أنت أمين هذه الأمة»، فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدَّم بين يدي رجل أمره رسول اللّه ﷺ أن يؤمَّنا، فأمنا حتى مات. قال الهيثمي [(١١)]: رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا البختري لم يسمع من عمر - إ هـ، وأخرجه ابن عساكر أيضًا بنحوه - كما في الكنز [(١٢)].

(١) أى لن تكون أثرة ما عشت. (٢) في المصنف وكنز العمال: فقالاها.
(٣) في المصنف: أتأتوني وفيكم ثالث ثلاثة، يعني أبا بكر. قال ابن عون، قلت لمحمد: من ثالث ثلاثة؟ قال: قول اللّه ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾.
(٤) كنز العمال (١٤١٤٠): (٦٥٢/٥). (٥) في كنز العمال: أبايعك.
(٦) أى لأتقدم على رجل ... (٧) كنز العمال (١٤١٤٦): (٦٥٤/٥).
(٨) المستدرك للحاكم (٢٦٧/٣) - كتاب معرفة الصحابة.
(٩) كنز العمال (١٤٠٥٢): (٥٩٠/٥)، (١٤١٣٢): (٦٤٣/٥).
(١٠) مسند أحمد: (٣٥/١). (١١) مجمع الزوائد (١٨٣/٥).
(١٢) كنز العمال (١٤١٣٢): (٦٤٣/٥،٦٤٤).

وأخرجه ابن سعد وابن جرير عن إبراهيم التيمي بنحوه - كما في الكنز[١] ، وفي حديثه : فقال أبو عبيدة : ما رأيت لك فهّة[٢] [قبلها][٣] منذ أسلمت أتبايعني ؟ وفيكم الصدّيق ، وثاني اثنين .

وعند خيثمة الأطرابلسي عن حُمران قال عثمان بن عفان : إن أبا بكر الصديق أحقُّ الناس بها - يعني الخلافة - إنَّه لصدِّيق ، وثاني اثنين ، وصاحبُ رسول اللّه ﷺ . كذا في كنز العمال[٤] .

اعتذار أبي بكر لقبول الخلافة وقول علي والزبير إنه أحق الناس بالخلافة :

وأخرج الحاكم[٥] والبيهقي[٦] عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه : أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، وأن محمد ابن مسلمة كسَرَ سيف الزبير رضي اللّه عنهما ، ثم قام أبو بكر رضي اللّه عنه فخطب الناس واعتذر إليهم وقال : واللّه ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة قط ، ولا كنت فيها راغبًا ، ولا سألتها اللّه في سرّ ولا علانية ، ولكني أشفقت من الفتنة[٧] ، ومالي في الإمارة من راحة ، ولكني[٨] قلِّدتُ أمرًا عظيمًا ما لي به طاقة ولا يد[٩] إلَّا بتقوية اللّه عز وجل ، ولوددتُ أنَّ أقوى الناس عليها مكاني[١٠] اليوم . فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به .

وقال علي والزبير رضي اللّه عنهما : وما غضبنا إلَّا لأنَّا أُخِّرنا عن المشاورة ، وإنَّا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول اللّه ﷺ ، إنَّه لصاحب الغار ، وثاني اثنين ، وإنَّا لنعرفُ شَرفه وكِبَره[١١] ، ولقد أمرهَ رسول اللّه ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيّ .

حديث ابن عساكر فيما وقع بين علي وأبي سفيان في شأن خلافة الصدّيق :

وأخرج ابن عساكر عن سُوَيد بن غَفْلة قال : دخل أبو سفيان على علي والعباس رضي

---

(١) كنز العمال : (١٤١٤١) : (٦٥٢/٥) .
(٢) الفهة : السقطة .
(٣) زيادة من طبقات ابن سعد
(٤) كنز العمال (١٤١٤٤) : (٦٥٣/٥) .
(٥) المستدرك للحاكم (٦٦/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (١٥٢/٨) - كتاب قتال أهل البغي - باب ما جاء في تنبيه الإمام على من يراه أهلًا للخلافة بعده .
(٧) أشفقت من الفتنة : خفت وقوعها .
(٨) في السنن الكبرى : ولكن .
(٩) في السنن الكبرى : يدان .
(١٠) في السنن الكبرى : مكاني عليها اليوم .
(١١) أي كبر سنه .

الله عنهما ، فقال : يا علي وأنت يا عباس ، ما بال هذا الأمر في أذلّ قبيلة من قريش وأقلّها[١] ، والله لئن شئتُ لأملأنّها عليه[٢] خيلًا ورجالًا ، فقال له علي : لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلًا ولا رجالًا ، ولولا أنّا رأينا أبا بكر لذلك أهلًا ما خلّيناه وإياها . يا أبا سُفيان إنّ المؤمنين قومٌ نَصَحَة بعضهم لبعض ، متوادّون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم . وإن المنافقين قوم غَشَشَة بعضهم لبعض . كذا في الكنز [٣] . وهكذا أخرجه أبو أحمد الدِّهْقان بمعناه وزاد في المنافقين : وإن قربت ديارهم وأبدانهم ، قوم غششة بعضهم لبعض ، وإنّا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلًا . كذا في الكنز[٤] .

حديث عبد الرازق والحاكم فيما جرى بين علي وأبي سفيان :

وأخرجه عبد الرزاق[٥] عن ابن أبجر[٦] قال : لما بُويع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى علي فقال : أغلَبَكُم على هذا الأمر أقلُّ بيت في قريش ؟![٧] أمَا والله لأملأنها خيلًا ورجالًا [٨] . فقال علي : ما زلت عدوًّا للإسلام وأهله فما ضرَّ ذلك الإسلام وأهله شيئًا ، إنّا رأينا أبا بكرٍ لها أهلًا . كذا في الاستيعاب[٩] .

وأخرجه الحاكم[١٠] عن مُرّة الطيِّب قال : جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال : ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلّة ، وأذلها ذلّة – يعني أبا بكر – والله لئن شئت لأملأنّها عليه خيلًا ورجالًا ، فقال علي : لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضرّه ذلك شيئًا ، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلًا .

ما وقع بين عمر بن الخطاب وخالد بن سعيد في شأن خلافة الصدّيق :

وأخرج الطبري [١١] عن صخر حارس النبي ﷺ قال : كان خالد بن سعيد بن العاص

(١) في كنز العمال : وقُلّها .
(٢) الضمير يعود إلى أبي بكر رضي الله عنه .
(٣) كنز العمال (١٤١٥٦) : (٦٥٧/٥) .
(٤) كنز العمال (١٤١٢٤) : (٦٥٣/٥) .
(٥) المصنف لعبد الرزاق (٩٧٦٧) : كتاب المغازي – بيعة أبي بكر رضي الله عنه .
(٦) هكذا في مصنف عبد الرزاق والاستيعاب وفي الأصل : ابن الجبر ، وهو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر .
(٧) في مصنف عبد الرزاق : غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت في قريش .
(٨) في الاستيعاب : أما الله لأملأنها خيلًا ورجالًا إن شئت .
(٩) الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر : (٨٧/٤) .
(١٠) المستدرك للحاكم (٧٨/٣) – كتاب معرفة الصحابة .
(١١) تاريخ الطبرى : (٣٨٨/٣) .

باليمن زمن النبي ﷺ ، وتوفي النبي وهو بها ، وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبّة ديباج ، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فصاح عمر بمن يليه : مزّقوا عليه جبته ، أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السِّلْم مهجور[1] ؟! ، فمزقوا عليه جبته ، فقال خالد : يا أبا الحسن ، يا بني عبد مناف ، أغُلِبتم عليها ؟ فقال علي : أمغالبة ترى أم خلافة ؟ قال : لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا عبد مناف . وقال عمر لخالد : فض الله فاك ، والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ، ثم لا يضر إلَّا نفسه - الحديث . وأخرجه سيف وابن عساكر عن صخر مختصرًا - كما في الكنز [2] .

حديث أم خالد وما وقع بين أبي بكر وخالد بن سعيد :

وأخرج ابن سعد[3] عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت : قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر ، فقال لعلي وعثمان رضي الله عنهما : أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم ؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر ، فلم يحملها أبو بكر على خالد وحملها عمر عليه ، وأقام خالد ثلاثة أشهر لم يبايع أبا بكر ، ثم مرّ عليه أبو بكر بعد ذلك مُظْهِرًا[4] وهو في داره فسلَّم (عليه [5]) . فقال له خالد : أتحب أن أبايعك ؟ فقال أبو بكر : أحبُّ أن تدخل في صُلحٍ ما دخل فيه المسلمون ، فقال : موعدك العشيّة أبايعك ، فجاء وأبو بكر على المنبر فبايعه .

وكان رأي أبي بكر فيه حسنًا ، وكان معظِّمًا له ، فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين ، وجاء باللواء إلى بيته ، فكلم عمر أبا بكر فقال : تُوَلِّي خالدًا وهو القائل ما قال !! فلم يزل به حتى أرسل أبا أَرْوى الدَّوْسي فقال : إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك : اردد إلينا لواءنا ، فأخرجه فدفعه إليه ، وقال : والله ما سرتنا ولايتكم ، ولا ساءنا عزلكم ، وإن المليم لغيرك ، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يعتذر إليه ، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف . فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات ! .

---

(١) أي لبس الحرير متروك في حالة السلم ، فما بالكم بحالة الحرب ؟
(٢) كنز العمال (٤١٨٨٩) : (١٥/٤٧٨) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٩٧) .
(٤) أي وقت الظهيرة .
(٥) ليست في الطبقات .

خروج أبي بكر للجهاد وحيدًا وقول علي في ذلك :

وأخرج السَّاجي عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : خرج أبي شاهرًا سيفه ، راكبًا راحلته إلى ذي القَصَّة ، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته ، وقال : إلى أين يا خليفة رسول اللّه ؟ أقول لك ما قال لك رسول اللّه ﷺ يوم أحد : « شِمْ[1] سيفك ولا تفجعنا بنفسك » ، فواللّه لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدًا ، فرجع وأمضى الجيش . كذا في الكنز [2] . وأخرجه الدراقطني أيضًا بنحوه - كما في البداية [3] .

رد الخلافة على الناس

خطبة أبي بكر في الخلافة وقوله : ولا حرصت عليها ليلة ولا يومًا قط :

أخرج أبو نُعيم في فضائل الصحابة عن أبي بكر رضي اللّه عنه أنه قال : يا أيها الناس ، إن كنتم ظننتم أني أخذت خلافتكم رغبة فيها أو إرادة استئثار عليكم وعلى المسلمين ، فلا والذي نفسي بيده ما أخذتها رغبة فيها ولا استئثارًا عليكم ولا على أحد من المسلمين ، ولا حرصت عليها ليلة ولا يومًا قط ، ولا سألت اللّه سرًا ولا علانية ، ولقد تقلَّدت أمرًا عظيمًا لا طاقة لي به إلَّا أن يُعين اللّه ، ولوددت أنَّها إلى أيِّ أصحاب رسول اللّه ﷺ ، على أن يعدل فيها ، فهي إليكم ردّ ، ولا بَيْعة لكم عندي [ولا بيعة لكم عندي] [4] ، فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم . كذا في الكنز[5] .

جواب الصحابة على أبي بكر وقولهم : أنت واللّه خيرنا :

وعند الطبراني عن عيسى بن عطية قال : قام أبو بكر رضي اللّه عنه الغد حين بويع فخطب الناس ، فقال : يا أيها الناس ، إني قد أَقَلْتُكم رأيكم[6] ، إني لست بخيركم فبايعوا خيركم ، فقاموا إليه فقالوا : يا خليفة رسول اللّه ، أنت واللّه خيرنا ، فقال : يا أيها الناس ، إنَّ الناس قد دخلوا في الإسلام طَوْعًا وكَرْهًا ، فهم عُوَّاذ [اللّه [7]] وجيران اللّه ، فإن استطعتم أن لا يطلُبَنَّكم اللّه بشيء من ذمته فافعلوا ، إن لي شيطانًا يحضرني ، فإذا

---

(١) هكذا في كنز العمال والأصل ، وفي البداية والنهاية : لِمْ .
(٢) كنز العمال (١٤١٦٦) : (٦٦٤/٥) .
(٣) البداية والنهاية : (٣١٩/٦) .
(٤) زيادة من كنز العمال .
(٥) كنز العمال (١٤٠٨١) : (٦١٥/٥) .
(٦) أي أبطلت بيعتكم لي .
(٧) زيادة من الكنز ، ليست في الأصل .

رأيتموني قد غضبت فاجتنبوني ، لا أُمَثِّل بأشعاركم وأبشاركم[١] . يا أيها الناس ، تفقَّدوا ضرائب غِلمانكم[٢] ، إنَّه لا ينبغي للحم نبت من سُحْتٍ[٣] أن يدخل الجنة ، ألا وراعوني بأبصاركم ، فإن استقمت فأعينوني ، وإن زُغْت فأقيموني[٤] ، وإن أطعت اللّه فأطيعوني ، وإن عصيت اللّه فاعصوني ، كذا في الكنز[٥] .

قال الهيثمي[٦] : وفيه عيسى بن سليمان وهو ضعيف ، وعيسى بن عطيه لم أعرفه . انتهى .

جواب عليّ على أبي بكر وقوله له : لا نقيلك ولا نستقيلك :

وعند العُشَّاري عن أبي الجحّاف قال : لما بُويع أبو بكر رضي اللّه عنه أغلق بابه ثلاثة أيام ، يخرج إليهم في كل يوم فيقول : أيها الناس ، قد أقلتكم بيعتكم فبايعوا من أحببتم ، وكل ذلك يقوم إليه علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه ، فيقول : لا نُقيلك ولا نستقيلك[٧] ، وقد قدّمك رسول اللّه ﷺ فمن ذا يؤخِّرك ؟! كذا في الكنز[٨] .

وأخرجه ابن النجار عن زيد بن علي عن آبائه رضي اللّه عنهم قال : قام أبو بكر رضي اللّه عنه على منبر رسول اللّه ﷺ فقال : هل من كارهٍ فأقيله ؟ - ثلاثًا يقول ذلك - فعند ذلك يقوم علي بن أبي طالب فيقول : لا واللّه لا نُقيلُك ولا نستقيلُك ، من ذا الذي يؤخِّرك وقد قدّمك رسول اللّه ﷺ ؟! . كذا في الكنز[٩] .

قبول الخلافة لمصلحة دينية

حديث ابن أبي رافع في الخلافة وما وقع بينه وبين أبي بكر فيها :

أخرج ابن راهَوَيْه ، والعدَني ، والبَغَوي ، وابن خُزيمة عن رافع بن أبي رافع قال : لما استخلف الناس أبا بكر رضي اللّه عنه قلت : صاحبي الذي أمرني أن لا أتأمَّر على رجلين ، فارتحلت فانتهيت إلى المدينة ، فتعرَّضت لأبي بكر فقلت له : يا أبا بكر أتعرفني ؟ قال : نعم . قلت : أتذكر شيئًا قلته لي ، أن لا أتأمَّر على رجلين وقد وَلِيتَ أمرَ الأمة ؟! فقال :

---

(١) أي لا أضربكم على أشعاركم ولا جلودكم .
(٢) أي تحرَّوا في المال الذي تأخذونه من عبيدكم ، فلا تقبلوا منه إلا الحلال .
(٣) السحت : المال الحرام .
(٤) في الكنز : فقوموني .
(٥) كنز العمال (١٤١١٣) : (٦٣١/٥) .
(٦) مجمع الزوائد : (١٨٤/٥) .
(٧) أي لا نرضى استقالتك ، ولا نطلبها منك .
(٨) كنز العمال : (١٤١٥٤) : (٦٥٦/٥) .
(٩) كنز العمال (١٤١٤٥) : (٦٥٤/٥) .

إن رسول الله ﷺ قُبض والناس حديثو عهد بكفر ، فخفت عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا ، فدخلت فيها وأنا كاره ، ولم يزل بي أصحابي ، فلم يزل يعتذر حتى عذرته . كذا في الكنز [١] .

الحزن على قبول الخلافة

قول أبي بكر لعمر : أنت كلفتني هذا الأمر :

أخرج ابن راهَوَيْه ، وخيثمة في فضائل الصحابة وغيرهُما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه : أن أبا بكر رضي الله عنه حين استُخلف قعد في بيته حزينًا ، فدخل عليه عمر رضي الله عنه ، فأقبل عليه يلومه وقال : أنت كلّفتني هذا الأمر ، وشكا إليه الحُكْم بين الناس ، فقال له عمر : أوَ ما علمت أن رسول الله قال : « إن الوالي إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران ، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد » ، فكأنه سهَّل على أبي بكر رضي الله عنه ، كذا في الكنز [٢] .

قول أبي بكر عند وفاته لعبد الرحمن بن عوف

وأخرج أبو عُبيد ، والعُقَيلي ، والطبراني ، وابن عساكر ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال له في مرض وفاته : إني لا آسى[٣] على شيء إلّا على ثلاث فعلتهن وددت [٤] أني لم أفعلهن ، وثلاث لم أفعلن [٥] وددت أني فعلتهن ، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن – فذكر الحديث . وفيه : وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين : أبي عبيدة بن الجراح أو عمر ، فكان أميرًا وكنت وزيرًا – وذكر : ووددت أني حين [٦] وجهت خالدًا إلى الشام كنت

---

(١) كنز العمال (١٤٠٤٣) : (٥٨٦/٥) . وفي الخبر آداب منها ، أن رافعًا لم يسكت على فعل رآه يخالف قولًا لصحابي في الظاهر ، فأراد استيضاحه . ومنها أن قبول الإمارة يعد تكليفًا يشفق منها من يعرف تبعاتها . ومنها أن قبول الإمارة يكون لمصلحة دينية من الواجبات الضرورية ،ومنها تناصح المسلمين فيما بينهم ، وتناصح الحاكم والمحكوم ، ومنها أن أقوال من عرفوا بالفضل والفقة تحسب عليهم ، فلا ينبغي أن يخالفوا ما يأمرون به من خير ومعروف ، وليعلموا أن أقوالهم وأفعالهم محفوظة عند الناس .

(٢) كنز العمال (١٤١١٠) : (٦٣٠/٥) .
وسهَّل : أى هوَّن عليه الأمر ، ليعينه بذلك على القيام بأعباء أمر الخلافة .

(٣) لا آسى : أى لا أحزن . (٤) في الكنز : وددت .

(٥) في الكنز : أفعلهن .

(٦) هكذا في الكنز ، وفي الأصل : حيث .

وجهت عمر إلى العراق ، فأكون قد بسطت يديَّ يمينًا وشمالًا في سبيل اللّه . وأما الثلاث التي وددت أني سألت عنهن رسول اللّه ﷺ ، فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر فلا يُنازَعُه أهله ، ووددت[1] أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء ؟ . [ووددت أنّي كنت سألته عن ميراث العمّة وابنة الأخت ، فإن في نفسي منهما حاجة] كذا في الكنز[2] . قال الهيثمي[3] : وفيه علوان بن داود البجلي ، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أُنكر عليه .

الاستخلاف

مشاورة أبي بكر في شأن الخلافة أصحابه عند الوفاة :

أخرج ابن سعد [4] عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن وغيره أن أبا بكر الصدِّيق رضي اللّه عنه لما استُعِزَّ به[5] دعا عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه وقال : أخبرني عن عمر ابن الخطاب ؟ فقال عبد الرحمن : ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به منّي ، فقال أبو بكر : وإنْ ، فقال عبد الرحمن : هو واللّه أفضل مَنْ رأيُك فيه[6] ، ثم دعا عثمان بن عفان رضي اللّه عنه ، فقال : أخبرني عن عمر ؟ فقال : أنت أخبرنا به . فقال : على ذلك يا أبا عبد اللّه ! فقال عثمان بن عفان : اللهمَّ علمي به أنّ سريرته خير من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله ، فقال أبو بكر : يرحمك اللّه ، واللّه لو تركتُه ما عدوتك ، وشاور معهما سعيد ابن زيد أبا الأعور ، وأسَيْد بن الحُضَير وغيرهما من المهاجرين والأنصار ، فقال أُسَيد : اللهمَ أعلمه الخِيَرة بعدك ، يرضى للرضى ، ويسخط للسخط ، الذي يُسِرُّ خيرٌ من الذي يُعلن ، ولم يَلِ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه .

ما وقع بين أبي بكر وبين عبد الرحمن وعثمان في استخلاف عمر :

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر رضي اللّه عنهم وخَلْوتهما به ، فدخلوا على أبي بكر ، فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر [7] علينا وقد ترى غِلظته ؟ فقال أبو بكر : أجلسوني ، أباللّه تُخوِّفوني ، خاب من تزوَّد من أمركم بظلم !! أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك .

---

(١) في الأصل بدون واو العطف .
(٢) كنز العمال (١٤١١٣) : (٦٣١/٥) . (٣) مجمع الزوائد : (٢٠٣/٥) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٩٩/٣) . (٥) استُعِزَّ به : أي اشتد به المرض .
(٦) أي : هو أفضل رجل للمهمة التي تريد أن تكلفه إياها . (٧) في الطبقات الكبرى : لعمر .

أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وراءك ، ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان ، فقال اكتب :

كتاب أبي بكر رضي الله عنه في استخلاف عمر ووصيته له وللناس :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجًا منها[1] ، وعند أول عهده بالآخرة داخلًا فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدُق الكاذب : إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آلُ [2] الله ورسولَه ودينَه ونفسي وإياكم خيرًا ، فإن عدل فذلك ظنّي به ، وعلمي فيه ، وإن بدّل فلكل امرىء ما اكتسب [من الإثم] [3]، والخيرَ أردتُ ، ولا أعلم الغيب - ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[4] والسلام عليكم ورحمة الله .

ثم أمر بالكتاب فختمه . ثم قال[5] بعضهم : لما أملَى أبو بكر رضي الله عنه صَدْر هذا الكتاب بقي ذِكْرُ عمر ، فذُهِب به[6] قبل أن يُسمّي أحدًا ، فكتب عثمان رضي الله عنه : إني قد استخلفت (عليكم [7]) عمر بن الخطاب ، ثم أفاق أبو بكر فقال : اقرأ عليّ ما كتبت ، فقرأ عليه ذكر عمر ، فكبّر أبو بكر وقال : أراك خفت إن أقبلت [8] نفسي في غشيتي تلك فتختلف [9] ، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيرًا ، والله إنْ كنتَ لها لأهلًا ، ثم أمره فخرج بالكتاب مختومًا ومعه عمر بن الخطاب وأُسَيد بن سعيد القرظي ، فقال عثمان للناس : أتبايعون لمن في هذا الكتاب ؟ فقالوا : نعم . (وقال بعضهم : قد علمنا به قال ابن سعد : عليّ القائل)[10] وهو عمر . فأقرّوا بذلك جميعًا ، ورضوا به وبايعوا .

ثم دعا أبو بكر عمر خاليًا وأوصى به [11] بما أوصاه به ، ثم خرج من عنده ، فرفع أبو بكر يديه مدًّا فقال : اللهمّ إني لم أُرِدْ بذلك إلّا صلاحهم ، وخفتُ عليهم الفتنة ، فعملت فيهم بما أنت أعلم به ، واجتهدت لهم رأيي ، فولّيت عليهم خيرهم ، وأقواهم عليهم ، وأحرصهم على ما أرشدهم ، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم ، فهم عبادك

(١) في الطبقات الكبرى : عنها .
(٢) لم آل : لم أترك أو أقصر .
(٣) زيادة من الكبقات الكبرى .
(٤) سورة الشعراء - من الآية (٢٢٧) .
(٥) في الطبقات الكبرى : فقال .
(٦) أى : أغمى عليه ، أو فقد الوعى .
(٧) هكذا في الأصل والطبقات ، وليست في كنز العمال .
(٨) هكذا في الأصل والطبقات والكنز ، وفي تاريخ الطبرى : افتُلتت .
(٩) في الطبقات الكبرى : يختلف الناس .
(١٠) ليست في الكنز .
(١١) في الطبقات الكبرى والكنز : وأوصاه .

ونواصيهم بيدك ، أصلحْ لهم واليَهم ، واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هَدْي نبي الرحمة وهَدْي الصالحينَ بعده ، وأصلح له رعيته . وكذا في الكنز [١] .

وعند ابن عساكر وسيف عن الحسن رضي اللّه عنه قال : لما ثَقُل أبو بكر رضي اللّه عنه استبان له في نفسه[٢] جمع الناس إليه ، فقال لهم : إنه قد نزل بي ما قد ترون ، ولا أظنني إلّا لِماتي ، وقد أطلق اللّه تعالى أيمانكم من بيْعتي ، وحلَّ عنكم عَقْدي ، وردَّ عليكم أمركم ، فأمِّروا عليكم من أحببتم ، فإنّكم إن أمَّرتم في حياةٍ مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي ، فقاموا في ذلك وخَلَّوه تخلية فلم تستقم لهم ، فرجعوا إليه فقالوا : رَهْ لنا يا خليفة رسول اللّه . قال : فلعلّكم تختلفون . قالوا : لا ، فقال : فعليكم عهد اللّه على الرضا ، قالوا : نعم ، قال : فأمهلوني أنظر للّه ولدينه ولعباده ، فأرسل أبو بكر إلى عثمان فقال : أشر عليَّ برجل ، فواللّه إنَّك عِنْدي لها لأهل وموضع ، فقال : عمر . [فقال] [٣] : اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغُشِي عليه فأفاق ، فقال : اكتب عمر .

جواب أبي بكر لطلحة إذ خالفه في استخلاف عمر :

وعند اللّالْكائي عن عثمان بن عبيد اللّه بن عبد الله بن عمر رضي اللّه عنه قال : لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاةُ دعا عثمان بن عفان رضي اللّه عنه فأملى عليه عهده ، ثم أُغمِي على أبي بكر قبل أن يملي أحدًا ، فكتب عثمان : عمر بن الخطاب ، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان : كتبتَ أحدًا ؟ فقال : ظننتك لمآبك ، وخشيت الفُرقة فكتبت عمر ابن الخطاب ، فقال : يرحمك اللّه ! أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلًا ، فدخل عليه طلحة ابن عبيد اللّه فقال : أنا رسول مَنْ ورائي إليك ، يقولون : قد علمت غِلظة عمر علينا في حياتك

فكيف بعد وفاتك إذا أُفْضِيت[٤] إليه أُمورنا ؟ واللّه سائلك عنه ، فانظر ما أنت قائل ، فقال : أجلسوني . أباللّه تخوِّفوني ، قد خاب امرؤ ظنَّ من أمركم وهمًا ، إذا سألني اللّهُ قلت : استخلفتُ على أهلك خيرهم لهم ، فأبلغهم هذا عنِّي

حديث أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر :

وعند ابن سعد[٥] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة استخلف

(١) كنز العمال (١٤١٧٥) : (٥/٦٧٤-٦٧٦) . (٢) أي عرف أنه أوشك على الموت .
(٣) زيادة يقتضيها السياق ، ليست في الأصل . (٤) لعل الصواب : أفضت ، أي وصلت .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/١٩٦) .

عمر ، فدخل عليه علي وطلحة رضي اللّه عنهما فقالا : من استخلفت ؟ قال : عمر . قالا : فماذا أنت قائل لربك ؟ قال : أباللّه تُفَرِّقاني ، لأنا أعلم باللّه وبعمر منكما ، أقول : استخلفتُ عليهم خير أهلك . كذا في الكنز[١] . وأخرجه البيهقي[٢] بنحوه عن عائشة رضي اللّه عنها ، وابن جرير[٣] بمعناه عن أسماء بنت عُمَيس رضي اللّه عنها .

حديث زيد بن الحارث في هذا الأمر :

وأخرجه ابن أبي شيبة [٤] عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي اللّه عنه حين حضرهُ الموتُ أرسل إلى عمر يستخلفه ، فقال الناس : تستخلف علينا عمر فظًّا غليظًا ؟! فلو قد وَلِيَنا كان أفظّ وأغلظ ، فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ؟ فقال أبو بكر : أبربِّي تخوِّفوني ؟ أقول : اللهمّ استخلفت عليهم خير أهلك . كذا في الكنز[٥] .

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له

حديث مقتل عمر وجعله الأمر في النفر الستة وثناء ابن عباس عليه :

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : لما طعن أبو لؤلؤة عمر رضي اللّه عنه طعنه طعنتين ، فظن عمر أنَّ له ذنبًا في الناس لا يعلمه ، فدعا ابن عباس رضي اللّه عنهما ، وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه ، فقال : أحب أن نعلم : عن ملأ من الناس كان هذا ؟ فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون ، فرجع إلى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، ما مررتُ على ملأ إلَّا رأيتهم يبكون ، كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم ، فقال : من قتلني ؟ فقال : أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة . قال ابن عباس : فرأيت البِشْر في وجهه ، فقال : الحمد للّه الذي لم يبتلني [٦] أحد يحاجّني بقول لا إله إلا اللّه . أما إني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج [٧] أحدًا فعصيتموني !! .

ثم قال : ادعوا لي إخواني . قالوا : ومن ؟ قال عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد

---

(١) كنز العمال (١٤١٧٧) : (٦٧٧/٥) .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (١٤٩/٨) - كتاب قتال أهل البغى - باب الاستخلاف .
(٣) تاريخ الطبرى : (٤٣٣/٣) .
(٤) المصنف (٥٧٤/٨) - كتاب المغازي - ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب .
(٥) كنز العمال (١٤١٧٨) : (٦٧٨/٥) .
(٦) لعلها مصحفة عن كلمة يقتلني .
(٧) العلوج : كفار العجم . والمفرد عِلْج .

الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنهم ، فأرسل إليهم ، ثم وضع رأسه في حِجْري . فلما جاؤوا قلت : هؤلاء قد حضروا ، قال : نعم ، نظرت في أمر المسلمين فوجدتكم أيها الستة رؤوس الناس وقادتهم ، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، ما استقمتم يستقم أمر الناس ، وإن يكن اختلاف يكن فيكم . فلما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن ، ظننت أنَّه كائن[١] ، لأنه قلَّما قال شيئًا إلا رأيتُه - ثم نزفه الدم[٢] ، فهمسوا[٣] بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلًا منهم ، فقلت : إن أمير المؤمنين حيّ بعد ، ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر ، فقال : احملوني فحملناه ، فقال : تشاوروا ثلاثًا[٤] ، ويصلِّي بالناس صُهَيب . قالوا : من نشاور يا أمير المؤمنين ؟ قال : شاوروا المهاجرين والأنصار وسَرَاة[٥] من هنا من الأجناد ، ثم دعا بشَرْبة من لبن فشرب ، فخرج بياض اللبن من الجرحين فعرف أنَّه الموت ، فقال : الآن لو أنَّ لي الدنيا لافتديت بها من هول المُطَّلَع[٦] ، وما ذاك والحمد للّه أن أكون رأيت إلا خيرًا . فقال [ابن عباس :] وإن قلت فجزاك اللّه خيرًا ، أليس قد دعا رسول اللّه ﷺ أن يعزَّ اللّه بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة ، فلما أسلمت كان إسلامك عزًا ، وظهر بك الإسلام ورسول اللّه ﷺ وأصحابه ، وهاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحًا ، ثم لم تَغِب عن مشهد شهده رسول اللّه ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا ، ثم قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ ، فوازرت[٧] الخليفة بعده على منهاج رسول اللّه ﷺ ، فضربت بمن أقبل على من أدبر ، حتى دخل الناس في الإسلام طوعًا وكرهًا . ثم قُبض الخليفة وهو عنك راضٍ . ثم وَلِيت بخير ما وَلِي الناس ، مصَّرَ[٨] اللّه بك الأمصار ، وجبى[٩] بك الاموال ، ونفى بك العدو، وأدخل اللّه بك على كل أهل بيت من توسِعتهم في دينهم ، وتوسِعتهم في أرزاقهم ، ثم ختم لك بالشهادة ، فهنيئًا لك !! .

فقال : واللّه إنّ المغرور من تَغرونه ، ثم قال : أتشهد لي يا عبد اللّه عند اللّه يوم القيامة ؟

---

(١) هذه الجملة جواب (لمّا) المتقدمة .
(٢) أى خرج الدم منه بكثرة .
(٣) أى تكلموا بصوت منخفض ، وأخذ بعضهم يهمس إلى بعض .
(٤) أى ثلاثة أيام .
(٥) السراة : هم الأشراف .
(٦) أى هول يوم القيامة .
(٧) أى ساعدت وأعنت .
(٨) مصَّر : أى بني ، وكان عمر رضي اللّه عنه قد أمر بتمصير وبناء الكوفة والبصرة .
(٩) جبى : أى جمع .

فقال : نعم ، فقال : اللهمَّ لك الحمد ، ألصِق خدي بالأرض يا عبد اللّه بن عمر ، فوضعته من فخدي على ساقي ، فقال : ألصق خدي بالأرض ، فترك لحيته وخدَّه حتى وقع بالأرض ، فقال : ويلك وويلَ أمك يا عمر إن لم يغفر اللّه لك يا عمر ! ثم قُبض رحمه اللّه . فلما قُبض أرسلوا إلى عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما ، فقال : لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمركم به من مشاورة المهاجرين والأنصار وسَراة من هنا من الأجناد . قال الحسن [١] - وذُكر له فعل عمر رضي اللّه عنه عند موته وخشيته من ربه - فقال : هكذا المؤمن جمع إحسانًا وشفقة ، والمنافق جمع إساءة وغرّة ، واللّه ما وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبدًا ازداد إحسانًا إلا ازداد مخافةً وشفقة منه ، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقى عبد إزداد إساءة إلا إزداد غرّة . قال الهيثمي[٢] : وإسناده حسن .

حديث ابن سعد في دَيْن عمر ودفنه مع صاحبيه واستخلافه النفر الستة :

وأخرج ابن سعد[٣] ، وأبو عبيد ، وابن أبي شيبة ، والبخاري[٤] ، والنَّسائي وغيرهم عن عمرو بن ميمون فذكر الحديث في قصة شهادة عمر رضي اللّه عنه - وفيه : فقال لعبد اللّه ابن عمر : انظر ما عليَّ من الدَّين فاحسبه ، فقال[٥] : ستة وثمانون ألفًا ، فقال : إن وفَى بها مال آل عمر فأدِّها عني من أموالهم ، (وإلا[٦]) فسَلْ بني عدي بن كعب ، فإن يف من [٧] أموالهم (وإلا [٨]) فسَلْ قريشًا ، ولا تعْدُهم[٩] إلى غيرهم ، فأدِّها عني [ثم قال : يا عبد اللّه] اذهب إلى عائشة أم المؤمنين فسلِّم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب - ولا تقل : أمير المؤمنين فإني لست اليوم بأمير المؤمنين - أن يدفن مع صاحبيه [١٠] ، فأتاها عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما فوجدها قاعدة تبكي فسلَّم ثم قال : يستأذن عمر ابن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه [١١] . قالت : قد كنت واللّه أريده لنفسي ، ولأوثرنَّه اليوم

---

(١) يعني الحسن البصرى . (٢) مجمع الزوائد (٧٦/٩) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٣٧/٣-٣٣٨) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٤) صحيح البخاري (١٣٩٢) - كتاب الجنائز - باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما .
(٥) في الطبقات : فحسبه ، فوجده . (٦) في الطبقات : وإن لم تف أموالهم .
(٧) في الطبقات : فإن تف أموالهم .
(٨) هكذا في الأصل ، وفي الطبقات : وإن لم تف من أموالهم .
(٩) أى لا تتجاوزهم إلى غيرهم . (١٠) هكذا في الطبقات . وفي الأصل : صاحبه .
(١١) هكذا في الطبقات ، وفي الأصل : صاحبه

على نفسي . فلما جاء [قيل : هذا عبد اللّه بن عمر] قال : ما لديك ؟ قال : أذِنَتْ لك ، فقال عمر : ما كان شيء بأهمَّ عندي من ذلك ، ثم قال : إذا أنا متُّ فاحملوني على سريري ، ثم استأذن فقل : يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لك فأدخلني ، وإن لم تأذن فردَّني إلى مقابر المسلمين .

فلما حُمل كأنَّ الناس لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ ، فسلَّم عبد اللّه بن عمر ، فقال : يستأذن عمر بن الخطاب فأذنت له [فدفن رحمه اللّه] حيث أكرمه (اللّه مع رسول اللّه ﷺ وأبي بكر) [١] . فقالوا له حين حضره الموت : استخلف ، فقال : لا أجد أحدًا أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذي توفي رسول اللّه ﷺ وهو عنهم راضٍ، فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي ، فسمَّى عليًا ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعدًا رضي اللّه عنهم ، فإن أصابت الإمرة سعدًا فذاك ، وإلا فأيُّهم استُخلف فليستعن به ، فإني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة [٢] ، وجعل عبد اللّه يشاورونه[٣] معهم ، وليس له من الأمر شيء . فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم إلى ثلاث نفر ، فجعل الزبير أمره إلى عليّ ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان ، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن . فأتمر أولئك الثلاثة حين جُعل الأمر لهم . فقال عبد الرحمن : أيكم يتبرأ من الأمر ، ويجعل الأمر إليّ ؟ ولكم اللّه عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم وخيركم للمسلمين ، قالا : نعم ، فخَلَا بعليٍّ فقال : إن لك من القرابة من رسول اللّه ﷺ والتقدم[٤] ، ولي اللّه عليك[٥] لئن استُخلفت لتعدلنَّ ، ولئن استخلفتُ[٦] عثمان لتسمعنَّ ولتطيعنَّ ، قال : نعم. وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك ، فقال عثمان : نعم . ثم قال لعثمان : ابسط يدك يا عثمان ، فبسط يده ، فبايعه وبايعه عليٌّ والناس .

حديث ابن أبي شيبة وابن سعد في هذا الشأن أيضًا :

وعند ابن أبي شيبة [٧] ، وابن سعد[٨] عن عمرو أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه لما

(١) هكذا في الطبقات ، وفي الأصل : فأذنت له حيث أكرمه مع رسوله ومع أبي بكر .
(٢) أى لم أعزله بسبب عجز في إدارته ، أو خيانة ارتكبها ، وكان سعد واليا على الكوفة ، فشكاه أهلها لعمر ، فعزله .
(٣) في الطبقات : يشارو .
(٤) في الطبقات : والقدم .
(٥) في الطبقات : فاللّه عليك .
(٦) في الطبقات : استخلف ، ولعلها الأصوب .
(٧) المصنف (٥٧٧/٨) - كتاب المغازي - ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٤١/٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه . والخبر في كنز العمال (١٤٢٤٦) : (٧٣١/٥) .

حُضر قال : ادعوا لي عليًا ، وطلحة ، والزبير ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعدًا رضي اللّه عنهم فلم يكلِّم أحدًا منهم إلا عليًا وعثمان . فقال لعلي : يا علي ، هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول اللّه ﷺ ، وما آتاك اللّه من العلم والفقه ، فاتَّقِ اللّه إن وليت هذا الأمر ، (فلا ترفعنَّ بني فلان على رقاب الناس)[1] . وقال لعثمان : يا عثمان ، هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول اللّه ﷺ وسنَّك وشرفك ، فإن أنت ولِّيت هذا الأمر فاتَّقِ اللّه ، ولا ترفع بني فلان على رقاب الناس[2] . وقال : ادعوا لي صُهَيبًا ، فقال : صلِّ بالناس ثلاثًا ، وليجتمع[3] هؤلاء الرهط في بيت ، فإن اجتمعوا على رجل ، فاضربوا رأس من خالفهم .

وعند ابن سعد[4] عن أبي جعفر قال : قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه لأصحاب الشورى : تشاوروا في أمركم ، فإن كان اثنان ، واثنان ، واثنان فارجعوا في الشورى ، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر .

وعن أَسْلَم عن عمر قال : وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا .

وعن أنس رضي اللّه عنه قال : أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة رضي اللّه عنه قبل أن يموت بساعة ، فقال : يا أبا طلحة ، كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى ، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم ، فقم على ذلك الباب بأصحابك ، فلا تترك أحدًا يدخل عليهم ، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمِّروا أحدهم ، اللهمَّ أنت خليفتي عليهم[5] . كذا في الكنز[6] .

من يتحمل الخلافة

خطبة أبي بكر رضي الله عنه في ذلك :

أخرج ابن عساكر عن عاصم قال : جمع أبو بكر رضي اللّه عنه الناس وهو مريض ،

---

(١) ليست في الطبقات .
(٢) في الطبقات : ولا تحملن بني أبي مُعيط على رقاب الناس .
(٣) في الطبقات : وليخْلُ .
(٤) الطبقات الكبرى : (٦١/٣) والخبر في كنز العمال (١٤٢٥٠،١٤٢٥١) : (٧٣٣/٥) .
(٥) هكذا في الكنز والطبقات (٦١/٣) . وفي الأصل : فيهم .
(٦) كنز العمال (١٤٢٥٣) : (٧٣٣/٥) .

فأمر من يحمله إلى المنبر ، فكانت آخر خطبة بها ، فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس ، احذروا الدنيا ولا تثقوا بها ، غرّارة [١] ، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبُّوها ، فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى ، وإن هذا الأمر الذي هو أملك بنا[٢] لا يصلح آخره إلَّا بما صلح به أوله ، فلا يحمله إلا أفضلكم مقدرة ، وأملككم لنفسه ، أشدكم في حال الشدة ، وأسلسكم في حال اللين ، وأعلمكم برأي ذوي الرأي ، لا يتشاغل بما لا يَعْنِيه ، ولا يحزنُ بمالا [٣] ينزل به ، ولا يستحي من التعلم ، ولا يتحيّر عند البديهة ، قوى على الأموال ولا يخون [٤] بشيء منها حدّة بعدوان[٥] ولا يقصِّر[٦] ، يرصد لما هو آتٍ ، عتاده من الحذر والطاعة وهو عمر بن الخطاب ، ثم نزل . كذا في كنز العمال[٧] .

صفات الخليفة كما يراها عمر رضي اللّه عنه :

وأخرج ابن سعد[٨] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : خدمت عمر رضي اللّه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته ، ولطفت به لطفًا لم يلطفه أحد من أهله ، فخلَوت به ذات يوم في بيته - وكان يجلسني ويكرمني ، فشهق شهقة ظننتُ أنَّ نفسه سوف تخرج منها ، فقلت : أمن جزع يا أمير المؤمنين ؟ فقال : من جزع . قلت : وماذا ؟ فقال : اقتربْ ، فاقتربت ، فقال : لا أجد لهذا الأمر أحدًا ، فقلت : وأين أنت عن فلان ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، فسمَّى له الستة أهل الشورى ، فأجابه في كل واحد منهم بقول ، ثم قال : إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا قويّ في غير عنف ، ليِّن في غير ضعف ، جواد من غير سرف ، ممسك في غير بخل .

وعند أبي عُبيد في « الغريب » ، والخطيب في « رواة مالك » قال : [ابن عباس [٩] :] إني لجالس مع عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ذات يوم ، إذ تنفَّس نفسه ظننت أنَّ أضلاعه قد تفرَّجت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا عنك[١٠] إلا شرّ ، قال : شر ،

---

(١) أى إن هذه الدنيا غرارة .
(٢) هكذا في الأصل .
(٣) في كنز العمال : لما .
(٤) في الكنز : قوى على الأمور ، ولا يخور .
(٥) هكذا في الأصل والكنز .
(٦) في الكنز : ولا تقصير .
(٧) كنز العمال (١٤١٨٣) : (٥/٦٨١) .
(٨) الخبر في كنز العمال عن ابن سعد (١٤٢٥٥) : (٥/٧٣٤) .
(٩) زيادة من كنز العمال ليستقيم السياق .
(١٠) في الكنز : منك .

[والله[١]] إني لا أدري إلى من أجعلُ هذا الأمر بعدي ، ثم التفتَ إليّ فقال : لعلك ترى صاحبك لها أهلًا ، فقلت : إنه لأهل ذلك في سابقته وفضله . قال : إنه لكما قلت ، ولكنه امرؤ فيه دُعابة [٢] - فذكره إلى أن قال :إنَّ هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد في غير عنف ، الليِّن في غير ضعف ، الجواد في غير سرف ، الممسك في غير بخل . فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : ما اجتمعت هذه الخصال إلا في عمر رضي الله عنه[٣] .

وعند ابن عساكر قال : خدمت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكنت له هائبًا ومعظِّمًا ، فدخلت عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه ، فتنفَّس نفسًا ظننت أنّ نفسه خرجت ، ثم رفع رأسه إلى السماء فتنفَّس الصُعَداء . قال : فتحاملت وتشدّدت وقلت : والله لأسألنَّه ، فقلت : والله ما أخرج هذا منك إلا همٌّ يا أمير المؤمنين . قال : همٌّ والله ، همٌّ شديد !! هذا الأمر لم أجد له موضعًا ، يعني الخلافة ، ثم قال : لعلَّك تقول : إن صاحبك لها ، يعني عليًا رضي الله عنه ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، أليس هو أهلَها في هجرته وأهلها في صحبته ، وأهلها في قرابته ؟ قال : هو كما ذكرت ، لكن رجل فيه دعابة - فذكره إلى أن قال : إن هذا الأمر لا يحمله إلا الليِّنُ في غير ضعف ، والقويّ في غير عنف ، والجوادُ في غير سَرَف ، والممسك في غير بخل . قال : وقال عمر رضي الله عنه : لا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يصانع[٤] ولا يضارع[٥] ، ولا يتَّبع المطامع ، ولا يطيق أمر الله إلا رجل لا يتكلم بلسانه (كلمة[٦]) لا ينتقض عزمه ، ويحكم بالحق على حزبه - وفي الأصل - على وجوبه . كذا في الكنز[٧] .

وعند عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال : لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلَّا رجل فيه أربع خصال : اللين في غير ضعف ، والشدَّة في غير عنف ، والإمساك في غير بخل ، والسماحة في غير سَرَف ، فإن سقطت واحدة منهم فسَدَت الثلاث [٨] .

وعنده أيضًا وابن عساكر وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال : لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع ، ولا يضارع ، ولا يتبع المطامع ، يكف عن عِزَّته ، ولا يكتم في الحق على

(١) زيادة من الكنز
(٢) الدعابة : المزاح .
(٣) الخبر في كنز العمال (١٤٢٦٢) : (٥/٧٣٧-٧٣٨) .
(٤) أى لا يداهن .
(٥) أى لا يفعل ما يشبه الرياء .
(٦) ليست في الكنز .
(٧) كنز العمال (١٤٢٦٦) : (٥/٧٤١) .
(٨) الخبر في كنز العمال (١٤٣١٩) : (٥/٧٦٥).

حدَّثه . كذا في كنز العمال[١] .

وأخرج ابن سعد[٢] عن سُفيان بن أبي العوجاء[٣] قال : قال عمربن الخطاب رضي اللّه عنه : واللّه[٤] ما أدري خليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكًا فهذا أمر عظيم ! . قال قائل : يا أمير المؤمنين ، إن بينهما فرقًا [قال : ما هو ؟ قال :][٥] ، فإن الخليفة لا يأخذ إلا حقًا ، ولا يضعه إلا في حق ، وأنت بحمد اللّه كذلك ، والملك يعسِف الناس ، فيأخذ من هذا ويُعطي هذا ، فسكت عمر[٦] .

وعنده [٧] أيضًا عن سلمان أن عمر رضي اللّه عنه قال له : أملك أنا أم خليفة ؟ فقال له سلمان : إن أنت جبيتَ من أرض المسلمين درهمًا أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه ، فأنت ملكٌ غير خليفة ، فاستعبر عمر[٨] كذا في منتخب كنز العمال[٩] .

وعند نُعيم بن حماد في « الفتن » عن رجل من بني أسد أنه شهد عمر بن الخطاب – رضي اللّه عنه سأل أصحابه وفيهم : طلحة ، وسلمان ، والزبير ، وكعب رضي اللّه عنهم فقال : إني سائلكم عن شيء فإياكم أن تكذبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم ، أنشدكم باللّه ، أخليفة أنا أم ملك ؟ فقال طلحة والزبير : إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ، ما ندري ما الخليفة من الملك ، فقال سلمان : يشهد بلحمه ودمه إنك خليفة ولست بملك ، فقال عمر : إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول اللّه ﷺ ، ثم قال سلمان : وذلك أنك تعدل في الرعية ، وتقسم بينهم بالسويّة ، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ،وتقضي بكتاب اللّه تعالى ، فقال كعب : ما كنت أحسب أنّ في المجلس أحدًا يعرف الخليفة من الملك غيري ، ولكن اللّه ملأ سلمان حكمًا وعلمًا ، ثم قال كعب : أشهد أنك خليفة ولست بملك ، فقال له عمر رضي اللّه عنه وكيف ذاك ؟ قال : أجدك في كتاب اللّه . قال عمر : تجدني باسمي ؟ قال : لا ، ولكن بنعتِك ، أجد نبوة ، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة ، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة ، ثم ملكًا عضوضًا . كذا في منتخب الكنز [١٠] .

---

(١) كنز العمال (١٤٣٢٠) : (٥/٧٦٦) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٣٠٦) .
(٣) هكذا في الطبقات ، وفي الأصل ومنتخب كنز العمال : العرجاء بالراء .
(٤) هكذا في الطبقات ، وفي الأصل : اللّه .
(٥) زيادة من الطبقات .
(٦) هكذا في الأصل ، والطبقات ، وليست في منتخب كنز العمال .
(٧) الطباقت الكبرى : (٣/٣٠٦) .
(٨) استعبر عمر : أى بكى بدموع .
(٩) منتخب كنز العمال : (٤/٣٨٣) .
(١٠) منتخب كنز العمال : (٤/٣٨٩) .

لين الخليفة وشدته

أخرج الحاكم واللالُكائي وغيرهما عن سعيد بن المسيّب رضي اللّه عنه قال : لما وَلي عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه خطب الناس على منبر رسول اللّه ﷺ ، فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس ، إني قد علمت أنكم تؤنسون[1] مني شدة وغلظة ، وذلك أني كنت مع رسول اللّه ﷺ ، وكنت عبده وخادمه ، وكان كما قال اللّه تعالى : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2] ، فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلّا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكفّ ، وإلا قدمت على الناس لمكان لينه ، فلم أزل مع رسول اللّه ﷺ على ذلك حتى توفّاه اللّه وهو عني راض ، والحمد للّه على ذلك كثيرًا ، وأنا به أسعد . ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسوْل اللّه ﷺ بعده ، وكان قد علمتم في كرمه ودعته ولينه ، فكنت خادمه كالسيف بين يديه ، أخلط شدتي بلينه ، إلا أن يتقدم إليّ فأكف وإلا قدمت[3] . فلم أزل على ذلك حتى توفاه اللّه وهو عني راض ، والحمد للّه على ذلك كثيرًا ، وأنا به أسعد . ثم صار أمركم إليّ اليوم ، وأنا أعلم فسيقول قائل : كان يشتد علينا والأمر إلى غيره ، فكيف به إذا صار إليه ؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحدًا ، قد عرفتموني وجربتموني ، وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت ، وما أصبحت نادمًا على شيء أكون أحب أن أسأل رسول اللّه ﷺ عنه إلا وقد سألته فاعلموا أن شدَّتي التي كنتم ترون (قد[4]) ازدادت أضعافًا إذا صار الأمر إليّ على الظالم والمعتدي ، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم ، وإني بعد شدَّتي تلك واضع خدّي بالأرض لأهل العفاف والكفّ منكم والتسليم ، وإني لا آبي إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم ، فلينظر فيما بيني وبين أحد منكم . فاتّقوا اللّه عباد اللّه ، وأعينوني على أنفسكم بكفّها عنّي ، وأعينوني على نفسي [بالأمر] [5] بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإحضاري النصيحة فيما ولّاني اللّه من أمركم .ثم نزل . كذا في كنز العمال[6] .

---

(١) تؤنسون : أي ترون .

(٢) سورة التوبة : من الآية (١٢٨) .

(٣) في كنز العمال : أقدمت .

(٤) ليست في كنز العمال .

(٥) زيادة من كنز العمال .

(٦) كنز العمال (١٤١٨٤) : (٥/٦٨١-٦٨٢) .

وأخرج ابن سعد[١] وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه قال : اجتمع عليّ ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد رضي الله عنهم وكان أجرأهم على عمر عبدُ الرحمن بن عوف ، قالوا : يا عبد الرحمن ، لو كلمتَ أمير المؤمنين للناس ، فإنَّه يأتي الرجل طالب الحاجة ، فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يقضِ حاجته ، فدخل عليه فكلَّمه فقال : يا أمير المؤمنين ، لِنْ للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك [في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك] . قال : يا عبد الرحمن ، أنشدك الله أعلي وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا ؟ قال : اللهمّ نعم . قال : يا عبد الرحمن ، والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللِّين ، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدّة ، فأين المخرج ؟ فقام عبد الرحمن يبكي ، يجرّ رداءه ، يقول بيده : أفٍّ لهم بعدك ، [أفٍّ لهم بعدك] .

وعند أبي نُعيم في الحلية[٢] عن الشَّعْبي قال : قال عمر رضي الله عنه : والله لقد لاَنَ قلبي في الله ، حتى لهو ألين من الزُّبْد ، [ولقد] اشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر .

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما وليَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل : لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك . قال عمر : وما ذاك ؟ قال : يزعمون أنك فظ . قال عمر : الحمد لله [الذي][٣] ملأ قلبي لهم رُحمًا ، وملأ قلوبهم لي رُعْبًا . كذا في منتخب الكنز[٤] .

حصر من يقع منه الانتشار في الأمة

أخرج سيف ، وابن عساكر عن الشَّعْبي قال : لم يمت عمر رضي الله عنه حتى ملَّته قريش ، وقد كان [٥] حصَرهم بالمدينة[٦] وأسبغ عليهم[٧] وقال : إنَّ أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد ، فإن كان الرجل يستأذنه في الغزو وهو ممن حُصِر في المدينة من المهاجرين – ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة – فيقول : قد كان لك

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٨٧/٣) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم : (٥١/١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) زيادة من منتخب كنز العمال .
(٤) منتخب كنز العمال : (٣٨٢/٤) .
(٥) ليست في كنز العمال .
(٦) أي منعهم من الخروج منها .
(٧) أي أعطاهم ، ووسَّع في أعطياتهم .

في غزوك مع النبي ما يبلغك ، وخير لك من الغزو اليوم أن لا ترى الدنيا ، [ولا[١]] تراك . فلما وُلِّيَ عثمان رضي اللّه عنه خلَّى عنهم ، فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم الناس [٢] . قال محمد وطلحة [٣] : فكان ذلك أول وَهْن[٤] دخل على[٥] الإسلام ، وأول فتنة كانت في العامة ليس إلا ذلك . كذا في الكنز[٦] . وأخرجه الطبرى[٧] من طريق سيف بنحوه .

وعند الحاكم[٨] عن قيس بن أبي حازم قال : جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يستأذنه في الغزو ، فقال عمر : اجلس في بيتك ، فقد غزوت مع رسول اللّه ﷺ ، قال : فردَّد ذلك عليه ، فقال له عمر في الثالثة أو التي تليها ، اقعد في بيتك فواللّه إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ . قال الذهبي : صحيح .

مشاورة أهل الرأي

مشاورة النبي ﷺ أصحابه

مشاورة النبي ﷺ أصحابه في شأن عير أبي سفيان وفي أسارى بدر :

أخرج أحمد[٩] عن أنس رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان .قال : فتكلم أبو بكر رضي اللّه عنه فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر رضي اللّه عنه فأعرض عنه - فذكر الحديث كما تقدم في أول « باب الجهاد » .

أخرج أحمد [١٠] ومسلم [١١] من حديث عمر رضي اللّه عنه في قصة بدر وفيه : واستشار رسول اللّه ﷺ أبا بكر وعليًا وعمر رضي اللّه عنهم ، فقال أبو بكر : يا رسول اللّه ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، وإنِّي أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه [منهم] قوة [لنا] على الكفار ، وعسى أن يهديهم اللّه فيكونوا لنا عضدًا ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ما ترى يا ابن الخطاب ؟ » قال : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن

---

(١) من تاريخ الطبرى (٣٩٧/٤) .
(٢) هكذا في كنز العمال ، وفي الأصل : إليها الناس .
(٣) من رواة الخبر .
(٤) الوهْن : الضعف .
(٥) هكذا في كنز العمال وتاريخ الطبرى ، وفي الأصل : في .
(٦) كنز العمال (٣٧٦٧٨) : (٧٦/١٤) .
(٧) تاريخ الطبرى : (٣٩٧/٤) .
(٨) المستدرك للحاكم (١٢٠/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٩) مسند أحمد : (٢١٩) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(١٠) مسند أحمد (٣٠/١-٣١) .
(١١) صحيح مسلم (١٧٦٣) - كتاب الجهاد والسير - باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم .

أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن عليًا من عَقِيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه [١] فيضرب عنقه ، حتى يعلم اللّه أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ، فَهوِيَ رسول اللّه ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلتُ وأخذ منهم الفداء . فلما كان من الغد قال عمر : فغدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان[٢] ، فقلت : يا رسول اللّه ، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما . [قال] : فقال رسول اللّه ﷺ : « [أبكي[٣]] للذي عَرَضَ عليّ أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عُرِض عليَّ عذابهم[٤] أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة - وأنزل اللّه تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾[٥] - الآية ، وأخرجه أيضًا أبو داود ، والترمذي ، وابن أبي شيبة ، وأبو عوانة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حِبّان ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وأبو نُعيم ، والبيهقي ، كما في الكنز[٦] .

رواية أنس في مشاورة النبي ﷺ في أسارى بدر :

وعند أحمد[٧] عن أنس رضي اللّه عنه قال : استشار رسول اللّه ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال : « إن اللّه [عزَّ وجلَّ] قد أمكنكم منهم » ، فقال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه [٨] : يا رسول اللّه ، اضربْ أعناقهم . قال : فأعرض عنه رسول اللّه ﷺ ، ثم عاد عليه السلام فقال : « يا أيها الناس ، إنّ اللّه قد أمكنكم منهم ،وإنما هم إخوانكم بالأمس »

فقال عمر مثل ذلك ، فأعرض عنه عليه السلام . ثم عاد عليه السلام فقال [للناس] مثل ذلك . فقال أبو بكر رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه نرى أن تعفو عنهم ، وأن تقبل منهم الفداء . قال : فذهب عن وجه رسول اللّه ﷺ ما كان [فيه] من الغم ، ثم عفا عنهم وقبل منهم الفداء ، وأنزل اللّه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ [٩] -

---

(١) يقصد به العباس بن عبد المطلب ، وكان وقتها على الكفر .
(٢) في مسند أحمد : قال عمر : غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر ، وإذا هما يبكيان .
(٣) زيادة من صحيح مسلم .
(٤) في مسند أحمد : عذابكم . (٥) سورة الأنفال : آية (٦٧) .
(٦) كنز العمال (٢٩٩٣٩) : (١٠/٣٩٣) .
(٧) مسند أحمد : (٣/٢٤٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة من المسند .
(٨) في المسند : فقام عمر فقال . (٩) سورة الأنفال : من الآية (٦٨) .

الآية - . كذا في نصْب الراية[١] . قال الهيثمي[٢] : رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم ابن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ ، لا يرجع إذا قيل له الصواب ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح . انتهى .

رواية ابن مسعود :

وعند أحمد[٣] عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : لما كان يوم بدر قال رسول اللّه ﷺ : « ما تقولون في هؤلاء الأسرى ؟ » قال : فقال أبو بكر رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه ، قومك وأهلك ، استبقهم واستأن بهم لعل اللّه أن يتوب عليهم . قال : وقال عمر : يا رسول اللّه ، أخرجوك وكذّبوك قرّبهم فاضربْ أعناقهم . قال : وقال عبد اللّه بن رواحة رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه ، انظر واديًا كثير الحطب فأدخلهم فيه ، ثم أضرمه عليهم نارًا . [قال : فقال العباس قطعت رحمك] قال : فدخل رسول اللّه ﷺ ولم يردّ عليهم شيئًا ، فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ بقول عمر ، وقال ناس : يأخذ بقول عبد اللّه بن رواحة .

فخرج عليهم رسول اللّه ﷺ . فقال : « إنَّ اللّه ليلينٌ قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ، وإن اللّه ليشدّ قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة . وإنَّ مَثَلَك يا أبا بكر كمثل إبراهيم [عليه السلام] قال ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾[٤] ، ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[٥] ، وإن مَثَلَك يا عمر كمثل نوح قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾[٦] ، وإن مَثَلَك يا عمر كمثل موسى قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٧] . أنتم عَالَة[٨] فلا (يَنْقِينَّ منهم)[٩] أحد إلا بِفداء أو ضربة عنق » . قال عبد اللّه فقلت : يا رسول اللّه ،

---

(١) نصب الراية (٣/٤٠٣) . (٢) مجمع الزوائد (٦/٨٧) .

(٣) مسند أحمد (١/٣٨٣-٣٨٤) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٤) سورة إبراهيم : من الآية (٣٦) . (٥) سورة المائدة من الآية (١١٨) .

(٦) سورة نوح من الآية (٢٦) .

(٧) سورة يونس من الآية (٨٨) . وفي المسند : كمثل موسى قال : رب اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم .

(٨) عالة : أى فقراء . (٩) في المسند : فلا يتفلتن منهم .

إلا سهيل[١] بن بيضاء ، فإني قد سمعته يذكر الإسلام . قال : فسكت . قال : فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع عليّ حجارة من السماء (منّي [٢]) [في] ذلك اليوم ، حتى قال : « إلّا سهيل بن بيضاء » . قال : فأنزل الله [: ﴿ لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ إلى قوله تعالى] : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ حتى آخر الآيتين . وهكذا رواه الترمذي ، والحاكم [من حديث أبي معاوية] – وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرّجاه – ورواه ابن مَرْدَويه من طريق عبد الله بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم بنحوه ذلك ، وقد رُوِيَ عن أبي أيوبَ الأنصاري رضي الله عنه بنحوه . كذا في البداية[٣] .

مشاورة النبي ﷺ سعد بن عبادة وسعد بن معاذ في ثمار المدينة :

وأخرج ابن إسحاق[٤] عن الزهري قال : لما اشتد على الناس البلاء[٥] بعث رسول الله ﷺ إلى عُيَيْنَة بن حصن ، و [إلى] الحارث بن عوف [بن أبي حارثة المرّي] وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهما [٦] الصلح حتى كتبوا الكتاب ،ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح[٧] إلّا المراوضه [٨] في ذلك . فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل (ذلك[٩]) بعث إلى السَّعْدَين[١٠] ، فذكر لهما ذلك ، واستشارهما فيه ، فقالا [له] : يا رسول الله أمرًا تحبه فنصنعه ، أم شيئًا أمرك الله به لا بدّ لنا من العمل به ، أم شيئًا تصنعه لنا ؟ فقال : « بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قَوس واحدة

---

(١) جاء في الإصابة (٢/٩١– ترجمة سهيل بن بيضاء) : ذكر ابن إسحاق أنه شهد بدرًا . وتوفي سنة تسع ، وذكره في البدريين أيضًا موسى بن عقبة ، وزعم ابن الكلبي أنه الذي أسر يوم بدر فشهد له ابن مسعود ورد ذلك الواقدي ، وقال : إنما هو أخوه سهل . ويؤيد قول ابن الكلبي ما رواه الطبراني بإسناد صحيح عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه : قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : لا ينفلت منكم أحد إلا بفداء أو ضربة . قال عبد الله : قلت : إلا سهيل بن بيضاء . قال : وقد كنت سمعته يذكر الإسلام .

(٢) في مسند أحمد : فى

(٣) البداية والنهاية (٣/٢١٦) .

(٤) سيرة ابن هشام (٣:٢٣٩) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٥) أى يوم أن تجمعت الأحزاب حول المدينة في غزوة الخندق .

(٦) في البداية والنهاية : وبينهم .

(٧) عزيمة الصلح : تنفيذ أمر الصلح .

(٨) المراوضة : التفاوض والنقاش .

(٩) هكذا في الأصل ، وليست في سيرة ابن هشام .

(١٠) في سيرة ابن هشام : بعث إلى سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة .

وكالبوكم[١] من كل جانب ، فأردت أن أكْسِر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما » . فقال له سعد بن معاذ رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه ، قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك باللّه ، وعبادة الأوثان ، لا نعبد اللّه ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة واحدة[٢] إلّا قِرىً أو بيعًا [٣] ، أفحين أكرمنا اللّه بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ؟! [واللّه] ما لنا بهذا من حاجة ، واللّه لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم اللّه بيننا وبينهم . فقال النبي ﷺ : « أنت وذاك » ، فتناول سعد بن معاذ رضي اللّه عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال : ليَجْهدوا علينا . كذا في البداية[٤] .

رواية أبي هريرة في شأن هذه المشاورة :

وأخرجه البزار[٥] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : جاء الحارث [الغطفاني] إلى رسول اللّه ﷺ ، فقال : [يا محمد] ناصِفْنا تمر المدينة وإلّا ملأتها [٦] عليك خيلًا ورجالًا ، فقال : « حتى أستأمر السعود : سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ رضي اللّه عنهما » ، يعني يشاورهما . فقالا : لا واللّه ما أعطينا الدنية [٧] من أنفسنا في الجاهلية ، فكيف وقد جاء اللّه بالإسلام . فرجع إليه [٨] الحارث فأخبره ، فقال : غدرت يا محمد .

وعند الطبراني عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : جاء الحارث الغطفاني إلى رسول اللّه ﷺ فقال : يا محمد شاطرنا [٩] تمر المدينة ، فقال : « حتى استأمر السعود » ، فبعث

---

(١) كالبوكم : أي اشتد عليكم ، وضايقوكم ، و الأصل فيه الكَلَب وهو السعار .
(٢) في سيرة ابن هشام : أن يأكلوا منها تمرة .
(٣) القِرى : الطعام الذي يقدم للضيف ، وقيل هو المصدر . وأراد سعد بن معاذ رضي اللّه عنه أن يقول : ما كان لهؤلاء أن يأخذوا إتاوة منا أبدًا بعد أن أعزنا اللّه بالإسلام ، وكنا من قبل نكرمهم إذا نزلوا بنا فنقدم لهم التمر ، كما كنا نبيعها لمن يريد . وأراد رسول اللّه ﷺ بهذه المشاورة أن يرى رأي أهل المدينة حتى يطمئن إلى رضاهم على المجالدة ، والاستبسال حتى آخر رمق .
(٤) البداية والنهاية : (١٠٤/٤) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٠٣) – كتاب الجهاد – باب غزوة الخندق وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٦) عند البزار : ملأناها .
(٧) هكذا في مجمع الزوائد ، وفي الأصل : المدينة وهو خطأ .
(٨) في الأصل : إلى ، وما أثبتناه من البزار .
(٩) شاطرنا : اقسم تمر المدينة شطرين أو نصفين .

إلى : سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وسعد بن الربيع ، وسعد بن خيثمة [(١)] ، وسعد ابن مسعود رضي الله عنهم ، فقال : « إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وإن الحارث سألكم تشاطروه تمر المدينة ، فإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا في أمركم بعد[(٢)] » ، فقالوا : يا رسول الله ، أوَحيٌ من السماء فالتسليم لأمر الله ، أو عن رأيك وهواك ، فرأينا نتبع[(٣)] هواك ورأيك ، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء ، ما ينالون منا تمرة إلّا شراءً أو قِرىً . فقال رسول الله ﷺ : « هو ذا ، تسمعون ما يقولون » ، قالوا : غدرت يا محمد[(٤)] . قال الهيثمي[(٥)] : رجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات .

وأخرج مسدَّد - وهو صحيح - عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسمرُ عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه . كذا في كنز العمال [(٦)] .

مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي

مشاورته أهل الرأي ، ومن هم أصحاب الشورى في عهده وفي عهد الفاروق :

أخرج ابن سعد [(٧)] عن القاسم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه ، ودعا رجالًا من المهاجرين والأنصار ، ودعا عمر ،

(١) لا يصح هنا ذكر اسم سعد بن الربيع وسعد بن خيثمة رضي الله عنهما لأن الأول استشهد في أحد ، والثاني استشهد في بدر ، ولعل ذكرهما ، وهم من النساخ . وربما أرادوا أن عددًا من الأنصار جاء إلى رسول الله غير السعدين .

(٢) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد .

(٣) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد ،ولعل الكلمة : نَتْبَعُ .

(٤) زاد البزار : قال حسان - يعني ابن ثابت :

يا جارِ من يغدر بذمة جاره ... منكم فإن محمدًا لا يغدر

إن تغدروا فالغدر من عاداتكم ... واللؤم يُثبت في أصول السخبر

وأمانة النهدى حيث لقيتها ... مثل الزجاجة ، صدعها لايجبر

قال : فقال الحارث : كف عنا يا محمد لسان حسان ، فلو مزج به البحر مزجه .

والسخبر : شجر تألفه الحيات ، فتسكن في أصوله .

(٥) مجمع الزوائد : (١٣٣/٦) .

(٦) كنز العمال (١٨٦٧٠) : (٢١٣/٧) .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٥٠/٢) ، والتصحيحات منه ومن كنز العمال .

وعثمان ، وعليًا ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأُبيّ بن كعب ، وزيد ابن ثابت رضي اللّه عنهم ، وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته [١] ، وإنّما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر على ذلك . ثم ولّي عمر فكان يدعو هؤلاء النَّفَر ، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان ، وأُبيّ ، وزيد . كذا في الكنز [٢] .

ما وقع بين أبي بكر وعمر في إقطاع أرض لبعض الصحابة :

وأخرج ابن أبي شيبة ، والبخاري في تاريخه ، وابن عساكر ، والبيهقي ، ويعقوب ابن سفيان [٣] عن عبيدة قال : جاء عيينة بن حصن[٤] ، والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي اللّه عنهم فقالا[٥] : يا خليفة رسول اللّه ، إنَّ عندنا أرضًا سَبْخة[٦] ليس فيها كلأٌ ، ولا منفعة ، فإذا رأيت أن تُقْطِعنَاها لعلنا نحرثها ونزرعها ، فأقطعها إياهما وكتب لهما عليه كتابًا ، وأشهد فيه عمر رضي اللّه عنه ، وليس في القوم[٧] ، فانطلقا إلى عمر ليُشهداه[٨] . فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل [٩] فيه ومحاه ، فتذمرا[١٠] وقالا [له[١١]] مقالة سيئة . قال عمر : إنَّ رسول اللّه ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل [١٢] ، وإنَّ اللّه قد أعزَّ الإسلام فاذهبا فاجهدا [١٣] جهدكما ، لا رعى اللّه عليكما إن رَعَيتما[١٤] .

فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمَّران فقالا : واللّه ما ندري أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال : بل

---

(١) الطبقات : خلافة أبي بكر . (٢) كنز العمال (١٤١٠٥) : (٥/٦٢٧) .
(٣) كتاب المعرفة والتاريخ : (٣/٢٩٣،٢٩٤) .
(٤) في الأصل : حصين وما أثبتناه من المعرفة والتاريخ .
(٥) هكذا في المعرفة والتاريخ ، وفي الأصل : قال .
(٦) أى أرض لاتنبت ، بسبب شدة الملوحة فيها .
(٧) في المعرفة والتاريخ : وأشهد ، وعمر ليس في القوم ، وما أثبتناه من كنز العمال ، أقرب إلى السياق .
(٨) فى المعرفة والتاريخ زيادة نصها : فيه فوجداه قائمًا يهنأ بعيرًا له ، فقالا : إن أبا بكر قد أشهدك على ما في هذا الكتاب ، أفنقرأ عليك أو تقرأ ؟ قال عمر : أنا على الحال التي ترايانى ، فإن شئتما فاقرآ ، وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأ ، قالا : بل نقرأه ، فقرآ .
(٩) تفل : أى بصق .
(١٠) تذمرا : تضايقا وغضبا . (١١في الإصابة : وقالا له .
(١٢) في الإصابة : ذليل قليل . (١٣) فى الإصابة : فاجهدا عليَّ . والمعني كيدا لي .
(١٤) إن رعيتما : أى إن رجعتما عن كيدكما لي .

هو ولو شاء كان . فجاء عمر مُغْضَبًا حتى وقف على أبي بكر فقال : أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين الرجلين ، أرض هي لك خاصّة أم هى بين المسلمين عامة ؟ قال : بل هى بين للمسلمين عامة . قال : فما حملك أن تخصَّ هذين بها دون جماعة المسلمين ؟ قال : استشرت هؤلاء الذين حولي ، فأشاروا عليَّ بذلك . قال : فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أو كلَّ المسلمين أوْسَعْت مشورة ورضًا ؟ . فقال أبو بكر : قد كنتُ قلت لك : إنك أقوى على هذا [١] الأمر مني ولكنك غلبتني . كذا في الكنز[٢] ، وعزاه في الإصابة [٣] إلى البخاري في تاريخه الصغير ، ويعقوب بن سفيان[٤] وقال بإسناد صحيح ، وذكر عن علي بن المديني : هذا منقطع لأن عَبِيدة لم يدرك القصة ، ولا رُوي عن عمر أنه سمع منه . قال : ولا يُروي عن عمر بأحسن من هذا الإسناد . انتهى . وأخرجه عبد الرزاق عن طاووس مختصرًا ، كما في الكنز[٥] .

مسألة خراج البحرين :

وأخرج سيف ، وابن عساكر ، عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه ، وعن سهم ابن منجاب ، قالا : خرج الأقرع والزبرقان إلى أبي بكر رضي اللّه عنهم ، فقالا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد [٦] ، ففعل وكتب الكتاب . وكان الذي يختلف بينهم[٧] طلحة بن عبيد اللّه ، وأشهدوا شهودًا منهم عمر رضي اللّه عنه . فلما أُتيَ عمر بالكتاب ، ونظر فيه لم يشهد ، ثم قال : ولا كرامة ، ثم مزَّق الكتاب ومحاه فغضب طلحة وأتي أبا بكر فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر غير أن الطاعة لي ، فسكت . كذا في منتخب الكنز[٨] .

مشاورة أبي بكر الصحابة في الغزوات :

وأخرج الطبراني عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما قال : كتب أبو بكر إلى عمرو

(١) فى المعرفة والتاريخ : أقوى على هذا الأمر والمقصود به : الخلافة .
(٢) كنز العمال (٩١٥١) : (٩١٤/٣) .
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : (٥٩/١) ، (٥٥/٣) .
(٤) الخبر في المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان : (٢٩٤/٢٩٣/٣) .
(٥) كنز العمال (١٤٧٩) : (٣١٥/١) . وفيه أن النبي ﷺ قطع لعيينة أرضًا ، فلما ارتد عن الإسلام بعد النبي ﷺ أخذت منه ، فلما عاد مسلمًا كتبها أبو بكر له ، ودفع بالكتاب إلى عمر الذي شق الكتاب - الحديث .
(٦) أى لا يرتد من قومنا أحد عن الإسلام .
(٧) أى الذي يقوم بالمفاوضات بينهم .
(٨) منتخب كنز العمال : (٣٩٠/٤) .

ابن العاص أنَّ رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعليك به . قال الهيثمي[١] : رواه الطبراني ورجاله قد وُثِّقوا . انتهى ، وأخرجه أيضًا البزار ، والعُقَيلي وسنده حسن ، كما في الكنز[٢] . وقد تقدَّم مشاورة أبي بكر رضي الله عنهم أهل الرأي في غزوة الروم من حديث عبد الله بن أبي أوفى مطوَّلًا .

مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي

خطبة عمر ابنة علي وإخباره أهل مشورته في هذا الأمر :

أخرج ابن سعد وسعيد بن منصور عن أبي جعفر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم رضي الله عنهما ، فقال علي : إنما حبست بناتي على بني جعفر ، فقال عمر : أنكحنيها يا عليّ ، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يَرْصُد من حسن صحابتها ما أرصُد[٣] ! فقال علي : قد فعلت . فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر ، وكانوا يجلسون : علي ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم . فإذا كان الشيء يأتي عمر بن الخطاب من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك فاستشارهم فيه ، فجاء عمر فقال : زفُّوني ، فزفُّوه[٤] وقالوا : بمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : بابنة علي بن أبي طالب ، ثم أنشأ يخبرهم فقال : إن النبي ﷺ قال : « كلُّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » ، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضًا[٥] . ورواه ابن راهَوَيْه مختصرًا . كذا في الكنز[٦] . وأخرجه الحاكم[٧] أيضا مختصرًا وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه . وقال الذهبي : منقطع .

استشارة عمر وعثمان عبد الله بن عباس وقول عمر وسعد فيه :

وأخرج ابن سعد[٨] عن عطاء بن يَسَار رضي الله عنه : أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضي الله عنهما فيشير مع أهل بدر ، ويفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات .

وعن يعقوب بن زيد قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشير عبد الله ابن

(١) مجمع الزوائد : (٣٢٢/٥) .
(٢) كنز العمال (٨٧٦٦) : (٧٨٩/٥) .
(٣) أرصد : أي أعد وأهيئ .
(٤) في كنز العمال : رفِّئوني ، فرفئوه .
(٥) أي أحببت أن أضيف النسب إلى الصحبة .
(٦) كنز العمال (٣٧٥٨٧) : (٦٢٤/١٣) .
(٧) الطبقات الكبرى : (٣٦٦/٢) .
(٨) المستدرك للحاكم (١٤٢/٣) - كتاب معرفة الصحابة .

عباس رضي اللّه عنهما في الأمر إذا أهمه ويقول : غُصْ غوّاص[١] !

وعن سعد[٢] بن أبي وقّاص رضي اللّه عنه قال : ما رأيت أحدًا أحضر فهمًا ، ولا ألبَّ لُبًا ، ولا أكثر علمًا ، ولا أوسع حلمًا من ابن عباس ، ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات[٣] ثم يقول : [عندك] قد جاءتك معضلة ، ثم لا يجاوز قوله ، وإنَّ حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار .

وأخرج البيهقي [٤] وابن السيمعاني عن ابن شهاب قال : كان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه إذا نزل الأمر المعضِل، دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حدَّة عقولهم[٥] .

وعند البيهقي عن ابن سيرين قال : إنْ كان عمر بن الخطاب ليستشير حتى إن كان ليستشير المرأة ، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به . كذا في الكنز[٦] .

خطبة بليغة لعمر في المشاورة :

وأخرج ابن جرير[٧] من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم ، قالوا : خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صِرارًا فعسكر به ، ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم ؟وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنهم وكان عثمان يُدعى في إمارة عمر رديفًا - قالوا : والرديف بلسان العرب [الرجل[٨]] الذي بعد الرجل ، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم ، وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلّثوا بالعباس رضي اللّه عنه . فقال عثمان لعمر : ما بلغك ؟ ما الذي تريد ؟ فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ، ثم نظر ما يقول الناس ، فقال العامة : سِرْ وسِرْ بنا معك ، فدخل معهم في رأيهم وكره أن يَدَعَهم حتى يُخرجهم منه في رِفْق ، فقال : استعدُّوا وأعدُّوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من ذلك ، ثم بعث إلى أهل الرأي ، فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي ﷺ وأعلام العرب ، فقال : أحضروني الرأي فإني سائر ، فاجتمعوا جميعًا وأجمع

---

(١) الغواص الذي يغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ ، ويريد عمر رضي اللّه عنه من ابن عباس رضي اللّه عنهما أن يبحث في المعضلة ، ويأتي بالحل المناسب له .
(٢) الطبقات الكبرى : (٢/٣٦٩).
(٣) أي المسائل المستغلقة المشكلة .
(٤) كنز العمال (٨٧٦٧) : (٣/٩٨٩) .
(٥) أي يتبع قوة عقولهم .
(٦) كنز العمال (٨٧٦٨) : (٣/٩٨٩) .
(٧) تاريخ الطبرى (٣/٤٨٠) - ذكر ابتداء أمر القادسية .
(٨) زيادة من تاريخ الطبري .

مَلَؤهم على أن يبعث رجلًا من رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه بالجنود ، فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون ، وإلا أعاد رجلًا وندب جندًا آخر ، وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعَوي المسلمون[1] ، ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله ، فنادى عمر : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس إليه ، وأرسل إلى علي وقد استخلفه على المدينة فأتاه ، وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه ، و [جعل[2]] على المجنَّبتين[3] : الزبير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فقام في الناس فقال :

إنَّ الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله ، فألَّف بين القلوب ، وجعلهم فيه إخوانًا ، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلوا منه شيء من شيء أصاب غيره ، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا أمرهم شورى بينهم وبين[4] ذوي الرأي منهم ، فالناس تبعٌ لمن قام بهذا الأمر ، ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعًا لهم ، ومن قام بهذا الأمر تبع لأولي رأيهم ، ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعًا لهم . يا أيها الناس ، إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج ، فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلًا ، وقد أحضرت هذا الأمر من قدَّمت ومن خلَّفت .

وكان علي رضي الله عنه خليفته على المدينة ، وطلحة رضي الله عنه على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك . وقد أخرجه أيضًا ابن جرير [5] عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود إلى عمر رضي الله عنه واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى ، نادى في المهاجرين والأنصار ، وخرج حتى أتى صِرارًا - فذكر الحديث مختصرًا كما تقدم .

كتاب عمر إلى سعد في الحرب :

وأخرج الطبراني[6] عن محمد بن سلَّام يعني البِيكَندي قال : عمرو بن معدِ يكرب له في الجاهلية وقائع ، وقد أدرك الإسلام ، قدم على النبي ﷺ ، ووجَّهه عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما إلى القادسية ، وكان له هناك بلاء حسن ، كتب

(١) هكذا في تاريخ الطبرى ، وفي الأصل . : المسلمين .
(٢) من تاريخ الطبرى .
(٣) أى ميمنة الجيش وميسرته .
(٤) من تاريخ الطبرى ، وفي إحدى النسخ بحذف الواو ، كما في الأصل .
(٥) تاريخ الطبرى (٤٨١/٣) .
(٦) المعجم الكبير للطبراني (٧٩) : (٤٥/١٧) .

إلى سعد : قد وجّهت إليك أو أمددتك بألفي رجل[١] : عمرو بن معديكرب ، وطلَيحة بن خُوَيْلد رضي الله عنهما ، وهو طُلَيحة بن خُوَيْلد الأسديّ ، فشاوِرْهما في الحرب ولا تولِّهما شيئًا . قال الهيثمي[٢] : رواه الطبراني هكذا منقطع الإسناد .

تأمير الأمراء

أول أمير أُمِّر في الإسلام :

أخرج أحمد[٣] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، جاءته جهينة فقالوا : إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق [لنا] حتى نأتيك [وقومنا[٤]] ، فأوثق لهم فأسلموا . قال : فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب – ولا نكون مائة – وأمرنا أن نُغير على حيّ من بني كِنانة إلى جنب جُهَينة ، فأغرنا عليهم وكانوا كثيرًا ، فلجأنا إلى جُهَينة فمنعونا ، وقالوا : لِمَ تقاتلوا في الشهر الحرام ، [فقلنا إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام] ، فقال بعضنا لبعض : ما ترون ؟ فقال بعضنا : نأتي نبيّ الله ﷺ فنخبره ، وقال قوم : لا ، بل نقيم ها هنا ، وقلت أنا في أناس معي : لا ، بل نأتي عير قريش فنقتطعها ، وكان الفيء إذ ذاك من أخذ شيئًا فهو له ، فانطلقنا إلى العير ، وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر ، فقام غضبان محمّر الوجه فقال : « أذهبتم من عندي جميعًا ورجعتم متفرقين[٥] ! إنما أهلك من كان قبلكم الفُرقة ، لأبعثنّ عليكم رجلًا ليس بخيركم ، أصبركم على الجوع والعطش » ، فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي ، فكان أول أمير [أُمّرَ] في الإسلام . وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة كما في الكنز[٦] ، والبغوي كما في الإصابة[٧] .

وأخرجه أيضًا البيهقي في الدلائل[٨] ، وزاد بعد لم تقاتلوا في الشهر الحرام ؟ فقالوا : نقاتل في الشهر الحرام من أخرجنا من البلد الحرام ، كما في البداية[٩] . قال الهيثمي[١٠] :

---

(١) في المعجم الكبير : بألفى فقط . (٢) مجمع الزوائد : (٥/٣٢٢) .
(٣) مسند أحمد : (١/١٧٨) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٤) في مجمع الزوائد : وتؤمنا . (٥) في مسند أحمد : وجئتم .
(٦) كنز العمال (٣٧٢٦٧) : (١٣/٤٨٢) . (٧) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢/٢٨٧) .
(٨) دلائل النبوة للبيهقي : (٣/١٤) باب بعث رسول الله ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب ، وبعث عبيدة بن الحارث ، وبعث سعد بن أبي وقاص ، وغزوة الأبواء .
(٩) البداية والنهاية : (٣/٢٤٧) . (١٠) مجمع الزوائد : (٦/٦٧) .

وفيه المجالد بن سعيد وهو ضعيف عند الجمهور، ووثَّقه النَّسائي في رواية، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح . انتهى

التأمير على عشرة :

أخرج ابنَ أبي شيبة [١] وإسناده صحيح – عن شهاب العنبري والد حبيب قال : كنت أول من أوقد[٢] في باب تُسْتَر، ورُمِى الأشعري فصُرع[٣]، فلما فتحوها [وأخذو السبى] أمَّرني على عشرة من قومي . كذا في الإصابة[٤].

التأمير في السفر :

أخرج البزار[٥]، وابن خزيمة، والدرقطني، والحاكم عن عمر رضي اللّه عنه قال : إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، ذاك أمير أمَّره رسول اللّه ﷺ . كذا في الكنز[٦] .

من يتحمل الإمارة

أعظم الجماعة بالقرآن يليق بالإمارة :

أخرج الترمذي [٧] وحسَّنه وابن ماجه[٨] وابن حبان[٩]، واللفظ للترمذي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : بعث رسول اللّه ﷺ بَعْثًا وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم – يعني[١٠] ما معه من القرآن – . [قال] فأتى على رجل [منهم] من أحدثهم سنًا فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة . فقال : «أمعك سورة البقرة ؟» قال : نعم . قال : « اذهب فأنت أميرهم » . فقال رجل من

---

(١) المصنف (٨/٣١) – كتاب التاريخ – ما ذكر في تستر .
(٢) أي أول من أشعل نارًا . (٣) أي قتل .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة : (١٥٩/٢) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٦٧٢) – كتاب الجهاد – باب الأمير في السفر .
(٦) كنز العمال (١٧٥٩٧) : (٧٢٧/٦) .
(٧) سنن الترمذى (٢٨٧٦) – كتاب فضائل القرآن – باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسى . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .
(٨) سنن ابن ماجه (٢١٧) – المقدمة – باب فضل من تعلم القرآن وعلمه .
(٩) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٢٥٧٨) : (٣١٦/٦) . قال المحقق تعليقًا على هذا الحديث : رجاله ثقات رجال الصحيح، غير عطاء مولى أبي أحمد، فإنه لم يوثقه غير المؤلف، وقال الإمام الذهبي في الميزان (٧٧/٣) : معدود من التابعين، لا يعرف .
(١٠) ليست في سنن الترمذى .

أشرفهم : واللّه [يا رسول اللّه] ما منعني أن أتعلم [سورة] البقرة إلا خشية ألّا أقوم بها . فقال رسول اللّه ﷺ : « تعلّموا القرآن وأقرأوه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جِراب محشو مِسكًا ، يفوح ريحه في كل مكان ، ومن تعلّمه فيرقد وهو في جوفه فمثله كمثل جِراب أوكئ [١] على مسك » . كذا في الترغيب[٢] .

رواية عثمان في تحمل الإمارة أعظمهم بالقرآن :

وأخرج الطبراني عن عثمان رضي اللّه عنه قال : بعث النبي ﷺ وفدًا إلى اليمن فأمَّر عليهم أميرًا منهم وهو أصغرهم ، فمكث أيامًا لم يسر ، فلقي النبي ﷺ رجلًا منهم فقال : « يا فلان ، مالك أما انطلقت ؟ » ، قال : يا رسول اللّه ، أميرنا يشتكي رجله ، فأتاه النبي ﷺ ونفث عليه : « بسم اللّه ، وباللّه ، أعوذ باللّه وقدرته من شر ما فيها » - سبع مرات - فبرأ الرجل ، فقال له شيخ : يا رسول اللّه ، أتؤمره علينا وهو أصغرنا ؟ فذكر النبي ﷺ قراءته القرآن ، فقال الشيخ : يا رسول اللّه ، لولا أني أخاف أن أتوسّد [٣] فلا أقومَ به لتعلّمته ، فقال رسول اللّه ﷺ : « فإنما مثل القرآن كجراب ملأته مسكًا موضوعًا [٤] ، كذلك مثل القرآن إذا قرأته وكان في صدرك » . قال الهيثمي[٥] : وفيه يحيى بن سلمة ابن كُهيل ضعّفه الجمهور ، ووثّقه ابنُ حِبّان ، وقال : في أحاديث ابنه عنه مناكير ، قلت : ليس هذا من رواية ابنه عنه . انتهى .

إنكار أبي بكر لتأمير أصحاب بدر وقول عمر في هذا الأمر :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٦] ، وابن عساكر عن أبي بكر بن محمد الأنصاري أن أبا بكر رضي اللّه عنه قيل له : يا خليفة رسول اللّه ، ألا تستعمل أهل بدر ؟ قال : إني أرى مكانهم[٧] ، ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا . كذا في الكنز[٨] .

وأخرج ابن سعد[٩] عن عِمران بن عبد اللّه قال : قال أُبيّ بن كعب لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنهم : ما لك لا تستعملني ؟ قال : أكره أن يُدنَّس دينك .

---

(١) أى جعل عليه الوكاء وهو الغطاء .
(٢) الترغيب والترهيب : (١٢/٣) .
(٣) أتوسد : أى أنام .
(٤) موضوعًا : تفوح منه الرائحة .
(٥) مجمع الزوائد : (١٦١/٧) .
(٦) حلية الأولياء : (٣٧/١) .
(٧) أى أعرف أقدارهم وشجاعتهم .
(٨) كنز العمال (٨٥٤٤) : (٧١٤/٣) .
(٩) الطبقات الكبرى : (٤٩٩/٣) .

كتاب عمر في تأمير الأمراء وقوله في صفات الأمير :

وأخرج ابن سعد[١] ، والحاكم[٢] ، وسعيد بن منصور عن حارثة بن مُضَرّب قال : كتب إلينا[٣] عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أما بعد : فإني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرًا ، وعبد الله بن مسعود معلّمًا ووزيرًا ، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر ، فتعلّموا منهما ، واقتدوا بهما[٤] ، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة [٥] . وبعثت عثمان بن حُنَيف على السواد[٦] ، ورزقهم [٧] كل يوم شاة ، فاجعل شطرها وبطنها لعمار بن ياسر ، والشطر الثاني بين هؤلاء الثلاثة » [٨] . كذا في الكنز .

وأخرجه الطبراني مثله إلا أنه لم يذكر : وبعثت عثمان - إلى آخره . قال الهيثمي [٩] : رجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة . انتهى . وأخرجه البيهقي[١٠] أيضًا بسياق آخر مطوّلًا .

وأخرج الحاكم في الكُنَى عن الشعبي قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دلُّوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمَّني من أمر المسلمين ، قالوا : عبد الرحمن ابن عوف ، قال : ضعيف . قالوا : فلان ، قال : لا حاجة لي فيه ، قالوا : من تريد ؟ قال : رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم ، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم ، قالوا : ما نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي . قال : صدقتم . كذا في الكنز[١١] .

---

(١) الطبقات الكبرى : (٣/٢٥٥) .
(٢) المستدرك للحاكم (٣/٣٨٨) كتاب معرفة الصحابة .
(٣) في الطبقات الكبرى : قرئ علينا كتاب .
(٤) في الطبقات الكبرى : فاسمعوا لهما وأطيعوا ، واقتدوا بهما .
(٥) في الطبقات : وقد آثرتكم بابن أم عبد على نفسي .
(٦) أي سواد العراق .
(٧) في الطبقات : ورزقتهم .
(٨) كان عمر رضي الله عنه قد أرسل حذيفة بن اليمان مع عثمان بن حنيف لمسح أرض السواد بالعراق ، فلعل المقصود بالثالث هنا هو حذيفة .
(٩) مجمع الزوائد : (٩/٢٩١) .
(١٠) السنن الكبرى للبيهقي (٩/١٣٦) - كتاب السير - باب قدر الخراج الذي وضع على السواد .
(١١) كنز العمال (١٤٣١١) : (٥/٧٦٣) .

من ينجو في الإمارة :

أخرج الطبراني [١] عن أبي وائل شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه استعمل بِشْر بن عاصم رضي اللّه عنه على صدقات هوازن ، فتخلَّف بِشْر فلقيه عمر ، فقال : ما خلفك ؟ أما لنا [عليك] سمع وطاعة ؟ قال : بلى ، ولكن سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من وُلِّي شيئًا من أمر المسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم ، فإن كان محسنًا نجا [٢] ، وإن كان مسيئًا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفًا » . قال : فخرج عمر رضي اللّه عنه كئيبًا محزونًا ، فلقيه أبو ذر رضي اللّه عنه فقال : ما لي أراك كئيبًا حزينًا ؟ فقال : ما لي لا أكون كئيبًا وحزينًا ، وقد سمعت بِشْر بن عاصم يقول : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من وليَ شيئًا من أمرالمسلمين أُتيَ به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم ، فإن كان محسنًا نجا [٣] ، وإن كان مسيئًا انخرق به الجسر ، فهوى فيه سبعين خريفًا ؟!» ، فقال أبو ذر رضي اللّه عنه : أو ما سمعته من رسول اللّه ﷺ ؟ قال : لا . قال : أشهد أني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من وَلَّى أحدًا من المسلمين أُتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم ، فإن كان محسنًا نجا [٤] ، وإن كان مسيئًا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفًا ، وهي سوداء مظلمة » ، فأيُّ الحديثين أوجع لقلبك . قال : كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذها [٥] بما فيها ؟ فقال أبو ذر رضي اللّه عنه : من سَلَتَ اللّه أنفه [٦] ، وألصق خدّه بالأرض ، أما إنَّا لا نعلم إلا خيرًا[٧] ، وعسى إن ولَّيتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها[٨] . كذا في الترغيب[٩] . قال الهيثمي[١٠] : رواه الطبراني وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك . انتهى . وأخرجه أيضًا عبد الرزاق ، وأبو نعيم ، وأبو سعيد النقَّاش ، والبغوي ، والدارَقُطْني في المتفِق من طريق سويد ، كما في الكنز[١١] . وأخرجه ابن أبي شيبة ، وابن مَنْدَه من غير طريق سويد ، كما في الإصابة[١٢] .

---

(١) المعجم الكبير (١٢١٩) : (٢/٣٩) .
(٢) و (٣) في المعجم الكبير : تجاوز .
(٤) في المعجم : تجاوز .
(٥) أى الخلافة .
(٦) سلت اللّه أنفه : أى جذعه وقطعه .
(٧) أى : لا نعلم منك يا عمر إلا خيرًا .
(٨) وفي الخبر إشارة إلى أن من وَلِى إمارة أو وليَّ غيره ، وكان مسيئا ، ولم يعدل ، أو لم يحسن الاختيار فقد باء بالخسران يوم القيامة .
(٩) الترغيب والترهيب : (٤٤١/٣) .
(١٠) مجمع الزوائد : (٢٠٦/٥) .
(١١) كنز العمال : (١٤٣٠٠) : (٧٥٧/٥) .
(١٢) الإصابة في تمييز الصحابة : (١٥٢/١) .

الإنكار عن قبول الإمارة

قصة المقداد بن الأسود في إنكار الإمارة وقوله وقول أنس في ذلك :

أخرج البزار [١] عن أنس رضي اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه ﷺ استعمل المقداد بن الأسود رضي اللّٰه عنه على جريدة خيل[٢] . فلما قدم قال : « كيف رأيت » ؟ قال : رأيتهم يرفعون ويضعون[٣] حتى ظننت أني ليس ذلك ، فقال النبي ﷺ : « هو ذاك » ، فقال المقداد : والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبدًا ، فكانوا يقولون له : تقدم فصلِّ بنا فيأبى[٤] . قال الهيثمي[٥] : وفيه سوار بن داود أبو حمزة وثَّقه أحمد ، وابن حبَّان ، وابن معين ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٦] عن أنس رضي اللّٰه عنه بنحوه ، وفي رواية [٧] قال : كنت أُحمل وأُوضع ، حتى رأيت بأنَّ لي على القوم فضلًا . قال : « هو ذاك فخذ أو دع » . قال : والذي بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبدًا ، وأخرجه أيضًا عن المقداد مختصرًا .

رواية الطبراني قصة المقداد :

وعند الطبراني [٨] عن المقداد بن الاسود رضي اللّٰه عنه قال : بعثني رسول اللّٰه ﷺ مبعثًا ، فلما رجعت قال لي : « كيف تجد نفسك » ؟ قلت : ما زلت حتى ظننت أن معي خولًا لي [٩] ، وايْمُ اللّٰه ، لا ألي على رجلين بعدها أبدًا . قال الهيثمي[١٠] : رجاله رجال الصحيح خَلا عُمَير بن إسحاق ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعَّفه ابن مَعِين وغيره ، وعبد اللّٰه بن أحمد ثقة مأمون .

وعند الطبراني عن رجل قال : استعمل النبي ﷺ رجلًا على سرية ، فلما مضى ورجع

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٦١١) – كتاب الإمارة .
(٢) هكذا في كشف الأستار . وفي الأصل ومجمع الزوائد : حريدة جبل .
(٣) في مجمع الزوائد : يصنعون .
(٤) قال البزار عقب هذا الخبر : لا نعلم أحدًا رواه عن ثابت إلا سوار ، ولم يكن بالقوى ، وقد حدّث عنه كثير من أهل العلم .
(٥) مجمع الزوائد : (٥/٢٠١) .
(٦) حلية الاولياء : (١/١٧٤) .
(٧) حلية الأولياء : (١/١٧٥) .
(٨) المعجم الكبير (٦٠٩) : (٢٠/٢٥٩) .
(٩) في الأصل ، ومجمع الزوائد : حولًا لي والصواب ما أثبتناه من المعجم ، وفي حلية الأولياء : ما ظننت إلا أن الناس كلهم خَولُ لى : أى خدم .
(١٠) مجمع الزوائد : (٥/٢٠١) .

إليه قال له : « كيف وجدت الإماره ؟ » قال : كنت كبعض القوم إذا ركبت ركبوا ، وإذا نزلت نزلوا . فقال النبي ﷺ : « إن السلطان على باب عَتَب[١] إلا من عصم اللّه عز وجل » ، فقال الرجل : واللّه لا أعمل لك ولا لغيرك أبدًا ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجِذُه . قال الهيثمي[٢] : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وصية أبي بكر الطائي في أمر الإمارة :

وأخرج ابن المبارك في الزهد[٣] عن رافع الطائي قال : صحبت أبا بكر رضي اللّه عنه في غزوة ، فلما قفلنا قلت : يا أبا بكر أوصني . قال : أقم الصلاة المكتوبة لوقتها ، وأدِّ زكاة مالك طيبة بها نفسك ، وصم رمضان واحجج البيت ، واعلم أن الهجرة في الإسلام حسن ، وأن الجهاد في الهجرة حسن ، ولا تكن[٤] أميرًا . ثم قال : هذه الإمارة التي ترى اليوم سَبْرة[٥] قد أوشكت أن تفشو وتكثر ، حتى ينالها من ليس لها بأهل ، وإنه من يكن أميرًا ، فإنه من أطول الناس حسابًا ، وأغلظه عذابًا ، ومن لا يكون أميرًا فإنه من أيسر الناس حسابًا ، وأهونه عذابًا ، لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين ، ومن يظلم المؤمنين فإنما يخفر اللّه[٦] ، هم جيران اللّه وهم عباد اللّه ، واللّه إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العَضَل ، يقول : شاة جاري أو بعير جاري ، فإن اللّه أحق أن يَغْضَب لجاره[٧] . كذا في الكنز[٨] .

ما وقع بين أبي بكر ورافع في الإمارة :

وأخرجه الطبراني عن رافع قال : بعث رسول اللّه ﷺ عمرو بن العاص رضي اللّه عنه على جيش ذات السلاسل ، فبعث معه مع ذلك الجيش أبا بكر وعمر وسَراة أصحابه رضي اللّه عنهم ، فانطلقوا حتى نزلوا جبَلْي طيِّء ، فقال عمر[٩] رضي اللّه عنه : انظروا إلى رجل

---

(١) العتب : الشدة والضيق والمكروه . (٢) مجمع الزوائد : (٥/٢٠١) .
(٣) الزهد لابن المبارك : (٢٣٥، ٢٣٦) . وقد جاء مختصرًا . (٤) في الأصل : ولا تكون ، والصواب ما أثبتناه .
(٥) والسَّبرة : هى الغداة الباردة ، والسبر : حسن الهيئة ، ولعل المقصود هنا أن الإمارة اليوم أصبحت حسنة ، حتي نسى الناس تبعاتها .
(٦) يخفر اللّه : أى ينقض عهده سبحانه .
(٧) في كنز العمال : لجيرانه .
(٨) كنز العمال : (١٤٢٨٨) : (٥/٧٥٢) .
(٩) في مجمع الزوائد : عمرو ، ولعله الأصوب لأن عمرًا كان أمير القوم .

دليل بالطريق . فقالوا : ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كان ربيلًا ، فسألت طارقًا [١] : ما الربيل ؟ قال : اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق . قال رافع : فلما قضينا غَزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه توسمت أبا بكر رضي الله عنه ، فأتيته فقلت : يا صاحب الخلال [٢] ، إني توسمتك من بين أصحابك فائتني بشيء إذا حفظته كنت منكم ومثلكم ، فقال : أتحفظ أصابعك الخمس ؟ قلت : نعم . قال : اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، حفظت ؟ فقلت : نعم . قال وأخرى : لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين . قلت : وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر ؟ قال : يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك ، إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام ، فمنهم من دخل فهداه الله ، ومنهم من أكرهه السيف ، فهم عوّاذ الله[٣] عز وجل ، وجيران الله في خفارة الله [٤] ، إنَّ الرجل إذا كان أميرًا فتظالم الناس بينهم ، فلم يأخذ لبعضهم من بعض انتقم الله منه ، إنَّ الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتئ عضلته غضبًا لجاره ، والله من وراء جاره . قال رافع : فمكثت سنة ثم إن أبا بكر رضي الله عنه استُخلف فركبت إليه . قلت : أنا رافع ، كنت نقيبك بمكان كذا وكذا . قال : عرفت . قال : كنت نهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك : أمةَ محمد ﷺ . قال : نعم ، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بَهْلة الله ، يعني لعنة الله . قال الهيثمي [٥] : رجاله ثقات . انتهى

إيثار الصحابة الغزو على الإمارة :

وأخرج الحاكم[٦] ، وأبو نُعَيم ، وابن عساكر عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص أنَّ أعمامه : خالدًا ، وأبانًا ، وعمرو (بن[٧]) سعيد بن العاص رضي الله عنهم رجعوا عن

(١) السائل أحد رواة السند ، وطارق من الرواة أيضًا .
(٢) أي يا من طعامك وشرابك من الحلال ، وفيه مبالغة في تحرى الحلال ، حتى أصبح الحلال كأنه صاحبًا لأبي بكر رضي الله عنه .
(٣) في مجمع الزوائد : عواد الله أى الذين يعودون إليه ، و عواذ الله يعني اللائذون به ، اللاجئون إليه .
(٤) في خفارة الله : يعني في ذمته .
(٥) مجمع الزوائد : (٢٠٢/٥) .
(٦) المستدرك للحاكم (٢٤٩/٣) كتاب معرفة الصحابة .
(٧) لعل المقصود أبناء سعيد بن العاص ، فهذا أوفق للسياق .

أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما أحد أحقُّ بالعمل من عمال رسول الله ﷺ [ارجعوا إلى أعمالكم] [١] ، فقالوا : لا نعمل [بعد رسول الله ﷺ] [٢] لأحد . فخرجوا إلى الشام ، فقُتلوا عن آخرهم . كذا في الكنز[٣] .

ما وقع بين عمر وأبان بن سعيد في الإمارة وبعثة العلاء بن الحضرمي الى البحرين

وعند ابن سعد[٤] عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبان بن سعيد رضي الله عنه حين قدم المدينة : ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك ، ثم على هذه الحالة ؟ ولكنك أَمِنْته ، فقال أبان : أما إني والله ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ ، ولو [٥] كنت عاملًا لأحد بعد رسول الله ﷺ كنت عاملًا لأبي بكر رضي الله عنه لفَضْله ، وسابقته ، وقديم إسلامه ، ولكن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ ، وشاور أبو بكر رضي الله عنه أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين، فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ابعث رجلًا قد بعثه رسول الله ﷺ إليهم ، فقدم عليهم [٦] بإسلامهم وطاعتهم ، وقد عرفوه وعرفهم ، وعرف بلادهم ، يعني : العلاء (بن[٧]) الحَضْرمي رضي الله عنه ، فأبى ذلك عمر رضي الله عنه عليه ، وقال : أُكْرِه أبان بن سعيد بن العاص ، فإنه رجل قد حالفهم[٨] . فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يُكْرِهه وقال : (لا أفعل[٩]) ، لا أُكْرِهُ رجلًا يقول لا أعمل لأحد بعد رسول الله ، وأجمع أبو بكر بَعْثَة العلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما إلى البحرين . كذا في الكنز[١٠] .

---

(١) زيادة من المستدرك . (٢) زيادة من المستدرك .

(٣) كنز العمال (١٤٠٤٩) : (٥/٥٨٩) .

(٤) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/٣٦١) ، حيث فيه : .. فلم يزل أبان بن سعيد عاملًا على البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ وارتدت ربيعة بالبحرين ، فأقبل أبان بن سعيد إلى المدينة ، وترك عمله ، فأراد أبو بكر الصديق أن يرده إلى البحرين ، فأبى ، وقال : لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ ، فأجمع أبو بكر بعثة العلاء بن الحضرمي ، فدعاه ...) .

(٥) ليست في كنز العمال .

(٦) هكذا في الأصل ، ولعله فقدم عليه ، أي النبي ﷺ .

(٧) ليست في كنز العمال .

(٨) هكذا في كنز العمال ، وفي الأصل : خالفهم ، ولعلها تصحيف .

(٩) ليست في كنز العمال .

(١٠) كنز العمال (١٤٠٩٣) : (٥/٦٢٠) .

إنكار أبي هريرة على قبول الإمارة :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[١] عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له ، فقال : أتكره العمل وقد طلبه من كان خيرًا منك ؟ قال : من؟ قال : يوسف بن يعقوب عليه السلام ، فقال أبو هريرة رضي اللّه عنه : يوسف نبي اللّه بن نبي اللّه ، وأنا أبو هريرة بن أميمة [٢] ، فأخشى ثلاثًا واثنتين ، فقال : عمر رضي اللّه عنه : أفلا قلت خمسًا ؟ قال : أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حكم ، وأن يُضرب ظهري ، وينتزع مالي ، ويُشتم عرضي . وأخرجه أيضًا أبو موسى في الذَّيْل ، قال في الإصابة[٣] : وسنده ضعيف جدًا ، ولكن أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب ، فقَوِيَ . انتهى . وأخرجه ابن سعد[٤] عن ابن سيرين عن أبي هريرة بمعناه مع زيادة في أوله .

إنكار ابن عمر على القضاء بين الناس :

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن عبد اللّه بن مَوْهَب أن عثمان قال لابن عمر رضي اللّه عنهما : اذهب فاقض بين الناس . قال : أوَ تُعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت . قال : لا تعْجَل ، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من عاذ باللّه فقد عاذ بمَعَاذ » . قال : نعم ، قال : فإني أعوذ باللّه أن أكون قاضيًا ، قال : وما يمنعك وقد كان أبوك يقضى ؟ قال : إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من كان قاضيًا ، فقضي بجهل كان من أهل النار ، ومن كان قاضيًا عالمًا فقضى بحق أو بعدل سأل التقلب [٥] كفافًا » ، فما أرجو بعد هذا ؟! قال الهيثمي[٦] : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، والبزّار ، وأحمد كلاهما باختصار ، ورجاله ثقات ، وزاد أحمد : فأعفاه وقال : لا تجبرن أحدًا[٧] .

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم : (١/٣٨٠) .

(٢) هكذا في حلية الأولياء ، وفي الأصل : أمية ، وهو خطأ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤/٢٤١) . (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥/٣٣٥) .

(٥) في مسند أبى يعلي : فبالحرى أن يَنْفَلِتَ كفافًا . وعند الترمذي : ينقلب . ومعني : سأل التقلب كفافًا أى سأل المنقلب إلى اللّه والرجوع إليه ، وقد كفاه اللّه شر الظلم ، أو انقلب إلى اللّه لا له ولا عليه .

(٦) مجمع الزوائد (٤/١٩٣) .

(٧) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد ، وفي المسند : لا تخبر بهذا أحدًا . والنص في مسند أحمد (١/٦٦) : عن يزيد بن موهب أن عثمان رضي اللّه عنه قال لابن عمر رضي اللّه عنه : اقض بين الناس ، فقال : لا أقضي بين اثنين ولا أؤم رجلين ، أما سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من عاذ باللّه فقد عاذ بمعاذ » ؟ قال عثمان رضي اللّه عنه : بلى ، قال : فإني أعوذ باللّه أن تستعملني . فأعفاه ، وقال : لا تخبر بهذا أحدًا .

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال أراده عثمان رضي اللّه عنه على القضاء فأبي ، وقال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « القضاة ثلاثة : واحد ناج ، واثنان في النار ، من قضى بالجور أو بالهوى هلك ، ومن قضى بالحق نجا » . قال الهيثمي [١] : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، ورجال الكبير ثقات ورواه أبو يَعْلي بنحوه[٢] . انتهى وأخرجه ابن سعد[٣] عن عبد اللّه بن مَوْهَب بمعناه مطولًا .

ما وقع بين ابن عمر وأم المؤمنين حفصة بشأن دومة الجندل :

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : لما كان اليوم الذي اجتمع فيه علي ومعاوية رضي اللّه عنهما بدومة الجندل [٤] ، قالت لي أم المؤمنين حفصة رضي اللّه عنها : إنه لا يجمُل بك أن تتخلف عن صلح يصلح اللّه به بين أمة محمد ﷺ ، أنت صهر رسول اللّه ﷺ وابن عمر بن الخطاب ، فأقبل معاوية يومئذ على بُخْتي [٥] عظيم ، فقال : من يطمع في هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه ؟ قال ابن عمر : فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ ، ذهبت أن أقول : يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه ، فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه . قال الهيثمي[٦] : رجاله ثقات ، والظاهر أنه أراد صلح الحسن ابن علي رضي اللّه عنهما ووهم الراوي . انتهى . وأخرجه ابن سعد[٧] عن ابن عمر نحوه .

وأخرج أيضًا عن أبي حُصَين أن معاوية ، قال : ومن أحقُّ بهذا الأمر منا ؟ فقال عبد اللّه ابن عمر رضي اللّه عنهما : فأردت أن أقول : أحق منك من ضربك وأباك عليه ، ثم ذكرت ما في الجنان فخشيت أن يكون في ذلك فساد .

وعن الزُّهري [٨] قال : لما اجتُمِع علي ومعاوية [قام[٩]] فقال : ومن كان أحق بهذا الأمر مني ؟ قال ابن عمر : فتهيأت أن أقوم فأقول : أحق به من ضربك وأباك على الكفر ، فخشيت أن يُظن بي غير الذي بي[١٠] .

---

(١) مجمع الزوائد (١٩٣/٤) .
(٢) مسند أبي يعلي (٥٧٢٧) : (٩٣/١٠) . وعلق المحقق على الحديث بقوله : إسناده جيد . وأخرجه الترمذي في الأحكام (١٣٢٢) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٤٦/٤) .
(٤) دومة الجندل : موضع قرب تبوك .
(٥) بُختي : نوع من الجمال .
(٦) مجمع الزوائد : (٢٠٨/٤) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٨٢/٤) .
(٨) الطبقات الكبرى : (١٨٢/٤) .
(٩) زيادة من الطبقات الكبرى .
(١٠) أي خشي أن يظن به أنه يريد الخلافة لنفسه .

إنكار عمران بن حصين على قبول الإمارة :

وأخرج أحمد [١] عن عبد اللّه بن الصامت رضي اللّه عنه قال : أراد زياد أن يبعث عمران بن حصين رضي اللّه عنهما على خراسان ، فأبى عليه [٢] ، فقال له أصحابه : أتركت خراسان أن تكون عليها ؟ قال : فقال : إني واللّه ما يسرني أن أَصْلَى بحرّها ويُصْلَون ببردها ، إني أخاف إذا كنت في نحر [٣] العدو أن يأتيني بكتاب [٤] من زياد فإن أنا مضيت هلكت ، وإن رجعت ضُربت عنقي .قال : فأراد الحكم بن عمرو الغفاري عليها [قال :] فانقاد لأمره . قال : فقال عمران : ألا أحد يدعو لي الحكم ؟ قال : فانطلق الرسول ، قال : فأقبل الحكم إليه . قال : فدخل عليه ، فقال عمران للحكم : أسمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « لا طاعة لأحد في معصية اللّه تبارك وتعالى » . قال : نعم ، فقال عمران : الحمد [٥] للّه - أو - اللّه أكبر ! .

وفي رواية [٦] عن الحسن أن زيادًا استعمل [الحكم] الغِفاري على جيش ، فأتاه عمران ابن حُصين رضي اللّه عنهما ، فلقيه بين الناس ، فقال : أتدري لم جئتك ؟ فقال له : لِمَ ؟ فقال : أتذكر قول رسول اللّه ﷺ للرجل الذي قال له أميره : ارم [٧] نفسك في النار فأُدْرِك فاحتُبِس ، فأخبر بذلك رسول اللّه ﷺ فقال : « لو وقع فيها لدخلا النار جميعًا ، لا طاعة في معصية اللّه تبارك وتعالى » . قال : نعم . قال : إنما أردت أن أذكرك هذا الحديث . قال الهيثمي [٨] : رواه أحمد [٩] بألفاظ ، والطبراني [١٠] باختصار [وفي بعض طرقه [١١] « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »][١٢] ، ورجال أحمد رجال الصحيح . انتهى .

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

ما وقع بين خالد وعمار رضي الله عنهما في سرية :

أخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : بعث رسول اللّه ﷺ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على سرية ومعه في السرية عمار بن ياسر رضي اللّه

---

(١) مسند أحمد : (٦٦/٥) .
(٢) في المسند : عليهم .
(٣) في المسند : نحور .
(٤) في المسند : كتاب .
(٥) في المسند : لله الحمد .
(٦) مسند أحمد : (٦٦/٥) .
(٧) في المسند : قع
(٨) مجمع الزوائد : (٢٢٦/٥) .
(٩) انظر مسند أحمد : (٤٢٦/٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦) .
(١٠) المعجم الكبير (٣٢٤) : (١٥٠/١٨) .
(١١) المعجم الكبير (٣٦٧) : (١٦٥/١٨) .
(١٢) زيادة من مجمع الزوائد .

عنهما [١] قال : فخرجوا حتى أتَوا قريبًا من القوم الذين يريدون [٢] أن يصبِّحوهم نزلوا في بعض الليل . قال : وجاء القومَ النذيرُ فهربوا حيث بلغوا [٣] ، فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته ، فأمر أهله فتحمَّلوا ، وقال : قفوا حتى آتيكم ، ثم جاء حتى دخل على عمار رضي اللّه عنه ، فقال : يا أبا اليقظان ، إني قد أسلمت وأهل بيتي ، فهل ذلك نافعي إن أنا أقمت ، فإن قومي قد هربوا حيث سمعوا بكم ؟ قال : فقال له عمار : فأقم فأنت آمن ، فانصرف الرجل هو وأهله ، قال : فصبَّح خالد القوم فوجدهم قد ذهبوا فأخذ الرجل هو وأهله ، فقال له عمار : إنه لا سبيل لك على الرجل قد أسلم . قال : وما أنت وذاك ؟ أتجير عليّ وأنا الأمير ؟ قال : نعم أجير عليك وأنت الأمير ، إن الرجل قد آمن ، ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه ، فأمرته بالمقام لإسلامه ، فتنازعا في ذلك حتى تشاتما . فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول اللّه ﷺ ، فذكر عمار الرجل وما صنع ، فأجاز رسول اللّه ﷺ أمان عمار ، ونهى يومئذ أن يجير أحد على الأمير [٤] . فتشاتما عند رسول اللّه ﷺ ، فقال خالد : يا رسول اللّه ، أيشتمني هذا العبد عندك ؟ أما واللّه لولاك ما شتمني ، فقال نبي اللّه ﷺ : « كفَّ يا خالد عن عمار فإنه من يبغض عمّارًا يبغضه الله عز وجل ومن يلعن عمارًا يلعنه الله عز وجل » ، ثم قام عمار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه ، فلم يزل يترضّاه حتى (رضي اللّه عنه - وفي رواية أخرى)[٥] رضي عنه ، ونزلت هذه الآية : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ أمراء السرايا ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ فيكون اللّه ورسوله هو الذي يحكم فيه ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ يقول خير عاقبة . كذا في الكنز[٦] . وأخرجه أيضًا أبو يَعْلي ، وابن عساكر ، والنَّسائي ، والطبراني ، والحاكم من حديث خالد رضي الله عنه بمعناه مطولًا ، وابن أبي شيبة وأحمد ، والنسائي مختصرًا ، كما في الكنز[٧] . قال الحاكم[٨] : صحيح

---

(١) في رواية أخرى في كنزالعمال (٤٣٤٤) : (٣٩٥/٢) : إلى حي من قريش أو قيس ، حتى إذا دنوا من القوم جاءهم النذير .
(٢) فى كنز العمال : أرادوا .
(٣) هكذا في الأصل ، وفي كنز العمال : بلغهم .
(٤) في كنز العمال : نهى يؤمئذ أن يجيرَ أحدٌ على أمير .
(٥) هكذا في الأصل وليست فى كنز العمال .
(٦) كنز العمال (٤٣٤٣) : (٣٩٥،٣٩٤/٢) ، والخبر بألفاظ مختلفة في الكنز أيضًا (٤٣٤٤) : (٣٩٦،٣٩٥/٢) .
(٧) كنز العمال (٣٧٣٩٠،٣٧٣٨٧) : (٥٣٤:٥٣٢/١٣) .
(٨) المستدرك للحاكم (٣٩٠/٣) - كتاب معرفة الصحابة .

الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذَّهبي : صحيح ، وقال الهيثمي[١] : رواه الطبراني مطولًا ، ومختصرًا [بأسانيد[٢]] منها ما وافق أحمد ورجاله ثقات .

ما وقع بين عوف بن مالك وخالد رضي الله عنهما :

وأخرج أحمد[٣] عن عوف بن مالك الأشجعي رضي اللّه عنه قال : خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة رضي اللّه عنه من المسلمين في غزوة مؤتة ، و [رافقني][٤] مَدَدي[٥] من اليمن ، ليس معه غير سيفه ، فنحر رجل من المسلمين جزورًا ، فسأله المددي طائفة [٦] من جلدِه فأعطاه إياه ، فاتخذه كهيئة الدَّرَقة[٧] ، ومضينا فلقينا جموع الروم ، وفيهم رجل على فرس له أشقر ، عليه سرج مذهَّب وسلاح مُذهَّب . فجعل الرومي يفري [٨] بالمسلمين ، وقعد له المَدَدي[٩] خلف صخرة ، فمر به الرومي فعرقبه[١٠] فخر[١١] ، وعلاه فقتله ، وحاز فرسه وسلاحه[١٢] . فلما فتح اللّه للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد رضي اللّه عنه يأخذ منه السلب[١٣] . قال عوف : فأتيته فقلت : يا خالد ، أما علمت أن رسول اللّه ﷺ قضى بالسَّلَب للقاتل ؟ قال : بلى ، ولكني استكثرته [١٤] ، فقلت[١٥] : لتردنَّه إليه أو لأعرفنَّكَها عند رسول اللّه ﷺ ، فأبى أن يردّ عليه .

قال عوف : فاجتمعنا عند رسول اللّه ﷺ فقصصت عليه قصة المَدَدي[١٦] ، وما فعل خالد ، فقال رسول اللّه ﷺ : (« يا خالد ما حملك على ما صنعت ؟ » قال : يا رسول اللّه استكثرته)[١٧] ، فقال رسول اللّه ﷺ : « [يا خالد[١٨]] ، ردّ عليه ما أخذت منه »

---

(١) مجمع الزوائد (٩/٢٩٤) .
(٢) زيادة من مجمع الزوائد ليست في الأصل .
(٣) مسند أحمد (٦/٢٨) .
(٤) زيادة من المسند ، والبيهقي .
(٥) في البداية والنهاية : ومدوى ، في رواية أخرى في مسند أحمد : رجل من أمداد حِمْيَر ، يعني من المدد الذي جاء لجيش مؤتة من حمير .
(٦) في البداية والنهاية : فسأله المدوى طابقة .
(٧) أى الترس من الجلد .
(٨) في البداية والنهاية : يغرى ، والمقصود بكلمة يفري أى يبالغ في النكاية والقتل .
(٩) في البداية والنهاية : المدوى .
(١٠) في مسند أحمد : فعرقب فرسه ، أي قطع عرقوبه
(١١) خرَّ : أى سقط .
(١٢) حاز فرسه وسلاحه : أخذها وقبضها .
(١٣) في المسند : فأخذ منه السلب .
(١٤) هكذا في المسند والسنن الكبرى للبيهقي ، وفي الأصل : استكثر به .
(١٥) في البداية والنهاية زيادة : فقلت به ، فقلت .
(١٦) في البداية والنهاية : المدوى .
(١٧) ليست في البداية والنهاية .
(١٨) زيادة من مسند أحمد ، والسنن الكبرى للبيهقي .

قال عوف فقلت : دونك يا خالد ألم أفِ لك ؟[١] فقال رسول الله ﷺ : « وما ذاك ؟ » فأخبرته ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : « يا خالد ، لا ترده عليه[٢] ، هل أنتم تاركون لي أُمرائي[٣] ؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدْرُهُ » .. ورواه مسلم ، وأبو داود [٤] نحوه . كذا في البداية[٥] ، وأخرجه البيهقي[٦] بنحوه .

ما وقع بين عمر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما في احترام الوالي :

وأخرج ابن سعد [٧] عن راشد بن سعد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُتِيَ بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه ،فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يزاحم الناس حتى خَلَص إليه ، فعلاه عمر رضي الله عنه بالدِّرة ، وقال : إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض ، فأحببت أن أعلِّمك أن سلطان الله لن يهابك .

ما وقع بين عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب في سرية :

وأخرج البيهقي [٨] عن عبد الله بن زيد قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوِّروا نارًا ، فغضب عمر وهمَّ أن يأتيه[٩] ، فنهاه أبو بكر ، وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلّا لعلمه بالحرب ، فهدأ عنه عمر رضي الله عنه .

وأخرجه الحاكم[١٠] عن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو ابن العاص رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل - فذكره بنحوه ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

---

(١) هكذا في الأصل والمسند والبداية والنهاية . (٢) في البداية والنهاية : لا ترده ولا ترد عليه .
(٣) في البداية والنهاية : تاركوا أمرائي ؟ .
(٤) سنن أبي داود (٢٧١٩) - كتاب الجهاد - باب في الإمام يمنع القاتل السلب إن رأى والفرس والسلاح من السلب . (٥) البداية والنهاية : (٢٤٩/٤) .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٣١٠/٦) - كتاب قسم الفئ والغنيمة - باب ما جاء في تخميس السلب .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٨٧/٣) .
(٨) السنن الكبرى للبيهقي (٤١/٩) - كتاب السير - باب ما على الوالي من أمر الجيش .
(٩) في المستدرك للحاكم (٤٢/٣) : أن ينال منه .
(١٠) المستدرك للحاكم (٤٢/٣) - كتاب المغازي .

حديث عياض بن غنم في احترام الأمير :

وأخرج الحاكم[١] عن جُبير بن نُفَير أنَّ عياض بن غُنْم الأشعري وقع على صاحب دارا[٢] حين فتحت ، فأتاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول ، ومكث هشام ليالي ، فأتاه هشام معتذرًا ، فقال لعياض : ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال : « إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة أشدُّ الناس عذابًا للناس في الدنيا » فقال له عياض : يا هشام ، إنا قد سمعنا الذي قد سمعت ، ورأينا الذي قد رأيت ، وصحبنا من صحبت ، ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول : « من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلّمه بها علانية ، وليأخذ بيده ، وليخْلُ به ، فإنْ قبلها قبلها ، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه والذي له » . وإنك يا هشام ، لأنت المجترئ أن تجترئ على سلطان الله ، فهلَّا خشيت أن يقتلك سلطان الله ، فتكون قتيل سلطان الله ؟ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه . وقال الذهبي : فيه ابن زريق واهٍ . وأخرجه البيهقي [٣] بهذا الإسناد مثله . وذكره في مجمع الزوائد[٤] بدون ذكر مخرّجه ، ثم قال : رجاله ثقات وإسناده متصل .

وأخرجه أحمد[٥] عن شُرَيح بن عبيد وغيره ، قال : جلد عياضُ بن غنم صاحبَ دارا حين فُتحت ، فأغلظ له هشام ، فذكر الحديث بنحوه . قال الهيثمي[٦] : رجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعًا وإن كان تابعيًّا .

قول حذيفة في شهر السلاح على الأمير :

وأخرج البزّار [٧] عن زيد بن وهب قال : أنكر الناس على أمير في زمن حذيفة رضي الله عنه شيئًا ، فأقبل رجل في المسجد - المسجد الأعظم - يتخلَّل الناس ، حتى انتهى إلى حذيفة ، وهو قاعد في حَلْقة ، فقام على رأسه فقال : يا صاحب رسول الله ﷺ ، ألا تأمر

(١) المستدرك للحاكم (٢٩٠/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٢) دارا : بلدة بين نصيبين وماردين . ووقع عليه : أي ضربه وعذبه .
(٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٦٤/٨) - كتاب قتال أهل البغي - باب النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وما على الرعية من إكرام السلطان المتسلط .
(٤) مجمع الزوائد (٢٣٢/٥) - باب النصيحة للأئمة وكيفيته .
(٥) مسند أحمد : (٤٠٣/٣) .
(٦) مجمع الزوائد (٢٢٩/٥) - باب النصيحة للأئمة وكيفيته .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٦٣٣) - كتاب الإمارة - باب النهي عن قتال الأئمة .

بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فرفع حذيفة رضي اللّه عنه رأسه فعرف ما أراد ، فقال له حذيفة : إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لَحَسن ، وليس من السنة أن تُشهر السلاح على أميرك . قال الهيثمي[١] : وفيه حبيب بن خالد وثَّقه ابن حِبّان ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . انتهى .

حديث أبي بَكْرة في احترام الأمير :

وأخرج البيهقي[٢] عن زياد بن كسيب العدوي قال : كان عبد اللّه بن عامر يخطب الناس ، عليه ثياب رقاق ، مُرَجِّل شَعرَه[٣] . قال : فصلَّى يومًا ثم دخل . قال : وأبو بَكرة جالس إلى جنب المنبر ، فقال مِرداس[*] أبو بلال : ألا ترَوْن إلى أمير الناس وسيدهم ، يلبس الرقاق ، ويتشبه بالفُسّاق ؟! فسمعه أبو بَكْرة ، فقال لابنه الأُصَيْلع : ادعُ لي أبا بلال ، فدعاه له ، فقال أبو بَكْرة : أما إني قد سمعت مقالتك للأمير آنفًا ، وقد سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من أكرم سلطان اللّه أكرمه اللّه ، ومن أهان سلطان اللّه أهانه اللّه » .

طاعة الأمير إنما تكون في المعروف :

وأخرج الشيخان [٤] عن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه قال : استعمل النبي رجلًا من الأنصار على سرية ، بعثهم وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا . قال : فأغضبوه في شيء ، فقال : اجمعوا لي حطبًا ، فجمعوا ، فقال : أوقدوا نارًا ، فأوقدوا ، ثم قال : ألم يأمركم

---

(١) مجمع الزوائد (٥/٢٢٤) - باب لزوم الجماعة والنهى عن الخروج عن الأئمة .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٦٣) - كتاب قتال أهل البغي - باب النصيحة للّه ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وما على الرعية من إكرام السلطان المتسلط .

(٣) مرجّل شعره : أى مسرحه .

(٤) صحيح البخاري (٤٣٤٠) - كتاب المغازي - باب سرية عبد اللّه بن حذافة السهمي ، وعلقمة بن مجزز المدلجي ، ويقال : إنها سرية الأنصاري .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/٥٨،٥٩) تعليقًا على هذا الباب : كذا ترجم ، وأشار بأصل الترجمة إلى ما رواه أحمد وابن ماجه ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن أبي سعيد الخدري قال : بعث رسول اللّه ﷺ علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم ، حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش ، وأمر عليهم عبد اللّه بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب بدر ، وكانت فيه دعابة - الحديث . وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق . وللحديث طرفان بأرقام (٧١٤٥،٧٢٥٧) . ورواه مسلم في صحيحه (١٨٤٠) - كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية .

* هو مرداس بن حُدّير بن عامر بن عبيد بن كعب الربعي الحنظلي التميمى أبو بلال ، ويقال له : مرداس ابن أدية وهى أمه ، من كبار الخوارج ، وأحد خطبائهم ، توفي سنة ٦١ هـ .

رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها . قال : فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار . قال : فسكن غضبه وطفئت النار . فلما قدموا على النبي ﷺ ذكروا ذلك له ، فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها ، إنما الطاعة في المعروف »[١] . وهذه القصة ثابتة أيضًا في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ، كذا في البداية [٢] . وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس ، وابن أبي شَيْبة عن أبي سعيد بمعناه . وسمَّى أبو سعيد الرجل الأنصاري عبد الله بن حذافة السهمي[٣] ، كما في الكنز [٤] ، وهكذا سمّاه في البخاري عن ابن عباس ، كما في الإصابة [٥] .

حديث ابن عمر في احترام الأمير :

وأخرج أبو يَعْلي[٦] وابن عساكر - ورجاله ثقات - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه ، فأقبل عليهم فقال : « ألستم تعلمون أنّي رسول الله إليكم ؟ » قالوا : بلى ، نشهد أنَّك رسول الله . قال : « ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعتي ؟ »[٧] . (قالوا : بلى ، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله ومن طاعة الله طاعتك)[٨] قال : « فإن من طاعة الله أن تطيعوني ، ومن طاعتي

---

(١) ذكر ابن سعد أن سبب هذه السرية أن النبي ﷺ بلغه أن ناسًا من الحبشة تراآهم أهل جدة ، فبعث إليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخر سنة تسع في ثلاثمائة ، فانتهى إلى جزيرة في البحر ، فلما خاض البحر إليهم هربوا ، فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم ، فأمّر عبد الله بن حذافة على من تعجل .
وذكر ابن إسحاق أن سبب هذه السرية أن وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذى قرد ، فأراد علقمة ابن مجزز أن يأخذ بثأره ، فأرسله رسول الله ﷺ في هذه السرية .
وأكد ابن حجر احتمال تعدد القصة ، لاختلاف السياق ، واسم الأمير ، والسبب في أمره بدخولهم النار ، موافقًا في ذلك رأى الإمام ابن القيم .

(٢) البداية والنهاية (٢٢٦/٤) - سرية عبد الله بن حذافة السهمي .

(٣) ذكر ابن حجر في فتح الباري (٥٩/٨) أن وصف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري ، بكونه أنصاريًا مستبعد ، إلا أن يكون على المعني الأعم أى أنه نصر رسول الله ﷺ في الجملة . وقال ابن الجوزي : قوله : من الأنصار وهم من بعض الرواة ، وإنما هو سهمي . ويؤيده حديث ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم** ﴾ حيث لم يذكر اسم الأنصار

(٤) كنز العمال (١٤٣٩٨) : (٧٩١/٥) .

(٥) الإصابة في تمييز الصحابه : (٢٩٦/٢) .

(٦) مسند أبي يعلي (٥٤٥٠) : (٣٤٠/٩) .

(٧) في كنز العمال : طاعتك .

(٨) ليست في كنز العمال .

أن تطيعوا أمراءكم ، وإن صلّوا قعودًا فصلّوا قعودًا » [١] . كذا في الكنز [٢] .

وصيته ﷺ لأبي ذر في احترام الأمير :

وأخرج ابن جرير عن أسماء بنت يزيد أنَّ أبا ذر الغفاري رضي اللّه عنه كان يخدم رسول اللّه ﷺ ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد ، فكان هو بيته يضطجع فيه ، فدخل رسول اللّه ﷺ ليلة إلى المسجد فوجد أبا ذر نائمًا منجدلًا [٣] في المسجد ، فركله رسول اللّه ﷺ برجله حتى استوى قاعدًا ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « ألا أراك نائمًا فيه ؟ » فقال أبو ذر : أين أنام يا رسول اللّه ؟ ما لي من بيت غيره ، فجلس إليه رسول اللّه ﷺ فقال : « فكيف أنت إذا أخرجوك منه ؟ » ، فقال : إذًا ألحق بالشام فإن الشام أرض الهجرة ، والمحشر ، والأنبياء [٤] ، فأكون رجلًا من أهلها . قال : « فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟ » قال : إذًا أرجع إليه ، فيكون بيتي ومنزلي . قال : « فكيف أنت إذا أخرجوك منه ثانيًا ؟ » قال : آخذ سيفي فأقاتل حتى أموت . فشكر [٥] إليه رسول اللّه ﷺ ، فأثبته بيده فقال : « أدلّك على ما هو خير من ذلك ؟ » قال : بلى - بأبي وأُمي يا رسول اللّه ، فقال رسول اللّه ﷺ :« تنقاد لهم حيث (قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك) [٦] ، حتى تلقاني وأنت على ذلك » . كذا في الكنز [٧] .

---

(١) جاء في تعليق المحقق على الحديث في مسند أبي يعلي (٩/٣٤٠،٣٤١) .

إسناده حسن ... وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق أبي يعلي هذه . وقال : في هذا الخبر بيان واضح أن صلاة المأمومين قعودًا إذا صلى إمامهم قاعدًا من طاعة اللّه جل وعلا التي أمر عباده . وهو عندي ضرب من الإجماع الذي أجمعوا على إجازته ، لأن من أصحاب رسول اللّه ﷺ أربعة أفتوا به . جابر بن عبد اللّه ، وأبو هريرة ، وأسيد بن حضير ، وقيس بن فهد ، والإجماع عندنا : إجماع الصحابة الذين شهدوا هبوط الوحي والتنزيل وأعيذوا من التحريف والتبديل ، حتى حفظ اللّه بهم الدين على المسلمين ، وصانه عن ثلب القادحين . ولم يرو عن أحد من الصحابة خلاف لهؤلاء الأربعة ، لا بإسناد متصل ولا منقطع ، فكأن الصحابة أجمعوا على أن الإمام إذا صلى قاعدًا كان على المأمومين أن يصلوا قعودًا .

وقد أفتى به من التابعين : جابر بن زيد أبو الشعناء ، ولم يرو عن أحد من التابعين أصلًا بخلافه ، لا بإسناد صحيح ولا واهٍ ، فكأن التابعين أجمعوا على إجازته ، ويشهد لذلك عدة أحاديث عند البخاري (٢٩٥٧) كتاب الجهاد . ومسلم (١٨٣٥) - كتاب الإمارة . والنسائي (٧/١٥٤) - كتاب البيعة . ومسند أحمد (٢/٢٤٤،٢٣٥،٢٧٠،٣١٣،٣٤٢،٣٨٦، ......) .

(٢) كنز العمال (١٤٣٧٤) : (٥/٧٨٢) .

(٣) هكذا في كنز العمال ، والمنجدل الذي يفترش الأرض ، وفي : الأصل : متجدلًا .

(٤) في كنز العمال : وأرض الأنبياء .

(٥) في نسخة : فكشر إليه أى فضحك .

(٦) ليست في كنز العمال .

(٧) كنز العمال (١٤٣٧٩) : (٥/٧٨٣،٧٨٤) .

وأخرجه أيضًا أحمد [١] عن أسماء نحوه . قال الهيثمي[٢] : وفيه شَهْرُ بن حَوْشَب ، وهو ضعيف وقد وُثِّق . انتهى .

وأخرجه ابن جرير أيضًا عن أبي ذر رضي اللّه عنه بنحوه ، وفي حديثه قال : « فكيف تصنع إذا أخرجت منها ؟ » قلت : آخذ سيفي فأضرب به من يخرجني ، فضرب بيده على منكبي ، ثم قال : « غَفْرًا يا أبا ذر[٣] ، تنقاد معهم حيث قادوك ، وتنساق معهم حيث ساقوك ولو لعبد أسود » . قال : فلما أُنزلت الرَّبَذة أُقيمت الصلاة ، فتقدم رجل أسود على بعض صدقاتها ، فلما رآني أخذ ليرجع ويقدّمني ، فقلت : كما أنت ، بل أنقاد لأمر رسول اللّه ﷺ !! .

وأخرجه أيضًا عبد الرزاق[٤] عن طاووس ، وفي حديثه : فلما خرج أبو ذرّ رضي اللّه عنه إلى الرَّبَذة فوجد بها غلامًا لعثمان رضي اللّه عنه أسود ، فأذَّن وأقام ثم قال : تقدم يا أبا ذر . قال : لا ، إنَّ رسول اللّه ﷺ أمرني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا أسود ، فتقدَّم فصلَّى خلفه . كذا في الكنز [٥] .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، والبيهقي ، ونُعَيم بن حَمَّاد وغيرهم عن عمر رضي اللّه عنه قال : « اسمع وأطع وإن أُمِّر عليك عبد حبشي مُجَدَّع[٦] ، إن ضرك فاصبر ، وإن أمرك بأمر فائتمر ، وإن حرمك فاصبر ، وإن ظلمك فاصبر ، وإن أراد أن ينقص من دينك فقل : دمي دون ديني ، ولا تفارق الجماعة » . كذا في كنز العمال [٧] .

حديث عمر رضي الله عنه في احترام الأمير وقصته مع علقمة في ذلك :

وأخرج يعقوب بن سفيان[٨] بإسناد صحيح إلى الحسن قال : لقي عمر رضي اللّه عنه علقمة بن علاثَة في جوف الليل ، وكان عمر يُشَبَّه بخالد[٩] بن الوليد رضي اللّه عنه ،

---

(١) مسند أحمد : (١٤٤/٥) ، (٤٥٧/٦) .
(٢) مجمع الزوائد (٢٢٣/٥) .
(٣) أي : اغفر لهم يا أبا ذر .
(٤) مصنف عبد الرزاق (٣٧٨٢) – كتاب الصلاة – باب الأمراء يؤخرون الصلاة .
(٥) كنز العمال (١٤٣٧٦) : (٧٨٢/٥) .
(٦) المجدع : مقطع الأطراف .
(٧) كنز العمال (١٤٣٥٨) : (٧٧٨/٥) .
(٨) المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان : (٣٦/٢، ٣٧) .
(٩) في المعرفة والتاريخ : يشبه خالد .

[قال[١]] فقال له علقمة : يا خالد ، (عزلك هذا الرجل ! لقد أَبَى إلَّا شُحًّا ، حتى لقد جئتُ إليه وابن عم لي نسأله شيئًا)[٢] ، فأما إذا فعل [بك هذا][٣] فلن أسأله شيئًا ، فقال له عمر : هيه [٤] فما عندك ؟ فقال : هم قوم[٥] لهم علينا حق ، فنؤدِّي لهم حقهم وأجرُنا على اللّه . فلما أصبحوا[٦] قال عمر لخالد : ماذا قال لك علقمة منذ الليلة ؟ قال : واللّه ما قال لي شيئًا . قال : وتحلف أيضًا . ومن طريق أبي نضْرة نحوه وزاد : فجعل علقمة يقول لخالد : مَهْ يا خالد [٧] . ورواه سيف بن عمر من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخره : فقال عمر : كلاهما قد صدقا . وكذا رواه ابن عائد [٨] وزاد : فأجاز[٩] علقمة وقضي حاجته .

وروى الزبير بن بكار عن محمد بن سلمة عن مالك . فذكر نحوه مختصرًا جدًا ، وقال فيه : ماذا عندك ؟ قال : ما عندي إلا سمع وطاعة، وزاد : فقال عمر رضي اللّه عنه : لأن يكون مَن ورائي على مثل رأيك أحبَّ إليّ من كذا وكذا . كذا في الإصابة [١٠] . .

قصة امرأة مجذومة في احترام الامير :

وأخرج مالك [١١] عن ابن أبي مُلَيكة قال : إنَّ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه مرَّ بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت ، فقال لها : يا أمَةَ اللّه لا تؤذي الناس ، لو جلست في

---

(١) زيادة من المعرفة والتاريخ .

(٢) في المعرفة والتاريخ : أعزلك هذا الرجل ؟ أبى هؤلاء القوم إلا شحًا قد جئت وأنا أريد أن أسأله حاجتين ها هنا لنا هلكت ، فأردت أن أسأله ، وابن عم لي أن يفرض له .

(٣) زيادة من المعرفة والتاريخ ، والمقصود : أما إذا عزلك .

(٤) في المعرفة والتاريخ : قليْلًا قليلًا هيه ، والمعني : تكلم على مهل وزد في قولك ، يريد أن يعرف رأيه فيه كحاكم .

(٥) يعني بالقوم : الولاة .

(٦) في المعرفة والتاريخ : فلما أصبحوا ، دخل الناس على عمر ، ودخل عليه علقمة وخالد بن الوليد قال : فأقبل عمر على خالد فقال هيه ، ما يقول لك علقمة منذ الليلة ؟ قال : ما قال لي شيئًا ! قال : هيه ، ما يقول لك علقمة منذ الليلة ؟ قال : واللّه ما قال لي شيئًا ؟ قال : وتحلف أيضًا . قال : قيل للحسن فما كان يقول علقمة ؟ قال : كان واللّه يفرق ، أى يظهر عليه الجزع والخوف . وهذه الزيادة التي ذكرها يعقوب بن سفيان ضرورية لإتمام المعني ووضوح القصة .

(٧) ما جاء في المعرفة والتاريخ : فجعل علقمة يقول لخالد : خل يا خالد ، خل يا خالد . قال : قال عمر : أما إنه قد قال كلمة لئن تكون في كل مسلم أحب إليّ من حمر النعم . قال : قال : هم قوم لهم علينا حق فنؤدى حقهم وأجرنا على اللّه .

(٨) في الإصابة : ابن عائذ .

(٩) هكذا في الإصابة ، والمعني : فأعطى . وفي الأصل : فأجار .

(١٠) الإصابة في تمييز الصحابة : (٥٠٤/٢) .

(١١) الموطأ - كتاب الحج (٢٥٠) - باب جامع الحج .

بيتك ، فجلست . فمر بها رجل بعد ذلك ، فقال : إن الذي كان [قد] نهاك قد مات فاخرجي . قالت : ما كنت لأطيعه حيًا وأعصيه ميتًا . كذا في كنز العمال[١] .

خطورة عصيان الأمير :

وأخرج ابن أبي شيبة عن شَمِر عن رجل قال : كنت عريفًا [٢] في زمن علي رضي اللّه عنه ، فأمرنا بأمر فقال : أفعلتم ما أمرتكم ؟ قلنا : لا ، قال : واللّه لتفعَلُنَّ ما تؤمرون به أو لتركبُنَّ أعناقكم اليهود والنصارى . كذا في الكنز[٣] .

تطاوع الأمراء

قصة عمرو بن العاص وأبي عبيدة وعمر رضي الله عنهم في هذا الأمر :

أخرج البيهقي [٤] عن عروة بن الزبير رضي اللّه عنهما قال : بعث رسول اللّه ﷺ عمرو ابن العاص رضي اللّه عنه إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بَلِيّ [٥] وعبد اللّه ومن يليهم من قُضاعة [- قال عروة بن الزبير :] [٦] وبنو بليٍّ أخوال العاص بن وائل - فلمّا صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه ، فبعث إلى رسول اللّه ﷺ يستمده ، فندب رسول اللّه ﷺ المهاجرين الأولين ، فانتدب أبو بكر وعمر [في جماعة][٧] من سراة المهاجرين رضي اللّه عنهم أجمعين ، وأمَّر عليهم رسول اللّه ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه . [قال موسى بن عقبة :][٨] فلما قدموا على عمرو قال : أنا أميركم وأنا أرسلت إلى رسول اللّه ﷺ أستمده بكم ، فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك ، وأبو عبيدة أمير المهاجرين ، فقال عمرو : إنما أنتم مدد أُمددته . فلما رأى ذلك أبو عبيدة ، وكان رجلًا حسن الخلق لين الشِّيمة[٩] ، [سعى لأمر رسول الله ﷺ عليه وعهده][١٠] قال : تعلم يا عمرو أنَّ آخر ما عهد إليّ رسول اللّه ﷺ أن قال : « إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا » ، وإنك إن عصيتني لأطيعنَّك ، فسلَّم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص . كذا في البداية[١١] . وهكذا أخرجه ابن عساكر عن عروة ، كما في الكنز[١٢] ، وفيه مشارق بدل مشارف .

(١) كنز العمال (٢٨٥٠٤) : (٩٦/١٠) .
(٢) العريف : الأمير على القبيلة أو الجماعة من الناس ، الذي يتولى شئونهم ويتعرف أحوالهم .
(٣) كنز العمال (١٤٣٦٧) : (٧٨٠/٥) .
(٤) دلائل النبوة (٣٩٨/٤ - ٣٩٩) - باب غزوة ذات السلاسل .
(٥) في الدلائل : سعد الله .
(٦) زيادة من البداية والنهاية
(٧) زيادة من البداية والنهاية .
(٨) زيادة من البداية والنهاية .
(٩) لين الشيمة : طبيعته لينة .
(١٠) من الدلائل .
(١١) البداية والنهاية (٢٧٢/٤) .
(١٢) كنز العمال (٣٠٢٥٣) : (٥٦٤/١٠) .

وأخرج أيضًا عن الزهري قال : بعث رسول اللّه ﷺ بَعْثَين إلى كلب وغسّان ، وكفار العرب الذين كانوا بمشارف[١] الشام ، وأمَّر على أحد البَعْثَين أبا عبيدة بن الجراح ، وأمَّر على البعث الآخر عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما ، فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما . فلما كان عند خروج البعث دعا رسول اللّه ﷺ أبا عبيدة وعَمْرًا وقال : « لا تعاصَيا » . فلما فصلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له : إن رسول اللّه ﷺ عهد إليَّ وإليك أن لا تعاصيا ، فإما أن تطيعني وإما أن أطيعك . قال : لا ، بل أطعني ، فأطاع أبو عبيدة ، وكان عمرو أميرًا على البَعْثَين كليهما ، فوَجَد[٢] عمر رضي اللّه عنه منذ ذلك قال : أتطيع ابن النابغة [٣] ، وتؤمره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا ؟ ما هذا الرأي ! فقال أبو عبيدة لعمر : يا ابن أم ، إنَّ رسول اللّه ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تتعاصَيا ، فخشيت إن لم أُطعه أن أعصيَ رسول اللّه ﷺ ، ويدخل بيني وبينه الناس ، وإني واللّه لأطيعنَّه حتى أقفُل[٤] . فلما قفلوا كلَّم عمر بن الخطاب رسول اللّه ﷺ ، وشكا إليه ذلك . فقال رسول اللّه ﷺ : « لن أُؤمر عليكم بعد هذا إلا منكم » ، يريد المهاجرين . كذا في الكنز[٥] .

حق الأمير على الرعية

قول عمر رضي الله عنه في هذا الأمر :

أخرج هَنَّاد عن سَلَمة بن شهاب العبدي قال : قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : أيتها الرعية إنَّ لنا عليكم حقًا : النصيحة بالغيب ، والمعاونة على الخير ، وإنه ليس شيء أحبَّ إلى اللّه وأعمَّ نفعًا من حلم إمام ورِفْقه ، وليس شئ أبغض إلى اللّه من جهل إمام وخُرْقه [٦] . كذا في الكنز[٧] . وأخرجه الطبري[٨] عن سلمة بن كُهَيل بمعناه .

وأخرج هَنّاد أيضًا عن عبد اللّه بن عكيم قال : قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : إنه لا حلم أحب إلى اللّه من حلم إمام ورفقه ، ولا جهل أبغض إلى اللّه من جهل إمام

---

(١) هكذا في كنز العمال ، وهو الصحيح ، وفي الأصل : بمشارق .
(٢) فوجد : أى فغضب . (٣) النابغة : اسم أم عمرو .
(٤) أقفل : أى رجع من السفر .
(٥) كنز العمال (٣٠٢٩٤) : (١٠/٥٩٨) .
(٦) الخُرق : بضم الخاء ، الجهل والحمق ، وهو كناية عن الغضب الشديد .
(٧) كنز العمال (١٤٣٣٤) : (٥/٧٦٩) . (٨) تاريخ الطبرى (٤/٢٢٤) .

وخُرْقه ، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية ، من ينصف الناس من نفسه يُعطى الظفر في أمره ، والذل في الطاعة أقرب إلى البر من التعزّز بالمعصية . كذا في الكنز[١] .

النهي عن سب الأمراء

حديث أنس عن رسول الله ﷺ في ذلك :

أخرج ابن جرير عن أنس رضي اللّه عنه قال : نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ ، قال : لا تسبُّوا أمراءكم ، ولا تَغَشُّوهم ، ولا تعصوهم ، واتقوا اللّه واصبروا فإن الأمر قريب . كذا في الكنز [٢] .

السكوت عن قول الحق عند الأمراء

قول ابن عمر لعروة في هذا الأمر : كنا نعد ذلك نفاقًا :

أخرج البيهقي[٣] عن عروة قال : أتيت عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ، إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء ، فيتكلَّمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم ، ويقضون بالجَوْر فنقوِّيهم ونحسِّنه لهم ، فكيف ترى في ذلك ؟ فقال : يا ابن أخي ، كنَّا مع رسول اللّه ﷺ نعدّ هذا نفاقًا [٤] ، فلا أدري كيف هو عندكم ؟ .

وأخرج أيضًا[٥] عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : قال رجل لابن عمر رضي اللّه عنهما : إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم . قال : كنا نَعُدّ هذا نفاقًا .وأخرجه البخاري[٦] عن محمد بن زيد بنحوه وزاد : كنا نعدّ هذا نفاقًا على عهد رسول اللّه ﷺ . كذا في الترغيب[٧] .

---

(١) كنز العمال (١٤٣٣٥) : (٥/٧٧٠) . (٢) كنز العمال (١٤٣٧٠) : (٥/٧٨٠) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٦٥) - كتاب قتال أهل البغي - باب ما على الرجل من حفظ اللسان عند السلطان وغيره .

(٤) في السنن الكبرى : لفاقًا أى تلفيقًا .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٦٤) - كتاب قتال أهل البغى - باب ما على الرجل من حفظ اللسان عند السلطان وغيره .

(٦) صحيح البخاري (٧١٧٨) - كتاب الأحكام - باب ما يكره من ثناء السلطان ، وإذا خرج قال غير ذلك ، ولفظ البخاري : قال أناس لابن عمر : إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم . قال : كنا نعدها نفاقًا . وليس فيه جملة على عهده رسول اللّه ﷺ . وفي فتح الباري (١٣/١٧١) وجود هذه الجملة عند الطيالسي .

(٧) الترغيب والترهيب : (٤/٣٨٢) .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد أنَّ رجلًا قدم على ابن عمر رضي اللّه عنهما فقال له : كيف أنتم وأبو أنيس ؟ قال : نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يحب ، وإذا ولّينا عنه قلنا غير ذلك . قال : ذلك[1] ما كنا نَعُدّ – ونحن مع رسول اللّه ﷺ – من النفاق . كذا في كنز العمال [2] .

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [3] عن الشَّعْبي قال : قلنا لابن عمر رضي اللّه عنهما : إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون ، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلاف ذلك . قال : كنا نَعُدّ ذلك نفاقًا على عهد رسول اللّه ﷺ .

حديث علقمة بن وقَّاص في منع اللهو والضحك عند الأمراء :

وأخرج البيهقي[4] عن علقمة بن وقَّاص قال : كان رجل بَطَّال[5] يدخل على الأمراء فيضحكهم ، فقال له جدّي : ويحك يا فلان ، لمَ تدخل على هؤلاء فتضحكهم ؟! فإني سمعت بلال بن الحارث المزني رضي اللّه عنه صاحب رسول اللّه ﷺ يحدِّث أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان اللّه ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت ، فيرضى اللّه بها عنه يوم يلقاه ، وإنَّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط اللّه ، ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، فيسخط اللّه بها عنه يوم يلقاه » .

وأخرج أيضًا [6] عن علقمة أنَّ بلال بن الحارث المزني رضي اللّه عنه قال له : إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتَغْشاهم ، فانظر ماذا تحاضرهم به ، فإني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إنَّ الرجل ليتكلّم » . فذكر نحوه .

قول حذيفة : إن أبواب الأمراء مواقف الفتن :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [7] عن حذيفة رضي اللّه عنه قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل : وما مواقف الفتن يا أبا عبد اللّه ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدِّقه بالكذب ، ويقول ما ليس فيه .

---

(١) في كنز العمال : ذاك .

(٢) كنز العمال (١٦١٧) : (٣٦٨/١) . (٣) حلية الاولياء (٣٣٢/٤) .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (١٦٥/٨) – كتاب قتال أهل البغي – باب ما على الرجل من حفظ اللسان عند السلطان وغيره .

(٥) بطَّال : أى لا عمل له ، فهو ذو بطالة .

(٦) السنن الكبرى للبيهقي (١٦٥/٨) كتاب قتال أهل البغي – باب ما على الرجل من حفظ اللسان عند السلطان وغيره . (٧) حلية الأولياء : (٢٧٧/١) .

نصيحة العباس لابنه في هذا الأمر :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[١] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال لي أبي : أي بنيّ ، إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقرّبك ويستشيرك مع أصحاب رسول اللّه ﷺ ، فاحفظ عني ثلاث خصال : اتق اللّه لا يجربنَّ عليك كَذِبة ، ولا تُفشينَّ له سرًا ، ولا تغتابنَّ عنده أحدًا . قال عامر : فقلت لابن عباس رضي اللّه عنهما : كل واحدة خير من ألف . قال : كل واحدة خير من عشرة آلاف . رواه الطبراني نحوه . قال الهيثمي [٢] : وفيه مجالد بن سعيد وثّقه النّسائي وغيره وضعفه جماعة .

وأخرجه البيهقي[٣] عن الشّعْبي أنَّ العباس قال لابنه عبد اللّه رضي اللّه عنهما : إني أرى هذا الرجل قد أكرمك ، يعني عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وأدنى مجلسك ، وألحقك بقوم لست مثلهم ، فاحفظ عني ثلاثًا : لا يجربنَّ عليك كذبًا ، ولا تُفْش عليه سرًا ، ولا تغتابنَّ عنده أحدًا .

قول الحق عند الأمير وردّ أمره إذا خالف أمر اللّه

ما وقع بين عمر وأبيّ ،وقول عمر : لا خير في أمير لا يقال عنده الحق :

أخرج ابن راهَوَيْه عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب ردّ على أُبيّ بن كعب رضي اللّه عنهما قراءة آية ، فقال أبيّ : لقد سمعتهما من رسول اللّه ﷺ وأنت يلهيك - يا عمر - ! الصَّفْق [٤] بالبقيع ، فقال عمر رضي اللّه عنه : صدقت إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق ؟ فلا خير في أمير لا يُقال عنده الحق ولا يقوله . كذا في كنز العمال[٥] .

وعند عبد بن حُمَيد ، وابن جرير ، وابن عديّ عن أبي مِجْلَز أن أُبي بن كعب قرأ : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ ﴾[٦] ، فقال عمر رضي اللّه عنه : كذبت . قال : أنت أكذب ، فقال رجل : تكذِّب أمير المؤمنين ؟ قال : أنا أشد تعظيمًا لحقّ أمير المؤمنين منك ، ولكن كذَّبته في تصديق كتاب اللّه [تعالى[٧]] ، ولم أُصدِّق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب اللّه . فقال عمر : صدق . كذا في الكنز[٨] .

---

(١) حلية الأولياء : (٣١٨/١) .
(٢) مجمع الزوائد (٢٢١/٤) .
(٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٦٧/٨) - كتاب قتال أهل البغي - باب ما على السلطان من منع الناس عن النميمة وترك الأخذ بقول النمام .
(٤) الصَّفْق : التبايع .
(٥) كنز العمال (٣٦٧٦٦) : (٢٦٢/١٣) .
(٦) سورة المائدة : من الآية (١٠٧) .
(٧) زيادة من كنز العمال .
(٨) كنز العمال (٤٨١٩) : (٥٩٦/٢) .

قول بشير بن سعد لعمر : لو فعلت ذلك قوّمناك تقويم القدح :

وأخرج ابن عساكر ، وأبو ذر الهَرَوِي في الجامع عن النعمان بن بشير أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال في مجلس وحوله المهاجرون [١] والأنصار : أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور[٢] ما كنتم فاعلين ؟ فسكتوا ، فقال ذلك مرتين وثلاثًا ، فقال بشير ابن سعد[٣] : لو فعلت ذلك قوّمناك تقويم القِدْح[٤] . فقال عمر : أنتم إذًا أنتم إذًا . كذا في الكنز[٥] .

قصة عمر ومحمد بن مسلمة في ذلك :

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى قال : أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مَشْربة [٦] بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة ، فقال عمر : كيف تراني يا محمد ؟ قال : أراك والله كما أحب ، وكما يحب من يحب لك الخير ، أراك قويًا على جمع المال [٧] ، عفيفًا عنه ، عَدلًا في قَسْمه ، ولو مِلْتَ عدَّلْناك كما يعدل السهم في الثِّقاب ، فقال عمر رضي الله عنه : هاه[٨] ! وقال[٩] : لو ملت عدَّلناك كما يعدل السهم في الثقاب . فقال : الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا مِلْت عدَّلوني . كذا في منتخب كنز العمال[١٠] .

قول معاوية لرجل رد عليه : إنَّ هذا أحياني أحياه الله :

وأخرج الطبراني[١١] ، وأبو يعلي[١٢] عن أبي فنيل عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه صعد المنبر يوم القمامة فقال عند خطبته [١٣] : إنما المال مالنا ، والفيء فيئنا ، فمن شئنا أعطيناه ، ومن شئنا منعناه ، فلم يجبه أحد . فلما كان في الجمعة الثانية قال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد . فلما كان في الجمعة الثالثة ، قال مثل مقالته ، فقام رجل ممَّن حضر

---

(١) هكذا في كنز العمال ، وفي الأصل : المهاجرين .
(٢) أى تساهلت فيها .
(٣) في الأصل وكنز العمال : بشر بن سعد والصحيح : بشير بن سعد .
(٤) القِدْح : هو السهم الذي كانوا يستقسمون به في الجاهلية .
(٥) كنز العمال (١٤١٩٦) : (٦٨٧/٥) .
(٦) موضع يشرب منه الماء .
(٧) في منتخب كنز العمال ، وفي الأصل : الأموال .
(٨) كلمة تعجب .
(٩) أى عمر رضي الله عنه .
(١٠) منتخب كنز العمال : (٣٨١/٤) .
(١١) المعجم الكبير للطبراني (٩٢٥) : (٣٩٤/١٩) .
(١٢) مسند أبي يعلي (٧٣٨٢) : (٣٧٤،٣٧٣/١٣) باختلاف في اللفظ .
(١٣) في مسند أبى يعلي قال : خطبنا معاوية في يوم جمعة ، فقال .

المسجد فقال : كلا ، إنما المال مالنا ، والفيء فيئنا ، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه (إلى الله) [١] بأسيافنا . فنزل معاوية رضي الله عنه فأرسل إلى الرجل فأدخله ، فقال القوم : هلك الرجل ، ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير ، فقال معاوية للناس : إنَّ هذا أحياني ، أحياه الله . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يُردّ عليهم ، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة » ، وإنِّي تكلَّمت أول جمعة فلم يردّ عليَّ أحد ، فخشيت أن أكون منهم ، ثم تكلَّمت في الجمعة الثانية فلم يردّ عليَّ أحد ، فقلت في نفسي : إني من القوم ، ثم تكلَّمت في الجمعة الثالثة ، فقام الرجل فردّ عليّ ، فأحياني أحياه الله . قال الهيثمي[٢] : رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط ، وأبو يعلى ورجاله ثقات . انتهى .

قصة أبي عبيدة وخالد في هذا الأمر :

وأخرج ابن أبي عاصم والبغَوي عن خالد بن حكيم بن حزام قال : كان أبو عبيدة رضي الله عنه أميرًا بالشام ، فتناول بعض أهل الأرض [٣] ، فقام إليه خالد رضي الله عنه : فكلَّمه ، فقالوا : أغضبت الأمير ؟ فقال : أما إني لم أُرِد أن أغضبه ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ أشدّ الناس عذابًا يوم القيامة أشدُّهم عذابًا للناس في الدنيا » . وأخرجه أيضًا أحمد[٤] ، والبخاري في تاريخه ، والطبراني ، وأخرجه الباوَرْدي وزاد فيه : وهو يعذِّب الناس في الجزية . كذا في الإصابة[٥] . قال الهيثمي[٦] : رواه أحمد [٧] ، والطبراني [٨] وقال : فقيل له : أغضبت الأمير ؟ وزاد : اذهب فخلِّ سبيلهم . ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة . انتهى .

---

(١) ليست في مسند أبي يعلى .

(٢) مجمع الزوائد (٥/٢٣٦) - باب في أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة .

(٣) أي أهان بعض الفلاحين بالضرب والشتم . (٤) مسند أحمد (١/٩٠) .

(٥) الإصابة في تمييز الصحابه (١/٤٠٣) - قال الحافظ ابن حجر في الإصابة تعليقًا على الرواية : قلت : توهم من أورد هذا الحديث بأن المراد بقوله « فقام إليه خالد ، فكلمه » أنه خالد بن حكيم صاحب الترجمة ، وبذلك صرح الطبراني في روايته ، وهو وهم ، وإنما هو خالد بن الوليد ، وهو الذي قال : سمعت رسول الله ﷺ ، بيَّن ذلك أحمد في مسنده وابن عيينة ، والبخاري في تاريخه والطبراني من طرق أخرى في ترجمة خالد بن الوليد .

(٦) مجمع الزوائد : (٥/٢٣٧) .

(٧) مسند أحمد : (٤/٩٠) .

(٨) المعجم الكبير : (٣٩٢٤) : (٤/١١٠) ، (٤١٢١ ، ٣١٢٢) : (٤/١٩٥ - ١٩٦) .

رواية الحسن في هذا الأمر :

وأخرج الحاكم[1] عن الحسن قال : بعث زيادٌ الحَكَم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة ، فكتب إليه زياد : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين كتب أن يُصطفى له [2] البيضاء والصفراء [3] ولا تقسم بين المسلمين ذهبًا ولا فضة ، فكتب إليه الحَكَم : أما بعد ، فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين ، وإني وجدت كتاب اللّه قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإني أُقسم باللّه لو كانت السماوات والأرض رَتْقًا على عبد فاتَّقى اللّه لجعل[4] له من بينهم مخرجًا والسلام ! وأمر الحكم مناديًا فنادى أن اغدوا على فَيْئِكم ، فقسمه بينهم ، وإنَّ معاوية رضي اللّه عنه لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل ، وجَّه إليه مَنْ قيَّده وحبسه ، فمات في قيوده ودفن فيها ، وقال : إني مخاصم[5] .

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [6] - فذكر نحوه إلا أنه قال في حديثه : فقسمه بينهم ، وقال الحكم : اللهمَّ إن كان لي عندك خيرًا فاقبضني إليك ، فمات بخراسان بمرو . قال في الإصابة[7] : والصحيح أنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات . انتهى .

عمل عمران بن حصين في الأموال :

وأخرج الحاكم[8] عن إبراهيم بن عطاء عن أبيه أنّ زيادًا أو ابن زياد بعث عمران ابن حصين رضي اللّه عنهما ساعيًا ، فجاء ولم يرجع معه درهمٌ[9] ، فقال له : أين المال ؟ قال : وللمال أرسلتني ؟! أخذناها كما كنا نأخذها على عهد رسول اللّه ﷺ ، ووضعناها في الموضع الذي كنا نضعها على عهد رسول اللّه ﷺ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبي : صحيح .

---

(١) المستدرك للحاكم (٣/٤٤٢) كتاب معرفة الصحابة .
(٢) في الاستيعاب : أن تصطفي له .
(٣) أي الذهب والفضة .
(٤) هكذا في المستدرك ، وفي الأصابة : جعل ، وفي الأصل : يجعل .
(٥) أي أخاصم أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان بين يدي اللّه .
(٦) الاستيعاب : (١/٣١٦) . (٧) الإصابة في تمييز الصحابة : (١/٣٤٧) .
(٨) المستدرك للحاكم : (٣/٤١٧) - كتاب معرفة الصحابة .
(٩) هكذا في المستدرك ، وفي الأصل : درهمًا .

حق الرعية على الأمير

سؤال عمر الوفود عن خصال الأمير :

أخرج البيهقي [(١)] عن الأسود [بن يزيد][(٢)] قال : كان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليه الوفد[(٣)] سألهم عن أميرهم : أيعود المريض ؟ أيجيب العبد ؟ كيف صنيعه ؟ من يقوم على بابه ؟ ، فإن قالوا الخصلة [(٤)] منها : لا ، عزله . كذا في الكنز[(٥)] . وأخرجه الطبري[(٦)] عن الأسود بمعناه .

وعند هَنَّاد عن إبراهيم قال : كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملًا فقدم إليه الوفد من تلك البلاد قال : كيف أميركم ؟ أيعود المملوك ؟ أيتبع الجنازة ؟ كيف بابه ؟ أَلَيِّنٌ هو ؟ فإن قالوا : بابه لين ، ويعود المملوك تركه ، وإلَّا بعث إليه بنزعه[(٧)] . كذا في كنز العمال[(٨)] .

شرائط عمر على العمال :

أخرج البيهقي عن عاصم بن أبي النُّجُود أنَّ[(٩)] عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم أن لا تركبوا بِرْذونًا[(١٠)] ، ولا تأكلوا نقيًّا[(١١)] ، ولا تلبسوا رقيقًا ، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس ، فإن فعلتم شيئًا من ذلك فقد حلّت بكم العقوبة ، ثم يُشيِّعهم . فإذا أراد أن يرجع قال : إني لم أسلطكم على دماء المسلمين ، ولا على أبشارهم ، ولا على أعراضهم ، ولا على أموالهم ، ولكني بعثتكم لتقيموا بهم الصلاة ، وتقسموا فيهم فَيْئهم ، وتحكموا بينهم بالعدل ، فإذا أشكل عليكم شيء [(١٢)] فارفعوه إليّ .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٠٨/١٠) - كتاب آداب القاضى - باب القاضى يأتي الوليمة إذا دعى إليها ، ويعود المريض ، ويشهد الجنائز .

(٢) زيادة من تاريخ الطبرى (٢٢٦/٤) .

(٣) فى السنن الكبرى : الوفود .

(٤) عند البيهقي والطبرى : لخصلةٍ .

(٥) كنز العمال (١٤٣٤١) : (٧٧٢/٥) .

(٦) تاريخ الطبرى : (٢٢٦/٤) .

(٧) أي بخلعه عن منصبه .

(٨) كنز العمال (١٤٣٣٦) : (٧٧٠/٥) .

(٩) في الأصل وكنز العمال : عن ، ولا يستقم السياق إلا بكلمة : أن .

(١٠) البرذون : الخيل التركى ، خلاف العراب : الخيل العربية ، ونهى عمر عن ركوب ذلك النوع من الخيل ، لأن في ركوبه خيلاء .

(١١) نقيًا : نقاوة الشئ خياره ، وكذلك النقاية بالضم فيها ، كأنه بني على ضده وهو النفاية . والمقصود ألا يختاروا طعامهم من أفضل الأشياء .

(١٢) هكذا في كنز العمال ، وفي الأصل : شيئًا .

ألا فلا تضربوا العرب فتذلّوها ، ولا تجمّروها [١] فتفتنوها [٢] ، ولا تعْتَلوا عليها فتحرموها ، جرّدوا القرآن [٣] . كذا في الكنز [٤] .

وأخرجه الطبرى [٥] عن أبي حُصَين بمعناه مختصرًا ، وزاد : جرّدوا القرآن ، وأقلّوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم ، وكان يُقِصُّ [٦] من عماله ، وإذا شُكِي إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه ، فإن صحّ عليه أمرٌ يجب أخذه به أخذه به .

وأخرج أيضًا ابن أبي شيبة ، وابن عساكر عن أبي خُزيمة بن ثابت قال : كان عمر رضي اللّه عنه إذا استعمل رجلًا أشهد عليه رهطًا من الأنصار وغيرهم يقول : إني لم أستعملك على دماء المسلمين - فذكر بمعناه ، كما في الكنز [٧] .

قول عمر في فرائض الأمير

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه إلى سعيد بن عامر الجمحي فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء ، تسير [٨] بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم ، فقال : يا عمر لا تفْتنّي ، فقال عمر : واللّه لا أدعكم ، جعلتموها [٩] في عنقي ثم تخلَّيتم عني ، إنما أبعثك على قوم لست أفضلهم ، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم ، ولتنتهك أعراضهم ، ولكن تجاهد بهم عدوهم وتقسم بينهم فيئهم . كذا في الكنز [١٠] .

قول أبي موسى في هذا الأمر

وأخرج ابن عساكر ، وأبو نُعيم في الحلية عن أبي موسى رضي اللّه عنه قال : إنَّ أمير

---

(١) هكذا في كنز العمال ، تجمير الجيش : جمعهم في الثغور ، وحبسهم عن العود إلى أهلهم .وفي الأصل : ولا تحمروها بالحاء المهملة ولا معنى لها .

(٢) هكذا في كنز العمال ، وفي الأصل : فتفتنوا .

(٣) جردوا القرآن : أي لا تقرنوا به شيئًا من الأحاديث ليكون وحده مفردًا . وقيل : أراد ألا يتعلموا من كتب اللّه شيئًا سواه . وقيل : أراد جردوه من النقط والإعراب وما أشبههما . انظر : النهاية في غريب الحديث (٢٥٦/١) .

(٤) كنز العمال (١٤١٩٧) : (٦٨٨/٥) .

(٥) تاريخ الطبري : (٢٠٤/٤) - طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٦) في الطبري : يقتص .

(٧) كنز العمال (١٤٢٠٢) : (٦٩١/٥) .

(٨) في كنز العمال : لتسير .

(٩) يعني الخلافة .

(١٠) كنز العمال (١٤٢٠٣) : (٦٩١/٥) .

المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه بعثني [إليكم] أعلمكم كتاب ربكم [عز وجل] ، وسنة نبيكم [ﷺ] ، وأنظف [لكم] طرقكم [1] . كذا في الكنز[2] . وأخرجه الطبراني بنحوه . قال الهيثمي [3] : ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

الإنكار على ترفع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة

ما وقع بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص في هذا الأمر :

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي صالح الغِفاري قال : كتب عمرو بن العاص إلى عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه : إنا قد خَطَطْنا لك دارًا عند المسجد الجامع ، فكتب إليه عمر : أنَّى لرجل من الحجاز تكون له دار بمصر ، وأمره أن يجعلها سوقًا للمسلمين . كذا في الكنز[4] .

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في كسر المنبر :

وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجيشاني رضي اللّه عنه قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى عمرو بن العاص رضي اللّه عنه :

أما بعد : فإنه بلغني أنك اتخذت منبرًا ترقى به على رقاب الناس ، أو ما بحسبك أن تقوم قائمًا والمسلمون تحت عقبيك ، فعزمت عليك لما كسرته . كذا في الكنز[5] .

كتاب عمر إلى عتبة بن فرقد في أن لا يترفَّع عن الرعية :

وأخرج مسلم[6] عن أبي عثمان رضي اللّه عنه قال : كتب إلينا عمر رضي اللّه عنه ونحن بأذربيجان :

« يا عتبة بن فرقد ، إنَّه ليس من كدِّك ولا من كدِّ أبيك ولا كدِّ أمك ، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رَحْلك ، وإياكم والتنعّم وزيّ أهل الشرك ولبوس الحرير » .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من حلية الأولياء .
(٢) كنز العمال (١٤٢٠٥) : (٥/٦٩٣) .
(٣) مجمع الزوائد (٥/٢١٣) .
(٤) كنز العمال (١٤١٩٣) : (٥/٦٨٦) .
(٥) كنز العمال (١٤٣٣٧) : (٥/٧٧٠) .
(٦) صحيح مسلم (٢٠٦٩) – كتاب اللباس والزينة – باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب والحرير على الرجال .

كذا في الترغيب[١] .

مؤاخذة عمر أمير حمص على بنائه العِلِيَّة :

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رُوَيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تصفَّح الناس[٢] ، فمر به أهل حمص ، فقال : كيف أميركم[٣] ؟ قالوا : خير أمير إلا أنَّه بنى عِلِيَّة[٤] يكون فيها ، فكتب كتابًا وأرسل بريدًا ، وأمره أن يحرقها . فلما جاءها جمع حطبًا وحرق بابها ، فأخبر بذلك ، فقال : دعوه فإنه رسول ، ثم ناوله الكتاب ، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه . فلما رآه عمر رضي الله عنه قال : ألحقني إلى الحرَّة وفيها إبل الصدقة . قال : انزع ثيابك ، فألقى إليه نمرة[٥] من أوبار الإبل ، ثم قال : افتح واسق هذه الإبل ، فلم يزل ينزل[٦] حتى تعب ، ثم قال : متى عهدك بهذا ؟ قال : قريب يا أمير المؤمنين ، قال : فلذلك[٧] بنيت العِلِّيَّة ، وارتفعت بها على المسكين والأرملة واليتيم ، ارجع إلى عملك ولا تَعُدْ . كذا في كنز العمال[٨] .

مؤاخذة عمر سعدًا إذ اتخذ قصرًا :

وأخرج ابن المبارك ، وابن راهَوَيْه ، ومسدَّد عن عَتَّاب بن رِفاعة[٩] قال : بلغ عمر ابن الخطاب أنَّ سعدًا رضي الله عنه اتخذ قصرًا وجعل عليه بابًا ، وقال : انقطع الصويت[١٠] ، فأرسل عمر محمد بن مسلمة رضي الله عنه ، وكان عمر إذا أحب أن يُؤتى بالأمر كما يريد بعثه ، فقال : ائتِ سَعْدًا وأحرق عليه بابه ، فقدم الكوفة ، فلما أتى الباب أخرج زَنْده فاستورى نارًا ، ثم أحرق الباب ، فأُتي سعدٌ فأُخبر ، ثم وَصِف له صفته فعرفه ، فخرج إليه سعد ، فقال محمد : إنه بلغ أمير المؤمنين أنك قلت : انقطع الصويت[١١] ، فحلف سعد بالله ما قال ذلك ، فقال محمد : نفعل الذي أمرنا ونؤدِّي عنك ما تقول .

---

(١) الترغيب والترهيب : (٣/٤٥٨) .
(٢) أي تفقَّدهم ، وذلك في موسم الحج ، حيث كانت عادة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .
(٣) أمير حمص عبد الله بن قرط . (٤) أي بيتًا مرتفعًا .
(٥) أي أعطاه ثيابًا مخططًا ليلبسه .
(٦) في كنز العمال : ينزع ، ومعناها : يسحب الدلو وفيه الماء .
(٧) في كنز العمال : فذلك . (٨) كنز العمال (١٤٣٣٩) : (٥/٧٧١) .
(٩) في كنز العمال : رافع . (١٠، ١١) كذا في الأصل والكنز ولعل الصواب : الصوت .

وأقبل[١] يعرض عليه أن يزوّده فأبى ، ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة . فلما أبصره عمر رضي اللّه عنه قال : لولا حسن الظن بك ما رأينا أنك أدّيت ، وذكر أنه أسرع السير ، وقال : قد فعلتُ ، وهو يعتذر ويحلف باللّه ما قال ، فقال عمر : هل أمر لك بشيء ؟ قال : (ما كرهت من ذلك أنَّ أرض العراق أرض رقيقة ، وإنَّ أهل المدينة يموتون حولي من الجوع ، فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولي الحار[٢]) . أما سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « لا يشبع المؤمن دون جاره » . كذا في الكنز[٣] ، وقد ذكره في الإصابة[٤] بتمامه إلّا أنه قال عن عباية بن رفاعة . وهكذا ذكره الهيثمي[٥] عن عباية بطوله ، ثم قال : رواه أحمد[٦] وأبو يَعْلي ببعضه ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رافعة لم يسمع من عمر . انتهى .

وأخرجه الطبراني عن أبي بَكْرة وأبي هريرة رضي اللّه عنهما مختصرًا إلّا أنه وقع في حديثه : فبلغ عمر رضي اللّه عنه أنه يحتجب عنهم ، ويغلق الباب دونهم ، فبعث عمار ابن ياسر رضي اللّه عنه وأمره إن قدم والباب مغلق ، أن يشعله نارًا . قال الهيثمي[٧] : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

ماوقع بين عمر بن الخطاب وجماعة من الصحابة في الشام :

وأخرج ابن عساكر [٨] واليشكرى عن جُوَيرية[٩] - قال بعضه عن نافع ، وبعضه عن رجل من ولد أبي الدرداء . قال : استأذن أبو الدرداء عمرَ في أن يأتي الشام . فقال : لا آذن لك إلّا أن تعمل[١٠] . قال : فإني لا أعمل . قال : فإني لا آذن لك . قال :فأنطلقُ ، فأُعلّمُ الناس سنة نبيهم ﷺ ، وأصلّي بهم ، فأذن له ، [فكان الناس في الصيف يتفرقون

---

(١) أى سعد رضي اللّه عنه .
(٢) هكذا في الأصل ، وفي مسند أحمد (١/٥٤) : فقال عمر : فهل زودك شيئًا قال : لا . قال : فما منعك أن تزودني أنت ؟ قال : إني كرهت أن آمر لك ، فيكون لك البارد ويكون لي الحار ، وحولي أهل المدينة قد قتلهم الجوع ، وقد سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « لا يشبع الرجل دون جاره » .
(٣) كنز العمال : (١٤٣٣١) : (٥/٧٦٨) .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/٣٨٤) .
(٥) مجمع الزوائد (٨/١٦٧) .
(٦) مسند أحمد (١/٥٤،٥٥) .
(٧) مجمع الزوائد (٨/١٦٨) .
(٨) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : (٢٠/١٧ - ١٩) وبين المعقوفتين زيادة منه .
(٩) هو جويرية بن أسماء راوي الخبر .
(١٠) أى إلا أن تصبح واليًا أو عاملًا .

في المغازي ، فإذا كان الشتاء اجتمعوا في المشتى فصلّى بهم أبو الدرداء] ، فخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام [وقد اجتمعوا في المشتى ، فلما كان قريبًا منهم أقام حتى أمسى ، فلما جنّه الليلُ قال :يا يرفأ [١] انطلق إلى يزيد بن [أبي] سفيان ، أبصره ، عنده سُمّار [٢] ومصباح ، مفترشًا ديباجًا وحريرًا من فيء المسلمين ، فتسلِّم عليه ، فيرد عليك السلام ، وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت . [فذكر جويرية كراهيته ولم يحفظ أبو محمد [٣] لفظه . قال :] فانطلقنا حتى انتهينا [٤] إلى بابه فقال : السلام عليكم . فقال : وعليكم السلام . قال : أدخل ؟ قال : ومن أنت ؟ قال يرفأ : هذا من يسوءك ، هذا أمير المؤمنين . ففتح الباب ، فإذا سمّار ، ومصباح ، وإذا هو مفترش ديباجًا وحريرًا . فقال : يا يرفأ ، الباب ، الباب . ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضربًا وكوَّر المتاع[٥] فوضعه [في] وسط البيت ، ثم قال للقوم : لا يبرح منكم أحد حتى أرجع إليكم .

ثم خرجا [٦] من عنده ثم قال : يا يرفأ انطلق بنا إلى عمرو بن العاص ، أبصره[٧] عنده سمّار ، ومصباح ، مفترشًا ديباجًا من فيء المسلمين ، فتسلِّم عليه ، فيرد عليك ، وتستأذن عليه فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت [فذكر جويرية مشقة ذلك على عمرو ، وذكر حلفه واعتذاره قال :] فانتهينا إلى بابه ، فقال عمر : السلام عليكم . قال : وعليكم السلام . قال : أدخل ؟ قال : من أنت ؟ قال يرفأ : هذا من يسوءك ، هذا أمير المؤمنين [قال] : ففتح الباب فإذا سُمّار ومصباح وإذا هو مفترش ديباجًا وحريرًا . قال : يا يرفأ الباب . الباب . ثم وضع الدِّرَّة بين أذنيه ضربًا ، ثم كوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت ثم قال للقوم : لا تبرحُنَّ حتى أعود إليكم .

فخرجا [٨] من عنده فقال : يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى أبصره ، عنده سُمّار ، ومصباح ، مفترشًا صوفًا من مال فيء المسلمين ، فتستأذن عليه ، فلا يأذن لك حتى يعلم

(١) يرفأ : غلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٢) السمّار : الجلساء الذين يتحدثون ليلًا في أمورهم ويتسامرون .
(٣) أبو محمد هو سعيد بن عامر الضبعي راوي الخبر عن جويرية .
(٤) في ابن عساكر : فانطلقا حتى انتهيا . (٥) كور المتاع : جمعه ولفه .
(٦) في ابن عساكر : خرجنا .
(٧) هكذا في ابن عساكر وكنز العمال ، وفي الأصل : أبصر .
(٨) في ابن عساكر : فخرجنا .

من أنت . [قال :] فانطلقنا إليه ، وعنده سُمّار ومصباح مفترشًا صوفًا ، فوضع الدِّرَّة بين أذنيه ضربًا ، وقال : أنت أيضًا يا أبا موسى ؟! فقال : يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي ، أما واللّه لقد أصبت مثل ما أصابوا ، قال : فما هذا ؟ قال : زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلّا هذا ، فكوَّر المتاع فوضعه في وسط البيت ، وقال للقوم : لا يخرجَنَّ [1] منكم أحد حتى أعود إليكم .

فلما خرجنا من عنده قال : يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي لنبصرنه [2] ، ليس عنده سمّار ، ولا مصباح ، وليس لبابه غَلَق ، مفترشًا بطحاء ، متوسدًا بَرْذَعة [3] ، عليه كساء رقيق قد أذاقه البرد ، فتسلِّم عليه فيرد عليك السلام ، وتستأذن فيأذن لك قبل أن يعلم من أنت . فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال : السلام عليكم . قال : وعليكم السلام . قال : أدخل؟ قال : ادخل ، فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق [4] . فدخلنا إلى بيت مظلم ، فجعل عمر رضي اللّه عنه يلمسه[5] حتى وقع عليه ، فجسّ وساده فإذا برذعة[6]، وجسّ فراشه فإذا بطحاء[7] ، وجسّ دثاره[8] فإذا كساء رقيق ، فقال أبو الدرداء رضي اللّه عنه : من هذا ، أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . قال : أما واللّه لقد استبطأتك منذ العام . قال عمر رضي اللّه عنه : رحمك اللّه ، ألم أوسِّع عليك ؟ ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء رضي اللّه عنه : أتذكر حديثًا حدَّثناه رسول اللّه ﷺ يا عمر ؟ قال : أيّ حديث ؟ قال : « لِيَكُنْ بَلَاغُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » . قال : نعم . قال : فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال : فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا . كذا في كنز العمال[9] .

تفقد الأحوال

قصة عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في ذلك :

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغِفاري أنَّ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه كان يتعاهد

---

(١) في ابن عساكر : لا يبرح ؟ (٢) في ابن عساكر : لتبصر به .
(٣) وفي كنز العمال : بردعة ، وهى الكساء الذي يلقى على الدابة ليركب عليه كالسرج .
(٤) الغَلَقَ : بفتحتين المغلاق ، وهو ما يغلق به الباب .
(٥) في كنز العمال : يلمّس . (٦) في كنز العمال : بردعة .
(٧) البطحاء : الأرض .
(٨) الدثار : كل ما كان من الثياب فوق الشعار ، وقد تدثر أى تلفف في الدثار .
(٩) كنز العمال (٣٧٤٣٧) : (١٣/٥٥٠-٥٥٣) .

عجوزًا كبيرة عمياء في حواشي المدينة[١] من الليل ، فيستسقي لها ويقوم بأمرها ، وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت ، فجاءها غير مرّة فلا يُسبق إليها ، فرصده[٢] عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق رضي اللّه عنهما الذي يأتيها وهو خليفة . فقال عمر : أنت لعمري !! كذا في منتخب الكنز[٣] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٤] عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة ، فذهب عمر فدخل بيتًا ثم دخل بيتًا آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت ، فإذا بعجوز عمياء مقعدة [٥] ، فقال : [لها] : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى ، فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة ، أعَثَرات [٦] عمر تتبع ؟! .

الأخذ بظاهر الأعمال

قول عمر رضي الله عنه في ذلك :

أخرج عبد الرزاق عن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يقول : إن ناسًا كانوا يُؤخذون [٧] بالوحي في عهد رسول اللّه ﷺ ، وإنَّ الوحي قد انقطع ، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيرًا أمِنَّاه وقرَّبناه ، وليس إلينا من سريرته شيء ، اللّه يحاسبه في سريرته ، ومن أظهر لنا شرًا لم نأمنه ولم نصدِّقه ، وإن قال : إن سريرته[٨] حسنة . كذا في الكنز[٩] . وأخرجه البيهقي[١٠] عن عبد اللّه مثله وقال : رواه البخاري في الصحيح [١١] .

وأخرج ابن سعد[١٢] والبيهقي عن الحسن قال : إن أول خطبة خطبها عمر رضي اللّه عنه حمد اللّه ، وأثنى عليه ثم قال :

---

(١) حواشي المدينة : أطرافها . (٢) أي ترقّبه . (٣) منتخب كنز العمال (٤/٣٤٧) .
(٤) حلية الأولياء (١/٤٨) . (٥) أي قعيدة لا تقدر على المشي لمرض ألّم بها .
(٦) العثرات : الزلات أو السقطات .
(٧) في كنز العمال : يأخذون ، والمقصود بجملة « يؤخذون بالوحي » أي يفضحهم الوحي عندما ينزل كاشفًا لهم .
(٨) في السنن الكبرى للبيهقي : سريرتي . (٩) كنز العمال (١٤١٨٩) : (٥/٦٨٥) .
(١٠) السنن الكبرى للبيهقي (٨/٢٠١) - كتاب المرتد - باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقًا كان أو غيره .
(١١) صحيح البخاري (١٦٤١) - كتاب الشهادات - باب الشهداء العدول .
(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٧٤) .

أما بعد[١] فقد ابتليت بكم ، وابتليتم بي ، وخلفت فيكم بعد صاحبيَّ ، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ، ومهما غاب عنا ولّيناه[٢] أهل القوة والأمانة ، فمن يحسن نزده حسنًا ، ومن يسيء نعاقبه ،ويغفر اللّه لنا ولكم . كذا في الكنز[٣] .

النظر في العمل

قول عمر رضي الله عنه في ذلك :

أخرج البيهقي [٤] ، وابن عساكر عن طاووس [عن أبيه] أنّ عمر [بن الخطاب] رضي اللّه عنه قال : أرأيتم إن استعملت عليكم خيرَ من أعلم ثم أمرته بالعدل ، أقضيت ما عليَّ ؟ قالوا : نعم . قال : لا ، حتى أنظر في عمله ، أَعمل بما أمرته أم لا ؟ كذا في كنز العمال [٥] .

تعقيب الجيوش

حديث عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري في ذلك :

أخرج أبو داود[٦] والبيهقي عن عبد اللّه بن كعب بن مالك الأنصاري رضي اللّه عنه أنَّ جيشًا من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم ، وكان عمر رضي اللّه عنه يُعَقِّب[٧] الجيوش في كل عام ، فشُغل عنهم عمر . فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر ، فاشتد عليه ، وأوعدهم[٨] وهم أصحاب رسول اللّه ﷺ . قالوا : يا عمر إنك غفلت عنا ، وتركت فينا ما أمر به النبي ﷺ من إعقاب بعض الغزيّة بعضًا . كذا في كنز العمال[٩] .

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

قصة عمر وأبي عبيدة في ذلك في طاعون عمواس :

أخرج ابن عساكر [١٠] عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أن أمير المؤمنين كتب إلى

---

(١) ليست في كنز العمال .
(٢) في كنز العمال : ولينا .
(٣) كنز العمال (١١١٨٥) : (٦٨٣/٥) .
(٤) السنن الكبرى للبيهقي (١٦٣/٨) – كتاب قتال أهل البغي – باب فضل الإمام العادل . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٥) كنز العمال (١٤٣٢٨) : (٧٦٨/٥) .
(٦) سنن أبي داود (٢٩٤٤) – كتاب الخراج – باب تدوين العطاء .
(٧) يعقّب : أي يرجع الجنود ، ثم يرسل في عقبها جنودًا أخر .
(٨) في الكنز : فاشتد عليهم ، وتواعدهم .
(٩) كنز العمال (١٤٢٠٢) : (٦٩٠/٥) .
(١٠) مختصر تاريخ ابن عساكر : (١٦١/١١،١٦٢) .

أبي عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه ، حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام : إنّي بدت لي حاجة إليك فلا غنى لي[١] عنك فيها ، فإن أتاك كتابي ليلًا ، فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إليّ ، وإن أتاك نهارًا فإني أعزم عليك أن تمسي حتى تركب إليّ ، فقال أبو عبيدة رضي اللّه عنه : قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت ، وإنه يريد أن يستبقي من ليس بباقٍ [٢] ، فكتب إليه : إني في جند من المسلمين ، لن أرغب بنفسي عنهم ، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك ، وأنك تستبقي من ليس بباقٍ ، فإذا أتاك كتابي هذا فحلّلني من عزمك ، وائذن لي في الجلوس .

فلما قرأ عمر رضي اللّه عنه كتابه فاضت عيناه وبكى[٣] ، فقال له من عنده : يا أمير المؤمنين ، مات أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكأنْ قد [٤] . فكتب إليه عمر رضي اللّه عنه أن الأردن أرض وبئة ، وكان قد كتب عمقة[٥] ، وأن الجابية أرض نَزِهة[٦] ، فاظهرْ بالمهاجرين إليها . قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب : أمّا هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه ، فأمرني أن أركب وأبوّئ الناس منازلهم . فطُعنت امرأتي[٧] ، فجئت أبا عبيدة [فأخبرته][٨] فانطلق أبو عبيدة يبوّئ الناس منازلهم ، فطُعن فتوفي ، وانكشف الطاعون[٩] . قال أبو الموجّة : زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفًا من الجند فماتوا ، فلم يبقَ إلا ستة آلاف رجل ، وروى سفيان بن عيينة أخصر منه . كذا في الكنز [١٠] .

وأخرجه الحاكم[١١] من طريق سفيان وفي سياقه : فقال أبو عبيدة رضي اللّه عنه :

---

(١) في كنز العمال : بي .
(٢) في مختصر تاريخ دمشق : يرحم اللّه أمير المؤمنين ، يريد بقاء قوم ليسوا بباقين .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق : استرجع .
(٤) أي : كأنه قد مات .
(٥) في مختصر تاريخ دمشق : وكتب إليه بالعزيمة ، فاظهر من أرض الأردن ، فإنها عمقة وبئة .. ولعل كلمة « عمقة » مصحفة عن « غمقة » بالغين ، بمعنى أرض فيها ريح فاسدة تؤدى إلى الوباء .
(٦) أرض نزهة : ليس فيها وباء .
(٧) أي أصاب الطاعون امراة أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه .
(٨) زيادة من كنز العمال .
(٩) في مختصر تاريخ دمشق : فلما أتاه الكتاب أمر مناديه : أذن في الناس بالرحيل ، فلما قُدّم إليه ليركب وضع رجله في الغرز ثم ثنى رجله ، فقال : ما أرى داءكم إلا قد أصابني ...
(١٠) كنز العمال (١١٧٤٩) : (٥٩٨/٤) .
(١١) المستدرك للحاكم (٢٦٣/٣) – كتاب معرفة الصحابة .

يرحم اللّه أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقين . قال : ثم كتب إليه أبو عبيدة : أني في جيش من جيوش المسلمين ، لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم . قال الحاكم : رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرة[1] ، وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم .

وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله ، كما في البداية [2] ، وفي سياقه : يا أمير المؤمنين ، إني قد عرفت حاجتك إليّ ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضي اللّه فيّ وفيهم أمره وقضاءه ، فخلّني من عزمتك يا أمير المؤمنين ، ودعني في جندي . وأخرجه الطبرى [3] أيضًا بطوله عن طارق .

رحمة الأمير

حديث أبي أسيد رضي الله عنه في ذلك :

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أُسَيد جاء النبي ﷺ بسَبْي من البحرين ، فنظر النبي ﷺ إلى امراة منهنّ تبكي فقال : « ما شأنُكِ ؟ » . فقالت : باع ابني، فقال النبي ﷺ لأبي أسيد : « أبعت ابنها ؟ » . قال : نعم . قال : « فيمن ؟ » قال : في بني عبس . فقال النبي ﷺ : « اركب أنت بنفسك فائت به » . كذا في الكنز [4] .

خطبة عمر في هذا الأمر

وأخرج ابن المنذر والحاكم [5] والبيهقي[6] عن بُرَيدة قال : كنت جالسًا عند عمر رضي اللّه عنه إذ سمع صائحة ، فقال : يا يَرْفأ انظر ما هذا الصوت ؟ فنظر ثم جاء فقال : جارية [7] من قريش تباع أمها . فقال عمر رضي اللّه عنه : ادع لى المهاجرين والأنصار ، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأ[8] الدار والحجرة ، فحمد [9] اللّه وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد : فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة ؟! قالوا : لا . قال : فإنها [قد][10] أصبحت فيكم فاشية !! ثم قرأ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي

---

(١) عجيب بمرة : أى عجيب جدًا . (٢) البداية والنهاية : (٨٨/٧) .
(٣) تاريخ الطبرى : (٦٠/٤) . (٤) كنز العمال (١٠٠٤٤) : (١٧٦/٤) .
(٥) المستدرك للحاكم (٤٥٨/٢) - كتاب التفسير .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٣٤٤/١٠) - كتاب عتق أمهات الأولاد - باب الرجل يطأ أمته ، ثم تلد له .
(٧) جارية : أى فتاة صغيرة . (٨) في السنن الكبرى : امتلأت .
(٩) فى السنن الكبرى : فحمد الله عمر . (١٠) زيادة من كنز العمال .

ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾[١] ثم قال : وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرأة [٢] فيكم وقد أوسع اللّه لكم ؟ قالوا : فاصنع ما بدا لك ، فكتب في الآفاق [٣] أن لا تباع أمّ حرّ ، فإنها قطيعة رحم وإنه لا يحل » [٤] . كذا في كنز العمال[٥] .

حديث أبي عثمان النّهدي في ذلك :

وأخرج البيهقي[٦] وهنَّاد عن أبي عثمان النَّهْدي قال : استعمل عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه رجلًا من بني أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده . [قال :] [٧] فأُتي عمرُ ببعض ولده فقبّله ، فقال الأسديّ : أتُقَبِّل هذا يا أمير المؤمنين ؟! واللّه ما قبّلت ولدًا قط ! قال عمر رضي اللّه عنه : فأنت واللّه[٨] بالناس أقل رحمة ، هاتِ عهدنا ، لا تعمل لي عملًا أبدًا ، (فردّ عهده)[٩] . كذا في الكنز[١٠] .

وأخرجه الدِّينَوَري عن محمد بن سلّام وفي حديثه : قال عمر : فما ذنبي إن كان نزع من قلبك الرحمة ، إنَّ اللّه لا يرحم من عباده إلّا الرحماء ، ونزعه عن عمله ، فقال : أنت لا ترحم ولدك ، فكيف ترحم الناس . كذا في الكنز[١١] .

عدل النبي ﷺ وأصحابه

عدل النبي ﷺ

قصة المرأة المخزومية وخطبة النبي في ذلك :

أخرج البخاري [١٢] عن عروة [بن الزبير][١٣] أن امرأة سرقت في عهد رسول اللّه ﷺ في غزوة الفتح ، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي اللّه عنه يستشفعونه . قال عروة: فلما كلَّمهُ أسامة فيها تلوّن وجه رسول اللّه ﷺ ، وقال : « أتكلّمني في حدٍّ من

(١) سورة محمد الآية (٢٢) .
(٢) في السنن الكبرى وكنز العمال : امرىء .
(٣) في المستدرك : قال : فاكتب في الآفاق .
(٤) علق الحاكم على الحديث بقوله : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . المستدرك : (٤٥٨/٢) .
(٥) كنز العمال (٩٩٩٧) : (١٦٥/٤) .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٤١/٩) - كتاب السير - باب ما على الوالي من أمر الجيش .
(٧) زيادة من السنن الكبرى .
(٨) في السنن الكبرى : فأنت بالناس أقل رحمة .
(٩) ليس في السنن الكبرى .
(١٠) كنز العمال (١٤٣٢٦) : (٧٦٧/٥) .
(١١) كنز العمال (٤٥٩٤٩) : (٥٣٨/١٦) .
(١٢) صحيح البخاري (٤٣٠٤) - كتاب المغازي - باب (٥٣) .
(١٣) زيادة من صحيح البخاري .

حدود اللّه (تعالى)[١] ؟! » فقال أسامة : استغفر لي يا رسول اللّه . فلما كان العشيّ قام رسول اللّه ﷺ خطيبًا ، فأثني على اللّه بما هو أهله ، ثم قال :

« أما بعد : فإنّما هلك [٢] الناس [قبلكم][٣] أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . والذي نفس محمد بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

ثم أمر رسول اللّه ﷺ بتلك المرأة ، فقُطعت يدها ، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت . قالت عائشة رضي اللّه عنها : كانت تأتي [٤] بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول اللّه ﷺ . وقد رواه البخاري في موضع آخر[٥] ، ومسلم[٦] من حديث عائشة رضي اللّه عنها . كذا في البداية[٧] . وأخرجه أيضًا الأربعة عن عائشة كما في الترغيب[٨] .

حديث أبي قتادة رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج البخاري [٩] عن أبي قتادة[١٠] رضي اللّه عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام[١١] حُنَين . فلما التقينا كانت للمسلمين جَوْلة[١٢] ، فرأيت رجلًا من المشركين قد علا رجلًا من المسلمين . فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع ، وأقبل

---

(١) ليست في صحيح البخاري . (٢) في صحيح البخاري : أهلك .
(٣) زيادة من صحيح البخاري . (٤) في صحيح البخاري : تأتيني .
(٥) صحيح البخاري (٦٧٨٧) – كتاب الحدود – باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع . وبرقم (٦٧٨٨) في كتاب الحدود – باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان . و(٣٤٧٥) – كتاب الأنبياء – باب ٥٤ .
(٦) صحيح مسلم (١٦٨٨) – كتاب الحدود – باب قطع السارق الشريف وغيره ، والنهى عن الشفاعة في الحدود .
(٧) البداية والنهاية : (٣١٨/٤) .
(٨) الترغيب والترهيب : (١٧٩/٣ – ١٨٠) – الطبعة المنيرية .
(٩) صحيح البخاري (٤٣٢١) – كتاب المغازي – باب قول اللّه تعالى : ﴿ **ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ....** ﴾ الآية .
وللحديث طرفان في الصحيح هما : (٣١٤٢) – كتاب فرض الخمس – باب من لم يخمس الأسلاب ، ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس ، وحكم الإمام فيه .- (١٧٧٠) – كتاب الاحكام – باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم .
(١٠) في بعض روايات الصحيح عن أبي قتادة عن قتادة . (١١) في بعض الروايات : يوم .
(١٢) جولة : أى هزيمة ، وكان ذلك في بعض الجيش ، أما طائفة من جيش المسلمين ، فكانت مع رسول اللّه ﷺ لم يولوا .

عليَّ فضمَّني ضمَّة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحقت عمر رضي اللّه عنه ، فقلت : ما بال الناس [١] ؟ فقال : أمر اللّه [عز وجل][٢] ، ثم رجعوا وجلس رسول الله ﷺ ، فقال : « من قتل قتيلًا له عليه بيِّنه فله سَلَبه » ، فقمت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ، فقال النبي ﷺ مثله ، فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . فقال رسول الله ﷺ مثله . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست [قال [٣]] : ثم قال النبي ﷺ مثله ، فقمت فقال : « ما لك يا أبا قتادة ؟ » فأخبرته ، فقال رجل : صَدَق ، وسَلَبُه عندي فأرضِه عنِّي [٤] .فقال أبو بكر رضي الله عنه : لا ها اللّه[٥] ، إذًا [لا[٦]] يعمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْدِ اللّه يقاتل عن اللّه ورسوله ﷺ فيعطيك سَلَبه !! فقال النبي ﷺ : « صدق[٧] فأعطه » فأعطانيه ، فابتعثُ به مَخْرَفًا[٨] في بني سَلِمة ، فإنَّه لأول مال تَأَثَّلْتُه[٩] في الإسلام . وأخرجه أيضًا مسلم [١٠] ، وأبو داود[١١] ، والترمذي[١٢] وابن ماجه [١٣] ، والبيهقي[١٤] .

قصة عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي مع يهودي :

وأخرج ابن عساكر [١٥] عن عبد اللّه بن أبي حَدْرَد الأسلمي رضي اللّه عنه أنه كان ليهودي عليه أربعة دراهم ، فاستعدى عليه[١٦] فقال : يا محمد ، إنَّ لي على هذا أربعة دراهم[١٧] وقد غلبني عليها . قال : « أعطه حقَّه » . قال : والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها . قال : « أعطه حقَّه » . قال : والذي نفسي بيده ما أقدر عليها ، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجوا أن تُغَنِّمنا شيئًا فأرجع فأقضيه . قال : « أعطه حقَّه » ، وكان رسول

(١) أى : لماذا انهزم الناس ؟
(٢) زيادة من صحيح البخاري .
(٣) زيادة من صحيح البخاري .
(٤) في صحيح البخاري : فأرضه منِّي .
(٥) لا ها اللّه : أى لا واللّه .
(٦) زيادة من صحيح البخاري .
(٧) أى : أبو بكر .
(٨) أى بستانًا .
(٩) أى جمعته .
(١٠)صحيح مسلم (١٧٥١) - كتاب الجهاد والسير - باب استحقاق القاتل سلب القتيل .
(١١) سنن أبي داود (٢٧١٧) - كتاب الجهاد - باب في السلب يعطى القاتل .
(١٢) سنن الترمذي (١٥٦٢) - كتاب السيرة - باب ما جاء في من قتل قتيلًا فله سلبه .
(١٣)سنن ابن ماجه (٢٨٣٧) - كتاب الجهاد - باب المبادزة والسلب .
(١٤) السنن الكبرى للبيهقي (٩/٥٠) - كتاب السير - باب السلب للقاتل .
(١٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : (١٢/١٠٢،١٠٣) .
(١٦) استعدى عليه : أى اشتكاه .
(١٧) في مختصر تاريخ دمشق : الدراهم .

اللّه ﷺ إذا قال ثلاثًا لم يراجَع . فخرج [به] [١] ابن أبي حَدْرَد إلى السوق ، وعلى رأسه عصابة وهو متَّزر ببردة ، فنزع العمامة عن رأسه فاتَّزر بها ، ونزع البُردة ، فقال : اشتر مني هذا البردة ، فباعها منه بأربعة دراهم . فمرّت عجوز فقالت : ما لك يا صاحب رسول اللّه ﷺ ؟ فأخبرها ، فقالت : ها دونك هذا البُرد [٢] -لبرد[٣] عليها طرحته عليه- كذا في الكنز[٤]. وأخرجه أحمد[٥] أيضًا كما في الإصابة[٦].

قصة رجلين من الأنصار في هذا الأمر :

وأخرج ابن أبي شيبة [٧]، وأبو سعيد النقَّاش عن أم سَلَمة رضي اللّه عنها قالت : جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول اللّه ﷺ في مواريث قد دَرَست [٨] ليس لها [٩] بيِّنه ، فقال النبي ﷺ : « إنكم تختصمون إليّ ، وإنما أقضي برأيي فيما لم ينزل عليّ فيه ، فمن قضيت له فيه بحجته يقطتع بها شيئًا من حق أخيه فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار ، يأتي يوم القيامة انتظامًا في عنقه[١٠] » . فبكى الرجلان ، وقال كل واحد منهما : يا رسول اللّه حقّي له ، فقال النبي ﷺ : « أما إذا فعلتما ما فعلتما فاذهبا ، وتوخَّيا الحقّ[١١] ، واقتسما ، واستهما[١٢] ، وليحلِّل كل واحد منكما صاحبه » . كذا في الكنز[١٣] .

قصة أعرابي في هذا الأمر :

وأخرج ابن ماجه [١٤] عن أبي سعيد رضي اللّه عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دَيْنًا كان عليه ، فاشتد عليه ، حتى قال [له] : أحرِّجُ عليك إلَّا قضيتني ، فانتهره

---

(١) زيادة من مختصر تاريخ ابن عساكر .
(٢) ليست في مختصر تاريخ ابن عساكر ، وهي من كنز العمال .
(٣) في مختصر تاريخ ابن عساكر : ببرد ، وليست في كنز العمال .
(٤) كنز العمال (١٤٥٣٣) : (٨٤٢/٥) . (٥) مسند أحمد : (٤٢٣/٣) .
(٦) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٩٥/٢) .
(٧) المصنف (٣٥٦/٥) - كتاب البيوع والأقضية - ما لا يحله قضاء القاضي .
(٨) درست : أي مضى عليها مدة من الزمن .
(٩) في المصنف وكنز العمال : لهما .
(١٠) انتظامًا في عنقه : أي يوضع في عنقه كالعقد المنظوم .
(١١) أي ابحثا عنه ، واقصداه .
(١٢) أي اقترعا . (١٣) كنز العمال (١٤٥٣٦) : (٨٤٧/٥) .
(١٤) سنن ابن ماجة (٢٤٢٦) - كتاب الصدقات - باب لصاحب الحق سلطان .

أصحابه ، فقالوا : ويحك ، تدري من تكلّم ؟! فقال : إني أطلب حقّي ، فقال النبي ﷺ : « هلّا مع صاحب الحق كنتم ؟ » ، ثم أرسل إلى خَوْلة بنت قيس ، فقال لها : إن كان عندك تمر فاقرضينا حتى يأتينا تمر [1] فنقضيك » ، فقالت : نعم بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه [قال :] فأقرضته ، فقضى الأعرابيَّ وأطعمه . فقال : أوفيتَ أوفى اللّه لك ! فقال : « أولئك خيار الناس ، إنه لاقدِّست أُمَّة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متمتع [2] » . ورواه [3] البزار من حديث عائشة رضي اللّه عنها مختصرًا ، والطبراني من حديث ابن مسعود رضي اللّه عنه بإسناد جيد . كذا في الترغيب .

حديث خولة بنت قيس في ذلك :

وأخرج الطبراني [4] عن خولة بنت قيس - امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي اللّه عنهما - قالت : كان على رسول اللّه ﷺ وَسْق من تمر لرجل من بني ساعدة ، فأتاه يقتضيه ، فأمر رسول اللّه ﷺ رجلًا من الأنصار أن يقضيه ، فقضاه تمرًا دون تمره ، فأبى أن يقبله ، فقال : أتردُ على رسول اللّه ﷺ ؟ قال : نعم ومن أحق بالعدل من رسول اللّه ﷺ ؟! فاكتحلت عينا رسول اللّه بدموعه ، ثم قال : « صدق ، ومن أحق بالعدل مني ؟! لا قدّس اللّه أمةً لا يأخذ ضعيفها حقّه من شديدها ، و [هو] لا يتعتعه » ، ثم قال : « يا خولة ، عِدِيه [واذهبيه] واقضيه ، فإنه ليس من غريم يخرج من [عند] غريمه راضيًا إلَّا صلَّتْ عليه دوابّ الأرض ونون البحار [5]. وليس من عبد يلوي [6] غريمه و [هو] يجد إلَّا كتب اللّه عليه في كل يوم وليلة إثمًا » . ورواه أحمد بنحوه عن عائشة رضي اللّه عنها بإسناد جيد قوي . كذا في الترغيب [7] .

عدل أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه

حديث عبد اللّه بن عمرو في هذا وقول الصديق فمن لي من اللّه يوم القيامة :

أخرج البيهقي [8] عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه

---

(١) في ابن ماجة : تمرنا .

(٢) غير متعتع : أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه .

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٣٥٢) كتاب الأحكام - باب فيمن وَلِي شيئًا .

(٤) المعجم الكبير (٥٩٢) : (٢٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤) .

(٥) نون البحار : أي الحيتان في البحار . (٦) يلوى : أي يسوِّف ويماطل ، وفي المعجم : غريم يلوى .

(٧) الترغيب والترهيب : (٣ / ٢٧٠) .

(٨) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٤٩) - كتاب الجنايات - باب ما جاء في قتل الإمام وجرحه .

قام يوم جمعة ، فقال : إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسم [١] ، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن . فقالت امرأة لزوجها : خذ هذا الخِطام[٢] لعل الله يرزقنا جملًا . فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما ، فالتفت أبو بكر فقال : ما أدخلك علينا ؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه . فلما فرغ أبو بكر من قَسْم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام ، وقال : استقِد . فقال له عمر : والله لا يستقيد ، ولا تجعلْها سُنّة . قال أبو بكر : فمن لي من الله يوم القيامة ؟ فقال عمر : أرْضِه ، فأمر أبو بكر [الصديق] [٣] غلامه أن يأتيه براحلة ورحْلِها وقطيفة [٤] ، وخمسة دنانير فأرضاه بها . كذا في كنز العمال [٥] .

عدل عمر الفاروق رضي الله عنه

قصة عمر وأُبي بن كعب :

أخرج ابن عساكر ، وسعيد بن منصور ، والبيهقي [٦] عن الشَّعْبي قال : كان بين عمر وبين أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما خصومة ، فقال عمر : اجعل بيني وبينك رجلًا ، فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه ، فأتياه فقال عمر : أتيناك لتحكم بيننا ، وفي بيته يُؤتى الحَكَم . فلما دخلا عليه وسّع له زيد عن صدر فراشه فقال : ها هنا [يا][٧] أمير المؤمنين ، فقال له عمر : هذا أول جَوْر جُرْت في حكمك ، ولكن أجلس مع خصمي ، فجلسا بين يديه . فادّعى أُبيّ وأنكر عمر ، فقال زيد لأُبيّ : اعفِ عن أمير المؤمنين من اليمين ، وما كنت لأسألها لأحد غيره ، فحلف عمر ، ثم أقسم : لا يدرك زيدٌ القضاء حتى يكون عمرُ ورجلٌ من عُرْض [٨] المسلمين عنده سواء .

وعند ابن عساكر عن الشَّعْبي قال : تنازع في جَذاذ [٩] نخل أُبيّ بن كعب وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما ، فبكى أُبيّ ثم قال : أفي سلطانك يا عمر ؟! فقال عمر : اجعل

(١) في السنن الكبرى : تقسم .
(٢) الخطام : الزمام .
(٣) زيادة من السنن الكبرى .
(٤) القطيفة : كساء له خمل يوضع فوق الراحلة .
(٥) كنز العمال (١٤٠٥٨) : (٥ / ٥٩٥) .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ١٣٦) - كتاب آداب القاضي .
(٧) زيادة من كنز العمال .
(٨) أي من عامتهم .
(٩) أي في قطع نخل .

بيني وبينك رجلًا من المسلمين . قال أبيّ : زيد . قال : رِضىً [١] ، فانطلقا حتى دخلا على زيد - فذكر الحديث كما في كنز العمال[٢] .

قصة العباس وعمر في توسيع المسجد النبوي :

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : كان للعباس بن عبد المطلب رضي اللّه عنه دار إلى جنب مسجد المدينة ، فقال له عمر رضي اللّه عنه : بِعْنيها ، فأراد عمر أن يزيدها في المسجد ، فأبى العباس أن يبيعها إيّاه ، فقال عمر : فهَبْها لي [٣] فأبى . فقال[٤] : فوسِّعْها أنت في المسجد فأبى ، فقال عمر : لا بّد لك من إحداهنّ ، فأبى عليه ، فقال : خذ بيني وبينك رجلًا ، فأخذ أبيّ بن كعب رضي اللّه عنه ، فاختصما إليه ، فقال أبيّ لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيَه . فقال له عمر : أرأيت قضاءك هذا في كتاب اللّه وجدته أم سنةً من رسول اللّه ﷺ ؟ فقال أبيّ : بل سنة من رسول اللّه ﷺ ، فقال عمر : وما ذاك ؟ فقال : إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس جعل كلّما بنى حائطًا أصبح منهدمًا ، فأوحى اللّه إليه أن لا تبني في حقِّ رجل حتى ترضيَه » ، فتركه عمر ، فوسَّعها العباس بعد ذلك في المسجد [٥] .

حديث سعيد بن المسيّب في ذلك :

وأخرج عبد الرزاق أيضًا عن سعيد بن المسيِّب قال : أراد عمر رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس بن عبد المطلب رضي اللّه عنه فيزيدها في المسجد ، فأبى العباس أن يعطيها إياه ، فقال عمر : لآخذنَّها . قال : فاجعل بيني وبينك أبيّ بن كعب ، قال : نعم ، فأتيا أبيًّا، فذكرا له ، فقال أبيّ : أوحى اللّه إلى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أن يبني بيت المقدس ، وكانت أرضًا لرجل فاشترى منه الأرض ، فلما أعطاه الثمن ، قال : الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني ؟ قال : بل الذي أخذت منك . قال : فإني لا أُجيز ، ثم اشتراها منه بشيء أكثر من ذلك ، فصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثًا ، فاشترط عليه

---

(١) في كنز العمال : رضيت .

(٢) كنز العمال (١٤٤٤٥) : (٥ / ٨٠٨) . و (١٤٥٢٥) : (٥ / ٨٣٩) .

(٣) في كنز العمال : إليّ .

(٤) في كنز العمال : قال

(٥) الخبر في كنز العمال (٢٣٠٩٥) : (٨ / ٣١٨ ، ٣١٧)

سليمان عليه الصلاة والسلام أني أبتاعها منك على حكمك فلا تسألني أيهما خير . قال : فاشتراها منه بحكمه ، فاحتكم اثني عشر ألف قنطارٍ ذهبًا ، فتعاظم ذلك سليمان عليه الصلاة والسلام أن يعطيه ، فأوحى اللّٰه إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطِه حتى يرضى ، ففعل . قال : وأنا أرى أن عباسًا أحقُّ بداره حتى يرضَى . قال العباس : فإذا قضيت لي فإني أجعلها صدقة للمسلمين . كذا في كنز العمال [(١)] .

وأخرجه ابن سعد [(٢)] ، وابن عساكر عن سالم أبي النَّضر مطوَّلًا جدًا ، وسنده صحيح إلّا أن سالمًا لم يدرك عمر . وأخرجاه أيضًا : البيهقي ، ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما مختصرًا ، وسنده حسن ، كما في الكنز [(٣)] . وأخرجه الحاكم ، وابن عساكر من طريق أسْلَم من وجه آخر مطوَّلًا ، كما في الكنز [(٤)] ، وفي حديثه حذيفة بدل أُبيّ بن كعب رضي اللّٰه عنهما .

قصة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب وأبي سَرْوعة :

وأخرج عبد الرزاق [(٥)] ، والبيهقي [(٦)] عن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما قال : شرب أخي عبد الرحمن ، وشرب معه أبو سَرْوَعة عُقْبة بن الحارث [(٧)] - وهما [(٨)] بمصر - في خلافة عمر رضي اللّٰه عنه ، فسكرا . فلما أصبحا [(٩)] انطلقا إلى عمرو بن العاص رضي اللّٰه عنه وهو أمير مصر فقالا : طهِّرنا ، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه . قال عبد اللّٰه : فذكر لي أخي أنه سكر ، فقلت : ادخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهما قد أتيا عَمْرًا ، فأخبرني أخي أنه قد أخبر أمير المؤمنين [(١٠)] بذلك . فقلت : لا تُحلق اليوم [(١١)] على رؤوس الناس ، ادخل

---

(١) كنز العمال (٢٣٠٩٦) : (٨ / ٣١٨) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ٢١ ، ٢٢) .
(٣) كنز العمال (٣٧٢٩٨) : (١٣ / ٥٠٤) .
(٤) كنز العمال (٣٧٢٩٤) : (١٣ / ٥٠٢) .
(٥) المصنف (١٧٠٤٧) - كتاب الأشربة - باب الشراب في رمضان وحلق الرأس
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣١٢ / ٣١٣) - كتاب الأشربة والحد فيها - باب ما جاء في وجوب الحد على من شرب خمرًا أو نبيذًا مسكرًا .
(٧) هكذا في المصنف وفي السنن الكبرى ، وفي الأصل ومنتخب كنز العمال . عتبة بن الحارث والصواب ما أثبتناه
(٨) في السنن الكبرى : ونحن .
(٩) في السنن الكبرى : صحا .
(١٠) في السنن الكبرى والمصنف : الأمير ، وهو الأصوب .
(١١) عند عبد الرازق : فقال عبد اللّٰه : لا يحلق القوم

الدار أحلقك ، وكانوا إذْ ذاك يحلقون مع الحدّ ، فدخلا الدار . قال عبد اللّه : فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمرو ، فسمع بذلك عمر ، فكتب إلى عمرو رضي اللّه عنهما : أن ابعث إليّ بعبد الرحمن على قَتَب [١] ، ففعل ذلك . فلما قدم [٢] على عمر رضي اللّه عنه جلده وعاقبه لمكانه منه ، ثم أرسله فلبث شهرًا [٣] صحيحًا ، ثم أصابه قدره فمات . فيحسب عامة الناس إنما مات من جلد عمر ، ولم يمت من جلد عمر [٤]. قال في منتخب كنز العمال [٥] : وسنده صحيح ، وأخرجه ابن سعد عن أسْلم عن عمرو بن العاص رضي اللّه عنه بطوله ، كما في منتخب الكنز [٦] .

حديث عمر وامرأة مغيبة :

وأخرج عبد الرزاق [٧] ، والبيهقي عن الحسن قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه إلى امرأة مُغَيبة [٨] كان يُدخل عليها ، فأنكر ذلك ، فأرسل إليها ، فقيل لها : أجيبي عمر ، فقالت : يا ويلها ! ما لها ولعمر !! فبينما هي في الطرق [٩] فزعت فضربها الطَّلْق [١٠] ، فدخلت دارًا ، فألقت ولدها ، فصاح الصبي صيحتين ثم مات : فاستشار عمر أصحاب النبي ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء ، إنما أنت والٍ ومؤدب ، وصمت عليّ رضي اللّه عنه ، فأقبل على عليّ [١١] فقال : ما تقول ؟ قال : إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك ، أرى أنَّ ديته عليك ، فإنك أنت أفزعتها ، وألقت ولدها في سببك [١٢] ، فأمر عليًا رضي اللّه عنه أن يقسم عقْله [١٣] على قريش ، يعني يأخذ عقله من قريش ، لأنه خطأ [١٤] . كذا في كنز العمال [١٥] .

---

(١) القتب : السرج الذي يوضع على ظهر الفرس أو الإبل .
(٢) فى السنن الكبرى : قدم عبد الرحمن .
(٣) في السنن الكبرى : أشهرًا .
(٤) جاء في السنن الكبرى تعليق على هذا الخبر مفاده أن جلد أمير المؤمنين لابنه عبد الرحمن كان من قبيل التعزير ، لأن الحد لا يعاد . واللّه أعلم .
(٥) منتخب كنز العمال : (٤ / ٤٢٢) .
(٦) منتخب كنز العمال : (٤ / ٤٢٠) .
(٧) المصنف (١٨٠١٠) - كتاب العقول - باب من أفزعه السلطان .
(٨) أى غاب عنها زوجها .
(٩) في المصنف وكنز العمال : الطريق .
(١٠) الطلق : ألم الولادة .
(١١) في المصنف : عليه .
(١٢) في كنز العمال : سبيلك .
(١٣) أى دَيْته .
(١٤) في كنز العمال : أخطأ والمعنى أنه وقع فى القتل الخطأ .
(١٥) كنز العمال (٤٠٢٠١) : (١٥ / ٨٤) .

ما كان يعمله عمر رضي الله عنه في الموسم للعدل بين الناس :

وأخرج ابن سعد[١] عن عطاء قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالمَوْسم ، فإذا اجتمعوا قال :

يا أيها الناس ، إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم [ولا من أعراضكم] [٢] ، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم ، وليقسموا فيئكم بينكم ، فمن فعل به غير ذلك فليقم .

فما قام أحد إلا رجل ، قام فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ عاملك فلانًا ضربني مائة سوط . قال : فيم ضربته ؟ قم فاقتص منه ، فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر[٣] عليك ، وتكون سنة يأخذ بها مَنْ بعدك . فقال : أنا لا أُقيد وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد في [٤] نفسه ؟! قال : فدعنا لنرضيه[٥] . قال : دونكم فأرضوه ، فافتدى منه بمائتي دينار ، [عن[٦]] كل سَوْط بدينارين . وأخرجه أيضًا ابن راهويه كما في منتخب الكنز[٧] .

قصة مصري وابن عمرو بن العاص :

وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا من أهل مصر أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم . قال : عذت معاذًا [٨] قال : سابقت ابن عمرو بن العاص[٩] فسبقته ، فجعل يضربني بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر إلى عمرو رضي الله عنهما يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه ، فقدم فقال عمر : أين المصري ؟ خذ السوط فاضرب ، فجعل يضربه بالسوط ، ويقول عمر : اضرب ابن الألأمَيْن . قال أنس : فضرب والله ! لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما أقلع [١٠] عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه ، ثم قال للمصري : ضَعْ على صلعة عمرو . فقال : يا أمير المؤمنين إنَّما ابنه

---

(١) الطبقات الكبرى : (٣ / ٢٩٣) .
(٢) زيادة من منتخب كنز العمال .
(٣) أي تزداد الشكوى منك ويكثر الاحتجاج
(٤) في الطبقات الكبرى ومنتخب كنز العمال : من .
(٥) في الطبقات الكبرى : فلنرضه .
(٦) زيادة من منتخب كنز العمال
(٧) منتخب كنز العمال : (٤ / ٤١٩) .
(٨) أي لجأت إلى ما يحميك .
(٩) يقصد محمد بن عمرو بن العاص .
(١٠) ما أقلع عنه : أي لم يتركه ، واستمر في ضربه .

الذي ضربني ، وقد استقَدْت منه . فقال عمر لعمرو : مذ كم تعبَّدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا ؟ قال : يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني . كذا في منتخب كنز العمال[١] .

مؤاخذة عمر عامله على البحرين :

أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي منصور قال : بلغ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أن عامله على البحرين ابن الجارود أو ابن أبي الجارود أُتِيَ برجل يقال له أدِرْياس ، قامت عليه بينة بمكاتبة عدو المسلمين ، وأنه قد همَّ أن يلحق بهم ، فضرب عنقه وهو يقول [٢] : يا عُمَرَاه ، يا عُمَراه ! فكتب عمر رضي اللّه عنه إلى عامله ذلك ، فأمره بالقدوم عليه ، فقدم فجلس له عمر وبيده حربة ، فدخل على عمر فعَلَا عمر لحيته بالحربة ، وهو يقول : أدرياس لبيك ، أدرياس لبَّيك ، وجعل الجارود يقول : يا أمير المؤمنين إنه كاتبهم بعورة المسلمين ، وهمّ أن يلحَقَ بهم ، فقال عمر : قتلته على همِّه وأيّنا لم يهمه[٣] ، لولا أن تكون سُنَّة لقتلتك به . كذا في الكنز [٤] .

حديث زيد بن وهب في ذلك :

وأخرج البيهقي [٥] عن زيد بن وَهْب قال : خرج عمر رضي اللّه عنه ويداه في أُذنيْه[٦] وهو يقول : يا لَبيْكاه ، يا لَبيْكاه ! قال الناس : ما له ؟ قال : جاءه بريد من بعض أمرائه أن نَهَرًا حال بينهم وبين العبور ، ولم يجدوا سفنًا ، فقال أميرهم : اطلبوا لنا رجلًا يعلم غَوْر[٧] النهر ، فأُتي بشيخ ، فقال : إني أخاف البرد ، وذلك في البرد ، فأكرهه فأدخله ، فلم يُلْبِثْه البرد ، فجعل ينادي : يا [عمراه] يا عُمَراه ! فغرق . فكتب إليه ، فأقبل ، فمكث أيامًا معرضًا عنه ، وكان إذا وجد [٨] على أحد منهم فعل به ذلك . ثم قال : ما فعل الرجل الذي قتلته ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما تعمدت قتله ، لم نجد شيئًا يعبر فيه ، وأردنا أن نعلم غَوْر الماء ، ففتحنا كذا وكذا [٩] وأصبنا كذا وكذا ، فقال عمر : لَرَجلٌ مسلم أحبُّ إليّ

---

(١) منتخب كنز العمال (٤ / ٤٢٠) .
(٢) القائل : أدرياس .
(٣) لعل المقصود : ومن منا لم يهم بالإثم .
(٤) كنز العمال (٤٠١٦٨ : (١٥ / ٧٦) .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٢٣) - كتاب الأشربة والحد فيها - باب السلطان يكره رجلًا على أن يدخله نهرًا .. ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٦) في الأصل : أذنه ، والصواب ما أثبتناه .
(٧) أى عمقه ، وفى السنن : غور الماء .
(٨) وَجَد على أحد : غضب عليه .
(٩) أى فتحوا بعض البلاد .

من كل شيء جئت به ، لولا أن تكون سنةً لضربت عنقك ، [اذهب] فأعطِ أهلَه ديته ، واخرج فلا أراك . كذا في الكنز[١] .

قصة أبي موسى ورجل وكتاب عمر في ذلك :

وأخرج البيهقي عن جرير أنَّ رجلًا كان مع أبي موسى رضي اللّه عنه فغنموا مغنمًا ، فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يُوَفِّه ، فأبي أن يأخذه إلا جميعه ، فضربه أبو موسى عشرين سوطًا وحلق رأسه ، فجمع شعره وذهب به إلى عمر رضي اللّه عنه ، فأخرج شَعَرًا من جيبه فضرب به صدر عمر . قال : ما لك ؟ فذكر قصته . فكتب عمر إلى أبي موسى :

سلام عليك ، أما بعد : فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا ، وإني أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملأ [٢] من الناس ، جلست [٣] له في ملأ من الناس فاقتصَّ منك، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاء فاقعد له في خلأ [٤] فليقتص منك .

فلما دُفع إليه الكتاب قعد للقصاص . فقال الرجل : قد عفوت عنه للّه . كذا في كنز العمال [٥] .

قصة فيروز الديلمي مع فتى من قريش :

وأخرج ابن عساكر عن الحرماوي[٦] قال : كتب عمر بن الخطاب إلى فيروز الديلمي * رضي اللّه عنهما :

أما بعد : فقد بلغني أنه قد شغلك أكل اللباب[٧] بالعسل ، فإذا أتاك كتابي هذا فاقدَم على بركة اللّه ، فاغزُ في سبيل اللّه .

فقدم فيروز فاستأذن على عمر رضي اللّه عنه فأذن له ، فزاحمه فتى من قريش ، فرفع فيروز يده فلطم أنف القرشي ، فدخل القرشي على عمر مستدعي [٨] ، فقال له عمر : من

---

(١) كنز العمال (٤٠١٨٩) : (١٥ / ٨١) .
(٢) الملأ : الجماعه من الناس .
(٣) هكذا في الكنز ، ولعل الأصوب : إلا جلست .
(٤) في كنز العمال : خلاء .
(٥) كنز العمال (٤٠١٨٠) : (١٥ / ٧٩) .
(٦) في كنز العمال : الحرمازى .
(٧) أى أكل الخبز الأبيض المستخرج من القمح ، وهو كناية عن نعومة الحياة ، ورغد العيش . واللباب : الخالص من كل شيء .
(٨) في كنز العمال ، مستدعيًا ، ولعل الصواب مستدميًا
* هو أبو الضحاك فيروز الديلمى ، فارسى الأصل ، بعثه كسرى لقتال الحبشة ، وكان يقال له الحميري ، لنزوله حمير ، وقد أسلم ، وصار من الصحابة رضي اللّه عنه ، وكان أميرًا على اليمن ، وتوفي سنة ٥٣ هـ .

فعل بك ؟ قال : فيروز ، وهو على الباب ، فأذن لفيروز بالدخول فدخل ، فقال : ما هذا يا فيروز ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنا كنا حديثي [١] عهد بملك ، وإنك كتبت إليّ ولم تكتب إليه ، وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له ، فأراد أن يدخل في إذني قبلي ، فكان مني ما قد أخبرك . قال عمر رضي اللّه عنه : القِصاص ، قال فيروز : لا بدَّ ؟ قال : قال : لا بُدّ، فجثى فيروز على ركبتيه ، وقام الفتى ليقتص منه ، فقال له عمر رضي اللّه عنه : على رِسْلك [٢] أيها الفتى ، حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول اللّه ﷺ ، سمعت رسول اللّه ﷺ ذات غداة وهو يقول : «قُتل الليلة الأسود العنسي الكذّاب * ، قتله العبد الصالح فيروز الديلمي ! » ، أفتراك مقتصًا منه بعد إذ سمعت هذا من رسول اللّه ﷺ ؟! قال الفتي : قد عفوت عنه بعد إذ أخبرتني عن رسول اللّه ﷺ بهذا ، فقال فيروز لعمر : أفترى هذا مُخرجي مما صنعت إقراري له وعفوه غير مستكره ؟ قال : نعم . قال فيروز : فأشهدك أن سيفي ، وفرسي ، وثلاثين ألفًا من مالي هبةً له . قال : عفوت مأجورًا يا أخا قريش ، وأخذت مالًا . كذا في الكنز [٣] .

قصة جارية وعدل عمر رضي الله عنه :

وأخرج الطبراني في الأوسط ، وابن عساكر ، والبيهقي [٤] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، فقالت : إنَّ سيدي اتهمني فأقعدني على النار حتى احترق فرجي ، فقال لها عمر : هل رأى ذلك عليك ؟ قالت : لا . قال : فهل اعترفت له بشيء ؟ قالت : لا ، فقال عمر : عليَّ به . فلما رأى عمر الرجل قال : أتعذِّب بعذاب اللّه ؟ قال : يا أمير المؤمنين اتهمتها في نفسها . قال : أرأيت[٥] ذلك عليها ؟ قال : لا . قال : فاعترفت لك به ؟ قال : لا . قال : والذي نفسي بيده لو لم أسمع رسول اللّه ﷺ يقول : « لا يُقاد مملوك من مالكه ، ولا ولد من والده » لأقدتها منك ، وضربه مائة سوط ، وقال للجارية : اذهبي فأنت حرة لوجه اللّه ، وأنت

---

(١) هكذا في كنز العمال ، وفي الأصل حديث عهد . (٢) أى تمهَّل .

(٣) كنز العمال (٣٧٤٧٣) : (١٣ / ٥٧٢) .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٦) - كتاب الجنايات - باب ما روي فيمن قتل عبده أو مثّل به .

(٥) في السنن الكبرى : رأيت .

* هو عيهلة بن كعب بن عوف ، والمعروف بالأسود العنسى المذحجي ، ذو الخمار ، متنبئ ، مشعوذ من أهل اليمن ، سمّى نفسه : رحمان اليمن ، ومات سنة ١١ هـ .

مولاة اللّه ورسوله [١] ، (أشهد لسمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من حُرِق بالنار أو مُثِّل به فهو حرٌّ ، وهو مولى اللّه ورسوله »)[٢] . كذا في الكنز[٣] .

قصة نبطي مع عبادة بن الصامت وعدل عمر رضي الله عنه :

وأخرج البيهقي [٤] عن مَكْحول أنَّ عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه دعا نَبَطِيًا [٥] يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى ، فضربه فشجّه ، فاستعدَى عليه عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، فقال له : ما دعاك إلى ما صنعت بهذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أمرته أن يمسك دابتي فأبى ، وأنا رجل فيّ حدّة فضربته ، فقال : اجلس للقِصاص . فقال زيد ابن ثابت رضي اللّه عنه : أتُقيد عبدك من أخيك ؟ فترك عمر رضي اللّه عنه القود ، وقضى عليه بالدِّيَة [٦] . كذا في الكنز[٧] .

قصة عوف بن مالك الأشجعي مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه :

وأخرج أبو عُبَيد ، والبيهقي ، وابن عساكر عن سُوَيد بن غَفْلة رضي اللّه عنه قال : لما قدم عمر رضي اللّه عنه الشام ، قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ رجلًا من المؤمنين صنع بي ما ترى ، فقال : - وهو مشجوج مضروب - فغضب عمر رضي اللّه عنه غضبًا شديدًا ، ثم قال لصهيب رضي اللّه عنه : انطلقْ وانظر مَنْ صاحبه فأتني به ، فانطلق صهيب فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي رضي اللّه عنه ، فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضبًا شديدًا ، فأتِ معاذ بن جبل فلْيكلِّمْه ، فإنِّي أخاف أن يَعْجَل إليك . فلما قضى عمر الصلاة قال : أين صهيب ؟ أجئت بالرجل ؟ قال : نعم . وقد كان عوف أتى معاذًا فأخبره بقصته ، فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه عوف ابن مالك فاسمع منه ولا تَعْجَل إليه ، فقال له عمر : ما لك ولهذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ،

---

(١) قال البيهقي في السنن الكبرى عقب ذلك : قال أبو صالح وقال الليث : وهذا القول معمول به .
(٢) ليست في السنن الكبرى .
(٣) كنز العمال (٤٠١٧٥) : (١٥ / ٧٧ ، ٧٨) .
(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٢) - كتاب الجنايات - باب بيان ضعف الخبر الذي روى في قتل المؤمن بالكافر وما جاء عن الصحابة في ذلك .
(٥) الأنباط : قوم سكنوا الشام ، وكانوا يدينون بالمسيحية ويعملون في الفلاحة ، وهم ليسوا من أصل عربي
(٦) المراد هنا دية الشجّ .
(٧) كنز العمال (٤٠٢٣٢) : (١٥ / ٩٤) .

رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار ، فنخس بها ليصرع بها [١] ، فلم يصرع بها ، فدفعها فصُرِعت فغَشِيَها[٢] أو أكب عليها . فقال له : ائتني بالمرأة فلتصدِّق ما قلت . فأتاها عوف ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى صاحبتنا قد فضحتنا ، فقالت : واللّٰه لأذهبنَّ معه ، فقال أبوها وزوجها : نحن نذهب فنبلِّغ عنك ، فأتيا عمر رضي اللّٰه عنه فأخبراه بمثل ما قال عوف ، وأمر عمر باليهودي فصُلِب ، وقال : ما على هذا صالحناكم [٣] ، ثم قال : أيها الناس ، اتقوا اللّٰه في ذمَّة محمد ، فمن فعل منهم هذا[٤] فلا ذمَّة له . قال : سويد : فذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام . كذا في الكنز[٥] . وأخرجه الطبراني [٦] عن عوف بن مالك رضي اللّٰه عنه مختصرًا . قال الهيثمي[٧] : ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

قصة بكر بن شدَّاج مع يهودي وعدل عمر رضي الله عنه :

وأخرج ابن مَنْده ، وأبو نُعيم [٨] عن عبد الملك بن يَعلي الليثي أنَّ بكر بن شَدَّاخ الليثي رضي اللّٰه عنه ، وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام ، فلما احتلم جاء النبي ﷺ فقال : يا رسول اللّٰه ، إني كنت أدخل على أهلك ، وقد بلغت مبلغ الرجال ، فقال النبي ﷺ : « اللهمَّ صدِّق قوله ، ولقِّه الظفر » . فلما كان في ولاية عمر رضي اللّٰه عنه وُجِد يهوديٌّ قتيلًا ، فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر ، فقال : أفيما ولّاني اللّٰه ، واستخلفني يُفتك بالرجال ، أذكِّرُ اللّٰه رجلًا كان عنده علم إلا أعلمني . فقام إليه بكر بن شدَّاخ فقال : أنا به [عليم] [٩] ، فقال : اللّٰه أكبر بُؤْتَ بدمه[١٠] ، فهاتِ المخرج . فقال : بلى ، خرج فلان غازيًا ووكّلني بأهله ، فجئت فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول :

وأشعث [١١] غرّه الإسلام مني[١٢] خَلَوْتُ بعُرْسه ليلَ التمام

(١) أى ليسقطها على الأرض .
(٢) أى ارتكب معها الفاحشة .
(٣) كان عمر قد صالح أهل الكتاب بالشام ، وكان من شروط عقد الذمة أن من زنى بامرأة مسلمة يصلب .
(٤) أى من ارتكب الفاحشة ، وهى الزنى .
(٥) كنز العمال (١١٤٥٩) : (٤ / ٤٩٠) .
(٦) المعجم الكبير (٦٤) : (١٨ / ٣٧) .
(٧) مجمع الزوائد (١٣) .
(٨) حلية الأولياء : (٤ / ٣٢١) .
(٩) زيادة من كنز العمال .
(١٠) أى اعترفت به ، وأقررت .
(١١) أشعث : هو أنصاري غير منسوب . كما في الإصابة : (١ / ٥٢) .
(١٢) هكذا في الأصل وكنز العمال ، وفي الإصابة : حتى .

أبيت على ترائبها ويُمسي   على جرداء لاحقة الحزام [١]
كأنَّ مجامع الربلات[٢] منها   فئام ينهضون إلى فئام[٣]

فصدَّق عمر رضي اللّه عنه قوله ، وأبطل دمه بدعاء النبي ﷺ . كذا في الكنز[٤] . وأخرجه ابن أبي شيبة عن الشَّعْبي بمعناه كما في الإصابة [٥] .

كتاب عمر الى أبي عبيدة في قتل يهودي :

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي[٦] عن القاسم بن أبي بزة أن رجلًا مسلمًا قتل رجلًا من أهل الذمة بالشام ، فرُفع إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه ، فكتب فيه إلى عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه ، فكتب عمر : إن كان ذاك فيه [٧] خُلُقًا فقدِّمه فاضرب عنقه ، وإن كان[٨] هي طِيرة طارها فأغرمه دية [٩] أربعة آلاف . كذا في كنز العمال[١٠] .

كتاب عمر الى أمير جيش في منع قتل المشركين :

وأخرج مالك [١١] عن رجل من أهل الكوفة أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه كتب إلى عامل جيش كان بعثه : أنَّه بلغني أنَّ رجالًا منكم يطلبون العِلْج ، حتى إذا اشتد في الجبل وامتنع ، فقال الرجل : - مترس -[١٢] ، يقول : لا تخف ، فإذا أدركه قتله ، وإني والذي نفسي بيده لا يبلغني أنَّ أحدًا فعل ذلك إلَّا ضربت عنقه .

وعند ابن صاعد ، واللألكائي عن أبي سَلَمة قال : قال [١٣] : والذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أشار إلى السماء بأصبعه إلى مشرك[١٤] ، ثم نزل إليه على ذلك ثم قتله لقتلته . كذا في كنز العمال[١٥] .

(١) أى الضامرة . وفي الحلية : ويضحى على قباء لاحقه الحزام .
(٢) الربلات : باطن الفخد .
(٣) الفئام : الجماعة . وفي الحلية : ثمام جمعن إلى ثمام .
(٤) كنز العمال (٣٦٨٧٢) : (١٣ / ٣٠٤) .
(٥) الإصابة في تميز الصحابة : (١ / ٥٢) .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٣) - كتاب الجنايات - باب بيان ضعف الخبر الذي روى في قتل المؤمن بالكافر وما جاء عن الصحابة في ذلك.
(٧) في السنن الكبرى : منه .
(٨) في السنن الكبرى : كانت .
(٩) ليست في السنن الكبرى .
(١٠) كنز العمال (٤٠٢٣٦) : (١٥ / ٩٥) .
(١١) موطأ مالك - كتاب الجهاد - باب ما جاء في الدعاء بالأمان .
(١٢) مترس : كلمة فارسية تعني : لا تخف ، وقد عدَّها أمير المؤمنين عمر رضي اللَّه عنه كلمة أمان .
(١٣) أى أمير المؤمنين عمر رضي اللَّه عنه .
(١٤) أى فهم المشرك أن هذه الإشارة أمان .
(١٥) كنز العمال (١١٤٤٨) : (٤ / ٤٨٥) .

قصة الهرمزان مع عمر رضي الله عنه :

وأخرج البيهقي[١] عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : حاصرنا تُستَر[٢] ، فنزل الهُرْمُزان على حكم عمر رضي اللّه عنه ، فقدمت به على عمر ، فلما انتهينا إليه ، قال له عمر رضي اللّه عنه : تكلَّم . قال : كلام حيٍّ أو كلام ميِّت[٣] ؟ قال : تكلَّم لا بأس . قال : إنَّا وإياكم معاشر العرب ، ما خلَّى اللّه بيننا وبينكم ، كنا نتعبدكم ، ونقتلكم ، ونغصبكم ، فلما كان اللّه معكم لم يكن لنا يدان ، فقال عمر رضي اللّه عنه : ما تقول ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، تركت بعدي عدوًا كثيرًا ، وشوكة شديدة ، فإن قتلته ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم[٤] ، فقال عمر رضي اللّه عنه : استحي من[٥] قاتل براء بن مالك ، ومجزأة بن ثور[٦] ؟! فلما خشيت أن يقتله ، قلت : ليس إلى قتله سبيل ، قد قلت له : تكلم لا بأس ، فقال عمر رضي اللّه عنه : ارتشيت وأصبت منه ؟ فقال : واللّه ما ارتشيت ولا أصبت منه . قال : لتأتيني على ما شهدت به بغيرك[٧] أو لأبْدَأنّ بعقوبتك . قال : فخرجت فلقيت الزبير ابن العوام ، فشهد معي ، وأمسك عمر رضي اللّه عنه ، وأسلم - يعني الهرمزان - وفرض له .

وأخرجه أيضًا الشافعي بمعناه مختصرًا . كما في الكنز[٨] . وأخرجه البيهقي[٩] أيضًا من طريق جبير بن حيَّة بسياق آخر بطوله ، وذكره في البداية[١٠] مطوّلًا جدًا .

إجراء عمر من بيت المال على شيخ من أهل الذمة :

وأخرج ابن عساكر والواقدي عن عبد اللّه بن أبي حدرد رضي اللّه عنهما قال : لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه الجابية ، إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم ، فسأل عنه ، فقال : هذا رجل من أهل الذّمة كبر وضعف ، فوضع عنه عمر رضي اللّه عنه

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٩٦) - كتاب السير - باب كيف الأمان .
(٢) تُستَر : من أعظم مدن خوزستان . (معجم البلدان) .
(٣) أي هل هذا كلام رجل ستتركه حيًا ، أم ستحكم عليه بالموت .
(٤) أي ستكون ذلك أقوى لهم على تحمل القتال والاستبسال .
(٥) في السنن الكبرى : استحيى قاتل البراء .
(٦) هذان الصحابيان ، كان الهرمزان قد قتلهما .
(٧) أي قدم لي شاهدًا يشهد أنى قلت للهرمزان : لا بأس ، وكان عمر قد نسى أنه قالها .
(٨) كنز العمال (١١٤٤٧) : (٤ / ٤٨٥) .
(٩) السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٩٦) - كتاب السير - باب كيف الأمان .
(١٠) البداية والنهاية (٧ / ٨٧)

الجزية التي في رقبته ، وقال : كلَّفتموه الجزية ، حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم ؟؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم ، وكان له عيال .

وعند أبي عُبيد ، وابن زنجويه ، والعُقَيلي عن عمر رضي اللّه عنه أنه مرَّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد ، فقال : ما أنصفناك ، [أن] كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك [1] ثم ضيعناك في كبرك ، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه . كذا في الكنز [2] .

قصة رجل من أهل الذمة مع عمر رضي الله عنه :

وأخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي مالك قال : كان المسلمون بالجابية ، وفيهم عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه ، فأتاه رجل من أهل الذمة ، يخبره أنَّ الناس قد أسرعوا في عنبه ، فخرج عمر رضي اللّه عنه حتى لقي رجلًا من أصحابه ، يحمل تُرسًا عليه عنب ، فقال [له[3]] عمر : وأنت أيضًا ؟! فقال : يا أمير المؤمنين أصابتنا مجاعة ، فانصرف عمر رضي اللّه عنه ، وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه . كذا في كنز العمال [4] .

قصة قضائه رضي الله عنه ليهودي خلاف مسلم :

وأخرج مالك [5] عن سعيد بن المسيِّب أنَّ مسلمًا ويهوديًا اختصما إلى عمر رضي اللّه عنه ، فرأى الحق لليهودي فقضى له عمر به ، فقال له اليهودي : واللّه لقد قضيت بالحق ، فضربه عمر بالدِّرة ، وقال : وما يدريك ؟ فقال اليهودي : واللّه إنا نجد في التوراة : ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه مَلَك وعن شماله ملك يسدِّدانه ويوفقانه [للحق] ما دام مع الحق ، فإذا ترك الحقَّ عرجا وتركاه . كذا في الترغيب .

قصة عمر وإياس بن سلمة :

وأخرج الطبرى [6] عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : مر عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

---

(١) في الأصل : شيبتك ، وما أثبتناه من كنز العمال .
(٢) كنز العمال (١١٤٩١) : (٤ / ٥٠٢) . و (١١٤٧٧) : (٤ / ٤٩٨) .
(٣) زيادة من كنز العمال .
(٤) كنز العمال (١١٤٥٧) : (٤ / ٤٩٠) .
(٥) موطأ مالك - كتاب الأقضية (٢) - باب الترغيب في القضاء بالحق .
(٦) تاريخ الطبرى : (٤ / ٢٢٤) .

في السوق ومعه الدِّرَّة ، فخفقني بها خفقة ، فأصاب طرف ثوبي ، فقال : أمط [١] عن الطريق . فلما كان في العام المقبل لقيني ، فقال : يا سلمة تريد الحج ؟ فقلت : نعم ، فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله ، فأعطاني ستمائة درهم ، وقال : استعن بها على حجّك ، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك . قلت : يا أمير المؤمنين ما ذكرتها . قال : وأنا ما نسيتها .

عدل عثمان ذي النورين رضي الله عنه

ذكر ما كان بينه وبين عبده في ذلك :

أخرج السمّان في « الموافقة » عن أبي الفرات قال : كان لعثمان رضي اللّه عنه عبد ، فقال له : إني كنت عركت أُذنَك فاقتصّ مني ، فأخذ بأذُنه ثم قال عثمان رضي اللّه عنه : اشدد يا حبذا قصاص في الدنيا ، لا قصاص في الآخرة . كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري [٢] .

قصة عدله رضي الله عنه في طائر :

أخرج الإمام الشافعي في مسنده[٣] عن نافع بن عبد الحارث قال : قدم عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه مكة ، فدخل دار النَّدْوة في يوم الجمعة ، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقى رداءه على واقف [٤] في البيت ، فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره ، فانتهزته حية فقتلته . فلما صلَّى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان رضي اللّه عنه فقال : احكما عليّ في شيء صنعته اليوم : إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقيت ردائي على هذا الواقف ، فوقع عليه طير من هذا الحمام ، فخشيت أن يلطخه بسَلْحه [٥] فأطرته عنه ، فوقع على [ظهر] هذا الواقف الآخر ، فانتهزته حيّة فقتلته ، فوجدت في نفسي أني أطرته من منزل كان فيه آمنًا إلى موقعة كان فيها حتفه ، فقلت لعثمان رضي اللّه عنه : كيف ترى في عنزٍ ثنيةٍ عفراء [٦] تحكم بها على أمير المؤمنين ؟ فقال : إني أرى ذلك ، فأمر بها عمر رضي اللّه عنه .

(١) أي تنح .
(٢) الرياض النضرة : (٢/ ١١١) .
(٣) مسند الشافعي (٤٧) .
(٤) لعله أراد جدارًا أو سارية أو جذعًا .
(٥) الشلح للحمام كالغائط للإنسان .
(٦) ثنية : التي ألقت ثنيتها فى السنة الثالثة . عفراء : بيضاء ليست بخالصة البياض . وهذه العنزة هى جزاء الصيد وقتل الحمام فى المسجد الحرام .

عدل علي رضي الله عنه

قسمة علي رضي الله عنه مال أصبهان :

أخرج البيهقي [1] وابن عساكر عن كليب قال : قدم على عليّ رضي اللّه عنه مال من أصبهان ، فقسمه على سبعة أسهم ، فوجد فيه رغيفًا فكسره على سبعة ، وجعل على كل قسم منها كِسرة ، ثم دعا الأمراء الأسباع فأقرع بينهم ؛ لينظر أيهم يعطي أولًا . كذا في الكنز ، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [2] .

قصته رضي الله عنه مع عربية ومولاة لها :

وأخرج البيهقي [3] عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمي عن أبيه عن جده قال : أتت عليًا رضي اللّه عنه امرأتان تسألانه ، عربية ومولاة لها ، فأمر لكل واحدة منهما بِكُرٍ [4] من طعام ، وأربعين درهمًا ، أربعين درهمًا ، فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت ، وقالت العربية : يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذى أعطيت هذه ، وأنا عربية وهي مولاة ؟ قال لها علي رضي اللّه عنه : إني نظرت في كتاب اللّه عزَّ وجلَّ ، فلم أر فيه فضلًا لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة السلام .

ما وقع بين علي وجعدة بن هبيرة في ذلك :

وأخرج ابن عساكر عن علي بن ربيعة قال : جاء جَعْدة بن هُبَيرة إلى عليّ رضي اللّه عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من نفسه ، أو قال : من أهله وماله ، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك ، فتقضي لهذا على هذا ! قال : فلهزه [5] عليّ رضي اللّه عنه ، وقال : إنَّ هذا شيء لو كان لي فعلت ، ولكن إنما ذا شيء للّه . كذا في الكنز [6] .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٣٤٨ ، ٣٤٩) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب التسوية بين الناس في القسم .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر : (٣ / ٤٩) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٣٤٩) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب التسوية بين الناس في القسم ، وأورده صاحب كنز العمال (١٧٠٩٥) : (٦ / ٦١٠) .

(٤) كرّ : مكيال .

(٥) لهزه : أي ضربه في صدره .

(٦) كنز العمال (١٤٣٥٠) : (٥ / ٤٧٤) .

حديث الأصبغ بن نباتة في هذا :

وأخرج أبو عُبَيد في الأموال عن الأصبغ بن نباتة قال : خرجت مع علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه إلى السوق ، فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم ، فقال : أليس ذلك إليهم ، سوق المسلمين كمصلَّى المصلين ؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه . كذا في الكنز [١] : وقد تقدَّم قصة علي رضي اللّه عنه مع اليهودي في قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس.

عدل عبد اللّه بن رواحة رضي اللّه عنه

قصة خيبر وعدله مع يهودها وقولهم : بهذا قامت السموات والأرض :

أخرج البيهقي[٢] عن ابن عمر رضي اللّه عنهما فذكر الحديث بطوله في قصة خيبر ، وفيه : كان عبد اللّه بن رواحة رضي اللّه عنه يأتيهم كل عام ، فيَخْرِصُها[٣] عليهم ثم يُضَمِّنهم الشطر ، فشكَوا إلى رسول اللّه ﷺ شدَّة خَرْصه ، وأرادوا أن يرشوه ، فقال : يا أعداء اللّه ، تطعموني السحت[٤] !؟ واللّه لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ ، ولأنتم أبغض إليّ من عِدَّتكم [٥] من القردة والخنازير ، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم ، فقالوا : بهذا قامت السماوات والارض . كذا في البداية[٦] .

عدل المقداد بن الأسود رضي اللّه عنه

حديث حارث بن سويد في ذلك وقول المقداد : لأموتن والإسلام عزيز :

أخرج أبو نُعيم في الحلية [٧] عن الحارث بن سويد قال : كان المقداد بن الأسود رضي اللّه عنه في سرية ، فحصرهم [العدو] ، فعزم الأمير أن لا يجْشُر[٨] أحد دابته ، فجشَر

(١) كنز العمال (١٤٤٧٠) : (٥ / ٨١٦) .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٦ / ١١٤) - كتاب المساقاة - باب المعاملة على النخل بشطر ما يخرج منها أو ما تشارطا عليه من جزاء معلوم .
(٣) هكذا في الأصل ومعناه يقدّرها . وفي البداية : فيخرجها .
(٤) السحت : المال أو الطعام الحرام .
(٥) عِدَّتكم : أى عددكم .
(٦) البداية والنهاية (٤ / ١٩٩) .
(٧) حلية الأولياء (١ / ١٧٦) . وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٨) أى لا يخرج أحد دابته الرعى .

رجل دابته لم تبلغه العزيمة ، فضربه ، فرجع الرجل وهو يقول : ما رأيت كما لقيت اليوم قطّ . فمرّ المقداد ، فقال : ما شأنك ؟ فذكر له قصته ، فتقلّد السيف ، وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير ، فقال : أقده من نفسك . فأقاده فعفا الرجل ، فرجع المقداد وهو يقول : لأموتنّ والإسلام عزيز .

خوف الخلفاء رضي الله عنهم

حديث الضحاك في خوف الصدّيق رضي الله عنه :

أخرج ابن أبي شيبة [١] ، وهنّاد ، والبيهقي عن الضحاك قال : رأى أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه طيرًا واقفًا على شجرة ، فقال : طوبى لكَ يا طير ! واللّه لوددتُ أني كنت مثلك ، تقع على الشجر ، وتأكل من الثمر ، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب ! واللّه لوددت أنّي كنت شجرة إلى جانب الطريق مرّ عليَّ جمل فأخذني ، فأدخلني فاه ، فلاكني[٢] ثم أزدردني[٣] ، ثم أخرجني بعرًا ولم أكُ بشرًا .

وعند ابن فَنْحَويه في « الوَجَل » [٤] عن الضحاك بن مزاحم قال : قال أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه ونظر إلى عصفور : طوبى لك يا عصفور ! تأكل من الثمار ، وتطير في الأشجار ، لا حساب عليك ولا عذاب ! واللّه لوددتُ أني كبش يسمّنني أهلي ، فإذا كنت أعظم ما كنت وأسمنه يذبحوني ، فيجعلون بعضي شواء ، وبعضي قديدًا ، ثم أكلوني ، ثم ألقوني عَذِرَةً في الحش[٥] ، وأني لم أكن خُلقت بشرًا .

وعند أحمد في الزهد [٦] عن أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه قال : وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن . كذا في منتخب الكنز[٧] .

حديث الضحاك في خوف عمر رضي الله عنه :

وأخرج هنّاد ، وأبو نُعيم في الحلية [٨] ، والبيهقي عن الضحاك قال : قال عمر رضي اللّه عنه : يا ليتني[٩] كنت كبش أهلي ، يسمّنوني ما بدا لهم ، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون ، فجعلوا بعضي شِواء ، وبعضي قديدًا ، ثم أكلوني ،

---

(١) المصنف (٨ / ١٤٤) - كتاب الزهد - كلام أبي بكر الصديق رضى اللّه عنه .
(٢) أي : فمضغني .
(٣) أي ابتلعني
(٤) هكذا في منتخب الكنز ، وفي الأصل الرجل .
(٥) أي الكنيف وهو مكان التغوط .
(٦) الزهد : (١٣٥)
(٧) منتخب كنز العمال : (٤ / ٣٦١) .
(٨) حلية الأولياء : (١ / ٥٢) .
(٩) في الحلية : ليتني بدون ياء النداء .

فأخرجوني عَذِرَةً ، ولم أكن بشرًا .

حديث ابن عساكر وأبي نعيم في خوف عمر رضي الله عنه

وعند ابن المبارك [١] ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة [٢] ، ومسدَّد ، وابن عساكر عن عامر ابن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أخذ تبنة من الأرض ، فقال : يا ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم أُخلق ، ليتني لم أكن شيئًا ، ليت أُمي لم تلدني ، ليتني كنت نَسْيًا مَنْسيًا .

وعند أبي نُعيم في الحلية [٣] عن عمر رضي اللّه عنه قال : لو نادى منادٍ من السماء : يا أيها الناس ، إنكم داخلون الجنة كلكم [أجمعون] إلا رجلًا واحدًا لخفتُ أن أكون أنا هو، ولو نادى منادٍ : أيها الناس ، إنكم داخلون النار إلا رجلًا واحدًا لرجوت أن أكون أنا هو [٤]

ما وقع بين عمر وأبي موسى الأشعري :

وعند ابن عساكرٍ عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أن عمر لقي أبا موسى الأشعري رضي اللّه عنه ، فقال له : يا أبا موسى ، أيسرك أنَّ عملك الذي كان مع رسول اللّه ﷺ خَلَص لك ، وأنك خرجتَ من عملك كفافًا ، خيره بشّره ، وشره بخيره كفافًا ، لا لك ولا عليك ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . واللّه قدمت البصرة وإن الجفاء[٥] فيهم لفاشٍ ، فعلَّمتُهم القرآن والسنة ، وغزوت بهم في سبيل اللّه ، وإني لأرجو بذلك فضله . قال عمر رضي اللّه عنه : لكن وددتُ أني خرجت من عملي خيره بشره ، وشره بخيره كفافًا ، لا عليّ ولا لي ، وخَلَص لي عملي مع رسول اللّه ﷺ المخلص [٦] . كذا في منتخب الكنز[٧] .

حديث ابن عباس في خوف عمر عند موته :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٨] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : لما طُعن عمر رضي اللّه عنه ، دخلت عليه ، فقلت له : أبشر يا أمير المؤمنين ، فإن اللّه قد مصَّر بك الأمصار ،

---

(١) كتاب الزهد لابن المبارك (٢٣٤) : (٧٩) .
(٢) المصنف (٨ / ١٥٢) – كتاب الزهد – كلام عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه .
(٣) حلية الأولياء (١ / ٥٣) . وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٤) في الحلية : أن أكون هو .
(٥) المقصود مجانبة العلم وطلبه
(٦) هكذا في الأصل ومنتخب الكنز .
(٧) منخب كنز العمال : (٤ / ٤٠١) .
(٨) حليه الأولياء : (١ / ٥٢) .

ودفع بك النفاق ، وأفشى بك الرزق . قال : أفي الإمارة تثني عليّ يا ابن عباس ؟! فقلت : وفي غيرها . قال : والذي نفسي بيده ، لوددت أنّي خرجت منها كما دخلت فيها ، لا أجر ولا وزر .

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل ، وأبو يَعْلي كذلك عن ابن رافع كما في المجمع(١) ·وأخرجه ابن سعد(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه .

وأخرج أيضًا (٣) من طريق آخر عنه - فذكر الحديث ، وفيه : فقلت : أبشر بالجنة . صاحبت رسول الله فأطلت صحبته ، ووُلّيتَ أمر المؤمنين فقويت ، وأدّيت الأمانة ، فقال : أما تبشيرك إياي بالجنة فوالله الذي لا إله إلا هو ، لو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر . وأما قولك في يإمرة المؤمنين(٤) ، فوالله لوددتُ أن ذلك كفاف لا لي ولا عليّ . وأمَّا ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذاك(٥) .

وأخرجه أيضًا (٦) من حديث عبد الله بن عبيد بن عُمَير مطوَّلًا ، وزاد فيه : فقال عمر رضي الله عنه : أجلسوني . فلما جلس قال لابن عباس رضي الله عنه : أعد عليَّ كلامك ، فلما أعاد عليه قال : أتشهد[لي(٧)]بذلك عند الله يوم تلقاه ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : نعم . قال : ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وأعجبه .

حديث ابن عمر والمسور في خوف عمر عند موته :

وعند أبي نعيم في الحلية (٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي : ضَعْ رأسي على الأرض . قال : فقلت : وما عليك ، كان على فخذي أم على الأرض ؟ قال : ضعه على الأرض . قال : فوضعته على الأرض ، فقال : ويلي وويلَ أمي إن لم يرحمني ربي .

(١) مجمع الزوائد : (٩ / ٧٩ ، ٨٠) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ٣٥١) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ٣٥٣) .
(٤) في الطبقات الكبرى : في إمرة المؤمنين .
(٥) أي فذاك ما أرجوه وأتمناه .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ٣٥٤) .
(٧) زيادة من الطبقات الكبرى .
(٨) حلية الأولياء : (١ / ٥٢) .

وعن المِسْوَر قال : لما طُعن عمر رضي اللّه عنه قال : واللّهِ لو أنَّ لي طِلَاعَ [١] الأرض ذهبًا ، لافتديت به من عذاب اللّه من قبل أن أراه .

هل يخاف الأمير لومة لائم

حديث السائب بن يزيد في هذا :

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد رضي اللّه عنه أن رجلًا قال لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : لأن أخاف في اللّه لومة لائم خيرٌ لي أم أُقْبِل على نفسي[٢] ؟ فقال : أمَّا من وَلِيَ من أمر المسلمين شيئًا فلا يخافُ في اللّه لومةَ لائم ، ومن كان خِلْوًا [٣] فليقبل على نفسه ، ولينصح لوليِّ أمره . كذا في الكنز[٤] .

وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء

وصايا أبي بكر لعمر رضي اللّه عنهما

وصيته لعمر رضي الله عنهما إذ أراد استخلافه :

أخرج الطبراني [٥] عن الأغرّ – أغرِّ بنى مالك – قال : لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر رضي اللّه عنه بعث إليه فدعاه فأتاه ، فقال :

إني أدعوك إلى أمر متعب لمن وليه ، فاتَّقِ اللّه يا عمر بطاعته ، وأطعه بتقواه ، فإن التَّقي [آمن] [٦] محفوظ . ثم إنَّ الأمر[٧] معروض لا يستوجبه إلا من عمل به[٨] ، فمن أمر بالحق وعمل بالباطل ، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر ، يوشك أن تنقطع أمنيته ، وأن يحبط به عمله [٩] . فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تجف [١٠] يديك من دمائهم ، وأن تضمر بطنك من أموالهم ، وأن تجف لسانك عن أعراضهم ، فافعل ولا قوة إلا باللّه .

---

(١) أى ملء . (٢) أى ألزم نفسى بالعبادة والاجتهاد .
(٣) الخلو : الفارغ البال من الهموم ، والمنفرد . والمقصود الذي ليس بأمير .
(٤) كنز العمال (١٤٣١٦) : (٥ / ٧٦٥) .
(٥) المعجم الكبير (٣٧) : (١ / ٥٩ - ٦٠) ، وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٦) فى الأصل ومجمع الزوائد : أمر ، والصواب ما أثبتناه .
(٧) أى الخلافة . (٨) عمل به : أى أدى حقه ، وقام به خير قيام .
(٩) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد ، وفى المعجم الكبير : يحبط عمله .
(١٠) في الأصل : تخف .

قال الهيثمي [١] : والأغز لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .
وقال الحافظ المنذري في الترغيب[٢] : ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعًا . انتهى .

وصية أبي بكر عند الوفاة في استخلاف عمر ووصيته لعمر :

وأخرج ابن عساكر [٣] عن [أبي بكر بن] [٤] سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : لما حضر أبا بكر رضي الله عنه الموتُ أوصى :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا عهد من أبي بكر الصديق ، عند آخر عهده بالدنيا خارجًا منها ، وأول عهده بالآخرة داخلًا فيها ، حيث يؤمن الكافر ،ويتّقي الفاجر ، ويصدّق الكاذب : إني استخلفت من بعدي عمر بن الخطاب ، فإن عدل فذلك ظنّي فيه ، وإن جار وبدّل فالخير أردت ، ولا أعلم الغيب ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [٥] .

ثم بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه فقال :

يا عمر ، أبغضك مبغض ، وأحبك محب ، وقدْمًا يُبغض الخير ويُحب الشر – قال : فلا حاجة لي فيها – قال : لكن لها بك حاجة ، وقد رأيتَ رسول الله ﷺ وصحبته ، ورأيت أثرته أنفسنا على نفسه ، حتى إن كنا لنهدي لأهله فضل ما يأتينا منه ، ورأيتني وصحبتني وإنما اتبعت أثر من كان قبلي[٦] ، والله ما نمت فحلمت ، ولا شهدت فتوهّمت ، وإني لعلى طريقي ما زغت ، تَعَلَّم[٧] يا عمر ، إن لله حقًا في الليل لا يقبله بالنهار ، وحقًا بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحق ، وحُقَّ لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق ، وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الباطل ، وحُقَّ لميزان أن يخفَّ لا يكون فيه إلا الباطل . إنَّ أول ما أحذرك نفسك ، وأحذرك الناس ، فإنَّهم قد طمحت أبصارهم ،وانتفخت أهواؤهم ، وأن لهم الخيرة عن زلَّة تكون ، فإياه تكونه [٨] ، فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت الله

---

(١) مجمع الزوائد : (٥ / ١٩٨) .
(٢) الترغيب والترهيب : (٤ / ١٥) .
(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور : (١٣ / ١٢) .
(٤) زيادة من كنز العمال . (٥) سورة الشعراء : من الآية (٢٢٧) .
(٦) في كنز العمال : وإنما اتبعت إثر من كان قبلى . (٧) أى أعلم .
(٨) في كنز العمال : وإياك أن تكونه .

وفرقته . وهذه وصيتي ، وأقرأُ عليك السلام . كذا في الكنز [١] .

حديث عبد الرحمن بن سابط وغيره في قول أبي بكر لعمر عند الموت :

وعند ابن المبارك [٢] ، وابن أبي شيبة [٣] ، وهنّاد ، وابن جرير ،وأبي نُعَيم[٤] في الحلية عن عبد الرحمن بن سابط ، وزيد بن زبيد بن الحارث ومجاهد قالوا : لما حضر أبا بكر الموتُ دعا عمر رضي اللّه عنه وقال له :

اتّق اللّه يا عمر ، واعلم أن للّه [عز وجل] عملًا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملًا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تُؤدى الفريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الحق في (دار) [٥] الدنيا وثقله عليهم ، وحُقَّ لميزان يوضع فيه الحق غدًا أن يكون ثقيلًا ، وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتّباعهم الباطل في الدنيا وخفَّته عليهم ، وحُقَ لميزان يوضع فيه الباطل غدًا أن يكون خفيفًا . وأن اللّه تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيئاتهم [٦] ، فإذا ذكرتهم قلت : إني لأخاف أن لا ألحق بهم ، وأن اللّه تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، وردَّ عليهم أحسنه ، فإذا ذكرتهم قلت : إني أخاف أن أكون مع هؤلاء[٧] - (وذكر آية الرحمة وآية العذاب)[٨] - فيكون العبد راغبًا راهبًا ، ولا يتمني على اللّه (غير الحق)[٩] ، ولا يقنط من رحمته ، ولا يُلقي بيديه إلى الهلكة ، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكُ غائب أحب إليك من الموت ،وهوآتيك،وإن أنت ضيَّعت وصيتي فلا يكُ غائب أبغض إليك من الموت،ولست[١٠] بمعجزه.

كذا في منتخب الكنز[١١] .

---

(١) كنز العمال (١٤١٨٠) : (٥/ ٦٧٨ ، ٦٧٩) .
(٢) كتاب الزهد لابن المبارك (٩١٤) : (٣١٩) .
(٣) المصنف (٨ / ١٤٥) - كتاب الزهد - كلام أبي بكر الصديق رضى اللّه عنه .
(٤) حليه الأولياء : (١ / ٣٦) .
(٥) ليست في حلية الأولياء ولا المصنف .
(٦) هكذا فى الزهد والمصنف والحلية ، وفى الأصل سيئته .
(٧) في حلية الأولياء : إني لأرجو ألا أكون مع هؤلاء .
(٨) ليست في حلية الأولياء .
(٩) ليست فى حلية الأولياء .
(١٠) فى الزهد والمصنف : ولن تعجزه .
(١١) منتخب كنز العمال : (٤ / ٣٦٣) .

وصايا أبي بكر لعمرو بن العاص وغيره رضي الله عنهم

وصية أبي بكر لعمرو إذ استعمله على الجيوش إلى الشام :

أخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : أجمع أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع الجيوش إلى الشام . كان أول من سار من عماله عمرو ابن العاص رضي الله عنه ، وأمره أن يسلك على أيْلَة [1] عامدًا لفلسطين . وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاثة آلاف ، فيهم ناس كثير من المهاجرين والأنصار ، وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمشي إلى جنب راحلة عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يوصيه ويقول :

يا عمرو ، اتَّق الله في سرائرك وعلانيتك [2] واستحِيه ، فإنه يراك ويرى عملك ، وقد رأيتَ تقديمي إياك على من هم أقدم سابقة منك ، ومن كان أعظمَ غِنىً عن الإسلام وأهله منك . فكن من عمّال الآخرة ، وأرد بما تعمل وجه الله ، وكن والدًا لمن معك ، ولا تكشفنَّ الناس عن أستارهم ، واكتف بعلانيتهم ، وكن مجدًا في أمرك ، واصدق اللقاء إذا لقيت ولا تجبُن ، وتَقدَّم في الغُلول[3] وعاقب عليه ، وإذا وعظت أصحابك فأوجز ، وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك . كذا في كنز العمال[4] . وأخرجه أيضًا ابن عساكر[5] بنحوه .

كتابه رضي الله عنه إلى عمرو والوليد بن عقبة :

وأخرج ابن جرير الطبري[6] عن القاسم بن محمد قال : كتب أبو بكر إلى عمرو وإلى الوليد بن عقبة رضي الله عنهما وكان على النّصف من صدقات قُضاعة ، وقد كان أبو بكر شيّعهما مَبْعَثهما على الصدقة ، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة ، فقال :

---

(١) هكذا في كنز العمال ، وهي مدينة واقعة على خليج العقبة يسميها اليهود حاليًا : إيلات . وفي الأصل أَيْلَه وهي بلدة عراقية .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي كنز العمال : سر أمرك وعلانيته .

(٣) الغلول : الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة قبل القسمة . ومعني تقدم في الغلول : أى انه عن السرقة في الغنيمة ، وحذّر منه .

(٤) كنز العمال (١٣٠٩٥) : (٥ / ٦٢١ ، ٦٢٢) .

(٥) الخبر في مختصر تاريخ ابن عساكر : (١ / ١٨٤ ، ١٨٥) .

(٦) تاريخ الطبرى : (٣ / ٣٩٠) .

« اتَّقِ اللّٰه في السرّ والعلانية ، فإنه مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ له مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰه يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ، فإنَّ تقوى اللّٰه خيرُ ما تَواصَى به عباد اللّٰه . إنَّك في سبيل من سُبُل اللّٰه ، لا يسعُك فيه الإدْهان [١] والتفريط ، ولا الغفلة[٢] عما فيه قِوام دينكم وعِصمة أمركم ، فلا تَنِ[٣] ولا تفتر » .وأخرجه أيضًا ابن عساكر[٤] عن القاسم بنحوه .

كتابه رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص في خالد بن الوليد :

وأخرج ابن سعد عن المطَّلب بن السائب بن أبي وَدَاعة رضي اللّٰه عنه قال : كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص رضي اللّٰه عنهما :

إني كتبتُ إلى خالد بن الوليد ليسيرَ إليك مددًا لك ، فإذا قَدِم عليك فأحسنْ مصاحبتك ، ولا تَطاوَلْ عليه ، ولا تقطعْ الأمورَ دُوَنهُ ، لتقديمي إياك عليه وعلى غيره ، شاوِرْهُم ولا تخالفهم . كذا في كنز العمال [٥] .

حديث ابن سعد في كتاب أبي بكر إلى عمرو :

وأخرج ابن سعد عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أنَّ أبا بكر قال لعمرو بن العاص - رضي اللّٰه عنهما :

« إني قد استعملتك على من مررت به : بَلِيّ ، وعُذَرة ، وسائر قُضاعة ، ومن سقط هناك[٦] من العرب ، فاندبهم[٧] إلى الجهاد في سبيل اللّٰه ورغِّبهم فيه ، فمن تَبعك منهم فاحْمِلهُ ، زوِّده ووافق بينهم ، واجعل كُلَّ قبيلةٍ على حدَّتها ومنزلتها » .

كذا في الكنز[٨] ، وأخرجه ابن عساكر[٩] .

وصية أبي بكر الصديق لشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما :

أخرج ابن سعد [١٠] عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي رضي اللّٰه عنه ، قال : لما

(١) الإدهان يعني المداهنة ، يقال : دُهن عن الشيء أنساه إياه ، وألهاه عنه .
(٢) في تاريخ الطبرى : والغفلة .
(٣) لا تن : أى لا تضعف .
(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر : (١ / ١٣٢) .
(٥) كنز العمال (١٤٠٤٩) : (٥ / ٦٢١) .
(٦) أى ومن نزل هناك .
(٧) أى : فاطلبهم وادعهم إلى الجهاد .
(٨) كنز العمال (١٤٠٩٦) : (٥ / ٦٢٢) .
(٩) مختصر تاريخ عساكر : (١ / ١٨٥) .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ٩٨) .

عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شُرَحْبِيل بن حسنة رضي الله عنهم ، وكان أحد الأمراء فقال :

« انظر خالد بن سعيد[1] ، فاعرف له من الحقّ عليك مثل ما كنتَ تحبُّ أن يعرِفَهُ لك من الحق عليه لو [2] خرج واليًا عليك ، وقد عرفت مكانه من الإسلام ، وأن رسول الله ﷺ توفي وهو له والٍ ، وقد كنتُ ولَّيتُه ، ثم رأيتُ عزله ، وعسى أن يكون ذلك خيرًا له في دينه ، ما أغبط أحدًا بالإمارة ، وقد خيَّرتُه في أمراء الأجناد ، فاختارك على غيرك وعلى ابن عمه [3] ، فإذا نزل بك أمرٌ تحتاجُ [4] فيه إلى رأي التقيِّ الناصح ، فليكن أوَّلَ من تبدأ به أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذُ بن جبل ، وليَكُ [5] ثالثًا خالدُ بن سعيد ، فإنك واجدٌ عندهم نصحًا وخيرًا ، وإياك واستبداد الرأي عنهم ، أو تطوي[6] عنهم بعض الخبر » .

كذا في الكنز [7] .

وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما :

أخرج ابن سعد عن الحارث بن الفضل[8] قال : لما عقد[9] أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، فقال :

« يا يزيد ، إنك شاب تُذْكر بخير قد رُئِي منك ، وذلك لشيء[10] خلوت به في نفسك ، وقد أردتُ أن أبلوكَ وأستخرجك من أهلك ، فانظر كيف أنت ؟ وكيف ولايتك ؟ وأخبُرك . فإن أحسنتَ زدتُك ، وإن أسأتَ عزلتُك ، وقد وليتُك عمل خالد بن سعيد » . ثم أوصاه بما أوصاه يعمل به في وجهه ، وقال له :

« أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيرًا ، فقد عرفتَ مكانه من الإسلام ، وأنَّ رسول الله

---

(١) كان خالد بن سعيد عاملاً على صدقات مذحج باليمن في حياة النبي ﷺ .
(٢) في كنز العمال : ولو .
(٣) في الطبقات الكبرى : على غيرك على ابن عمه ، والمقصود به يزيد بن أبي سفيان .
(٤) في كنز العمال : يُحتاج .
(٥) في كنز العمال : وليكن .
(٦) أي : تخفي
(٧) كنز العمال (١٤١٠٠) : (٥/ ٦٢٤) .
(٨) في كنز العمال : الفضيل .
(٩) كذا في كنز العمال ، وفي الأصل : قعد .
(١٠) في كنز العمال : شيء .

ﷺ قال : « لكلِّ أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ، فاعرف له فضله وسابقته ، وانظر معاذ بن جبل، فقد عرفت مشاهده مع رسول اللّٰه ﷺ ، وأن رسول اللّٰه ﷺ قال : « يأتي أمام العلماء برتوة [١] » ، فلا تقطع أمرًا دونهما ، وإنهما لن يألُوَا بك خيرًا » .

قال يزيد : يا خليفة رسول اللّٰه ، أوصهما بي كما أوصيتني بهما . قال أبو بكر : لن أدع أن أوصيهما بك ، فقال يزيد : يرحمك اللّٰه وجزاك اللّٰه عن الإسلام خيرًا . كذا في الكنز [٢] .

وأخرج أحمد [٣] ، والحاكم [٤] ، ومنصور بن شعبة البغدادي في الأربعين ، وقال : حسن المتن غريب الإسناد ، عن يزيد بن أبي سفيان رضي اللّٰه عنه قال أبو بكر رضي اللّٰه عنه لَمَّا بعثني إلى الشام :

يا يزيد ، إنّ لك قرابة عسيتَ أن تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكبر ما أخاف عليك ، فإنّ رسول اللّٰه ﷺ قال : « من وُلِّي من أمور المسلمين شيئًا فأمَّر عليهم أحدًا محاباة له بغير حق فعليه لعنة اللّٰه ، لا يقبل اللّٰه منه صَرْفًا ولا عَدْلًا حتى يدخله جهنَّم . ومن أعطى أحدًا من مال أخيه محاباه له فعليه لعنة اللّٰه ، أو قال برئت منه ذمة اللّٰه » . إنَّ اللّٰه دعا الناس إلى أن يؤمنوا باللّٰه فيكونوا حمى اللّٰه ، فمن انتهك في حمى اللّٰه شيئًا بغير حقٍّ فعليه لعنة اللّٰه ، أو قال برئت منه ذمة اللّٰه عز وجل .

قال ابن كثير : ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة ، وكأنهم أعرضوا عنه لجهالة شيخ بقيه [٥] ، قال : والذي يقع في القلب صحّة هذا الحديث ، فإنَّ الصدِّيق رضي اللّٰه عنه كذلك فعل ، ولّى على المسلمين خيرهم بعده . كذا في كنز العمال [٦] . وقال الهيثمي [٧] : رواه أحمد ، وفيه رجل لم يُسمَّ . انتهى .

---

(١) في كنز العمال : يأتي إمام العلماء بربوة . والربوة تعني الزيادة في الفريضة الواجبة . والرتوة . رمية السهم . وقيل : مدى البصر .
(٢) كنز العمال (١٤٠٨٩) : (٥ / ٦١٨) .
(٣) مسند أحمد : (١ / ٦) .
(٤) المستدرك : (٤ / ٩٣) . كتاب الأحكام .
(٥) كذا في المسند وكنز العمال وهو بقية بن الوليد أحد رواة الحديث ، وفي الأصل : لقيه وهو خطأ .
(٦) كنز العمال (١٤١٦٨) : (٥ / ٦٦٥) . (٧) مجمع الزوائد : (٥ / ٢٣٢) .

وصايا عمر رضي الله عنه

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده :

أخرج ابن أبي شيبة [١] ، وأبو عُبَيد [٢] في الأموال ، وأبو يَعْلي ، والنَّسائي[٣] ، وابن حِبَّان [٤] ، والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أنه قال :

أُوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأوَّلين أن يعلم لهم حقَّهم ويحفظ لهم حرمتهم . وأوصيه بالأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ، أن يقبل من محسنهم ، وأن يعفو عن مسيئهم . وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا ، فإنَّهم رِدْءُ [٥] الإسلام ، وجُباة[٦] الأموال ، وغَيْظ العدو ، وأن لا يأخذ منهم إلا فضلَهُم [٧] عن رضاهم[٨] ، وأُوصيه بالأعراب خيرًا ، فإنهم أصلُ العرب ومادة الإسلام ، أن يأخذ من حواشي[٩] أموالهم فيرد على فقرائهم . وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله أن يُوفَّي لهم بعهدهم ، وأن يُقَاتَلُ من ورائهم ، ولا يكلِّفهم[١٠] إلا طاقتهم .كذا في المنتخب[١١] .

وأخرج ابن سعد[١٢] ، وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال :قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« ليَعْلم من وُلِّيَ من بعدي[١٣] أنْ سَيريدُه عنه القريبُ والبعيدُ ، إني لأقاتل الناس عن نفسي قتالًا ، ولو علمتُ أنَّ أحدًا من الناس أقوى عليه مني ، لكنت أُقدَّمُ فتُضرب [١٤]

---

(١) المصنف (٨ / ٥٧٧) - كتاب المغازي - ما جاء في خلافة عمر بن الخطاب .
(٢) كتاب الأموال لأبي عبيد (وليس كما جاء في الأصل : أبو عبيدة) . حديث (٣٣٤) : (١٢٧) .
(٣) سنن النسائي (٢ / ٣٤) - كتاب التفسير - تفسير قوله تعالى ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ .
(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٩١٧) - كتاب إخباره ﷺ عن مناقب أصحابه ، رجالهم ونسائهم .
(٥) ردء الإسلام : ناصروه . (٦) جباة الأموال : جامعوها .
(٧) الفضل : الزائد عن الحاجة .
(٨) عند ابن حبان : عن رضا ، وعند ابن أبي شيبة : رضا منهم .
(٩) الحواش : الأطراف . والمقصود : صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون . وعند ابن حبان : أن يؤخذ منهم من حواشي أموالهم .
(١٠) عند أبي عبيدة وابن حبان وابن أبي شيبة : وأن لا يُكلَّفوا .
(١١) منتخب كنز العمال : (٤/ ٤٣٩) .
(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ٢٧٥) . (١٣) في كنز العمال : بعد .
(١٤) في كنز العمال : فيضرب .

عنقي أَحبُّ إليَّ من أن أَليه [١] » . كذا في الكنز[٢] .

وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما :

أخرج ابن جرير [٣] عن صالح بن كَيْسان قال : كان أولُ كتابٍ كتبه عمرُ حين وُلِّي إلى أبي عبيدة يولِّيه على جند خالد رضي الله عنهم :

« أُوصيك بتقوى الله الذي يَبقى ويفْنى ما سواه ، الذي هدانا من الضلالة ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، وقد استعملتُك على جُنْد [خالد] [٤] بن الوليد ، فقم بأمرهم الذي يحق عليك ، لا تقدِّم [٥] المسلمين إلى هلكة رجاءَ غنيمة ، ولا تُنزلهم[٦] منزلًا قبل أن تستريدَه لهم [٧] ، وتعلم كيف مأتاه[٨] ، ولا تبعث سريةً إلا في كثف من الناس [٩] ، وإياك وإلقاء المسلمين في الهلكة ، وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك ، فغمِّض بصرك عن الدنيا وألْهِ قلبك عنها ، وإياك أن تُهلِكَك كما أهلكتْ من كان قبلك ، فقد رأيتَ مصارعَهم » .

وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما :

أخرج ابن جرير [١٠] من طريق سيف عن محمد ، وطلحة بإسنادهما أن عمر أرسل إلى سعد رضي الله عنهما ، فقدم عليه ، فأمَّره على حرب العراق وأوصاه ، فقال :

« يا سعدُ سعد بني وُهَيْب ، لا يغرنَّك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ ، وصاحب رسول الله ، فإن الله عز وجل لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن ، فإنَّ الله ليس بينه وبين أحد نسب إلَّا طاعته ، فالناس شريفُهم ووضيعهم في ذات الله سواءٌ ، الله ربهم ، وهم عباد يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة ، فانظر الأمر الذي رأيتَ النبي ﷺ منذ بُعِثَ إلى أن فارقنا فالزمه فإنَّه الأمر . هذه عظتي إياك ، إن تركتَها ورغبتَ عنها حَبِط عملك وكنت من الخاسرين .

---

(١) أليه : أى أطلبه ، وأجهد نفسي فيه .
(٢) كنز العمال (١٤١٨٨) : (٥ / ٦٨٤) .
(٣) تاريخ الطبرى : (٣ / ٤٣٤) .
(٤) زيادة من تاريخ الطبرى .
(٥) فى نسخة من تاريخ الطبرى : لا تقدمن .
(٦) في نسخة من تاريخ الطبرى : ولا تنزلنهم .
(٧) تستريده : أى ترود المكان وتبعث من يتعرف عليه .
(٨) كيف مأتاه : أى كيف تأتيه وتدخل إليه .
(٩) الكثف : الجماعة الكبيرة من الناس .
(١٠) تاريخ الطبرى : (٣ / ٤٨٣ ، ٤٨٤)

ولما أراد أن يسرِّحه دعاه فقال :

إني قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتي ، فإنك تَقْدم على أمر شديد كريه ، لا يخلِّص منه إلا الحقُّ ، فعوِّد نفسك ومن معك الخير ، واستفتح به ، واعلم أنَّ لكل عادة عتادًا ، فعتاد الخير الصبر ، فالصبرَ (الصبرَ) [١] على ما أصابك أو نابك ، يجتمع لك خشية الله ، وأعلم أنَّ خشية الله تجتمع في أمرين : في طاعته واجتناب معصيته ، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة ، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً منها السر ، ومنها العلانية . فأما العلانية فأن يكون حامدُه وذامُّه في الحق سواء ، وأما السر فيُعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبَّةِ الناس ، فلا تزهدُ في التحبُّب ، فإنّ النبيين قد سألوا محبتهم [٢] ، وإنَّ الله إذا أحب عبدًا حبَّبه ، وإذا أبغض عبدًا بغَّضه ، فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممَّن يشرع معك في أمرك .

وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما :

أخرج ابن جرير [٣] عن عبد الملك بن عمير قال : إنَّ عمر قال لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما إذ وجَّهه إلى البصرة :

« يا عتبة ، إني قد استعملتك على أرض الهند[٤] وهي حَوْمة[٥] من حَوْمة العدو ، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها ، وأن يعينك عليها ، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرْفَجة بن هَرْثَمة ، وهو ذو مجاهدة العدو ومكايدته ؛ فإذا قدم عليك فاستشره وقرِّبه ، وادعُ إلى الله ، فمن أجابك فاقبل منه ، ومن أبَى فالجزية عن صَغار وذلَّة ، وإلا فالسيف في غير هوادة . واتق الله فيما وُلِّيت ، وإيَّاك أن تنازعُك نفسُك إلى كِبْرٍ يفسد عليك آخرتك[٦] ، وقد صحبتَ رسول الله ﷺ فعززتَ به بعد الذلَّة ، وقويتَ به بعد الضعف حتى صرت أميرًا مُسَلَّطًا ، ومَلِكًا مُطاعًا ، تقول فيُسمع منك ، [وتأمرُ] [٧]

(١) ليست في تاريخ الطبرى .
(٢) أى طلبوا من الله تعالى أن يحببهم في الناس
(٣) تاريخ الطبرى : (٣ / ٥٩٣) .
(٤) كانت البصرة تسمى أرض الهند ، لوقوعها على ساحل الخليج المتصل بالهند
(٥) الحومة :الموضع الحصين .
(٦) في الطبرى والبداية والنهاية : إخوتك .
(٧) زيادة من البداية والنهاية .

فيُطاع أمرك ، فيا لها نعمةٌ ؛ إن لم ترفعك فوق قدرك وتُبطرك على من دونك ، احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، ولهي أخوفُهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك ، فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم ، أُعِيذك باللّه ونفسي من ذلك . إنَّ الناس أسرعوا إلى اللّه حين رُفعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرِد اللّهَ ولا تُرِدِ الدنيا ، واتَّق مصارع الظالمين .

ورواه علي بن محمد المدائني أيضًا مثله كما في البداية [١] .

وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما :

أخرج ابن سعد [٢] عن الشَّعْبي قال : كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي رضي اللّه عنهما وهو بالبحرين أن :

« سِرْ إلى عتبة بن غزوان فقد ولّيتُك عمله ، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأوَّلين الذين قد سبقتْ لهم من اللّه الحسنى ، لم أعزلْه ألّا يكون عفيفًا صليبًا [٣] ، شديد البأس ، ولكنني[٤] ظننت أنك أغنَى عن المسلمين[٥] في تلك الناحية منه ، فاعرف له حقَّه ، وقد ولَّيت قبلك رجلًا فمات قبل أن يصل ، فإن يرد اللّه تعالى أن تلي وُلِّيت ، وإن يرد [اللّه [٦]] أن يلي عتبة[٧] ، فالخلق والأمر للّه رب العالمين ، واعلم أنَّ أمر اللّه محفوظ بحفظه الذي أنزله ، فانظر الذي خُلِقْت له ، فاكدَحْ له ودَعْ ما سواه ، فإنَّ الدنيا أمدٌ ، والآخرة أبد ، فلا يشغلنَّك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره ، واهرب إلى اللّه من سخطه ، فإنَّ اللّه يجمع لمن يشاء [٨] الفضيلة في حكمه وعلمه . نسأل اللّه لنا ولك العون على طاعته ، والنجاة من عذابه » .

وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما :

أخرج الدِّينوري عن ضبَّة بن مِحْصَن قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنهما :

(١) البداية والنهاية (٧ / ٤٨) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ٣٦٢)
(٣) صليبًا : أي صلبًا قويًا .
(٤) في الطبقات الكبرى : ولكني .
(٥) أغني عن المسلمين : أي أكثر نفعًا لهم ، وغناءً
(٦) زيادة من الطبقات الكبرى .
(٧) أي إن يرد اللّه أن يبقى عتبة واليًا ، فسيحدث ذلك .
(٨) الطبقات الكبرى : شاء .

أما بعد : فإنَّ للناس نفرة من سلطانهم ، فأعوذ باللّه أن تُدْرِكني وإياك ، فأقم الحدودولو ساعة من النهار ، وإذا حضر أمران أحدهما للّه والآخر للدنيا فآثر نصيبك من اللّه ، فإنَّ الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وأخفِ الفُسّاق ، واجعلهم يدًا يدًا ورجلًا رجلًا [١] ، عُدْ مريض المسلمين ، واحضر جنائزهم ، وافتح بابك ، وباشر أمورهم بنفسك ، فإنما أنت رجل منهم ، غير أنَّ اللّه جعلك أثقلَهم حملًا . وقد بلغني أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة في لباسِك ، ومطْعَمك ، ومركبك ليس للمسلمين مثلُها ، فإياك يا عبد اللّه أن تكون بمنزلة البهيمة مرَّت بوادٍ خِصْب فلم يكن لها همٌ إلا التسَمُّن ، وإنما حَتْفها في السِمَن . واعلم أن العامل إذا زاغ زاغتْ رعيتُه ، وأشقَى الناس من شَقِيتْ به رعيته » . كذا في الكنز [٢] .

وأخرجه ابن أبي شيبة [٣] ، وأبو نعيم في الحِلْية [٤] عن سعيد بن أبي بردة مختصرًا كما في الكنز [٥] .

وأخرج ابن أبي شيبة [عن جوير] [٦] عن الضحَّاك قال كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنهما :

« أما بعد : فإنَّ القوة في العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد ، فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركتْ عليكم الأعمال ، فلا تدرون أيُّها تأخذون فأضعتم ، فإن خُيِّرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة ، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فإنَّ الدنيا تفنى والآخرة تبقى . كونوا من اللّه على وَجَل ، وتعلَّموا كتاب اللّه فإنه ينابيع العلوم [٧] ، وربيع القلوب » .

كذا في الكنز [٨] .

وصايا عثمان بن عفان رضي الله عنه

وصية عثمان ذي النورين رضي الله عنه :

أخرج الفضائلي الرازي عن العلاء بن الفضل عن أمه قال : لما قُتل عثمان رضي اللّه عنه فتَّشوا خزانته ، فوجدوا فيها صندوقًا مقفلًا ، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها :

(١) في كنز العمال : ورجلًا ورجلًا . والمقصود : فرّقهم حتى لا يوسوس الشيطان بينهم إن اجتمعوا
(٢) كنز العمال (١٤٢٠٩) : (٥ / ٦٩٦) .
(٣) المصنف (٨ / ١٤٧) - كتاب الزهد - كلام عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه .
(٤) حلية الأولياء : (١ / ٥٠)
(٥) كنز العمال (٤٤٢٠٧) : (١٦ / ١٦٠) .
(٦) زيادة من كنز العمال .
(٧) في كنز العمال : ينابيع العلم .
(٨) كنز العمال (٤٤٢٠٥) : (١٦ / ١٥٩) .

« هذه وصية عثمان : بسم اللّه الرحمن الرحيم . عثمان بن عفان يشهد أنْ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ الجنة حق ، وأنَّ النار حق ، وأنَّ اللّه يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ، إن اللّه لا يخلف الميعاد ، عليها يحيى ، وعليها يموت وعليها يُبعث إن شاء اللّه » .

وأخرجه أيضًا نظام المُلْك وزاد : ووجدوا في ظهرها مكتوبًا :

غنى النفس يُغني النفس حتى يُجلَّها وإن غضَّها حتى يَضُرَّ بها الفقرُ
وما عُسرة فاصبر لها إن لقيتها بكائنة إلا سيتبعها يُسْرُ
ومن لم يقاسِ الدهر لم يعرف الأسَى وفي غَيَر الأيام ما وعد الدهرُ

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري [(١)] .

ذكر ما وقع بين علي وعثمان رضي الله عنهما يوم الدار :

وأخرج أبو أحمد عن شدَّاد بن أوس رضي اللّه عنه قال : لما اشتد الحصار بعثمان رضي اللّه عنه يوم الدار ، أشرف على الناس فقال : يا عباد اللّه ، قال : فرأيت علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه خارجًا من منزله ، معتمًا بعمامة رسول اللّه ﷺ ، متقلدًا سيفه ، أمامه الحسن وعبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهم في نفر من المهاجرين والأنصار ، حتى حملوا الناس وفرَّقوهم ، ثم دخلوا على عثمان رضي اللّه عنه ، فقال له عليٌّ رضي اللّه عنه : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، إنَّ رسول اللّه ﷺ لم يَلْحَق هذا الأمر [(٢)] حتى ضرب بالمقبل المدبر ، وإني واللّه لا أرى القوم إلّا قاتليك ، فمرنا فلنقاتل . فقال عثمان رضي اللّه عنه :

« أنشد اللّه رجلًا رأى للّه حقًا ، وأقر أنَّ لي عليه حقًا ، أن يُهريق في سببي ملء حجمة [(٣)] من دم ، أو يهريق دمه فيَّ » .

فأعاد عليٌّ رضي اللّه عنه عليه القول ، فأجابه بمثل ما أجابه . قال : فرأيت عليًا خارجًا من الباب ، وهو يقول : اللهمَّ إنَّك تعلم أنا بذلنا المجهود ، ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة ، فقالوا له : يا أبا الحسن ، تقدَّم فصلِّ بالناس . فقال : لا أصلِّي بكم والإمام محصور ، ولكن أصلِّي وحدي ، فصلَّى وحده وانصرف إلى منزله ، فلحقه ابنه وقال :

---

(١) الرياض النضرة : (٢ / ١٣٣) .
(٢) أي لم يدرك ما وصل إليه حال الإسلام من انتصار وانتشار .
(٣) الحجمة : الآلة التي يستخدمها الحجَّام .

والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار . قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هم والله قاتلوه . قالوا : أين هو يا أبا الحسن ؟ قال : في الجنة والله زُلفى . قالوا : وأين هم يا أبا الحسن ؟ قال : في النار والله ثلاثاً . كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة [١] .

حديث أبي سَلَمة بن عبد الرحمن في ذلك :

وأخرج أبو أحمد عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال : دخل أبو قَتادة ورجل آخر على عثمان رضي الله عنهم وهو محصور ، فاستأذناه في الحج فأذن لهم . فقالا له : إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون ؟ قال : عليكم بالجماعة . قال : فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك ، مع من نكون ؟ قال : فالجماعة حيث كانت ! ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن ابن علي رضي الله عنهما عند باب الدار ، داخلًا على عثمان رضي الله عنه ، فرجعنا معه لنسمع ما يقول ، فسلَّم على عثمان ، ثم قال : يا أمير المؤمنين مُرني بما شئت ، فقال عثمان :

« يا ابن أخي ، ارجع واجلس حتى يأتيَ الله بأمره ».

فخرج وخرجنا عنه ، فاستقبلنا ابن عمر رضي الله عنهما داخلًا إلى عثمان رضي الله عنه ، فرجعنا معه نسمع ما يقول ، فسلَّم على عثمان رضي الله عنه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، صحبتُ رسول الله ﷺ فسمعتُ وأطعتُ ، ثم صحبتُ أبا بكر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ ، ثم صحبتُ عمر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ ، ورأيتُ له حقَّ الوالد وحقَّ الخلافة ، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين ، فمرني بما شئت ، فقال عثمان رضي الله عنه : « جزاكم الله يا آل عمر خيرًا – مرتين – لا حاجة لي في إراقة الدم ، [لا حاجة لي في إراقة الدم] [٢]. كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة[٣] .

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في هذا :

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إني لمحصور مع عثمان رضي الله عنه في الدار . قال : فرُمِيَ رجل منَّا ، فقلت : يا أمير المؤمنين الآن طاب الضِّراب ، قتلوا منا رجلًا . قال : « عزمتُ عليك يا أبا هريرة إلَّا رميتَ سيفك ، فإنما تُراد نفسي ، وسأَقِي المؤمنين بنفسي » .قال أبو هريرة رضي الله عنه : فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة . كذا في الرياض في مناقب العشرة[٤] .

---

(١) الرياض النضرة : (١٢٨/٢) .
(٢) زيادة من الرياض النضرة .
(٣) الرياض النضرة : (٢ /١٢٨) .
(٤) الرياض النضرة (١٢٩/٢) .

وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأمرائه

كتابه رضي الله عنه لبعض عماله :

أخرج الدِّينَوَرِي ، وابن عساكر عن معاجر العامري قال : كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عهدًا لبعض أصحابه على بلد فيه :

« أما بعد : فلا تُطوِّلن حجابَك على رعيتك ، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شُعْبةٌ من الضِّيق ، وقلّة علم من الأمور ، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيُصغَّر عندهم الكبير ، ويعظُّم الصغير ، ويُقبَّح الحسن ، ويحسَّن القبيح ، ويُشاب [١] الحق بالباطل ، وإنما الوالي بَشَرٌ لا يعرف ما توارى[٢] عنه الناس به من الأمور ، وليست على القول سمات[٣] ، يعرف بها صروفُ الصدق من الكذب ، فيحصن من الإدخال في حقوق بلين الحجاب . فإنما أنت أحد رجلين : إما امرؤ سخَتْ نفسك بالبذل في الحق ، فتقيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تشديه ، وإما مبتلى بالمنع[٤] ، فما أسرع كف الناس عنك وعن مساءلتك إذا يئسوا عن ذلك ، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ، لا مؤنة فيه عليك من مشكاة مظلمة أو طلب إنصاف ، فانتفع بما وصفت ، واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله » .كذا في منتخب الكنز[٥] .

كتابه أيضًا رضي الله عنه لبعض عماله :

وأخرج الدِّينَوري ، وابن عساكر عن المدائني قال : كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بعض عمالِه :

« رويدًا ، فكأن قد بلغت المدى [٦] ، وعُرضتْ عليك أعمالك بالمحلِّ الذي ينادى المغتر بالحسرة[٧] ، ويتمني المضيِّع التوبة ، والظالم الرجعة[٨] . كذا في منتخب الكنز[٩] .

---

(١) يُشاب : يخلط .
(٢) توارى : خفى .
(٣) سمات : أى علامات .
(٤) المنع : البخل .
(٥) منتخب كنز العمال : (٥/٥٨) .
(٦) المدى : الموت .
(٧) ينادى المغتر بالحسرة : أى يقول : يا حسرتاه ؟! . (٨) الرجعة : أى العودة إلى الحياة .
(٩) منتخب كنز العمال (٥/ ٥٨) .

وصيته رضي الله عنه لعامل عكبرا :

وأخرج ابن زنجويه عن رجل من ثقيف قال : استعملني علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه على عُكْبَرا [١] ، فقال لي وأهل الأرض عندي : « إنَّ أهل السواد قوم خُدَّع فلا يخدعنَّك ، فاستوفِ ما عليهم » .ثم قال لي : رُحْ إليَّ[٢] . فلما رجعت إليه قال لي :

« إنما قلت لك الذي قلت لأسمعهم ، لا تضربنَّ رجلًا منهم بسَوْط[٣] في طلب درهم ، ولا تُقِمْه قائمًا ، ولا تأخذنَّ منهم شاةً ولا بقرةً ، إنما أُمرنا أن نأخذ منهم العفْوَ ، أتدري ما العفو ؟ الطاقة » .كذا في الكنز [٤] .

وأخرجه البيهقي[٥] أيضًا ، وفي حديثه : ولا تبيعنَّ لهم رزقًا ولا كسوة شتاء ولا صيف[٦] ولا دابة يعتملون عليها ، ولا تُقِم رجلًا قائمًا في طلب درهم . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إذًا أرجع إليك كما ذهبت من عندك ؟ قال : وإن رجعت كما ذهبت ، ويحك ! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو ، يعني الفَضْل .

نصيحة الرعية للإمام

نصيحة سعيد بن عامر لأمير المؤمنين عمر :

أخرج ابن سعد ، وابن عساكر [٧] عن مكحول أنَّ[٨] سعيد بن عامر بن حِذْيم الجُمحي من أصحاب النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : إني أريد أن أوصيك يا عمر ، قال : أجل فأوصني ، قال :

« أوصيك أن تخشى اللّه في الناس ، ولا تخشَ الناس في اللّه ، ولا يختلف قولك وفعلك ، فإن خير القول ما صدَّقه الفعل ، لا تقض في أمر واحد بقضاءين ، فيختلف عليك أمرك ، وتزيغ عن الحق ، وخُذْ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفَلْج[٩] ، ويعينك اللّه ويصلح رعيتك على يديك ، وأقم وجهك وقضاءك لمن ولَّاك اللّه أمرَه من بعيد المسلمين

(١) عكبرا : بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .
(٢) رح إلى : أى ائتني وقت الرواح في المساء .
(٣) في كنز العمال : سوطًا .
(٤) كنز العمال (١٤٣٤٦) : (٧٧٣/٥) .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٥/٩) -كتاب الجزية - باب النهى عن التشديد فى جبايه الجزيه .
(٦) هكذا في السنن الكبرى ، وفي الأصل : صيفًا .
(٧) مختصر تاريخ ابن عساكر : (٣١٩/٩) .
(٨) في الأصل : ابن .
(٩) الفلج : الظفر والفوز .

وقريبهم ، وأحبّ لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واكره لها ما تكره لنفسك وأهل بيتك ، وخُضْ الغمرات إلى الحق ولا تخف في اللّه لومة لائم » .

فقال عمر : من يستطيع ذلك ؟ فقال سعيد : مثلك ، من ولّاه اللّه أمر أمة محمد ﷺ ، ثم لم يحل بينه وبين اللّه أحد . كذا في منتخب الكنز [١] .

حديث عبد الله بن بريدة في هذا الأمر :

وأخرج ابن راهَوَيْه ، والحارث ، ومسدِّد ، وأبو يعلي - وصحّح - عن عبد اللّه ابن بريدة أنَّ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه جمع الناس لقدوم الوفد ، فقال لأزنة بن أرقم[٢] : انظر أصحاب محمد ﷺ فأذن لهم أول الناس ، ثم القَرَن [٣] الذين يلونهم ، فدخلوا فصُفُّوا قدَّامه ، فنظر فإذا رجل ضخم عليه مُقَطَّعة برود ، فأومأ إليه عمر رضي اللّه عنه فأتاه . فقال عمر : إيهٍ[٤] - ثلاث مرات ، فقال الرجل : إيه ثلاث مرات ، فقال عمر : أفّ ، قُمْ ، فقام فنظر فإذا الأشعري ، رجلُ أبيض ، خفيف الجسم ، قصير ثَبِط[٥] ، فأومأ إليه فأتاه ، فقال عمر : إيهٍ ، فقال الأشعري : إيهٍ ، قال عمر : إيهٍ ، فقال : يا أمير المؤمنين ! افتح حديثًا فنحدثك ، فقال عمر : أفّ ، قم ، فإنه لن ينفعك راعي ضأن [٦] . فنظر فإذا رجل أبيض ، خفيف الجسم ، فأومأ إليه فأتاه ، فقال [له[٧]] عمر : إيهٍ ، فوثب فحمد اللّه ، وأثنى عليه ، ووعظ باللّه ثم قال :

« إنكَ وَليت أمر هذه الأمة ، فاتّق اللّه فيما وَليت من أمر هذه الأمة ، وأهل رعيتك في نفسك خاصّة[٨] ، فإنك محاسب ومسئول ، وإنما أنت أمين ، عليك أن تؤدِّي ما عليك من الأمانة ، فتعطي أجرَك على قدر عملك » .

فقال : ما صدقني رجل منذ استخلفت غيرك . من أنت ؟ قال : أنا ربيع بن زياد ،

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤/٣٩٠) .
(٢) هكذا في الأصل . وفي منتخب كنز العمال : لأذنة بن أرقم ، وفى كنز العمال : لابن الأرقم .
(٣) القرن : الجماعة .
(٤) إيه : اسم فعل للاستزاده من فعل أو قول . والمراد أن عمر رضي اللّه عنه يطلب منه أن يتكلم .
(٥) الثبط : الثقل البطيء .
(٦) هكذا في الكنز و منتخب كنز العمال . وفي الأصل : رأى ضأن .
(٧) زيادة من كنز العمال . (٨) هكذا في الأصل كنز العمال .

فقال : أخو المهاجر بن زياد ؟ قال : نعم ، فجهَّز عمر جيشًا واستعمل عليه الأشعري ، ثم قال : انظر ربيع بن زياد فإن يكُ صادقًا فيما قال ، فإنَّ عنده عونًا على هذا الأمر فاستعمله ، ثم لا يأتين عليكم عَشَرة [١] إلَّا تعاهدت منه عمله ، وكتبت إليّ بسيرته في عمله حتى كأني أنا الذي استعملته ، ثم قال عمر : عهد إلينا نبينا ﷺ فقال : « إنَّ أخوف ما أخشى عليكم بعدي منافق عليم اللسان » .كذا في كنز العمال [٢] .

كتاب أبي عبيدة ومعاذ إلى عمر وكتابه إليهما :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٣] عن محمد بن سُوقة قال : أتيت نُعيم بن أبي هند ، فأخرج إليّ صحيفة فإذا فيها :

« من أبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب : سلام عليك ، أما بعد : فإنا عهدناك [٤] وأمر نفسك لك مهمٌّ[٥] ، فأصبحت قد وُلِّيت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع[٦] ، والعدو والصديق ، ولِكُلٍّ حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، فإنا نحذِّرك يومًا تَعْنا فيه الوجوه[٧] ، وتجِفّ فيه القلوب ، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملكٍ [٨] قهرهم بجبروته ، فالخلق داخرون له [٩] ، يرجون رحمته ، ويخافون عقابه ، وإنّا كنا نُحدَّث أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر (زمانها إلى)[١٠] أن يكونوا إخوان العلانية ، أعداء السريرة ، وإنا نعوذ باللّه أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فإنّما كتبنا به نصيحة لك[١١] ، والسلام عليك ! .

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه :

من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ، ومعاذ [بن جبل][١٢] ، سلام عليكما . أما بعد :

---

(١) في كنز العمال : عليك عشرة أى عشرة أيام .
(٢) كنز العمال (٣٧٠٤٦) : (١٣/٣٨٩-٣٩٠) . (٣) حلية الأولياء (١/٢٣٧-٢٣٨) .
(٤) في كنز العمال : عهدنا .
(٥) أى : إنك تهتم بأمر نفسك وتقويمها . وفي كنز العمال : مثلهم .
(٦) الوضيع : الحقير الدنيء .
(٧) تعنا فيه الوجوه : تخضع وتذل . وفي كنز العمال : تعيا .
(٨) في كنز العمال : وتقطع فيه الحجج بملك . (٩) داخرون له : أى أذلاء له .
(١٠) ليست في كنز العمال . (١١) ليست في كنز العمال .
(١٢) زيادة من كنز العمال .

أتاني كتابكما [١] ، تَذْكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم ، فأصبحت قد وُلِّيت[٢] أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديَّ الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولِكُلٍّ حصته من العدل [٣] ، كتبتما : فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، وإنَّه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا باللّه عز وجل ، وكتبتما تحذِّراني ما حُذِّرت منه[٤] الأمم قبلنا ، وقديمًا كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقرِّبان كل بعيد ، ويبليان كل جديد ، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار . كتبتما تحذراني[٥] : أنَّ أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة ، ولستم بأولئك ، وليس هذا بزمان ذاك ، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة ، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم ، كتبتما تعوذاني باللّه أن أُنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما ، وأنكما كتبتما به نصيحة لي وقد صدَقتُما ، فلا تدعا الكتاب [٦] إليَّ ، فإنه لا غنى بي عنكما ، والسلام عليكما ! » .

وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة وهَنَّاد بمثله كما في الكنز[٧] . والطبراني [٨] كما في المجمع[٩] ، وقال : ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة .

وصية أبي عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه

وصيته رضي الله عنه للمسلمين عند وفاته بالأردن :

عن سعيد بن المسيِّب قال : لما طُعِن [١٠] أبو عبيدة رضي اللّه عنه بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال :

إنِّي موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أقيموا الصلاة ، وصوموا شهر رمضان وتصدَّقوا ، وحجُّوا ، واعتمروا ، وتواصَوا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تَغَشُّوهم ، ولا تُلْهِكُم الدنيا ، فإنَّ امرأً لو عُمِّر ألف حولٍ ما كان له بدٌّ من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي

(١) في كنز العمال : فإنكما كتبتما .
(٢) في كنز العمال : وأمر نفسي لي مثلهم ، فإني قد أصبحت وقد وليت .
(٣) في كنز العمال : ذلك .
(٤) في كنز العمال : به .
(٥) في كنز العمال : تذكران .
(٦) أي لا تدعا الكتابة إليّ بالنصح .
(٧) كنز العمال (٤٤٢٠٨) : (١٦/١٦٠) .
(٨) المعجم الكبير (٤٥) : (٢٠/٣٢-٣٣)
(٩) مجمع الزوائد (٥/٢١٧) .
(١٠) طُعن : أي أصيب بمرض الطاعون .

ترون ، إن اللّه تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون ، فأكْيَسهم [١] أطوعهم لربه وأعلمهم ليوم معاده . والسلام عليكم ورحمة اللّه . يا معاذ بن جبل صلِّ بالناس » .

ومات رحمه اللّه . فقام معاذ رضي اللّه عنه في الناس فقال :

« أيها الناس ، توبوا إلى اللّه من ذنوبكم ، فأيُّما عبدٍ يلقى اللّه تعالى تائبًا من ذنبه إلا كان على اللّه حقًا أن يغفر له . من كان عليه دَيْنٌ فليقضِه ، فإنَّ العبد مُرْتَهنٌ بدَيْنِه ، ومن أصبح منكم مهاجرًا أخاه فليلقه فليصالحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجُرَ أخاه أكثر من ثلاثة أيام . أيها المسلمون ، قد فُجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبدًا أبرَّ صدرًا ، ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حبًا للعامة ولا أنصح منه ، فترحَّموا عليه ، واحضروا الصلاة عليه .كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري [٢] .

سيرة الخلفاء والأمراء

سيرة أبي بكر الصدّيق رضي اللّه عنه

سيرته رضي الله عنه قبل تولّي الخلافة وبعدها :

أخرج ابن سعد [٣] عن ابن عمر ، وعائشة ، وابن المسيَّب وغيرهم رضي اللّه عنهم دخل حديث بعضهم في بعض – قالوا :

بويع أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه يوم قُبض رسول اللّه ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلَت من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى عشرة من مُهاجر رسول اللّه ﷺ ، وكان منزله بالسُّنْح [٤] عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث ابن الخزرج ، وكان قد حجَّر عليه حُجْرة من شعر ، فما زاد على ذلك حتى تحوَّل إلى منزله بالمدينة ، فأقام هناك بالسُّنْح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة ، وربما ركب على فرس له وعليه إزار ، ورداء مُمَشَّق [٥] ، فيوافي المدينة فيصلِّي الصلوات بالناس ، فإذا صلَّى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنْح ، فكان إذا حضر صلَّى بالناس ، وإذا لم يحضر

(١) أكيسهم : أي أعقلهم وأذكاهم . (٢) الرياض النضرة : (٢ / ٣١٧) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ١٨٥ -١٨٦) .
(٤) السنح : موضع بعوالي المدينة ، فيه منزل أبي بكر رضي اللّه عنه .
(٥) ممشّق : أي مصبوغ .

صلَّى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه . وكان يقيم يوم الجمعة في صدر النهار بالسُّنْح يصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح لقَدر الجمعة [١] فيجمِّع بالناس[٢] .

وكان رجلًا تاجرًا فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليه ، وربما خرج هو نفسه فيها ، وربما كُفيتها فرُعيت له ، وكان يحلب للحيّ أغنامهم ، فلما بُويع له بالخلافة ، قالت جارية من الحيّ : الآن لا تُحلب لنا مَنائح دارنا ، فسمعها أبو بكر رضي اللّه عنه فقال : بلى لعمري لأحلُبَنَّها لكم ، وإنِّي لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلت فيه عن خُلق كنت عليه ، فكان يحلب لهم ، فربما قال للجارية من الحيّ : يا جارية أتحبين أن أرغي [٣] لك أو أُصَرِّح[٤] ، فربما قالت : أرغِ ، وربما قالت : صرِّح ، فأيَّ قالت فعل .

فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة ، فأقام بها ونظر في أمره ، فقال : لا واللّه ما يُصلح أمر الناس التجارة ، وما يصلح لهم إلا التفرغ ، والنظر في شأنهم ، وما بُدٌّ لعيالي ممّا يصلحهم ، فترك التجارة واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يومًا بيوم ، ويحج ويعتمر ، وكان الذي فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم . فلما حضرته الوفاة قال : ردّوا ما عندنا من مال المسلمين ، فإنِّي لا أُصيب من هذا المال شيئًا ، وأن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين ، بما أصبت من أموالهم . فدُفع ذلك إلى عمر ، ولَقوح [٥] ، وعبد صَيْقَل[٦] ، وقطيفة ما يساوي خمسة دراهم ، فقال عمر رضي اللّه عنه : لقد أتعب مَنْ بعده !! .

قالوا : واستعمل أبو بكر رضي اللّه عنه على الحج سنة إحدى عشرة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، ثم اعتمر أبو بكر رضي اللّه عنه في رجب سنة اثنتي عشرة ، فدخل مكة ضَحْوة ، فأتى منزله وأبو قحافة رضي اللّه عنه جالس على باب داره ، معه فتيان أحداث يحدّثهم إلى أن قيل له : هذا ابنك ، فنهض قائمًا ، وعَجِل أبو بكر رضي اللّه عنه أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهي قائمة ، فجعل يقول : يا أبتِ لا تقم ، ثم لاقاه فالتزمه وقبَّل بين عيني أبي قحافة ، وجعل الشيخ يبكي فرحًا بقدومه ، وجاء إلى مكة عتَّاب بن أُسيد ،

(١) لقدر الجمعة : لوقتها . (٢) يجمّع بالناس : يصلي بهم الجمعة .
(٣) أرغي : أى أحلب حتى أتى عليه الزبد من الإرغاء .
(٤) أصرح : أى أحلب بدون الزبد من التصريح .
(٥) اللقوح : الناقة الحلوب التي يكثر لبنها . (٦) عبد صَيْقل : أى عبد يقوم بصقل السيوف .

وسهيل بن عمرو ، وعِكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام رضي اللّه عنهم فسلَّموا عليه : سلام عليك يا خليفة رسول اللّه ، وصافحوه جميعًا ، فجعل أبو بكر رضي اللّه عنه يبكي حين يذكرون رسول اللّه ﷺ ، ثم سلَّموا على أبي قحافة . فقال أبو قحافة : يا عتيق [1] ، هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم ، فقال أبو بكر : يا أبت لا حول ولا قوة إلا باللّه ، طُوِّقت عظيمًا من الأمر لا قوة لي به ولا يدانُ إلا باللّه .

ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابه فنحّاهم ، ثم قال : امشوا على رِسْلكم ، ولقيه الناس يتمشّون في وجهه ، ويُعزُّونه بنبي اللّه ﷺ وهو يبكي ، حتى انتهى إلى البيت ، فاضطبع بردائه ، ثم استلم الركن ثم طاف سبعًا ، وركع ركعتين ثم انصرف إلى منزله . فلما كان الظهر خرج فطاف أيضًا بالبيت ، ثم جلس قريبًا من دار النَّدْوة فقال : هل من أحد يتشكَّى من ظُلامة أو يطلب حقًّا ؟ فما أتاه أحد ، وأثنى الناس على واليهم خيرًا [2]، ثم صلَّى العصر وجلس فودَّعه الناس ، ثم خرج راجعًا إلى المدينة . فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة حجَّ أبو بكر رضي اللّه عنه بالناس تلك السنة ، وأفرد الحج [3] ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي اللّه عنه . قال ابن كثير : هذا سياق حسن ، وله شواهد من وجوه أخر ، ومثل هذا تقبله النفوس وتلقَّاه بالقبول .

قصة عمير بن سعد الأنصاري رضي اللّه عنه

سيرته لما بعثه عمر رضي الله عنهما عاملًا على حمص وقول عمر فيه :

أخرج أبو نُعيم في الحلية [4] عن عبد الملك بن هارون بن عنترةعن أبيه عن جده عن عمير بن سعد الأنصاري رضي اللّه عنه قال : بعثه عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه عاملًا على حمص ، فمكث حولًا لا يأتيه خبره ، فقال عمر لكاتبه : اكتب إلى عمير ، فواللّه ما أراه إلا قد خاننا !! .

« إذا جاءك كتابي هذا فأقبل ، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا » ، فأخذ عمير رضي اللّه عنه جرابه ، فجعل فيه زاده وقصعته ، وعلَّق إداوته ، وأخذ عَنَزَته[5] ، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة . قال : فقدم وقد شحب لونه ،

(١) كان أبو بكر يسمى « عتيقًا » .
(٢) الوالي : هو عتَّاب بن أسيد رضي اللّه عنه .
(٣) أفراد بالحج : أى حج دون أن يقرن بعمرة .
(٤) حلية الأولياء : (١ / ٢٧٤) .
(٥) العَنَزَة : أقصر من الرمح وأطول من العصا .

واغبرَّ وجهه ، وطالت شَعْرته . فدخل على عمر رضي اللّه عنه وقال : السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته ، فقال عمر : ما شأنك ؟ فقال عمير : ما ترى من شأني ؟ ألست تراني صحيح البدن ، طاهر الدم ، معي الدنيا أجرُّها بقَرنها . قال : وما معك ؟ فظن عمر رضي اللّه عنه أنه قد جاء بمال . فقال : معي جرابي أجعل فيه زادى ، وقصعتى آكل فيها وأغسل فيها رأسى وثيابى ، وإداوتى أحمل فيها وَضوئي وشرابي ، وعَنَزَتي أتوكأ عليها ، وأُجاهد بها عدوًّا إن عرض ، فواللّه ما الدنيا إلا تبع لمتاعي . قال عمر : فجئت تمشي ؟ قال : نعم . قال : أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك ، فقال عمر رضي اللّه عنه : بئس المسلمون خرجت من عندهم ، فقال له عمير رضي اللّه عنه : اتَّق اللّه يا عمر ، قد نهاك اللّه عن الغيبة ، وقد رأيتُهم يصلّون صلاة الغداه [١] .

قال عمر : فأين بعثتك ؟ (وفي رواية الطبراني : فأين ما بعثتك به ؟) [٢] وأي شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : سبحان اللّه ! فقال عمير : أما لولا أنّي أخشى أن أغمّك ما أخبرتك ، بعثتني حتى أتيت البلد ، فجمعت صُلَحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم ، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ، ولو نالك منه شيء لأتيتك به . قال : فما جئتنا بشيء ؟ قال : لا . قال : جدِّدوا لعمير عهدًا . قال : إنَّ ذلك لشيء [٣] لا عملت لك ولا لأحد بعدك ، واللّه ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني – أي أخزاك اللّه – فهذا ما عرضتني له يا عمر ![٤] وإن أشقَى أيامي يوم خُلِّفت[٥] معك يا عمر ، فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منزله ، قال : وبينه وبين المدينة أميال .

فقال عمر رضي اللّه عنه حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا ، فبعث رجلًا يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار ، فقال له : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف ، فإن رأيت أثر شيء فأقبل ، وإِن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة الدينار ، فانطلق الحارث فإذا هو بعُمير جالس يَفلي[٦] قميصه إلى جنب الحائط ، فسلَّم عليه الرجل ، فقال له عُمَير

---

(١) صلاة الغداة : صلاة الصبح .
(٢) كذا في الأصل وليست في الحلية .
(٣) إن ذلك لشيء : أى لأمر عظيم لا أريدة .
(٤) أى عرضتني أن أقول للنصراني « أخزاك اللّه » ، وهذا يعد إيذاء نهى الإسلام عنه .
(٥) خلّفت : أى بقيت حيًا ، ولم أمت .
(٦) يفلى قميصه : ينفى عنه القمل ونحوه .

انزل رحمك اللّه فنزل ، ثم سأله فقال : من أين جئت ؟ قال : من المدينة . قال : كيف تركت أمير المؤمنين ؟ قال : صالحًا . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين ، قال : أليس يقيم الحدود ؟ قال : بلى ، ضرب ابنًا له أتى فاحشة ، فمات من ضربه . فقال عمير : اللهمَّ أعِن عمر ، فإني لا أعلمه إلا شديدًا حبه لك . قال : فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصُّونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد [١] ، فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل . قال : فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال : بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها ، قال : فصاح ، وقال : لا حاجة لي فيها ردَّها . فقالت له امرأته : إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها[٢] ، فقال عمير : واللّه ما لي شيء أجعلها فيه ، فشقَّت امرأته أسفل درعها[٣] فأعطته خِرقة فجعلها فيها ، ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء ، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئًا . فقال له عمير : اقرأ أمير المؤمنين السلام .

فرجع الحارث إلى عمر ، فقال : ما رأيت ؟ قال رأيت يا أمير المؤمنين حالًا شديدًا . قال : فما صنع بالدنانير ؟ قال : لا أدري ، قال : فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل ، فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ما صنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها ؟ قال : أنشد عليك لتخبرنِّي ما صنعت بها ؟ قال : قدَّمتها لنفسي . قال : رحمك اللّه ، فأمر له بوَسْق من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه ، قد تركت في المنزل صاعَين من شعير إلى أن آكل ذلك ، قد جاء اللّه تعالى بالرزق ، ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فقال : إنَّ أُم فلان عارية ، فأخذهما ورجع إلى منزله ، فلم يلبث أن هلك ، رحمه اللّه . فبلغ عمر ذلك فشقَّ عليه وترحَّم عليه ، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد [٤] ، فقال لأصحابه : ليتمنَّ كل رجل منكم أمنية ، فقال رجل : وددت يا أمير المؤمنين أنَّ عندي مالًا فأعتق لوجه اللّه عز وجل كذا وكذا ، وقال آخر : وددت يا أمير المؤمنين أنَّ عندي مالًا فأنفق في سبيل اللّه ، قال آخر : وددت يا أمير المؤمنين أنَّ لي قوة فأمتح[٥] بدلو زمزم لحجّاج بيت اللّه ، فقال عمر :

(١) يطوون حتى أتاهم الجهد : أي يبيتون في جوع شديد يطوى بطونهم ، حتى بلغ بهم التعب أقصاه .
(٢) أي تصدق بها . (٣) درعها : يعني ثوبها .
(٤) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة . (٥) أمتح : أجذب .

وددت أنَّ لي رجلًا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين .

وأخرجه الطبراني [١] أيضًا مثله عن عمير بن سعد . قال الهيثمي [٢] : وفيه عبد الملك ابن إبراهيم بن عنترة وهو متروك . انتهى . هكذا وقع عند الهيثمي ، والذي يظهر أن الصواب عبد الملك بن هارون بن عنترة كما في كتب أسماء الرجال ، وقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مزاحم بطوله بمعناه مع زيادات ، كما في الكنز[٣] .

قصة سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي رضي الله عنه

سيرته رضي الله عنه وهو عامل بحمص :

أخرج أبو نعيم في الحلية[٤] عن خالد بن معدان قال : استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي رضي الله عنه . فلما قدم عمر بن الخطاب حمص قال : يا أهل حمص ، كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه إليه ، وكان يقال لأهل حمص الكُوَيفة الصغرى لشكايتهم العمال ، قالوا : نشكوا أربعًا : لا يخرج إلينا حتى يتعالَى النهار ، قال : أَعْظِم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا : لا يجيب أحدًا بليل ، قال : وعظيمة ، قال : وماذا ؟ قالوا : وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا قال : عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا : يغنظ [٥] الغنظة بين الأيام ، يعني تأخذه مُوتَة [٦] .

قال : فجمع عمر رضي الله عنه بينهم وبينه وقال : اللهمّ لا تفيّل [٧] رأيي فيه اليوم ، ما تشْكون منه ؟ قالوا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار ، قال : والله إن كنت لأكره ذكره ، ليس لأهلي خادم ، فأعجن عجيني ، ثم أجلس حتى يختمر ، ثم أخبز خبزي ، ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم ، فقال : ما تشْكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحدًا بليل . قال : ما تقول ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إنِّي جعلت النهار لهم ، وجعلت الليل لله عز وجل . قال : وما تشكون ؟ قالوا : إنَّ له يومًا في الشهر لا يخرج إلينا فيه ، قال : ما تقول ؟ قال :

---

(١) المعجم الكبير (١٠٩) : (١٧ / ٥١ -٥٣) . (٢) مجمع الزوائد : (١ / ٣٨٤) .
(٣) كنز العمال (٣٧٤٤٥) : (١٣ / ٥٥٦) . (٤) حلية الأولياء : (١ / ٢٤٥) .
(٥) يغنظ : أي يشتد به البلاء والكرب والجهد .
(٦) الموتة : بضم الميم ، الجنون أو الصرع .
(٧) هكذا في الأصل والحلية . ولعلها تفل : أي تخطىء رأيي .

ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها ، [فأجلس حتى تجفَّ ، ثم أدلكها ، ثم أخرج إليهم من آخر النهار] (١) . قال : ما تشكون منه ؟ قالوا : يغنِظ الغنظة بين الأيام ، قال : ما تقول ؟ قال : شهدت مصرع خُبَيب الأنصاري رضي اللّه عنه بمكة ، وقد بضَّعت(٢) قريش لحمه ، ثم حملوه على جذعة ، فقالوا : أتحب أن محمدًا مكانك ؟ فقال : واللّه ما أحب أنّي في أهلي وولدي وأن محمدًا ﷺ شِيك بشوكة ، ثم نادى : يا محمد ، فما ذكرت ذلك اليوم ، وتَرْكي نُصرته في تلك الحال ، وأنا مشرك لا أومن باللّه العظيم ، إلا ظننت أن اللّه عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبدًا . قال : فتصيبني تلك الغنظة ، فقال عمر : الحمد للّه الذي لم يفيّل (٣) فراستي .

فبعث إليه بألف دينار وقال : استعن بها على أمرك ، فقالت امرأته : الحمد للّه الذي أغنانا عن خدمتك ، فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها (٤) ، قالت : نعم ، فدعا رجلًا من أهل بيته يثق به فصرَّرها صررًا ، ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مُبتلى آل فلان ، فبقيت منها ذُهيبة ، فقال : أنفقي هذه ، ثم عاد إلى عمله ، فقالت : ألا تشتري لنا خادمًا ؟ ما فعل ذلك المال . قال : سيأتيك أحوج ما تكونين !! .

قصة أبي هريرة رضي اللّه عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية(٥) عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة رضي اللّه عنه أقبل في السوق يحمل حزمة حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان ، (٦) فقال : أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك ، فقلت له : يكفي هذا ، فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .

(١) زيادة من الحلية . (٢) بضَّعت : مزّقت وقطعت .
(٣) هكذا في الأصل والحلية ، ولعلها : يفل .
(٤) المقصود نعطيها في سبيل اللّه تعالى ، لنحصل على ثوابها في وقت نكون في أمس الحاجة إليها فيه .
(٥) حلية الأولياء : (١ / ٣٨٥) .
(٦) كان مروان بن الحكم ينيب عنه في إمارة المدينة إذا خرج عنها أبا هريرة رضي اللّه عنه . وكان مروان أمير المدينة زمن معاوية بن أبي سفيان رضي اللّه عنه .

الباب الثامن

باب
إنفاق الصَّحابة في سَبيل اللهِ

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي اللّه عنهم ينفقون الأموال وما أعطاهم اللّه تبارك وتعالى في سبيل اللّه ومواقع رضاء اللّه ، وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الإنفاق على أنفسهم ، وكيف كانوا يُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة !!

- الحث على الانفاق
الانفاق بأنواعه
- سرعة [illegible]
- الذنا [illegible]
- مراتب الانفاق [illegible]
- النفقة [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

قوم من مصر ١- عراة [illegible]
٢- حفاة
٣- [illegible]

مدخل [illegible] [illegible]

[illegible]

مصالح [illegible] [illegible]

[illegible]

صيغة [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بَابُ

إنفَاق الصَّحَابة فِي سبيل الله

ترغيب النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ورغبتهم في الإنفاق

ترغيب النبي ﷺ على الإنفاق :

حديث جرير رضي الله عنه في هذا الأمر :

أخرج مسلم [١] والنَّسائي [٢] وغيرهما عن جرير رضي الله عنه قال : كنا في صَدْر النهار عند رسول الله ﷺ ، فجاءه قوم عُراة حُفاة (مُجتابي النِّمار [٣] أو العباء) [٤] متقلِّدي السيوف ، عامتهم من مُضَر بل كلُّهم من مُضَر ، فتَمَعَّر [٥] وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى ما بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً رضي الله عنه فأذَّن وأقام ، فصلى ثم خطب فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ - إلى آخر الآية - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ ﴾ [٦] ، والآية التي في الحشر : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [٧] . تَصَدَّق [٨] رجل من ديناره ، ومن درهمه ، ومن ثوبه ، ومن صاع بُرِّه ، ومن صاع تمره حتى قال : ولو بشِقِّ تمرة .

قال : فجاء رجل من الأنصار بصرَّة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل [٩] كأنه مُذْهَبة [١٠] ، فقال رسول الله ﷺ : « من سنَّ في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام

---

(١) صحيح مسلم (١٠١٧) - كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار . واللفظ له .

(٢) سنن النسائي - كتاب الزكاة - باب التحريض على الصدقة .

(٣) مجتابى النمَّار : أى لا بسي ثياب الصوف المخطط . وقيل : هى كل شملة مخططة من مآزر الأعراب .

(٤) ليست في سنن النسائى .

(٥) تمعَّر : تغيَّر ، وفي سنن النسائي : فتغير .

(٦) سورة النساء : الآية (١) .

(٧) سورة الحشر : من الآية : (٢٨) .

(٨) تصدَّق : فعل ماضى يراد به الأمر .

(٩) يتهلل : يستبشر ويستنير .

(١٠) مُذهبة : قطعة من الذهب ، وهو كناية عن إشراق الوجه .

سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » . كذا في الترغيب [١] . وقد تقدّم حديث حثّه ﷺ على الإنفاق في سبيل الله .

حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر :

وأخرج الحاكم[٢] - وصحّحه - عن جابر رضي الله عنه قال : أتى رسولُ الله ﷺ عمرو بن عوف يوم الأربعاء ، فذكر الحديث إلى أن قال : « يا معشر الأنصار » ، قالوا : لبيك (يا رسول الله)[٣] ، فقال : « كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكَلّ[٤] ، وتفعلون في أموالكم المعروف[٥] ، وتفعلون إلى ابن السبيل ، حتى إذا منَّ الله عليكم بالإسلام وبنبيّه إذا أنتم تُحصِّنون أموالكم ؟! فيما يأكل ابن آدم أجر ، وفيما يأكل السبع أو الطير أجر » . قال : فرجع القوم ، فما منهم أحد إلا هدم من حديقته ثلاثين بابًا[٦] . كذا في الترغيب[٧] .

خطبة النبي عليه السلام في فضيلة السخاء ومذمة اللؤم :

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

« يا أيها الناس ، إنَّ الله قد اختار لكم الإسلام دينًا ، فأحسنوا صحبة الإسلام بالسَّخاء وحسن الخلق . ألا إن السخاء شجرة من الجنة وأغصانها في الدنيا ، فمن كان منكم سخيًا لا يزال متعلقًا بغصن منها حتى يورده الله الجنة ، ألا إن اللؤم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا ، فمن كان منكم لئيمًا لا يزال متعلقًا بغصن منها[٨] حتى يورده الله (في)[٩] النار . قال مرتين : السخاء في الله ، السخاء في الله » كذا في كنز العمال[١٠] .

---

(١) الترغيب والترهيب : (١ / ٥٣) .
(٢) المستدرك للحاكم : (٤ / ١٣٣) - كتاب الأطعمة - قال : هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وفيه النهى الواضح عن تحصين الحيطان والنخيل وغيرها من أنواع الثمار عن المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها .
(٣) هكذا في الأصل والترغيب . وفي المستدرك : لبيك أى رسول الله .
(٤) الكلّ : أى المثقل بالأعباء وهو عيال على غيره .
(٥) أى تنفقون أموالكم في أعمال الخير .
(٦) أى فتح كل واحد منهم في حديقته ثلاثين بابًا .
(٧) الترغيب والترهيب (٣ / ٣٧٧) - باب الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة .
(٨) في كنز العمال : من أغصانها .
(٩) ليست في كنز العمال .
(١٠) كنز العمال (١٦٩٧٣) : (٦/ ٥٧١) .

رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الإنفاق

حديث عمر رضي الله عنه في هذا الأمر :

أخرج الترمذي [١] عن عمر رضي اللّه عنه أن رجلًا جاء إلى رسول اللّه ﷺ فسأله أن يعطيه ، فقال : « ما عندي ما أعطيك ، ولكن ابتَعْ عليَّ شيئًا فإذا جاءني شيء قضيته » ، فقال عمر رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه ، قد أعطيته فما كلَّفك اللّه ما لا تقدر عليه[٢] ، فكره النبي ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول اللّه ، أنفق ولا تخشَ[٣] من ذي العرش إقلالًا ، فتبسَّم رسول اللّه ﷺ وعرف التبسم[٤] في وجهه لقول الأنصاري ، وقال : « بهذا أمرت » . كذا في البداية[٥] . وأخرجه أيضًا البزّار [٦] ، وابن جرير ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، وسعيد بن منصور كما في الكنز[٧] . قال الهيثمي[٨] : رواه البزّار ، وفيه إسحاق بن إبراهيم وقد ضعَّفه الجمهور ووثَّقة ابن حِبّان وقال : يخطىء .

حديث جابر رضي الله عنه في هذا الأمر :

وأخرج ابن جرير عن جابر رضي اللّه عنه أنَّ رجلًا أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه ، ثم أتاه آخر فسأله فوعده ، [ثم أتاه آخر فسأله فوعده][٩] ، فقام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فقال : يا رسول اللّه ، سُئلت فأعطيت ، ثم سُئلت فأعطيت ، [ثم سئلت فأعطيت][١٠] ، ثم سئلت فوعدت ، ثم سئلت فوعدت ، فكأنَّ رسول اللّه ﷺ كرهها[١١] ، فقام عبد اللّه ابن حُذافة السَهْمي رضي اللّه عنه فقال : أنفق يا رسول اللّه ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالًا ، فقال : « بذلك أُمرت » . كذا في الكنز [١٢] .

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٨) في كتاب الشمائل المحمدية - باب ما جاء في خلق رسول اللّه ﷺ : .
(٢) في كنز العمال : يا رسول اللّه ، هذا أعطيته ما عندك ، فما كلَّفك ما لا تقدر عليه .
(٣) في كنز العمال : ولا تخف .
(٤) في كنز العمال : حتى عُرِف البِشر .
(٥) البداية والنهاية : ٦ / ٥٦) .
(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٩٤٠) - كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة .
(٧) كنز العمال (١٨٦٣٧) : (٧ / ٢٠٣) .
(٨) مجمع الزوائد (١٠ / ٢٤٢) .
(٩) زيادة من كنز العمال .
(١٠) زيادة من كنز العمال .
(١١) في كنز العمال : كرهه .
(١٢) كنز العمال (١٦٩٩٠) : (٦/ ٥٧٧) . وعزاه إلى ابن جرير ، وقال : وسنده صحيح على شرط الشيخين ، فإنه - يعني ابن جرير - قال : حدثني محمد بن عبد اللّه ابن عبد الحكم المصرى ، ثنا أبي ، وشعيب بن الليث ، عن الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال يزيد ، عن أبى هلال ، عن أبي سعيد ، أن جابر بن عبد اللّه أخبرهم ،..فذكره .

حديث ابن مسعود رضي الله عنه في أمره عليه السلام بلالًا بالإنفاق :

وأخرج البزّار بإسناد حسن ، والطبراني [١] عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : دخل النبي ﷺ على بلال رضي اللّه عنه وعنده صُبَر[٢] من تمر فقال : « ما هذا يا بلال ؟ » قال : أعدُّ ذلك لأضيافك . قال : « أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم ، أنفق يا بلال ، ولا تخشَ من ذي العرش إقلالًا » .

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[٣] عن عبد اللّه ونحوه ، ورواه أبو يَعْلي[٤] ، والطبراني [في الكبير والأوسط] [٥] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه بنحوه بإسناد حسن ، كذا في الترغيب[٦] .

حديث أنس رضي الله عنه فيما كان بين النبي عليه السلام وخادمه :

وأخرج أبو يَعْلي[٧] عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : أُهديت للنبي ﷺ ثلاث طوائر ، فأطعم خادمه[٨] طائرًا . فلما كان من الغد أتته بها ، فقال [لها] [٩] رسول اللّه ﷺ : « ألم أنهك أن ترفعي شيئًا لغدٍ ! فإنَّ اللّه تعالى يأتي برزق كُلِّ غد » . قال الهيثمي[١٠] : ورجاله ثقات .

حديث علي رضي الله عنه فيما جرى بين عمر والناس في فضل مال :

وأخرج أحمد [١١] عن أبي البَخْتري عن علي رضي اللّه عنه قال : قال عمر رضي اللّه

---

(١) المعجم الكبير (١٠٢٠) : (١ / ٣٤٥) ، (١٠٣٠٠) : (١٠ / ١٥٥) .
(٢) صُبَر : جمع صُبْرة : وهو ما جُمع من الطعام بلا كيل ولا وزن ، بعضه فوق بعض .
(٣) حلية الأولياء (١ / ١٤٩) . ولفظه عن عبد اللّه قال : دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صبر من تمر ، فقال : « ما هذا يا بلال ؟ » قال : يا رسول اللّه . ادخرته لك ولضيفانك . قال : « أما تخشى أن تكون له سجار – وفي نسخة : بخار في النار ؟ أنفق بلالًا ولا تخش من ذى العرش إقلالًا .
(٤) مسند أبي يعلي (٦٠٤٠) : (١٠ / ٤٩٢) . وإسناده جيد .
(٥) زيادة من الترغيب .
(٦) الترغيب والترهيب : (٢ / ٥١)
(٧) مسند أبي يعلي (٤٢٢٣) : (٧ / ٢٢٤) . وإسناده ضعيف . هلال بن سويد – أبو المعلّي – قال البخاري : لا يتابع على حديثه . وذكره ابن حبان في الثقات . وأخرجه أحمد : (٣ / ١٩٨) .
(٨) الخادم كلمة تستعمل للمذكر والمؤنث ، وهي هنا للأنثى .
(٩) زيادة من مسند أبي يعلي
(١٠) مجمع الزوائد (١٠ / ٢٤١) .
(١١) مسند أحمد : (١ / ٩٤) .

عنه للناس : [ما ترون في فضلٍ] [١] فَضَل عندنا من هذا المال[٢] ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ، قد شغلناك عن أهلك وضيعتك وتجارتك فهو لك ، فقال لي : ما تقول أنت[٣] ؟ قلت : قد أشاروا عليك ، فقال [لي[٤]] : قل . قلت : لِمَ تجعل يقينك ظنًا ؟[٥] فقال : لتخرجنَّ مما قلت[٦] فقلت : أجل والله لأخرجنَّ منه ، أتذكر حين بعثك نبي الله ﷺ ساعيًا [٧]، فأتيت العباس بن عبد المطلب ، فمنعك صدقته ، فكان بينكما شيء فقلت لي : انطلق معي إلى النبي ﷺ فلنخبره بالذي صنع ، فانطلقنا إلى النبي ﷺ فوجدناه خاثرًا[٨] ، فرجعنا ثم غدونا عليه الغد ، فوجدناه طيِّب النفس[٩] ، فأخبرته بالذي صنع العباس ، فقال لك : « أما علمت أنَّ عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه ! » ، وذكرنا له الذي رأيناه[١٠] من خثوره في اليوم الاول ، والذي رأيناه[١١] من طيب نفسه في اليوم الثاني ، فقال : « إنكما أتيتما[١٢] في اليوم الأول وقد بقي عندي من الصدقة ديناران ، فكان الذي رأيتما من خثوري لذلك [١٣] ، وأتيتما اليوم[١٤] وقد وجهتهما فذلك[١٥] الذي رأيتما من طيب نفسي » . فقال عمر [١٦] رضي الله عنه : صدقت .أما والله لأشكرنَّ لك الأولى والآخرة .

---

(١) زيادة في المسند ، ومجمع الزوائد ، وكنز العمال ، والفضل : الزيادة .
(٢) في حلية الأولياء : فقال عمر للناس إنه فضل عندنا ، قال : وقد أعطيت الناس حقوقهم ، فكيف ترون فيه ؟
(٣) في حلية الأولياء : « يا أمير المؤمنين ، لك حوائج ، وتنوبك أشياء ، فخذه ، فاقض به حاجتك ، فإن أنفسنا لك به طيبة . قال : وعليّ ساكت . فقال : ألا تتكلم يا أبا الحسن ؟ » . والضيعة : ما يكون منها المعاش ، كالصنعة والتجارة والزراعة .
(٤) زيادة من المسند وكنز العمال .
(٥) أى : لم تجعل يقينك في أن هذا المال ليس من حقك ظنًا ثم تستشير الناس فيه .
(٦) أى : لتخرجن بدليل قاطع على قولك هذا .
(٧) في حلية الأولياء : ساعيًا على الصدقة .
(٨) خاثرًا : أى ثقيل النفس ، غير نشيط ، مهموم . وفي حلية الأولياء بدلًا منها « مهمومًا » وهو نفس المعنى .
(٩) في كنز العمال : فوجدناه طيب النفس ، فقال : إنه فضل عندى ديناران ، فكانا يهماني حتى وجهتهما .
(١٠) هكذا في الأصل ، وفي المسند وكنز العمال : رأينا .
(١١) هكذا في الأصل ، وفي المسند وكنز العمال : رأينا .
(١٢) هكذا في الأصل وفي المسند وكنز العمال ، أتيتمانى .
(١٣) في المسند : له .
(١٤) في المسند وكنز العمال : وأتيتمانى اليوم
(١٥) في المسند : فذاك .
(١٦) قال عمر : يعنى لعلي بن أبي طالب .

وأخرجه أيضًا أبو يعلي [١] ، والدَّوْرَقي ، والبيهقي [٢] ، وأبو داود ،وفيه إرسال بين أبي البختري وعلي . كذا في الكنز[٣] . وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[٤] عن أبي البختري قال : قال عمر – فذكر بمعناه . وقال الهيثمي[٥] : رواه أحمد [٦] ورجاله رجال الصحيح ، وكذلك أبو يَعْلي والبزّار إلّا أن أبا البختري لم يسمع من علي ولا عمر فهو مرسل صحيح . انتهى .

قصة قَسْم المال بين المسلمين وما وقع بين عمر وعلي فيه :

وأخرج البزّار عن طلحة بن عبيد اللّه رضي اللّه عنه قال : أُتي عمر رضي اللّه عنه بمال فقسمه بين المسلمين ، ففضلت منه فَضْلة فاستشار فيها فقالوا : لو تركته لنائبة إن كانت . قال : – وعلي رضي اللّه عنه ساكت لا يتكلم – فقال : ما لك يا أبا الحسن لا تتكلم قال : قد أُخبر القوم ، فقال عمر رضي اللّه عنه : لتكلمنّي ، فقال : إنَّ اللّه قد فرغ من قسمة هذا المال ، وذكر مال البحرين حين جاء إلى النبي ﷺ وحال بينه وبين أن يقسمه الليل ، فصلّى الصلوات في المسجد ، فلقد رأيت ذلك في وجه رسول اللّه ﷺ حتى فرغ منه . فقال : لا جَرَم لتقسمنّه ، فقسمه عليٌّ ، فأصابني منه ثمانُمائة درهم . قال الهيثمي : [٧] وفيه الحجاج بن أرْطاة وهو مدلِّس .

حديث أم سلمة رضي الله عنها معه عليه السلام في إنفاق المال :

وأخرج أحمد[٨] وأبو يعلي[٩] عن أم سَلَمة رضي اللّه عنها قالت : دخل عليَّ رسول اللّه ﷺ وهو ساهم الوجه [١٠] ، [قالت :] فحسبت [١١] ذلك من وجع ، فقلت : يا رسول اللّه ما لك ساهم الوجه ؟ فقال : « من أجل الدنانير السبعة التي أُتينا بها أمس [١٢] ، أمسينا [١٣] [ولم

(١) مسند أبي يعلى (٥٤٥) : (١ / ٤١٤ – ٤١٥) .
(٢) السنن الكبرى (٤ / ١١١) –كتاب الزكاة – باب تعجيل الصدقة .
(٣) كنز العمال (١٧٦١٧) : (٧ / ١٩٢) . (٤) حلية الأولياء (٤ / ٣٨٢) .
(٥) مجمع الزوائد (١٠ / ٢٤١) . (٦) مسند أحمد : (١ / ٩٤) .
(٧) مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٩) . (٨) مسند أحمد : (٦ / ٣١٤) .
(٩) مسند أبي يعلي (٧٠١٧) : (١٢ / ٤٤٧ – ٤٤٨) . والتصحيح منه .
(١٠) ساهم الوجه : متغير الوجه .
(١١) كذا في مسند أحمد ومسند أبي يعلي ومجمع الزوائد . وفي الأصل : فخشيت .
(١٢) كذا في مجمع الزوائد والأصل . وفي مسند أبي يعلي : التى خبأنا أمس .
(١٣) في مسند أبي يعلي . أمسينا ولم نقسمها ، وفي أحمد : أمسينا ولم ننفقها .

نَقْسِمها] ، وهي في خُصم[١] الفراش » ، وفي رواية : « أتتنا ولم ننفقها » . قال الهيثمي[٢] : رجالهما رجال الصحيح .

حديث سهل بن سعد رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج الطبراني في الكبير [٣] - ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح - عن سهل ابن سعد رضي اللّه عنه قال : كانت عند رسول اللّه ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضي اللّه عنها ، فلما كان عند مرضه ، قال : « يا عائشة ابعثي بالذهب إلى عليٍّ » ، ثم أُغميَ عليه ، وشَغَل عائشة ما به حتى قال ذلك مرارًا ، كل ذلك يُغمى على رسول اللّه ﷺ ، ويشغل عائشة رضي اللّه عنها ما به ، فبعث إلى عليٍّ فتصدَّق بها ، وأمسى رسول اللّه ﷺ فى حديد الموت[٤] ليلة الاثنين ، فأرسلت عائشة رضي اللّه عنها بمصباح لها إلى امرأة من نسائها[٥] ، فقالت : أهدي لنا في مصباحنا من عُكَّتك[٦] السَّمْنَ ، فإن رسول اللّه أمسى في حديد الموت . ورواه ابن حِبّان في صحيحه من حديث عائشة بمعناه . كذا في الترغيب[٧]

وعند أحمد[٨] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : أمرني رسول اللّه[٩] ﷺ أن أتصدَّق بذهب كان عندنا[١٠] في مرضه . (قالت : فأفاق)[١١] فقال : « ما فعلتِ ؟ » قلت [لقد][١٢] شغلني ما رأيت منك . قال : « فهلميها »[١٣] . قال : فجاءت بها إليه سبعة أو تسعة (دنانير)[١٤] - أبو حازم[١٥] يشكُّ - فقال حين جاءت بها : « ما ظَنُّ محمد [أن][١٦] لو لقي اللّه [عز وجل] وهذه عنده ؟! وما تبقي[١٧] هذه من محمد لو لقي اللّه وهذه عنده ؟! .

---

(١) خصم الفراش : طرفه وجانبه . وجمعه خصوم وأخصام .
(٢) مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٨) .
(٣) المعجم الكبير (٥٩٩٠) : (٦/ ١٩٨) .
(٤) حديد الموت : شدته .
(٥) من نسائها : أى من ضرائرها .
(٦) العُكة : وعاء مصنوع من الجلد يوضع فيه السمن .
(٧) الترغيب والترهيب : (٢ / ٥٥) .
(٨) مسند أحمد (٦ / ٨٦) .
(٩) في المسند : نبي اللّه .
(١٠) هكذا في مسند أحمد ، وفي الأصل ومجمع الزوائد : عندها .
(١١) ليست في المسند .
(١٢) زيادة في المسند .
(١٣) هلميها : أحضريها وفي مجمع الزوائد : فهلم بها .
(١٤) ليست في المسند .
(١٥) أحد الرواة .
(١٦) زيادة من المسند ، وليست في الأصل ولا فى مجمع الزوائد .
(١٧) معنى ما تبقى هذه من محمد أى : ماذا تبقى هذه الدنانير من ثقة محمد لو لقى ربه ولم يكن قد تصدق بها .

قال الهيثمي[١] : رواه أحمد بأسانيد ، ورجال أحدها رجال الصحيح . وأخرجه البيهقي[٢] من حديث عائشة بنحوه .

حديث عبيد الله بن عباس في إنفاق المال :

وأخرج البزار عن عبيد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال لي أبو ذر رضي اللّه عنه يا ابن أخي ، كنتُ مع رسول اللّه ﷺ آخذًا بيده ، فقال لي : « يا أبا ذر ، ما أُحبُّ أنَّ لي أُحُدًا ذهبًا وفضة أنفقه في سبيل اللّه أموت يوم أموت أدعُ منه قيراطًا » . قلت : يا رسول اللّه قنطارًا ؟ قال : « يا أبا ذر أذهبُ إلى الأقل وتذهب إلى الأكثر ، أريد الآخرة وتريد الدنيا ، قيراطًا ! » فأعادها عليّ ثلاث مرات . وأخرجه الطبراني بنحوه . قال الهيثمي[٣] : وإسناد البزار حسن .

حديث أبي ذر وما وقع بينه وبين كعب عند عثمان رضي الله عنهم :

وأخرج أحمد[٤] عن أبي ذر رضي اللّه عنه أنه جاء إلى [٥] عثمان بن عفان رضي اللّه عنه فأذن له وبيده عصا . فقال عثمان : يا كعب[٦] ، إن عبد الرحمن مات[٧] وترك مالًا فما ترى فيه ؟ فقال : إن كان قضى[٨] فيه حقَّ اللّه فلا بأس عليه ، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبًا ، وقال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « ما أحبُّ لو أن هذا الجبل لي ذهبًا أنفقه ويُتقبَّلُ مني ، أذَرُ منه خلفي[٩] ستَّ أواقٍ » ، أنشدك اللّه يا عثمان ، سمعته [١٠] ثلاث مرات ؟. قال : نعم . قال الهيثمي [١١] : رواه أحمد، وفيه ابن لَهِيعة وقد ضعَّفه غير

---

(١) مجمع الزوائد : (١٠ / ٢٤٠) .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٣٥٦) – كتاب قسم الفيء والغنيمة – باب الاختيار في التعجيل بقسمة مال الفيء إذا اجتمع .
(٣) مجمع الزوائد : (١٠ / ٢٣٩) .
(٤) مسند أحمد : (١ / ٦٣) .
(٥) في المسند : يستأذن على .
(٦) هو كعب الأحبار بن مانع بن ذى هجن الحميرى كان يهوديًا وأسلم وهو من التابعين توفي سنة ٣٢ هـ .
(٧) في المسند : توفي .
(٨) في المسند : يصل .
(٩) في المسند : أذر خلفى منه .
(١٠) في المسند : أسمعته .
(١١) مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٩) .

واحد ، ورواه أبو يعلي . إ هـ .

وأخرجه البيهقي عن غزوان بن أبي حاتم مطوّلًا ، كما في الكنز [١] وفيه : فقال عثمان لكعب : يا أبا إسحاق ، أرأيت المال إذا أُدِّي زكاتُه هل يُخشى على صاحبه فيه تبعة ؟ قال: لا ، فقام أبو ذر رضي اللّه عنه ومعه عصا فضرب بها بين أذني كعب ، ثم قال : يا ابن اليهودية أنت تزعم أنه ليس حق في ماله إذا أدَّى الزكاة ، واللّه تعالى يقول : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [٢] ، واللّه تعالى يقول : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾ [٣] ، واللّه تعالى يقول : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ ﴾ [٤] ، فجعل يذكر نحو هذا من القرآن .

حديث عمر وقوله في سَبْق الصدِّيق في الإنفاق :

وأَخرج أبو داود [٥] ، والترمذي [٦] - وقال : حسن صحيح - والدارمي [٧] ، والحاكم ، والبيهقي ، وأبو نُعيم في الحِلْية [٨] ، وغيرهم عن عمر رضي اللّه عنه ، قال : أمرنا رسول اللّه ﷺ يومًا أن نتصدق ، ووافق ذلك مالًا عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر رضي اللّه عنه إن سبقته يومًا [٩] ، فجئت بنصف مالي ، فقال رسول اللّه ﷺ : « ما أبقيت لأهلك ؟ » قلت : أبقيت لهم . قال : « ما أبقيت لهم ؟ » قلت : مثله ، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال : « يا أبا بكر ، ما أبقيت إلى أهلك ؟ » قال : أبقيت لهم اللّه ورسوله . قلت : لا أسبقه [١٠] إلى شيء أبدًا . كذا في منتخب الكنز [١١] .

قصة عثمان مع رجل في هذا الأمر :

وأخرج البيهقي في شُعَب الإيمان [١٢] عن الحسن قال : قال رجل لعثمان رضي اللّه

(١) كنز العمال (١٦٩٧٢) : (٦ / ٥٧٠) .
(٢) سورة الحشر : من الآية (٩) .
(٣) سورة الإنسان : الآية (٨) .
(٤) سورة المعارج : من الآيتان (٢٤ - ٢٥) .
(٥) سنن أبي داود (١٦٧٨) - كتاب الزكاة - باب الرخصة في أن يخرج الرجل من ماله .
(٦) سنن الترمذى (٣٦٧٥) -كتاب المناقب - باب من مناقب أبي بكر رضي اللّه عنه .
(٧) سنن الدارمي (١٦٦٠) - كتاب الزكاة - باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده .
(٨) حلية الأولياء : (١ / ٣٢) .
(٩) أى : إن استطعت أن أسبقه في يوم من الأيام ، فهذا اليوم أسبقه فيه .
(١٠) في سنن الدرامي : لا أسبقك . (١١) منتخب كنز العمال : (٤ / ٣٤٧) .
(١٢) شعب الإيمان للبيهقي (٣٤٥٦) - باب الزكاة - فصل في الاختيار في صدقة التطوع .

عنه : ذهبتم يا أصحاب الأموال بالخير !! تتصدّقون ، وتعتِقون ، وتحجُّون ، وتنفقون . فقال عثمان : وإنكم لتغبطوننا . قال : إنا لنغبطُكم . قال : فوالله لدرهم ينفقه أحد من جَهْد خير من عشرة آلاف غيض من فيض [١] . كذا في الكنز[٢] .

قصة سائل مع علي رضي الله عنه :

وأخرج العسكري عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال : وقف سائل على أمير المؤمنين عليّ ، فقال للحسن أو للحسين : اذهب إلى أمك فقل لها : تركت عندك ستة دراهم فهاتِ منها درهمًا ، فذهب ثم رجع فقال : قالت : إنما تركت ستة دراهم للدقيق ، فقال علي : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده . قل لها : ابعثي بالستة دراهم ، فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل . قال : فما حلَّ حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه فقال عليّ : بكم الجمل ؟ قال : بمائة وأربعين درهمًا ، فقال عليّ : اعقله على أن[٣] نؤخرك بثمنه شيئًا ، فعقله الرجل ومضى ، ثم أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال عليّ : لي ؟ فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم . قال : بكم ؟ قال : بمائتي درهم . قال : قد ابتعته . قال : فأخذ البعير وأعطاه المائتين . فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهمًا ، وجاء بستين درهمًا إلى فاطمة رضي الله عنها ، فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[٤] . كذا في الكنز[٥] .

قصة رجل عرض ناقة سمينة في الصدقة :

وأخرج أحمد[٦] ، وأبو داود[٧] ، وأبو يَعْلي ، وابن خزيمة وغيرهم عن أُبيّ رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ مصَدِّقًا[٨] ، فمررت برجل ، فلما جمع [٩] ماله لم أجد عليه فيه إلا ابنة مخاض ، فقلت[١٠] : أدِّ ابنة مخاض فإنها صدقتك . فقال : ذاك ما لا لبنَ

---

(١) أى قليل من كثير .
(٢) كنز العمال (١٧٠٩٨) : (٦ / ٦١٢) .
(٣) في كنز العمال : أنا .
(٤) سورة الأنعام : من الآية (١٦٠) .
(٥) كنز العمال (١٩٦٧٩) : (٦ / ٥٧٢) .
(٦) مسند أحمد (٥ / ١٤٢) .
(٧) سنن أبي داود (١٥٨٣) – كتاب الزكاة – باب في زكاة السائمة .
(٨) مصدِّقًا : أى جابيًا الصدقات .
(٩) في سنن أبي داود : جمع لى .
(١٠) في سنن أبي داود : فقلت له .

فيه ولا ظهر [١] ، ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سمينة فخذها ، فقلت له : ما أنا بآخذ ما لم أومر به ، وهذا رسول الله ﷺ منك قريب ، فإن أحببت أن تأتيه فتعرض عليه ما عرضت عليّ فافعل ، فإن قبله منك قبلته ، وإن ردّه عليك رددته . قال : فإني فاعل . فخرج معي وخرج بالناقة التي عرض عليّ ، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ ، فقال له : يا نبي الله ، أتاني رسولك ليأخذ مني صدقة مالي ، وايمُ الله[٢] ، ما قام في مالي رسول الله ﷺ ولا رسوله قط قبله ، فجمعت له مالي ، فزعم أن ما عليّ فيه ابنة مخاض ، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهر ، وقد عرضت عليه ناقة عظيمة فتية ليأخذها فأبى عليّ ، وها هي ذه قد جئتك بها يا رسول الله[٣] ، فقال [٤] رسول الله ﷺ : « ذاك الذي عليك ، فإن تطوّعت بخير جزاك[٥] الله فيه ، وقبلناه منك » . قال : فها هي ذه يا رسول الله ، قد جئتك بها فخذها ، فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ، ودعا له في ماله بالبركة . كذا في الكنز[٦] .

جود أم المؤمنين عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما :

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [٧] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء رضي الله عنهما وجودهما مختلف ، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت ، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئًا لغدٍ .

---

(١) نذكر هنا لفظ أحمد لوجود زيادات كثيرة مفيدة : عن أبيّ بن كعب قال : بعثني رسول الله ﷺ مصدِّقًا على بِلى وعُذرة ، وجميع بني سعد بن هذيم بن قضاعة (قال أبيّ ، وقال يعقوب في موضع آخر - : من قضاعة) قال : فصدقتهم حتى مررت بآخر رجل منهم ، وكان منزله وبلده من أقرب منازلهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، قال : فلما جمع إلى ماله ما لم أجد عليه فيها إلا ابنة مخاض - يعني : فأخبرته أنها صدقته - قال : فقال : ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر ، وأيم الله ما قام في مالي رسول الله ﷺ ولا رسول له قط قبلك ، وما كنت لأقرض الله تبارك وتعالى من مالي ما لا لبن فيه ولا ظهر ، ولكن ... الحديث .
والتي لا لبن فيها هي ابنة المخاض ، وبالتالي لا نفع فيها من هذا الجانب ، كما أنه لا ظهر لها يركب ، أى لا نفع فيها من هذا الجانب أيضًا

(٢) في سنن أبي داود : وايم الله .

(٣) في المسند وسنن أبي داود : يا رسول الله خذها .

(٤) في المسند وسنن أبي داود : فقال له .

(٥) هكذا في الأصل وكنز العمال ، وفي المسند وسنن أبي داود : آجرك .

(٦) كنز العمال (١٦٩٥٩ (: (٦ / ٥٦٥) .

(٧) الأدب المفرد : (٤٣) .

قصة سماحة معاذ رضي الله عنه :

وأخرج عبد الرزاق ، وابن راهويه عن كعب بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان معاذ بن جبل سمحًا شابًا جميلًا من أفضل شباب قومه ، وكان لا يمسك شيئًا ، فلم يزل يَدَّان [١] حتى أُغلِق ماله كله من الدين[٢] ، فأتى النبي ﷺ يطلب له أن يسأل له غرماءه أن يضعوا له فأبَوا - فلو تركوا لأحد من أجل أحد تركوا للنبي ﷺ [٣] - فباع النبي ﷺ كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء ، حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميرًا ليَجْبُره ، فمكث معاذ باليمن أميرًا - وكان أول من اتَّجر في مال اللّه هو[٤] - ومكث حتى أصاب وحتى قُبض النبي ﷺ . فلما قدم قال عمر لأبي بكر : أرسل إلى هذا الرجل فدَعْ له ما يُعيشه وخذ سائره [٥] ، فقال أبو بكر : إنما بعثه النبي ﷺ ليجبره ولست بآخذ منه شيئًا إلا أن يعطيني ، فانطلق عمر إلى معاذ إِذ لم يطعه أبو بكر ، فذكر ذلك عمر لمعاذ ، فقال معاذ : إنما أرسلني رسول اللّه ﷺ ليجبرني ولست بفاعل ، ثم لقي معاذ عمر فقال : قد أطعتك وأنا فاعل ما أمرتني به ، إني رأيت في المنام أني في حومة ماء ، وقد خشيت الغرق فخلصتني منه يا عمر ، فأتى معاذ أبا بكر ، فذكر ذلك له وحلف له أنه لم يكتمه شيئًا حتى بيَّن له سوطه ، فقال له أبو بكر : واللّه لا آخذه منك قد وهبته لك ، فقال عمر : هذا حين طاب وحل [٦] ؟! فخرج معاذ عند ذلك إلى الشام . كذا في الكنز[٧] .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [٨] من طريق عبد الرزاق بإسناده عن ابن كعب بن مالك قال : كان معاذ بن جبل شابًا جميلًا سمحًا من خير شباب قومه ، لا يُسأل شيئًا إلا أعطاه حتى ادّان دينًا أغلق ماله . فذكر الحديث نحوه .

وأخرج الحاكم [٩] عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه فذكره مختصرًا . قال

---

(١) يَدَّان : أى يستدين . (٢) أى اسغرق الدين جميع ماله .
(٣) هكذا في الأصل وفي كنز العمال : تركوا لمعاذ من أجل النبي ﷺ .
(٤) أىأن معاذًا هو أول من اتجر في مال الزكاة .
(٥) كان رأى عمر رضي اللّه عنه أن الناس يحابون الأمير في البيع والشراء ، وبالتالي فلا ينبغي له أن يتَّجر في السوق .
(٦) أى وهبته له حين أصبح من حق بيت المال .
(٧) كنز العمال (١٤٠٥٤) : (٥/ ٥٩١ - ٥٩٢) . (٨) حلية الأولياء : (١/ ٢٣١) .
(٩) المستدرك للحاكم (٣ / ٢٧٣) - كتاب معرفة الصحابة .

الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه ، ووافقه الذهبي .

حديث جابر في سماحة معاذ :

وأخرج الحاكم أيضًا [١] من حديث جابر رضي اللّه عنه قال : كان معاذ بن جبل رضي اللّه عنه من أحسن الناس وجهًا ، وأحسنهم خُلُقًا ، وأسمحهم كفًّا[٢] ، فادَّان دينًا كثيرًا ، فلزمه غرماؤه حتى تغيَّب عنهم أيامًا في بيته ، حتى استعدى [٣] رسول اللّه ﷺ غرماؤه ، فأرسل رسول اللّه ﷺ إلى معاذ يدعوه ، فجاء ومعه غرماؤه ، فقالوا : يا رسول اللّه ، خذ لنا بحقِّنا منه . فقال رسول اللّه ﷺ : « رحم اللّه من تصدَّق عليه » ، فتصدَّق عليه ناس وأبى آخرون ، وقالوا : يا رسول اللّه ، خذ لنا بحقِّنا منه . قال رسول اللّه ﷺ : « اصبر لهم يا معاذ » . قال : فخلعه رسول اللّه ﷺ من ماله ، فدفعه إلى غرمائه فاقتسموه بينهم ، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم . قالوا : يا رسول اللّه بِعْه لنا ، قال رسول اللّه ﷺ : « خلُّوا عليه فليس لكم عليه سبيل » .

فانصرف معاذ إلى بني سَلِمة ، فقال له قائل : يا أبا عبد الرحمن ، لو سألت رسول اللّه ﷺ فقد أصبحت اليوم مُعْدِمًا[٤] ، فقال : ما كنت لأسأله . قال : فمكث أيامًا ، ثم دعاه رسول اللّه ﷺ ، فبعثه إلى اليمن وقال : « لعلَّ اللّه أن يَجْبُرك ويؤدِّي عنك دينك » . قال : فخرج معاذ إلى اليمن ، فلم يزل بها حتى توفي رسول اللّه ﷺ ، فوافى السنة التي حج فيها عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه مكة ، فاستعمله أبو بكر رضي اللّه عنه على الحج ، فالتقيا يوم التروية بها فاعتنقا ، وعزّى كل واحد منهما صاحبه برسول اللّه ﷺ ، ثم أخلدا إلى الأرض يتحدَّثان ، فرأى عمر عند معاذ غلمانًا ، فذكر نحو حديث ابن مسعود [٥] رضي اللّه عنه ، وهكذا أخرجه ابن سعد[٦] عن جابر رضي اللّه عنه بنحوه .

حديث عبد الله بن مسعود في سماحة معاذ :

وأخرجه الحاكم [٧] من طريق أبي وائل عن عبد اللّه قال : لما قبض النبي ﷺ

(١) المستدرك للحاكم (٣ / ٢٧٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٢) في الطبقات الكبرى : وأحسنه خُلقا ، وأسمحه كفا . وفي المستدرك : وأحسنهم خُلقًا ، وأسمحهم كفافًا
(٣) في الطبقات الكبرى : استأذى . (٤) معدما : أي فقيرًا .
(٥) وهو الحديث الآتي بعده في المستدرك . (٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ٥٨٧) .
(٧) المستدرك للحاكم (٣ / ٢٧٢) - كتاب معرفة الصحابة .

واستخلفوا أبا بكر رضي اللّه عنه ، وكان رسول ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن ، فاستعمل أبو بكر عمر رضي اللّه عنهما على الموسم ، فلقي معاذًا بمكة ومعه رقيق ، فقال : ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء أهدوا لي ، وهؤلاء لأبي بكر ، فقال له عمر : إني أرى لك أن تأتي بهم أبا بكر . قال : فلقيه من الغد ، فقال : يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزو [١] إلى النار وأنت آخذ بحُجْزَتي [٢] ، وما أُراني إلا مطيعك . قال : فأتى بهم أبا بكر ، فقال : هؤلاء أهدوا لي ، وهؤلاء لك ، قال : فإنَّا قد سلمنا لك هديتك ، فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلُّون خلفه ، فقال معاذ : لمن تصلون ؟ قالوا : للّه عز وجل ، فقال : فأنتم له ، فأعتقهم . قال الحاكم[٣] ووافقه الذهبي : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه .

إنفاق ما يحب

تصدق عمر رضي الله عنه بارضه في خيبر :

أخرج الأئمة الستة[٤] عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : أصاب عمر بخيبر أرضًا ، فأتى إلى النبي [٥] ﷺ فقال : أصبتُ أرضًا لم أصب مالًا قط أنفس منه فكيف تأمرني به ؟ قال : « إن شئت حبّست أصلها ، وتصدَّقت بها » ، فتصدّق [٦] عمر رضي اللّه عنه أنه لا يباع أصلها ، ولا يوهب ، ولا يورث ، (وتصدَّق بها)[٧] في الفقراء والرقاب ، وفي سبيل اللّه [٨] والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقًا غير متمول [٩] كذا في نصب الراية[١٠] .

---

(١) أنزو : أى أثب وأقفز . (٢) حجزتى : أى مقعد إزارى .

(٣) المستدرك للحاكم (٣ / ٢٧٢) - كتاب معرفة الصحابة .

(٤) أخرجه البخارى (٢٧٣٧) في كتاب الشروط - باب الشروط في الوقف . وبرقم (٢٧٧٢) في كتاب الوصايا - باب الوقف كيف يكتب ؟ وفي كتاب الأيمان - باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم والزرع والأمتعة ؟ ومسلم (١٦٣٢) في كتاب الوصية - باب الوقف ، وأبو داود (٢٨٧٨) في كتاب الوصايا - باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف ، والترمذي (١٣٧٥) فى كتاب الأحكام والنسائى (٣٦٢٧) في كتاب الأحباس - باب كيف يكتب الحبس ، وابن ماجه (٢٣٩٦) في كتاب الصدقات - باب من وقف .

(٥) فى صحيح البخارى : فأتي إلى النبي ﷺ يستأمره فيها . (٦) في سنن أبى داود : فتصدَّق بها .

(٧) هكذا عند أبى داود ، وليست في صحيح البخاري .

(٨) في سنن أبى داود ، وصحيح البخاري في بعض رواياته : وفي سبيل اللّه وابن السبيل .

(٩) في صحيح البخارى : متمول فيه . (١٠) نصب الراية : (٣ / ٤٧٦)

إعتاقه لجارية كان قد طلبها من أبي موسى :

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يبتاع له جارية من سبي جَلُولاء [١] ، فدعا بها ، فقال : إن الله يقول : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[٢] فأعتقها عمر . كذا في الكنز[٣] .

قصة ابن عمر وجارية :

وأخرج ابن سعد[٤] عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كانت له جارية ، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوَّجها مولى له ، فولدت غلامًا . قال نافع : فلقد رأيت عبد الله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فيقبله[٥] ثم يقول : واهًا لريح فلانة !! يعني الجارية التي أعتق .

قصة ابن عمر إذ حضرته الآية :

وأخرج البزار [٦] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حضرتني هذه الآية ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ فذكرت ما أعطاني الله عز وجل ، فلم أجد شيئًا أحبّ إليَّ من مرجانة – جارية لي رومية – فقال : هي حرّة لوجه الله ، فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها . قال الهيثمي[٧] : رواه البزّار وفيه من لم أعرفه إ هـ .

وأخرجه الحاكم [٨] وزاد : فأنكحها نافعًا فهي أم ولده . وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٩] من طريق مجاهد وغيره .

حديث نافع في إنفاق ابن عمر

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [١٠] عن نافع قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا اشتد عجبه بشيء من ماله ، قرَّبه لربه عز وجل . قال نافع : وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه ، فربما شمَّر أحدهم فيلزم المسجد ، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنهما على تلك الحالة الحسنة

---

(١) جلولاء : موضع في بلاد فارس (إيران حاليًا) ، وكان فيه موقعة حربية بين المسلمين والفرس سنة ١٦ هـ .
(٢) سورة آل عمران : من الآية (٩٢) . (٣) كنز العمال (١٧٠٢٢) : (٦ / ٥٨٩) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ١٦٧) .
(٥) هكذا في الطبقات الكبرى ، وفي الأصل : فقبله .
(٦) كشف الاستار عن زوائد البزار (٢١٩٤) – كتاب التفسير – سورة آل عمران .
(٧) مجمع الزوائد : (٦ / ٣٢٤) .
(٨) المستدرك للحاكم (٣ / ٥٦١) – كتاب معرفة الصحابة .
(٩) حلية الأولياء لأبي نعيم : (١ / ٢٩٥) . (١٠) حلية الأولياء لأبي نعيم : (١ / ٢٩٤) .

أعتقه ، فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن واللّه ما بهم إلّا أن يخدعوك !! فيقول ابن عمر : فمن خدعنا باللّه عز وجل انخدعنا [١] له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية ، وراح ابن عمر على نجيب[٢] له قد أخذه بمال عظيم ، فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه ، فقال : يا نافع انزعوا زمامه ورَحْله ، وجلّلوه وأشعروه وأدخلوه في البُدْن .

وفي رواية أخرى عنده [٣] أيضًا عن نافع قال : بينا هو يسير على ناقته - يعني ابن عمر - إذ أعجبته فقال : إخ إخ ، فأناخها ثم قال : يا نافع ، حُطَّ عنها الرَّحْل ، فكنت أرى أنه لشيء يريده أو لشيء رابه منها ، فحططت الرحل ، فقال لي : انظر هل ترى عليها مثل رأسها[٤] ؟ فقلت : أنشدك إنك إن شئت بعتها واشتريت بثمنها[٥] . قال : فجلَّلها وقلّدها وجعلها في بُدْنه ، وما أعجبه من ماله شيء قط إلّا قدمه .

وعنده أيضًا [٦] عن نافع عن ابن عمر : أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه للّه عز وجل . قال : وكان ربما تصدَّق في المجلس الواحد بثلاثين ألفًا - قال وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفًا ، فقال : يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر ، وكان لا يدمن اللحم شهرًا إلا مسافرًا أو في رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مُزعة[٧] لحم . وأخرجه الطبراني مختصرًا ، كذا في المجمع[٨] . وأخرجه ابن سعد عن نافع مختصرًا [٩] .

قصة ابن عمر لما نزل الجحفة :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[١٠] عن سعيد بن أبي هلال أن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما نزل الجحفة وهو شاك [١١] ، فقال : إني لأشتهي حيتانًا [١٢] ، فالتمسوا له فلم يجدوا [له] إلا حوتًا واحدًا ، فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد ، فصنعته ثم قربته إليه ،

(١) في الحلية : تخدعنا .
(٢) النجيب من الإبل : القوى السريع .
(٣) حلية الأولياء : (١ / ٢٩٥) .
(٤) كناية عن أنه يريد ذبحها للّه .
(٥) أى اشتريت بثمنها هدأيًا .
(٦) حلية الاولياء : (١ / ٢٩٥) .
(٧) المُزعة : القطعة .
(٨) مجمع الزوائد : (٩ / ٣٤٧) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ١٦٦) .
(١٠) حلية الأولياء : (١ / ٢٩٧) .
(١١) شاك : أى مريض .
(١٢) حيتانًا : أى سمكًا .

فأتى مسكين حتى وقف عليه ، فقال له ابن عمر : خذه ، فقال أهله : سبحان اللّه ، قد عَنَّيتنا ومعنا زاد نعطيه ؟! فقال : إنَّ عبد اللّه يحبّه .

وأخرجه أيضًا [١] من طريق عمر بن سعد بنحوه وفيه : قالت امرأته : نعطيه درهمًا فهو أنفع له من هذا ، واقض أنت شهوتك منه . فقال : شهوتي ما أُريد . وأخرجه أيضًا من طريق نافع . وأخرجه ابن سعد [٢] عن حبيب بن [أبي] مرزوق مع زيادة بمعناه .

تصدق أبي طلحة بعين بيرحاء :

وأخرج الشيخان[٣] عن أنس رضي اللّه عنه قال : كان أبو طلحة رضي اللّه عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء[٤] ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول اللّه ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب . قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول اللّه ﷺ فقال : يا رسول اللّه ، إنَّ اللّه تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإنَّ أحبّ أموالي إليَّ بيرحاء وإنَّها صدقة (للّه) [٥] ، أرجو برَّها وذخرها عند اللّه ، فضعها يا رسول اللّه حيث أراك اللّه . قال : فقال رسول اللّه ﷺ : « بخ ! ذلك مال رابح ! ذلك مال رابح ! » . كذا في الترغيب[٦] ، وزاد في صحيح البخاري بعده : « وقد سمعتُ ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين » ، فقال أبو طلحة : أفعلُ يا رسول اللّه ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه .

تصدق زيد بن حارثة بفرس له :

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن محمد ابن

---

(١) حلية الأولياء : (١ / ٢٩٨) . (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ١٦٥) .

(٣) أخرجه البخارى (١٤٦١) في كتاب الزكاة - باب الزكاة على الأقارب ، وللحديث أطراف أخرى في كتاب الوكالة (٢٣١٨) وكتاب الوصايا (٢٧٥٢) ، (٢٧٥٨) ، (٢٧٦٩) ، وكتاب التفسير (٤٥٥٤) ، وكتاب الأشربة (٥٦١١) ، ومسلم في كتاب الزكاة - باب فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين .

(٤) قال المنذرى : «بيرحاء» بكسر الياء وفتحها ممدودًا : اسم لحديقة نخل كانت لأبي طلحة رضي اللّه عنه وقال بعض مشايخنا صوابه : بيرحى بفتح الباء الموحدة والراء مقصورًا ، وإنما صحّفه الناس . ا هـ .

(٥) ليست في الترغيب . (٦) الترغيب والترهيب « ٢ / ٧٧) - باب الترغيب في الصدقة والحث عليها . قال المنذرى : رواه البخارى ومسلم والترمذي والنسائي مختصرًا .

المنكدر قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ جاء زيد ابن حارثة رضي اللّه عنه بفرس يقال لها سَبَلة لم يكن له مال أحبّ إليه منها ، فقال : هي صدقة ، فقبلها رسول اللّه ﷺ ، وحمل عليها ابنه أسامة رضي اللّه عنه ، فرأى رسول اللّه ﷺ ذلك في وجه زيد ، فقال : « إن اللّه قد قبلها منك » . وأخرجه ابن جرير عن عمرو ابن دينار مثله ، وعبد الرزاق وابن جرير عن أيوب بمعناه ، كما في الدر المنثور [١] .

قول أبي ذر : إن في المال ثلاث شركاء :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٢] عن أبي ذر رضي اللّه عنه أنه قال : في المال ثلاثة شركاء : القَدَر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت ، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم ، فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكوننَّ ، فإنَّ اللّه عزَّ وجل يقول : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحبّ من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي .

الإنفاق مع الحاجة

قصة النبي ﷺ في هذا الأمر :

أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي اللّه عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول اللّه ﷺ ببردة - قال سهل : هي شَمْلة منسوجة فيها حاشيتها - فقالت : يا رسول اللّه جئتك أكسوك هذه ، فأخذها رسول اللّه ﷺ وكان محتاجًا إليها فلبسها ، فرآها عليه رجل من أصحابه ، فقال : يا رسول اللّه ! ما أحسن هذه !! اكسُنيها ، فقال : « نعم » فلما (قام)[٣] رسول اللّه ﷺ لامَهُ أصحابه ، وقالوا : ما أحسنت حين رأيت رسول اللّه ﷺ أخذها محتاجًا إليها ثم سألته إياها ، وقد عرفتَ أنه لا يُسأل شيئًا فيمنعه !! قال : واللّه ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول اللّه ﷺ ، لعلِّي أُكفَّن فيها .

وعند ابن جرير أيضًا عن سهل رضي اللّه عنه قال : حيكت لرسول اللّه ﷺ حُلّة أنمار صوف سوداء ، فجُعل حاشيتها بيضاء ، فخرج فيها إلى أصحابه ، فضرب بيده على فخذه ، فقال : « ألا ترون إلى هذه ما أحسنها ! » ، فقال أعرابي : بأبي أنت وأمي يا

---

(١) الدر المنثور : (٢ / ٥٠) . (٢) حلية الأولياء : (١ / ١٦٣) .
(٣) هكذا في منتخب كنز العمال . وفي الأصل وكنز العمال : قال .

رسول الله هبها لي - وكان رسول الله ﷺ لا يُسأل شيئًا أبدًا فيقول : لا - فقال : « نعم » ، فأعطاه الجبة ودعا بمِعوَزين [١] له فلبسهما ، وأمر بمثلها فحيكت [٢] له ، فتوفي رسول الله ﷺ وهي في المحاكة[٣] . كذا في كنز العمال[٤] .

قصة أبي عقيل رضي الله عنه :

أخرج الطبراني عن أبي عقيل رضي الله عنه أنه بات يجر الجرير [٥] على ظهره على صاعين من تمر ، فانفلت بأحدهما إلى أهله ينتفعون به ، وجاء بالآخر يتقرَّب به إلى الله عز وجل ، فأتى به رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال له رسول الله ﷺ : « انثره في الصدقة » . فقال فيه المنافقون وسخروا منه : ما كان أغنى هذا أن يتقرَّب إلى الله بصاع من تمر ؟! فأنزل الله عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾[٦] - الآية - . قال الهيثمي[٧] : رجاله ثقات إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وثَّقه ولا جرَّحه . انتهى .

وعند البزَّار [٨] عن أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « تصدَّقوا فإني أريد أن أبعث بعثًا » [٩] . قال : فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال : يا رسول الله عندي أربعة آلاف : ألفان أقرضتهما [١٠] ربي ، وألفان لعيالي . فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله لك فيما أعطيت ، وبارك لك فيما أمسكت » ، وبات [١١] رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر ، فقال : يا رسول الله إني أصبت صاعين من تمر : صاع لربي ، وصاع لعيالي . قال : فلمزه[١٢] المنافقون ، وقالوا : ما أعطى مثل الذي أعطى ابن عوف إلَّا رياء - أو قالوا : لم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا ، فأنزل الله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ إلى آخر] - الآية - . قال البزّار : لم نسمع أحدًا أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا

(١) بمعوزين : أي بثوبين باليين . (٢) حيكت : أي نسجت .
(٣) المحاكة : أي موضع الحياكة . (٤) كنز العمال (١٨٦٣٨) ، (١٨٦٣٩) : (٧ / ٢٠٤) .
(٥) الجرير : هو الحبل (٦) سورة : التوبة : من الآية (٧٩) .
(٧) مجمع الزوائد : (٧ / ٣٣)
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٣١٦)-كتاب التفسير - سورة براءة .
(٩) أبعث بعثًا : أرسل سرية للجهاد . (١٠) عند البزار : أقرضهما .
(١١) عند البزار : ثاب . (١٢) لمزه : أي عابه .

طالوت بن عباد . وقال الهيثمي [١] : وفيه عمر بن أبي سلمة وثَّقه العِجْلي ، وأبو خيثمة ، وابن حِبّان ، وضعَّفه شُعبة وغيره ،وبقية رجالهما ثقات . انتهى .

قصة عبد الله بن زيد رضي الله عنه :

أخرج الحاكم [٢] عن عبد اللّٰه بن زيد بن عبد ربه الذي أُرِيَ النداء[٣] أنه أتى رسول اللّٰه ﷺ فقال : يا رسول اللّٰه ، حائطي [٤] هذا صدقة ، وهو إلى اللّٰه ورسوله ، فجاء أبواه فقالا : يا رسول اللّٰه كان قَوام عيشنا ، فردّه رسول اللّٰه ﷺ إليهما ثم ماتا . فورثهما ابنهما بعد . قال الذهبي : فيه إرسال .

قصة رجل من الأنصار :

أخرج مسلم[٥] وغيره عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال : جاء رجل إلى رسول اللّٰه ﷺ فقال : إني مجهود [٦] ، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ! ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، فقال : « من يضيف هذا الليلة ، رحمه اللّٰه » ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول اللّٰه ، فانطلق به إلى رَحْله ، فقال لامرأته : هل عندك شيء؟ قالت : لا ، إلَّا قوت صبياني . قال : فعلِّليهم بشيء [٧] ، (فإذا أرادوا العشاء فنوِّميهم)[٨] ، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنَّا نأكل[٩] - وفي رواية : فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه - قال : فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويَيْنْ[١٠] . فلما أصبح غدا على رسول اللّٰه ﷺ ، فقال : « قد عجب اللّٰه من صنيعكما بضيفكما [الليلة] [١١] » . زاد في رواية : فنزلت هذه الآية : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

---

(١) مجمع الزوائد : (٧ / ٣٢) .
(٢) المستدرك للحاكم (٣ / ٣٣٦) - كتاب معرفة الصحابة .
(٣) أى الذي رأى في المنام صيغة الأذن . (٤) حائطى : بستاني .
(٥) صحيح مسلم (٢٠٤٥) - كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .
(٦) إني مجهود : أى أصابني الجهد وهو المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع .
(٧) أى اذكر لهم شيئًا يتطلعون إليه .
(٨) هكذا في الأصل ، وليست في صحيح مسلم .
(٩) أى ليطمئن ، فيقبل على الأكل دون انتظار .
(١٠) طاوين : أى جائعين .
(١١) زيادة من صحيح مسلم

خَصَاصَةٌ﴾[١] . كذا في الترغيب [٢] . وأخرجه أيضًا البخاري[٣] ، والنَّسائي ، وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة ، كما في التفسير لابن كثير [٤] . وفي رواية الطبراني تسمية هذا الرجل الذي جاء بأبي هريرة ، كما ذكره الحافظ في الفتح[٥] .

قصة سبعة أبيات :

أخرج ابن جرير عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : لقد تداولت سبعة أبيات رأس شاة يؤثر به بعضهم بعضًا ، وإنَّ كلَّهم محتاج إليه حتى رجع إلى البيت الذي خرج منه . كذا في الكنز [٦] .

من أقرض الله تعالى

قصة بيع أبي الدحداح بستانه بنخلة في الجنة :

أخرج أحمد [٧] والبغوي عن أنس[٨] رضي الله عنه أن رجلًا قال : يا رسول الله ، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها ، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها ، فقال له النبي ﷺ : « أعطه إياها[٩] بنخلة في الجنة » فأبى : قال : فأتاه أبو الدحداح رضي الله عنه ، فقال : بعني نخلتك بحائطي . قال : ففعل . فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطي ، فاجعلها له فقد أعطيتكها ، فقال : « كم من عَذْق [١٠] رَدَاح[١١] لأبي الدحداح في الجنة » قالها مرارًا . قال : فأتى امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة ، فقالت : ربح البيع أو كلمة تشبهها ، كذا في الإصابة [١٢] . قال الهيثمي[١٣] : رواه أحمد ، والطبراني [١٤] ورجالهما رجال الصحيح . انتهى .

---

(١) سورة الحشر : من الآية (٩)
(٢) الترغيب والترهيب : (٣ / ٢٤١ - ٢٤٢) - طبعة الميمنية .
(٣) صحيح البخارى (٣٧٩٨) - كتاب مناقب الأنصار - باب قول الله عز وجل : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ وفي كتاب التفسير (٤٨٨٩) -باب ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ .
(٤) تفسير ابن كثير : (٤ / ٣٣٨) .
(٥) فتح البارى : (٨ / ٥٠٠) - طبعة السلفية .
(٦) كنز العمال : (١٤٤٧٨) : (٥ / ٨٢٠) . (٧) مسند أحمد : (٣ / ١٤٦) .
(٨) المستدرك للحاكم (٣ / ٢٠) - كتاب البيوع .
(٩) في المسند والمستدرك : أعطها إياه . (١٠) عذق : نخلة .
(١١) رادح : ثقيل . (١٢) الإصابة في تميز الصحابة : (٤ / ٥٩) .
(١٣) مجمع الزوائد : (٩ / ٣٢٤) . (١٤)المعجم الكبير (٧٦٣) : (٢ / ٣٠٠) .

قصة قول أبي الدحداح : قد أقرضت ربي حائطي :

وعند أبي يَعْلى [١] عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : لما نزلت ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [٢] قال أبو الدحداح رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه ، إن اللّه يريد منا القرض ؟ قال : « نعم يا أبا الدحداح » قال : أرنا يدك ، قال : فناوله يده . قال : قد أقرضت ربي حائطي - وحائطه فيه ست مائة نخلة - فجاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعيالها ، فنادى : يا أُم الدحداح ، قالت : لبيك ، قال : اخرجي فقد أقرضته ربي[٣] !! . قال الهيثمي[٤] : رواه أبو يعلى ، والطبراني ورجالهما ثقات ، ورجال أبي يَعْلى رجال الصحيح . انتهى .

وأخرجه البزّار [٥] عن ابن مسعود رضي اللّه عنه نحوه بإسناد ضعيف كما في المجمع[٦] . وأخرجه أيضًا ابن منده كما في الإصابة[٧] ، وابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير[٨] . وأخرجه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه بمعناه بإسناد ضعيف كما في المجمع[٩] ، وقد تقدم قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : يا رسول اللّه عندي أربعة آلاف ، ألفان أقرضتهما ربي .

الإنفاق على الإسلام

قصة رجل في ذلك :

أخرج أحمد[١٠] عن أنس رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ لم [يكن] يُسأل شيئًا على الإسلام إلّا أعطاه . قال : فأتاه رجل فأمر له بشاءٍ كثير بين جبلين من شاء الصدقة . قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإنَّ محمدًا يعطي عطاء ما يخشى الفاقة . وزاد في

---

(١) مسند أبي يعلى (٤٩٨٦) : (٨ / ٤٠٤) .
(٢) سورة البقرة : من الآية (٢٤٥) .
(٣) قال في هامش مسند أبي يعلى (٨ / ٤٠٤) : إسناده ضعيف ، لضعف حميد بن عطاء - أو على - الأعرج ، وذكره الطبرى في التفسير (٢ / ٥٩٣) .
(٤) مجمع الزوائد : (٩ / ٣٢٧) .
(٥) كشف الأستار من زوائد البزار (٩٢٤) - كتاب الزكاة - باب التسارع إلى الصدقة .
(٦) مجمع الزوائد (٣ / ١١٣) .
(٧) الإصابة في تميز الصحابة : (٤ / ٥٩) .
(٨) تفسير ابن كثير : (١ / ٢٢٩) .
(٩) مجمع الزوائد (٣ / ١١٣) .
(١٠) مسند أحمد : (٣/ ١٠٨) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

رواية [١] : وإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا ، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها ، كذا في البداية[٢]. وأخرجه مسلم [٣] أيضًا نحوه عن أنس رضي الله عنه .

حديث زيد بن ثابت في ذلك :

وعند الطبراني [٤] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب ، فسأله أرضًا بين جبلين ، فكتب له بها ، فأسلم ثم أتى قومه ، فقال لهم : أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة . قال الهيثمي [٥] : وفيه عبد الرحمن بن يحيى العُذْري ، وقيل فيه : مجهول ، وبقية رجاله وُثِّقوا . انتهى .

سبب إسلام صفوان بن أُمية وقوله في النبي ﷺ :

وقد تقدَّم في قصة إسلام صفوان بن أمية : فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية ، فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شِعْب مَلاءٍ نَعَمًا وشاء ورعاء ، فأدام النظر إليه ورسول الله يرمقه ، فقال : « أبا وهْب يعجبك هذا الشِّعب ؟ » قال : نعم . قال : « هو لك وما فيه » ، فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وأسلم مكانه . أخرجه الواقدي وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كما في الكنز [٦] .

الإنفاق في الجهاد في سبيل الله

إنفاق أبي بكر رضي الله عنه

إنفاقه عند الهجرة وما وقع بين أبي قحافة وأسماء رضي الله عنهما :

أخرج ابن إسحاق[٧] عن أسماء رضي الله عنها قالت : لمَّا خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنه معه ، احتمل أبو بكر مالَه كله معه - خمسة آلاف درهم ، أو ستة آلاف درهم - ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدِّي أبو قحافة وقد ذهب بصره ،

---

(١) مسند أحمد (٣ / ١٧٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠) بألفاظ متقاربة .
(٢) البداية والنهاية : (٦ / ٤٢) .
(٣) صحيح مسلم (٢٣١٢) - كتاب الفضائل - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا .
(٤) المعجم الكبير (٤٨٧٧) : (٥ / ١٣٨) . (٥) مجمع الزوائد : (٩ / ١٣) .
(٦) كنز العمال (٣٠١٧٠) : (١٠ / ٥٠٤) . (٧) سيرة ابن هشام : (٢ / ١١٣) .

فقال : واللّه إني لأُراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيرًا كثيرًا . قالت : وأخذت أحجارًا فوضعتها في كوّة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبًا ، ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه فقال : لا بأس ، إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحْسَن ، وفي هذا بَلاغٌ لكم ، ولا واللّه ما ترك لنا شيئًا ، ولكن [١] أردت أن أُسَكِّن الشيخ بذلك ، كذا في البداية [٢] . وأخرجه أحمد والطبراني بنحوه . قال الهيثمي[٣] : رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع . انتهى . وقد تقدّم أن أبا بكر رضي اللّه عنه أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم في غزوة تبوك .

إنفاق عثمان بن عفان رضي اللّه عنه

إنفاقه رضي الله عنه في جيش العُسْرة وقول الرسول ﷺ فيه :

أخرج أحمد [٤] عن عبد الرحمن بن خبَّاب السَّلَمي رضي اللَّه عنه قال : خطب النبي ﷺ[٥] فحثَّ على جيش العُسْرة ، فقال عثمان بن عفان رضي اللّه عنه : عليَّ مائة بعير بأحلاسها[٦] وأقتابها[٧] . قال : ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حثَّ ، فقال عثمان رضي اللّه عنه : عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال : فرأيت رسول اللّه ﷺ يقول بيده هكذا يحركها – وأخرج عبد الصمد يده – كالمتعجِّب : « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » . وأخرجه البيهقي وقال : ثلاث مرات ، وإنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فأنا شهدت رسول اللّه ﷺ يقول وهو على المنبر : « ما ضر عثمان بعدها » أو قال : « بعد اليوم » ، كذا في البداية[٨] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٩] بنحوه .

حديث عبد الرحمن بن سمرة في إنفاق عثمان في جيش العسرة :

وأخرج الحاكم[١٠] عن عبد الرحمن بن سَمُرة رضي اللّه عنه قال : جاء عثمان رضي

---

(١) في سيرة ابن هشام : ولكني .
(٢) البداية والنهاية : (٣ / ١٧٩) .
(٣) مجمع الزوائد : (٦ / ٥٩) .
(٤) مسند أحمد : (٤ / ٧٥) .
(٥) في المسند : خرج رسول اللّه ﷺ .
(٦) أحلاسها : جمع حِلْس ، وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج .
(٧) أقتابها : جمع قتب أى الرَّحْل .
(٨) البداية والنهاية : (٥ / ٤) .
(٩) حلية الأولياء : (١ / ٥٩) .
(١٠) المستدرك للحاكم (٣ / ١٠٢) – كتاب معرفة الصحابة .

الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة ، ففرّغها عثمان في حِجْر النبي ﷺ . قال : فجعل النبي ﷺ يقلّبها ، ويقول : « ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم » ، قالها مرارًا . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [١] نحوه عن عبد الرحمن وعن ابن عمر ، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما : فقال النبي ﷺ : « اللهمَّ لا تنسَ لعثمان ، ما على عثمان ما عمل بعد هذا »

حديث حذيفة بن اليمان في إنفاق عثمان في جيش العسرة :

وعند ابن عديٍّ ، والدارقطني ، وأبي نُعَيم [في فضائل الصحابة] [٢] ، وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ إلى عثمان رضي الله عنه يستعينه في جيش العُسْرة ، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصُبَّت بين يديه ، فجعل النبي ﷺ يقلّبها بين يديه ظهرًا لبطن ويدعو له . يقول : « غفر الله لك يا عثمان ، ما أسررتَ وما أعلنتَ ، وما أخفيتَ ، وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا » . كذا في المنتخب [٣] .

حديث عبد الرحمن بن عوف وقتادة والحسن في ذلك :

وأخرج أبو يعلي والطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه شهد ذلك حين أعطى عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول الله ﷺ ما جهَّز به جيش العُسرة ، وجاء بسبعمائة أوقية ذهب . قال الهيثمي[٤] : وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف . انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٥] عن قتادة رضي الله عنه قال : حمل عثمان على ألف ، فيها خمسون فرسًا في غزوة تبوك .

وعند ابن عساكر عن الحسن قال : جهَّز عثمان رضي الله عنه تسعمائة وخمسين ناقة وخمسين فرسًا أو قال : تسعمائة وسبعين ناقة وثلاثين فرسًا - يعني في غزوة تبوك - . كذا في المنتخب[٦] . وقد تقدَّم أن عثمان رضي الله عنه كفى في غزوة تبوك ثلث الجيش مُؤْنتهم حتى إنْ كان ليقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم .

---

(١) حلية الأولياء : (١ / ٥٩) .
(٢) زيادة من منتخب كنز العمال .
(٣) منتخب كنز العمال : (٥ / ١٢) .
(٤) مجمع الزوائد : (٩ / ٨٥) .
(٥) حلية الأولياء : (١ / ٥٩)
(٦) منتخب كنز العمال : (٥ / ١٣) .

إنفاق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

إنفاقه رضي الله عنه سبعمائة بعير بأقتابها وأحمالها في سبيل الله :

أخرج أحمد [(١)] عن أنس رضي اللّه عنه قال : بينما عائشة رضي اللّه عنها في بيتها إذ سمعت صوتًا في المدينة ، فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل [من] [(٢)] كل شيء . قال : وكانت سبعمائة بعير . قال : فارتَجَّت[(٣)] المدينة من الصوت ، فقالت عائشة رضي اللّه عنها : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوًا » ، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف ، فقال : لئن[(٤)] استطعت لأدخلنَّها [(٥)] قائمًا ، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل اللّه [عز وجل][(٦)] . وأخرجه أبو نعيم في الحِلْية[(٧)] عن أنس رضي اللّه عنه بنحوه ، وابن سعد[(٨)] عن حبيب ابن أبي مرزوق بمعناه . قال في البداية[(٩)] : في سند أحمد تفرَّد به عمارة بن زاذان الصيدلاني وهو ضعيف .

إنفاقه رضي الله عنه في سبيل الله على عهد رسول الله ﷺ :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[(١٠)] عن الزُّهري قال : تصدَّق عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه على عهد رسول اللّه ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدَّق بأربعين ألف ، ثم تصدَّق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل اللّه ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة[(١١)] في سبيل اللّه ، وكان عامة ماله من التجارة . وهكذا ذكره في البداية[(١٢)] عن مَعْمَر عن الزُّهري إلا أنه قال : ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل اللّه .

حديث الزهري في إنفاقه على عهد النبي ﷺ :

وأخرج أيضًا ابن المبارك عن مَعْمَر عن الزُّهري قال : تصدَّق عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه على عهد رسول اللّه ﷺ بشطر ماله ، ثم تصدَّق بعد بأربعين ألف دينار ،

---

(١) مسند أحمد : (٦ / ١١٥) .
(٢) زيادة من المسند .
(٣) ارتجت : اضطربت من شدة الصوت .
(٤) في المسند : إن .
(٥) هكذا في المسند ، وفي الأصل : لأدخلها .
(٦) زيادة من المسند .
(٧) حلية الأولياء : (١ / ٩٨) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ١٣٢) .
(٩) البداية والنهاية (٧ / ١٦٤) .
(١٠) حلية الأولياء : (١ / ٩٩) .
(١١) الراحلة : البعير الشديد التحمل في الأسفار
(١٢) البداية والنهاية : (٧ / ١٦٣) .

ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل اللّٰه وخمسمائة راحلة ، وكان أكثر ماله من التجارة . كذا في الإصابة [١] . وقد تقدَّم أن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّٰه عنه تصدَّق في غزوة تبوك بمائتي أوقية .

إنفاق حكيم بن حزام رضي اللّٰه عنه

إنفاقه رضي الله عنه على من يخرج في سبيل الله :

أخرج الطبراني [٢] عن أبي حازم قال : ما كان بالمدينة أحد سمعنا به كان أكثر حملًا في سبيل اللّٰه من حكيم بن حزام رضي اللّٰه عنه . قال : لقد قدم أعرابيان المدينة يسألان من [٣] يحمل في سبيل اللّٰه ؟ فدُلَّا على حكيم بن حِزام ، فأتياه في أهله ، فسألهما : ما يريدان ؟ فأخبراه ما يريدان ، فقال لهما : لا تعجلا حتى أخرج إليكما ، وكان حكيم ابن حزام يلبس ثيابًا يُؤتى بها من مصر كأنها الشِباك [٤] ثمنها أربعة دراهم ، ويأخذ عصا في يده ، ويخرج معه غلامان له ، وكلما مرَّ بكُناسة [٥] أو قمامة فرأى فيها خرقة تصلح في جَهَاز الإبل التي يحمل عليها في سبيل اللّٰه أخذها بطرف عصاه ، فنفضها ، ثم قال لغلاميه : أمسكا بسلعتكما في جَهازكما ، فقال الأعرابيان [وهو يصنع ذلك] أحدهما لصاحبه وهو يصنع ذلك : ويحك ! انجُ بنا ، فواللّٰه ماعند هذا إلا لَقْط القِشَع [٦] ، فقال له صاحبه : ويحك ! لا تعجل حتى ننظر ، فخرج بهما إلى السوق ، فنظر إلى ناقتين جليلتين سمينتين خَلِفتين [٧] فابتاعهما وابتاع جَهازهما ، ثم قال لغلاميه : رُمَّا [٨] بهذه الخرق ما ينبغي له المرمَّة من جَهازكما ، ثم أوقرهما [٩] طعامًا وبُرًّا وودكًا [١٠] ، وأعطاهما نفقة ، ثم أعطاهما الناقتين . قال : يقول أحدهما لصاحبه : واللّٰه ما رأيت من لاقط قِشَع خيرًا من اليوم . كذا في مجمع الزوائد [١١] .

وقفه رضي الله عنه دارًا له في سبيل الله والمساكين والرقاب :

وأخرج الطبراني [١٢] عن حكيم بن حزام رضي اللّٰه عنه أنه باع دارًا له من معاوية رضي

---

(١) الإصابة في تميز الصحابة : (٢ / ٤١٦) .
(٢) المعجم الكبير (٣٠٧٤) : (٣ / ١٨٧)
(٣) في المعجم : عمّن .
(٤) كأنها الشباك : كناية عن الرقة الشديدة .
(٥) في المعجم : بكبأ .
(٦) القِشَع : الجلود اليابسة .
(٧) خلفتين : أى حاملتين .
(٨) رُمَّا : أى أصلحا .
(٩) أوقرهما : أى أعطاهما .
(١٠) الودك : دسم اللحم ودهنه .
(١١) مجمع الزوائد : (٩ / ٣٨٤) .
(١٢) المعجم الكبير (٣٠٧٣) : (٣ / ١٨٧)

اللّه عنه بستين ألفًا ، فقالوا : غبنك واللّه معاوية ، فقال : واللّه ما أخذتها في الجاهلية إلا بزقّ خمر ، أشهدكم أنها في سبيل اللّه ، والمساكين ، والرقاب ، فأيُّنا المغبون . وفي رواية [١] : بمائة ألف . قال الهيثمي [٢] : رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن . انتهى

إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة رضي اللّه عنهم

إنفاق ابن عمر مائة ناقة في سبيل الله :

أخرج أبو نعيم في الحلية [٣] عن نافع قال : باع ابن عمر رضي اللّه عنه أرضًا له بمائتي ناقة ، فحمل على مائة منها في سبيل اللّه [عز وجل] ، واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا [٤] حتى يجاوزوا بها وادي القرى [٥] .

إنفاق عمر وعاصم بن عدي وغيرهما من الصحابة في سبيل الله :

وقد تقدم في ترغيبة ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال : أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أنفق في غزوة تبوك مائة أوقية ، وعاصم بن عدي رضي اللّه عنه تسعين وَسْقًا من تمر ، وحمل إليه ﷺ العباس، وطلحة، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة رضي اللّه، عنهم مالًا عظيمًا كما تقدّم. وتقدم في النفقة في الجهاد مجيء رجل بناقة في سبيل اللّه، وإنفاق قيس بن سَلْع الأنصاري رضي اللّه عنه في الجهاد .

إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء

إنفاقها رضي الله عنها في سبيل الله وما بعث به النساء في غزوة تبوك :

أخرج الشيخان [٦] – واللفظ لمسلم – عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا » . قالت [٧] : فكُنَّ يتطاولن أيتهنَّ أطول يدًا [٨] ،

---

(١) المعجم الكبير (٣٠٧٢) : (٣ / ١٨٦) . (٢) مجمع الزوائد : (٩ / ٣٨٤) .
(٣) حلية الأولياء : (١ / ٢٩٦) . (٤) أى من النوق .
(٥) وادى القرى : قرية شمالى المدينة . (٦) الحديث أخرجه البخارى (١٤٢٠) فى كتاب الزكاة ، ومسلم في صحيحه (٢٤٥٢) – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي اللّه عنها . (٧)هكذا في صحيح مسلم ، وفي الإصابة : قال .
(٨) المعنى : أن زوجات النبي ﷺ ظنن أن المرادبطول اليد طول اليد الحقيقية ، وهى الجارحة فكن يذرعن عن أيديهن بقصبة ، فكانت سودة رضي اللّه عنها أطولهن جارحة ، وكانت زينب رضي اللّه عنها أطولهن يدًا في الصدقة وفعل الخير ، فماتت زينب أولهن ، فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود ويقول أهل اللغة : فلان طويل اليد وطويل الباع : إذا كان سمحًا جودًا .

قالت : وكانت [١] أطولنا يدًا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدّق . وفي طريق آخر : قالت عائشة رضي اللّه عنها : فكنّا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول اللّه ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا ، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة ، وكانت زينب امرأة صَنَاع اليدين [٢] ، فكانت تَدبُغ وتخرز وتتصدّق به في سبيل اللّه . كذا في الإصابة [٣] .

وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي اللّه عنها وفي حديثه قالت : وكانت زينب تغزل الغزل ، وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به ويستعينون به في مغازيهم . قال الهيثمي [٤] : ورجاله وُثِّقوا ، وفي بعضهم ضعف . إ هـ .

وقد تقدم ما بعث به النساء في إعانة المسلمين في جَهَازهم في غزوة تبوك من المسَك ، والمعاضِد والخلاخِل ، والأَقْرِطة ، والخواتيم ، وقد مُلِئ - أي الثوب المبسوط بين يديّ النبي ﷺ ممَّا بَعث به النساء يُعِنَّ به المسلمين في جهازهم .

الإنفاق على الفقراء المساكين وأهل الحاجة

قصة أعرابية مع عمر رضي الله عنه :

أخرج أبو عبيد في الأموال[٥] عن عمير بن سَلَمة الدؤلي رضي اللّه عنه قال : بينا[٦] عمر رضي اللّه عنه نصف النهار قائل[٧] في ظل شجرة ، وإذا أعرابية فتوسمت الناس[٨] فجاءته ، فقالت : إني امراة مسكينة ولي بنون ، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة ساعيًا فلم يعطنا ، فلعلك يرحمك اللّه أن تشفع لنا إليه ، [قال] : فصاح بِيَرْفَأ أن ادعُ[لي[٩]] محمد بن مسلمة . فقالت : إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه ، فقال : إنه سيفعل إن شاء اللّه [فجاءه يرفأ] ، فقال : أجب ، فجاء فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فاستحيت المرأة منه ، فقال عمر : [واللّه] ما آلو[١٠] أن أختار

(١) في صحيح مسلم : فكانت .
(٢) صناع اليدين : أى ماهرة الأعمال اليدوية .
(٣) الإصابة في تميز الصحابة : (٤ / ٣١٤) .
(٤) مجمع الزوائد : (٨ / ٢٨٩)
(٥) كتاب الأموال لأبي عبيد : (٧٨٧) وما بين المعقوفتين زيادات منه .
(٦) في كنز العمال : بينما .
(٧) من القيلولة : وهى نومة الظهيرة .
(٨) توسمت الناس : تفحصتهم وتفرّست فيهم .
(٩) زيادة من كنز العمال .
(١٠) ما آلو : أى ما أقصر .

خياركم ، كيف أنت قائل إذا سألك الله تعالى عن هذه ؟ فدمعت عينا محمد ، [ثمَّ] قال عمر : إنَّ الله بعث [إلينا] نبيه ﷺ فصدَّقناه ، واتبعناه ، فعمل بما أمره الله [به] ، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله على ذلك ، ثم استخلف الله (١) أبا بكر ، فعمل بسنته حتى قبضه الله ، ثم استخلفني فلم آلُ أن أختار خياركم ، إنْ بعثتك فأدِّ إليها صدقة العام وعام أوَّل ، وما أدري لعلي [لا] أبعثك ، ثم دعا لها بجمل فأعطاها دقيقًا وزيتًا ، وقال : خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر ، فإنا نريدها ، فأتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين . فقال : خذي هذا فإن فيه بَلاغًا (٢) حتى يأتيكم محمد [بن مسلمة](٣) ، فقد أمرته أن يعطيك حقَّك للعام وعام أول . كذا في الكنز(٤) .

قصة بنت خفاف بن إيماء الغفاري مع عمر رضي الله عنهم :

وأخرج هو ، والبخاري (٥) ، والبيهقي عن أسلم قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق ، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين ، هلك زوجي ، وترك صبية صغارًا ، والله ما يُنضجون كُراعًا(٦) ، ولا لهم زرع ولا ضرع ، وخشيت أن يأكلهم الضَّبعُ(٧) وأنا بنت خُفاف بن أَيْماء الغِفاري ، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ ، فوقف معها عمر ولم يمضِ ، ثم قال : مرحبًا بنسب قريب ، ثم انصرف إلى بعير ظهير(٨) كان مربوطًا في الدار ، فحمل عليه غِرارتين ملأهما طعامًا ، وجعل(٩) بينهما نفقةً وثيابًا ، ثم ناولها خِطامه(١٠) ، ثم قال : اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، أكثرت لها ! فقال عمر : ثكلتك أمك ! (شهد أبوها الحديبية مع النبي ﷺ)(١١) ، واللهِ إني لأرى أبا هذه وأخاها قد (١٢) حاصرا حصنًا زمانًا

---

(١) هكذا في كتاب الأموال . وفي كنز العمال : ثم استخلف رسول الله أبا بكر . ولم يثبت ذلك تاريخيًا . والتصويب من كتاب الأموال .

(٢) بلاغًا : أي وصولًا إلى الشئ المطلوب .

(٣) زيادة من كنز العمال .

(٤) كنز العمال : (١٧٠٨٥) : (٦ / ٦٠٧) .

(٥) صحيح البخارى (٤١٦٠ - ٤١٦١) - كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية .

(٦) الكراع : يد الشاة ، وما ينضجون كُراعًا : أي ما يطبخونه ، وهو دليل على العجز .

(٧) يأكلهم الضبع : كناية عن الفقر والفاقة .

(٨) بعير ظهير : أي ظهره قوية ، يتحمل الرحلة .

(٩) في صحيح البخاري : وحمل .

(١٠) هكذا في الأصل وكنز العمال وفي صحيح البخاري : بخطامه .

(١١) ليست في صحيح البخاري .

(١٢) في الأصل : وقد .

فافتتحناه ، ثم أصبحنا نستفيء سهمانَنا [1] فيه . كذا في الكنز[2] .

إنفاق سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي

إنفاقه رضي الله عنه وهو عامل على الشام :

أخرج أبو نعيم في الحلية [3] عن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر بن الخطاب معاوية عن الشام ، بعث سعيد بن عامر بن حِذْيَم[4] الجمحي رضي اللّٰه عنه . قال : فخرج معه بجارية من قريش نضيرةِ الوجه ، فما لبث إلا يسيرًا حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمر رضي اللّٰه عنه ، فبعث إليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : إن عمر بعث إلينا بما ترين ، فقالت : لو أنك اشتريت لنا أُدْمًا وطعامًا وادّخرت سائرها . فقال لها : أوَلا أدلُّك على أفضل من ذلك ؟ نعطي هذا المال من يتَّجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانُها عليه ، قالت : فنعم إذًا . فاشترى أُدْمًا وطعامًا ، واشترى بعيرَين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم ، وفرّقها في المساكين وأهل الحاجة ، قال : فما لبث إلا يسيرًا حتى قالت له امرأته : إنه قد نَفِد[5] كذا وكذا ، فلو أتيت ذلك الرجل ، فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه . قال : فسكت عنها . قال : ثم عاودته . قال : فسكت عنها حتى آذته ، ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل . قال : وكان رجل من أهل بيته ممّن يدخل بدخوله ، فقال لها : ما تصنعين ؟ إنك قد آذيتيه وإنَّه قد تصدّق بذلك المال . قال : فبكت أسفًا على ذلك المال . ثم إنَّه دخل عليها يومًا ، فقال : على رسلك[6] ، وإنه كان لي أصحاب فارقوني[7] منذ قريب ما أحب أني صُددت عنهم ، وإن لي الدنيا وما فيها ، ولو أنَّ خَيْرة[8] من خَيْرات الحسان اطَّلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولَنصيفٌ[9] تُكْسى خير من الدنيا وما فيها ، فلأنت أحرى في نفسي أن أدَعك لهنَّ من أن أدعهنَّ لك . قال : فسمحت ورضيت .

---

(١) هكذا في الأصل وصحيح البخاري ، وفي كنز العمال : سهمانهما .
(٢) كنز العمال (١٤١٩٠) : (٥ / ٦٥٨) .
(٣) حلية الأولياء : (١ / ٢٤٤) .
(٤) هكذا في الأصل والحلية . وفي الإصابة : خذيم .
(٥) في حلية الأولياء : إنه نفذ .
(٦) على رسلك : أى تمهلى .
(٧) يقصد الصحابة الذين ماتوا قبله رضي اللّٰه عنهم .
(٨) خيرة : أى واحدة من الحور العين .
(٩) النصيف : الخمار .

حديث عبد الرحمن بن سابط في ذلك :

وأخرجه أيضًا [١] عن عبد الرحمن بن سابط الجُمَحي وفي حديثه : قال : وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدَّق ببقيته ، فتقول له امرأته : أين فضل عطائك ؟ فيقول : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : إنّ لأهلك عليك حقًا ، وإن لأصهارك عليك حقًا . فقال : ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضي أحد من الناس لطلب الحور العين ، لو اطَّلعت خَيْرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس ، وما أنا بالمتخلِّف عن العَنَق[٢] الأول ، بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجمع الله عز وجل الناس للحساب فيجيء فقراء المؤمنين يَزِفّون[٣] كما تزف الحمام ، فيقال لهم : قِفُوا عند الحساب ، فيقولون : ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئًا ، فيقول ربهم : صدق عبادي ، فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عامًا » .وقد تقدَّم في قصة أخرى لسعيد فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها ؟ قالت : نعم ، فدعا رجلًا من أهل بيته يثق به فصرَّرها صررًا ، ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان ، وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فلان ، وإلى مُبتلي آل فلان ، فبقيت منها ذُهَيبة ، فقال : أنفقي هذه ، ثم عاد إلى عمله ، فقالت : ألا تشتري لنا خادمًا ؟ ما فعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ما تكونين . أخرجه أبو نعيم في الحلية[٤] .

إنفاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

حديث نافع في إنفاقه رضي الله عنه :

أخرج أبو نعيم في الحلية[٥] عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما اشتكى فاشتُرِيَ له عنقود عنب بدرهم ، فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه ، فخالف إليه إنسان ، فاشترَاه منه بدرهم . ثم جاء به إليه ، فجاءه المسكين فسأل ، فقال : أعطوه إياه ، فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، ثم جاء به إليه ، فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه إياه ، ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع[٦] فمُنع . ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه .

(١) حلية الأولياء : (١ / ٢٤٥) . (٢) العَنَق الأول : أي الجمع الأول ، أو الطائفة الأولى .
(٣) يَزِفُّون : أي يسرعون .
(٤) حلية الأولياء : (١/٢٤٥-٢٤٦) .
(٥) حلية الأولياء : (١ / ٢٩٧) . (٦) فأراد أن يرجع : أي المسكين .

حديث نافع من وجه آخر في ذلك :

وأخرجه (١) أيضًا من طريق آخر عنه أن ابن عمر رضي الله عنه اشتهى عنبًا وهو مريض، فاشتريت له عنقودًا بدرهم ، فجئت به فوضعته في يده - فذكر بمعناه . وفي آخره : فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه حتى قلت للسائل في الثالثة أو الرابعة : ويحك ما تستحي ؟! فاشتريته منه بدرهم فجئت به إليه فأكله . وأخرجه أيضًا نحو السياق الأول مختصرًا ابن المبارك كما في الإصابة (٢) ، والطبراني كما في المجمع(٣) ، وابن سعد(٤) . قال الهيثمي : رجال الطبراني رجال الصحيح غير نُعَيم بن حمَّاد وهو ثقة .

إنفاق عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

حديث أبي نضرة في ذلك :

أخرج الطبراني (٥) عن أبي نَضْرة قال : أتيت عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه في أيام العشر(٦) ، وكان له بيت قد أخلاه للحديث ، فمُرَّ عليه بكبش ، فقال لصاحبه : بكم أخذته ؟ فقال : باثني عشر درهمًا ، فقلت : لو كان معي اثنا عشر درهمًا اشتريت بها كبشًا فضحيت وأطعمت عيالي . (فلما قمت أتبعنى رسول عثمان)(٧) بصرّة فيها خمسون درهمًا ، فما رأيت دراهم قط كانت أعظم بركة منها ، أعطاني وهو لها محتسب وأنا إليها محتاج . قال الهيثمي(٨) : رجاله رجال الصحيح .

إنفاق عائشة رضي الله عنها

قصة مسكين معها رضي الله عنها :

أخرج مالك في الموطأ (٩) أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها : أن مسكينًا سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف ، فقالت لمولاة لها : أعطيه إياه فقالت : ليس لك ما تفطرين عليه ، فقالت أعطيه إياه . قالت : ففعلت . فلما أمسينا أهدى

---

(١) حلية الأولياء : (٢٩٧/١) .
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٤٨/٢) .
(٣) مجمع الزوائد (٣٤٧/٩) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦٠/٤) .
(٥) المعجم الكبير (٨٣٣٠) : (٣١/٩) .
(٦) أى العشر من ذى الحجة .
(٧) في الأصل ومجمع الزوائد : فلما قدمت اتبعت عثمان . فلما قدمت أتبعنى بصَرة ، والصواب ما أثبتناه من المعجم الكبير .
(٨) مجمع الزوائد : (٣٧١/٩) .
(٩) موطأ مالك - كتاب الصدقة - باب الترغيب في الصدقة .

لنا أهلُ بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا شاة وكفنها [١] ، فدعتني عائشة رضي اللّه عنها فقالت : كلي من هذا ، هذا خير من قرصك !! .

قال مالك [٢] : بلغني أن مسكينًا استطعم عائشة [٣] زوج النبي ﷺ وبين يديها عنب ، فقالت لإنسان : خذ حبّة فأعطه إياها ، فجعل ينظر إليها ويعجب ، فقالت عائشة : أتعجب ؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة ! .

مناولة المسكين

قصة حارثة بن النعمان في ذلك وقول النبي ﷺ في مناولة المسكين :

أخرج الطبراني [٤] والحسن بن سفيان عن محمد بن عثمان عن أبيه قال : كان حارثة ابن النعمان رضي اللّه عنه – وفي رواية له : عن حارثة بن النعمان – وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطًا في مصلّاه إلى باب حجرته ، [ووضع عنده مكتلًا فيه تمرٌ وغيره] ، فكان إذا جاء المسكين [فسلّم] أخذ من مِكتله [٥] شيئًا ، ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله ، فكان أهله يقولون له : نحن نكفيك فيقول : إني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « مناولة المسكين تقي مصارع[٦] السوء » . كذا في الإصابة[٧] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٨] ، وابن سعد[٩] عن محمد بن عثمان عن أبيه نحوه .

فضيلة إعطاء السائل باليد :

وأخرج ابن عساكر عن عمرو الليثي قال : كنّا عند واثلة بن الأسقع رضي اللّه عنه ، فأتاه سائل ، فأخذ كسرة فجعل عليها فَلْسًا ، ثم قام حتى وضعها في يده ، فقلت : يا أبا الأسقع ، أما كان في أهلك من يكفيك هذا ؟ قال : بلى ، لكنه من قام بشيء إلى مسكين بصدقة ، حُطَّت عنه بكل خطوة خطيئة ، فإذا وضعها في يده حُطَّت عنه بكل خطوة عشر خطيئات . كذا في الكنز [١٠] .

---

(١) كفنها : أى ما يغطيها من الرغفان .
(٢) موطأ مالك – كتاب الصدقة – باب الترغيب في الصدقة . (٣) في الموطأ : أم المؤمنين .
(٤) المعجم الكبير (٣٢٢٨) : (٣/٢٢٨-٢٢٩) .
(٥) المكتل : الوعاء المخصص للحبوب وغير ذلك ، وفي المعجم : من ذلك المكتل .
(٦) في الحلية وابن سعد : ميتة . (٧) الإصابة في تمييز الصحابة : (١/٢٩٩) .
(٨) حلية الأولياء لأبي نعيم : (١/٣٥٦) . (٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٤٨٨) .
(١٠) كنز العمال (١٧٠٢٤) : (٦/٥٨٩) .

قصة ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك :

وأخرج ابن سعد [١] عن نافع أن ابن عمر رضي اللّه عنهما كان يجمع أهل بيته على جفنته كل ليلة . قال : فربما سمع بنداء مسكين ، فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز ، فإلى أن يدفعه إليه ويرجع قد فرغوا مما في الجفنة ، فإن كنتَ أدركت فيها شيئًا فقد أدرك فيها ، ثم يصبح صائمًا .

الإنفاق على السائلين

قصة أعرابي مع النبي ﷺ :

أخرج ابن جرير عن أنس رضي اللّه عنه قال : دخل رسول اللّه ﷺ يومًا المسجد وعليه بُرد نَجراني غليظ الصنعة [٢] ، فأتاه أعرابي من خلفه ، فأخذ بجانب ردائه حتى أثرت الصنعة في صفح عنق رسول اللّه ﷺ ، فقال : يا محمد أعطنا من مال اللّه الذي عندك ، فالتفت رسول اللّه ﷺ فتبسم ، فقال : « مُرُوا له » . كذا في الكنز[٣] . وأخرجه أيضًا مالك والشيخان[٤] عن أنس رضي اللّه عنه بنحوه كما في البداية[٥] .

قصة أخرى في ذلك :

وأخرج أيضًا عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : كنا نقعد مع رسول اللّه ﷺ بالغَدَوات في المسجد ، فإذا قام إلى بيته لم نزل قيامًا حتى يدخل بيته ، فقام يومًا فلما بلغ وسط المسجد أدركه أعرابي ، فقال : يا محمد احملني على بعيرين ، فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك ، وجذب بردائه حين أدركه ، فاحمرّت رقبته ، فقال رسول اللّه ﷺ : « لا ، وأستغفر اللّه ، لا أحملك حتى تقيدَني » - قالها ثلاث مرات - ثم دعا رجلًا فقال له : « احمله على بعيرين : على بعير شعير ، وعلى بعير تمر » . كذا في الكنز [٦] . وأخرجه أيضًا أحمد ، والأربعة إلا الترمذي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه بنحوه ، كما في البداية [٧] .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦٥/٤) .

(٢) هكذا في الأصل وكنز العمال . وعند الشيخين والبداية والنهاية : غليظ الحاشية .

(٣) كنز العمال (١٨٦٥١) : (٢٠٧/٧) . (٤)الحديث أخرجه البخارى (٥٨٠٩) في كتاب اللباس - باب البرود والحبروالشملة ، وبرقم (٦٠٨٨) في كتاب الأدب - باب التبسم والضحك ، وأخرجه مسلم (١٠٥٧) في كتاب الزكاة - باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة . ولم يخرجة مالك في الموطأ .

(٥) البداية والنهاية : (٣٨/٦) . (٦) كنز العمال (١٨٧٠٩) : (٢٢٠/٧) .

(٧) البداية والنهاية : (٣٨/٦) .

حديث النعمان بن مقرّن رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج أحمد [١] والطبراني عن النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ في أربعمائة من مُزينة ، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره ، فقال بعض القوم : يا رسول الله ، ما لنا طعام نتزوده ، فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه : « زوّدهم » ، فقال : ما عندي إلا فاضلة من تمر وما أُراها تغني [٢] عنهم شيئًا . قال : « انطلق فزوِّدهم » . فانطلق بنا إلى عِلِّية ، فإذا فيها تمر مثل البَكر الأورق[٣] ، فقال : خذوا ، فأخذ القوم حاجتهم . قال : وكنت (أنا من)[٤] آخر القوم ، قال : فالتفتُّ وما أفقِد موضع تمرة[٥] وقد احتمل منه أربعمائة رجل . قال الهيثمي[٦] : رجال أحمد رجال الصحيح . إ هـ .

قصة دُكَين بن سعيد الخثعمي في ذلك :

وأخرج أحمد [٧] والطبراني [٨]عن دُكَين بن سعيد الخثعمي رضي الله عنه قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام ، فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه : « قم فأعطهم » ، فقال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيِّظُني[٩] والصبية – قال وكيع : القيظ في كلام العرب أربعة أشهر – قال : « قم فأعطهم » . قال عمر : يا رسول الله سمعٌ وطاعة[١٠] . قال : فقام عمر وقمنا معه ، فصعد بنا إلى غرفة له ، فأخرج المفتاح من حجزته[١١] ففتح الباب – قال دُكَين : فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض[١٢] – قال : شأنَكم[١٣] . قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء . قال : فالتفتُّ[١٤] وإني لمن آخرهم ، فكأنا[١٥] لم نرْزأ منه تمرة[١٦] . قال الهيثمي[١٧] : رجالهما رجال الصحيح ، وروى أبو داود منه طرفًا . انتهى

---

(١) مسند أحمد : (٥/٤٤٥) .
(٢) كذا في المسند ، وفي الأصل : وما أراه يغني .
(٣) البكر : الفتي من الإبل . والأورق : الأسمر ، والمراد أن حجم التمر الموجود كحجم الفتي من الإبل .
(٤) في المسند :أنا فى .
(٥) أى لم ينقص التمر شيئًا .
(٦) مجمع الزوائد : (٨/٣٠٤) .
(٧) مسند أحمد : (٤/١٧٤) .
(٨) المعجم الكبير (٤٢٠٧) : (٤/٢٢٨).
(٩) ما يقيظني : أى ما يكفيني زمان القيظ وهو شدة الحر
(١٠) في المسند : سمعًا
(١١) كذا في المسند وفي الأصل حجرته .
(١٢) الفصيل : ولد الإبل .
(١٣) شأنكم : خذوا ما تريدون .
(١٤) في المسند : ثم التفت .
(١٥) في المسند : وكأنا .
(١٦) لم نرزأ منه تمره : أى لم ننقص منه تمرة .
(١٧) مجمع الزوائد : (٨/٣٠٤) .

قصة دُكَين عند أبي نعيم في الحلية :

وأخرجه أيضًا أبو نعيم في الحلية [١] عن دُكَين رضي اللّه عنه قال : أتينا رسول اللّه في أربعمائة راكب نسأله الطعام فذكر نحوه ، وفي حديثه : ما عندي إلا آصُعُ تمر ما تقيِّظني وعيالي ، فقال أبو بكر : اسمع وأطع . قال عمر : سمعًا وطاعة . قال أبو نعيم : هذا حديث صحيح وهو أحددلائل النبي ﷺ .

عمل ابن عمر رضي الله عنهما مع السائلين :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٢] عن أفلح بن كثير قال : كان ابن عمر رضي اللّه عنهما لا يرد سائلًا ، حتى إنَّ المجذوم ليأكل معه في صحنه ، وإن أصابعه لتقطر دمًا .

الصدقات

قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في ذلك :

أخرج أبو نعيم في الحلية[٣] عن الحسن البصري أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه أتى النبي ﷺ بصدقته[٤] فأخفاها ، فقال : يا رسول اللّه هذه صدقتي وللّه عز وجل عندي معاد[٥] ، وجاء عمر رضي اللّه عنه بصدقته فأظهرها ، فقال : يا رسول اللّه هذه صدقتي ولي عند اللّه معاد[٦] ، فقال رسول اللّه ﷺ : « يا عمر[٧] وتَرْتَ قوسَك بغير وَتَر[٨] ، ما بين صدقتكما كما بين كلمتيكما » . قال ابن كثير : إسناده جيد ، ويُعد من المرسلات . كذا في المنتخب[٩] .

اشتراء عثمان رضي الله عنه بئر رومة وجعلها صدقة للمسلمين :

وأخرج ابن عدي ، وابن عساكر عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من يشتري لنا بئر رُومة فيجعلها صدقة للمسلمين ؟ سقاه اللّه يوم القيامة من العطش » ، فاشتراها عثمان بن عفان رضي اللّه عنه فجعلها صدقه للمسلمين .

(١) حلية الأولياء : (١/ ٣٦٥) . (٢) حلية الأولياء : (١/٣٠٠) .
(٣) حلية الأولياء : (١/٣٢) . (٤) في منتخب كنز العمال : صدقة .
(٥) للّه عندي معاد : أي سأعود لأتصدق في موعد لاحق .
(٦) لي عند اللّه معاد : أي لي عنده سبحانه عوض .
(٧) ليست في منتخب كنز العمال .
(٨) وترت قوسك بغير وتر : كناية عن محاولة عمر سبق أبي بكر ، لكنه لم يقدر .
(٩) منتخب كنز العمال : (٣٤٨/٤) .

حديث ابن عساكر في ذلك :

وعند الطبراني (١) ، وابن عساكر عن بشير (الأسلمي) (٢) رضي اللّه عنه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رُومة ، وكان يبيع منها القِربة بمدٍّ ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « بِعْنيها بعين في الجنة » ، فقال : يا رسول اللّه ، ليس لي ولا لعيالي غيرها ولا أستطيع [ذلك] ، فبلغ ذلك عثمان رضي اللّه عنه فاشتراها بخمس وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللّه ، أتجعل لي مثل الذي جعلته (٣) له عينًا في الجنة إن اشتريتها ؟ قال : « نعم » . قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين . كذا في المنتخب(٤) .

تصدق طلحة رضي الله عنه يومًا بمائة ألف درهم :

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٥) عن سُعدى امرأة طلحة رضي اللّه عنهما قالت : لقد تصدّق طلحة يومًا بمائة ألف درهم ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه(٦) .

تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ :

وقد تقدم أن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه تصدَّق على عهد رسول اللّه ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدَّق بأربعين ألفًا ، ثم تصدّق بأربعين ألف دينار .

ما تصدق به أبو لبابة رضي الله عنه لما تاب الله عليه :

وأخرج الحاكم (٧) عن السائب بن أبي لبابة رضي اللّه عنهما قال : لما تاب اللّه على أبي لبابة ، قال أبو لبابة : جئت رسول اللّه ﷺ فقلت : يا رسول اللّه ، إني أهجر دار قومي الذي(٨) أصبت بها الذنب ، وأنخلع من مالي كله صدقة للّه عز وجل ولرسوله ﷺ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « يا أبا لبابة يجزىء عنك الثلث » . قال : فتصدَّق بالثلث .

عمل سلمان رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج ابن سعد (٩) عن النعمان بن حُمَيد رضي اللّه عنه قال : دخلت مع خالي على

---

(١) المعجم الكبير (١٢٢٦) : (٢/٤١ - ٤٢) . (٢) ليست في منتخب كنز العمال .
(٣) في منتخب كنز العمال : جعلت . (٤) منتخب كنز العمال : (٥/١١) .
(٥) حلية الأولياء (١/٨٨) .
(٦) حبسه عن الخروج إلى المسجد أن ثوبه كان يحتاج إلى إصلاح ، ومع هذا تصدق بهذا المال .
(٧) المستدرك للحاكم (٣/٣٦٢) - كتاب معرفة الصحابة .
(٨) هكذا في الأصل والمستدرك . (٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٨٩) .

سلمان رضي الله عنه بالمدائن وهو يعمل الخُوص ، فسمعته يقول : أشتري خوصًا [١] بدرهم ، فأعمله ، فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهمًا فيه ،وأنفق درهمًا على عيالي ، وأتصدَّق بدرهم ، ولولا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهاني عنه ما انتهيت[٢]

الهدايا

هدية عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ في إحدى الغزوات :

أخرج الطبراني [٣] عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : كنّا مع النبي ﷺ في غزاة ، فأصاب الناس جَهْد ، حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : « والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق » ، فعلم عثمان رضي الله عنه أن الله ورسوله سيصدُّقان ، فاشترى عثمان أربع عشر [٤] راحلة بما عليها من الطعام ، فوجّه إلى النبي ﷺ منها بتسعة . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : « ما هذا ؟ » . قال : أهدى إليك عثمان ، فعُرف الفرح في وجه رسول الله ﷺ والكآبة في وجوه المنافقين ، فرأيت رسول الله ﷺ قد رفع يديه حتى رُئي بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده[٥] : « اللهمَّ أعطِ عثمان ، اللهمَّ افعل بعثمان » . قال الهيثمي[٦] : رواه الطبراني ، وفيه سعيد بن محمد الوراق ، وهو ضعيف . وأخرج ابن عساكر عن أبي مسعود نحوه ، كما في المنتخب[٧] .

قول ابن عباس رضي الله عنهما في فضيلة الهدية :

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرًا أو جمعة أو ما شاء الله أحبُّ إليّ من حجة بعد حجة ، ولطبقٌ بدانق أهدية إلى أخ لي في الله عزّ وجلّ أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله عزّ وجلّ .

---

(١) الخوص : ورق النخيل .
(٢) لأن سلمان رضي الله عنه كان أميرًا على المدائن في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٣) المعجم الكبير (٦٩٤) : (٢٤٩/١٧) .
(٤) في المعجم : أربعين .
(٥) أي بمثله .
(٦) مجمع الزوائد : (٨٥/٩) .
(٧) منتخب كنز العمال : (١٢/٥) .
(٨) حلية الأولياء : (٣٢٨/١) .

إطعام الطعام

قول علي رضي الله عنه في فضيلة إطعام الطعام :

أخرج البخاري في الأدب ، وابن زنجويه عن علي رضي الله عنه قال : لأن أجمع ناسًا من أصحابي على صاع من طعام أحبّ إليّ من أن أخرج إلى السوق ، فأشتري نَسمَة [١] فأعتقها . كذا في الكنز[٢] .

حديث جابر رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج البيهقي في الشُّعَب[٣] عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال : نزل بجابر رضي الله عنه ضيف فجاءهم بخبز وخلّ ، فقال : كلوا فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نعم الإدام الخل ، هلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدم إليهم ، وهلاك بالرجل أن يحتقر ما في بيته يقدّمه إلى أصحابه » . كذا في الكنز[٤] ، وأخرجه أحمد والطبراني عن عبد الله ابن عبيد بن عمير بنحوه . قال الهيثمي[٥] : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وأبو يَعْلي [٦] إلاَّ أنه قال : وكفى بالمرء شرًا أن يحتقر ما قُرب إليه . وفي إسناد أبي يَعْلي أبو طالب القاص ولم أعرفه ، وبقية رجال أبي يَعْلي وُثّقوا ، وهو في الصحيح باختصار . انتهى .

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد جيد عن حُمَيد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل عليه قوم يعودونه في مرض له ، فقال : يا جارية هلمّي لأصحابنا ولو كِسَرًا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مكارم الأخلاق من أعمال الجنة » . كذا في الترغيب[٧] . قال الهيثمي[٨] بعد ما ذكره عن الطبراني : وإسناده جيد . إ هـ . وأخرجه ابن عساكر[٩] بنحوه .

---

(١) اشترى نسمة : أى نفسًا .
(٢) كنز العمال (٢٥٩٧٢) : (٢٦٧/٩) .
(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٩٦٠٧) - باب في إكرام الضيف .
(٤) كنز العمال (٢٥٩٨٣) : ٢٧١/٩) .
(٥) مجمع الزوائد : (١٨٠/٨) .
(٦) مسند أبي يعلي (١٩٨١) : (٤٦٩/٣) .
(٧) الترغيب والترهيب (٣٧٣/٣) - كتاب البر والصلة . (٨) مجمع الزوائد : (١٧٧/٨) .
(٩) مختصر تاريخ ابن عساكر : (٤٣٨/١) .

حديث شقيق بن سلمة في ذلك :

وأخرج الطبراني [١] عن شقيق بن سَلَمة رضي الله عنه قال : دخلت أنا وصاحب لي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه . قال سلمان : لولا أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن التكلُّف لتكلَّفت لكم ، ثم جاء بخبز وملح ، فقال صاحبي : لو كان في ملحنا عنقز [٢] . فبعث سلمان بمطهرته فرهنها ثم جاء بعنقز . فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي قنَّعنا بما رزقنا ، فقال سلمان : لو قنعتَ بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة . قال الهيثمي[٣] : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة ، وفي رواية عنده [٤] : نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلَّف للضيف ما ليس عندنا .

ما وقع بين عمر وصهيب رضي الله عنهما في ذلك :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٥] عن حمزة بن صهيب أن صهيبًا رضي الله عنه كان يطعم الطعام الكثير ، فقال له عمر رضي الله عنه : يا صهيب إنك تطعم الطعام الكثير ، وذلك سرف في المال ، فقال صهيب : إنَّ رسول الله ﷺ كان يقول : « خياركم من أطعم الطعام ، وردّ السلام » ، فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام .

إطعام النبي ﷺ الطعام

قصة جابر رضي الله عنه في ذلك :

أخرج مسلم[٦] عن جابر رضي الله عنه قال : كنت جالسًا في داري ، فمر بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فقمت إليه ، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نسائه فدخل ، ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها[٧] ، فقال : « هل من غداء ؟ » فقالوا : نعم ، فأُتي بثلاثة أقرصة فوُضعن على نَبِيّ[٨] ، فأخذ رسول الله ﷺ قرصًا فوضعه بين يديه ، وأخذ

---

(١) المعجم الكبير (٦٠٨٥) : (٢٣٥/٦) .

(٢) العنقز : أصل القصب الغض .

(٣) مجمع الزوائد : (١٧٧/٨) .

(٤) حلية الأولياء : (١٥٣/١) .

(٥) المعجم الكبير (٦٠٨٤) : (٢٣٥/٦) .

(٦) صحيح مسلم (٢٠٥٢) - كتاب الأشربة - باب فضيلة الخل والتأدم .

(٧) (فدخلت الحجاب عليها (: معناه : دخلت الحجاب إلى الموضع الذي فيه المرأة ، وليس فيه أنه رأى بشرتها .

(٨) فوضعن على نبي : هكذا هو في أكثر الأصول (نَبِيّ) ، وفسروه بمائده من خوص . ونقل القاضى عياض عن كثير من الرواة ، أو الأكثرين أنه بَتِّي . والبتّ : كساء من وبر أو صوف ، فلعله منديل وضع عليه هذا الطعام . قال : ورواه بعضهم بُنِّي . قال القاضي الكتانى : هذا هو الصواب ، وهو طبق من خوص .

قرصًا آخر فوضعه بين يديّ ، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين ، فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يديّ ، ثم قال : « هل من أُدْم ؟ » قالوا : لا ، إلّا شيء من خلّ ، قال : « هاتوه ، فنعم الأدْم هو » . وأخرجه أيضًا أصحاب السنن كما في جمع الفوائد [١] .

قصة عثمان رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج الطبراني عن عبد اللّه بن سَلَام رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ رأى عثمان رضي اللّه عنه يقود ناقةً تحمل دقيقًا وسمنًا وعسلًا ، فقال ﷺ : « أنخ » فأناخ ، فدعا ببرمة[٢] فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق ، ثم أمر فأوقد تحتها حتى نضج ، ثم قال : «كلوا» فأكل منه ﷺ ثم قال : « هذا شيء يدعوه أهل فارس : الخبيص . » كذا في جمع الفوائد[٣] . قال الهيثمي[٤] : رواه الطبراني في الثلاثة ، ورجال الصغير والأوسط ثقات .

حديث عبد الله بن بُسْر رضي الله عنهما في ذلك :

وأخرج أبو داود[٥] عن عبد اللّه بن بُسْر رضي اللّه عنهما قال : كان للنبي ﷺ قَصْعة يحملها أربعة رجال يقال لها « الغرّاء » . فلما أضحَوا وسجدوا الضحى[٦] أُتي بتلك القصعة وقد ثُرِد فيها ، فالتفُّوا عليها . فلما كثروا جثا رسول اللّه ﷺ ، فقال أعرابي : ما هذا الجلسة ؟ فقال النبي ﷺ : « إن اللّه جعلني عبدًا كريمًا ، ولم يجعلني جبارًا عنيدًا » ، ثم قال : « كلوا من جوانبها [٧] ودَعُوا ذروتها يبارك فيها » . كذا في المشكاة .

إطعام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ما وقع بين الصديق رضي الله عنه وأضيافه في ذلك :

أخرج مسلم[٨] عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي اللّه عنهما قال : نزل علينا أضياف لنا . قال : وكان أبي يتحدَّث إلى رسول اللّه ﷺ من الليل . قال : فانطلق وقال : يا عبد الرحمن ، افْرُغ من أضيافك [٩] . قال : فلما أمسيت جئنا بِقراهم [١٠] . قال : فأبَوا ،

---

(١) جمع الفوائد : (١/٢٩٥) . (٢) البُرمة : القِدْر من الحجارة .
(٣) جمع الفوائد : (١/٢٩٧) . (٤) مجمع الزوائد : (٥/٣٨) .
(٥) سنن أبي داود (٣٧٧٣) - كتاب الأطعمة - باب ما جاء في الأكل من أعلى الصفحة .
(٦) سجدوا الضحى : أى صلوا صلاة الضحى . (٧) عند أبي داود : حواليها .
(٨) صحيح مسلم (٢٠٥٧) ـــ كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف وفضل إيثارة .
(٩) افرغ من أضيافك : أطعمهم ، وقم على خدمتهم .
(١٠) بقراهم : أى ما يصنع للضيف من طعام وشراب .

قالوا : حتى يجيء أبو منزلِنا [١] فيطعَم معنا . قال : فقلت لهم : إنَّه رجل حديد[٢] ، وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى . قال : فأبَوا . فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم ، فقال : أفرغتم من أضيافكم ؟ قال : قالوا : لا واللّه ما فرغنا . قال : ألم آمر عبد الرحمن ؟ قال : وتنحَّيتُ عنه ، فقال : يا عبد الرحمن ، قال : فتنحيتُ عنه . قال : فقال : يا غنثر[٣] ، أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي إلا جئت . قال : فجئت . قال : فقلت : واللّه ما لى ذنب ، هؤلاء أضيافك فسَلْهم ، قد أتيتهم بقراهم فأبوا أن يطعموا حتى تجئ . قال : فقال : ما لكم أن لا تقبلوا عنا قِراكم ؟ [٤] قال : فقال أبو بكر فواللَّه لا أطعمه الليلة . قال : فقالوا : فواللّه لا نطعمه حتى تطعمه . قال : فقال : ما رأيت كالشرِّ كالليلة قط ، ويلكم ، ما لكم ألَّا تقبلوا عنا قِراكم ؟ قال : ثم قال : أما الأولى فمن الشيطان[٥] ، هلمُّوا قراكم . قال : فجيء بالطعام ، فسمَّى فأكل وأكلوا . قال : فلما أصبح غدا على النبي ﷺ ،فقال : يا رسول اللّه برّوا وحنِثت[٦] . قال : فأخبره ، فقال : « بل أنت أبرُّهم وأخيرُهم » . قال[٧] : ولم تبلغني كفارة .

إطعام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

عمل عمر رضي الله عنه في ذلك :

أخرج مالك[٨] عن أسلم [أنه] قال لعمر رضي اللّه عنه : إن في الظَّهر ناقة عمياء .

---

(١) أبو منزلنا : أى صاحبه .

(٢) رجل حديد : أى فيه قوة وصلابة ، ويغضب لانتهاك الحرمات والتقصير في حق الضيف ، ونحو ذلك .

(٣) الغنثر : الثقيل الوخم . وقيل : الجاهل .

(٤) (مالكم لا تقبلوا عنا قراكم) قال القاضي عياض : قوله « ألا » هو بتخفيف اللام على التحضيض واستفتاح الكلام . هكذا رواه الجمهور . قال : ورواه بعضهم بالتشديد ، ومعناه : ما لكم لا تقبلوا قراكم ، وأى شئ منعكم ذلك وأحوجكم إلى تركه ؟

(٥) أما الأولى فمن الشيطان : يعني قَسَمُه الأول . قال القاضي عياض : وقيل : معناه : أما اللقمة الأولى ، فلقمع الشيطان وإرغامه ومخالفته في مراده باليمين ، وهو إيقاع الوحشة بينه وبين أضيافة ، فأخزاه أبو بكر بالحنث الذي هو خير .

(٦) بروا وحنثت ..: معناه : بروا في أيمانهم وحنثت في يميني ، فقال النبي ﷺ : « بل أنت أبرُّهم » أى أكثرهم طاعة ، وخير منهم ، لأنك حنثت في يمينك حنثًا مندوبًا إليه محثوثًا عليه ، فأنت أفضل منهم

(٧) قال : يعمي الراوى .

(٨) الموطأ - كتاب الزكاة - (٤٤) باب جزية أهل الكتاب والمجوس

فقال [عمر] : ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها . [قال] فقلت : وهي عمياء ، فقال [عمر] يقطرونها بالإبل . [قال] قلت : كيف تأكل من الأرض ؟ [قال] فقال : أمن نعَم الجزية هي أم من نعم الصدقة ؟ فقلت [بل] من نَعَم الجزية . فقال [عمر] : أردتم والله أكلها ، فقلت : إن عليها وَسْم نَعَم الجزية ، فأمر بها [عمر] فنُحرت ، وكان عنده صحاف [1] تسع ، فلا تكون فاكهة ولا طُرَيفة[2] إلا جعل منها في تلك الصحاف ، فبعث بها إلى أزواج النبي ﷺ ، ويكون الذي يبعث به إلى حفصة [ابنته] رضي الله عنها من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقصان كان في حظ حفصة ، [قال] : فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور ، فبعث به [إلى أزواج النبي ﷺ] ، وأمر بما بقي [من لحم تلك الجزور] فصنع فدعا عليه المهاجرين والأنصار . كذا في جمع الفوائد[3] .

إطعام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

عمل طلحة رضي الله عنه في ذلك وقول النبي ﷺ فيه :

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعيم في المعرفة عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه : ابتاع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه بئرًا بناحية الجبل وأطعم الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك يا طلحة الفيّاض » . كذا في المنتخب[4] .

إطعام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذلك :

أخرج ابن سعد[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان خير الناس للمساكين جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ، كان ينقلب[6] بنا فيطعمنا ما كان في بيته ، حتى إن كان ليخرج إلينا العكّة ليس فيها شيء فيشقها[7] ، فنلعق ما فيها .

---

(١) الصحاف : الأواني .
(٢) طُريفة : تصغير طُرفة ، أي ما يعجب .
(٣) جمع الفوائد : (٢٩٦/١) .
(٤) منتخب كنز العمال : (٦٧/٥) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعيد : (٤١/٤) .
(٦) في الطبقات الكبرى : ينقلب .
(٧) في الطبقات الكبرى : فيبشتها ، وفي حلية الأولياء (١١٧/٨) : فنشقها .

إطعام صهيب الرومي رضي الله عنه

قصة صهيب رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك :

أخرج أبو نعيم في الحلية[١] عن صهيب رضي الله عنه قال : صنعت لرسول الله ﷺ طعامًا ، فأتيته وهو في نفر جالس ، فقمت حياله فأومأت إليه وأومأ إليَّ : « وهؤلاء » ؟ فقلت : لا ، فسكت فقمت مكاني . فلما نظر إليَّ أومأت إليه فقال : « وهؤلاء ؟ » فقلت : لا ، مرتين فعل ذلك أو ثلاثًا ، فقلت : نعم وهؤلاء ، وإنما كان شيئًا يسيرًا صنعته له ، فجاء وجاؤوا معه ، فأكلوا . قال : وفضَلَ منه .

إطعام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

حديث محمد بن قيس في ذلك :

أخرج أبو نعيم[٢] عن محمد بن قيس قال : كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضرَّ ذلك بجسمه ؛ فصنعت له امرأته شيئًا من التمر ، فكان إذا أكل سقته .

وعن أبي بكر [٣] بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعامًا إلا على خِوانه يتيم .

قصته رضي الله عنه مع يتيم :

وعن الحسن [٤] أن ابن عمر كان إذا تغدّى أو تعشّى دعا من حوله من اليتامى ، فتغدَّى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده ؛ وكانت له سَوِيقة[٥] مُحلَّاة يشربها بعد غدائه ، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء وبيده السويقة ليشربها ، فناولها إياه ، وقال : خذها فما أُراك غُبنت .

حديث ميمون بن مهران في ذلك :

وأخرج أيضًا[٦] عن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : أما تلطفين بهذا الشيخ ؟! فقالت : فما أصنع به ؟! لا نصنع له طعامًا إلاَّ دعا عليه من يأكله . فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم : لا تجلسوا بطريقه ، ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان ،

---

(١) حلية الأولياء : (١/١٥٤) . (٢) حلية الأولياء : (١/٢٩٨) .
(٣) حلية الأولياء : (١/٢٩٩) . (٤) حلية الأولياء : (١/٢٩٩) .
(٥) السويقة : تأنيث السَّويق : هو القمح المحمَّص المطحون يخلط بغيرة .
(٦) حلية الأولياء : (١/٢٩٨) .

وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام ، وقالت : إن دعاكم فلا تأتوه ، فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشّى الليلة ، فلم يتعشَّ تلك الليلة . وأخرجه ابن سعد [١] بنحوه .

قصته رضي الله عنه في ذلك وهو بالجحفة :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٢] عن أبي جعفر القارئ قال : قال مولاي : أخرجُ مع ابن عمر أخدمه . قال : فكان كل ماء ينزله يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه . قال : فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون ، فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث . فنزل الجحفة فجاؤوا ، وجاء غلام أسود عُريان فدعاه ابن عمر ، فقال الغلام : إني لا أجد موضعًا قد تراصُّوا . فرأيت ابن عمر تنحّى حتى ألزقه إلى صدره .

عمل ابن عمر في ذلك وهو على سفر :

واخرج ابن سعد[٣] عن أبي جعفر القارىء قال : خرجت مع ابن عمر من مكة إلى المدينة ، وكان له جَفْنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاءَ ، حتى يأكل بعضهم قائمًا ، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء مملوءتان ؛ فكان لكل رجل قَدَح من سَوِيق بذلك النبيذ حتى يتضلَّع منه شبعًا .

حديث معن في ذلك أيضًا :

وأخرج ابن سعد[٤] عن معن قال : كان ابن عمر إذا صنع طعامًا ، فمر به رجل له هيئة لم يدعه ودعاه بنوه أو بنو أخيه ، وإذا مر إنسان مسكين دعاه ولم يدعوه. وقال : يدْعون من لا يشتهيه ويَدَعون من يشتهيه !! .

إطعام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

قصة ضيافته رضي الله عنه للإخوان وأهل الأمصار والأضياف :

أخرج أبو نعيم في الحلية [٥] عن سليمان بن ربيعة أنه حجَّ في إمرة معاوية رضي الله عنه ومعه المنتصر بن الحارث الضبّي ، في عصابة من قرّاء أهل البصرة ، فقالوا : والله لا نرجع حتى نلقى رجلًا من أصحاب محمد ﷺ مرضيًا يحدثنا بحديث ؛ فلم نزل نسأل حتى

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦٦/٤) . (٢) حلية الأولياء : (٣٠٢/١) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٤٨/٤) . (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٤٩/٤) .
(٥) حلية الأولياء : (٢٩١/١) .

تحدثنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازل في أسفل مكة ، فعمدنا إليه ، فإذا نحن بثَقَل عظيم يرتحلون ثلاثمائة راحلة ، منها مائة راحلة ، ومائتا زاملة[1] ، قلنا : لمن هذا الثَّقَل ؟ فقالوا : لعبد الله بن عمرو ، فقلنا : أكل هذا له ؟ - وكنا نُحدَّث أنه من أشد الناس تواضعًا - فقالوا : أمَّا هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها ، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه ، فعجبنا من ذلك عجبًا شديدًا ، فقالوا : لا تعجبوا من هذا ! فإنَّ عبد الله بن عمرو رجلٌ غني ، وإنَّه يرى حقًّا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس . فقلنا : دلونا عليه فقالوا : إنه في المسجد الحرام ، فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دُبُر الكعبة جالسًا ، رجل قصير أرمص[2] ، بين بُردين وعمامة ، وليس عليه قميص ، قد علَّق نعليه في شماله . وأخرجه ابن سعد[3] عن سليمان [بن] الربيع بمعناه مع زيادة .

إطعام سعد بن عبادة رضي الله عنه

قصته رضي الله عنه في ذلك مع النبي ﷺ :

أخرج ابن عساكر[4] عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بصحفة - أو جفنة - مملوءة مخًا ، فقال : « يا أبا ثابت ، ما هذا ؟ » قال : والذي بعثك بالحق لقد نحرت [أو ذبحت] [5] أربعين ذات كبد ، فأحببت أن أشبعك من المخ فأكل النبي ﷺ ودعا له بخير[6] . كذا في الكنز[7] .

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك ودعاؤه ﷺ لسعد :

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن سعد بن عبادة دعا النبي ﷺ فأتاه بتمر وكِسَر فأكل ، ثم أتاه بقَدَح من لبن فشرب ، فقال : « أكل طعامكم الأبرار ، وأفطر

---

(١) الفرق بين الراحلة والزاملة : أن الراحلة من الإبل : البعير القوى الذي يتحمل الأسفار . أما الزاملة ، فهو البعير الذي يحمل علية الطعام والمتاع .
(٢) أرمص : يعني في عينيه رمص ، وهو ما يجتمع في زوايا العين رطبًا .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٦٧/٤) .
(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر : (٢٤١/٩) .
(٥) زيادة من مختصر تاريخ ابن عساكر ، وكنز العمال .
(٦) في كنز العمال : قال : فأكل ، ودعا له النبي ﷺ بخير .
(٧) كنز العمال : (٣٧٠٨٢) : (٤٠٤/١٣ - ٤٠٥) .

عندكم الصائمون ، وصلّت عليكم الملائكة ، اللهمّ اجعل صلواتك على آل سعد ابن عبادة » . كذا في الكنز[١] . وأخرجه أيضًا من وجه آخر عن أنس مطولًا بمعناه . وفيه : وقرّب إليه منها شيئًا من سِمسِم وشيئًا من تمر . كما في الكنز[٢] .

قصة ضيافته رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج ابن سعد[٣] عن عروة قال : أدركت سعد بن عبادة وهو ينادي على أُطُمِه : من أحب شحمًا أو لحمًا فليأت سعد بن عبادة . ثم أدركت ابنه مثل ذلك يدعو به ، ولقد كنت أمشي في طريق المدينة وأنا شاب ، فمر عليَّ عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما منطلقًا إلى أرضه بالعالية ، فقال : يا فتى تعال انظر هل ترى على أُطُم سعد بن عبادة أحدًا ينادي ؟ فنظرت فقلت : لا فقال : صدقت .

إطعام أبي شعيب الأنصاري رضي الله عنه

قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في هذا الأمر :

أخرج البخاري[٤] عن أبي مسعود الأنصاري رضي اللّه عنه قال : كان من الأنصار رجل يقال له : أبو شعيب [رضي اللّه عنه] ، وكان له غلام لحّام[٥] فقال : اصنع لي طعامًا أدعو رسول اللّه ﷺ خامس خمسة . فدعا رسول اللّه ﷺ خامس خمسة ، فتبعهم رجل ، فقال النبي ﷺ : « إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا ، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته » . قال : بل أذنتُ له . وأخرجه مسلم [٦] عن أبي مسعود نحوه، وفيه : فرأى رسول اللّه ﷺ فعرف في وجهه الجوع ، فقال لغلامه : ويحك ! اصنع لنا طعامًا لخمسة نفر . فذكر نحوه .

---

(١) كنز العمال (٢٥٩٨٧) : (٢٧٢/٩) .
(٢) كنز العمال (٢٥٩٨٨) : (٢٧٣/٩) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٦١٣/٣) .
(٤) صحيح البخارى (٥٤٣٤) – كتاب الأطعمة – باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه .
(٥) لحّام : يعني بيع اللحم .
(٦) صحيح مسلم (٢٠٣٦) – كتاب الأشربة – باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام ، واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع .

إطعام خياط

دعوة خياط لرسول الله ﷺ لطعام صنعه :

أخرج مسلم[١] - واللفظ له - والبخاري عن أنس رضي اللّه عنه أن خياطًا دعا رسول اللّه ﷺ لطعام صنعه . قال أنس بن مالك رضي اللّه عنه : فذهبت مع رسول اللّه ﷺ إلى ذلك الطعام ، فقرّب إلى رسول اللّه ﷺ خبزًا من شعير ومرقًا فيه دُبَّاء وقَدِيد[٢] . قال أنس : فرأيت رسول اللّه ﷺ يتتبع الدبّاء من حوالي الصفحة ، فلم أزل أحب الدُّبَّاء منذ يومئذ

إطعام جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما

قصته رضي الله عنه في يوم الخندق :

أخرج البخاري[٣] عن جابر رضي اللّه عنه قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كُدْية[٤] شديدة ، فجاؤوا النبي ﷺ فقالوا : هذه كُدْية عرضت في الخندق . فقال : « أنا نازل » ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذَواقًا ، فأخذ النبي ﷺ المعول[٥] فضرب [في الكدية] فعاد كثيبًا أهْيَل[٦] - أو أَهْيَم - ، فقلت : يا رسول اللّه ، ائذن لي إلى البيت ، فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي ﷺ شيئًا ما كان في ذلك صبر فعندك شيء ؟ قالت : عندي شعير وعَناق[٧] ، فذبحتُ العَناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البُرْمة[٨] ، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر[٩] والبرمة بين الأثافي[١٠] قد كادت أن تنضَج . فقلت : طُعَيِّم لي فقم أنت يا رسول اللّه ورجل أو رجلان ، قال : « كم هو؟ » فذكرت له . فقال : « كثير طيب ، [قال] قل لها : « لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي » . فقال :« قوموا » ، فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال :

---

(١) صحيح مسلم (٢٠٤١) - كتاب الأشربة - باب جواز أكل المرق ، واستحباب أكل اليقطين ، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضًا وإن كانوا ضيفانًا إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام .

(٢) الدباء : القرع ، والقديد : اللحم المجفف في الشمس .

(٣) صحيح البخاري (٤١٠١) - كتاب المغازى - باب غزوة الخندق وهى الأحزاب . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٤) الكدية : القطعة الصلبة التي لا تعمل فيها الفأس .

(٥) المعول : الفأس

(٦) كثيبًا أهْيل : أى رملًا سائلًا .

(٧) العناق : أنثى الماعز ، التي لم يتجاوز عمرها سنة .

(٨) البرمة : القِدر .

(٩) انكسر : أى اختمر .

(١٠) الأثافي : الحجارة المنصوبة ليوضع عليها القِدْر .

ويحك ! جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم ، قالت : هل سألك ؟ قلت : نعم ، فقال : « ادخلوا ولا تَضَاغطوا » [١] فجعل يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويُخَمِّر البرمة [٢] والتنورَ إذا أخذ منه ، ويقرِّب إلى أصحابه ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية ، قال : « كُلي هذا وأهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة » . تفرّد به البخاري .

ورواه البيهقي في الدلائل [٣] عن جابر أتم منه ، قال فيه : لمَّا علم النبي ﷺ بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعًا : « قوموا إلى جابر » [فقاموا][٤] . قال : فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا اللّه ! وقلت : جاءنا بخَلْق على صاع من شعير وعنَاق ! ودخلت على امرأتي أقول : افتَضَحْتُ، جاءك رسول اللّه ﷺ بالخندق أجمعين !! فقالت : هل كان سألك كم طعامك ؟ قلت : نعم ، فقالت : اللّه ورسوله أعلم . قال : فكشفت عنّي غمّا شديدًا . قال : فدخل رسول اللّه ﷺ فقال : خذّمي ودعيني من اللحم ، وجعل رسول اللّه ﷺ يثْرِد ويغرف اللحم ،ويخمّر هذا ويخمّر هذا ، فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين ، ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا ؛ ثم قال رسول اللّه ﷺ : « كُلي وأهدي !! » فلم تزل تأكل وتهدي يومها . وكذلك رواه ابن أبي شيبة [٥] وأبسط أيضًا ، وقال في آخره : وأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة ، أو قال : ثلاثمائة . كذا في البداية [٦] .

وأخرجه البخاري [٧] أيضًا من وجه آخر عن جابر نحوه وفيه : فصاح رسول اللّه ﷺ فقال : « يا أهل الخندق ، إنَّ جابرًا قد صنع سُورًا[٨] فحيَّهَلًا بكم »[٩] ، فقال رسول اللّه ﷺ : « لا تُنزلنَّ برمتكم ، ولا تخبزنَّ عجينكم حتى أجئ » ، فجئت وجاء رسول اللّه

(١) لا تضاغطوا : لا تتزاحموا . (٢) يخمر البرمة : يغطيها .
(٣) دلائل النبوة (٤٢٢/٣ - ٤٢٧) - باب ما ظهر في الطعام الذى دعى إليه أيام الخندق من البركة وأثار النبوة .
(٤) زيادة من البداية والنهاية .
(٥) المصنف (٤٢٥/٧) - كتاب الفضائل - باب ما أعطى اللّه تعالى محمدًا
(٦) البداية والنهاية : (٩٧/٤) .
(٧) صحيح البخاري (٤١٠٢) - كتاب المغازى - باب غزوة الخندق وهى الأحزاب . وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٨) سورًا : أى طعامًا .
(٩) فحيَّهلا : وهى كلمة حث واستدعاء ، أى : أقبلوا مسرعين .

ﷺ يقدّم الناس حتى جئت امرأتي . فقالت : بكَ وبكَ[1] !! فقلت : قد فعلت الذي قلت ، فأخرجت له عجينًا فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق (فيها)[2] وبارك ، ثم قال : « ادعي خابزة[3] فلتخبز معك ، واقدحي[4] من برمتكم ولا تنزلوها » ، وهم ألف ، فأقسم باللّه [لقد] أكلوا[5] حتى تركوا وانحرفوا ، وإنَّ برمتنا لتغطُّ[6] كما هي ، وإن عجيننا ليخبز كما هو . وأخرجه مسلم[7] عن جابر نحوه .

حديث الطبراني في إطعام جابر رضي الله عنه الطعام :

وأخرج الطبراني عن جابر قال : صنعت أمي طعامًا وقالت : اذهب إلى رسول اللّه ﷺ فادعُه . فجئت النبي ﷺ فسارَرْته فقلت : إن أمي قد صنعت شيئًا ، فقال لأصحابه : « قوموا » فقام معه خمسون رجلًا . فجلس على الباب ، فقال النبي ﷺ : « أدخلْ عشرة عشرة » ، فأكلوا حتى شبعوا ، وفضل نحوُ ما كان . قال الهيثمي[8] : رجاله وُثِّقوا .

إطعام أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه

قصته رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك :

أخرج مسلم [9] عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال أبو طلحة لأم سُلَيم رضي اللّه عنهما قد سمعت صوت رسول اللّه ﷺ ضعيفًا أعرفُ فيه الجوع ، فهل عندك من شيء؟ فقالت : نعم ، فأخرجت أقراصًا[10] من شعير ، ثم أخذت[11] خمارًا لها ، فلفَّت الخبز ببعضه ، ثم

(١) أي أنها غضبت من تصرفه رضي اللّه عنه حين جاء بهذا العدد الهائل من الناس والطعام قليل .
(٢) ليست في صحيح البخاري ، ولا البداية .
(٣) هكذا في صحيح البخاري ، وفي البداية : خبازة .
(٤) اقدحي : اغرفي .
(٥) هكذا في صحيح البخاري ، وفي البداية : فأقسم باللّه لأكلوا .
(٦) تغط : أي تفور ممتلئة .
(٧) صحيح مسلم (٢٠٣٩) - كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ، ويتحققه تحققًا تامًا ، واستحباب الاجتماع على الطعام .
(٨) مجمع الزوائد : (٨ / ٣٠٨) .
(٩) صحيح مسلم (٢٠٤٠) - كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ، ويتحققه تحققًا تامًا ، واستحباب الاجتماع على الطعام .
(١٠) أقراصا : جمع قرص ، وهو الرغيف .
(١١) في البداية : أخرجت .

دسَّته[١] تحت ثوبي[٢] وردَّتني ببعضه[٣] ، ثم أرسلتني إلى رسول اللّه ﷺ . قال : فذهبت به فوجدت رسول اللّه ﷺ جالسًا[٤] في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم، فقال[٥] رسول اللّه ﷺ : « أرسلك أبو طلحة ؟ » [قال] : فقلت : نعم ، فقال : « ألِطعامٍ ؟ » فقلت : نعم ، فقال رسول اللّه ﷺ لمن معه : « قوموا » . قال : فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم ، قد جاء رسول اللّه ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : اللّه ورسوله أعلم . قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول اللّه ﷺ ، فأقبل رسول اللّه ﷺ معه حتى دخلا ، فقال رسول اللّه ﷺ : « هلمي ما عندك يا أُم سُلَيم » ، فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول اللّه ﷺ ففُتَّ وعَصرت عليه أُم سُلَيم عُكَّة[٦] لها فأَدَمَتْه[٧] ، ثم قال فيه رسول اللّه ﷺ ما شاء اللّه أن يقول ، ثم قال : « ائذن لعشرة » ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال « ائذن لعشرة » ، فأذن فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرة » ، حتى أكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون رجلًا أو ثمانون . وأخرجه أيضًا البخاري [٨] عن أنس بنحوه كما في البداية [٩] ، والإِمام أحمد وأبو يعلي والبَغَوى كما بسط طرق أحاديثهم وألفاظهم في البداية . وأخرجه الطبراني أيضًا كما في المجمع [١٠] وقال : رواه أبو يَعْلي والطبراني ، وزاد وهم زهاء مائة . ورجالهما رجال الصحيح .

إطعام الأشعث بن قيس الكندي رضي اللّه عنه

قصة وليمته رضي الله عنه :

أخرج الطبراني [١١] عن قيس بن أبي حازم قال : لمّا قُدم بالأشعث أسيرًا على أبي بكر

---

(١) دسَّته : أى أدخلته .
(٢) في البداية : تحت يدي . وأنس رضي اللّه عنه هو ابن أم سُلَيْم رضي اللّه عنهما .
(٣) وردتني ببعضه : أى جعلت بعضه رداء على رأسى ، وفى البداية : ولا ثتنى ببعضه .
(٤) ليست في البداية .
(٥) في البداية : فقال لي .
(٦) العُكَّة : وعاء صغير مصنوع من الجلد ، يوضع فيه السمن .
(٧) أدمته : أى وضعت فيه إدامًا .
(٨) صحيح البخارى (٥٣٨١) - كتاب الأطعمة -باب من أكل حتى شبع .
(٩) البداية والنهاية : ١٠٥/٦) .
(١٠) مجمع الزوائد (٣٠٦/٨) .
(١١) المعجم الكبير (٦٤٩) : (٢٣٧/١) .

رضي اللّه عنهما أطلق وثاقه وزوّجه أخته ، فاخترط سيفه ودخل سوق الإبل ، فجعل لا يرى جملًا ولا ناقة إلّا عرقبه[1] ، فصاح الناس : كفر الأشعث ! فلما فرغ طرح سيفه ، وقال : إني واللّه ما كفرت ، ولكني زوّجني هذا الرجل أخته ، ولو كنا في بلادنا كانت [لنا] وليمة غير هذه ، يا أهل المدينة [انحروا] وكلوا ، ويا أصحاب الإبل تعالّوا خذوا شرواها[2] . كذا في الإصابة[3] والمجمع[4] . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عبد المؤمن بن علي وهو ثقة .

إطعام أبي برزة رضي اللّه عنه

أخرج ابن سعد[5] عن الحسن بن حكيم عن أمه أنها كانت لأبي بَرْزَة رضي اللّه عنه جَفْنة من ثريد غدوة ، وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين .

ضيافة الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

حديث طلحة بن عمرو رضي الله عنه في ذلك :

أخرج أبو نعيم في الحلية[6] عن طلحة بن عمرو رضي الله عنه قال : كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ إن كان له عريْف[7] بالمدينة نزل عليه ، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصُّفَّة رضي اللّه عنهم . قال : فكنت فيمن نزل الصفّة ، فوافقت[8] رجلًا ، فكان يجري علينا من رسول اللّه ﷺ كل يوم مدٌّ من تمر بين رجلين ، فسلّم ذات يوم من الصلاة ، فناده رجل منا فقال : يارسول اللّه ، قد أحرق التمر بطوننا ، وتخرّقت عنا الخُنُف - والخنف برود شبه اليمانية - قال : فمال النبي ﷺ إلى منبره فصعده ، فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم ذكر ما لقي من قومه فقال : « لقد مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر ليلة ما لنا طعام إلا البرير » - والبرير ثمر الأرَاك - قال : « فقدمنا على إخواننا من الأنصار ، وعُظْم طعامهم التمر ، فواسَوْنا[9] فيه ، فواللّه لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكم ، ولكن لعلكم تدركون زمانًا أو من أدركه منكم تلبسون فيه مثل أستار الكعبة ، ويُغدى ويُراح عليكم بالجِفَان » . وأخرجه أيضًا الطبراني[10] والبزار[11] بنحوه . قال

---

(١) عرقبه : أى قطع العرقوب يعني ذبحه .
(٢) شرواها : أى مثلها .
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة : (٥١/١) .
(٤) مجمع الزوائد : (٤١٥/٩) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٩٩/٤) .
(٦) حلية الأولياء : (٣٧٤/١) .
(٧) العريف : القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس .
(٨) فوافقت : أى صادفت . وفي الحلية : فرافقت .
(٩) في الحلية : فواسانا .
(١٠) المعجم الكبير (٨١٦٠) : (٣١٠/٨) .
(١١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦٧٣) - كتاب الزهد - باب عيش النبي ﷺ وأصحابه .

الهيثمي[١] : رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة . انتهى . وأخرجه ابن جرير كما في الكنز[٢] وأحمد [٣] والحاكم ، وابن حِبّان [٤] كما في الإصابة[٥] .

حديث فضالة الليثي رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج الطبراني [٦] عن فَضالة الليثي رضي الله عنه قال : قدمنا على رسول الله ﷺ فكان من كان له عريف نزل على عريفه ، ومن لم يكن له عريف نزل الصفَّة ، فلم يكن لي عريف فنزلت الصفَّة ، فناداه رجل يوم الجمعة ، فقال : يا رسول الله ، أحرق بطوننا التمر ، فقال رسول الله ﷺ : « توشكون أنَّ من عاش منكم يُغدى عليه بالجفان ويُراح ، وتكتسون كما تُستر الكعبة » . وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف ، وقد وُثِّق ،وبقية رجاله ثقات ، كما قال الهيثمي[٧] .

حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج البيهقي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلِّي بأصحابه ، ثم ينصرف فيقول لأصحابه : « ليأخذ كل رجل بقدر ما عنده » ، فيذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة ، ويذهب رسول الله ﷺ بالباقين . كذا في الكنز[٨]

حديث محمد بن سيرين رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[٩] عن محمد بن سيرين قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قَسَم ناساً من أهل الصُّفَّة بين ناس من أصحابه ، فكان الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، والرجل يذهب بالثلاثة ، حتى ذكر عَشَرة ، فكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشِّيهم . وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا وابن عساكر نحوه مختصراً ، كما في منتخب الكنز [١٠] .

---

(١) مجمع الزوائد (٣٢٣/١٠) .
(٢) كنز العمال (١٨٦٣١) : (٢٠٠/٧) .
(٣) مسند أحمد : (٤٨٧/٣) .
(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٦٨٤) – كتاب التاريخ – باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث .
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٣١/٢) .
(٦) المعجم الكبير (٨٢٧) : (٣٢٠/١٨) .
(٧) مجمع الزوائد (٣٢٣/١٠) .
(٨) كنز العمال (٢٥٩٧٣) : (٩ /: ٢٦٧).
(٩) حلية الأولياء : (٣٤١/١) .
(١٠) منتخب كنز العمال : (٥ / ١٩٠) .

دعوته ﷺ لأهل الصفّة :

وأخرج أبو نُعيم في الحلْية [١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مرّ بي رسول الله ﷺ فقال : « أبا هر » ، فقلت : لبيك يا رسول الله . قال : « الحَقْ أهل الصفَّة فادعُهم » . قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها . صحيح متفق عليه .

حديث أبي ذر رضي الله عنه في ضيافة أهل الصفة :

وأخرج أيضًا[٢] عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت من أهل الصفَّة ، فكنَّا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ ، فيأمر كل رجل فينصرف برجل ، فيبقى من بقي من أهل الصفّة عشرة أو أكثر أو أقل ، فيُؤتى النبي ﷺ بعشائه فنتعشى معه ؛ فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ : « ناموا في المسجد » . قال : فمرّ عليَّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على وجهي ، فغمزني برجله ، وقال : يا جُندَب[٣] ما هذه الضجعة ؟ فإنها ضجعة الشيطان .

حديث ابن قيس في ذلك :

وأخرج أيضًا[٤] عن ظخفة[٥] بن قيس رضي الله عنه قال : أمر رسول الله ﷺ أصحابه ، فجعل الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، حتى بقيت في خامس خمسة . قال : فقال لنا رسول الله ﷺ : « انطلقوا » ، فانطلقنا معه إلى عائشة رضي الله عنها ، فقال : « يا عائشة أطعمينا اسقينا » فجاءت بجشيشة[٦] . قال : فأكلنا ، ثم جاءت بحَيْسة[٧] مثل القطاة[٨] فأكلنا . ثم قال : « يا عائشة اسقينا » ، فجاءت بقَدَح صغير من لبن فشربنا ، ثم قال : « إن شئتم بتم ، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد » . قال قلنا : ننطلق إلى المسجد . قال : فبينما أنا مضطجع في المسجد على بطني ، إذ رجل يحركني برجله ، فقال : « إن هذه ضجعة يُبغضها الله » قال : فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ .

---

(١) حلية الأولياء (١/٢٣٨) . (٢) حلية الاولياء : (١/٣٥٢) .
(٣) جُندبُ بن جُنادَة ، هو اسم أبي ذر رضي الله عنه . (٤) حلية الأولياء : (١/٣٧٣-٣٧٤) .
(٥) في الحلية : طخفة .
(٦) الجشيشة : طعام يطبخ من الحنطة المطحونة وعليها اللحم أو التمر .
(٧) الحيسة : طعام من التمر والأقط والسمن أو الدقيق أو الفتيت بدل الأقط .
(٨)أي لونها يشبه لون القطاة .

ضيافة الذين يريدون الإسلام :

وأخرج الطبراني [١] وأبو نُعيم عن جهْجاه الغفاري رضي اللّه عنه قال : قدمت في نفر من قومي يريدون الإسلام ، فحضروا مع رسول اللّه ﷺ [المغرب][٢] . فلما سلّم قال : « يأخذ كلُّ رجل بيد جليسه » ، فلما يبقَ في المسجد غيرُ رسول اللّه ﷺ وغيري ، وكنت عظيمًا طويلًا لا يقدِمُ عليَّ أحد ، فذهب بي رسول اللّه ﷺ إلى منزله ، فحلب لي عنزًا فأتيت عليها[٣] ، حتى حلب لي سبع أعنز فأتيت عليها ، [ثم أتيت بصنيع برمة فأتيت عليها][٤] وقالت أم أيمن رضي اللّه عنها : أجاع اللّه من أجاع رسول اللّه الليلة هذة !! قال : « مَهْ[٥] يا أم أيمن ، أكل رزقه ورزقنا على اللّه » ، فأصبحوا فغدَوا واجتمع هو وأصحابه فجعل الرجل يخبر بما أُتي إليه ، فقلت : حُلبت لي سبع أعنز فأتيت عليها ، وصنيع برمة فأتيت عليها ، فصلَّوا مع رسول اللّه ﷺ المغرب ، فقال : « ليأخذ كل رجل بيد جليسه » ، فلم يبقَ في المسجد غير رسول اللّه ﷺ وغيري ، وكنت عظيمًا طويلًا لا يُقدِمُ عليَّ أحد ، فذهب بي رسول اللّه ﷺ ، فحلب لي عنزًا فرويت وشبعت ، فقالت أم أيمن : يا رسول اللّه ، أليس هذا ضيفَنا ؟ فقال : « بلى » ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إنه أكل في مِعًى[٦] مؤمن الليلة ، وأكل قبل ذلك في مِعًى كافر . الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل في مِعًى واحد » . كذا في الكنز[٧] . وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة نحوه كما في الإصابة[٨] ، والبزَّار [٩] وأبو يَعْلي [١٠] كما في المجمع[١١] وقال : فيه موسى بن عبيدة الرَّبَذِي وهو ضعيف .

ضيافة أهل الصفة في رمضان :

وأخرج البيهقي عن واثِلة بن الأسْقَع رضي اللّه عنه قال : حضر رمضان ونحن في أهل الصفَّة فصُمْنا ، فكنا إذا أفطرنا أتى كلَّ رجل منا رجلٌ من أهل البَيْعة [١٢] فانطلق به

---

(١) المعجم الكبير (٢١٥٢) : (٢٧٤/٢) . (٢) زيادة من الطبراني وكنز العمال .
(٣) أتيت عليها : أتممتها .
(٤) زيادة من مجمع الزوائد ، وصنيع برمة : طعام برمة . (٥) مَهْ : اسم فعل أمر بمعني اسكتي .
(٦) معى : أى أمعاء . (٧) كنز العمال (١٦١١) : (٣٦٦/١) .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٥٣/١) .
(٩) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٩١) - كتاب الأطعمة - باب المؤمن يأكل فى معى واحد .
(١٠) مسند أبى يعلى الموصلى (٩١٦) : (٢١٨/٢) . (١١) مجمع الزوائد : (٣١/٥) .
(١٢) لعل المقصود أهل بيعة العقبة أو أهل بيعة الرضوان .

فعشّاه ، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحدٌ وأصبحنا صباحًا ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول اللّه ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء ؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول اللّه ﷺ (اجتمعوا) [١] فاجتمعوا ، فدعا وقال : « اللهمَّ إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها[٢] بيدك لا يملكها أحد غيرك » ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن ، فإذا بشاة مَصْليَّة[٣] ورُغُف ، فأمر بها رسول اللّه ﷺ فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا . فقال لنا رسول اللّه ﷺ : « إنا سألنا اللّه من فضله وقد ادّخر لنا عنده رحمته » . كذا في البداية[٤] .

حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما في ذلك :

وأخرج البخاري[٥] عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي اللّه عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناسًا فقراء ، وأن النبي ﷺ قال مرة : « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس » - أو سادس أو كما قال - وأن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي ﷺ بعشرة ، وأبو بكر رضي اللّه عنه بثلاثة . قال[٦] : فهو أنا وأبي وأمي - ولا أدري[٧] هل قال : امرأتي - وخادمي بين بيتنا [وبين] بيت أبي بكر[٨] ، وأن أبا بكر تعشّى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ، ثم رجع فلبث حتى تعشّى[٩] رسول اللّه ﷺ ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء اللّه . قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك - أو ضيفك - ؟ قال : أوَ ما عشيتِهم ؟ قالت : أبَوا حتى تجيء ، قد عرضوا عليهم فغلبوهم ، [قال :] فذهبتُ فاختبأتُ ، فقال يا غُنْثَر ، فجدَّع [١٠] وسبَّ وقال :

---

(١) ليست في البداية . (٢) أى الرحمة .

(٣) مصليَّة : اى مشوية .

(٤) البداية والنهاية : (١٢٠/٦) .

(٥) صحيح البخاري (٣٥٨١) - كتاب المناقب - علامات النبوة في الإسلام .

(٦) القائل : عبد الرحمن بن أبي بكر رضي اللّه عنهما .

(٧) هذا قول أبي عثمان الراوى عن عبد الرحمن بن أبي بكر .

(٨) كذا في صحيح البخاري . وفي البداية : قال : امرأتي - وخادمي بين بيتنا وبيت أبي بكر . وفي الأصل : قال : امرأتي - وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر .

(٩) في رواية مسلم : فلبث حتى نَعَس رسول اللّه ﷺ .

(١٠) جدَّع : دعا عليه بالجدع ، وهو قطع الأذن وغيرها .

كلوا [١] ، وقال : لا أطعمه أبدًا . [قال : وايمُ اللّه][٢] ما كنا نأخذ مِنْ لقمة إلا رَبَا[٣] من أسفلها أكثر منها ، حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ، فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر ! فقال لامرأته[٤] : يا أخت بني فِراس ، قالت : لا - وقرةِ عيني - لهي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار ، فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها إلى النبي ﷺ ، فأصبحتْ عنده[٥] ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، فمضى الأجل ، ففرّقنا[٦] اثني عشر رجلًا مع كل رجل منهم أُناس ، اللّه أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعث معهم . قال : فأكلوا[٧] منها أجمعون - أو كما قال - وغيرهم[٨] . يقول : فتفرقنا [٩] . وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه[١٠] ، ورواه مسلم[١١] . كذا في البداية[١٢] .

قصة قيس بن سعد رضي اللّه عنهما في ذلك :

وأخرج الدارقطني في كتاب الأسخياء عن يحيى بن عبد العزيز قال : كان سعد ابن عبادة يغزو سنة ، ويغزو ابنه قيس بن سعد رضي اللّه عنهما سنة ، فغزا سعد مع الناس فنزل برسول اللّه ﷺ ضيوف كثير مسلمون ، فبلغ ذلك سعدًا وهو في ذلك الجيش ، فقال : إن يك قيس ابني فسيقول : يا نِسطاس[١٣] هات المفاتيح ، أخرج لرسول اللّه ﷺ حاجته ، فيقول نِسطاس : هات من أبيك كتابًا ، فيدقُّ أنفه ويأخذ المفاتيح ، ويُخرج لرسول اللّه ﷺ

---

(١) في البداية : وقال : كلوا لا هنيًا . (٢) في البداية : واللّه .
(٣) ربا : زاد ونما .
(٤) في البداية : فقال لامرأته - في رواية أخرى - : ما هذا … .
(٥) أي حفنة الطعام .
(٦) كذا في صحيح البخاري . وفي الأصل والبداية : فعرّفنا . أي جعل لنا عرفاء .
(٧) في صحيح البخاري : أكلوا .
(٨) المقصود غير هؤلاء الرواة في البخارى وغيرة .
(٩) في صحيح البخاري : فعرَّفنا من العرافة .
(١٠) صحيح البخاري (٦٠٢) - كتاب مواقيت الصلاة - باب السمر مع الضيف والأهل . وبرقم (٦١٤٠) - كتاب الأدب - باب ما يكره من الغضب والجدع عند الضيف . وبرقم (٦١٤١) - كتاب الأدب - باب قول الضيف لصاحبه : واللّه لا آكل حتى تأكل .
(١١) صحيح مسلم (٢٠٥٧) - كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف وفضل إيثاره .
(١٢) البداية والنهاية : (١١٢/٦) .
(١٣) نسطاس : هو غلام قيس بن سعد .

حاجته ، فكان الأمر كذلك ، وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مائة وَسْق . كذا في الإصابة [١] .

ضيافة الأعراب عام القحط :

وأخرج الطبراني [٢] عن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت : أجدب الناس سنة ، وكانت الأعراب يأتون المدينة ، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضيّفه ويعشّيه ، فجاء أعرابي ليلة وكان لرسول الله ﷺ طعام يسير وشيء من لبن ، فأكله الأعرابي ولم يدع للنبي ﷺ شيئًا ، فجاء به ليلة أو ليلتين فجعل يأكله كله ، فقلت لرسول الله ﷺ : اللهمّ لا تبارك في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ﷺ ويدعه . ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيرًا ، فقلت لرسول الله ﷺ ذاك - وجاء به وقد أسلم - فقال : « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المؤمن يأكل في مِعًى واحد » . قال الهيثمي[٣] : رواه الطبراني بتمامه ، وروى أحمد [٤] آخره ، ورجال الطبراني رجال الصحيح . انتهى .

صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عام الرمادة في ضيافة العرب :

وأخرج ابن سعد[٥] عن أسلم قال : لمّا كان عام الرمادة[٦] تجلّبت [٧] العرب من كل ناحية فقدموا المدينة ، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر رجالًا ، يقومون عليهم ويقسمون عليهم أطعمتهم وإدامهم ، فكان يزيد بن أخت النمر ، وكان المِسْوَر بن مَخْرَمة ، وكان عبد الرحمن بن عبد القاريّ ، وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم ، فكانوا إذا أمسَوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه ، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة ، وكان الأعراب حلولًا فيما بين رأس الثنية إلى راتج [٨] ، إلى بني حارثة ، إلى بني عبد الأشهل ، إلى البقيع ، إلى بني قريظة ، ومنهم طائفة بناحية بني سَلِمة ؛ هم محدقون بالمدينة ، فسمعت عمر يقول ليلة - وقد تعشّى الناس عنده - أحصُوا من تعشّى

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : (٥٥٣/٣) .

(٢) المعجم الكبير : (١٠٥١) : (٤٣٢/٢٣ - ٤٣٣) . (٣) مجمع الزوائد (٣٣/٥) .

(٤) مسند أحمد : (٣٣٥/٦) .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٦/٣) .

(٦) عام الرمادة : هو السنة التي حدث فيها القحط والجدب في عهدعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقيل سمي بالرمادة ، لأن الناس أصبحت ألوانهم كلون الرماد من شدة القحط .

(٧) تجلبت : تجمعت . (٨) راتج : أُطُم من آطام المدينة .

عندنا ، فأحصَوهم من القابلة فوجدوهم سبعة آلاف رجل . وقال : احصوا العيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان ، فأحصَوا فوجدوهم أربعين ألفًا !! .

ثم مكثنا ليالي فزاد الناس ، فأمر بهم ، فأُحصوا ، فوجدوا من تعشَّى عنده عشرة آلاف والآخرين خمسين ألفًا . فما برحوا حتى أرسل اللّه السماء ، فلما مطرت رأيت عمر قد وكَّل كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يُخرجونهم إلى البادية ، ويعطونهم قوتًا وحُمْلانًا إلى باديتهم ، ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه .قال أسلم : وقد كان وقع فيهم الموت فأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث ، وكانت قدور عمر يقوم إليها العمال في السَّحَر يعملون الكركور[1] حتى يصبحوا ، ثم يطعمون المرضى منهم ، ويعملون العصائد ، وكان عمر يأمر بالزيت فيفار في القدور الكبار على النار حتى يذهب حمته وحره ، ثم يُثْرَد الخبز ثم يؤدَم بذلك الزيت ، فكانت العرب يُحمُّون[2] من الزيت ، وما أكل عمر في بيت أحد من ولده ولا بيت أحد من نسائه ذَواقًا زمان الرمادة ، إلَّا ما يتعشَّى مع الناس حتى أحيا اللّه الناس أول ما أُحْيَوا .

حديث فراس الديلمي في ذلك :

وأخرج ابن سعد[3] عن فراس الديلمي قال : كان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ينحر كل يوم على مائدته عشرين جزورًا من جُزُر بعث بها عمرو بن العاص رضي اللّه عنه من مصر . كذا في منتخب الكنز[4] .

قصة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع أهل بيت جياع :

وأخرج الدِّينَوَري ، وابن شاذان ، وابن عساكر عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه طاف ليلة ، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولَها صبيان يبكون ، وإذا قِدْر على النار قد ملأتها ماءً ، فدنا عمر من الباب ، فقال : يا أَمَةَ اللّه ، ما بكاء هؤلاء الصبيان ؟ قالت : بكاؤهم من الجوع ، قال : فما هذا القدر التي على النار ؟ قالت : قد جعلت ماءً هو ذا أعلِّلهم[5] به حتى يناموا ، وأوهمهم أن فيها شيئًا ، فبكى عمر ، ثم جاء إلى دار

(١) الكركور : لعله الحب المطحون .
(٢) يحمُّون : أي تصيبهم الحمى ، بسبب أكل الزيت ، ولم يتعودوا عليه ، إنما كان عامة أكلهم السمن
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٣١٥) .
(٤) منتخب كنز العمال : (٤/٣٩٧) .
(٥) أعلِّلهم : أشغلهم وأطمعهم .

الصَّدقة ، وأخذ غِرارة [1] ، وجعل فيها شيئًا من دقيق وشحم وسمن وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغِرارة ، ثم قال : يا أسلم احملْ عليَّ . فقلت : يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك ، فقال لي : لا أمَّ لك يا أسلم ! أنا أحمله لأني أنا المسئول عنهم في الآخرة ، فحمله حتى أتى به منزل المرأة ، فأخذ القدر فجعل فيها دقيقًا وشيئًا من شحم وتمر ، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القِدْر ، فرأيت الدخان يخرج من خَلَل لحيته حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ، ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سُبُع ، وخفت أن أكلّمه ، فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا ، ثم قام فقال : يا أسلم تدري لم ربضت بحذائهم ؟ قلت : لا ، قال : رأيتهم يبكون ، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون ، فلما ضحكوا طابت نفسي . كذا في منتخب الكنز[2] .

وذكر في البداية[3] عن أسلم قال : خرجت ليلة مع عمر إلى حرَّة واقِم[4] حتى إذا كنا بصرار[5] إذا بنار ، فقال : يا أسلم ها هنا رَكْب قد قَصَّر بهم الليل ، انطلق بنا إليهم ، فأتيناهم ، فإذا امرأة معها صبيان لها - فذكره بمعناه .وأخرجه الطبري[6] بمعناه مع زيادات.

تقسيم الطعام

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك :

أخرج أحمد [7] عن أنس رضي الله عنه قال : أهدى الأُكَيْدِر إلى النبي ﷺ جرة مِنْ مَنٍّ[8] . فلما انصرف [رسول الله] ﷺ من الصلاة مرّ على القوم ، فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة ، وأعطى جابرًا قطعة ، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى ، فقال : إنك قد أعطيتني مرة ، فقال : « هذه لبنات عبد الله » [9] . كذا في جمع الفوائد[10] . قال الهيثمي[11] : وفيه علي بن زيد وفيه ضعف ومع ذلك فحديثه حسن .

حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك :

وعند ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال : أهدى أُكَيْدِر دومة الجندل إلى رسول

(١) الغرارة : العِدْل .
(٢) منتخب كنز العمال : (٤/٤١٥) .
(٣) البداية والنهاية : (٧/١٣٦) .
(٤) وَاقِم : أُطم من آطام المدينة .
(٥) صرار : موضع في طريق يبعد عن المدينة ثلاثة أميال.
(٦) تاريخ الطبرى : (٤/٢٠٥) .
(٧) مسند أحمد : (٣/١٢٢) .
(٨) المَنّ : نوع من العسل ، حلو المذاق .
(٩) بنات عبد الله هن أخوات جابر .
(١٠) جمع الفوائد : (١/٢٩٧) .
(١١) مجمع الزوائد : (٥/٤٤) .

اللّٰه ﷺ جرة فيها المنُّ الذي رأيتم ، وبالنبي ﷺ وأهل بيته يومئذ واللّٰه بها حاجة . فلما قضى الصلاة أمر طائفًا فطاف بها على أصحابه ، فجعل الرجل يدخل يده فيستخرج فيأكل ، فأتى على خالد بن الوليد رضي اللّٰه عنه فأدخل يده ، فقال : يا رسول اللّٰه أخذ القوم مرة وأخذت مرتين ، فقال « كل وأطعم أهلك » . كذا في الكنز [١] .

تقسيم النبي ﷺ تمرًا بين أصحابه :

وأخرج البخاري[٢] عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال : قسم النبي ﷺ يومًا بين أصحابه تمرًا ، فأعطى كل إنسان سبعًا ، وأعطاني سبعًا إحداهن حَشَفَة[٣] ، فكانت أعجبهن إليَّ لأنها شدت في مضاغي .

وعند مسلم[٤] عن أنس رضي اللّٰه عنه قال : أُتي رسول اللّٰه ﷺ بتمر فجعل النبي ﷺ يقسمه وهو مُحْتَفِز[٥] ، يأكل منه أكلًا ذريعًا[٦] .

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما عام الرمادة وجوابه إليه :

وأخرج ابن عبد الحكَم عن الليث بن سعد أن الناس بالمدينة أصابهم جَهْد شديد في خلافة عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه في سنة الرمادة ، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي اللّٰه عنه وهو بمصر [٧] :

« من عبد اللّٰه عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي ، سلام ، أما بعد : فلعمري – يا عمرو – ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك [أنا] ومن معي ، فيا غوثاه ، ثم يا غوثاه ! .

ويردّد قوله . فكتب إليه عمرو بن العاص :

« لعبد اللّٰه عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد : فيا لبيك ، ثم يا لبيك ، وقد بعثت إليك بعير أولها عندك وآخرها عندي . والسلام عليك ورحمة اللّٰه وبركاته » .

---

(١) كنز العمال (١٨٧٢٤) : (٢٢٣/٧) .

(٢) أخرجه البخارى (٥٤١١) فى كتاب الأطعمة – باب ما كان النبى ﷺ وأصحابه يأكلون ، وبرقم (٥٤٤١) فى الكتاب نفسه .

(٣) الحشفة : التمرة الضعيفة التي ليس فيها نوى .

(٤) صحيح مسلم (٢٠٤٤) – كتاب الأشربة – باب استحباب تواضع الآكل وصفة قعوده .

(٥) محتفز : غير متمكن في جلسته ، فهو مستعجل مستوفز يريد القيام .

(٦) أكلًا ذريعًا : أى مستعجلًا . وفي رواية في صحيح مسلم : أكلًا حثيثًا وهى بالمعنى نفسه .

(٧) فتحت مصر سنة ٢٠ هـ . راجع البداية والنهاية (٩٧/٧) .

تقسيم عمر الطعام الذي أرسله عمرو بين سكان المدينة المنورة :

وبعث عمرو بعير عظيمة ، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر ، يتبع بعضها بعضًا ، فلما قدمت على عمر وسَّع بها على الناس ، ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بَعيرًا بما عليه من الطعام ،وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنهم يقسمونها على الناس ، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيرًا بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير ، فيأكلوا لحمه ، ويأتدموا شحمه ، ويحتذوا جلده [١] ، وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره ، فوسَّع الله بذلك على الناس – فذكر الحديث بطوله في حفر الخليج من النيل إلى القلزُم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة . كذا في المنتخب[٢] .

وأخرجه أيضًا ابن خُزَيمة والحاكم والبيهقي عن أسلم قال : كتب عمر بن الخطاب في عام الرمادة إلى عمرو بن العاص – فذكره ، وفيه : فلما قدم أول عير دعا الزبير ، فقال : اخرج في أول هذه العير فاستقبل بها نجدًا ، فاحمل إليَّ أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إليَّ ، ومن لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما عليه ، ومرهم فليلبسوا كسائين ولينحروا البعير ، فليجمّلوا[٣] شحمه ، وليقدّدوا لحمه ، وليحتذوا جلده ، ثم ليأخذوا كُبة[٤] من قديد وكبة من شحم وحفنة من دقيق ، فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم اللّه برزق ، فأبى الزبير أن يخرج ، فقال : أما واللّه لا تجد مثلها [٥] حتى تخرج من الدنيا ، ثم دعا آخر – أظنُّه طلحة رضي اللّه عنه فأبى ، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك – فذكر الحديث في إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار وردّه ، ثم قبوله على ما قال له عمر ، كذا في المنتخب[٦] وسيأتي . وتقدَّم قَسْمه ﷺ الطعام في الأنصار وبني ظَفَر في إكرام الأنصار وخدمتهم .

(١) يحتذوا جلده : يتخذون منه الأحذية .
(٢) منتخب كنز العمال : (٣٩٨/٤) .
(٣) يجمّلوا شحمه : يذيبوه .
(٤) الكبّة : الجماعة من الناس .
(٥) أي مثل هذه الفعلة ، لما فيها من الثواب الكثير .
(٦) منتخب كنز العمال (٣٩٦/٤) .

إكساء الحلل وقسمها

قصة إكسائه ﷺ الأسير بردين :

أخرج أبو نُعَيم عن جِبان [١] بن جُزْء السُّلَمي عن أبيه رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بذلك الأسير[٢] ، فكسا جُزْءًا بُرْدَين ، وأسلم جزء عنده ، ثم قال : « ادخل على عائشة تعطيك من الأبردة التي عندها بُرْدَين » ، فدخل على عائشة فقال : أي - نضَّرك الله - اختاري لي من هذه الأبردة التي عندك بردَين ، فإن نبي الله ﷺ كساني منها بردَين ، فقالت - ومدَّت سواكًا من أراك طويلًا - : خذ هذا ، وخذ هذا . وكانت نساء العرب لا يُرين ، كذا في المنتخب[٣] .

قصة عمر رضي الله عنه مع سبطي رسول الله ﷺ في ذلك :

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قدم على عمر رضي الله عنه حُلَلٌ من اليمن فكسا الناس ، فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس ، والناس يأتونه فيسلِّمون عليه ويدعُون له ، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطَّيان الناس ، وليس عليهما من تلك الحلل شيء ، وعمر قاطب صارٌّ بين عينيه[٤] ، ثم قال : والله ما هنأ لي ما كسوتكم ، قالوا : يا أمير المؤمنين ، كسوت رعيتك فأحسنت . قال : من أجل الغلامين يتخطَّيان الناس وليس عليهما منها شيء ، كَبُرت عنهما وصغرا عنها [٥] ، ثم كتب إلى اليمن[٦] : أن ابعث بحلَّتين لحسنٍ وحسينٍ وعجِّل ، فبعث إليه بحلَّتين فكساهما . كذا في كنز العمال[٧] . وقد تقدَّم قصة أُسيد بن حضير ومحمد بن مَسْلَمة مع عمر رضي الله عنهم في قَسْمه الحلل بين الناس في إكرام الانصار ، وإعطاء عمر أم عمارة رضي الله عنها المِرْط الجيد ؛ لأنها كانت تقاتل يوم أُحد في قتال النساء[٨] .

---

(١) في الإصابة : جبار .
(٢) هو أسير كان عنده ، من أصحاب النبي ﷺ ، كانوا أسروه وهم مشركون ، فأسلموا . عن الإصابة
(٣) منتخب كنز العمال : (٥/١٥٣) .
(٤) صارٌّ بين عينيه : أي جامع بين عينيه كما يفعل الحزين .
(٥) صغرا عنها : أي الحلل .
(٦) يعني إلى عامله بها .
(٧) كنز العمال (٣٧٦٧٢) : (١٣/٦٥٩) .
(٨) أي في موضوع « قتال النساء » من هذا الكتاب .

صنيع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج الزبير بن بكار عن محمد بن سلّام قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشّفّاء بنت عبد الله العدويّة رضي الله عنها أن اغدي عليَّ . قالت : فغدَوت عليه فوجدت عاتكة بنت أُسيد بن أبي العيص رضي الله عنها ببابه ، فدخلنا فتحدثنا ساعة ، فدعا بنَمَط فأعطاها إياه ، ودعا بنمط دونه فأعطانيه ، قالت : فقلت : يا عمر أنا قبلها إسلامًا ، وأنا بنت عمك دونها ، وأرسلتَ إليَّ وأتتك من قِبَل نفسها ، قال : ما كنتُ رفعت ذلك إلا لك ، فلما اجتمعتما تذكرتُ أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك . كذا في الإصابة [1] .

صنيع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج ابن عساكر وأبو موسى في كتاب « استدعاء اللباس » عن أَصْبَغ بن نُباتة قال : جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدتُ الله وشكرتُك ، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك ، فقال علي : اكتب على الأرض ، فإني أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك ، فكتب : إني محتاج ،فقال علي : عليَّ بحلّة ، فأُتيَ بها فأخذها الرجل فلبسها ، ثم أنشأ يقول :

كسوتني حلّة تبلَى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثنا حُلَلا
إن نلت حسن ثنائي نلتَ مكرمة ... ولست تبغي بما قد قلتُه بدلا
إنَّ الثناء لَيحيى ذكر صاحبه ... كالغيث يُحيى نَداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهرَ في خيرٍ تُوفَّقُه ... فكل عبد سيُجزى بالذي عمِلا

فقال علي : عليَّ بالدنانير ! فأُتي بمائة دينار فدفعها إليه ، قال الأصبغ : فقلت : يا أمير المؤمنين ، حلة ومائة دينار ؟! قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنزلوا الناس منازلهم » ، وهذه منزلة هذا الرجل عندي . كذا في الكنز [2] .

أجر إكساء المسلم ثوبًا :

وأخرج الترمذي[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما : جاءه سائل فقال له ابن عباس :

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤/٣٥٦) . (٢) كنز العمال (١٧١٤٦) : (٦/٦٣٠) .
(٣) سنن الترمذي (٢٤٨٤)- كتاب صفة القيامة - باب (٤١) .

أتشهد أن لا إله إلا اللّه [قال : نعم . قال أتشهد] أن محمدًا رسول اللّه ؟ قال : نعم ، قال : وتصوم رمضان ؟ قال : نعم ، قال : سألتَ وللسائل حق ، إنّه لحق علينا أن نصلك ، فأعطاه ثوبًا ، ثم قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « ما من مسلم (يكسو) [١] مسلمًا ثوبًا إلا كان في حفظ اللّه ما دام عليه منه خرقة » . كذا في جمع الفوائد[٢] .

إطعام المجاهدين

صنيع قيس بن سعد رضي الله عنه في ذلك وقوله ﷺ فيه :

أخرج أبو بكر في الغيلانيات وابن عساكر [٣] عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ بعث بَعْثًا عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي اللّه عنهما ، فجهدوا ، فنحر لهم قيس تسع ركائب . فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول اللّه ﷺ ، فقال : « إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت » .

وعند ابن أبي الدنيا وابن عساكر [٤] عن رافع بن خديج رضي اللّه عنه قال : أقبل أبو عبيدة ومعه عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما ، فقال لقيس بن سعد : عزمتُ عليك أن لا تنحر . فلما نحر وبلغ النبي ﷺ قال : « إنه في بيت جود » - يعني في غزوة الخَبَط[٥] - . كذا في منتخب الكنز[٦] .

خروج حوت عظيم على ساحل البحر للمجاهدين :

وعند الطبراني [في الأوسط] [٧] عن جابر قال : مرَّ علينا قيس بن سعد بن عبادة على عهد رسول اللّه ﷺ فأصابتنا مخمصة[٨] ، فنحر لنا سبع جزائر[٩] ، فهبطنا ساحل البحر ، فإذا نحن بأعظم حوت ، فأقمنا عليه ثلاثًا ، وحملنا منه ما شئنا من وَدَك في الأسقية والغرائر[١٠] ، وسرنا حتى قدمنا على رسول اللّه ﷺ فأخبرناه بذلك ، فقالوا : « لو نعلم أنا ندركه قبل أن يُرْوِحَ[١١] أحببنا أن لو كان عندنا منه » . قال الهيثمي[١٢] : وفيه عبد اللّه

---

(١) في سنن الترمذي : كسا . (٢) جمع الفوائد : (١/١٤٧) .
(٣) مختصر تاريخ دمشق : (٢١/١٠٧) . (٤) مختصر تاريخ دمشق . (٢١/١٠٦) .
(٥) الخَبَط : هو اسم لما يُخبط من شجر بالعصا وغيره ، ويجمع فيُعلف الدواب . وهو : موضع بأرض جهينة ، بينه وبين المدينة خمسة أيام بناحية ساحل البحر ، ومنه سرية الخبط من سراياه ﷺ إلى حيٍّ من جهينة .
(٦) منتخب كنز العمال : (٥/٢٦٠-٢٦١) .
(٧) زيادة من مجمع الزوائد . (٨) مخمصة : جوع .
(٩) الجزائر : جمع جزور . (١٠) الغرائر : : جمع غرارة ، وهى العِدْل .
(١١) يُرْوِح : أى تتغير رائحته ، ويتسرب إليه العفن . (١٢) مجمع الزوائد : (٥/٣٧) .

ابن صالح كاتب الليث ، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث : ثقة مأمون ، وضعّفه أحمد وغيره ، وأبو حمزة الخولاني لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

ما وقع بين عمر وبلال رضي الله عنهما في إطعام المجاهدين :

وأخرج أبو عُبَيد [١] عن قيس بن أبي حازم قال : جاء بلال إلى عمر رضي الله عنهما حين قدم الشام[٢] وعنده أمراء الأجناد ، فقال : يا عمر ، يا عمر[٣] ، فقال عمر : هذا عمر . فقال : إنك بين هؤلاء وبين الله[٤] ، وليس بينك وبين الله أحد ، فانظر مَنْ بين يديك ومَنْ عن يمينك ومَنْ عن شمالك ، فإنَّ هؤلاء الذي جاؤوك والله إن[٥] يأكلوا إلا لحوم الطير[٦] ، فقال عمر : صدقت ، لا أقوم من مجلسي هذا حتى تكفَّلو[٧] لي لكل رجل من المسلمين بمُدَّيْ[٨] برّ ، وحظهما[٩] من الخل والزيت ، قالوا : تكفَّلنا[١٠] لك يا أمير المؤمنين ، هو علينا قد أكثر الله من الخير وأوسع ، قال : فنعم إذًا . كذا في الكنز [١١] . وأخرجه الطبراني [١٢] أيضًا عن قيس نحوه ، قال الهيثمي[١٣] : ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن أحمد وهو ثقة مأمون .

---

(١) كتاب الأموال لأبي عبيد : (٢٣٠) – باب إجراء الطعام على الناس من الفيء .
(٢) كان عمر رضي الله عنه قدم الشام ليتسلم مفاتيح بيت المقدس من بطارقته .
(٣) كرر بلال رضي الله عنه النداء للاهتمام بالأمر .
(٤) يعني أنك مسئول عنهم وعما يرتكبون من عظائم في حق عامة الناس .
(٥) إن : نافية بمعني لا . وهى في الأصل وكنز العمال : لن .
(٦) يعني ليس لهم طعام إلا ذلك . فلا يأكلون الخبز ولا الإدام لترفهم .
(٧) كذا في كنز العمال والأصل . وفي كتاب الأموال : تكلفوا .
(٨) في كنز العمال : بمدَّتى ، وهو غير المد : المكيال المعروف .
(٩) أى : ما يكفيهما ويقوم بإصلاحهما . والضمير في حظهما للدين .
(١٠) في كتاب الأموال : نكفل .
(١١) كنز العمال (١١٦٨٥) : (٥٧٢/٤) .
(١٢) المعجم الكبير (١٠١١) : (٣٣٧/١) .
(١٣) مجمع الزوائد (٢١٣/٥) .

كيف كانت نفقة النبي ﷺ

قصة بلال رضي الله عنه في ذلك مع مشرك :

أخرج البيهقي [١] عن عبد الله [الهوزنى - يعني أبا عامر الهوزني -][٢] قال : لقيت بلالًا رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ بحلب ، فقلت : يا بلال ، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت أَلي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه [الإنسان] المسلم فرآه عائلًا يأمرني ، فأنطلق فأستقرض فأشتري البُرْدة والشيء فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين ، فقال : يا بلال ، إن عندي سَعَة فلا تستقرض من أحد إلا منِّي ، ففعلت . فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة ، فإذا المشرك في عصابة من التجار . فلما رآني قال : يا حبشي [قال] : قلت : يا لبيهْ . فتجهمني[٣] وقال قولًا (عظيمًا - أو)[٤] غليظًا - وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، فآخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لي[٥] عبدًا ، فأذرك ترعى (في)[٦] الغنم كما كنت قبل ذلك . قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فانطلقت فناديت[٧] بالصلاة ، حتى إذا صلَّيت العَتَمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - إنَّ المشرك الذي ذكرت لك أني [كنت] أتديَّن [٨] منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضي[٩] عني ولا عندي وهو فاضحي ، فأْذن لي أن آتي [إلى] بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضي عني .

فخرجت حتى أتيت منزلي ، فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٦/٨٠٩ - كتاب الوكالة - باب التوكيل في المال وطلب الحقوق وقضائها وذبح الهدايا وقسمها والبيع والشراء والنفقة وغير ذلك . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٢) هكذا في السنن الكبرى ، وفي الأصل : الهوريني والصحيح أنه عبد الله بن لحي الحميري وأبو عامر الهوزني ، تابعى ثقة .

(٣) تجهمنى : أى لقيني بغلظه وشدة .

(٤) ليست في السنن الكبرى .

(٥) في السنن الكبرى : ولكني أعطيتك لتجب لي .

(٦) ليست في السنن الكبرى .

(٧) في السنن الكبرى : ثم أذنت .

(٨) أتدين : أى آخذ دينًا .

(٩) في السنن الكبرى : تقضى .

فاستقبلت بوجهي الأفق ، فكلما نمت انتبهت ، فإذا رأيت عليّ ليلًا نمت حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان [يسعى] يدعو : يا بلال أجبْ رسول اللّه ﷺ ، فانطلقت حتى آتيه [١] ، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن ، فأتيت رسول اللّه ﷺ فاستأذنت ، فقال لي رسول اللّه : « أبشر ، فقد جاءك اللّه بقضاء دينك »[٢] ، فحمدت اللّه ، وقال : « ألم تمرّ على الركائب المناخات الأربع ؟ » قال : قلت : بلى ، قال : « فإن لك رقابهن وما عليهن - فإذا عليهنّ كسوة وطعام أهداهنّ له عظيم فَدَك - فاقبِضهن إليك ثم اقض دينك » . قال : ففعلت ، فحططت عنهنّ أحمالهنّ ، ثم علفتهن[٣] ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلّى رسول اللّه ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني فقلت : من كان يطلب من رسول اللّه ﷺ دَيْنًا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض ، حتى لم يبق على رسول اللّه ﷺ دَيْن في الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف . ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار ، فإذا رسول اللّه ﷺ قاعد في المسجد وحده ، فسلّمت عليه ، فقال [لي] : « ما فعل ما قِبَلك ؟ » ، قلت : [قد][٤] قضى اللّه كل شيء كان على رسول اللّه ﷺ ، فلم يبق شيء ، قال : « فَضَل شيء ؟ » قلت : نعم ، ديناران ، قال : « انظر أن تريحني منهما ، فلست بداخل على أحد من أهلي حتى تريحني منهما » ، فلم يأتنا (أحد)[٥] ، فبات في المسجد حتى أصبح ، وظل في المسجد اليوم الثاني ، حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان ، فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلّى العَتَمة دعاني ، فقال : « ما فعل الذي قِبَلك ؟ » ، قلت: قد أراحك اللّه منه ، فكبّر وحمد اللّه شفقًا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتّبعته حتى جاء أزواجه فسلّم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته ، فهذا الذي سألتني عنه . كذا في البداية[٦] . وأخرجه الطبراني [٧] أيضًا عن عبد اللّه نحوه ، كما في الكنز[٨] .

---

(١) في البداية والنهاية : حتى أتيته .

(٢) هكذا في البداية والنهاية . وفي السنن الكبرى : « أبشر ، فقد جاءك اللّه بقضائك » .

(٣) هكذا في الأصل والبداية . وفي السنن الكبرى :ثم عقلتهن .

(٤) زيادة من البداية والنهاية .

(٥) ليست في السنن الكبرى .

(٦) البداية والنهاية : (٥٥/٦) .

(٧) المعجم الكبير (١١١٩) : (٣٦٣/١ - ٣٦٥)

(٨) كنز العمال (١٨٦١٥) : (١٨٩/٧) .

قسم المال

قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه

حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في ذلك :

أخرج الطبراني [١] عن أم سَلَمة رضي اللّه عنها قالت : إني لأعلم أكثر مال قدم على النبي ﷺ حتى قبضه اللّه تعالى ، قدم عليه في جُنْح الليل خريطة[٢] فيها ثمانمائة درهم وصحيفة ، فأرسل بها إليّ وكانت ليلتي ، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة ، فصلَّى في الحجرة في مصلَّاه ، وقد مهدت له ولنفسي فأنا أنتظر ، فأطال ثم خرج ثم رجع ، فلم يزل كذلك حتى دُعى لصلاة الصبح ، فصلى ثم رجع ، فقال : « أين تلك الخريطة التي فتنتني البارحة ؟ » فدعا بها فقسمها [ثم قال : قبحًا لك] . قلت : يا رسول اللّه صنعت شيئًا لم تكن تصنعه ؟! فقال : « كنت أصلي فأوتَى بها[٣] ، فأنصرف حتى أنظر إليها ، ثم أرجع فأصلِّي » . قال الهيثمي[٤] : رواه الطبراني بأسانيد وبعضها جيد .

قسمة ثمانين ألفًا بعثها العلاء بن الحضرمي إليه ﷺ :

وأخرج الحاكم[٥] عن حُمَيد بن هلال عن أبي بُرْدة عن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنهما أن العلاء بن الحضرمي رضي اللّه عنه بعث إلى رسول اللّه ﷺ من البحرين بثمانين ألفًا ، فما أتى رسول اللّه ﷺ مالٌ أكثر منه لا قبلها ولا بعدها ، فأمر بها ونثرت على حصير ، ونُودي بالصلاة ، فجاء رسول اللّه ﷺ يميل على المال قائما ، فجاء الناس وجعل يعطيهم وما كان يومئذ عدد ولا وزن وما كان إلا قبضًا ، فجاء العباس رضي اللّه عنه فقال : يا رسول اللّه إني أعطيت فدائي وفداء عقيل* يوم بدر ولم يكن لعقيل مال ، أعطني من هذا المال ، فقال رسول اللّه ﷺ : « خذ » ، فحثى في خَميصة [٦] كانت عليه ، ثم ذهب ينصرف فلم يستطع ، فرفع رأسه إلى رسول اللّه ﷺ ، فقال : يا رسول اللّه ارفع عليّ ، فتبسّم [٧] رسول اللّه ﷺ وهو يقول : « أمَّا أحد ما وعد اللّه فقد أنجز لي ، ولا أدري

---

(١) المعجم الكبير (٩٩٩) : (٤١٤/٢٣) . (٢) خريطة : وعاء من جلد .

(٣) أُوتَى بها : تأتى على ذاكرتي ، وتخطر على بالى وقت الصلاة .

(٤) مجمع الزوائد (٣٢٥/١٠) . (٥) المستدرك للحاكم (٣٢/٣) - كتاب معرفة الصحابة .

(٦) الخميصة : الثوب المعلَّم من الخز أو الصوف .

(٧) في الطبقات : فتبسم رسول اللّه ﷺ حتى خرج ضاحكًا أو نابه ، قال « ولكنى أعد فى المال طائفة وقم بما تطيق ، ففعل فانطلق بذلك المال وهو يقول ...

* هو عقيل بن أبي طالب رضي اللّه عنه ، ابن عم النبي ﷺ ، صحابي جليل ، أعلم قريش بايأمها ومأثرها ومثالبها وأنسابها . كان قد أسر يوم بدر هو وعمه العباس بن عبد المطلب ، ولم يكونا وقتها قد دخل الإسلام . توفي عقيل سنة ٦٠ هـ

الأخرى [1] : ﴿ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾[2] ، هذا خير مما أخذ مني ، ولا أدري ما يصنع بالمغفرة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه . وقال الذهبي : على شرط مسلم . وأخرجه ابن سعد[3] عن حُمَيد بن هلال بمعناه ، ولم يذكر أبا بردة ولا أبا موسى .

قسم أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه المال وتسويته في القسم

صنيع أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر وبيت المال في عهده :

أخرج ابن سعد[4] عن سهل بن أبي حَثْمة وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له بيت مال بالسُّنْح[5] معروف ليس يحرسه أحد ، فقيل له : يا خليفة رسول الله ألا تجعل على بيت المال من يحرسه ؟ فقال : لا يُخاف عليه ، فقلت : لم ؟ قال : عليه قفل ، وكان يعطي ما فيه [حتى] لا يبقي فيه شيء . فلما تحوّل أبو بكر إلى المدينة ، حوّله فجعله بيت ماله في الدار التي كان فيها ، وكان عليه مال من معادن القَبَلِيَّة[6] ومن معادن جهينة كثير ، وانفتح معدن بني سُلَيم في خلافة أبي بكر ، فقُدِم عليه منه بصدقته ، فكان يوضع ذلك في بيت المال ، فكان أبو بكر يقسمه على الناس نُقَرًا نُقَرًا [7] ، فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا ، وكان يسوّي بين الناس في القَسْم : الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه [سواء] ، وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح ، فيحمل في سبيل الله ، واشترى عامًا قطائف[8] أُتِيَ بها من البادية ، ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء . فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر بن الخطاب الأمناء ودخل بهم بيت مال أبي بكر ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وغيرهما ، ففتحوا بيت المال فلم

---

(١) في الطبقات الكبرى : أما إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزها لي ، ولا أدرى ما يصنع في الأخرى

(٢) سورة الأنفال : من الآية (٧٠) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦،١٥/٤)

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢١٣/٣) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٥) موضع بعوالي المدينة .

(٦) في الطبقات الكبرى : معدن القبلية . والقَبَلِيَّة نسبة إلى (قَبَل) ، وهى ناحية على ساحل البحر تبعد عن المدينة نحو خمسة أيام .

(٧) في كنز العمال : نفرًا نفرًا . والنُّقَر : جمع نُقْرة ، وهى قطعة الذهب أو الفضة المذابة .

(٨) القطائف : جمع قطيفة ، وهى الكساء الذي له خَمَل .

يجدوا فيه دينارًا ولا درهمًا ، ووجدوا خَيْشة [١] للمال فنُفضت [٢] فوجدوا فيها درهمًا فترحَّموا[٣] على أبي بكر ، وكان في المدينة[٤] وزَّان على عهد رسول الله ﷺ ، وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال ، فسئل الوزَّان : كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر؟ قال : مائتي ألف . كذا في الكنز[٥] .

حديث إسماعيل بن محمد وغيره في تسوية الصدِّيق في تقسيم المال :

وأخرج أحمد في الزهد[٦] عن إسماعيل بن محمد أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قسم قَسْمًا فسوَّى فيه بين الناس ، فقال له عمر رضي الله عنه : يا خليفة رسول الله ، تسوِّي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس ؟! فقال أبو بكر : إنما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسطه[٧] ، وإنما فضلهم[٨] في أجورهم .

وعند أبي عبيد[٩] عن [يزيد][١٠] بن أبي حبيب[١١] وغيره أن أبا بكر كُلِّم في أن يفضّل بين الناس في القسم ، فقال : فضائلهم عند الله ، وأما هذا المعاش فالسويّة فيه خير . كذا في الكنز [١٢]

وعند البيهقي[١٣] عن أسلم قال : ولي أبو بكر ، فقسم بين الناس بالسوية ، فقيل لأبي بكر : يا خليفة رسول الله لو فضَّلت المهاجرين والأنصار ، فقال : أشتري منهم شرًّى ؟ ، فأما هذا المعاش فالأسوة فيه خير من الأثرة .

وعن عمر بن عبد الله [١٤] مولى غَفْرة قال : قسم أبو بكر أول ما قسم فقال له عمر ابن

---

(١) الخَيْشة : ثياب فى نسجها رقة ، وخيوطها غلاظ من الكتان .

(٢) في الطبقات الكبرى : فنقضت . (٣) في الطبقات الكبرى : فرحموا .

(٤) في الطبقات الكبرى وكنز العمال : بالمدينة .

(٥) كنز العمال (١٤٠٨٠) : (٥/٦١٤-٦١٥) . والجزء الأول من الخبر رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد عن إسماعيل بن محمد كما في كنز العمال (٨٥٤٣) : (٣/٧١٤) .

(٦) كتاب الزهد للإمام أحمد : (١٠٤-١٠٥) .

(٧) كذا في الأصل . وفي كتاب الزهد : أوسعه .

(٨) هكذا في كتاب الزهد . وفي الأصل : فضله .

(٩) فى كتاب الأموال لأبي عبيد . (١٠) زيادة من كتاب الأموال لأبي عبيد .

(١١) في الأصل : ابن حبيب ، وما أثبتناه من كنز العمال . (١٢) كنز العمال (١١٥٤٠) : (٤/٥٢٢) .

(١٣) السنن الكبرى للبيهقي (٦/٣٤٨) - كتاب قسم الفئ والغنيمة - باب التسوية بين الناس في القسمة (١٤) سنن البيهقى : (٦/٣٤٨) .

الخطاب : فَضِّل المهاجرين الأولين وأهل السابقة ، فقال : أشتري منهم سابقتهم [1]؟ فقسم فسوّى

قصة مال البحرين وقسمته بين الناس :

وأخرج البيهقي [2] أيضًا وابن أبي شيبة[3] والبزّار [4] والحسن بن سفيان عن عمر مولى غَفْرة قال : لمَّا توفي رسول اللّه ﷺ جاء مال من البحرين فقال أبو بكر رضي اللّه عنه : من كان له على رسول اللّه ﷺ شيء أو عِدَة فليقم فليأخذ ، فقام جابر رضي اللّه عنه فقال : إنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « إن جاءني مال من البحرين لأعطينَّك هكذو هكذا » - ثلاث مرات وحثا بيده - فقال له أبو بكر : قم فخذ بيدك ، فأخذ فإذا هي خمسمائة درهم ، فقال : عدُّوا له ألفًا ، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم ، وقال : إنَّما هذه مواعيد وعدها رسول اللّه ﷺ الناس ، حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثرُ من ذلك المال ، فقسم بين الناس عشرين درهمًا عشرين درهمًا ، وفَضَلت منه فَضْلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم ، وقال : إن لكم خدامًا يخدمون لكم ويعالجون لكم فرضخنا[5] لهم ، فقالوا : لو فضّلت المهاجرين والأنصار لسابقتهم ولمكانهم من رسول اللّه ﷺ ، فقال : أجر أولئك على اللّه ، إنَّ هذا المعاش لَلْأُسْوة فيه خير من الأَثرة ؛ فعمل بهذا ولايته - فذكر الحديث كما سيأتي كذا في الكنز[6] .

وقد تقدّم عدلُ علي رضي اللّه عنه وتسويته في القَسْم ، وما قال علي ، لعربية أعطاها نحو ما أعطى مولاة لها : إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أَرَ فيه فضلًا لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام .

قسم عمر الفاروق رضي اللّه عنه وتفضيله على السابقة والنسب

صنيعه رضي الله عنه في ذلك وذكر الرواتب التي فرضها على السابقة والنسب :

أخرج ابن أبي شيبة والبزّار والبيهقي عن عمر مولى غَفْرة - فذكر الحديث كما تقدَّم آنفًا ، وفيه : فلما مات أبو بكر رضي اللّه عنه استخلف عمر رضي اللّه عنه ، ففتح اللّه عليه

---

(١) أي : هل أشترى منهم سابقتهم ؟ إني لا أرغب في هذا . ولذلك قسَّم بالسوية .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى (٦/ ٣٥٠) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب التسوية بين الناس فى القسمة .

(٣) المصنف (٧/ ٦١٤) - كتاب الجهاد - ما قالوا فى الفروض وتدوين الدواوين .

(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٣٦) - كتاب الجهاد - باب قسمة الأموال وتدوين العطاء .

(٥) رضخنا لهم : أى أعطيناهم عطية قليلة .

(٦) كنز العمال (١٤٠٥٦) : (٥/٥٩٢) .

الفتوح أكثر من ذلك ، فقال : قد كان لأبي بكر في هذا المال رأي ، ولي رأي آخر ، لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه ، ففضَّل المهاجرين والأنصار ، ففرض لمن شهد بدرًا منهم خمسةآلاف خمسة آلاف ، ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدر فرض له أربعة آلاف أربعة آلاف . وفرض لأزواج رسول الله ﷺ اثني عشر ألفًا لكل امرأة إلا صفية وجُوَيْرِيَة رضي الله عنهما ، ففرض لكل واحدة ستة آلاف فأبَيْنَ أن يأخذنها ، فقال : إنما فرضتُ لهنَّ [١] بالهجرة ، فقلنَ : ما فرضتَ لهنَّ بالهجرة [٢] ، وإنما فرضت لهنَّ لمكانهنَّ من رسول الله ﷺ ولنا مثل مكانهنّ ، فأبصر ذلك ، فجعلهنَّ سواءً . وفرض للعباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه اثني عشر ألفًا لقرابة رسول الله ﷺ ، وفرض لأسامة بن زيد رضي الله عنه أربعة آلاف ، وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهما خمسة آلاف خمسة آلاف ، فألحقهما بأبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ ، وفرض لعبد الله بن عمر رضي الله عنه ثلاثة آلاف ، فقال : يا أبت فرضت لأسامة بن زيد [أربعة آلاف] ،وفرضت لي ثلاثة آلاف ؟! فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك ! وما كان له من الفضل ما لم يكن لي ! فقال : إن أباه كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من أبيك ، وهو كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منك !!

وفرض لأبناء المهاجرين ممن شهد بدرًا ألفين ، فمر به عمر بن أبي سَلَمة رضي الله عنهما فقال : زيدوه ألفًا - أو قال زده ألفًا - يا غلام ، فقال محمد بن عبد الله[٣] : لأي شيء تزيده علينا ؟ ما كان لأبيه من الفضل ما كان [٤] لآبائنا ! قال : فرضت له بأبي سَلَمة ألفين وزدته بأم سَلَمة رضي الله عنها ألفًا ، فإن كان لك أم مثل أم سَلَمة زدتك ألفًا [وفرض لأهل مكة ثمانمائة] ، وفرض لعثمان بن عبيد الله بن عثمان وهو ابن أخي [٥] طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم - يعني عثمان بن عبيد الله - ثمانمائة ، وفرض للنضر ابن أنس ألفي درهم ، فقال له طلحة : جاءك ابن عثمان مثلُه ففرضت له ثمانمائة . وجاءك غلام من الأنصار ففرضت له في ألفين ، فقال : إني لقيت أبا هذا يوم أحد فسألني عن

---

(١) لهَن : أى لمن فرضتُ لهن من نساء النبي ﷺ .
(٢) عند البزار : ما فرضت لهن من أجل الهجرة .
(٣) هو محمد بن عبد الله بن جحش ، والده من شهداء أحد رضي الله عهه .
(٤) عند البزار : ما لم يكن .
(٥) الصواب : وهو أخو طلحة . كما في السنن الكبرى للبيهقي وفي مجمع الزوائد : لعثمان بن عبد الله بن عثمان . والصحيح ابن عبيد الله .

رسول الله ﷺ فقلت : ما أُراه إلا قد قُتل ، فسلّ سيفه وسدّد [١] زَنْده ، وقال : إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فإنَّ الله حي لا يموت ، فقاتل حتى قتل ، وهذا يرعى الغنم فتريدون أجعلهما سواءً ؟! . فعمل عمر عُمُره بهذا - فذكر الحديث كما سيأتي شيء منه ، واللفظ للبزّار كما في المجمع[٢] وقال : وفيه أبو معشر نُجَيح ضعيف يعتبر بحديثه . إ هـ .

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك :

وعند البيهقي[٣] عن أنس بن مالك رضي الله عنه وابن المسيّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب المهاجرين على خمسة آلاف والأنصار على أربعة آلاف ، ومن لم يشهد بدرًا من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ، فكان منهم : عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي ، وعبد الله ابن عمر رضي الله عنهم ، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : إنَّ ابن عمر ليس من هؤلاء ، وإنَّه وإنَّه[٤] ! فقال ابن عمر : إن كان لي حق فأعطنيه وإلا فلا تعطني ، فقال عمر لابن عوف : اكتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف ، فقال عبد الله : لا أريد هذا ، فقال عمر : والله لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف . وأخرجه ابن أبي[٥] شيبة نحوه ، كما في الكنز[٦] .

حديث زيد بن أسلم في ذلك :

وعند ابن عساكر عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فرض للناس فرض لعبد الله بن حنظلة [٧] رضي الله عنهما ألفي درهم ، فأتاه طلحة رضي الله عنه بابن أخ له ففرض له دون ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، فضَّلت هذا الأنصاري على ابن أخي ؟ فقال : نعم ، لأني رأيت أباه يستتر بسيفه[٨] يوم أحد كما يستتر الجمل . كذا في الكنز[٩] .

---

(١) عند البزار : كسر

(٢) مجمع الزوائد : (٧/٦) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٣٥٠/٦) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب التفضيل على السابقة والنسب .

(٤) إنه وإنه : أي إنه صاحب فضل وسابقة ، وكذا ، وكذا .

(٥) المصنف (٦١٨/٧) - كتاب الجهاد - ما قالوا في الفروض وتدوين الدواوين .

(٦) كنز العمال : (١١٦٤٧) : (٥٥٨/٤) .

(٧) عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، والده حنظلة شهيد أحد ، وغسيل الملائكة .

(٨) أي يسلّ سيفه ، ليقاتل في سبيل الله . ولعله يقصد يقي بسيفه ضربات الأعداء ، فهو يستتر به .

(٩) كنز العمال (١١٦٩٥) : (٥٧٧/٤) .

حديث ناشرة اليزني في ذلك :

وأخرج أحمد [١] عن ناشِرَة[٢] بن سُميٍّ اليَزَني قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه [يقول] يوم الجابية[٣] وهو يخطب الناس : إن الله عز وجل جعلني خازنًا لهذا المال وقاسمه [له] ، ثم قال : بل الله يقسمه ، وأنا بادئ بأهل النبي ﷺ ثم أشرفهم . ففرض لأزواج رسول الله ﷺ (عشرة آلاف)[٤] إلا جويرية ، وصفية ، وميمونة رضي الله عنهن. قالت عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا ، فعدل بينهنَّ عمر ، ثم قال : إني بادئ بأصحابي المهاجرين الأوَّلين - فإنّا أُخرجنا من ديارنا ظلمًا وعدوانًا - ثم أشرفهم ، ففرض (لأهل[٥]) بدر منهم خمسة آلاف ، ولمن [كان] شهد بدرًا من الأنصار أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد أحدًا[٦] ثلاثة آلاف . قال : ومن أسرع بالهجرة أسرع به العطاء ومن أبطأ بالهجرة أبطأ به العطاء ، فلا يلومنّ (امرؤ [٧]) إلا مناخ راحلته ، وإني أعتذر إليكم من (عزل)[٨] خالد بن الوليد ، إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَعَفَة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف (وذا اللسان[٩]) ، فنزعته ، (ووليت)[١٠] أبا عبيدة [بن الجراح] رضي الله عنه ، فقال أبو عمرو بن حفص [بن المغيرة] : والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب ، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ ، وغمدت سيفًا سلّه رسول الله ﷺ ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ ، [ولقد قطعت الرحم] ، وحسدت ابن العم ! ! فقال عمر بن الخطاب : إنك قريب القرابة ، حديث السن ، مُغْضَبٌ فى ابن عمك [١١] . قال الهيثمي [١٢] : رواه أحمد ورجاله ثقات . إ هـ . وأخرجه البيهقي [١٣] عن ناشِرَة بن سُمَيّ اليزني نحوه ، إلّا أنه لم يذكر معذرة عزل خالد وما بعده .

---

(١) مسند أحمد : (٤٧٥/٣) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٢) في المسند : باشَرة . (٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق .
(٤) ليست في السنن الكبرى للبيهقي . (٥) في المسند : أصحاب .
(٦) في المسند : ولمن شهد أحدًا . وفي السنن الكبرى للبيهقي : وفرض لمن شهد الحديبية .
(٧) في المسند : رجل . (٨) ليست فى المسند .
(٩) في المسند : اللسان . (١٠) في المسند : وأمّرت .
(١١) في المسند : معصب من ابن عمك . ومعني معصب بالصاد : عنده عصبية واندفاع .
(١٢) مجمع الزوائد : (٦ / ٣) .
(١٣) السنن الكبرى للبيهقي (٦ / ٣٤٩) - كتاب قسم الفئ والغنيمة - باب التفضيل على السابقة والنسب . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

تدوين عمر رضي اللّه عنه الديوان للعطايا

حال عمر عندما قدم عليه أبو موسى بالمال الكثير وصنيعه في قسمته :

أخرج ابن سعد(١) ، والبيهقي(٢) عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قدمت على عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه من عند أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه بثمانمائة ألف درهم ، فقال لي : بماذا قدمت ؟ قلت : قدمت بثمانمائة ألف درهم ، : [فقال : إنما قدمت بثمانين ألف درهم . قلت : بل ثمانمائة ألف درهم . قال : ألم أقل : إنك يمان أحمق ؟ إنما قدمت بثمانين ألف درهم ، فكم ثمانمائة ألف ؟ فعددت : مائة ألف ، مائة ألف ، حتى عددت ثمانمائة ألف] (٣) فقال : أطيِّبٌ ويلك ؟ قلت : نعم . فبات عمر ليله أرِقًا(٤) حتى إذا نُودى بصلاة الصبح قالت له امرأته : [ياأمير المؤمنين] ما نمت الليلة ! قال : كيف ينام عمر بن الخطاب وقد جاء الناس ما لم يكن يأتيهم مثلُه مذ كان الإسلام ؟! فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه ؟! فلما صلَّى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول اللّه ﷺ ، فقال لهم : إِنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثلُه مذ كان الإِسلام ، وقد رأيت رأيًا فأشيروا عليّ ، رأيت [أن] أكيل للناس بالمكيال ، فقالوا : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، [إن] الناس يدخلون في الإِسلام ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب(٥) ، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه . قال : فأشيروا عليّ بمن أبدأ منهم ؟ قالوا : بك يا أمير المؤمنين إنك وليّ ذلك الأمر - ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم - قال : لا ، ولكن أبدأ برسول اللّه ﷺ ، ثم الأقرب فالأقرب إليه ، فوضع الديوان على ذلك . [قال عبيد اللّه :] بدأ ببني هاشم والمطَّلب وأعطاهم جميعًا ، ثم أعطى بني عبد شمس ، ثم بني نوفل بن عبد مناف ، وإنما بدأ ببني عبد شمس لأنه كان أخا هاشم لأمه . كذا في الكنز (٦) .

---

(١) الطبقات الكبرى : (٣/٣٠٠) .
(٢) السنن الكبرى (٦/٣٦٤) - كتاب قسم الفئ والغنيمة - باب إعطاء الفئ على الديوان ومن يقع به
(٣) سقط من الأصل وأثبتناه من كنز العمال .
(٤) أرِقًا : أى قد ذهب عنه النوم .
(٥) كتاب : أى سجل .
(٦) كنز العمال (١١٦٥٣) : (٤/٥٦٢) .

تدوين عمر الديوان للعطايا وإعطاؤه قرابة النبي ﷺ أولًا

وعند ابن سعد [١] والطبري[٢] من طريقه عن جبير بن الحويرث أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما استشار المسلمين في تدوين الديوان[٣] ، فقال له علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه : تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئًا . وقال عثمان ابن عفان رضي اللّه عنه : أرى مالًا كثيرًا يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يعرف[٤] من أخذ ممن لم يأخذ ، خشية[٥] أن ينتشر الأمر . فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين ، قد جئتُ الشام فرأيت ملوكها قد دوَّنوا ديوانًا وجنَّدوا جنودًا ، فدوِّن ديوانًا وجنِّد جنودًا ، فأخذ بقوله ، فدعا عقيل بن أبي طالب ، ومَخْرَمة بن نوفل ، وجبير بن مطعِم رضي اللّه عنهم - وكانوا من نُسَّاب قريش - فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، فكتبوا فبدؤوا ببني هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة . فلما نظر فيه[٦] عمر قال : وددت واللّه أنه هكذا ، ولكن ابدؤوا بقرابة النبي ﷺ الأقرب فالأقرب ، حتى تضعوا عمر حيث وضعه اللّه . كذا في الكنز[٧] .

ما وقع بين عمر وبني عديّ في قصة قَسْم المال

وعند ابن سعد أيضًا[٨] والطبري من طريقه[٩] عن أسلم قال : فجاءت بنو عديّ إلى عمر فقالوا : أنت خليفة رسول اللّه ﷺ ، قال : أو خليفة أبي بكر ، وأبو بكر خليفة رسول اللّه . قالوا : وذاك ، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم . قال : بَخٍ بَخٍ بني عدي ! أردتم الأكل على ظهري وأن [١٠] أذهب حسناتي لكم ؟! لا واللّه ، حتى تأتيكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفتر - يعني ولو أن تُكتبوا آخر الناس - إنَّ لي صاحبين سلكا طريقًا فإن خالفتهما خولف بي ، واللّه ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٩٥)
(٢) تاريخ الطبري (٤/٢٠٩-٢١٠) .
(٣) في تاريخ الطبرى : الدواوين .
(٤) في تاريخ الطبرى والطبقات الكبرى : تعرف .
(٥) في تاريخ الطبري والطبقات الكبرى : خشيت .
(٦) في الطبقات الكبرى : إليه .
(٧) كنز العمال (١١٦٥٧) : (٤/٥٦٤-٥٦٥) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٩٥) .
(٩) تاريخ الطبرى : (٤/٢١٠) .
(١٠) في الطبقات الكبرى : لأن

من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ ، فهو شرفنا ، وقومه أشرف العرب ، ثم الأقرب فالأقرب ،إنَّ العرب شَرُفت برسول الله ﷺ ، ولعل بعضها [١] يلقاه إلى آباء كثيرة ، وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ، ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة ، مع ذلك ، والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال ، وجئنا بغير عمل ، فهم أوْلى بمحمد منا يوم القيامة ، فلا ينظر رجل إلى القرابة[٢] ، وليعملْ لما عند الله ، فإن من قصَّر به عمله لم يسرع به نسبه .

رجوع عمر الى رأي أبي بكر وعلي رضي الله عنهم في القسْم :

أخرج البزَّار عن عمر بن عبد الله مولى غَفْرة قال : قدم على أبي بكر رضي الله عنه مال من البحرين ، فذكر الحديث بطوله كما تقدَّم ، وفيه : فخرج يوم الجمعة - أي عمر رضي الله عنه - فحمد الله وأثنى عليه وقال : قد بلغني مقالة قائلكم : لو قد مات عمر - أو قد مات أمير المؤمنين - أقمنا فلانًا فبايعناه ، وكانت إمرة أبي بكر فلتة[٣] . أجل ، والله لقد كانت فلتة ، ومن أين لنا مثل أبي بكر ، نمد أعناقنا إليه كما نمد أعناقنا إلى أبي بكر ؟! وإن أبا بكر رأى رأيًا ورأى أبو بكر أن يقسم بالسويَّة ، ورأيت أنا أن أُفضِّل ، فإن أعش إلى هذه السنة فسأرجع إلى رأي أبي بكر فرأيه خير من رأيي - فذكر الحديث . قال الهيثمي[٤] : وفيه أبو معشر نَجيح ضعيف يعتبر بحديثه .

إعطاء عمر رضي الله عنه المال

إعطاء عمر العباس رضي الله عنهما بقية بيت المال :

أخرج ابن سعد [٥] عن الحسن قال : بقي في بيت مال عمر رضي الله عنه شيء بعد ما قسم بين الناس ، فقال العباس رضي الله عنه لعمر وللناس : أرأيتم لو كان فيكم عم موسى عليه السلام أكنتم تكرمونه ؟ قالوا : نعم ، قال : فأنا أحق به ، أنا عم نبيكم ﷺ ، فكلَّم عمر الناس فأعطوه تلك البقية التي بقيت .

---

(١) في الطبقات الكبرى : ولو أن بعضنا .
(٢) كذا في الطبقات الكبرى ، وفي الطبري : قرابة .
(٣) كانت فلته : أي فجأة ، وقيل : جاءت خِلْسة دون روية .
(٤) مجمع الزوائد : (٦/٦)
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٣٠) .

حديث عائشة رضي الله عنها في ذلك :

وأخرج أبو يَعْلي عن عائشة رضي اللّه عنها أن درجًا[١] أتى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، فنظر إليه أصحابه فيمن ؟ فقال : أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحبِّ رسول اللّه ﷺ إياها ؟ قالوا : نعم ، فأتي به عائشة ففتحته ، فقيل : هذا أرسل به إليك عمر ابن الخطاب ، فقالت : ماذا فتح على ابن الخطاب بعد رسول اللّه ﷺ ؟![٢] اللهمّ لا تبقني لعطيته قابل . قال الهيثمي[٣] : رجاله رجال الصحيح .

حديث أنس رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج ابن سعد عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال : استعملني أبو بكر رضي اللّه عنه على الصَّدَقة ، فقدمت وقد مات أبو بكر فقال عمر رضي اللّه عنه : يا أنس أجئتنا بظَهْر ؟ قلت : نعم ، قال : جئْنا[٤] بالظَّهر والمال لك . قلت : هو أكثر من ذاك[٥] . قال : وإن كان هو لك ؛ وكان المال هو أربعة آلاف ، فكنت أكثر أهل المدينة مالًا . كذا في الكنز[٦] .

قصة إعطائه رجلًا أصابته ضربة في سبيل الله :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٧] عن عبد اللّه بن عبيد بن عمير قال : بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر ، إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة ، قال : فسأله فأخبره أنه أصابته في غزاة كان فيها ، فقال : عُدُّوا له ألفًا ، فأعطى الرجل ألف درهم ، ثم حول المال ساعة ، ثم قال : عدُّوا له ألفًا ، فأعطى الرجل ألفًا أخرى ، قال له أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف درهم ، فاستحيَى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج ، قال : فسأل عنه ، فقيل له : إنا رأينا أنه استحيَى من كثرة ما أُعطي فخرج ، فقال عمر : أما واللّه لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي من المال درهم ، رجل ضُرب ضربة في سبيل اللّه خضَّرت وجهه[٨] !

---

(١) في الأصل ومجمع الزوائد : درحا بالحاء ، ولعله تصحيف .
(٢) تريد أنه قد فتحت على يديه بلاد كثيرة . (٣) مجمع الزوائد : (٩/٦) .
(٤) في كنز العمال : جئتنا . (٥) في كنز العمال : ذلك .
(٦) كنز العمال (١٤١٩٤) : (٥/٦٨٧) .
(٧) حلية الأولياء : (٣/٣٥٥) .
(٨) في حلية الأولياء : خفرت . وخضَّرت وجه : أي جعلت فيه سوادًا .

قَسْم علي بن أبي طالب رضي الله عنه المال :

أخرج أبو عبيد في الأموال عن علي رضي اللّه عنه أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات ، ثم أتاه مال من أصبهان فقال : اغدوا إلى عطاء رابع ، إني لست بخازنكم ، فقسم الحبال فأخذها قوم ، وردّها قوم . كذا في الكنز (١) .

قَسْم عمر وعلي رضي الله عنهما جميع ما في بيت المال

قَسْم عمر المال ورده على رجل كلّمه في إبقائه :

أخرج البيهقي(٢) عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب لعبد اللّه ابن الأرقم رضي اللّه عنهما : اقسم بيت مال المسلمين في كل شهر مرة ، اقسم مال المسلمين في كل جمعة مرة ، ثم قال : اقسم بيت المال في كل يوم مرة ، قال : فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين ، لو أبقيت في [بيت](٣) مال المسلمين بقية لنائبة أو صوت - يعني خارجة - قال : فقال عمر للرجل الذي كلّمه : جري الشيطان على لسانك ، لقَّنني اللّه حجتها ووقاني شرها ، أعدّ لها ما أعدّ لها رسول اللّه ﷺ طاعة اللّه عز وجل ورسوله ﷺ

حديث ابن عمر رضي الله عنهما في ذلك :

وعند أبي نعيم في الحلية(٤) عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : قدم على عمر مال من العراق فأقبل يقسمه ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر أو نائبة إن نزلت ، فقال عمر : ما لك قاتلك اللّه ؟! نطق بها على لسانك شيطان ، لقَّاني اللّه حجّتها ، واللّه لا أعصينَّ اللّه اليوم لغدٍ ، لا ، ولكن أعدُّ لهم ما أعدَّ لهم رسول اللّه ﷺ .

قصة عمر مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما في ذلك :

وعند ابن عساكر عن سَلَمة بن سعيد قال : أُتي عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه بمال ،

---

(١) كنز العمال (١١٧٠٣) : (٥٨٤/٤) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٣٥٧/٦) - كتاب قسم الفيئ والغنيمة - باب الاختيار في التعجيل بقسمة مال الفيئ إذا اجتمع .

(٣) زيادة من كنز العمال .

(٤) حلية الأولياء : (٤٥/١) .

فقام إليه عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه فقال : يا أمير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث ، فقال : كلمة ما عرض بها إلا شيطان ، لقّاني اللّه حجّتها ووقاني فتنتها ، أعصي اللّه العام مخافة قابل ؟! أعدّ لهم تقوى اللّه . قال اللّه تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [١] ، ولتكون[٢] فتنة على من يكون بعدي ! . كذا في منتخب الكنز[٣] .

كتاب عمر الى أبي موسى الأشعري في ذلك :

وأخرج ابن سعد[٤] وابن عساكر كما في الكنز[٥] عن الحسن قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى رضي اللّه عنهما :

أما بعد : فأعلم[٦] يومًا من السنة لا يبقى في بيت المال درهم حتى يكتسح[٧] اكتساحًا ، حتى يعلم اللّه أني قد أدّيت إلى كل ذي حق حقَّه .

كتاب عمر الى حذيفة في ذلك :

وأخرج ابن سعد[٨] عن الحسن قال : كتب عمر إلى حذيفة رضي اللّه عنهما أن أعطِ الناس أعطيتهم وأرزاقهم ! فكتب إليه : إنّا قد فعلنا وبقي شيء كثير ، فكتب إليه عمر : إنّه فيئهم الذي أفاء اللّه عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر ، اقسمه بينهم .

صنيع علي رضي الله عنه في قسم جميع المال :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٩] عن علي بن ربيعة الوالبي [عن علي بن أبي طالب] قال : جاءه ابن النبَّاح فقال : يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء ، فقال : اللّه أكبر ! فقام متوكئًا على ابن النبّاح ، حتى قام على بيت مال المسلمين ، فقال :

هـذا جـنـايَ وخـيـارُه فيهْ ... وكـلُّ جـانٍ يَـدُه إلـى فيهْ[١٠]

---

(١) سورة الطلاق: من الآية (٢) .
(٢) يعني كلمة عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه ، إذا عمل بها عمر رضي اللّه عنه .
(٣) منتخب كنز العمال (٣٩١/٤) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٠٣/٣) .
(٥) كنز العمال (١١٦٧١) : (٥٧٠/٤) .
(٦) فأعلم : أي أريد أن أعلم .
(٧) يكتسح : يخرج كله .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٩٩/٣) .
(٩) حلية الاولياء : (٨١/١) .
(١٠) يعني أنه لم يتلطخ بشئ من فئ المسلمين بل وضعه مواضعه .

يا ابن النبّاح عليَّ بأشياع الكوفة ، قال : فنُودي في الناس ، فأعطي جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول : يا صفراء ، ويا بيضاء ، غُرِّي غيري ، ها ، وها ؛ حتى ما بقي منه دينار ولا درهم . ثم أمره بنَضْحه وصلَّى فيه ركعتين .

وعن مُجَمِّع التَّيمي [(١)] قال : كان علي رضي اللّه عنه يكنس بيت المال ويصلي فيه ، يتخذه مسجدًا رجاءَ أن يشهد له يوم القيامة . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب[(٢)] عن مُجَمِّع التَّيمي نحوه .

وعن معاذ بن العلاء عن أبيه عن جده قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه يقول : ما أصبت[(٣)] من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إليَّ الدِّهقان[(٤)] ، ثم نزل إلى بيت المال ففرّق كل ما فيه . ثم جعل يقول :

أفلح من كانت له قوْصَرَّة[(٥)] يأكل منها كلَّ يوم مرَّة

وعن عنترة الشيباني قال : كان علي رضي اللّه عنه يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده ، حتى يأخذ من أهل الإبر الإبر والمسالّ[(٦)] والخيوط والحبال ، ثم يقسمه بين الناس ، وكان لا يدع في بيت المال مالًا يبيت فيه حتى يقسمه ؛ إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه . وكان يقول : يا دنيا ، لا تغريني وغُرِّي غيري ، وينشد :

هذا جناي وخياره فيه وكلُّ جانٍ يَدهُ إلى فيهْ

وأخرج أبو عبيد [(٧)] عن عنترة قال : أتيت عليًا رضي اللّه عنه يومًا فجاءه قنبر ، فقال : يا أمير المؤمنين إنَّك رجل لا تليق[(٨)] شيئًا ، وإنَّ لأهل بيتك في هذا المال نصيبًا ، وقد خبأت لك خبيئة ، قال : وما هى ؟ قال : انطلق فانظر ما هي ، قال : فأدخله بيتًا فيه

---

(١) حلية الأولياء : (٨١/١) . (٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر : (٤٩/٣) .
(٣) في حلية الاولياء : ما رزأت .
(٤) في حلية الأولياء : إلا هذه ، وأخرج قارورة من كم قميصه ، فقال : أهداها إلى مولاى الدهقان .
(٥) قوصرَّة : وعاء من قصب يُعمل للتمر . (٦) المِسال : جمع مِسلة ، وهى إبرة كبيرة .
(٧) كتاب الأموال لأبي عبيد (٦٧٤) : (٢٥١) - باب توفير الفئ للمسلمين وإيثارهم به . وفي لفظه زيادة نذكرها لمزيد الفائدة : عن عنترة قال : أتيت عليًا بالرحبة ، يوم نيروز ، أو مهرجان وعنده دهاقين وهدايا . قال : فجاء قنبر ، فأخذ بيده ، فقال : يا أمير المؤمنين ...) .
(٨) يقال : فلان ما تليق يده شيئًا أى ما تضمه ولا يستقر بها ، وفي حلية الأولياء : لا تبقى .

باسنة[١] مملوءة آنية ذهب وفضة مموَّهة بالذهب ، فلما رآها علي قال : ثكلتك أمك ! لقد أردت أن تدخل بيتي نارًا عظيمة ؟! ثم جعل يزنها ويعطي كل عريف[٢] بحصَّته ، ثم قال :

هـذا جـنـاي وخـيـاره فيهْ وكـلُّ جـانٍ يَـدهُ إلـى فيهْ

لا تغريني ، وغرِّي غيري ! . كذا في منتخب الكنز[٣]. وأخرج أحمد في الزهد[٤] ومسدَّد عن مجمِّع نحو ما تقدم عن أبي نعيم في الحلية ، كما في المنتخب[٥] .

رأي عمر رضي الله عنه في حق المسلمين في المال

حديث أسلم في ذلك :

أخرج البيهقي[٦] عن أسلم قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقول : اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه ، ثم قال لهم : إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه ، وإني قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝٨ ﴾[٧] والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[٨] - الآية - . والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾[٩] - الآية - ، والله ما من أحد من المسلمين إلّا وله حق في هذا المال أُعطي منه

(١) في منتخب كنز العمال : ماسنة . و « الباسنة » ، قيل : إنها آلات الصناع . وقيل : هي سكة الحرث وليس بعربي محض - كما في النهاية . وفي لسان العرب « الباسنة » كالجوالق تتخذ من مشاقه الكتان أغلظ ما يكون . ومنهم من يهمزها ، وقال الفرّاء : الباسنة كساء مخيط يجعل فيه الطعام .

(٢) العريف : القائم بأمر القوم والنقيب ، وهو دون الرئيس .

(٣) منتخب كنز العمال : (٥/٥٧) .

(٤) الزهد : (١٦٣) .

(٥) منتخب كنز العمال : (٥/٥٧) .

(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٦/٣٥١) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب التفضيل على السابقة والنسب .

(٧) سورة الحشر : الآيتان (٧و٨) .

(٨) سورة الحشر : من الآية (٩) .

(٩) سورة الحشر : من الآية (١٠) .

أو مُنع حتى راعٍ بعَدَن .

حديث مالك بن الحَدَثان في ذلك :

وأخرج أيضًا [١] عن مالك بن أوس بن الحَدَثان رضي اللّه عنه في قصة ذكرها قال : ثم تلا : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ . . . . . ﴾[٢] - إلى آخر الآية - ، فقال : هذه لهؤلاء ، ثم تلا : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾[٣] - إلى آخر الآية - ، ثم قال : هذا لهؤلاء ، ثم تلا : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ - إلى آخر الآية - ، ثم قرأ : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾ - إلى آخر الآية - ، ثم قال هؤلاء المهاجرون ، ثم تلا : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ - إلى آخر الآية - ، فقال : هؤلاء الأنصار ، قال : وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ - إلى آخر الآية . قال : فهذه استوعبت الناس ، ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم ، فإن أعِشْ إن شاء اللّه لم يبقَ أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقُّه ، حتى الراعي بسروِ حِمير[٤] يأتيه حقه ولم يعرق فيه جبينه . وأخرجه أيضًا ابن جرير عن مالك بن أوس نحوه ، كما في التفسير لابن كثير[٥] .

قسم طلحة بن عبيد اللّه رضي اللّه عنه المال

قصة طلحة مع امرأته في ذلك :

أخرج الطبراني [٦] بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سُعدى رضي اللّه عنها قالت : دخلت يومًا على طلحة - تعني ابن عبيد اللّه رضي اللّه عنه - فرأيت منه ثِقَلًا [٧]، فقلت له : ما لك ؟ لعله رابك منا [شيء] فنعتبك[٨] ، قال : لا ، ولنعمَ حليلة[٩] المرء

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٣٥٢/٦) - كتاب قسم الفئ والغنيمة - باب ما جاء في قول أمير المؤمنين عمر رضي اللّه عنه : ما من أحد من المسلمين إلا له حق في هذا المال .
(٢) سورة التوبة : من الآية (٦٠) .
(٣) سورة الأنفال : من الآية (٤١) .
(٤) سرو حِمْيَر : محلَّة حمير ، وهو كناية عن بلوغ الحق إلى صاحبه مهما بعد مكانه .
(٥) تفسير ابن كثير : (٣٤٠/٤) .
(٦) المعجم الكبير (١٩٥) : (١١٢/١) .
(٧) ثقلًا : أى ألمًا شديدًا .
(٨) نعْتبك : نقدم لك العتبى ونزيل ما علق بك من جهتنا ونسترضيك .
(٩) الحليلة : الزوجة .

المسلم أنت ! ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به ! قالت : وما يغمك منه ، ادعُ قومك فاقسمه بينهم ، فقال : يا غلام عليَّ بقومي ، فسألت الخازن كم قسم ؟ قال : أربعمائة ألف . كذا في الترغيب [١] ، وقال الهيثمي[٢] : رجاله ثقات . وأخرجه ابن سعد[٣] وأبو نعيم[٤] بنحوه .

حديث الحسن رضي الله عنه في ذلك :

وأخرج أبو نعيم أيضًا في الحلية[٥] عن الحسن قال : باع طلحة رضي اللّه عنه أرضًا له بسبعمائة ألف ، فبات ذلك المال عنده ليلة ، فبات أرِقًا من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه . وأخرجه ابن سعد[٦] أطول منه .

طلحة الفيّاض :

وأخرج الحاكم أيضًا[٧] عن سُعدى امرأة طلحة رضي اللّه عنهما قالت : دخل عليَّ طلحة فوجدته مغمومًا ، فقلت : ما لي أراك كالح الوجه[٨] ، أرابك من أمرنا شيء ؟ قال : لا واللّه ما رابني من أمرك شيء ، ولنعم الصاحبة أنت ! ولكنَّ مالًا اجتمع عندي . قالت : فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم ، قالت : ففعل ، فسألت الخازن كم قسم ؟ فقال : أربعمائة ألف ، وكانت غلَّته كل يوم ألفَ وافٍ[٩] . قال : وكان يُسمى طلحة الفيّاض .

قسم الزبير بن العوام رضي اللّه عنه المال

قصته مع المماليك في ذلك :

أخرج أبو نُعيم في الحلية [١٠] عن سعيد بن عبد العزيز قال : كان للزبير بن العوام رضي اللّه عنه ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج ، فكان يقسمه كل ليلة ، ثم يقوم إلى منزله وليس معه شيء .

---

(١) الترغيب والترهيب : (٢/٥٢-٥٣) .
(٢) مجمع الزوائد (٩/١٤٨) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٢٠) .
(٤) حلية الأولياء : (١/٨٨) .
(٥) حلية الأولياء : (١/٨٩) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٢٠) .
(٧) المستدرك للحاكم (٣/٣٧٨) - كتاب معرفة الصحابة .
(٨) كالح الوجه : يعني عبوسًا .
(٩) وافٍ : درهم .
(١٠) حلية الأولياء : (١/٩٠) .

وعن مُغيث بن سُمَيّ قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج يقسمة ما يُدخل بيته من خراجهم درهمًا . وأخرجه البيهقي[١] عن مُغيث مثله ، وأخرجه يعقوب بن سفيان نحوه ، كما في الإصابة[٢] .

ما وقع بينه وبين ابنه عبد الله في دَيْنه :

وأخرج البخاري[٣] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني ، فقمت إلى جنبه فقال : يا بني (إنه)[٤] لا يُقتل اليوم إلَّا ظالم أو مظلوم ، وإني لأُراني إلَّا سأقتل اليوم مظلومًا وإن من أكبر همي لَدَيْني ، أفتُرى يبقي ديننا من مالنا شيئًا ؟ فقال : يا بنيَّ بعْ مالنا فاقضِ دَيْني ، وأوصى بالثلث وثُلُثه لبنيه - يعني [بني] عبد الله بن الزبير - يقول : ثلث الثلث ، فإن فَضَلَ من مالنا فَضْلٌ بعد قضاء الدين فثُلُثُه لولدك . قال هشام : وكان بعض ولد عبد الله قد وازى[٥] بعض بني الزبير : خُبَيْبٌ ، وعبَّاد ، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات . قال عبد الله : فجعل يوصيني بدَينه ويقول : يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي . قال : فوالله ما دَريْت ما أراد حتى قلت : يا أبت من مولاك ؟ قال : الله . قال : فوالله ما وقعتُ في كربة من دينه إلَّا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه دَيْنه ، فيقضيه .

فقُتل الزبير [رضي الله عنه] ولم يَدَعْ دينارًا ولا درهمًا إلا أرَضين منها : الغابة[٦] ، وإحدى عشرة دارًا بالمدينة ، ودارَين بالبصرة ، ودارًا بالكوفة ، ودارًا بمصر . قال : وإنما كان دَيْنه الذي عليه أنَّ الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه ، فيقول الزبير : لا ، ولكنه سَلَف[٧] ، فإني أخشَى عليه الضَّيْعة ، وما ولي إمارة قط ، ولا جباية خراج ، ولا شيئًا إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ ، أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، قال عبد الله بن الزبير : فحسَبت ما عليه من الدَّيْن فوجدته ألفى ألف ومائتي ألف . قال :

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٩/٨) - كتاب النفقات - باب مخارجة العبد برضاه إذا كان له كسب .
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة : (٥٤٦/١) .
(٣) صحيح البخاري (٣١٢٩) - كتاب الخمس - باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا مع النبي وولاة الأمر . وما بين المعقوفتين زيادة منه.
(٤) ليست عند البخاري .
(٥) وازى : يعني قارب في السن .
(٦) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، فيه أموال أهل المدينة .
(٧) سَلَف : أي قرض .

فلقي حكيمُ بن حزام عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهم ، فقال : يا ابن أخي كم على أخي من الدَّيْن ؟ فكتمه فقال : مائة ألف . فقال حكيم : واللّه ما أرى أموالكم تسع لهذه ! فقال له عبد اللّه أفرأيتك [1] إن كانت ألفى ألف ومائتي ألف ؟ قال : ماأُراكم تطيقون هذا ! فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي .

قال : وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف ، فباعها عبد اللّه بألف ألف وستمائة ألف ، ثم قام فقال : من كان له على الزبير حقٌّ فليوافنا بالغابة ، فأتاه عبد اللّه بن جعفر رضي اللّه عنهما ، وكان له على الزبير أربعمائة ألف ، فقال لعبد اللّه : إن شئتم تركتها لكم ، فقال عبد اللّه : لا ، قال : فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخّرون إن أخرتم ، فقال عبد اللّه : لا . قال : فاقطعوا لي قطعة ، فقال عبد اللّه : لك من ها هنا إلى ها هنا . قال : فباع منها فقضى دينه فأوفاه ، وبقي منها أربعة أسهم ونصف ، فقدم على معاوية وعنده عمرو ابن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زَمْعة رضي اللّه عنهم ، فقال له معاوية : كم قوّمتَ الغابة ؟ قال : كل سهم مائة ألف ، قال : كم بقي ؟ قال : أربعة أسهم ونصف ، فقال المنذر بن الزبير : قد أخذتُ سهمًا بمائة ألف ، وقال عمرو بن عثمان : قد أخذتُ سهمًا بمائة ألف ، وقال ابن زَمْعة : قد أخذتُ سهمًا بمائة ألف . فقال معاوية : كم بقي ؟ فقال : سهم ونصف . قال : أخذته بخمسين ومائة ألف . قال : وباع عبد اللّه بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف .

قال : فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دَيْنه . قال بنو الزبير : أقسم بيننا ميراثنا ، قال : لا واللّه لا أقسم بينكم حتى أناديَ بالموسم أربع سنين : ألَا من كان له على الزبير دَيْن فلنقضِه . قال : فجعل كل سنة ينادي بالموسم . فلما مضي أربع سنين قسم بينهم . قال : وكان للزبير أربع نِشوة ورفع الثلث ، فأصاب كل امرأة ألفُ ألفٍ ومائتا ألف ، (فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف) [2] . قال ابن كثير في البداية[3] : مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمائة ألف ، والثُلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف ، فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف ، والدّين المخرَج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف ، فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدَّيْن والوصية والميراث

(١) في صحيح البخاري : أرأيتك .
(٢) ليست في صحيح البخاري .
(٣) البداية والنهاية : (٢٤٩/٧) .

تسعة وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف ، وإنما نبهنا على هذا لأنه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي أن يُنبَّه له [والله أعلم] .

قسم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المال

قصته مع بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين :

أخرج الحاكم (1) عن أم بكر بنت المِسْوَر أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باع أرضًا له بأربعين ألفَ دينار ، فقسمها في بني زُهْرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ ، فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك ، فقالت : من بعث هذا المال ؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف ، قال : وقص القصة . قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا يحنو(2) عليكنَّ من بعدي إلا الصابرون ، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه . وقال الذهبي : ليس بمتصل . إ هـ .

وقد أخرجه أبو نُعيم في الحلية(3) وابن سعد(4) عن [أم بكر بنت](5) المِسْوَر بن مَخْرَمة بنحوه إلّا أن في رواية أبي نُعيم : « لن يحنوَ عليكم بعدي إلا الصالحون » .

وأخرج الحاكم(6) وأبو نُعيم في الحلية(7) عن جعفر بن بُرقان قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت .

قسم أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة رضي الله عنهم المال

قصتهم رضي الله عنهم في ذلك مع أمير المؤمنين عمر :

أخرج الطبراني في الكبير (8) عن مالك الدار رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي

---

(1) المستدرك للحاكم (٣/٣١٠) - كتاب معرفة الصحابة .
(2) لا يحنو : أي لا يُشفق ولا يعطف . (3) حلية الأولياء: (١/٩٨) .
(4) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/١٣٢) . (5) زيادة من الطبقات الكبرى .
(6) المستدرك للحاكم (٣/٣٠٨) - كتاب معرفة الصحابة .
(7) حلية الأولياء : (١/٩٨) . (8) المعجم الكبير (٤٦) : (٢٠/٣٣ - ٣٤) .

الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة ، فقال للغلام : اذهب بها إلى أبي عبيدة ابن الجراح ، ثم تَلَهَّ [١] في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع ؟ فذهب بها الغلام إليه ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك ، فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالَى يا جارية ، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، (وبهذه الخمسة إلى فلان) [٢] ، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها . ورجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ، فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتَلَهَّ في البيت حتى تنظر ما يصنع ؟ فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك ، فقال : رحمه الله ووصله ، تعالَى يا جارية ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ! ، فاطّلعت امرأة معاذ وقالت : ونحن والله مساكين فأَعطِنا ، فلم يبقَ في الخرقة إلا ديناران ، فدحى بهما [٣] إليها ؛ ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك ، فقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض . ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون ، ومالك الدار لا أعرفه ، كذا في الترغيب[٤] . وقال الهيثمي[٥] : رواه الطبراني في الكبير ، ومالك الدار لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . قلت : ذكره الحافظ في الإصابة[٦] وقال : مالك بن عياض مولي عمر ، وهو الذي يقال له مالك الدار ، له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وروى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة ، ورى عنه ابناه عَوْن وعبد الله ، وأبو صالح السمَّان ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة ، وقال : كان معروفًا ، وقال علي بن المديني : كان مالك الدار خازنًا لعمر . انتهى . ، وقال في الإصابة : وروينا في فوائد داود بن عمرو الضبعي جَمْعِ البغوي من طريق عبد الرحمن ابن سعيد بن يربوع المخزومي عن مالك الدار - فذكر القصة - إهـ . وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [٧] عن مالك الدارني[٨] ، فذكر مثله . وأخرج ابن سعد[٩] عن معن بن عيسى قال : عرضنا على مالك بن أنس . فذكره مختصرًا .

---

(١) تَلَهَّ : تشاغل . (٢) ليست في العجم الكبير .
(٣) دحى بهما : ألقى بهما .
(٤) الترغيب والترهيب : (٥٤/٢) (الطبعة الميمنية) . (٥) مجمع الزوائد : (١٢٥/٣) .
(٦) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤٨٤/٣) . (٧) حلية الأولياء : (٢٣٧/١) .
(٨) هكذا في الأصل وحلية الأولياء . وفي الإصابة « مالك الدار » ، وهو الصواب .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤١٣/٣) .

وأخرج البخاري في التاريخ الصغير[1] عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأصحابه : تمنَّوا ، فقال أحدهم : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله ، فقال : تمنَّوا ، فقال آخر : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهبًا فأنفقها في سبيل الله . قال : تمنَّوا . قال آخر : أتمني أن يكون ملء هذا البيت جوهرًا - أو نحوه - فأنفقه في سبيل الله ، فقال عمر . تمنَّوا ، فقالوا : ما تمنينا بعد هذا ، قال عمر : لكني أتمني أن يكون ملء هذا البيت رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم ، فأستعملهم في طاعة الله . قال : ثم بعث بمال إلى حذيفة . قال : انظر ما يصنع . قال : فلما أتاه قَسَمه ، ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقَسَمه ، ثم بعث بمال - يعني إلى أبي عبيدة - قال : انظر ما يصنع ، فقال عمر : قد قلت لكم ، أو كما قال .

قسم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المال

قسمه المال الكثير في مجلس وإنفاقه ما بعث به معاوية إليه :

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر رضي الله تعالى عنه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس ، فلم يَقُمْ حتى فرَّقها .

وعن نافع[3] أن معاوية رضي الله عنه بعث إلى ابن عمر مائة ألف ، فما حال الحول وعنده منها شيء .

إنفاقه رضي الله عنه آلافًا من النقود في يوم واحد :

وعن أيوب بن وائل الراسبي [4] قال : قدمت المدينة فأخبرني رجل - جار لابن عمر - أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية ، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر ، وألفان من قبل آخر ، وقطيفة[5] ، فجاء إلى السوق يريد علفًا لراحلته بدرهم نسيئة ، فقد عرفت الذي جاءه ، فأتيت سُرِّيَّته [6] ، فقلت : إني أريد أن أسألك عن شيء وأحب أن تصدقيني ؛ قلت : أليس قد أتت أبا عبد الرحمن أربعة آلاف من قبل معاوية ، وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر ، وألفان من قبل آخر وقطيفة ؟ قالت : بلى ، قلت : فإني رأيته يطلب علفًا بدرهم نسيئة ، قالت : ما بات حتى فرَّقها ، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ، ثم ذهب

---

(١) التاريخ الصغير : (٢٩) .
(٢) حلية الأولياء : (٢٩٦/١) .
(٣) حلية الأولياء : (٢٩٦/١) .
(٤) حلية الأولياء : (٢٩٦/١ - ٢٧٩) .
(٥) القطيفة : كساء له وبر أو خمْل .
(٦) سُرِّيَّته : أي جاريته .

فوجهها ثم جاء ، فقلت : يا معشر التجار ، ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته البارحة عشرة آلاف درهم وُضَّح [١] ، فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفًا بدرهم نسيئة ؟! .

قصة له أخرى في مثل ذلك :

وأخرج ابن سعد[٢] عن نافع قال : أُتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفًا ، فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها ، قال : لم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده ، فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه ، قال ميمون : وكان يقول له القائل : بخيل ! وكذبوا والله ما كان ببخيل فيما ينفعه .

قسْم الأشعث بن قيس رضي الله عنه المال

أخرج الطبراني [٣] عن أبي إسحاق قال : كان لي على رجل من كِنْدة دين ، وكنت أختلف إليه بالأسحار ، فأدركتني صلاة الفجر في مسجد الأشعث بن قيس فصلَّيت ، فلما سلَّم الإمام وضع قدام كل إنسان حُلَّة ونعلًا وخمسمائة درهم ، قلت : إني لست من أهل المسجد ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : قدم الأشعث بن قيس من مكة . قال الهيثمي[٤] : وفيه أبو إسرائيل المُلائي وقد اختلف فيه وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

قسْم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال

أخرج ابن سعد [٥] عن أم دُرَّة[٦] قالت : أُتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة ، فقلت لها : أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تُفطرين عليه ؟ فقالت : لو كنت أذكرتني لفعلت . كذا في الإصابة[٧] .

قسْم أمّ المؤمنين سَوْدة بنت زمعة رضي الله عنها المال

أخرج ابن سعد [٨] بسند صحيح عن محمد بن سيرين أن عمر بعث إلى سودة بنت زمعة رضي الله عنها بغرارة من دراهم ، فقالت : ما هذه ؟ قالوا : دراهم ، قالت : في

---

(١) وُضَّح : أي صحيح .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/١٤٧-١٤٨) . (٣) المعجم الكبير (٦٥٠) : (١/٢٣٧) .
(٤) مجمع الزوائد : (٩/٤١٥) . (٥) الطبقات الكبرى : (٨/٦٧) .
(٦) أم درة : خادمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . (٧) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٤٦١) .
(٨) الطبقات الكبرى : ((٨/٥٦) ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

غرارة مثل التمر ؟! [يا جارية بلغينى القِنع قال :] ففرّقتها . كذا في الإصابة [(١)] .

قَسْم أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها المال

قصتها مع أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه :

أخرج ابن سعد[(٢)] عن برة[(٣)] بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها ، فلما أُدخِل عليها قالت : غفر الله لعمر ، غيري من أخوتي كان أقوى على قسم هذا مني ، قالوا[(٤)] : هذا كله لك ، قالت : سبحان الله ! واستترت منه بثوب ، وقالت : ضعوه[(٥)] واطرحوا عليه ثوبًا ، ثم قالت لي : أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة ، فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان - من أهل رحمها وأيتامها [فقسمته] - حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، فقالت لها برّة[(٦)] : غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا في هذا حق ، قالت : فلكم ما تحت الثوب ، قالت : [فكشفنا الثوب] فوجدنا (ما تحته)[(٧)] خمسة وثمانين درهمًا ،. ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت : اللهمَّ لا يدركني عطاء عمر[(٨)] بعد عامي هذا ، فماتت .

قصة أخرى لها نحو ذلك :

وعند ابن سعد [(٩)] أيضًا عن محمد بن كعب قال : كان عطاء زينب بنت جحش رضي الله عنها اثني عشر ألفًا ، لم تأخذه إلَّا عامًا واحدًا [حمل إليها اثنا عشر ألف درهم ،] فجعلت تقول : اللهمَّ لا يدركني هذا المال من قابل فإنَّه فتنة ، ثم قسمته في أهل رَحِمها وفي أهل الحاجة [حتى أتت عليه] ، فبلغ عمر رضي الله عنه فقال : هذه امرأة يُراد بها خير ، فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال : قد بلغني ما فرَّقت . فأرسل [إليها] بألف درهم تستبقيها [(١٠)] ، فسلكت به ذلك المسلك . كذا في الإصابة [(١١)] .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : (٣٣٩/٤) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٠٠/٣) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) في الطبقات الكبرى : برزة .
(٤) في الطبقات الكبرى : فقالوا .
(٥) في الطبقات الكبرى : صبوه .
(٦) في الطبقات الكبرى : برزة بنت رافع .
(٧) ليست في الطبقات الكبرى .
(٨) في الطبقات الكبرى : لعمر .
(٩) الطبقات الكبرى : (١١٠/٨) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(١٠) في الطبقات الكبرى : يستنفقها .
(١١) الإصابة في تمييز الصحابة : (٣١٤/٤)

الفرض للمولود

قصة عمر مع امرأة في ذلك وفرضه لكل مولود في الإسلام :

أخرج ابن سعد [١] وأبو عبيد وابن عساكر عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : قدمتْ رُفقة من التجار فنزلوا المصلَّى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنهما : هل لك أن نحرسهم الليلة من السَرَق ؟ فباتا يحرسانهم ويصلِّيان ما كتب اللّه لهما ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه ، فقال لأمه : اتقي اللّه وأحسني إلى صبيِّك ، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه فأتي أمه ، فقال : ويحك إني أراك أمَّ سَوْء ، ما لي أرى ابنك لا يقرُّ منذ الليلة ؟! قالت : يا عبد اللّه قد برَّمتني [٢] هذه الليلة [٣] ، إِني أريغه عن الفطام [٤] فيأبي ، قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا للفُطُم [٥] قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهرًا ، قال : ويحك لا تُعْجليه ! فصلَّى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلمَّا سلَّم قال : يا بؤسًا لعمر ! كم قتل من أولاد المسلمين ؟! ثم أمر لكل مولود في الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق : إنا نفرض لكل مولود في الإِسلام . كذا في الكنز [٦]

الاحتياط عن الإِنفاق على نفسه وذوي القربي من بيت المال

سيرة عمر في مال المسلمين وعفته فيه رضي الله عنه :

أخرج ابن سعد [٧] عن عمر رضي اللّه عنه أنه قال : إنِّي أنزلت مال اللّه مني بمنزلة مال اليتيم ، فإن استغنيتُ عففتُ عنه ، وإن افتقرت أكلت بالمعروف . وفي رواية أُخرى عنه قال : إِني أنزلت مال اللّه مني بمنزلة مال اليتيم ، ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [٨] .

وعنده أيضًا [٩] عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال : لا يحلُّ لي من هذا المال إلَّا ما (كنت) [١٠] آكلًا من صلب مالي ، كما في منتخب الكنز [١١] .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٣٠١) .
(٢) برَّمتنى : ضايقتني وأضجرتني . وفي الطبقات الكبرى وكنز العمال : أبرمتني .
(٣) في كنز العمال : منذ الليلة .
(٤) أريغة على الفطام : أى أديره عليه وأريده منه
(٥) في كنز العمال : للفطيم .
(٦) كنز العمال (١١٦٦٣) : (٤/٥٦٨) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٧٦) .
(٨) سورة النساء : من الآية (٦) .
(٩) الطبقات الكبرى : (٣/٢٧٦) .
(١٠) ليست في منتخب كنز العمال .
(١١) منتخب كنز العمال : (٤/٤١٨) .

ما كان يقع بين عمر وصاحب بيت المال :

وأخرج ابن سعد[١] عن عمران أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه ، فربما أعسر[٢] فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه ، فيلزمه فيحتال[٣] له عمر ، وربما[٤] خرج عطاؤه فقضاه .

قصة عمر وعبد الرحمن بن عوف في ذلك :

وأخرج أيضًا[٥] عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجر وهو خليفة ، وجهَّز عيرًا إلى الشام ، فبعث إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستقرضه أربعة آلاف درهم ، فقال للرسول : قل له يأخذها من بيت المال ثم ليردها ، فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شَقّ ذلك عليه ، فلقيه عمر فقال : أنت القائل : ليأخذها من بيت المال ؟! فإن متُّ قبل أن تجيء قلتم : أخذها أمير المؤمنين ، دعوها له ، وأُوخذ بها يوم القيامة !! لا ، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص[٦] شحيح مثلك ، فإن مِتُّ أخذها من مالي[٧] . وأخرجه أيضًا أبو عبيد في الأموال وابن عساكر عن إبراهيم نحوه ، كما في المنتخب[٨] .

قصة عمر في أخذ العسل من بيت المال :

وأخرج ابن عساكر عن ابن للبراء بن معرور[٩] أن عمر رضي الله عنه خرج يومًا حتى أتى المنبر وقد [١٠] اشتكى شكوى ، فنُعت له العسل - وفي بيت المال عُكّة - فقال : إن أذنتم لي[١١] أخذتها ، وإلا فإنها عليَّ حرام فأذنوا له فيها . كذا في منتخب الكنز[١٢] .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٧٦/٣)
(٢) في منتخب كنز العمال : بما أعسر . وفي الطبقات الكبرى : فربما عسر .
(٣) يحتال : يبحث عن طريقة لتدبير المال .
(٤) في منتخب كنز العمال : ولربما .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٧٨/٣)
(٦) في منتخب كنز العمال : مريض . وحريص يعني بخيل .
(٧) في منتخب كنز العمال : ميراثي ، وفي الطبقات الكبرى روايتان إحداهما : مالي ، والثانية : ميراثي .
(٨) منتخب كنز العمال : (٤١٨/٤) .
(٩) في الأصل ومنتخب كنز العمال : عن البراء بن معرور ، وهو خطأ ، لأن البراء رضي الله عنه توفي في صفر قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهر ، وكان أول من بايع ليلة العقبة رضي الله عنه .
(١٠) فى الطبقات الكبرى : وقد كان اشتكى
(١١) فى الطبقات الكبرى : أذنتم لى فيها أخذتها .
(١٢) منتخب كنز العمال : (٤١٨/٤) .

ما وقع بين عمر وابنته حفصة في شأن مال المسلمين :

وأخرج أحمد في الزهد [١] عن الحسن قال : جيء إلى عمر رضي الله عنه بمال ، فبلغ ذلك حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما ، فجاءت فقالت : يا أمير المؤمنين حقُّ أقربائك من هذا المال ، قد أوصى الله عز وجل بالأقربين [من هذا المال] ، فقال لها : يا بنيّة حقُّ أقربائي في مالي ، فأما هذا ففيء المسلمين[٢] ، غَشَشْتِ أباك [ونصحت أقرباءك] ، قومي ، فقامت [والله] تجرُّ ذيلَها . كذا في منتخب الكنز[٣] .

قصة عمر مع عبد الله بن الأرقم في هذا الشأن :

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد [٤] وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن عساكر عن أسلم قال : رأيت عبد الله بن الأرقم جاء إلى عمر رضي الله عنهما فقال : يا أمير المؤمنين ، عندنا حِلية من حِلية جَلَولاء آنية فضة ، فانظر أن تفرغ يومًا فيها فتأمرنا بأمرك ، فقال : إذا رأيتني فارغًا فآذنِّي ، فجاء يومًا فقال : إني أراك اليوم فارغًا ، قال : أجل ، ابسُط لي نِطْعًا ، فأمر بذلك المال فأُفيض عليه ، ثم جاء حتى وقف عليه فقال : اللهمَّ إنك ذكرت هذا المال فقلت : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾[٥] - حتى فرغ من الآية - وقلت : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[٦] ، وإنَّا لا نستطيع إلَّا أن نفرح بما زيَّنت لنا . اللهمَّ فاجعلنا ننفقه في حقٍّ ، وأعوذ بك من شره . قال : فأُتي بابن له يُحمل يقال له عبد الرحمن بن بهية ، فقال : يا أبت هَبْ لي خاتَمًا ، قال : اذهب إلى أمك تسقيك سَويقًا ، قال : فوالله ما أعطاه شيئًا . كذا في منتخب الكنز[٧] .

قصة قَسْم المسك والعنبر الذي جاء من البحرين :

وأخرج أحمد [٨] في الزهد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص قال : قدم علي عمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البحرين ، فقال عمر : والله لوددتُ أنِّي وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتى أقسمه بين المسلمين ، فقالت له امرأته عاتكة

(١) كتاب الزهد للإمام أحمد : (١٤٥) . وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٢) في كتاب الزهد : أما هذا ففي سدد المسلمين .
(٣) منتخب كنز العمال : (٤/٤١٢) .
(٤) كتاب الزهد : (١٤٣) .
(٥) سورة آل عمران : من الآية (١٤) .
(٦) سورة الحديد : من الآية (٢٣) .
(٧) منتخب كنز العمال (٤/٤١٢) .
(٨) كتاب الزهد : (١٤٨) .

بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي اللّه عنهما : أنا جيّدة الوزن فهلمَّ أزن لك ؟ قال : لا ، قالت : لِمَ ؟ قال : إني أخشى أن تأخذيه فتجعلينه [١] هكذا - أدخل أصابعه في صدغيه - وتمسحين به عنقك ، فأصبت فَضْلًا على المسلمين . كذا في منتخب الكنز[٢] .

قصة ابن عمر مع أبيه رضي الله عنهما في بنته :

وأخرج ابن سعد[٣] وابن أبي شيبة [٤] وابن عساكر عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه رأى جارية تطيش[٥] هزالًا ، فقال[٦] : من هذه الجارية ؟ فقال عبد اللّه رضي اللّه عنه : هذه إحدى بناتك ، قال : وأيّ بناتي هذه ؟ قال : ابنتي ، قال : ما بلغ بها ما أرى ؟ قال : عملك ، لا تنفق عليها ، قال : إني واللّه ما أغرك من ولدك ، فأَوسع على ولدك أيها الرجل[٧] . كذا في المنتخب[٨] .

قصة عاصم بن عمر في هذا الأمر :

وأخرج ابن سعد[٩] وأبو عبيد في الأموال عن عاصم بن عمر رضي اللّه عنهما قال لما زوجني عمر أنفق عليَّ من مال اللّه شهرًا ، ثم أرسل إليّ عمر يرفأ[١٠] فأتيته [١١] ، فقال : واللّه ما كنت أرى هذا المال يحلُّ لي من قبل أن أَلِيَه إلا بحقِّه ، وما كان قط أحرم عليّ منه إذ وليته فعاد أمانتي ، وقد أنفقت عليك شهرًا من مال اللّه ولست بزائدك ، ولكني معينك بثمر[١٢] مالي بالغابة فاجْدُدْه [١٣] فبِعْه ، ثم ائت رجلاً من قومك من تجّارهم [١٤] فقم إلى جنبه ، فإذا اشترى [شيئاً] [١٥] فاستشركه فاستنفق [١٦] وأنفق على أهلك . كذا في المنتخب [١٧] .

---

(١) في الأصل فتجعليه ، وما أثبتناه من كتاب الزهد
(٢) منتخب كنز العمال : (٤١٣/٤) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٧٧/٣) .
(٤) المصنف (١٤٩/٨) - كتاب الزهد - كلام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه .
(٥) جارية تطيش : يعني فتاة صغيرة ضعيفة خفيفة .
(٦) فى الطبقات الكبرى : فقال عمر .
(٧) المعني : أن عمر رضي اللّه عنه يريد من ابنه عبد اللّه أن ينفق بنفسه على ابنته ، ولا يطمع في عطاء أبيه له .
(٨) منتخب كنز العمال : (٤١٨/٤) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٢٧/٣) .
(١٠) يرفأ : غلام عمر رضي اللّه عنه .
(١١) فى الطبقات الكبرى : فأتيته وهو فى مصلاة عند الفجر أو عند الظهيرة ، قال فقال : والله ..
(١٢) في الطبقات الكبرى : بثمن .
(١٣) اجدده : أى أقطعه .
(١٤) في منتخب كنز العمال : تجارك .
(١٥) زيادة من منتخب كنز العمال .
(١٦) في منتخب كنز العمال : فاستنفقه .
(١٧) منتخب كنز العمال : (٤ / ٤١٨) .

قصة امرأة عمر معه في هذا الأمر :

وأخرج الدِّينَوَري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب دينارًا ، فاشترت به عطرًا ، وجعلته في قوارير ، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم . فلما أتاها فرّغتهن وملأتهن جواهر ، وقالت : اذهب إلى امرأة عمر بن الخطاب . فلما أتاها فرغتهن على البساط ، فدخل عمر بن الخطاب . فقال : ما هذا ؟ فأخبرته بالخبر ، فأخذ عمر الجواهر فباعه ، ودفع إلى امرأته دينارًا ، وجعل ما بقي من ذلك في بيت المال للمسلمين . كذا في منتخب الكنز[١] .

قصة إبل ابن عمر مع والده عمر في ذلك :

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي[٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اشتريت إبلًا وارتجعتها[٣] إلى الحِمىَ ، فلمّا سمنت قدمت بها ، قال : فدخل عمر السوق فرأى إبلًا سمانًا ، فقال : لمن هذه الإبل ؟ فقيل لعبد الله بن عمر ، فجعل يقول : يا عبد الله بن عمر : بَخٍ بَخٍ ، ابن أمير المؤمنين ، فجئت أسعى فقلت : ما لك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما هذه الإبل ؟ قلت : إبل [٤] اشتريتها وبعثت بها إلى الحِمَى أبتغي ما يبتغي المسلمون ، فقال : ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ! اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ! يا عبد الله ابن عمر أُغْدُ على رأس مالك واجعل الفضل [٥] في بيت مال المسلمين . كذا في المنتخب[٦] .

زجر عمر لصهره حين طلب من بيت المال شيئًا :

وأخرج ابن سعد[٧] وابن جرير وابن عساكر عن محمد بن سيرين أنَّ صِهْرًا لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه قدم على عمر ، فعرَّض له أن يعطيه من بيت المال ، فانتهره[٨] عمر

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤/٤٢٢) .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٦/١٤٧) - كتاب إحياء الأموات - باب ما جاء في الحمى .
(٣) في إحدى نسخ السنن الكبرى : أنجعتها .
(٤) فى سنن البيهقى : إبل أنضاء ، والنِّضو بالكسر البعير المهزول والناقة . والمعني إبل مهزولة .
(٥) في السنن الكبرى : باقية .
(٦) منتخب كنز العمال : (٤/٤١٩) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٣٠٣) .
(٨) انتهره : زجره .

وقال : أردتَ أن ألقى اللّه مَلِكًا خائنًا ؟! فلما كان بعد ذلك أعطاه من صُلْب ماله عشرة آلاف درهم . كذا في كنز العمال [١] .

قصة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في هذا الأمر :

وأخرج أبو عبيد[٢] عن عنترة قال : دخلت على علي بن أبي طالب بالخَوَرْنَق[٣] وعليه سَمْل قطيفة وهو يُرعد[٤] من البرد ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ اللّه قد جعل لك ولأهل بيتك نصيبًا في هذا المال وأنت تُرعد من البرد ؟! قال : إنِّي واللّه لا أرزأ[٥] من مالكم شيئًا ، وهذه القطيفة هي التي خرجت من بيتي - أو قال من المدينة - ، كذا في البداية[٦] . وأخرجه أيضًا أبو نُعيم في الحلية[٧] عن هارون بن عنترة عن أبيه نحوه .

رد المال

رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

قصته ﷺ مع جبريل وملك آخر في هذا الأمر :

أخرج يعقوب بن سفيان [٨] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن اللّه [عز وجل] أرسل إلى نبيه ﷺ ملكًا من الملائكة معه جبريل عليه السلام ، فقال الملك [لرسوله [٩] إن اللّه [عز وجل] يخيّرك بين أن تكون عبدًا نبيًا وبين أن تكون مَلِكًا نبيًا ، فالتفت رسول اللّه ﷺ [١٠] إلى جبريل [صلى اللّه عليه] كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول اللّه [ﷺ

---

(١) كنز العمال (١١٦٧٣) : (٤/٥٧٠) .
(٢) كتاب الأموال لأبي عبيد (٢٥١) - باب توفير الفيء للمسلمين وإيثارهم به . ولفظه : عن عنترة قال : دخلت على عليٍّ بالخورنق وعليه سمل قطيفة ، وهو يرعد فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن اللّه قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيبًا ، وأنت تفعل هذا بنفسك ؟! قال : فقال : إني واللّه ما أرزأكم شيئًا ، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي - أو قال : من المدينة -) .
(٣) الخورنق : موضع بالكوفة .
(٤) يرعد : يرجف ويرتعش .
(٥) لا أرزأ : لا أنقص .
(٦) البداية والنهاية : (٨/٣) .
(٧) حلية الأولياء : (١/٨٢) .
(٨) كتاب المعرفة والتاريخ : (١/٣٦١-٣٦٢) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٩) في كتاب المعرفة والتاريخ : لرسول اللّه ﷺ .
(١٠) في كتاب المعرفة والتاريخ : نبي اللّه ﷺ .

بيده] أنْ تَواضَعْ ، فقال رسول الله ﷺ : « بل أكون عبدًا نبيًا » ، فقال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعامًا متكئًا حتى لقي الله عزَّ وجلَّ [١] ، وهكذا رواه البخاري في التاريخ والنَّسائي . كذا في البداية[٢] .

قصة أخرى له ﷺ مع جبريل في ذلك :

وعند الطبراني بإسناد حسن والبيهقي عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصَّفا ، فقال [له][٣] رسول الله ﷺ : « يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سُفَّة[٤] من دقيق ولا كف من سَويق » ، فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هَدَّة[٥] من السماء أفزعته ، فقال رسول الله ﷺ : « أمر الله القيامة أن تقوم ؟! » قال : لا ، ولكن أمر الله إسرافيل عليه السلام ، فنزل إليك حين سمع كلامك ، فأتاه إسرافيل فقال : إن الله سمع (ما ذكرت)[٦] فبعثني (إليك)[٧] بمفاتيح خزائن الأرض ، وأمرني أن أعرض عليك أن أُسيِّر معك جبال تِهامة زُمرُدًا وياقوتًا وذهبًا وفضة فعلت ، فإن شئت نبيًا مَلِكًا ، وإن شئت نبيًا عبدًا ؟ فأومأ إليه جبريل أن تواضع ، فقال : « بل نبيًا عبدًا » - ثلاثًا - كذا في الترغيب [٨] . وقال الهيثمي[٩] : رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

حديث أبي أمامة رضي الله عنه في هذا الأمر :

وعندالترمذي [١٠] - وحسَّنه - عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا ، قلت : لا يا رب ، ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا - أو قال ثلاثًا أو نحو هذا - فإذا جعتُ تضرَّعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » . كذا في الترغيب[١١] .

---

(١) في كتاب المعرفة والتاريخ : لقى ربَّه .
(٢) البداية والنهاية (٦/٥٠) .
(٣) زيادة من الترغيب والترهيب .
(٤) سُفَّة : مقدار ما يُسف .
(٥) هدَّة : صوت وقع الحائط ونحوه .
(٦) في مجمع الزوائد : كلامك .
(٧) ليست في مجمع الزوائد .
(٨) الترغيب والترهيب (٤/١١٢) - باب الزهد .
(٩) مجمع الزوائد : (١٠/٣١٥) .
(١٠) سنن الترمذي (٢٣٤٧) - كتاب الزهد - باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه .
(١١) الترغيب والترهيب (٤/١٨٩) - كتاب الزهد .

حديث علي رضي الله عنه في ذلك :

وعند العسكري عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني ملك فقال : يا محمد ، إنَّ ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول : إن شئتَ جعلتُ لك بطحاء مكة ذهبًا » ، قال : فرفع رأسه إلى السماء وقال : « لا يا رب ، أشبع يومًا فأحمدك ، وأجوع يومًا فأسألك » ، كذا في الكنز [١] .

قصة دية قتيل مشرك في ذلك :

وأخرج البيهقي[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلًا[٣] من المشركين قتل يوم الأحزاب ، فبعثوا[٤] إلى رسول الله ﷺ أنِ ابعثْ إلينا بجسده ، ونعطيهم[٥] اثني عشر ألفًا ، فقال رسول الله ﷺ : « لا خير في جسده ولا في ثمنه » .

وعند أحمد [٦] فقال رسول الله ﷺ : «ادفعوا إليهم جيفته ، فإنه خبيث الجيفة ، خبيث الدية » ، فلم يقبل منهم شيئًا ، وأخرجه الترمذي أيضًا[٧] وقال : غريب . كذا في البداية[٨] . وعند ابن أبي شَيْبة [٩] عن عكرمة أنَّ نوفل - أو ابن نوفل - تردَّى [١٠] به فرسه يوم الخندق فقُتل ، فبعث أبو سفيان إلى النبي ﷺ بديته مائة من الإبل ، فأبى النبي ﷺ وقال : « خذوه ، فإنه خبيث الدِّية ، خبيث الجيفة [١١] » . كذا في الكنز[١٢] .

قصة حلّة ذي يزن :

وأخرج ابن جرير عن عروة أن حكيم بن حِزَام رضي الله عنه خرج إلى اليمن فاشترى حلّة ذي يَزَن [١٣] ، فقدم بها المدينة على رسول الله ﷺ فأهداها له ، فردّها رسول الله

---

(١) كنز العمال (١٨٦١٦ : (١٩١/٧) .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (١٣٣/٩) - كتاب السير - باب لأتباع جيفة مشرك .
(٣) هو نوفل بن عبد الله بن المغيرة
(٤) في السنن الكبرى : فبعث المشركون .
(٥) في السنن الكبرى : ونعطيك .
(٦) مسند أحمد : (٢٤٨/١ ، ٢٧١) .
(٧) سنن الترمذي (١٧١٥) - كتاب الجهاد - باب ما جاء : لا تفادى جيفة الأسير .
(٨) البداية والنهاية : (١٠٧/٤) .
(٩) المصنف (٥٠٢/٨) - كتاب المغازى - ما حفظت فى بنى قريظة .
(١٠) تردَّى : سقط .
(١١) فى المصنف : الجثة .
(١٢) كنز العمال (٣٠١٠٢) : (٤٥٥/١٠) .
(١٣) ذويزن : أحد ملوك حِمْيَر باليمن .

ﷺ وقال : « إنّا لا نقبل هدية مشرك » ، فباعها حكيم ، فأمر بها رسول اللّه ﷺ فاشتريت له ، فلبسها ثم دخل فيها المسجد، قال [حكيم] : فما رأيت أحدًا قطُّ أحسن منه فيها ، لكأنه القمر ليلة البدر ! فما ملكت نفسي حين رأيته كذلك أن قلت :

وما تنظر الحكّام بالحكم بعد ما بدا واضحٌ ذو غُرّة [١] وحُجُولِ[٢]
إذا قايسوه[٣] المجدَ أربى[٤] عليهم كمستفرغ ماء الذِّناب[٥] سجيلِ[٦]

فضحك رسول اللّه ﷺ . كذا في الكنز[٧] .وأخرجه الطبراني عن حكيم بن حزام بنحوه ، كما في المجمع[٨] وقال : وفيه يعقوب بن محمد الزهري وضعّفه الجمهور وقد وُثّق . انتهى .

وعند الحاكم[٩] عن حكيم بن حزام قال : كان محمد النبي ﷺ أحبَّ الناس إليّ في الجاهلية ، فلما تنبأ وخرج إلى المدينة خرج حكيم بن حزام الموسم ، فوجد حلّة لذي يَزَن تباع بخمسين درهمًا ، فاشتراها ليهديها إلى رسول اللّه ﷺ ، فقدم بها عليه وأراده على قبضها فأبى عليه . قال عبيد اللّه : حسبت أنه قال : « إنّا لا نقبل من المشركين شيئًا ، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن » ، فأعطيتها إياه حتى أتى المدينة ، فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أرَ شيئًا قط أحسن منه فيها يومئذ ، ثم أعطاها أسامة بن زيد رضي اللّه عنهما ، فرآها حكيم على أسامة فقال : يا أسامة أنت تلبس حلّة ذي يزن ؟! قال : نعم ، لأنا خير من ذي يزن ، ولأبي خير من أبيه ، ولأمي خير من أمه !! قال حكيم : فانطلقت إلى مكة أعجّبهم بقول أسامة . قال الحاكم : وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

قصة هدية فرس وناقة في ذلك :

وأخرج ابن عساكر [١٠] عن عبد اللّه بن بُريدة قال : حدثني عمُّ عامر بن الطفيل

(١) الغرّة : بياض في جبهة الفرس .
(٢) الحجل : بياض في رجل الفرس . وتجمع على حجول وأحجال .
(٣) في كنز العمال : واضحوه . (٤) أربى : زاد
(٥) الذناب : جمع ذنوب ، وهو الدلو .
(٦) سجيل : أي ضخمة ممتلئة . وتصحيح البيت من مجمع الزوائد .
(٧) كنز العمال (١٤٤٧٩) : (٨٢٠/٥) . (٨) مجمع الزوائد : (٢٧٨/٨)
(٩) المستدرك للحاكم (٤٨٤/٣) – كتاب معرفة الصحابة .
(١٠) الحديث في كنز العمال (١٢٤٨٣) : (٨٢٢/٥) .

العامري أن عامر بن الطفيل أهدى إلى رسول الله ﷺ فرسًا ، وكتب إليه عامر أنه قد ظهر فيَّ دُبَيلة [١] فابعث إليَّ دواء من عندك ، قال : فردَّ النبي ﷺ الفرس ، لأنه لم يكن أسلم وأهدى إليه عُكَّة من عسل وقال : « تداوَ بها »[٢] .

وعنده أيضًا عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ملاعب الأسِنَّة إلى رسول الله ﷺ بهدية ، فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام ، فأبَى أن يسلم ، فقال النبي ﷺ : « فإني لا أقبل هدية مشرك » . كذا في كنز العمال[٣] .

وأخرج أبو داود [٤] والترمذي[٥] - وصحّحه - وابن جرير والبيهقي عن عياض ابن حمار المجاشعي رضي الله عنه أنه أهدى إلى النبي ﷺ هدية - أو ناقة - فقال : « أسلمت ؟ » قال : لا ، قال : « فإني نُهيت عن زبْد[٦] المشركين » . كذا في الكنز[٧] .

رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال

قصة ردّه رضي الله عنه وظيفته من بيت المال :

أخرج البيهقي[٨] عن الحسن أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنَّ أكيسَ الكَيْس التقوى - فذكر الحديث ، وفيه : فلما أصبح غدا إلى السوق ، فقال له عمر رضي الله عنه : أين تريد ؟ قال : السوق ، قال : قد جاءك ما

(١) الدبيلة : تصغير دبلة ، وهي خراج أو دُمَّل كبير يكون في الحلق ، فيقتل صاحبه غالبًا .
(٢) الحديث رواه أبو عبيد في كتاب الأموال بألفاظ متقاربة (٢٣٩-٢٤٠) - باب ما بين الغنيمة والفيء ، ومن أيهما تكون أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية ، وعلق عليه بقوله : قال أبو عبيد : « أما أهل العلم فيقولون : عامر - في هذا الحديث . عامر بن الطفيل ، وأما أهل العلم بالمغازي فيقولون : هو أبو البراء عامر بن مالك ، وأن عامر بن الطفيل لم يزل على عداوته لرسول الله ﷺ حتى مات » . وهذا هو الصحيح ، فإن هذا الرجل وفد إلى النبي ﷺ ، وقال للنبي ﷺ : أسلم على أن يكون لى الأمر من بعدك ، فأبي فانصرف وهو يقول ، ولأملأنها عليك خيلًا جردًا وغلمانًا مردًا ، فدعا عليه رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق ، في بيت امرأة من بني سلول .
(٣) كنز العمال (١٤٤٨٥) : (٨٢٢/٥) .
(٤) سنن أبى داود (٣٠٥٧) - كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب في الإمام يقبل هدايا المشركين .
(٥) سنن الترمذي (١٥٧٧) - كتاب السير - باب في كراهية هدايا المشركين ، وقال الترمذي : حسن صحيح
(٦) الزَّبْد : العطاء .
(٧) كنز العمال (١٤٤٨٦) : (٨٢٣/٥) .
(٨) السنن الكبرى للبيهقي (٣٥٣/٦) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب ما يكون للوالى ووالى الإقليم من مال وما جاء في رزق القضاة وأجر سائر الولاة .

يشغلك عن السوق ، قال : سبحان اللّه ، يشغلني عن عيالي ! قال : نفرض [١] بالمعروف . قال : ويحَ عمر ! إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئًا . قال : فأنفقَ في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم ، فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر : إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئًا ، فغلبني ، فإذا أنا متُّ فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم وردوها في بيت المال ! قال : فلما أُتي بها عمر قال : رحم اللّه أبا بكر ، لقد أتعب من بعده تعبًا شديدًا !! .

ما وقع بينه وبين أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر :

وأخرج ابن سعد[٢] عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : جاءت عائشة رضي اللّه عنها إلى أبي بكر رضي اللّه عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ونَفَسُه في صدره ، فتمثّلَتْ هذا البيت :

لعمرُك ما يغني الثراءُ عن الفتى   إذا حَشْرجَتْ[٣] يومًا وضاق بها الصدر

فنظر إليها كالغضبان ثم قال : ليس كذاك يا أم المؤمنين ! ولكن ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾[٤] ، إنّي قد كنت نحلتك حائطًا ، وإن في نفسي منه شيئًا ، فردِّيه إلى الميراث . قالت : نعم ، فرددته ، فقال : أما إنَّا منذ وُلّينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارًا ولا درهمًا ، ولكنّا أكلنا من جريش[٥] طعامهم في بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من فَيء المسلمين قليل ولا كثير إلّا هذا العبد الحبشي ، وهذا البعير الناضح [٦] ، وجَرْد هذه القطيفة[٧] ، فإذا متُّ فابعثي بهنَّ إلى عمر وابرئي منهن ، ففعلت : فلما جاء الرسول عمر بكى ، حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض ويقول : رحم اللّه أبا بكر ، لقد أتعب من بعده !! رحم اللّه أبا بكر ، لقد أتعب من بعده !! يا غلام ارفعهنَّ . فقال عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه : سبحان اللّه ،

---

(١) في السنن الكبرى : نعرض وفي هامشه : نفرض .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٩٦/٣) .
(٣) الحشرجة : الغرغرة عند الموت ، وتردد النفس وقت الاحتضار .
(٤) سورة ق : الآية (١٩) .
(٥) الجريش : الطعام المطحون طحنًا خشنًا غير ناعم .
(٦) بعير ناضح : أى يُسقى عليه .
(٧) أى باقى هذه القطيفة ، التى انجرد خملها وخلَقت .

تسلُب عيال أبي بكر عبدًا حبشيًا وبعيرًا ناضحًا وجَرْدَ قطيفة ثمنَ خمسة الدراهم ؟! قال : فما تأمر ؟ قال : تردهنَّ على عياله ، فقال : لا والذي بعث محمدًا ﷺ بالحق - أو كما حلف - لا يكون هذا في ولايتي أبدًا ، ولا خرج أبو بكر منهنَّ عند الموت وأردهن أنا على عياله !! الموت أقرب من ذلك .

رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال

قصته مع رسول الله ﷺ في ذلك :

أخرج مالك [1] عن عطاء بن يَسَار أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعطاء فردّه عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : « لم رددته ؟ » فقال : يا رسول الله ، أليس أخبرتنا أن خيرًا لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئًا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنما ذلك عن المسألة ، فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله » ، فقال عمر [ابن الخطاب] : أما والذي نفسي بيده ، لا أسأل أحدًا شيئًا ، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلّا أخذته . هكذا رواه مالك مرسلًا ، ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : - فذكره بنحوه ، كذا في الترغيب .

قصته مع أبي موسى الأشعري في ذلك :

وأخرج ابن سعد[2] وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أهدى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لامرأة عمر عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل رضي الله عنهما طنفسة [3] - أُراها تكون ذرعًا وشبرًا - فدخل عليها عمر فرآها ، فقال : أنّى لك هذه ؟ قالت : أهداها لي أبو موسى الأشعري ، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نقض[4] رأسها ، ثم قال : عليّ بأبي موسى الأشعري وأتعِبوه ، [قال :][5] فأُتي به قد أُتعب وهو يقول : لا تعجل عليّ يا أمير المؤمنين . قال [عمر][6] : ما يحملك على أن تهدي لنسائي ؟ ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال : خذها ، فلا حاجة لنا فيها . كذا

---

(١) الموطأ - كتاب الصدقة (٩) - باب ما جاء في التعفف عن المسألة .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٠٨/٣) .

(٣) الطنفسة : البساط الذي له خمل أو وبر رقيق .

(٤) نقض رأسها : حلّ ضفائرها . وفي الطبقات الكبرى : نغض رأسها ومعناه : حرك رأسها .

(٥) زيادة من الطبقات الكبرى . (٦) زيادة من الطبقات الكبرى .

في منتخب الكنز [١] .

قصة بيع سفح المقطّم :

وأخرج ابن عبد الحكم عن اللَّيث بن سعد قال : سأل المُقَوْقس عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يبيعه سفح المُقَطّم[٢] بسبعين ألفَ دينار ، فعجب عمرو من ذلك وقال : أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين ، فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فكتب إليه عمر : سَلْه لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تُزرع ولا تستنبط بها ماء[٣] ولا ينتفع بها ؟ فسأله فقال : إنا لنجد صفتها في الكتب أنَّ فيها غراس الجنة ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه عمر : إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين ، فاقبر فيها مَنْ قِبَلك من المسلمين ولا تبعه بشيء . كذا في كنز العمال[٤] .

ردّ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه المال

قصته في ذلك مع عمر رضي الله عنهما في عام الرمادات :

وأخرج البيهقي[٥] عن أسلم قال : لما كان يوم عام الرمادات[٦] وأجدبت بلاد العرب ، كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه - فذكر الحديث، وقال فيه : ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك ، فلما رجع بعث إليه بألف دينار ، فقال أبو عبيدة : إني لم أعمل لك يا ابن الخطاب ، إنما عملت لله !! ولست آخذ في ذلك شيئًا ؛ فقال عمر : قد أعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك ، فأبى علينا رسول الله ﷺ ، فاقبلها أيها الرجل ، فاستعن بها على دينك ودنياك ، فقبلها أبو عبيدة . وأخرجه أيضًا ابن خزيمة والحاكم نحوه عن أسلم كما في منتخب الكنز [٧] .

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤/٣٨٣-٣٨٤) .
(٢) المقطم : جبل يشرف على فسطاط مصر والقاهرة .
(٣) في كنز العمال : ولا يُستنبط بها ماء .
(٤) كنز العمال (١٤٢٢٧) : (٥/٧٠٨) .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٦/٣٥٤-٣٥٥) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب ما يكون للوالى ووالى الإقليم من مال وما جاء في رزق القضاة وأجر سائر الولاة .
(٦) في منتخب كنز العمال : عام الرمادة .
(٧) منتخب كنز العمال : (٤/٣٩٦) .

رد سعيد بن عامر رضي الله عنه المال

قصته مع عمر حين أعطاه ألف دينار :

أخرج الشاشي وابن عساكر عن عبد الله بن زياد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى سعيد بن عامر رضي الله عنه ألف دينار ، فقال : لا حاجة لي فيها ، أعط من هو أحوج مني ، فقال عمر : على رِسْلك حتى أحدِّثك ما قال رسول الله ﷺ ، ثم إن شئت فاقبل ، وإن شئت فدع ، إن رسول الله ﷺ عرض عليَّ شيئًا ، فقلتُ مثل الذي قلتَ ، فقال رسول الله ﷺ : « من أُعطي شيئًا من غير سؤال ولا استشراف [1] نفس ، فإنه رزق من الله فليقبله ولا يرده » ، فقال سعيد : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فقبله . كذا في الكنز[2] .

حديث الحاكم والبيهقي في ذلك :

وعند الحاكم[3] عن زيد بن أسلم أنَّ عمر قال لسعيد بن عامر بن حِذْيَم رضي الله عنه : ما لأهل الشام يحبونك ؟ قال : أراعيهم وأواسيهم ، فأعطاه عشرة آلاف فردها ، وقال : إن لي أعبُدًا وأفراسًا وأنا بخير ، وأنا أريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين ، فقال عمر : لا تفعل ، إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني مالًا دونها ، فقلت نحوًا مما قلتَ ، فقال لي : « إذا أعطاك الله مالًا لَم تسأله ولم تَشْرَه[4] نفسك إليه فخذه ، فإنما هو رزقٌ اللّٰه أعطاك إياه » .

وعند البيهقي وابن عساكر عن أسلم كما في الكنز[5] قال : كان رجل من أهل الشام مرضيًا فقال ، له عمر : علام يحبك أهل الشام ؟ قال : أغازيهم [6] وأواسيهم ، فعرض عليه عشرة آلاف ، قال : خذ واستعن بها في غزوك ، قال : إني عنها غني - فذكر نحوه

رد عبد الله بن السعدي رضي الله عنه المال

قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك :

---

(١) استشراف النفس : تطلعها وطمعها . (٢) كنز العمال (١٧١٥٥) : (٦٣٤/٣) .
(٣) المستدرك للحاكم (٢٨٦/٣) - كتاب معرفة الصحابة (٤) تشره : تحرص .
(٥) كنز العمال (١٧١٥٤) : (٦٣٤/٦) . (٦) أغازيهم : أغزو معهم .

أخرج أحمد [١] والحُميدي وابن أبي شيبة والدارمي [٢] ومسلم[٣] والنَّسائي[٤] عن عبد اللّه بن السَّعدي رضي اللّه عنه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه [في] خلافته ، فقال له عمر : ألم أحدَّث أنك تلي من أعمال الناس أعمالًا ؟ فإذا أُعطيت العُمالة[٥] كرهتها[٦] ، فقلتُ : بلى ، فقال عمر : فما تريد إلى ذلك ، فقلتُ : إن لي أفراسًا وأعبُدًا[٧] وأنا بخير ، وأريد أن تكون عُمالتي صدقة[٨] على المسلمين ، قال عمر : فلا تفعل ، فإني (قد)[٩] كنت أردتُ الذي أردت ، وكان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول : أعطِه أفقرَ إليه مني ، (حتى أعطاني مرة فقلت : أعطه أفقر إليه مني)[١٠] ، فقال النبي ﷺ : « خذه فتموَّلْه[١١] أو تصدَّقْ[١٢] به ، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ، وما لا فلا تُتْبعه نفسك[١٣] » .

وعند ابن جرير عنه قال : استعملني عمر رضي اللّه عنه على الصدقة ، فلما أديتها إليه أعطاني عُمالتي ، فقلت : إنما عملت للّه وأجرتي على اللّه ، قال : خذ ما أعطيتك ، فإني عملت على عهد رسول اللّه ﷺ فأعطاني فقلت مثل قولك ؛ فقال رسول اللّه ﷺ : « إذا أعطيتك شيئًا من غير أن تسألني فكل وتصدق » . كذا في الكنز [١٤] .

رد حكيم بن حزام رضي اللّه عنه المال

قصته مع النبي ﷺ في ذلك :

أخرج عبد الرزاق [١٥] عن سعيد بن المسيَّب قال : أعطى النبي ﷺ حكيم بن حزام

---

(١) مسند أحمد : (١٧/١ ، ٤٠) .
(٢) سنن الدارمى (١٦٤٧) - كتاب الزكاة - باب النهى عن رد الهدية .
(٣) صحيح مسلم (١٠٤٥) - كتاب الزكاة - باب إباحة الأخذ لمن أعطى من غير مسألة ولا إشراف .
(٤) سنن النسائي (١٠٤/٥) - كتاب الزكاة - باب من آتاه اللّه عز وجل مالًا من غير مسألة .
(٥) العمالة : أجرة العمل . (٦) في سنن النسائي : رددتها .
(٧) في سنن النسائي : فقلت : لي أفراس وأعبُد . (٨) في سنن النسائي : وأريد أن يكون عملى صدقة .
(٩) ليست في سنن النسائي . (١٠) ليست في سنن النسائي .
(١١) فتموله : أى إذا أخذت ، فإن شئت أبقه عندك مالًا وإن شئت تصدّق به .
(١٢) كذا في سنن النسائي . وفي الأصل : وتصدّق .
(١٣) (وما لا فلا تتبعه نفسك) قال النووى : معناه ما لم يوجد فيه هذا الشرط لا تعلق نفسك به .
(١٤) كنز العمال (١٧١٥٦) : (٦٣٥/٦) .
(١٥) المصنف (١٦٤٠٧) - كتاب الوصايا - باب الرجل يعطى ماله كله .

رضي الله عنه يوم حُنَين ، عطاء ، فاستقلَّه ، فزاده ، فقال : يا رسول الله ، أي عطيتك خير؟ قال : « الأولى » ، [قال :] فقال النبي ﷺ : « يا حكيم بن حزام ، إنَّ هذا المال خَضِرة حُلْوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس وحُسْن أُكْله ، بورك له فيه ، ومن أخذه باستشراف نفس ، وسوء أُكْله لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى » ، قال : ومنك يا رسول الله ؟ قال : « ومنِّي » قال : فوالذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا أبدًا . قال : فلم يقبل ديوانًا ولا عطاءً حتى مات . قال : وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : اللهمَّ إني أشهدك على حكيم بن حِزَام ، أني أدعوه لحقِّه من هذا المال وهو يأبى ، فقال : إني والله ما أرزأك ولا غيرك شيئًا . كذا في الكنز [1] .

قصته مع عمر رضي الله عنهما في ذلك :

وعند الشيخين[2] عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، (ثم سألته فأعطاني[3]) ، ثم قال [لي] : « يا حكيم [إن] هذا المال خَضِر حُلْو - فذكر الحديث نحوه إلى أن قال : فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيمًا ؛ ليعطيَه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئًا ، ثم إنَّ عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله[4] ، فقال : يا معشر المسلمين (أشهدكم على حكيم)[5] أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه . فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي . كذا في الترغيب[6] وقال : رواه البخاري ومسلم والترمذي [7] والنَّسائي [8] باختصار - إ هـ .

وعند الحاكم [9] عن عروة أن حكيم بن حزام لم يقبل من أبي بكر شيئًا حتى قُبض ، ولا من عمر حتى قُبض ، ولا من عثمان ولا من معاوية حتى مات .

---

(١) كنز العمال (١٧٣١٧) : (٦/٦٢٠) .

(٢) أخرجة البخاري (٣١٤٣) في كتاب فرض الخمس - باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ، ومسلم(١٠٣٥) في كتاب الزكاة - باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح .

(٣) ليست في صحيح البخارى .

(٤) في صحيح البخاري : أن يقبل منه .

(٥) ليست في صحيح البخاري .

(٦) الترغيب والترهيب : (٢/٧) .

(٧) سنن الترمذى (٢٤٦٣) - كتاب صفة القيامة - باب (٢٩) .

(٨) سنن النسائى (٥/٦٠) - كتاب الزكاة - باب اليد العليا .

(٩) المستدرك للحاكم (٣/٤٨٣) - كتاب معرفة الصحابة .

رد عامر بن ربيعة رضي الله عنه القطيعة

قصته مع رجل من العرب :

أخرج أبو نُعيم في الحلية [١] عن زيد بن أسلم [عن أبيه] عن عامر بن ربيعة رضي اللّه عنه أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه ، وكلّم فيه رسول اللّه ﷺ ، فجاءه الرجل ، فقال : إني استقطعت [٢] رسول اللّه ﷺ واديًا ما في العرب وادٍ أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك . قال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ ﴾ [٣]

رد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه المال

قصته مع عثمان وكعب رضي الله عنهم في ذلك :

أخرج أبو نعيم في الحلية[٤] عن عبد اللّه بن الصامت ابن أخي أبي ذر رضي اللّه عنهما قال : دخلت مع عمي على عثمان رضي اللّه عنه ، فقال لعثمان : ائذن لي في الرَّبَذَة[٥] ، فقال : نعم ونأمر لك بنَعَم من نَعَم الصدقة تغدو عليك وتروح ، قال : لا حاجة لي في ذلك ، تكفي أبا ذر صِرْمتُه[٦] ، ثم قام فقال : اعزموا دنياكم ، ودعونا وربَّنا وديننا . وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه ، وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب : ما تقول فيمن جمع هذا المال ، فكان يتصدق منه ، ويعطي في السُّبُل ، ويفعل ويفعل ؟ قال : إني لأرجو له خيرًا ، فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب ، وقال : وما يدريك يا ابن اليهودية ؟! لَيَوَدنَّ صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه .

وعند أبي شعبة قال : جاء رجل إلى أبي ذر فعرض عليه نفقة ، فقال أبو ذر : عندنا أعنُزٌ نحلبها ، وحُمُرٌ تنقل [٧] ، ومُحَرَّرَة تخدمنا[٨] ، وفَضْل عباءة عن كسوتنا ، إني أخاف أن أُحاسب على الفَضْل . كذا في الحلية[٩] .

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم : (١/١٧٩) . (٢) استقطعت : أى سألته أن يعطيني إقطاعًا من الأرض أتملكه .
(٣) سورة الأنبياء : الآية (١) .
(٤) حلية الأولياء : (١/١٦٠) .
(٥) الربذة : موضع يبعد عن المدينة ثلاثة أميال .
(٦) الصرمة : القطعة الخفيفة من الإبل .
(٧) في مجمع الزوائد : وحمر تنقلنا .
(٨) المحرَّرة : الأمة التي نالت حريتها وأعتقت .
(٩) حلية الأولياء : (١/١٦٣) .

قصته مع حبيب بن مسلمة رضي الله عنهما في ذلك :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [1] عن أبي بكر بن المنكدر قال : بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير الشام إلى أبي ذر بثلاثمائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك ، فقال أبو ذر رضي الله عنه : ارجع بها إليه ، أما وجد أحدًا أغرَّ بالله منا [2] ؟! ما لنا إلّا ظل نتوارى به ، وثَلّة [3] من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدّقت علينا بخدمتها ، ثم إني لأتخوّف الفَضْل

قصته مع الحارث القرشي :

وأخرج الطبراني [4] عن محمد بن سيرين قال بلغ الحارث - رجل كان بالشام من قريش - أن أبا ذر رضي الله عنه كان به عَوَز [5] ، فبعث إليه بثلاثمائة دينار ، فقال : ما وجد عبدًا لله هو أهون عليه مني ؟! [6] سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سأل وله أربعون فقد ألحف [7] » . ولأبي ذر [8] أربعون درهمًا ، وأربعون شاة ، وماهنان . قال أبو بكر بن عياش : يعني خادمين . قال الهيثمي [9] : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله ابن أحمد بن عبد الله بن يونس وهو ثقة . إ هـ . وأخرجه أبو نعيم عن ابن سيرين نحوه .

رد أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ المال

قصته مع النبي ﷺ في ذلك :

أخرج أبو نعيم في الحلية [10] عن أبي رافع رضي الله عنه مولى النبي ﷺ قال : قال النبي ﷺ : « كيف بك يا أبا رافع إذا افتقرت ؟ » . قلت : أفلا أتقدَّم [11] في ذلك ؟ قال : « بلى » . قال : « ما مالك ؟ » . قلت : أربعون ألفًا وهي لله عزّ وجلّ ، قال : « لا ، أعط بعضًا ، وأمسك بعضًا ، وأصلح إلى ولدك » . قال : قلت : أوَ لهم علينا يا رسول الله حق كما لنا عليهم ؟ قال : « نعم حق الولد على الوالد أن يعلِّمه الكتاب - قال عثمان ابن

---

(١) حلية الاولياء (١/١٦١) .
(٢) أغر بالله : مغرور بالله .
(٣) ثَلَّة : بفتح الثاء جماعة الغنم ، وبالضم : جماعة من الناس .
(٤) المعجم الكبير (١٦٣٠) : (٢/١٥٠) .
(٥) به عوز : أى فاقة وسوء حال .
(٦) هكذا في المعجم وحلية الأولياء . وفي الأصل : ما وجد عبد الله من هو أهون عليه منى .
(٧) ألحف : أى ألحّ في السؤال .
(٨) في حلية الأولياء : ولآل أبي ذر .
(٩) مجمع الزوائد : (٩/٣٣٤) .
(١٠) حلية الأولياء : (١/١٨٤) .
(١١) أفلا أتقدَّم في ذلك ؟ : يعني أفلا أتصدق في ذلك ؟

عبد الرحمن كتاب اللّه عز وجل - والرميَ ، والسباحة ، - زاد يزيد : وأن يُوَرِّثه طيِّبًا » ، قال : ومتى يكون فقري ؟ قال : « بعدي » . قال أبو سُلَيم : فلقد رأيته افتقر بعد [١] حتى كان يُقعد [فيقعد][٢] فيقول : من يتصدَّق على الشيخ الكبير الأعمى ، من يتصدَّق على رجل أعلمه رسول اللّه ﷺ أنه سيفتقر بعده ، من يتصدّق فإن يد اللّه هي العليا ، ويد المعطي الوسطى ، ويد السائل السفلى ، ومن سأل عن ظهر غنىً كان له شِية[٣] يعرف بها يوم القيامة ، ولا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرّة سويّ[٤] . قال : فلقد رأيت رجلًا أعطاه أربعة دراهم ، فردَّ عليه منها درهمًا ، فقال : يا عبد اللّه لا ترد عليَّ صدقتي ، فقال : إنَّ رسول اللّه ﷺ نهاني أن أكنز فُضول المال . قال أبو سُلَيم : فلقد رأيته بعدُ استغنى حتى أتى له عاشر عشرة[٥] ، وكان يقول : ليت أبا رافع مات في فقره - أو وهو فقير - قال : ولم يكن يكاتب مملوكه[٦] إلّا بثمنه الذي اشتراه به

رد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي اللّه عنهما المال

قصته مع معاوية رضي الله عنهما في ذلك :

أخرج الحاكم[٧] عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف رضي اللّه عنه عن أبيه عن جده قال : بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى البَيْعة ليزيد بن معاوية ، فردّها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها وقال : أبيع ديني بدنياي ! ، وخرج إلى مكة حتى مات بها . وأخرجه الزبير ابن بكار عن عبد العزيز بنحوه ، كما في الإصابة[٨] .

رد عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما المال

قصته مع عمرو بن العاص في ذلك :

أخرج ابن سعد [٩] عن ميمون قال : دسّ معاوية عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما وهو

---

(١) في حلية الأولياء : بعده .
(٢) زيادة من حلية الأولياء . (٣) له شية : له علامة .
(٤) ذو مِرّة : ذو قوة وشدة . والسوَيّ : الصحيح الأعضاء . (٥) أي بلغ أولاده عشرة .
(٦) يكاتب مملوكه : أي يتفق مع مملوكه على دفع مبلغ من المال يسدده على دفعات ، فإن أداه صار حرًا
(٧) المستدرك للحاكم (٤٧٦/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤٠٨/٢) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦٤/٤)

يريد [أن] يعلم ما في نفس ابن عمر رضي الله عنهما ، يريد القتال أم لا ؟ فقال : يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تخرج فنبايعك ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين ، وأنت أحق الناس بهذا الأمر ؟ قال : وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول ؟ قال : نعم إلا نُفَير يسير ، قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج [1] بهَجَر[2] لم يكن لي فيها حاجة ، قال : فعلم أنه لا يريد القتال ، قال : هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ، ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده ؟ فقال : أفٍّ لك ! اخرج من عندي ثم لا تدخل عليَّ ! ويحك ! إنَّ ديني ليس بديناركم ولا درهمكم ، وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية[3] عن ميمون بن مهران أن ابن عمر رضي الله عنهما كاتب غلامًا له ونجَّمها عليه نجومًا[4] ، فلما حلَّ أول النَّجْم أتاه المكاتب به ، فسأله من أين أصبت هذا ؟ قال : كنت أعمل وأسأل ، قال ابن عمر : أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها ؟ أنت حرٌّ لوجه الله ، ولك ما جئت به .

رد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما المال

قصته رضي الله عنه مع دهقان :

أخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسند حسن عن في محمد بن سيرين أن دِهْقانًا من أهل السواد كلَّم ابن جعفر في أن يكلم عليًا رضي الله عنه في حاجة ، فكلمه فيها فقضاها ، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفًا ، فقالوا : أرسل بها الدِّهْقان . فردّها وقال : إنا لا نبيع معروفًا . كذا في الإصابة[5] .

رد عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه المال

قصته مع عثمان رضي الله عنهما في ذلك :

أخرج البغوي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : استعمل عثمانُ عبدَ الله ابن

---

(١) العلج : الرجل الضخم القوى .
(٢) هجر : بلدة معروف في البحرين .
(٣) حلية الأولياء (٣٠١/١) .
(٤) نجمّها نجومًا : أى أداها على فترات ومراحل .
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٩٠/٢) .

الأرقم رضي الله عنهما على بيت المال ، فأعطاه عُمالة ثلاثمائة ألف ، فأبى أن يقبلها - فذكر نحوه أي نحو حديث مالك ، قال [١] : بلغني أنّ عثمان أجاز عبد الله بن الأرقم بثلاثين ألفًا فأبى أن يقبلها ، وقال : إنما عملت لله . كذا في الإصابة[٢] .

رد عمرو بن النعمان بن مقرّن رضي الله عنهما المال

قصته مع مصعب بن الزبير في ذلك :

أخرج ابن أبي شيبة عن معاوية بن قرّة قال : كنت نازلًا على عمرو بن النعمان ابن مقرّن رضي الله عنهما ، فلما حضر رمضان أتاه رجل بكيس دراهم ، فقال : إن الأمير مُصْعَب بن الزبير يقرئك السلام ويقول : لم ندع[٣] قارئًا إلا وقد وصل إليه منا معروف فاستعن بهذا ، فقال : قل له : والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا ، وردّه عليه . كذا في الإصابة[٤] .

رد أسماء وعائشة بنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم المال

قصة أسماء مع أمها قتيلة ابنة عبد العزى :

أخرج أحمد [٥] والبزّار [٦] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قدمت قُتَيلة ابنة [عبد] العزى بن عبد [بن][٧] سعد من بني مالك بن حِسْل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بهدايا : ضباب[٨] ، وقرص [٩] ، وسمن ، وهي مشركة ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها ، فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[١٠] - إلى آخر الآية - ، فأمرها أن تقبل هديتها، وتدخلها بيتها . قال الهيثمي [١١] : وفيه مصعب بن ثابت ، وثّقه ابن حبان وضعّفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

قصة عائشة مع امرأة مسكينة :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[١٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلتْ عليَّ امرأة

---

(١) القائل هو مالك
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢/٢٧٤) .
(٣) في الإصابة : لم يدع .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة : (٣/٢١) .
(٥) مسند أحمد : (٤/٤) ، واللفظ له .
(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤/١٨١) - كتاب البر والصلة - باب صله الوالد المشرك .
(٧) زيادة من الإصابة .
(٨) ضباب : جمع ضب ، وهو حيوان يؤكل لحمه .
(٩) عند أحمد : والبزار : أقط .
(١٠) سورة الممتحنة : من الآية (٨) .
(١١) مجمع الزوائد : (٧/١٢٣) .
(١٢) حلية الأولياء : (٤/٢٠٤) .

مسكينة ومعها شيء تهديه إليّ ، فكرهت أن أقبله منها رحمة لها ؛ فقال لي نبي الله ﷺ : « فهلّا قبلتيه وكافأتيها ، فأرى أنك حقَّرتيها فتواضعي يا عائشة ، فإنّ الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين » .

الاحتراز عن السؤال

قصة أبي سعيد رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك :

أخرج ابن جرير[١] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : أعوزنا[٢] إعوازًا شديدًا ، فأمرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئًا ، فأقبلت فكان أول ما سمعت النبي ﷺ يقول : « من استغنى أغناه الله ، ومن استعفَّ أعفَّه الله ، ومن سألنا لم ندَّخر عنه شيئًا وجدناه » ، فلم أسأله شيئًا ورجعت فمالت علينا الدنيا .

وعنده أيضًا عن أبي سعيد أنه أصبح ذات يوم وقد عصب على بطنه حجرًا من الجوع ، فقالت له امرأته - أو أمته - : إيت النبي ﷺ فاسأله ، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، [وأتاه فلان فأعطاه][٣] ، فأتيته وهو يخطب فأدركت من قوله وهو يقول : « من يستعفِفْ يعفّه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يسألنا إمّا أن نبذل له أو نواسيه - شكَّ أبو حمزة - ومن يستغن عنا أحبُّ إلينا ممن يسألنا » ، قال : فرجعت فما سألته شيئًا ، فما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أحدًا من الأنصار أهل بيت أكثر أموالًا منا . كذا في الكنز[٤] .

قصة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مع النبي ﷺ في ذلك :

وأخرج البزّار عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه رضي الله عنه قال : كانت لي عند رسول الله ﷺ عِدَة ، فلما فتحت قريظة جئت لينجز لي ما وعدني ، فسمعته يقول : « من يستغن يغنه الله ، ومن يقنع يقنعه الله » ، فقلت في نفسي : لا جَرَم لا أسأله شيئًا . وأبو سَلَمة لم يسمع من أبيه - قاله ابن معين وغيره . كذا في الترغيب[٥]

---

(١) تفسير الطبرى - تفسير الآية (٨) من سورة الممتحنة - ، والحديث في كنز العمال (١٧١٢٥) : (٦/٦٢٣)

(٢) أعوزنا : افتقرنا وساءت حالنا .

(٣) زيادة من كنز العمال .

(٤) كنز العمال (١٧١٢٦) : (٦/٦٢٣) .

(٥) الترغيب والترهيب : (٢/١٠) - الطبعة المنيرية .

قصة ثوبان رضي الله عنه في هذا الأمر :

وأخرج أحمد [١] والنسائي وابن ماجه[٢] وأبو داود[٣] بإسناد صحيح عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تكفَّل لي أن لا يسأل الناس شيئًا أتكفل له بالجنة » ، فقلت : أنا ، فكان لا يسأل أحدًا شيئًا .

وعند ابن ماجه[٤] قال : « لا تسأل الناس شيئًا » ، قال : فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب ، فلا يقول لأحد : ناوِلْنيه حتى ينزل فيأخذه . كذا في الترغيب[٥] .

وقد تقدَّم في « البَيْعة على أعمال الإسلام » من حديث أبي أمامة بَيْعة ثوبان على أن لا يسأل أحدًا شيئًا . قال أبو أمامة : فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب ، فربما وقع على عاتق رجل فيأخذه الرجل فيناوله ، فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه . أخرجه الطبراني وأخرجه أحمد والنَّسائي عن ثوبان مختصرًا .

قصة الصديق رضي الله عنه في ذلك :

وعند أحمد[٦] أيضًا كما في الكنز[٧] عن ابن أبي مُلَيكة قال : كان ربما سقط الخِطَام[٨] من يد أبي بكر رضي الله عنه ، فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه ، [قال] فقالوا : أفلا أمرتنا نناولكه ؟ قال : إن حبيبي [رسول الله] ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئًا .

الخوف على بسط الدنيا

خوف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم وبارك

رواية عقبة بن عامر في ذلك :

أخرج البخاري [٩] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : صلّى رسول الله ﷺ على

(١) مسند أحمد : (٥/٢٧٥-٢٧٦) بألفاظ متقاربة .
(٢) سنن ابن ماجه (١٨٣٧) - كتاب الزكاة - باب كراهية المسألة ولفظه : ومن يتقبل لي بواحدة أتقبَّل له بالجنة . . . . (٣) سنن أبي داود (١٦٤٣) - كتاب الزكاة - باب كراهية المسألة واللفظ له .
(٤) سنن ابن ماجه (١٨٣٧) - كتاب الزكاة - باب كراهية المسألة .
(٥) الترغيب والترهيب : (٢/٧) . (٦) مسند أحمد : (١/١١) .
(٧) كنز العمال (١٧١١٣) : (٦/٦١٩) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٨) الخطام : كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به .
(٩) صحيح البخارى (٤٠٤٢) - كتاب المغازى - باب غزوة أحد .

قتلى أُحد بعد ثماني سنين كالمودِّع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : « إني بين أيديكم فَرَط[1] ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافَسوها » . قال : فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ .

وعند البخاري [2] في الرِّقاق عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يومًا فصلّى على أهل أُحد – فذكره ، وفيه : « وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني قد أُعطيت مفاتيح خزائن الأرض – أو مفاتيح الأرض – وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخاف عليكم أن تنافَسوا فيها » .

قوله عليه السلام لمّا قدم أبو عبيدة بمال من البحرين :

وأخرج الشيخان[3] عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها ، [وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمّر عليهمُ العلاء بن الحضرمي] ، فقدم [أبو عبيدة]بمال من البحرين، فسمعتْ الأنصار (بقدوم أبي عبيدة) [4] ، فوافوا صلاة الفجر[5] مع رسول الله ﷺ . فلما صلّى رسول الله ﷺ انصرف فتعرَّضوا له ، فتبسّم رسول الله ﷺ حين رآهم ، ثم قال : « أظنُّكم سمعتم أن أبا عبيدة [6]قدم بشيء من البحرين ؟ » ، قالوا : أجل ، يا رسول الله . فقال : « أبشروا وأمِّلوا ما يسركم ، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم ، فتنافَسوها كما

---

(١) فرط لكم : أي متقدم عليكم لأهيئ لكم ما تحتاجونه .
(٢) صحيح البخاري (٦٤٢٦) كتاب الرقاق – باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، وبرقم (٦٥٩٠) في الكتاب نفسه – باب الحوض وقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر .
(٣) أخرجه البخاري (٦٤٢٥) في كتاب الرقاق – باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، ومسلم (٢٩٦١) ، فى كتاب الزهد والرقاق ، واللفظ له ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٤) فى صحيح البخارى : بقدومه .
(٥) فى صحيح البخارى : فوافقت صلاة الصبح .
(٦) فى صحيح البخارى : أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة .

تنافَسوها ، فتهلكَكم كما أهلكتهم [١] » . كذا في الترغيب[٢] .

حديث أبي ذر في هذا الأمر :

وأخرج أحمد[٣] والبزار عن أبي ذر رضي اللّه عنه قال : بينما النبي ﷺ [جالس] إذ قام أعرابي فيه جَفاء فقال : يا رسول اللّه ، أكلتنا الضَّبُع[٤] ، فقال النبي ﷺ : « غير ذلك أخوَف عليكم ، حين تُصبُّ عليكم الدنيا صبًّا ، فياليت أمتي لا تلبس الذهب » . ورواة أحمد رواة الصحيح . كذا في الترغيب[٥] .

حديث أبي سعيد في هذا الأمر :

وأخرج الشيخان[٦] عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه في حديث قال : جلس رسول اللّه ﷺ على المنبر وجلسنا حوله ، فقال : « إن ممّا أخاف عليكم [بعدي] [٧] ما يفتح اللّه عليكم من زَهرة الدنيا وزينتها » . كذا في الترغيب[٨] .

حديث سعد بن أبي وقاص في هذا الأمر :

وأخرج أبو يَعْلي [٩] والبزّار [١٠] عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لأنا لفتنة[١١] السرَّاء أخوف عليكم من فتنة الضرَّاء ، وإِنكم [قد][١٢] ابتُليتم بفتنة الضرَّاء فصبرتم ، وإن الدنيا حلوة خَضِرة[١٣] » . وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رواته رواة

---

(١) فى صحيح البخارى : وتلهيهم كما ألهتهم .

(٢) الترغيب والترهيب (١٠٥/٤) - كتاب الزهد والتوبة .

(٣) مسند أحمد (١٧٨/٥) . ولفظه « عن أبي ذر رضي اللّه عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللّه أكلتنا الضبع . قال : غير ذلك أخوف عندى عليكم من ذلك ، أن تصب عليكم الدنيا صبًا ، فليت أمتى لا يلبسون الذهب » .

(٤) الضَّبُع : أى السنة المجدبة .

(٥) الترغيب والترهيب (١٠٧/٤) - كتاب الزهد .

(٦) أخرجة البخاري (٦٤٢٧) فى كتاب الرقاق - باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها . بألفاظ متقاربة . ومسلم (١٠٥٢) في كتاب الزكاة - باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا ، واللفظ له .

(٧) زيادة من صحيح مسلم .

(٨) الترغيب والترهيب (١٠٦/٤-١٠٧) - كتاب الزهد . (٩) مسند أبي يعلي (٧٨٠) : (١١٥/٤) .

(١٠) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦١٢) - كتاب الزهد - باب الدنيا حلوة خضرة .

(١١) في مسند أبي يعلي : في فتنة . (١٢) زيادة من البزار ومسند أبي يعلي .

(١٣) في مسند أبي يعلي : خضرة حلوة .

الصحيح . كذا في الترغيب [١] .

حديث عوف بن مالك في هذا الأمر :

وأخرج الطبراني [٢] عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ في أصحابه فقال : « الفقر تخافون أو العَوَز [٣] أم تُهمكم الدنيا ؟! فإنَّ الله فاتح عليكم فارس والروم ، وتُصبُّ عليكم الدنيا صَبًّا ، حتى لا يزيغكم بعد أن زغتم إلا هي » وفي إسناده بَقِيَّة [٤] . كذا في الترغيب [٥] .

خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

رواية المسور بن مخرمة في قصة غنائم القادسية :

أخرج البيهقي [٦] عن المِسْور بن مخرمة رضي الله عنه قال : أُتِيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغنائم القادسية ، فجعل يتصفَّحها وينظر إليها وهو يبكي ومعه عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ، فقال له عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ، هذا يوم فرح وهذا يوم سرور قال : فقال : أجل ، ولكن لم يُؤتَ هذا قوم قطُّ إلا أورثهم العداوة والبغضاء وأخرجه الخرائطي أيضًا عن المِسْور مثله ، كما في الكنز [٧] .

رواية إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في ذلك :

وعند البيهقي أيضًا [٨] عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : لما أُتِيَ عمر رضي الله عنه بكنوز كسرى ، قال له عبد الله بن أرقم الزهري رضي الله عنه : ألا تجعلها في بيت المال ؟ فقال عمر رضي الله عنه : لا نجعلها في بيت المال حتى نقسمها ، وبكى عمر رضي الله عنه ، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله

---

(١) الترغيب والترهيب (١٠٧/٤) - كتاب الزهد . ورواه أبو نعيم في الحلية (٦٣/١) ، وإسناده ضعيف ، فيه مجهول ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤٥/١٠) وقال : رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه رجل لم يسمّ ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
(٢) المعجم الكبير (٩٣) : (٥٢/١٨) ، وأخرجه أحمد فى المسند (٢٤/٦) .
(٣) العوز : الفقر والحاجة .
(٤) هو بقية بن الوليد .
(٥) الترغيب والترهيب : (١٠٦/٤) .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٣٥٨/٦) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب الاختيار في التعجيل بقسمة الفيء إذا اجتمع .
(٧) كنز العمال (١١٧٢٠) : (٥٨٨/٤) .
(٨) السنن الكبرى (٣٥٨/٦) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب الاختيار فى التعجيل بقسمة مال الفيء إذا اجتمع .

إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح ، فقال عمر : إنَّ هذا لم يُعطِه اللّه قومًا قط إلَّا ألقى اللّه بينهم العداوة والبغضاء . وأخرجه ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة عن إبراهيم مثله، كما في الكنز[١]. وأخرجه أحمد في الزهد وابن عساكر عن إبراهيم نحوه مختصرًا ، كما في الكنز[٢] .

رواية الحسن البصري في قصة فروة كسرى وسواريه :

وعند البيهقي أيضًا[٣] عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أُتي بفروة كسرى ، فوضعت بين يديه وفي القوم سُراقة بن مالك بن جُعْشُم رضي اللّه عنه ، قال : فألقى إليه سِوارَيْ كسرى بنِ هرمز ، فجعلها في يده فبلغا مِنكبيه ، فلما رآهما في يدي سراقة ، قال : الحمد للّه ! سواري كسرى بن هرمز في يدِ سُراقة بن مالك بن جُعْشُم ، أعرابيٌّ من بني مُدْلج !! ثم قال : اللهمَّ إني قد علمت أن رسولك ﷺ كان يحب أن يصيب مالًا فينفقه في سبيلك وعلى عبادك ، وزويت[٤] ذلك عنه نظرًا منك له وخيارًا ، ثم قال : اللهمَّ إِني قد علمت أن أبا بكر رضي اللّه عنه كان يحب أن يصيب مالًا فينفقه في سبيلك وعلى عبادك ، فزويت ذلك عنه نظرًا منك له وخيارًا ، اللهمَّ إني أعوذ بك أن يكون هذا مكرًا منك لعمر ، ثم تلا : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝٥٦ ﴾[٥]. وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن الحسن مثله ، كما في منتخب الكنز[٦] .

رواية أبي سنان الدؤلي في بكائه على بسط الدنيا :

وأخرج أحمد [٧] بإسناد حسن والبزار [٨] وأبو يَعْلي عن أبي سِنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين ، فأرسل عمر إلى سَفَط [٩] (هو شيء كالقُفَّة أو كالجُوالق) [١٠] أُتي به من قلعة [من] [١١] العراق ، فكان فيه

---

(١) كنز العمال (١١٧٢١) : (٥٨٨/٤)
(٢) كنز العمال (٨٥٥٣) : (٧١٦/٣) .
(٣) السنن الكبرى (٣٥٨/٦) - كتاب قسم الفئ والغنيمة - باب الاختيار فى التعجيل بقسمة مال الفئ إذا اجتمع .
(٤) زويت : صرفت وأبعدت .
(٥) سورة المؤمنون : الآيتان (٥٥ - ٥٦) .
(٦) منتخب كنز العمال : (٤١٢/٤) .
(٧) مسند أحمد : (١ / ١٦) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦٠٩) - كتاب الزهد - باب فيمن يفتح عليهم الدنيا .
(٩) السفط : ما يعبأ فيه الطيب .
(١٠) القفة : وعاء من الخوص أو ورق النخل (الزنبيل) ، والجوالق : وعاء من وصف أو شعر .
(١١) زيادة من المسند .

خاتم ، فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه ، فانتزعه عمر منه ، ثم بكى عمر رضي اللّه عنه، فقال له من عنده : لم تبكي وقد فتح اللّه عليك [١] ، وأظهرك على عدوك وأقر عينك ؟ فقال عمر رضي اللّه عنه : سمعت [٢] رسول اللّه ﷺ يقول : « لا تُفتح الدنيا على أحد إلَّا ألقى اللّه عز وجلّ بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وأنا أُشفق [٣] من ذلك » . كذا في الترغيب [٤] .

رواية ابن عباس في بكائه على بسط الدنيا :

وأخرج الحُميدي وابن سعد [٥] والبزَّار [٦] وسعيد بن منصور والبيهقي [٧] وغيرهم عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : كان عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه إذا صلَّى صلاةً جلس (للناس) [٨] ، فمن كان له [٩] حاجة كلَّمه ، (وإن لم يكن لأحد حاجة قام) [١٠] ، فصلَّى صلوات للناس [١١] لا يجلس فيهن ، فقلت : يا يرفأ أبأمير المؤمنين شَكاة ؟ فقال : ما بأمير المؤمنين شكو ، فجلست فجاء عثمان بن عفان رضي اللّه عنه فجلس ، فخرج يَرْفأ فقال : قم يا ابن عفان ، قم يا ابن عباس . فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبَرٌ من مال على كل صُبْرة منها كتف ، فقال : إِني نظرت إلى أهل المدينة ، فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة ، فخذا هذا المال فاقتسماه ، فما كان من فَضْل فردّا [١٢] . فأمّا عثمان فجثا [١٣] . وأما أنا فجثوت لركبتي ، وقلت : وإن كان نقصانًا رددت علينا ؟ فقال عمر : شِنْشِنَةٌ من أخشن [١٤] - [قال سفيان] [١٥] : يعني حجرًا من جبل - أما كان

---

(١) في المسند : لك .
(٢) في المسند : إني سمعت .
(٣) أشفق : أخاف .
(٤) الترغيب والترهيب (١٨٣/٤) - كتاب الزهد .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٨٨/٣) . مع اختلاف كبير في اللفظ .
(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦٦٤) - كتاب الزهد .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٣٥٨/٦) - كتاب قسم الفيء والغنيمة - باب الاختيار في التعجيل بقسمة مال الفيء إذا اجتمع ، مع اختلاف كبير في اللفظ .
(٨) ليست في السنن الكبرى
(٩) في السنن الكبرى : فمن كانت له .
(١٠) في السنن الكبرى : ومن لم تكن له دخل .
(١١) كذا في كنز العمال . وفي السنن الكبرى : فصلى ذات يوم فلم يجلس .
(١٢) في السنن الكبرى : فردَّاه .
(١٣) في السنن الكبرى والطبقات : « فحثا » بالحاء أى أخذ .
(١٤) شنشنة : عادة . والأخشن : الجبل . ومعناه أنه يشبه أبيه في القوة والجرأة .وفي السنن الكبرى . شنشنة من أخزم .
(١٥) زيادة من الطبقات الكبرى .

هذا عند اللّه إذ محمد ﷺ وأصحابه يأكلون القِد [١] ، فقلت : بلى ، واللّه لقد كان هذا عند اللّه ومحمد حيّ ، ولو عليه فُتِح لصنع فيه غير الذي تصنع ؛ فغضب عمر وقال : إذن صنع ماذا ؟ قلت : إذًا لأكل وأطعمنا . فنشج[٢] عمر حتى اختلفت أضلاعه ، ثم قال : وددتُ أني خرجت منها[٣] كفافًا لا لي ولا عليّ . كذا في الكنز[٤] ، وقال الهيثمي[٥] : رواه البزّار وإسناده جيد . إ هـ .

وأخرج أبو عبيد[٦] وابن سعد[٧] وابن راهَوَيه والشاشي - وحسّن - عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : دعاني عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فأتيته ، فإذا بين يديه نِطَعٌ[٨] عليه الذهب[٩] منثور . قال : هلمَّ فاقسم هذا بين قومك ، فاللّه أعلم حيث زوى هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر فأُعطيته ، لخير أعطيته أم لشر ؟! ثم بكى وقال : كلَّا والذي نفسي بيده ، ما حبسه عن نبيه وعن أبي بكر إرادة الشرّ لهما ، وأعطاه عمر إرادة الخير له . كذا في الكنز[١٠] .

قصته مع عبد الرحمن بن عوف وبكاؤه على بسط الدنيا :

وأخرج أبو عُبَيد [١١] والعدني عن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه قال : بعث إليَّ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، فأتيته ، فلما بلغت الباب سمعت نحيبه [١٢] ، فقلت : إنا للّه وإنا إليه راجعون ! اعتُري واللّه أمير المؤمنين ، فدخلت فأخذت بمنكبه وقلت : لا بأس

---

(١) أي يأكلون الخشن من شدة الجدب .
(٢) نشج : بكى بصوت فيه توجع . (٣) أى من الخلافة ، أو من الدنيا .
(٤) كنز العمال (١١٧٠٠) : (٥٨٢/٤) . (٥) مجمع الزوائد : (٢٤٥/١٠) .
(٦) كتاب الأموال (٢٣٤) - باب تعجيل إخراج الفيء وقسمته بين أهله ولفظه : دعاني عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه فأتيته ، فإذا حصير بين يديه ، عليه الذهب منثورًا نثر الحثا ، فقال ابن عباس : أتدرى ما الحثا ؟ فذكر التبن ، فقال : هلم فاقسم بين قومك ، فاللّه أعلم حيث حبس هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر وأعطانية ، ألخير أراد بذلك أم الشر ؟ فقال : فأكببت أقسم ، فسمعت البكاء ، فإذا هو عمر يبكي ويقول في بكائه : كلا والذي بعثه بالحق ، ما حبس هذا عن نبيه وعن أبي بكر إرادة الشر بهما وأعطاه عمر إرادة الخير به .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٠٣/٣) . (٨) النطع : الجلد .
(٩) كذا في الطبقات الكبرى وكنز العمال . وفي الأصل : فيه الذهب .
(١٠) كنز العمال (١١٦٧٢) : (٥٧٠/٤) .
(١١) كتاب الأموال (٢٢٣) باب تعجيل إخراج الفيء وقسمته بين أهله ، مع إختلاف كبير في اللفظ .
(١٢) نحيبه : صوت بكائه .

لا بأس يا أمير المؤمنين . قال : بل أشد البأس ، فأخذ بيدي فأدخلني الباب ، فإذا حقائب[١] بعضها فوق بعض !! فقال : الآن هان آل الخطاب على الله ، إن الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبيَّ - يعني النبي ﷺ وأبا بكر - فسنَّا لي فيه سُنَّة أقتدي بها ، قلت : اجلس بنا نفكر ، فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف ، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف ، ولسائر الناس ألفين ألفين ، حتى وزعنا ذلك المال . كذا في الكنز[٢] .

خوف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

قصة بكائه وهو يأكل الطعام :

أخرج البخاري[٣] عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام وكان صائمًا ، فقال : قُتل مصعب بن عمير وهو خير مني ، كُفِّن في بردة إن غُطِّي رأسه بدت رجلاه ، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه - وأراه قال : وقتل حمزة وهو خير مني ، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال : أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا . ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام . وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [٤] نحوه .

قصة أخرى له في هذا الشأن :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٥] عن نوفل بن إياس الهُذلي قال : كان عبد الرحمن رضي الله عنه لنا جليسًا - وكان نعم الجليس - ، وإنه انقلب بنا يومًا حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا ، وأُتينا بصحفة[٦] فيها خبز ولحم ، فلما وُضعت بكى عبد الرحمن بن عوف ، فقلنا له : يا أبا محمد ما يبكيك ؟ قال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ؛ ولا أُرانا أُخِّرنا لها لما هو خير منها[٧] . وأخرجه الترمذي والسّراج عن نوفل نحوه ، كما في الإصابة[٨] .

(١) حقائب : جمع حقيبة ، وهي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده
(٢) كنز العمال (١١٦٨٤) : (٥٧٤/٤) .
(٣) صحيح البخاري (١٢٥٧) - كتاب الجنائز - باب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد .
(٤) حلية الأولياء : (١٠٠/١) .
(٥) حلية الأولياء : (٩٩/١) .
(٦) الصحفة : إناء كالقصعة المبسوطة .
(٧) في الإصابة : ولا أُرانا أُخِّرنا لما هو خير لنا .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤١٧/٢) .

سؤاله لأم سَلَمة على بسط المال وجوابها له :

وأخرج البزار عن أم سَلَمة رضي اللّه عنها أن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه دخل عليها فقال : يا أمّه ، قد خفت أن يهلكني مالي ، أنا أكثر قريش مالًا ؛ قالت : يا بني فأنفق ؛ فإني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه » ، فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقي عمر رضي اللّه عنه فأخبره بالذي قالت أم سَلَمة ، فدخل عليها عمر فقال : باللّه منهم أنا ؟ فقالت : لا ، ولا أُبرِّىء أحدًا بعدك . قال الهيثمي [1] : رجاله رجال الصحيح .

خوف خبّاب بن الأرت رضي اللّه عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

قصة خوفه وقد عاده بعض الصحابة :

أخرج أبو يَعْلي [2] والطبراني [3] بإسناد جيد عن يحيى بن جَعْدة قال : عادخبّابًا رضي اللّه عنه ناسٌ من أصحاب رسول اللّه ﷺ ، فقالوا : أبشر يا أبا عبد اللّه ، ترد على محمد ﷺ الحوض ، فقال : كيف بهذا ؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله ، وقد قال رسول اللّه ﷺ : « إنّما يكفي أحدكم من [الدنيا] كزاد الراكب » . كذا في الترغيب[4] .

قصته رضي الله عنه في ذلك عند وفاته :

وعند أبي نُعيم في الحلية [5] عن طارق بن شهاب قال : عاد خبّابًا نفرٌ من أصحاب النبي ﷺ ، فقالوا : أبشر يا أبا عبد اللّه ، إخوانك تَقْدَم عليهم غدًا ، قال : فبكى وقال : أمَا إنّه ليس بي جزع ، ولكنكم ذكّرتموني أقوامًا وسميتم لي إخوانًا ، وإن أولئك قد مَضَوا بأجورهم كلهم[6] ، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم . وأخرجه ابن سعد[7] عن طارق بنحوه .

وعند أبي نعيم في الحلية[8] عن حارثة بن مُضَرِّب قال : دخلنا على خبّاب وقد اكتوى

---

(١) مجمع الزوائد : (٧٢/٩) .
(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٧٢١٤) : (١٧٥/١٣) . واللفظ له ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) المعجم الكبير (٣٦٩٥) : (٧٨/٤) . (٤) الترغيب والترهيب : (١٢٣/٤) – الطبعة المنيرية .
(٥) حلية الأولياء : (١٤٥/١) . (٦) في الطبقات الكبرى : كما هى .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦٨/٣) . (٨) حلية الأولياء : (١٤٤/١) .

في بطنه سبع كيات ، فقال : لولا أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « لا يتمنينَّ أحدكم الموت » لتمنيتُه ، فقال بعضهم : اذكر صحبة النبي ﷺ والقدوم عليه ، فقال : قد خشيت أن يبقي[1] ما عندي القدوم عليه . هذه أربعون ألفًا دراهم في البيت .

وأخرج[2] من طريق آخر عن حارثة نحوه مختصرًا وزاد : ولقد رأيتني مع رسول اللّه ﷺ ما أملك درهمًا وإنَّ في جانب بيتي لأربعين ألف درهم !! قال : ثم أُتي بكفنه فلما رآه بكى ، فقال : لكنَّ حمزةَ لم يوجد له كفن إلا بردة ملحاء[3] ، إذا جُعلت على رأسه قَلَصت[4] عن قدميه ، وإذا جُعلت على قدميه قلصت عن رأسه ، حتى مُدَّت على رأسه وجعل على قدميه الإذخر[5] . وأخرجه ابن سعد[6] عن حارثة بنحوه .

وعند أبي نعيم في الحلية[7] عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب ابن الأرت في مرضه ، فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، واللّه ، ما شددت لها من خيط ولا منعتها من سائل ، ثم بكى فقلنا : ما يبكيك ؟ قال : أبكي أنَّ أصحابي مضَوا ، ولم تَنقصهم الدنيا شيئًا[8] ، وإنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعًا إلا التراب[9] . قال أبو نُعيم : رواه أبو أسامة عن إدريس قال : ولوددتُ أنها كذا وكذا كما قال بَعْرًا أو غيره .

وعند أبي نعيم أيضًا [10] من حديث قيس ثم قال : إنَّه قد مضى قبلنا أقوام لم ينالوا من الدنيا شيئًا ، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما لا يدري أحدنا في أيِّ شيء يضعه إلا في التراب ، وإنَّ المسلم يُؤجر في كل شيء أنفقه إلا فيما أنفقه في التراب .

حديث البخاري في خوف خباب :

وعند البخاري [11] عن خباب قال : هاجرنا مع النبي ﷺ [ونحن] نبتغي وجه اللّه ،

---

(١) في هامش حلية الأولياء : يمنعني .
(٢) حلية الأولياء : (١/١٤٥) .
(٣) بردة ملحاء : أي بردة فيها خطوط سود وبيض .
(٤) قلصت : أي انضمت .
(٥) الإذخر : نبات طيب الرائحة .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/١٦٦) .
(٧) حلية الأولياء : (١/١٤٥) .
(٨) أي لم ينقص من أجورهم شيء .
(٩) أي البناء بالطوب اللبن .
(١٠) حلية الأولياء : (١/١٤٦) .
(١١) صحيح البخاري (٤٠٨٢) – كتاب المغازي – باب من قتل من المسلمين يوم أحد ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

فوجب أجرنا على الله ؛ فمنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئًا ، كان منهم مصعب بن عمير قُتل يوم أُحد لم يترك إلا نَمِرة ، كنا إذا غطّينا بها رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غُطّي بها رجلاه خرج رأسه ، فقال لنا النبي ﷺ : « غطّوا بها رأسه واجعلوا على رجله الإذْخِر » ، ومنا من أينعت [١] له ثمرته فهو يَهدِبُها[٢] . وأخرجه ابن سعد[٣] وابن أبي شيبة بمثله ، كما في الكنز[٤] .

خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

قصته مع رجل من بني عبس في ذلك :

أخرج أبو نُعيم في الحلية[٥] عن أبي البَخْتري عن رجل من بني عبس قال : صحبت سلمان رضي الله عنه فذكر ما فتح الله تعالى على المسلمين من كنوز كسرى ، فقال : إنَّ الذي أعطاكموه وفتحه لكم وخوّلكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيّ ، ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مدّ من طعام ، ثم ذاك يا أخا بني عبس !! . ثم مررنا ببيادر تُذرى ، فقال : إنَّ الذي أعطاكموه وخوّلكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حيٌّ ، لقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مدٌّ من طعام ، ثم ذاك يا أخا بني عبس !! .

وعند الطبراني [٦] عن رجل من بني عبس قال : كنت أسير مع سلمان رضي الله عنه على شط دجلة ، فقال : يا أخا بني عبس انزل فاشرب ، فشربت فقال : ما نقص شاربك من دجلة ؟ قلت : ما عسى أن ينقص ، قال : فإنَّ العلم كذلك يؤخذ منه ولا ينقص ، ثم قال : اركب ، فمررنا بأكداس [٧] من حنطة وشعير ، فقال : أفترى هذا فُتح لنا وقُتِّرَ[٨] على أصحاب محمد ﷺ لخير لنا وشر لهم ؟ قلت : لا أدري ، [قال :][٩] ولكني أدري شرلنا وخير لهم . قال : ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى لحق بالله عز وجل . قال الهيثمي[١٠] : وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله وُثِّقوا .

---

(١) أينعت : نضجت . وفي الأصل : ينعت .(٢) يهدبها : يجتنيها .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢١/٣) . (٤) كنز العمال (٣٧٤٩٤) : (٥٨٢/١٣) .
(٥) حلية الأولياء : (١٩٩/١) . (٦) المعجم الكبير (٦١٧٣) : (٢٦٥/٦) .
(٧) أكداس : جمع كُدْس ، وهو ما يجمع من الطعام في البيدر .
(٨) قُتِّر : ضُيِّق عليهم . (٩) القائل : سلمان رضي الله عنه .
(١٠) مجمع الزوائد : (٣٢٤/١٠) .

عيادة سعد بن أبي وقاص لسلمان وما وقع بينهما :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [١] عن أبي سفيان[٢] عن أشياخه أنَّ سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه دخل على سلمان رضي اللّه عنه يعوده ، فبكى سلمان ، فقال له سعد : ما يبكيك ؟ تلقى أصحابك ، وترد على رسول اللّه ﷺ الحوض ، وتُوفِّي رسول اللّه ﷺ وهو عنك راض ! فقال : ما أبكي جزعًا من الموت ولا حرصًا على الدنيا ؛ ولكنَّ رسول اللّه ﷺ عَهِد إلينا فقال : « ليكن بُلْغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » ، وهذه الأساود[٣] حولي - وإنما حوله مِطْهرة أو إنجانة[٤] ونحوها - فقال له سعد : اعهد إلينا عهدًا نأخذ به بعدك ، فقال له : اذكر ربَّك عند همّك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت ، وأخرجه الحاكم وصحَّحه كما في الترغيب[٥] وابن سعد[٦] عن أبي سفيان عن أشياخه نحوه ، وفي رواية الحاكم : وإنما حوله إجَّانة وجَفْنة ومِطْهَرة . وأخرجه ابن الأعرابي عن أبي سفيان عن أشياخه مختصرًا ، كما في الكنز[٧] .

وعند ابن ماجه [٨] ورواته ثقات عن أنس قال : اشتكي سلمان رضي اللّه عنه ، فعاده سعد رضي اللّه عنه ، فرآه يبكي فقال له سعد : ما يبكيك يا أخي ؟ أليس قد صحبت رسول اللّه ﷺ ؟ أليس ؟ أليس ؟ قال سلمان : ما أبكي واحدة من اثنين [٩] ، ما أبكي ضنًا[١٠] على الدنيا ، ولا كراهية الآخرة ، ولكن رسول اللّه ﷺ عهد إلينا عهدًا ما أُراني إلا قد تعدَّيتُ ، قال : وما عهد إليك ؟ قال : عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الركب ، ولا أُراني إلَّا قد تعدَّيتُ ، وأما أنت يا سعد ، فاتَّق اللّه عند حكمك إذا حكمت ، وعند قَسْمك إذا قسمت ، وعند همَّك إذا هممت . قال ثابت : فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا مع نُفَيقة[١١] كانت عنده : كذا في الترغيب[١٢] .

---

(١) حلية الأولياء : (١٩٥/١) .
(٢) في الترغيب : سُفَيْن .
(٣) قال أبو عبيد : أراد الشخوص من المتاع وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره . كذا في الترغيب .
(٤) الإنجانة والإجانة : وعاء لغسل الثياب . (٥) الترغيب والترهيب : (١٩٩/٤) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٩٠/٤) . (٧) كنز العمال : (٧٢١/٣) .
(٨) سنن ابن ماجة (٤١٠٤) - كتاب الزهد - باب الزهد فى الدنيا .
(٩) في ابن ماجه وفي الترغيب : اثنتين . (١٠) ضنًا : بخلًا .
(١١) نُفيقة : تصغير نفقة وفى ابن ماجة : نفقة . (١٢) الترغيب والترهيب : (٩٩/٤) .

سبب جزع سلمان رضي الله عنه عند الموت :

وعند ابن حِبَّان في صحيحه [١] عن عامر بن عبد اللّه أن سلمان الخير[٢] رضي اللّه عنه حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع ، فقالوا : ما يجزعك يا أبا عبد اللّه ؟ وقد كانت لك سابقة في الخير ، شهدتَ مع رسول اللّه ﷺ مغازي حسنة وفتوحًا عظامًا ، قال : يجزعني أنَّ حبيبنا ﷺ حين فارقنا عَهِدَ إلينا قال : « ليكْفِ المرء [٣] منكم كزاد الراكب » ، فهذا الذي أجزعني . فَجُمِعَ مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهمًا[٤] . كذا في الترغيب[٥] . وأخرجه ابن عساكر عن عامر مثله ، كما في الكنز[٦] إلَّا أنه وقع عنده : خمسة عشر دينارًا ، وهكذا ذُكر في الكنز عن ابن حِبَّان . وهكذا رواه أبو نُعيم في الحلية[٧] عن عامر بن عبد اللّه في هذا الحديث ، ثم قال : كذا قال عامر بن عبد اللّه : دينارًا ، واتفق الباقون على بضعة عشر درهمًا ، ثم أخرج عن علي بن بذيمة [٨] قال : بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهمًا . وهكذا أخرجه الطبراني[٩] عن علي ، قال في الترغيب[١٠] : وإسناده جيد إلا أنَّ عليًا لم يدرك سلمان .

خوف أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشي رضي الله عنه

قصته مع معاوية رضي الله عنهما عند الموت :

أخرج الترمذى [١١] والنَّسائي[١٢] عن أبي وائل قال : جاء معاوية رضي اللّه عنه إلى أبي

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٧٠٦) - كتاب الرقاق - باب الفقر والزهد والقناعة .
(٢) سلمان الخير : لقب لسلمان رضي اللّه عنه ، لقبه به الرسول ﷺ .
(٣) في الإحسان : اليوم .
(٤) كذا في الأصل والترغيب . وفي الإحسان : دينارًا . قال في هامش الإحسان (٤٨١/٢) : حديث صحيح ، عامر بن عبد اللّه ترجمه المؤلف في : « الثقات » : (١٨٧/٥) .
(٥) الترغيب والترهيب : (١٢٤/٤) - كتاب الزهد .
(٦) كنز العمال (٣٧١٢٩) : (٤٢٧/١٣) .
(٧) حلية الأولياء : (١٩٧/١) . (٨) حلية الأولياء : (١٩٧/١) .
(٩) المعجم الكبير للطبراني (٦٠٦٩) : (٢٧٧/٦) ، (٦١٦٠) : (٢١٦/٦) ، (٦١٨٢) : (٢٦٨/٦) .
(١٠) الترغيب والترهيب : (٢٢٥/٤) - كتاب الزهد .
(١١) سنن الترمذي (٢٣٢٧) - كتاب الزهد - باب (١٩) .
(١٢) سنن النسائي (٥٣٧٢) - كتاب الزينة - باب اتخاذ الخادم والمركب . بألفاظ مختلفة .

هاشم بن عتبة رضي اللّه عنه وهو مريض يعوده ، فوجده يبكي ، فقال : يا خال ما يبكيك ؟ أوجع يُشْئِزُك [١] أم حرص على الدنيا ؟ قال : كلا[٢] ، ولكنَّ رسول اللّه ﷺ عهد إلينا عهدًا لم نأخذ به ، قال : وما ذاك ؟ قال : سمعته يقول : « إنما يكفي من جمع المال خادم ومركب في سبيل اللّه[٣] » ، وأجدني اليوم قد جمعت . وقد رواه ابن ماجه[٤] عن أبي وائل عن سَمُرة بن سَهْم عن رجل من قومه لم يسمِّه قال : نزلت على أبي هاشم ابن عتبة فجاءه معاوية - فذكر الحديث بنحوه ، ورواه ابن حِبَّان في صحيحه[٥] عن سَمُرة ابن سَهْم قال : نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو مطعون[٦] ، فأتاه معاوية - فذكر الحديث . وذكره رَزِين فزاد فيه : فلما مات حُصِر ما خلَّف فبلغ ثلاثين درهمًا ، وحُسبت فيه القصعة التي كان يعجن فيها وفيها يأكل ، كذا في الترغيب[٧] ، وأخرجه البغوي وابن السَّكَن عن أبي وائل عن سَمُرة بن سَهْم عن رجل من قومه ، كما في الإصابة[٨] وقال : وروى الترمذي[٩] وغيره بسند صحيح عن أبي وائل قال : جاء معاوية إلى أبي هاشم ، فذكره - إ هـ . وأخرج الحديث أيضًا الحاكم[١٠] عن أبي وائل وابن عساكر من طريق سمرة ، كما في الكنز[١١] .

خوف أبي عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أحمد [١٢] عن أبي حَسَنة مسلم بن أُكَيْس مولى عبد اللّه بن عامر عن أبي عبيدة ابن الجراح رضي اللّه عنه قال : ذَكَر من دخل عليه فوجده يبكي ، فقال : ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟ قال : نبكي أنَّ رسول اللّه ﷺ ذكر يومًا ما يفتح اللّه على المسلمين ، ويفيء

---

(١) يشئزك : يقلقك .
(٢) في سنن الترمذي : كلٌّ لا .
(٣) في سنن الترمذي : عهد إليّ عهدًا لم آخذ به . قال : « إنما يكفيك من جميع المال خادم ومركب في سبيل اللّه . . . » .
(٤) سنن ابن ماجة (٤١٠٣) - كتاب الزهد - باب الزهد في الدنيا .
(٥) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٦٨) - كتاب الرقائق - باب الفقر والزهد والقناعة . وقال المحقق في هامشه (٤١٢/٢) : إسناده ضعيف .
(٦) مطعون : أى مصاب بمرض الطاعون .
(٧) الترغيب والترهيب (١٢٤/٤) - الزهد .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٠١/٤) .
(٩) سنن الترمذي (٢٣٢٧) - كتاب الزهد - باب (١٩) .
(١٠) المستدرك للحاكم (٦٣٨/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(١١) كنز العمال (٨٥٩٤) : (٧٢٨/٣) .
(١٢) مسند أحمد : (١٩٥/١-١٩٦) .

عليهم حتى ذكر الشام ، فقال : « إن يُنسأ [١] في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك ، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم [٢] . وحسبك من الدواب ثلاثة : دابة لرَحْلك [٣] ، ودابة لثقلك ، ودابة لغلامك » ؛ ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقًا ، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ دوابَّ وخيلًا ، فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا ؟! وقد أوصانا رسول الله ﷺ : « إنَّ أحبكم إليَّ وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال الذي فارقني عليها » . قال الهيثمي [٤] : رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسمَّ وبقية رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه ابن عساكر نحوه كما في المنتخب [٥] .

زهد النبي ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها بدون تلبس بها

زهد النبي ﷺ

حديث عمر في تأثير الحصير في جنبه عليه السلام :

أخرج ابن ماجه [٦] بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حدَّثني عمر ابن الخطاب قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير . قال : فجلست فإذا عليه إزاره [٧] وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثَّر في جنبه ، وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، وقَرَظ [٨] في ناحية في الغرفة ، وإذا إهاب [٩] معلَّق ، فابتدرتْ عيناي [١٠] ، فقال : « ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ » فقال [١١] : يا نبي الله وما لي لا أبكي ! وهذا الحصير قد أثَّر في جنبك ، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ، وذاك [١٢] كسرى وقيصر في الثمار والأنهار ، وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزانتك !! قال : « يا ابن الخطاب ، أما

---

(١) يُنسأ : يؤخر ، أو يُمد .
(٢) يرد عليهم : يأتي عليهم بكل حوائجهم .
(٣) لرحلك : لبيتك .
(٤) مجمع الزوائد (١٠/٢٥٣) .
(٥) منتخب كنز العمال : (٥/٧٣) .
(٦) في الأصل : أخرج أحمد ، وما أثبتناه من الترغيب : والحديث في سنن ابن ماجه (٤١٥٣) – كتاب الزهد – باب ضجاع آل محمد ﷺ .
(٧) في سنن ابن ماجه : فإذا عليه إزار ، أي كان الحائل بين الجسد الشريف والحصير الإزار فقط .
(٨) القرظ : شيء يدبغ به الجلد .
(٩) الإهاب : الجلد غير المدبوغ .
(١٠) ابتدرت عيناه : سالت بالدموع .
(١١) في سنن ابن ماجه : فقلت .
(١٢) في سنن ابن ماجه : وذلك .

ترضَى[١] أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟! » [قلت : بلى][٢] . وأخرجه الحاكم[٣] وقال : صحيح على شرط مسلم [ولم يخرجاه] ، ولفظُه : قال عمر رضي اللّه عنه : استأذنت على رسول اللّه ﷺ فدخلت عليه في مَشْرَبة[٤] ، وإنه لمضطجع على خَصَفة[٥] ، وإنَّ بعضه لعلى التراب ، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفًا ، وإنَّ فوق رأسه لإهابَ عطنًا ، وفي ناحية المشربة قَرَظ ، فسلمت عليه فجلست ، فقلت : [يا رسول اللّه] أنت نبي اللّه وصفوته [وخيرته من خلقه] ، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير ؟! فقال : « يا عمر إن أولئك [قد] عُجِّلت لهم طيباتهم وهي وشيكة[٦] الإنقطاع ، وإنَّا قوم أُخِّرت لنا طيباتنا في آخرتنا » ، ورواه ابن حِبّان في صحيحه[٧] عن أنس أن عمر رضي اللّه عنهما دخل على النبي ﷺ - فذكر نحوه . كذا في الترغيب[٨] . وأخرج حديث أنس أيضًا أحمد[٩] وأبو يَعْلي[١٠] بنحوه . قال الهيثمي[١١] : رجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فَضالة ، وقد وثَّقه جماعة وضعفه جماعة . انتهى .

وأخرجه أحمد[١٢] وابن حِبَّان في صحيحه[١٣] والبيهقي عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه ﷺ دخل عليه عمر رضي اللّه عنه وهو على حصير قد أثَّر في جنبه ، فقال : يا رسول اللّه ، لو اتخذت فراشًا أوثَرَ[١٤] من هذا ، فقال : « ما لي وللدنيا ؟ ما مَثَلي ومَثَل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها » ، كذا في الترغيب[١٥] . وأخرجه الترمذي - وصحَّحه[١٦] - وابن ماجه[١٧] عن ابن مسعود رضي

---

(١) في سنن ابن ماجه : ألا ترضى . (٢) زيادة من سنن ابن ماجه .
(٣) المستدرك للحاكم (١٠٤/٤) - كتاب الأطعمة - . وقد صححناه منه ، وما بين المعقوفتين زيادة منه ليست في الأصل ، ولا في الترغيب والترهيب . (٤) أى غرفة .
(٥) خصفة : ثوب غليظ جدًا . (٦) وشيكة : قريبة أو سريعة .
(٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤١٨٨) - كتاب النكاح - باب معاشرة الزوجين
(٨) الترغيب والترهيب (١١٤/٤) - الزهد .
(٩) مسند أحمد : (٣٣/١) . (١٠) مسند أبي يعلي (١٦٤) : (١٤٩/١-١٥٣) .
(١١) مجمع الزوائد : (٣٢٦/١٠) . (١٢) مسند أحمد : (٣٠١/١) .
(١٣) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٦٣٥٢) - كتاب التاريخ - باب صفته ﷺ وأخباره . وقال المحقق فى هامشه (٢٦٥/١٤) : إسناده قوى .
(١٤) أوثر : أى ألين . (١٥) الترغيب والترهيب : (١٤/٤) - الزهد .
(١٦) سنن الترمذي (٢٣٧٧) - كتاب الزهد - باب (٤٤) .
(١٧) سنن ابن ماجه (٤١٠٩) - كتاب الزهد - باب مثل الدنيا .

الله عنه نحوه ، والطبراني [١] وأبو الشيخ [٢] عن ابن مسعود نحو حديث عمر كما في الترغيب [٣] ، وابن حِبّان[٤] والطبراني عن عائشة رضي الله عنها كما في الترغيب[٥] ، والمجمع[٦] .

فراشه عليه السلام :

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة مثنية ، فبعثت إليّ بفراش حشوه الصوف ، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال : « ما هذا يا عائشة ؟ » قالت : قلت : يا رسول الله ، فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك ، فذهبت فبعثت إليّ بهذا ، فقال : « ردِّيه يا عائشة ، فوالله لو شئتُ لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة » . وأخرجه أبو الشيخ أطول منه ، كما في الترغيب[٧] .

طعامه ولباسه عليه السلام :

وأخرج ابن ماجه[٨] والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال : لبس رسول الله ﷺ الصوف ، واحتذى المخصوف[٩] . وقال : أكل رسول الله ﷺ بَشِعًا ، ولبس حِلْسًا خشنًا ، قيل للحسن : ما البشع ؟ قال : غليظ الشعير ، وما كان النبي ﷺ يسيغه إلّا بجرعة من ماء[١٠] . وفيه يوسف بن أبي كثير وهو مجهول عن نوح بن ذكوان وهو واهٍ ، وقال الحاكم : صحيح الإِسناد ، وعنده : « خشنًا » موضع « بشعًا » . كذا في الترغيب[١١] .

ما وقع بين رسول الله ﷺ وأم أيمن في صنع الرغيف :

وأخرج ابن ماجه [١٢] وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيرهما عن أم أيمن رضي الله

(١) المعجم الكبير (١٠٣٢٧) : (١٦٢/١٠) .
(٢) كتاب الأمثال (٢٩٧) : (٢٢٠ - ٢٢١) - تحقيق عبد العلى عبد الحميد - الدار السلفية بالهند .
(٣) الترغيب والترهيب : (١١٣/٤) .
(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٧٠٤) - كتاب الرقائق - باب الفقر والزهد والقناعة .
(٥) الترغيب والترهيب : (١١٤/٤) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣٢٩/١٠) . (٧) الترغيب والترهيب : (١١٥/٤) .
(٨) سنن ابن ماجه (٣٣٤٨) - كتاب الأطعمة - باب خبز الشعير - وروى مختصرًا (٣٥٥٦) - كتاب اللباس - باب لباس رسول الله ﷺ . (٩) المخصوف : المخزوز .
(١٠) في سنن ابن ماجه : ما كان يسيغه إلا بجرعة ماء . والحديث عند ابن ماجه إسناده ضعيف .
(١١) الترغيب والترهيب : (١١٥/٤)
(١٢) سنن ابن ماجه (٣٣٣٦) - كتاب الأطعمة - باب الحوَّارى . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

عنها أنها غربلت [١] دقيقًا ، فصنعته للنبي ﷺ رغيفًا ، فقال : « ما هذا ؟ » قالت : طعام نصنعه بأرضنا[٢] ، فأحببت أن أصنع لك منه رغيفًا ، فقال : « ردِّيه [فيه] ثم اعجنيه » . كذا في الترغيب[٣] .

حديث سلمى امرأة أبي رافع في أكله عليه السلام :

وأخرج الطبراني [٤] عن سَلمى امرأة أبي رافع* رضي الله عنهما قالت : دخل عليَّ الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقالوا : اصنعي لنا طعامًا ممَّا كان يُعجب النبي ﷺ أكله ، قالت : يا بَنيَّ إذًا لا تشتهونه اليوم ، فقمت فأخذت شعيرًا فطحنته ونسفته ، وجعلت منه خبزة ، وكان أُدْمُه الزيت ، ونثرت عليه الفلفل ، فقربته إليهم وقلت : كان النبي ﷺ يحب هذا . قال الهيثمي[٥] : رجاله رجال الصحيح غير فائد مولى ابن أبي رافع وهو ثقة . وقال في الترغيب[٦] : رواه الطبراني وإسناده جيد

حديث ابن عمر في زهده عليه السلام :

وأخرج أبو الشيخ ابن حيّان في كتاب الثواب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي : « يا ابن عمر ، ما لك لا تأكل ؟ » قلت : لا أشتهيه يا رسول الله ، قال : « ولكني أشتهيه ، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعامًا ، ولو شئت لدعوتُ ربِّي عزّ وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبّئون رزق سنتهم ويضعف اليقين ؟! » فوالله ما برحنا حتى نزلت : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[٧] ، فقال رسول الله ﷺ : « إنّ اللّه لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتّباع الشهوات ، فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية ، فإن الحياة بيد الله عز وجل ، ألا وإنّي لا أكنز دينارًا ولا درهمًا ولا أخبّأ رزقًا لغد » . كذا في الترغيب[٨] . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر مثله ، وفيه أبو العطوف الجزري وهو

---

(١) غربلت : نخلت .
(٢) كانت أم أيمن رضي الله عنها حبشية .
(٣) الترغيب والترهيب : (١١٥/٤) .
(٤) المعجم الكبير (٧٥٩) : (٢٩٩/٢٤) .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٢٥/١٠) .
(٦) الترغيب والترهيب : (١١٣/٤) .
(٧) سورة العنكبوت : آية (٦٠) .
(٨) الترغيب والترهيب : (٤ / ١٠٩) .
* أبو رافع رضي الله عنه ، هو مولى رسول الله ﷺ .

ضعيف ؛ كما في التفسير لابن كثير (١) .

رواية أم المؤمنين عائشة في هذا الأمر :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : أُتي رسول اللّه ﷺ بقَدَح فيه لبن وعسل ، فقال : « شَربتين في شَرْبة وأُدْمَين في قدح ؟! لا حاجة لي به . أمَا إنّي لا أزعم أنه حرام ، ولكن أكره أن يسألني اللّه عز وجل عن فُضول الدنيا يوم القيامة ، أتواضع للّه ، فمن تواضع للّه رفعه اللّه ، ومن تكبَّر وضعه اللّه ، ومن اقتصد أغناه اللّه ، ومن أكثر ذكر الموت أحبه اللّه » . كذا في الترغيب(٢) . وقال الهيثمي(٣) : وفيه نُعَيم ابن مُوَرِّع العنبري ، وقد وثَّقه ابن حِبَّان وضعَّفه غير واحد ، وبقية رجاله ثقات .

زهد أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه

حديث زيد بن الأرقم في هذا الأمر :

أخرج البزَّار (٤) عن زيد بن أرقم رضي اللّه عنه قال : كنَّا مع أبي بكر رضي اللّه عنه فاستسقى ، فأُتي بماء وعسل ، فلما وضعه على يده بكى وانتحب(٥) حتى ظننا أن به شيئًا ولا نسأله عن شيء . فلما فرغ قلنا : يا خليفة رسول اللّه ﷺ ما حملك على هذا البكاء ؟ قال : بينما أنا مع رسول اللّه ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئًا ولا أرى شيئًا ، فقلت : يا رسول اللّه ما الذي أراك تدفع [عن نفسك](٦) ولا أرى شيئًا ؟ قال : « الدنيا تطوَّلت لي فقلت : إليك عني(٧) ، فقالت : أمَا إنَّك لست بمدركي » . قال أبو بكر : فشق عليَّ ، وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول اللّه ﷺ ولحقتني الدنيا . قال الهيثمي(٨) : رواه البزار وفيه عبد الواحد بن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . وقال في الترغيب (٩) : رواه ابن أبي الدنيا والبزار ورواته ثقات إلا عبد الواحد بن زيد ،

---

(١) تفسير ابن كثير : (٣/٤٢٠) .
(٢) الترغيب والترهيب : (٤/١١٣) .
(٣) مجمع الزوائد (١٠/٣٢٥) .
(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦١٨) – كتاب الزهد .
(٥) انتحب : بكى بصوت ممتد .
(٦) زيادة من البزار والترغيب .
(٧) إليك عني : ابتعد عني .
(٨) مجمع الزوائد : (١٠/٢٥٤) .
(٩) الترغيب والترهيب : (٤/١١٧) .

وقد قال ابن حِبّان : يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك . انتهى .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [١] عن زيد بن أرقم أن أبا بكر استسقى فأُتي بإناء فيه ماء وعسل ، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله ، فسكت وما سكتوا ، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدروا على مساءلته ، ثم مسح وجهه وأفاق ، فقالوا : ما هاجك على هذا البكاء ؟ فذكر نحوه وزاد : « فتنحَّت وقالت : أمَا واللّٰه لئن انفلتَّ مني لا ينفلت مني مَنْ بعدك » . وهكذا أخرجه الحاكم والبيهقي ، كما في الكنز[٢] .

حديث عائشة في أن أبا بكر لم يترك شيئًا :

وأخرج أحمد [٣] في الزهدعن عائشة رضي اللّٰه عنهاقالت : مات أبو بكر رضي اللّٰه عنه فما ترك دينارًا ولا درهمًا ، وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال .

وعنده أيضًا فيه عن عروة أن أبا بكر لما استُخلف ألقى كل درهم ودينار له في بيت مال المسلمين ، وقال : كنت أتَّجر فيه وألتمس به ، فلما وليتهم شغلوني عن التجارة والطلب فيه . كذا في الكنز[٤]

ما وقع بينه وبين عمر يوم ولي الخلافة :

وعند ابن سعد[٥] عن عطاء بن السائب قال : لما بويع أبو بكر رضي اللّٰه عنه أصبح وعلى ساعده أبراد[٦] وهو ذاهب إلى السوق ، فقال عمر رضي اللّٰه عنه : أين تريد ؟ قال : السوق ، قال : تصنع ماذا وقد وُلِّيت أمر المسلمين ؟! قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ فقال

---

(١) حلية الأولياء : (١/٣٠) .

(٢) كنز العمال (١٨٥٩٨) : (٧/١٨٤) .

(٣) الزهد : (١٤٠) .

(٤) كنز العمال (١٤٠٨٢) : (٥/٦١٦) .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/١٨٤) . ولفظه :
عن عطاء بن السائب رضي اللّٰه عنه : لما استخلف أبو بكر رضي اللّٰه عنه أصبح غاديًا إلى السوق ، وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول اللّٰه ؟ قال : السوق . قالا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟! قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئًا ، فانطلق معهما ، ففرضوا له كل يوم شطر شاة ، وما كسوه في رأس والبطن . فقال عمر : إلى القضاء ، وقال أبو عبيدة : وإليّ الفيء . قال عمر : فلقد كان يأتي عليّ الشهر ما يختصم إليّ فيه اثنان .
وهذه الرواية تشير إلى أن ما فعله أبو بكر رضي اللّٰه عنه كان فى أول خلافته قبل أن يولى عمر القضاء ، وأبا عبيدة بيت المال . ولكن رواية كنز العمال تشير إلى أن ما حدث كان بعد تولية أبي عبيدة بيت المال

(٦) أبراد : جمع برد وهو الثوب .

عمر : انطلق يفرض لك أبو عبيدة ، فانطلقا إلى أبي عبيدة ، فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم [١] ، وكسوة الشتاء والصيف ، إذا أخلقت[٢] شيئًا رددته وأخذت غيره ، ففرضا له كل يوم نصف شاة ، وما كساه في الرأس والبطن. كذا في الكنز[٣] .

رواية حميد بن هلال لما وقع بين أبي بكر وعمر :

وعنده أيضًا[٤] عن حُمَيْد بن هلال قال : لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ : افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه ، قالوا : نعم ، برداه إن[٥] أخْلَقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظَهْره إذا سافر ، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يُستخلف ، قال أبو بكر : رضيت . كذا في الكنز[٦] .

زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رغبة بعض الصحابة بزيادة رزق عمر ورفضه ذلك :

أخرج الطبري[٧] عن سالم بن عبد الله قال : لما ولي عمر رضي الله عنه قعد على رزق أبي بكر رضي الله عنه الذي كانوا فرضوا له ، فكان بذلك فاشتدت حاجته ، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم : عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم ، فقال الزبير : لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه ، فقال علي : وددنا قَبل ذلك[٨] ، فانطلقوا بنا . فقال عثمان : إنّه عمر ! فهلمُّوا فلنستبرىء[٩] ما عنده من وراء ، نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها ، فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ، ولا تسمِّي له أحدًا إلا أن يقبل ، وخرجوا من عندها .

فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه ، وقال : من هؤلاء ؟ قالت : لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك ، فقال : لو علمت من هم لسُؤت[١٠] وجوههم ، أنت بيني وبينهم ، أنشدك بالله : ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس ؟ قالت :

---

(١) ولا بأوكسهم : ولا بأنقصهم أو أقلِّهم شأنًا . (٢) أخلَقَتَ : أبليت .
(٣) كنز العمال (١٤٠٦٧) : (٦٠٣/٥) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٨٤/٣) . (٥) في الطبقات الكبرى : إذا .
(٦) كنز العمال (١٤٠٧٦) : (٦٠٩/٥) . (٧) تاريخ الطبري : (٦١٦/٣-٦١٧) .
(٨) في منتخب كنز العمال : وددنا أنه فعل ذلك . (٩) في منتخب كنز العمال : فلنستشر .
(١٠) في منتخب كنز العمال : لسوَّدت .

ثوبين مُمَشَّقين [(١)] كان يلبسهما للوفد ، ويخطب فيهما للجمع . قال : فأيُّ الطعام ناله عندك أرفع ؟ قالت : خبزنا خبزة شعير وهي حارة أسفل عُكَّة لنا ، فجعلناها هشَّة دسمة[(٢)] ، فأكل منها وتطعَّم[(٣)] منها استطابة لها . قال : فأيُّ مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ ؟ قالت : كساء لنا ثخين كنا نربِّعه في الصيف فنجعله تحتنا ، فإذا جاء الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه . قال : يا حفصة ، فأبلغيهم عني أن رسول الله ﷺ قَدَّر فوضع الفُضول مواضعها وتبلغ بالترجية[(٤)] ، وإني قدرت فوالله لأضعنَّ الفُضول ، مواضعها ولأتبلغنَّ بالترجية ، وإنما مثلي ومثل صاحبيَّ كثلاثة سلكوا طريقًا ، فمضى الأول وقد تزود فبلغ ، ثم اتَّبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه ، ثم اتَّبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما ، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما[(٥)] . وأخرجه أيضًا ابن عساكر عن سالم بن عبد الله فذكر نحوه ، كما في منتخب الكنز[(٦)] .

حديث الحسن البصري في ذكر زهد عمر في جامع البصرة :

وأخرج ابن عساكر [(٧)] عن الحسن البصري قال : أتيت مجلسًا في جامع البصرة ، فإذا أنا بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون زهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وما فتح الله عليهما من الإسلام وحسن سيرتهما ، فدنَوت من القوم ، فإذا فيهم الأحنف ابن قيس التميمي رضي الله عنه (جالس)[(٨)] معهم ، فسمعته يقول : أخرَجنا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق ، ففتح الله علينا العراق وبلد فارس ، فأصبنا فيها من بياض[(٩)] فارس وخراسان ، فجعلناه معنا واكتسينا [(١٠)] منها . فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا ، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فأتينا ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو جالس في المسجد ، فشكونا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؛ فقال عبد الله : إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباسًا لم يَرَ رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فأتينا منازلنا فنزعنا ما

(١) مُمَشَّقين : أى مصبوغين بمشق .
(٢) في منتخب كنز العمال : حيسة دسمًا حلوة .
(٣) تطعَّم : استطعم وتذوق .
(٤) الترجية : الاكتفاء .
(٥) لم يجامعهما: أى لم يجتمع بهما .
(٦) منتخب كنز العمال : (٤٠٨/٤) .
(٧) مختصر تاريخ دمشق : (٢٣٥/١٨) .
(٨) ليست في منتخب كنز العمال .
(٩) أى من الثياب البيضاء التي تصنع فى فارس وخرسان .
(١٠) فى المختصر : فحملناة معنا واكتسينا منه .

كان علينا : وأتيناه في البزة [١] التي كان يعهدنا فيها ؛ فقام يسلم علينا على رجل رجل ، ويعانق منّا رجلًا رجلًا ، حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك ، فقدّمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية ، فعُرض عليه في الغنائم سلال[٢] من أنواع الخبيص[٣] من أصفر وأحمر ، فذاقه عمر فوجده طيبَ الطعم ، طيبَ الريح ، فأقبل علينا بوجهه وقال : واللّه يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ! ثم أمر به فحُمل إلى أولاد من قُتلوا بين يديّ رسول اللّه ﷺ من المهاجرين والأنصار .

ثم إنَّ عمر قام منصرفًا ، فمشى وراءه أصحاب رسول اللّه ﷺ في أثره ، فقالوا : ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل ، وإلى حِلْيته [٤] ؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا مذ فتح اللّه على يديه ديار كسرى وقيصر ، وطرفي المشرق والمغرب ، ووفود العرب والعجم يأتونه ، فيَرون عليه هذه الجبّة ، وقد رقعها اثنتي عشرة رقعة ، فلو سألتم معاشر أصحاب محمد ﷺ وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول اللّه ﷺ والسابقين من المهاجرين والأنصار – يغير هذه الجبة بثوب ليِّن يُهاب فيه منظره ، ويُغدَى عليه بجفنة[٥] من الطعام ، ويُراح عليه بجفنة يأكل ومن حضره من المهاجرين والأنصار ، فقال القوم بأجمعهم : ليس لهذا القول إلَّا علي بن أبي طالب ، فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته ، أو ابنته حفصة فإنها زوجة رسول اللّه ﷺ ، وهو مُوجب لها لموضعها من رسول اللّه ﷺ . فكلموا عليًا ، فقال عليّ : لست بفاعل ذلك ، ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه .

قال الأحنف بن قيس : فسألوا عائشة وحفصة رضي اللّه عنهما وكانتا مجتمعتين . فقالت عائشة : إني سائلة أمير المؤمنين ذلك ، وقالت حفصة : ما أراه يفعل وسيبينُ لك ذلك ، فدخلتا على أمير المؤمنين فقرّبهما وأدناهما ، فقالت عائشة : يا أمير المؤمنين ، أتأذن أكلمك ؟ قال : تكلّمي يا أمَّ المؤمنين . قالت : إنَّ رسول اللّه مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يُرد الدنيا ولم تُرده ، وكذلك مضى أبو بكر رضي اللّه عنه على إثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول اللّه ﷺ وقَتل المكذبين ، وأدحض حجة المبطلين بعد عدله في

---

(١) البزّة : الثياب .
(٢) سلال : جمع سلة ، وهي الجونة .
(٣) الخبيص : المعمول من التمر والسمن .
(٤) في مختصر تاريخ دمشق : حلته .
(٥) في منتخب كنز العمال : جفنة .

الرعية ، وقسمه بالسوية ، وإرضاء رب البرية ، فقبضه اللّه إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيّه ﷺ بالرفيع الأعلى ، لم يرد الدنيا ولم ترده . وقد فتح اللّه على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما ، وحُمل إليك أموالهما ، ودانت لك أطراف [١] المشرق والمغرب ، ونرجو من اللّه المزيد وفي الإسلام التأييد ، ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون عليك ، وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة !! فلو غيَّرتها بثوب لين يُهاب فيه منظرك ، ويُغدى عليك بجفنة من الطعام ، ويُراح عليك بجفنة تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والانصار .

فبكى عمر عند ذلك بكاءً شديدًا ، ثم قال : سألتك باللّه ، هل تعلمين أنَّ رسول اللّه ﷺ شبع من خبز برّ عشرة أيام ، أو خمسة أو ثلاثة ، أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق باللّه ؟ قالت : لا ، فأقبل على عائشة فقال : هل تعلمين أن رسول اللّه ﷺ قُرّب إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض ، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض يأمر بالمائدة فتُرفع ؟ قالتا : اللهمَّ نعم ، فقال لهما : أنتما زوجتا رسول اللّه ﷺ وأمهات المؤمنين ، ولكما على المؤمنين حق وعليّ خاصة ؛ ولكن أتيتما ترغِّباني في الدنيا ! وإنِّي لأعلم أن رسول اللّه ﷺ لبس جبة من الصوف ، فربما حك جلده من خشونتها ، أتعلمان ذلك ؟ قالتا : اللهمَّ نعم ، فقال : هل تعلمين أنَّ رسول اللّه ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة ، وكان مِسْحًا [٢] في بيتك يا عائشة ، تكون بالنهار بساطًا وبالليل فراشًا ، فندخل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه ؟ ألا يا حفصة أنت حدثتيني أنك ثنيت له ذات ليلة ، فوجد لينها ، فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال ، فقال لك : « يا حفصة ماذا صنعت ؟ أثنَيت المهاد ليلتي حتى ذهب بي النوم إلى الصباح ؟ ما لي وللدنيا !! وما لي شغلتموني بلين الفراش !! » يا حفصة ، أما تعلمين أنَّ رسول اللّه ﷺ كان مغفورًا له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر ، أمسى جائعًا ، ورقد ساجدًا ، ولم يزل راكعًا وساجدًا وباكيًا ومتضرعًا في آناء الليل والنهار إلى أن قبضه اللّه برحمته ورضوانه ! لا أكل عمر طيبًا ، ولا لبس لينًا ، فله أُسوة بصاحبيه ، ولا جمع بين أُدْمين إلا الملح والزيت ، ولا أكل لحمًا إلا في كل شهر [حتى] [٣] ينقضي ما انقضى من القوم . فخرجتا فخبَّرتا بذلك أصحاب رسول اللّه ﷺ ،

---

(١) في المختصر : طرفا . (٢) المسح : ثوب من الشعر غليظ وفى المختصر : مسجّى .
(٣) زيادة من مختصر تاريخ دمشق .

فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل . كذا في منتخب كنز العمال [١] .

زهده رضي الله عنه في الأكل :

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي [٢] وابن عساكر عن عكرمة بن خالد أنَّ حفصة وابن مطيع وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم كلَّموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقالوا : لو أكلتَ طعامًا طيِّبًا كان أقوى لك على الحق [٣] فقال : قد علمت أنه ليس منكم إلا ناصح، ولكني تركت صاحبيَّ - يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه - على جادّة ، فإنْ تركت جادتهما[٤] لم أدركهما في المنزل . كذا في منتخب الكنز[٥] .

وأخرج ابن سعد[٦] عن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيف رضي الله عنهما قال : مكث عمر رضي الله عنه زمانًا طويلًا لا يأكل من المال شيئًا ، حتى دخلت عليه في ذلك خَصاصة ، وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم ، فقال : قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه . فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : كل وأطعم . وقال ذلك سعيد بن [زيد بن][٧] عمرو بن نفيل رضي الله عنه ، وقال لعلي رضي الله عنه : ما تقول أنت في ذلك ؟ قال : غداء وعشاء . فأخذ بذلك عمر . كذا في منتخب الكنز[٨]

وأخرج عبد بن حُمَيد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذُكر لنا أنَّ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : لو شئت كنت أُطيبكم طعامًا ، وألينكم لباسًا ، ولكن أستبقي طيباتي ، وذُكر لنا أنَّ عمر بن الخطاب لمَّا قدم الشام صُنع له طعام لم يَرَ قبله مثله ، قال : هذا لنا ، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟! فقال عمر بن الوليد : لهم الجنة ، فاغرورقت عَينا عمر وقال : لئن كان حظُّنا من هذا الحطام[٩]

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤٠٨/٤) .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٤٢/٦) - كتاب السير - باب ما على الوالى من أمر الجيش .
(٣) في السنن الكبرى زيادة بعد « على الحق » نصّها : قال : أكلكم على هذا الرأى ؟ قالوا : نعم .
(٤) جادتهما : سبيلهما . (٥) منتخب كنز العمال : (٤١١/٤-٤١٢) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٠٧/٣) .
(٧) زيادة من الطبقات الكبرى ليست في الأصل ولا منتخب كنز العمال .
(٨) منتخب كنز العمال : (٤١١/٤) .
(٩) المقصود بالحطام متاع الدنيا الفاني .

وذهبوا بالجنة ، لقد بانوا بَوْنًا عظيمًا . كذا في المنتخب [(١)]

قصته مع ابنه عبد الله وابنته حفصة في ذلك :

وأخرج ابن ماجه [(٢)] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته ، فأوسع له عن صدر المجلس ، فقال : بسم الله [ثم ضرب] بيده ، فلقم لقمة ثم ثنّي بأخرى ، ثم قال : إني لأجد طعمَ دسم ما هو بدَسم اللحم ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ، إني خرجت إلى السوق أطلب السَّمين لأشتريه فوجدته غاليًا ، فاشتريت بدرهم من المهزول وحملت عليه بدرهم سمنًا ، فأردت أن يتردد عيالي عظمًا عظمًا . فقال [عمر] : ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أحدهما وتصدَّق بالآخر . فقال عبد الله : خذ[(٣)] يا أمير المؤمنين ، فلن يجتمعا عندي إلاّ فعلت ذلك . قال : ما كنت لأفعل . كذا في الكنز[(٤)]

وأخرج ابن سعد[(٥)] عن أبي حازم قال : دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حفصة ابنته رضي الله عنها ، فقدَّمت إليه مرقًا باردًا وخبزًا ، وصبت في المرق زيتًا ، فقال : أُدْمان في إناء واحد ، لا أذوقه حتى ألقى الله .

ذكر طعامه رضي الله عنه في رواية أنس والسائب بن يزيد :

وأخرج ابن سعد[(٦)] عن أنس رضي الله عنه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين ، يُطرح له صاع من تمر فيأكلها حتى يأكل حشفها[(٧)] .

وعن السائب بن يزيد [(٨)] قال : ربما تعشَّيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم ، ثم يمسح يده على قدمه ، ثم يقول هذا منديل عمر وآل عمر .

وعند الدينوَري عن ثابت قال : أكل الجارود عند عمر بن الخطاب ، فلما فرغ قال : يا

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤٠٦/٤) .
(٢) سنن ابن ماجه (٣٣٦١) – كتاب الأطعمة – باب الجمع بين السمن واللحم . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) خذ : أي كل هذه المرة . وفيما بعد لا نجمع هذه المرة ؛ بل نتصدق بأحدهما .
(٤) كنز العمال (٨٥٤٦) : (٤١٧/٣) . (٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٩/٣) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٨/٣) .
(٧) الطبقات الكبرى : (٣١٨/٣) .
(٨) حشفها : رديها .

جارية هلمّي الدستار – يعني المنديل يمسح يده – فقال عمر : امسح يدك باستِك .

قصصه في تذكيره الناس بآية ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [١] عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال : قدم على عمر رضي اللّه عنه ناس من أهل العراق ، فرأى كأنهم يأكلون تعذيرًا[٢] ، فقال : هذا يا أهل العراق ، لو شئت أن يُدَهْمق[٣] لي كما يُدهمق لكم ، ولكنا نستبقي من دنيانا نجده في آخرتنا ، أما سمعتم اللّه عز وجل قال لقوم : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾[٤] ؟ .

عنده أيضًا[٥] وهنَّاد عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر رضي اللّه عنه أنه قدم عليه ناس من أهل العراق ، فيهم جرير بن عبد اللّه[٦] رضي اللّه عنه . [قال :][٧] فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت ، فقال لهم : خذوا ، فأخذوا أخذًا ضعيفًا ، فقال لهم عمر : قد أرى ما تفعلون[٨] ، فأي شيء تريدون ؟ أحلوًا[٩] وحامضًا وحارًا وباردًا ، ثم قَذْفًا في البطون !! كذا في منتخب الكنز[١٠] .

وأخرج ابن سعد[١١] وعبد بن حُمَيد عن حُمَيد بن هلال أنَّ حفص بن أبي العاص رضي اللّه عنه كان يحضر طعام عمر رضي اللّه عنه وكان لا يأكل ، فقال له عمر : ما يمنعك من طعامنا ؟ قال : إن طعامك خشن غليظ ، وإني راجع إلى طعام لينٍّ قد صنع لي فأصيب منه . قال : أتراني أعجز أن آمر بشاة فيُلقى عنها شعرها ، وآمر بدقيق فينخل في خرقة ، ثم آمر به فيخبز خبزًا رُقاقًا ، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سُعْن[١٢] ، ثم يُصبُّ عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال ؟ فقال حفص : إني لأراك عالمًا بطيِّب العيش . فقال عمر : أجل ، والذي نفسي بيده ! لولا كراهية أن ينقص[١٣] من حسناتي يوم القيامة لشاركتكم في [لينٍّ][١٤] عيشكم . كذا في منتخب الكنز[١٥] .

---

(١) حلية الاولياء : (١ / ٤٩) .
(٢) التعذيز : التقصير فى الأكل .
(٣) يُدَهمق : يلينّ ويجوَّد .
(٤) سورة الأحقاف : من الآية (٢٠) .
(٥) حلية الأولياء : (١/٤٩) .
(٦) في حلية الأولياء : جابر بن عبد اللّه .
(٧) زيادة من حلية الأولياء .
(٨) في حلية الاولياء : ما تقرمون .
(٩) في حلية الأولياء : حلوًا .
(١٠) منتخب كنز العمال : (٤/٤٠٥) .
(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٨٠) . (١٢) سُعْن : قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها . وفي الأصل ومنتخب كنز العمال : سمن ، وهو تصحيف . وما أثبتناه من حلية الأولياء .
(١٣) في الطبقات الكبرى : تنتقص .
(١٤) زيادة من الطبقات الكبرى .
(١٥) منتخب كنز العمال : (٤/٤٠٣) .

وعند أبي نُعيم في الحلية [١] عن سالم بن عبد اللّه أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه كان يقول : واللّه ما نعبأ بلذات العيش ، أن نأمر بصغار المِعزى فتُسمط[٢] لنا ، ونأمر بلباب [٣] الحنطة فيخبز لنا ، ونأمر بالزبيب فينتبذ لنا في الأسعان[٤] ، حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[٥] أكلنا هذا وشربنا هذا ، ولكنا نريد أن نستبقي طيّباتنا ، لأنا سمعنا اللّه تعالى يقول : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ - الآية - .

قصته مع أبي موسى الأشعري ووفد البصرة في ذلك :

وعند ابن المبارك [٦] وابن سعد[٧] عن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه مع وفد أهل البصرة قال : فكنا ندخل عليه وله كلُّ يوم خبز يُلتُّ[٨] ؛ وربما وافيناه مأدومًا بسمن أحيانًا ، وأحيانًا بزيت ، وأحيانًا بلبن ، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دُقَّت ثم أُغلي بماء ، وربما وافقنا اللحم الغريض[٩] وهو قليل ، فقال لنا يومًا : إني واللّه لقد أرى تعذيركم وكراهيتكم طعامي ، وإني واللّه لو شئت لكنت أطيبكم طعامًا وأرقَّكم عيشًا ، أما واللّه ما أجهل عن كراكر وأسنمة[١٠] وعن صِلاء وعن صلائق وصِناب - قال جرير بن حازم : الصِّلاء : المشوي ، والصِّناب : الخردل[١١] ، والصَّلائق الخبز الرقاق - ؛ ولكني سمعت اللّه عيَّر قومًا بأمر فعلوه ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ . فقال أبو موسى : لو كلَّمتم أمير المؤمنين ففرض لكم من بيت المال طعامًا تأكلونه ، فكلَّموه ، فقال : يا معشر الأمراء ؛ أما ترضون لأنفسكم ما أرضى لنفسي ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين إنَّ المدينة أرضٌ العيشُ بها شديد ، ولا نرى طعامك يُغشى[١٢] ويؤكل ، وإنَّا بأرض ذات ريف ، وإن أميرنا يُغشى ، وإن طعامه يؤكل : فنكَّس عمر ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجريبين[١٣] ، فإذا

---

(١) حلية الأولياء : (٤٩/١) . (٢) تسمط : ينتف الشعر من جلدها وتشوى .
(٣) لباب الحنطة : الخالص منها .
(٤) الأسعان : جمع « سُعْن » ، وهى القربة التي تقطع من نصفها
(٥) اليعقوب : الحجل .
(٦) الزهد لابن المبارك (٥٧٩) : (٢٠٤) . (٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٧٩/٣) .
(٨) يُلتّ : يُفتّ . (٩) الغريض : الطري .
(١٠) الكراكر : جمع كركرة وهى الزورة ، أى صدر البعير . والأسنمة : أعلاها ، وصدر البعير أو زوره وكذا أسنامه من أطايب ما يؤكل فيه . (١١) الصِّناب الخردل : المعمول بالزيت ، وهو صباغ يؤتدم به .
(١٢) يغشى : يؤتى إليه . (١٣) الجريب : مكيال .

كان الغداة فضع إحدى الشاتين على أحد الجريبين ، فكل أنت وأصحابك ، ثم ادع بشراب فاشرب - يعني الشراب الحلال - ثم اسق الذي عن يمينك ، ثم الذي يليه ، ثم قم لحاجتك ؛ فإذا كان بالعشيّ فضع الشاة الغابرة [١] على الجريب الغابر ، فكل أنت وأصحابك ، ألا وأشبعوا الناس في بيوتهم ، وأطعموا عيالهم ، فإن تجفيتكم[٢] للناس لا يحسّن أخلاقهم ، ولا يُشبع جائعهم ، فواللّه مع ذلك لا أظن رستاقًا[٣] يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلّا يسرعُ ذلك في خرابه . كذا في المنتخب[٤] .

قصته مع عتبة بن فرقد في ذلك :

وأخرج هَنّاد عن عتبة بن فَرْقد قال : قدمت على عمر رضي اللّه عنه بسِلال خَبِيص[٥] فقال : ما هذا ؟ قلت : طعام أتيتك به ، لأنك تقضي في حاجات الناس أول النهار ، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فقوّاك ، فكشف عن سلّة منها ، فقال : عزمت عليك يا عتبة أرزقتَ كل رجل من المسلمين سلّة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لو أنفقت مال قيس[٦] كلها ما وسعتْ ذلك ! قال : فلا حاجة لي فيه ، ثم دعا بقصعة ثريدًا خبزًا خشنًا ولحمًا غليظًا وهو يأكل معي أكلًا شهيًا ، فجعلت أهوي إلى البَضْعَة[٧] البيضاء أحسبها سنامًا فإذا هي عصبة ، والبَضْعَة من اللحم أمضغها فلا أُسيغها ، فإذا غفل عني جعلتها بين الخِوان والقصعة ، ثم دعا بعُس[٨] من نبيذ قد كاد أن يكون خلًا فقال : اشرب ، فأخذته وما أكاد أسيغه ، ثم أخذ فشرب ، ثم قال : اسمع يا عتبة : إنا ننحر كل يوم جزورًا ، فأمّا وَدَكها وأطايبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين ، وأما عنقها فلآل عمر ، يأكل هذا اللحم الغليظ ، ويشرب هذا النبيذ الشديد ، يقطع في بطوننا أن يؤذينا . كذا في منتخب الكنز[٩] .

خوفه حين جيء بماء مخلوط بالعسل :

وأخرج ابن سعد[١٠] عن الحسن أن عمر رضي اللّه عنه دخل على رجل فاستسقاه وهو

---

(١) الشاة الغابرة : الشاة الباقية .

(٢) في الطبقات الكبرى : تحفينكم : ومعناها تقليلكم العطاء ، ولعل « تجفيتكم » تصحيف .

(٣) الرستاق : عدة قرى محصنة . (٤) منتخب كنز العمال: (٤٠٢/٤) .

(٥) الخبيص : حلوى تعمل من التمر والسمن . (٦) أي مال قبائل قيس .

(٧) البضعة : القطعة من اللحم . (٨) العس : القدح الكبير .

(٩) منتخب كنز العمال : (٤٠٤/٤) . (١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٩/٣) .

عطشان فأتاه بعسل ، فقال : ما هذا ؟ قال : عسل . قال : واللّه لا يكون فيما أحاسب به يوم القيامة . وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مثله ، كما في المنتخب[١] .

وذكر رَزِين عن زيد بن أسلم قال : استسقى عمر فجيء بماء قد شِيب[٢] بعسل ، فقال : إِنه لطيِّب ، لكني أسمع اللّه عزّ وجل نَعَى[٣] على قوم شهواتهم ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ ، فأخاف أن تكون حسناتنا عُجِّلت لنا ، فلم يشربه . كذا في الترغيب[٤] .

لباسه ونفقته وبعض سيرته في ذلك رضي الله عنه :

وأخرج الطبري[٥] عن عروة قال : لما قدم عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أيْلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصًا له من كرابيس[٦] قد انجاب[٧] مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأُسقُف ، وقال : اغسل هذا وارقعه ، فانطلق الأسقُف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله ، فراح به إلى عمر فقال : ما هذا ؟ قال الأُسقُف : أما هذه فقميصك قد غسلته ورقعته ، وأما هذه فكسوة لك مني ، فنظر إليه عمر ومسحه ، ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص ، وقال : هذا أنشفهما للعراق . وأخرجه ابن المبارك [٨] عن عروة عن عامل لعمر رضي اللّه عنه نحوه ، كما في المنتخب[٩] .

وأخرج الدينوَري وابن عساكر عن قتادة رضي اللّه عنه قال : كان عمر رضي اللّه عنه وهو خليفة يلبس جبة من صوف مرقوعة بعضها بأَدَم ، ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدِّرَّة يؤدِّبُ الناس ، ويمر بالنِكث[١٠] والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به .

وعند أحمد في الزهد [١١] وهَنَّاد وابن جرير وأبي نُعيم عن الحسن قال : خطب عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه الناس وهو خليفة ، وعليه إزار فيه اثنا عشر رقعة . كذا في المنتخب[١٢] .

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤/٤٠٤) .
(٢) شيب : مُزِج .
(٣) نعى : عاب .
(٤) الترغيب والترهيب : (٤/١١٧) .
(٥) تاريخ الطبرى : (٤/٢٠٣) .
(٦) الكرابيس : القطن .
(٧) انجاب : قطع .
(٨) الزهد (٥٧٨) : (٢٠٨)
(٩) منتخب كنز العمال : (٤/٤٠٢) .
(١٠) النِكث : الخيط الخلِق من صوف أو شعر أو وبر .
(١١) الزهد : (١٥٤) .
(١٢) منتخب كنز العمال : (٤/٤٠٥) .

وعند مالك [١] عن أنس رضي الله عنه قال : رأيت عمر رضي الله عنه ، وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وقد رقَّع بين كتفيه برقاع ثلاث ، لبَّد بعضها على بعض . كذا في الترغيب[٢] .

وأخرج ابن سعد [٣] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان عمر يقوت نفسه وأهله ، ويكتسى الحلَّة في الصيف ، ولربما خُرق الإزار حتى يرقعه ، فما يبدل مكانه حتى يأتي الإبّان ، وما من عام يكثر فيه المال إلا كسوته فيما أرى أدنى من العام الماضي ، فكلَّمتْه في ذلك حفصةُ رضي الله عنها ، فقال : إنما اكتسي من مال المسلمين وهذا يُبلِّغني[٤] . كذا في المنتخب[٥] .

وأخرج ابن سعد [٦] عن محمد بن إبراهيم قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله . كذا في المنتخب[٧] .

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

إزاره ونومه في المسجد على الحصير وطعامه :

أخرج أبو نعيم في الحلية[٨] عن عبد الملك بن شداد قال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر ، عليه إزار عدني غليظ ثمنه[٩] أربعة دراهم أو خمسة دراهم، وريْطة[١٠] كوفية مُمَشَّقة[١١] .

وعن الحسن [١٢] وسئل عن القائلين في المسجد فقال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة ، قال : ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فيقال: هذا أمير المؤمنين ! هذا أمير المؤمنين ! . وأخرجه أحمد [١٣] كما في صفة الصفوة[١٤] مثله .

وعن شرحبيل بن مسلم [١٥] أن عثمان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ،

---

(١) الموطأ - كتاب اللباس (١٩) - باب ما جاء في لبس الثياب .
(٢) الترغيب والترهيب (١١٧/٤) - الترغيب في عيش السلف .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٠٨/٣) . (٤) يبلغني : يكفيني .
(٥) منتخب كنز العمال : (٤١١/٤) . (٦) الطبقات الكبرى : (٣٠٨/٣) .
(٧) منتخب كنز العمال : (٤١١/٤) . (٨) حلية الأولياء : (٦٠/١) .
(٩) هكذا في الترغيب . وفي الأصل : ثم وهو تصحيف .
(١٠) الرَّيْطة : كل ملاءة تكون قطعة واحدة ونسجًا واحدًا ليس لها شقتان .
(١١) ممشقة : مصبوغة بالمشق . (١٢) حلية الأولياء : (٦٠/١) .
(١٣) كتاب الزهد : (١٥٨) . (١٤) صفة الصفوة : (١١٦/١) .
(١٥) كتاب الزهد : (١٦٠) .

ويدخل [إلى] بيته فيأكل الخلّ والزيت .

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

طعامه رضي الله عنه :

أخرج أبو نعيم في الحلية (١) عن رجل من ثقيف أن عليًا رضي الله عنه استعمله على عُكبَرا قال : ولم يكن السّواد يسكنه المصلون ، وقال لي : إذا كان عند الظهر فَرُح إليّ ، فرحت إليه فلم أجد عنده حاجبًا يحبسني عنه دونه ، فوجدته جالسًا وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بطينة (٢) فقلت في نفسي : لقد أمِنَني حتى يخرج إليّ جوهرًا ولا أدري ما فيها ، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سَوِيق ، فأخرج منها فصبَّ في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق ، وطعام العراق أكثر من ذلك ؟! قال : أما والله ما أختم عليه بخلًا عليه ، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني ، فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره ، وإنما حفظي لذلك ، وأكره أن أدخل بطني إلا طيبًا .

وعن الأعمش(٣) قال : كان علي رضي الله عنه يُغدِّي ويُعشِّي ، ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة .

قوله رضي الله عنه لما أُتي بالفالوذج :

وأخرج أيضًا (٤) عن عبد الله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أُتي بالفالوذج(٥) فوضع قدامه بين يديه ، فقال : إنك طيب الريح ، حسن اللون ، طيب الطعم ، لكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده . وأخرجه أيضًا عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده عن عبد الله بن شريك مثله ، كما في المنتخب(٦) .

إزاره رضي الله عنه :

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال : خرج علينا علي رضي الله عنه وعليه رداء قد وثّقه بخرقة فقيل له ، فقال : إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزَّهو(٧) ، وخيرًا

---

(١) حلية الأولياء : (٨٢/١) .

(٢) كذا فى الأصل وفى نسخة : بظبية ، ولعله الصحيح ، والظبية : جراب صغير ، أو شبه الخريطة والكيس . عن هامش الحلية .

(٣) حلية الأولياء : (٨٢/١) .

(٤) حلية الأولياء : (٨٢/١) .

(٥) الفالوذج : نوع من الحلوى .

(٦) منتخب كنز العمال : (٥٨/٥) .

(٧) الزهو : الفخر والكبر .

لي في صلاتي ، وسنة للمؤمن . كذا في المنتخب [١] .

وأخرج البيهقي[٢] عن رجل قال : رأيت على عليٍّ رضي الله عنه إزارًا غليظًا ، قال : اشتريته بخمسة دراهم ، فمن أربحني فيه درهمًا بعته إياه . كذا في منتخب الكنز[٣] .

بيعه سيفه لشراء الإزار :

وأخرج يعقوب بن سفيان عن مُجمِّع بن سمعان التيمي قال : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال : من يشتري مني سيفي هذا ؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزارًا ما بعته . كذا في البداية [٤] .

وأخرج أبو القاسم البغوي عن صالح بن أبي الأسود عمّن حدثه أنه رأى عليًا رضي الله عنه قد ركب حمارًا ، ودلّى رجليه إلى موضع واحد ، ثم قال : أنا الذي أهنتُ الدنيا . كذا في البداية[٥] .

حديثه فيما يحل للخليفة من مال الله :

وأخرج أحمد[٦] عن عبد الله بن رزين قال : دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأضحى ، فقرب إلينا خزيرة[٧] ، فقلنا : أصلحك الله ! لو أطعمتنا هذا البط - يعني الإوز[٨] - فإن الله [عز وجل] قد أكثر الخير ، قال : يا ابن رزين ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدي الناس » . كذا في البداية[٩] .

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

حديث عروة في عيشه :

أخرج أبو نعيم في الحلية[١٠] عن عروة قال : دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة ابن

---

(١) منتخب كنز العمال : (٥٨/٥) .
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٣٣٠/٥) - كتاب البيوع - باب المرابحة .
(٣) منتخب كنز العمال : (٥٨/٥) .
(٤) البداية والنهاية : (٣/٨) . (٥) البداية والنهاية : (٦/٨) .
(٦) مسند أحمد (٧٨/١) .
(٧) الخزيرة : قطع صغيرة من اللحم يُصب عليها الماء الكثير ، فإذا نضجت ذُرَّ عليها الدقيق .
(٨) في مسند أحمد : لو قربت إلينا من هذا البط - يعني الوز - .
(٩) البداية النهاية : (٣/٨) . (١٠) حلية الأولياء : (١٠١/١) .

الجراح رضي اللّه عنهما ، فإذا هو مضطجع على طُنفسة رَحْله ، متوسدُ الحقيبة ، فقال له عمر : ألا اتَّخذت ما اتَّخذ أصحابُك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا يبلِّغني المَقيل . وقال مَعْمَر في حديثه : لما قدم عمر الشام تلقَّاه الناس وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا : مَنْ ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورَحْله [١] - ثم ذكر نحوه . وأخرجه الإمام أحمد [٢] أيضًا نحو حديث مَعْمَر ، كما في صفة الصفوة[٣] ، وابن المبارك في الزهد [٤] من طريق مَعْمَر نحوه ، كما في الإصابة[٥] .

زهد مصعب بن عمير رضي اللّه عنه

حديث علي في زهده رضي الله عنه وقوله عليه السلام فيه :

أخرج الترمذي [٦] - وحسَّنه - وأبو يعلي [٧] وابن راهويْه عن علي رضي اللّه عنه قال : خرجت في غداة شاتية من بيتي جائعًا حرصًا[٨] قد أذلقني[٩] البرد ، فأخذت إهابًا معطونًا[١٠] كان عندنا ، فجببته[١١] ثم أدخلته في عنقي ، ثم حزمته[١٢] على صدري أستدفئ به ، فواللّه ما في بيتي شيْء آكل منه ، ولو كان في بيت النبي ﷺ لبلغني ، فخرجت في بعض نواحي المدينة ، فاطَّلعت إلى يهودي في حائط من ثغرة جداره ، فقال : ما لك يا أعرابى ، هل لك في كل دلو بتمرة ؟ فقلت :نعم ، فافتح الحائط ، ففتح لي فدخلت ، فجعلت أنزع دلوًا ويعطيني تمرة حتى امتلأت كفي . قلت : حسبي منك الآن ، فأكلتهن ثم كرعت الماء ، ثم جئت إلى النبي ﷺ ، فجلست إليه في المسجد وهو في عصابة من أصحابه ، فاطَّلع علينا مُصْعَب بن عمير رضي اللّه عنه في بردة له مرقوعة ، فلما

---

(١) في نسخة أخرى : ورمحه بدل : ورحله . عن هامش حلية الأولياء .

(٢) كتاب الزهد : (٢٣٠) .

(٣) صفة الصفوة : (١/١٤٣) .

(٤) كتاب الزهد (٥٨٦) : (٢٠٧ - ٢٠٨) .

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢/٢٥٣-٢٥٤) .

(٦) سنن الترمذي (٢٤٧٣) ، (٢٤٧٦) - كتاب صفة القيامة والرقائق والورع - باب (٣٤) ، (٣٥) - بألفاظ مختلفة كثيرًا ، وقد علق الترمذي على الرواية الأولى بقوله : هذا حديث حسن غريب . وعلق على الرواية الثانية بقوله : هذا حديث حسن .

(٧) مسند أبي يعلى (٥٠٢) : (١/٣٨٧ - ٣٨٨) .

(٨) في كنز العمال : حرضًا .

(٩) أذلقني : أهلكني .

(١٠) إهابا معطونا : جلدًا منتنًا . وفي الأصل : مقطوعًا .

(١١) جببته : قطعته .

(١٢) في الأصل : خرمته ولعله تصحيف .

رآه رسول الله ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله الذي [1] هو عليها اندرفت[2] عيناه فبكى ، ثم قال : « كيف أنتم إذا غدا أحدكم ، في حلّة وراح في أخرى ، وسُترت بيوتكم كما تُستر الكعبة ؟ » قلنا : نحن يومئذ خير [منا اليوم][3] نُكفى المؤنة ونتفرغ للعبادة ، قال : « [لا][4] بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ » . كذا في الكنز[5] . وقال الهيثمي[6] : رواه أبو يعلى ، وفيه راوٍ لم يُسمَّ ، وبقية رجاله ثقات . إ هـ .

ما أصاب مصعبًا من البلاء بعد الإسلام :

وعند الطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب ابن عمير رضي الله عنه مقبلًا ، عليه إهاب كبش قد تنطَّق به [7] ، فقال النبي ﷺ : « انظروا إلى هذا الذي نوَّر الله قلبه ! لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ، ولقد رأيت عليه حلّة شراها - أو شُريت - بمائتي درهم ، فدعاه حبُّ الله وحب رسوله إلى ما ترون » . كذا في الترغيب [8] . وأخرجه أيضًا الحسن بن سفيان وأبو عبد الرحمن السُّلَمي والحاكم ، كما في الكنز[9] ، وأبو نعيم في الحلية[10] عن عمر نحوه .

وعند الحاكم[11] عن الزبير رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ جالسًا بقُباء ومعه نفر ، فقام مصعب بن عمير رضي الله عنه عليه بردة ما تكاد تواريه ، ونكَّس القوم ، فجاء فسلم فردوا عليه ، فقال فيه النبي ﷺ خيرًا وأثنى عليه ، ثم قال : « لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يكرمانه وينعمانه ، وما فتى من فتيان قريش مثله ؛ ثم خرج من ذلك ابتغاءَ مرضاة الله ونصرة رسوله ، أما إنه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى يفتح [الله] [12] عليكم فارس والروم ، فيغدوا أحدكم في حلة ، ويروح في حلة ، ويُغدى عليكم بقصعة ويُراح عليكم بقصعة » . قالوا : يا رسول الله ، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم ؟! قال : « بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم . أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم

(١) في كنز العمال : التي .
(٢) في مجمع الزوائد : ذرفت .
(٣) زيادة من كنز العمال .
(٤) زيادة من كنز العمال .
(٥) كنز العمال (١٧١١٠) : (٦١٧/٦) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣١٤/١٠) .
(٧) تنطق به : أى اتخذه كالحزام في وسطه .
(٨) الترغيب والترهيب : (١١٢/٣) - طبعة الحلبى .
(٩) كنز العمال (٣٧٤٩٤) : (٥٨٢/١٣) .
(١٠) حلية الأولياء : (١٠٨/١) .
(١١) المستدرك للحاكم (٦٢٨/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(١٢) زيادة من الإصابة .

منها » . وقال في الإصابة [١] : وفي الصحيح[٢] عن خبّاب[٣] أن مصعبًا لم يترك إلا ثوبًا ، فكان إذا غطّوا رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطّوا رجليه خرج رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : « اجعلوا على رجليه شيئًا من الإذخِرِ » . انتهى .

زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

لباسه رضي الله عنه :

أخرج أبو نعيم في الحلية[٤] عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يومًا المسجد ، وعليه نَمِرة قد تخلّلت فرقعها بقطعة من فروة ، فرقَّ رسول الله ﷺ عليه ورقَّ أصحابه لرقته ، فقال : « كيف أنتم يوم يغدو أحدكم في حلّة ويَرُوح في أخرى ، وتوضع بين يديه قصعة وتُرفع أخرى ، وسترتم البيوت كما تستر الكعبة ؟ » قالوا : وددنا أن ذلك قد كان يا رسول الله فأصابنا الرخاء والعيش ، قال : « فإن ذلك لكائن ، وأنتم اليوم خير من أولئك » .

قصة وفاته رضي الله عنه :

وأخرج الطبراني [٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على عثمان ابن مظعون رضي الله عنه يوم مات ، فأحنى عليه كأنّه يوصيه ، ثم رفع رأسه فرأوا في عينيه أثر البكاء ، ثم أحنى عليه الثانية ، ثم رفع رأسه فرأوه يبكي ، ثم أحني عليه الثالثة ، ثم رفع رأسه وله شهيق ، فعرفوا أنه قد مات ؛ فبكى القوم ، فقال النبي ﷺ : « مَهْ ، إنما هذا من الشيطان [٦] ، فاستغفروا الله » ، ثم قال : « اذهب عنك أبا السائب ، فلقد خرجت ولم تتلبّس منها بشيء »[٧] . قال الهيثمي[٨] : رواه الطبراني عن عمر بن عبد العزيز ابن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما ،وبقية رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٩] ،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤٢١/٣) .
(٢) صحيح البخاري (٣٨٩٧) - كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، وأخرجه في كتاب المغازي برقمي (٤٠٤٥) ، (٤٠٨٢) .
(٣) في الأصل والإصابة : حبان . (٤) حلية الأولياء : (١٠٥/١) .
(٥) المعجم الكبير (١٠٨٢٦) : (٣٣٣/١٠ - ٣٣٤) . (٦) أي البكاء بعد الموت .
(٧) في حلية الأولياء : اذهب عنها - أي الدنيا - أبا السائب ، فلقد خرجت منها ولم تلبس منها بشيء
(٨) مجمع الزوائد : (٣٠٣/٩) . (٩) حلية الأولياء : (١٠٥/١) .

وابن عبد البر في الاستيعاب [١] عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبد العزيز عن أبيه نحوه . وأخرجه أبو نُعيم [٢] أيضًا عن عبد ربه بن سعيد المدني مختصرًا ، وفي حديثه : فقال : « رحمك اللّه يا عثمان ، ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك ! » .

زهد سلمان الفارسي رضي اللّه عنه

قوله رضي الله عنه حينما أكره على الطعام :

أخرج أبو نعيم في الحلية[٣] عن عطية بن عامر[٤] قال : رأيت سلمان الفارسي رضي اللّه عنه أُكره على طعام يأكله ، فقال : حسبي حسبي ، فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إنَّ أكثر الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا في الآخرة ، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . وأخرجه العسكري في الأمثال نحوه ، كما في الكنز [٥] .

زهد سلمان وهو في الإمارة :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٦] عن الحسن قال : كان عطاء سلمان رضي اللّه عنه خمسة آلاف درهم ، وكان أميرًا على زهاء ثلاثين ألفًا من المسلمين ، وكان يخطب الناس في عباءه يفترش بعضها ويلبس بعضها ، وإذا خرج عطاؤه أمضاه[٧] ، ويأكل من سفيف يده[٨] . وأخرجه ابن سعد[٩] عن الحسن بنحوه .

ما وقع بينه وبين حذيفة في بناء البيت :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[١٠] عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون أن حذيفة رضي اللّه عنه قال لسلمان رضي اللّه عنه : يا أبا عبد اللّه ألا أبني لك بيتًا ؟ قال : فكره ذلك ، قال : رويدك حتى أخبرك : إني أبني لك بيتًا إذا اضجعت فيه ، رأسك من هذا الجانب ورجلاك من الجانب الآخر ، وإذا قمت أصاب رأسك . قال سلمان : كأنك في نفسي .

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر : (٨٧/٣) . (٢) حلية الأولياء : (١٠٥/١) .
(٣) حلية الأولياء (١٩٨/١) . (٤) في كنز العمال : عن عامر بن عطية .
(٥) كنز العمال (٣٧١٢٦) : (٤٢٤/١٣) . (٦) حلية الأولياء : (١٩٧/١) .
(٧) أمضاه : أنفقه .
(٨) سفيف يده : ما تصنعه يده من السفيف وهو المنسوج من الخوص .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨٧/٤) . (١٠) حلية الأولياء : (٢٠٢/١) .

قصة له أخرى في هذا الأمر :

وعند ابن سعد (١) عن معن عن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له بيت ، فقال له رجل : ألا أبني لك [بيتًا] تستظل به من الحر ، وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان رضي الله عنه : نعم ، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ فقال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك ، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك . فقال سلمان : نعم .

زهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

زهده وهو بالربذة :

أخرج أحمد(٢) عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالرَّبَذة وعنده امرأة [له] سوداء مشَّنعة (٣) ليس عليها أثر المجاسد(٤) ولا الخلوق(٥) . [قال] فقال : ألا تنظرون إلى ما تأمرني [به] هذه السويداء ؟ تأمرني أن آتي العراق ، فإذا أتيت العراق مالوا عليّ بدنياهم ، وإن خليلي ﷺ عهد إليّ أنَّ دون جسر جهنم طريقًا ذا دَحْض ومَزَلَّة ، وإنا نأتي عليه وفي أحمالنا اقتدار(٦) واضطمار أخرى (٧) أن ننجو عن أن نأتي عليه ونحن مواقير(٨) . قال في الترغيب(٩) : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح . إ هـ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية(١٠) عن أبي أسماء ، وابن سعد(١١) نحوه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية(١٢) عن عبد الله بن خِراش قال : رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذَة في ظُلَّة له سوداء وتحته امرأة له سحماء(١٣) وهو جالس على قطعة جُوالق(١٤) ،

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨٩/٤) .
(٢) مسند أحمد : (١٥٩/٥) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) في المسند : مسغبة أي قبيحة . وفي حلية الأولياء : شعثة : والمشنعة ، القبيحة .
(٤) المجاسد : جمع مجسد وهو المصبوغ المشبع بالجسد وهو الزعفران أو العصفر . وفي الأصل : المحاسن وهو تصحيف .
(٥) الخلوق : نوع من الطيب .
(٦) اقتدار : قدرة وقوة تحمل .
(٧) اضطمار : أي ضامرة صغيرة .
(٨) مواقير : محملون بالأثقال .
(٩) الترغيب والترهيب : (١٣٢/٤) طبعة الحلبى ، (٨٥/٤) الطبعة المنيرة .
(١٠) حلية الأولياء (١٦١/١) .
(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٦/٤) .
(١٢) حلية الاولياء : (١٦٠/١) .
(١٣) سحماء : أي سوداء .
(١٤) جوالق : عِدْل . وهى نوع من الأوعية .

فقيل له : إنك امرؤ ما يبقى لك ولد فقال : الحمد للّه الذي يأخذهم في دار الفناء ، ويدخرهم في دار البقاء . قالوا : يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه ؟ قال : لأن أتزوج امراة تضعني أحبّ إليَّ من امرأة ترفعني ، فقالو له : لو اتخذت بساطًا ألين من هذا ؟ قال : اللهم غَفْرًا خذ ممّا خُوِّلت ما بدا لك . وأخرجه الطبراني [(١)] عن عبد اللّه بن خراش نحوه . قال الهيثمي[(٢)] : وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف . إ هـ .

قوته رضي الله عنه :

وأخرج أبو نعيم[(٣)] عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي اللّه عنه قال : قيل له : ألا تتخذ ضَيْعة كما اتخذ فلان وفلان ؟ قال : وما أصنع بأن أكون أميرًا ؛ وإنما يكفيني كل يوم شَرْبة ماء أو لبن ، وفي الجمعة قَفيز [(٤)] من قمح !! .

وعنده [(٥)] أيضًا عن أبي ذر قال : كان قوتي على عهد رسول اللّه ﷺ صاعًا ، فلا أزيد عليه حتى ألقى اللّه عز وجل .

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

حديثه رضي الله عنه في تركه التجارة والإقبال على العبادة :

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي اللّه عنه قال : كنت تاجرًا قبل أن يُبعث النبي ﷺ ، فلما بُعث النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم ، فتركت التجارة وأقبلت على العبادة . قال الهيثمي[(٦)] : رجاله رجال الصحيح . إ هـ .

سبب زهده رضي الله عنه :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[(٧)] عن أبي الدرداء رضي اللّه عنه نحوه ، وزاد : والذي نفس أبي الدرداء بيده ، ما أحب أن لي اليوم حانوتًا على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة ، أربح[(٨)] فيه كل يوم أربعين دينارًا ، وأتصدَّق بها كلِّها في سبيل اللّه . قيل له : يا أبا الدرداء ، وما

---

(١) المعجم الكبير (١٦٢٩) : (١٥٠/٢) .
(٢) مجمع الزوائد : (٣٣١/٩) .
(٣) حلية الأولياء : (١٦٢/١) .
(٤) القفيز : مكيال .
(٥) حلية الأولياء : (١٦٢/١).
(٦) مجمع الزوائد (٣٦٧/٩) .
(٧) حلية الأولياء (٢٠٩/١) .
(٨) في حلية الأولياء : ربح .

تكره من ذلك ؟ قال : شدّة الحساب . هكذا أخرجه ابن عساكر ، كما في الكنز (١) .

وعند أبي نعيم (٢) أيضًا من طريق آخر عنه قال : ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد ، فأبيع وأشتري فأصيبَ كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد ، ما أقول : إن الله عز وجل لم يحل البيع ويحرم الربا ، ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

وأخرج أبو نعيم في الحلية(٣) عن خالد بن حُدَير الأسلمي أنه دخل على أبي الدرداء رضي الله عنه وتحته فراش من جلد أو صوف ، وعليه كساء صوف وسبتية(٤) صوف وهو وَجِع(٥) وقد عرق ، فقال : لو شئتَ كسيت فراشك بوَرِق وكساء مِرعِزّيّ مما يبعث به أمير المؤمنين ؟ قال : إن لنا دارًا وإنا لنظعن إليها ولها نعمل .

وعن حسّان (٦) بن عطية أن أصحابًا لأبي الدرداء رضي الله عنه تضيّفوه فضيّفهم ، فمنهم من بات على لِبدة ، ومنهم من بات على ثيابه كما هو ، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم ، فقال : إن لنا دارًا لها نجمع وإليها نرجع .

وعند أحمد عن محمد بن كعب أن ناسًا نزلوا على أبي الدرداء رضي الله عنه ليلة قَرّة ، فأرسل إليهم بطعام سخن ، ولم يرسل إليهم بلُحُف ، فقال بعضهم : لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القرّ ، لا أنتهى أو أبيّن له ، قال الآخر : دعه ، فأبى فجاء حتى وقف على الباب رآه جالسًا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر ؛ فرجع الرجل وقال : ما أراك بتّ إلا بنحو ما بتنا به . قال : إن لنا دارًا ننتقل إليها ، قدّمنا فرشنا ولحفنا إليها ، ولو ألفيتَ عندنا منه شيئًا لأرسلنا إليك به ، وإن بين أيدينا عقبة كئودًا ، المخِفُّ فيها خير من المُثقِل ، أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . كذا في صفة الصفوة (٧) .

ما وقع بينه وبين عمر رضي الله عنهما :

وقد تقدّم في « الإنكار على ترفع الأمير » أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل عليه

(١) كنز العمال (٨٥٨٨(: (٧٢٦/٣) .
(٢) حلية الأولياء : (٢٠٩/١) .
(٣) حلية الأولياء : (٢٢٢/١) .
(٤) السبتية : النعل .
(٥) وَجِع : مريض .
(٦) حلية الأولياء : (٢٢٢/١) .
(٧) صفة الصفوة : (٢٦٣/١) .

فدفع الباب فإذا ليس له غَلَق ، فدخل في بيت مظلم ، فجعل يلمسه حتى وقع عليه ، فجسَّ وساده فإذا برذعة ، وجسَّ فراشه فإذا بطحاء ، وجسَّ دثاره فإذا كساء رقيق . قال عمر : رحمك الله ، ألم أوسِّع عليك ؟! ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء : أتذكر حديثًا حدَّثناه رسول الله ﷺ ؟ قال : أي حديث ؟ قال : « ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » . قال : نعم ! قال : فماذا فعلنا بعده يا عمر ؟ قال : فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا .

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه

قصته مع عمر رضي الله عنهما في شأن الحلّة :

أخرج عمر بن شَبَّة عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه قال : كان عمر رضي الله عنه يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوَّق [(١)] فيها ، فبعث إلى معاذ بن عفراء رضي الله عنه حلَّة ، فقال لي معاذ : يا أفلح بعْ هذه الحلة ، فبعتها له بألف وخمسمائة درهم ، ثم قال : اذهب فابتع لي بها رِقابًا ، فاشتريت له خمس رقاب ، ثم قال : والله إن امرأ اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لغبين الرأي ، اذهبوا فأنتم أحرار ، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه . فاتخذ له حلَّة غليظة أنفق عليها مائة درهم ، فلما أتاه بها الرسول قال : ما أُراه بعثك بها إليَّ ؟ قال : بلى والله ، فأخذ الحلّة فأتى بها عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين بعثت إليّ بهذه الحلية ؟ قال : نعم ، إن كنا لنبعث إليك بحلّة مما نتخذ لك ولإخوانك فبلغني أنك لا تلبسها ، فقال : يا أمير المؤمنين إنّي وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتين من صالح ما عندك ، فأعاد له حلَّته . كذا في صفوة الصفوة [(٢)]

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه

امتناعه عن الشبع منذ أسلم رضي الله عنه :

أخرج الطبراني [(٣)] بإسناد لا بأس به عن اللَّجْلاج رضي الله عنه قال : ما ملأت بطني طعامًا منذ أسلمت مع رسول الله ﷺ ، آكل حسبي وأشرب حسبي - يعني قوتي - وزاد البيهقي : وكان قد عاش مائة وعشرين سنة : خمسين في الجاهلية ، وسبعين في الإسلام . كذا في الترغيب[(٤)] . وأخرجه أبو العباس السراج في تاريخه ، والخطيب في المتفق ، كما

---

(١) يتنوّق فيه : يتجود ويبالغ فيه . (٢) صفوة الصفوة : (١٨٨/١) .
(٣) المعجم الكبير (٤٨٧) : (٢١٨/١٩-٢١٩) .
(٤) الترغيب والترهيب : (١٤٠/٣) - طبعة الحلبي .

في الإصابة [١] ، وابن عساكر كما في الكنز[٢] .

زهد عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنه

عيشه رضي اللّه عنه :

أخرج أبو نعيم في الحلية[٣] عن حمزة بن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال : لو أن طعامًا كثيرًا كان عند عبد اللّه بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلًا ، فدخل عليه ابن مُطِيع يعوده ، فرآه ، قد نحل جسمه ، فقال لصفيّة رضي اللّه عنها : ألا تُلْطِفيه[٤] ؟ لعله أن يرتد إليه جسمه ، فتصنعي له طعامًا ؟ قالت : إنا لنفعل ذلك ، ولكنه لا يدع أحدًا من أهله ولا من يحضره إلّا دعاه عليه ؛ فكلِّمْه أنت في ذلك ، فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعامًا فرجع إليك جسمك ؛ فقال : إنه ليأتي عليَّ ثماني سنين ما أشبع فيها شَبْعة واحدة – أو قال : لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة – فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظِمء حمار[٥] .

وعنده [٦] عن عمر بن حمزة بن عبد اللّه قال : كنت جالسًا مع أبي فمر رجل فقال : أخبرني ما قلت لعبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما يوم رأيتك تكلمه بالجُرُف [٧] ؟ قال : قلت : يا أبا عبد الرحمن ، رقَّت مضغتك ، وكبر سنك ، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شرفك ؛ فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئًا يُلْطفونك إذا رجعت إليهم . قال : ويحك ! واللّه ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا ثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة ، ولا مرة واحدة ؛ فكيف بي ؟ وإنما بقي مني كظِمء الحمار !! .

قوله لما أُهدي إليه الجوارش :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٨] عن عبيد اللّه بن عدي – وكان مولى لعبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما – قدم من العراق فجاءه يسلِّم عليه ، فقال : أهديت إليك هدية ، قال : وما هي ؟ قال : جَوارش ، قال : وما جَوارش[٩] ؟ قال : تهضم الطعام ؛ فقال : فما ملأت

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة :(٣٢٨/٢) .
(٢) كنز العمال (٣٧٤٩٣) : (٥٨١/١٣) .
(٣) حلية الأولياء : (٢٩٨/١) .
(٤) تلطفيه : تبريه .
(٥) كناية عن قصر العمر ، أى لم يبق من عمر إلا يسير .
(٦) حلية الأولياء : (٢٩٩/١) .
(٧) الجرف : موضع قرب المدينة .
(٨) حلية : الأولياء : (٣٠٠/١) .
(٩) الجوارش : نوع من الأدوية المركبة التي تقوى المعدة

بطني طعامًا منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟ .

وعنده أيضًا [١] عن ابن سيرين أنّ رجلًا قال لابن عمر رضي اللّه عنهما اجعل لك جوارش ؟ قال : وأيُّ شيء الجوارش ؟ قال : شيء إذا كظَّك الطعام[٢] فأصبت منه سهل عليك . قال : فقال ابن عمر : ما شبعت من الطعام منذ أربعة أشهر ، وما ذاك أن لا أكون له واجدًا ؟ ولكني عهدت[٣] قومًا يشبعون مرة ويجوعون مرة . وأخرجه ابن سعد[٤] عن ابن سيرين مختصرًا ، وكذلك عن نافع مختصرًا .

زهده بعد وفاة النبي عليه السلام :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٥] عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : ما وضعت لبنة على لبنة ، ولا غرست نخلة منذ قُبض النبي ﷺ ، وأخرجه ابن سعد[٦] مثله .

حديث جابر والسُّدّي في ذلك :

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي بسند صحيح عن جابر رضي اللّه عنه قال : ما منّا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما .

وفي تاريخ أبي العباس السّراج بسند حسن عن السُّدّي قال : رأيت نفرًا من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي ﷺ إلا ابن عمر . كذا في الإصابة [٧] .

زهد حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه

أخرج أبو نُعيم في الحلية[٨] عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أنَّ حذيفة رضي اللّه عنه كان يقول : ما من يوم أقرَّ لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي أهلي ، فلا أجد عندهم طعامًا ، ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير !! وذلك أني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « إنَّ اللّه أشد حِمْية للمؤمن من الدنيا من المريض أهلَهُ الطعام[٩] » ، واللّه تعالى أشد تعاهدًا

---

(١) حلية الأولياء : (٣٠٠/١) . (٢) كظَّك الطعام : امتلأت منه وأثقلك .
(٣) عهدت : عرفت .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٥٠/٤) . (٥) حلية الأولياء : (٣٠٣/١) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٧٠/٤) .
(٧) الإصابة في تمييز الصحابة : (٣٤٧/٢) (٨) حلية الأولياء : (٢٧٧/١) .
(٩) في مجمع الزوائد : من المريض أهله من الطعام .

للمؤمن بالبلاء [١] من الوالد لولده بالخير » . وأخرجه الطبراني [٢] عن ساعدة مثله . قال الهيثمي[٣] : وفيه من لم أعرفهم .

الإنكار على من لم يزهد في الدنيا وتلذذ بها والوصية بالتحفظ عنها

إنكاره ﷺ على عائشة أن أكلت مرتين في اليوم :

أخرج البيهقي عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : رآني رسول اللّه ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين ، فقال : « يا عائشة ، أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك ؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف ، واللّه لا يحب المسرفين » . وفي رواية فقال : « يا عائشة ، اتخذت الدنيا بطنك ؟ أكثر من أكلة يوم سَرَف ، واللّه لا يحب المسرفين » . كذا في الترغيب[٤]

وصيته عليه السلام لأم المؤمنين عائشة :

وعند ابن الأعرابي عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : جلست أبكي عند رسول اللّه ﷺ فقال : « ما يبكيك ؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب ، ولا تخالطين الأغنياء » . كذا في الكنز[٥] . وأخرجه الترمذي [٦] والحاكم والبيهقي نحوه وزادوا : « ولا تستخلفي ثوبًا حتى ترقعيه » . وذكره رَزين فيه : قال عروة : فما كانت عائشة تستجد ثوبًا حتى ترقع ثوبها وتنكّسه [٧] ، ولقد جاءها يومًا من عند معاوية رضي اللّه عنه ثمانون ألفًا ، فما أمسى عندها درهم ، قالت لها جاريتها : فهلّا اشتريت لنا منه لحمًا بدرهم ؟ قالت : لو ذكّرتني لفعلت . كذا في الترغيب[٨] .

وصيته عليه السلام لأبي جحيفة :

وأخرج الطبراني [٩] عن أبي جحيفة رضي اللّه عنه قال : أكلت ثريدة [من خبز بُرٍّ]

---

(١) يتعهده بالبلاء : يجلبه له .
(٢) المعجم الكبير (٣٠٠٤) : (١٦٢/٣ - ١٣٦) . (٣) مجمع الزوائد : (٢٨٥/١٠) .
(٤) الترغيب والترهيب : (١٤٠/٣) - طبعة الحلبى . (٥)كنز العمال (٨٥٨٩) : (٧٣١/٣).
(٦) سنن الترمذى (١٧٨٠) - كتاب اللباس - ما جاء في ترقيع الثوب .
(٧) تنكسه : تجعله إلى أسفل . (٨) الترغيب والترهيب : (٩٨/٣) .
(٩) المعجم الكبير (٣٥١) : (١٣٢/٢٢) ، ومابين المعقوفتين زيادة منه .

بلحم سمين ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشَّأ ، فقال : « أكفف عنا جُشاءك أبا جحيفة ، فإنَّ أكثر الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة » . فما أكل أبو جحيفة ملءَ بطنه حتى فارق الدنيا ، كان إذا تغدَّى لا يتعشَّى ، وإذا تعشَّى لا يتغدَّى . قال الهيثمي [١] : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بأسانيد ، وفي أحد أسانيد الكبير محمد بن خالد الكوفي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب[٢] نحوه . وأخرجه البزار [٣] بإسنادين نحوه مختصرًا ، ورجال أحدهما ثقات ، كما قال الهيثمي[٤] . وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[٥] عن أبي جحيفة بمعناه ولم يذكر قوله : فما أكل إلى آخره .

ما وقع بينه ﷺ وبين رجل عظيم البطن :

وأخرج الطبراني [٦] عن جَعْدة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ رأى رجلًا عظيم البطن ، فقال بأصبعه في بطنه : « لو كان هذا في غير هذا[٧] لكان خيرًا لك » .

وفي رواية [٨] أن النبي ﷺ رأى له رجل رؤيا ، فبعث إليه فجاء فقصَّها عليه - وكان عظيم البطن - فقال بأصبعه في بطنه : « لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيرًا لك ». قال الهيثمي[٩] : رواه كله الطبراني ، ورواه أحمد [١٠] إلا أنه جعل : أن النبي ﷺ هو الذي رأى الرؤيا للرجل . ورجال الجميع رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجُشَمي وهو ثقة . انتهى .

إنكار عمر على جابر لشرائه اللحم الأهله :

وأخرج مالك [١١] عن يحيى بن سعيد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك جابر ابن عبد الله رضي الله عنه ومعه حامل [١٢] لحم ، فقال عمر : أما يريد أحدكم أن يطوي

(١) مجمع الزوائد : (٥/٣١) . (٢) الاستيعاب لابن عبد البر : (٤/٣٧) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٦٦٩) ، (٣٦٧٠) - كتاب الزهد - باب عيش النبي ﷺ صحابة
(٤) مجمع الزوائد : (١٠/٣٢٣) . (٥) حلية الأولياء : (٧/٢٥٦) .
(٦) المعجم الكبير (٢١٨٥) : (٢/٢٨٤) .
(٧) يعني لو كان هذا الطعام في غير هذا البطن لكان خيرًا . والرسول ﷺ يشير بذلك إلى إطعام الفقير .
(٨) المعجم الكبير : (٢١٨٤) : (٢/٢٨٤) . (٩) مجمع الزوائد : (٥/٣١) .
(١٠) مسند أحمد : (٣/٤٧١) ، (٤/٣٣٩) .
(١١) الموطأ - كتاب صفة النبى ﷺ (٣٦) - باب ما جاء فى أكل اللحم .
(١٢) في الموطأ : حمال .

بطنه لجاره وابن عمه ، فأين تذهب عنكم هذه الآية : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ (١) ؟ كذا في الترغيب(٢) .

وعند البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعت لحمًا بدرهم ، فقال : ما هذا يا جابر ؟ قلت : قَرِم أهلي(٣) ، فابتعت لهم لحمًا بدرهم ، فجعل عمر يردِّد : قَرِم أهلي ، حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني ولم ألقَ عمر . كذا في الترغيب(٤) . وأخرجه ابن جرير عن جابر أطول منه ، كما في منتخب الكنز(٥) .

وأخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حُميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ عمر رأى في يد جابر بن عبد الله رضي الله عنه درهمًا فقال : ما هذا الدرهم ؟ قال : أريد أن أشترى لأهلي به لحمًا قَرِموا إليه . فقال : أكلما اشتهيتم شيئًا اشتريتموه ؟ أين تذهب عنكم هذه الآية : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾ ؟ فذكره . كذا في المنتخب(٦) .

إنكار عمر على ابنه عبد الله حين رأى عنده اللحم :

وأخرج عبد الرزاق ، وأحمد في الزهد (٧) ، والعسكري في المواعظ ، وابن عساكر عن الحسن قال : دخل عمر على ابنه عبد الله رضي الله عنهما وإنَّ عنده لحمًا ، فقال : ما هذا اللحم ؟ قال : اشتهيته . قال : وكلما اشتهيت شيئًا أكلته ؟ كفى بالمرء سَرَفًا أن يأكل كل ما اشتهاه . كذا في منتخب الكنز (٨) .

وصية عمر ليزيد بن أبي سفيان :

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير قال : بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما يأكل ألوان الطعام ، فقال لمولى له يقال له يَرْفَأ : إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني ، فلما حضر عشاؤه أعلمه ، فأتى عمر فسلَّم واستأذن فأذن له ، فدخل ، فقُرِّب عشاؤه ، فجاء بثريد ولحم فأكل عمر معه ، ثم قُرِّب شواء فبسط يزيد يده وكف

(١) سورة الأحقاف : من الآية (٢٠) .
(٢) الترغيب والترهيب : (١٢٤/٣) - الترهيب من الإمعان في الشبع .
(٣) قرم أهلي : اشتدت شهوتهم للحم .
(٤) الترغيب والترهيب : (١٢٤/٣)
(٥) منخب كنز العمال : (٤٠٧/٤) .
(٦) منتخب كنز العمال : (٤٠٦/٤) .
(٧) الزهد : (١٥٣) .
(٨) منتخب كنز العمال : (٤٠١/٤) .

عمر ، ثم قال عمر : اللّه يا يزيد بن أبي سفيان !! أطعام بعد طعام ؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالَفَنَّ بكم عن طريقهم . كذا في منتخب كنز العمال [1] .

ذم عمر الدنيا أمام أصحابه :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن الحسن قال : مرّ عمر رضي اللّه عنه على مَزبلة فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذَّوا بها ، فقال : هذه دنياكم التي تحرصون عليها - أو تتكلمون عليها ! - .

كتاب عمر إلى أبي الدرداء لما ابتنى بدمشق قنطرة :

وأخرج ابن عساكر عن سَلَمة بن كلثوم أن أبا الدرداء رضي اللّه عنه ابتنى بدمشق قنطرة[3] ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وهو بالمدينة ، فكتب إليه : يا عُويمر ابن أم عويمر ، أما كان لك في بنيان فارس والروم ما يكفيك حتى تبني البنايات ؟ وإنما أنتم يا أصحاب محمد قدوة[4] !! .

وعنده أيضًا وهَنَّاد والبيهقي عن راشد بن سعد قال : بلغ عمر أنَّ أبا الدرداء رضي اللّه عنه ابتنى كنيفًا بحمص ، فكتب إليه : أما بعد : يا عُويمر ، أما كانت لك كفاية فيما بَنَت الروم عن تزيين الدنيا ، وقد أمر اللّه بخرابها ! كذا في كنز العمال[5] .

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[6] عن راشد بن سعد مثله ، وزاد بعد قوله تزيين الدنيا : وتجديدها وقد آذن اللّه بخرابها ، فإذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق . قال سفيان : عَاقبه بهذا .

كتاب عمر إلى عمرو بن العاص في هدم غرفة خارجة بن حذافة :

وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب قال : أول من بنى غرفة [7] بمصر خارجة بن حذافة رضي اللّه عنه ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، فكتب إلى عمرو بن العاص رضي اللّه عنه :

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤٠١/٤) .
(٢) حلية الأولياء : (٤٨/١) .
(٣) القنطرة : ما ارتفع من البنيان .
(٤) الخبر في كنز العمال (٤١٩٤٥) : (٤٩١/١٥) .
(٥) كنز العمال (٤١٩٤٦) : (٤٩١/١٥) .
(٦) حلية الأولياء : (٣٠٥/٧) .
(٧) غرفة : أي علية .

« سلام ، أما بعد ، فإنه بلغني أن خارجة بن حذافة بنى غرفة ، ولقد أراد خارجة أن يطَّلع على عورات جيرانه ، فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء اللّه ، والسلام » كذا في الكنز [١] .

أم طلق ووصية عمر :

وأخرج ابن سعد والبخاري في الأدب عن عبد اللّه الرومي قال : دخلتُ على أمِّ طَلْق بيتها ، فإذا سقف بيتها قصير ، فقلت : ما أقصر سقف بيتك يا أم طَلْق ؟ قالت : يا بنيّ إن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم ، فإن شر أيامكم يوم تُطيلون بناءكم . كذا في الكنز [٢] .

كتابه إلى سعد حين استأذنه في بناء بيت :

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينَوَري عن سفيان بن عُيَينة قال : كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما وهو على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه ، فوقَّع في كتابه : ابن ما يسترك من الشمس ، ويكنّك من الغيث ، فإن الدنيا دار بُلْغة .

وكتب إلى عمرو بن العاص رضي اللّه عنه وهو على مصر : كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك . كذا في منتخب الكنز [٣] .

إنكار عمر على رجل بنى بالآجر :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٤] عن سفيان قال : بلغ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أن رجلًا بنى بالآجر فقال : ما كنت أحسب أنَّ في هذه الأمة مثل فرعون !! قال : يريد قوله : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا [٥] ﴾ .

إنكار أبي أيوب على ابن عمر تزيين الجدران في عرس ابنه :

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد اللّه قال : اعترست [٦] في عهد أبي ، فدعا أبي الناس ، فكان فيمن دعا أبو أيوب وقد ستروا بيتي بجاديٍّ أخضر ، فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه فنظر فإذا البيت ستر ، فقال : يا عبد اللّه تسترون الجُدُر ؟ فقال أبي واستحيى : غلبنا

(١) كنز العمال (٤١٩٤٨) : (٤٩١/١٥) . (٢) كنز العمال (٤١٩٤٩) : (٤٩٢/١٥) .
(٣) منتخب كنز العمال : (٤٠٦/٤) . (٤) حلية الاولياء : (٣٠٤/٧) .
(٥) ليست في حلية الأولياء . وهى جزء من الآية (٣٨) من سورة القصص .
(٦) لعل الصواب : أعرست .

النساء يا أبا أيوب ، فقال : من خشيتُ أن تغلبه النساء فلم أخش أن يغلبنك [١] ! لا أدخل لكم بيتًا ، ولا أطعم لكم طعامًا . كذا في كنز العمال[٢] .

وصية أبي بكر لسلمان عند الوفاة :

وأخرج أحمد في الزهد [٣] وابن سعد[٤] وغيرهما عن سلمان رضي اللّه عنه قال : أتيت [٥] أبا بكر رضي اللّه عنه [في مرضه] فقلت : يا خليفة رسول اللّه اعهد لي ، [فإني لا أراك تعهد إلي بعد يومي هذا . قال : أجل] فقال : يا سلمان اتّق اللّه واعلم أنْ سيكون فُتوح ، فلا أعرفنّ ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك ، واعلم أنّه من صلّى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمّة اللّه ، ويمسي في ذمّة اللّه ، فلا تقتلنّ أحدًا من أهل اللّه فتخفرَ اللّه في ذمته فيكبّك اللّه في النار على وجهك . كذا في الكنز .

وعند الدِينوَري عن الحسن أنّ سلمان الفارسي أتى أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه في مرضه الذي مات فيه ، فقال : أوصني يا خليفة رسول اللّه ، فقال أبو بكر : إن اللّه فاتح عليكم الدنيا فلا يأخذنّ منها أحدٌ إلا بلاغًا . كذا في الكنز[٦] .

قول أبي بكر لعبد الرحمن بن عوف عند وفاته :

وعند أبي نعيم في الحلية[٧] عن عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه قال : دخلت على أبي بكر رضي اللّه عنه في مرضه الذي تُوفِّي فيه ، فسلّمتُ عليه ، فقال : رأيت الدنيا قد أقبلت ولمّا تقبل ، وهي جائية ، وستتخذون ستور الحرير ونضائد[٨] الديباج ، وتألمون ضجائع الصوف الأذري [٩] ، كأن أحدكم على حسك السّعدان[١٠] ، وواللّه لأن يقدّم أحدكم فيضرب عنقه - في غير حدّ - خير له من أن يسبح في غَمْرة الدنيا .

---

(١) المراد : كل شخص أخشى أن تغلبه النساء إلا أنت .
(٢) كنز العمال (٤١٩٥٠) : (٤٩٢/١٥) . (٣) الزهد : (١٣٧) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٩٣/٣) . وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٥) في الطبقات الكبرى : دخلت على أبي بكر .
(٦) كنز العمال (٨٥٤٥) : (٧١٤/٣) .
(٧) حلية الأولياء : (٣٤/١) .
(٨) نضائد : وسائد . ومفردها نضيدة .
(٩) الأذرى أو الأذربي منسوب إلى أذربيجان على غير قياس . وفي الأصل : الأزرى وهو تصحيف .
(١٠) السعدان : نبات له شوك .

وأخرجه الطبراني أيضًا عن عبد الرحمن نحوه ، كما في المنتخب [١] . وقال : وله حكم الرفع لأنه من الإخبار عما يأتي - إ هـ .

حديث عمرو بن العاص في زهده ﷺ وإنكار عمرو على أصحابه عدم زهدهم :

وأخرج أحمد [٢] عن علي بن رباح قال : سمعت عمرو بن العاص رضي اللّه عنه يقول : لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول اللّه ﷺ يزهد فيه ، أصبحتم ترغبون في الدنيا ، وكان رسول اللّه ﷺ يزهد فيها ، واللّه ما أتت على رسول اللّه ﷺ ليلة من دهره إلّا كان الذي عليه أكثرَ من الذي له . قال : فقال بعض أصحاب رسول اللّه ﷺ : قد رأينا رسول اللّه يستسلف[٣] . قال في الترغيب[٤] : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ، والحاكم إلا أنه قال : ما مرّ به ثلاث من دهره إلا والذي عليه أكثر من الذي له ، ورواه ابن حِبّان في صحيحه مختصرًا . انتهى .

وفي رواية عند أحمد [٥] عن عمرو أيضًا أنه قال : ما أبعد هديَكم من هَدْي نبيكم ﷺ ؟! أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا ، وأما أنتم فأرغب الناس فيها . قال الهيثمي[٦] : رجال أحمد رجال الصحيح . إ هـ . وأخرجه ابن عساكر وابن النجار نحوه ، كما في الكنز[٧] .

قول عبد الله بن عمر لابنه حين استكساه إزارًا :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٨] عن ميمون أن رجلًا من بني عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما استكساه إزارًا وقال : قد تخرّق إزاري . فقال له : اقطع إزارك ثم اكتسه ، فكره الفتى ذلك ، فقال له عبد اللّه بن عمر : ويحك اتق اللّه ، لا تكوننّ من القوم الذين يجعلون ما رزقهم اللّه تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم !! .

ما وقع بين أبي ذر وأبي الدرداء في بناء بيت :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٩] عن ثابت أنّ أبا ذر مرّ بأبي الدرداء رضي اللّه عنهما وهو

---

(١) منتخب كنز العمال : (٣٦٢/٤) .
(٢) مسند أحمد : (٢٠٤/٤) .
(٣) يستسلف : يستقرض .
(٤) الترغيب والترهيب (٢٠٥/٤) - طبعة الحلبي .
(٥) مسند أحمد : (١٩٨/٤) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣١٥/١٠) .
(٧) كنز العمال (٨٥٨٣) : (٧٢٥/٣) .
(٨) حلية الأولياء : (٣٠١/١) .
(٩) حلية الأولياء : (١٦٣/١) .

يبني بيتًا له ، فقال : لقد حملت الصخر على عواتق الرجال ! فقال : إنما هو بيت أبنيه ، فقال له أبو ذر : مثلَ ذلك ، فقال : يا أخي لعلك وَجدتَ عليَّ في نفسك من ذلك ؟! قال : لو مررت بك وأنت في عَذِرَة [١] أهلك كان أحب إليَّ مما رأيتك فيه .

قول أبي بكر لعائشة حين لبست ثوبًا جديدًا :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٢] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : لبست مرة دِرَعًا لي جديدًا ، فجعلت أنظر إليه وأُعجبت به ، فقال أبو بكر رضي اللّه عنه : ما تنظرين ؟ إن اللّه ليس بناظر إليك ! قلت : ومِمَّ ذاك ؟ قال : أما علمت أنَّ العبد إذا دخله العُجْب بزينة الدنيا مَقَته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة ؟ قالت : فنزعته فتصدَّقت به . فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفِّر عنك .

قصة أبي بكر مع ابن له حضرته الوفاة :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٣] عن حبيب بن ضَمْرة قال : حضرتْ الوفاةُ ابنًا لأبي بكر الصديق رضي اللّه عنه ، فجعل الفتى يلحظ[٤] إلى وسادة . فلما توفي قالوا لأبي بكر : رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة . قال : فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير – أو ستة – فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول : إنا للّه وإنا إليه راجعون ! ما أحسب جلدك يتسع لها .

قول عمار لابن مسعود حين دعاه لينظر دارًا بناها :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٥] عن عبد اللّه بن أبي الهذيل قال : لما بنى عبد اللّه ابن مسعود رضي اللّه عنه داره ، قال لعمَّار رضي اللّه عنه : هلمَّ انظر إلى ما بنيت ، فانطلق عمَّار فنظر إليه فقال : بنيتَ شديدًا ، وأَمَّلْتَ بعيدًا – أو تَأمُل بعيدًا – وتموت قريبًا .

قول أبي سعيد الخدري حين دُعي الى وليمة :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٦] عن عطاء قال : دُعي أبو سعيد الخدري رضي اللّه عنه إلى

(١) العذرة : الفضلات .
(٢) حلية الأولياء : (١/٣٧) .
(٣)حلية الأولياء : (١/٣٧) .
(٤) يلحظ : ينظر .
(٥) حلية الأولياء : (١/١٤٢) .
(٦) حلية الأولياء : (٣/٣٢٣) .

وليمة وأنا معه ، فرأى صفرة وخضرة ، فقال : أما تعلمون أنَّ رسول اللّه ﷺ كان إذا تغدَّى لم يتعشَّ ، وإذا تعشَّى لم يتغدَّ . قال أبو نُعيم : غريب من حديث عطاء ، لا أعلم عنه راويًا إلا الوَضين بن عطاء .

الباب التاسع

باب
خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

كيف خرج الصحابة عن الشهوات النفسانية من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارات والمساكن ، وتعلقوا بحبِّ الله وحبِّ رسوله ، وحبِّ من انتسب إليهما من المسلمين ، وأكرموا من انتسب إلى النسبة المحمدية .

بابُ
خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

قطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

قتل أبي عبيدة بن الجراح أباه يوم بدر :

أخرج أبو نُعيم في الحلية [١] عن ابن شَوْذَب قال : جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح يتصدّى[٢] لابنه أبي عبيدة رضي اللّه عنه يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه[٣] ، فلما أكثر ، قَصَدَه أبو عبيدة فقتله . فأنزل اللّه تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه :

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾[٤] - الآية - .

وأخرجه البيهقي[٥] والحاكم[٦] عن عبد اللّه بن شوذب نحوه . قال البيهقي : هذا منقطع . وأخرجه الطبراني [٧] أيضًا بسند جيد عن ابن شَوْذَب نحوه ، كما في الإصابة[٨]

قصة رجلين من الصحابة مع أبويهما :

وأخرج البيهقي[٩] عن مالك بن عمير رضي اللّه عنه - وكان قد أدرك الجاهلية - قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال إني لقيت العدو ولقيت أبي فيهم ، فسمعت لك منه مقالة قبيحة ، فلم أصبر حتى طعنته بالرمح - أو حتى قتلته - ، فسكت عنه النبي ﷺ . ثم جاء آخر فقال : إني لقيت أبي فتركته وأحببت أن يليه غيري ، فسكت عنه . قال البيهقي : وهذا مرسل جيد .

---

(١) حلية الأولياء : (١٠١/١) . (٢) يتصدى : يتعرّض .
(٣) يحيد : يبتعد . (٤) سورة المجادلة : من الآية (٢٢) .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٢٧/٩) - كتاب السير - باب المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه ، ولو قتله لم يكن به بأس .
(٦) المستدرك للحاكم (٢٦٥/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٧) المعجم الكبير (٣٦٠) : (١٥٤/١ - ١٥٥) . (٨) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٢٥٣/٢) .
(٩) السنن الكبرى للبيهقي (٢٧/٩) - كتاب السير - باب المسلم يتوقي قي الحرب قتل أبية ، ولو قتله لم يكن به بأس .

استئذان ابن عبد الله بن أبيّ في قتل أبيه :

وأخرج البزّار [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ بعبد الله بن أُبيّ وهو في ظل أُطُم [(٢)] فقال : غبَّر علينا ابن أبي كبشة . فقال ابنه عبد الله بن عبد الله رضي الله عنه : يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه ؟ فقال : « لا ، ولكن برَّ أباك وأحسن صحبته !! » قال الهيثمي[(٣)] : رواه البزّار ورجاله ثقات .

وعند الطبراني عن عبد الله بن عبد الله أنه استأذن النبي ﷺ أن يقتل أباه قال : « لا تقتل أباك » .

وعند ابن إسحاق[(٤)] عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله (بن أُبيّ بن سلول)[(٥)] رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إنَّه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أُبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت [لابد] فاعلًا فمر لي به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبرَّ بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي (أن)[(٦)] أنظر إلى قاتل عبد الله بن أُبيّ يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل [رجلًا] مؤمنًا بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله ﷺ : « بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما بقي معنا » . كذا في البداية[(٧)] .

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام ابن عبد الله بن أُبيّ رضي الله عنه فسلّ على أبيه السيف ، وقال : للّه عليَّ أن لا أغمده حتى تقول : محمد الأعزُّ وأنا الأذلُ ! قال : ويلك محمد الأعزّ وأنا الأذلُ ، فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبه وشكرها له . قال الهيثمي[(٨)] : وفيه محمد ابن الحسن بن زَبالة وهو ضعيف .

وأخرج ابن شاهين بإسناد حسن عن عروة قال : استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبد الله

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٠٨) – كتاب علامات النبوة – مناقب عبد الله بن عبد الله بن أبي .
(٢) الأطم : بناء مرتفع . وتجمع على آطام وعند البزار : أطمة .
(٣) مجمع الزوائد : (٣١٨/٣) .
(٤) سيرة ابن هشام : (٣٧٤/٣) . – طبعة محمد خليل هراس وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٥) ليست في سيرة ابن هشام . (٦) ليست في سيرة ابن هشام .
(٧) البداية والنهاية : (١٥٨/٤) .
(٨) مجمع الزوائد : (٣١٨/٩) .

ابن عبد اللّه بن أبيّ بن سلول رضي اللّه عنهما رسول اللّه ﷺ في قتل أبويهما ، فنهاهما عن ذلك . كذا في الإصابة [١] .

ما وقع بين أبي بكر وبين ابنه عبد الرحمن يوم بدر :

وأخرج ابن أبي شيبة [٢] عن أيوب قال : قال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي اللّه عنهما لأبي بكر رأيتك يوم أحد فصدفت[٣] عنك ، فقال أبو بكر : لكنّي لو رأيتك ما صدفت عنك . كذا في الكنز[٤] وأخرجه الحاكم[٥] عن أيوب نحوه .

وأسند الحاكم عن الواقدي أن عبد الرحمن دعا إلى البراز يوم بدر ، فقام إليه أبوه أبو بكر رضي اللّه عنه ليبارزه . فذُكر أن رسول اللّه ﷺ قال لأبي بكر : « متّعنا بنفسك » . هكذا ذكره البيهقي[٦] عن الواقدي .

ما وقع بين عمر وبين سعيد بن العاص في قتل أبيه :

وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال لسعيد بن العاص رضي اللّه عنه – ومر به – : إني أراك في نفسك شيئًا أراك تظنُّ أنّي قتلت أباك ، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله ، ولكني قتلت خالي العاص ابن هشام بن المغيرة ، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور برَوْقه[٧] ، فحدتُ عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله . كذا في البداية[٨] . وزاد في الاستيعاب والإصابة : فقال له سعيد بن العاص : لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل ، فأعجبه قوله .

حال أبي حذيفة حين رأى أباه يسحب على القليب يوم بدر :

وأخرج ابن جرير[٩] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : أمر رسول اللّه ﷺ بقتلى بدر أن

---

(١) الإصابة : (٣٦١/١) .
(٢) المصنف (٤٩٤/٨) – كتاب المغازي – هذا ما حفظ أبو بكر في أحد وما جاء فيها .
(٣) صدفت : ابتعدت وأعرضت .
(٤) كنز العمال (٣٠٠٢٦) : (٤٢٦/١٠) .
(٥) المستدرك للحاكم (٤٧٥/٣) – كتاب معرفة الصحابة .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (١٨٦/٨) – كتاب قتال أهل البغي – باب ما يكره لأهل العدل بأن يعمد قتل ذى رحمه من أهل البغي .
(٧) برَوْقه : بقرنه .
(٨) البداية والنهاية : (٢٩٠/٣) .
(٩) تاريخ الطبرى : (٤٥٦/٢) بألفاظ مختلفة .

يُسحبوا [١] إلى القَلِيب[٢] ، فطرحوا فيه ، ثم وقف وقال : « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربِّي حقًا » . فقالوا : يا رسول اللّه تكلِّم قومًا موتى ؟! قال : « لقد علموا أنَّ ما وعدهم ربهم حق » . فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة رضي اللّه عنه أباه يسحب على القليب عرف رسول اللّه ﷺ الكراهية في وجهه . قال : « يا أبا حذيفة كأنك كاره لما رأيتَ » ، فقال : يا رسول اللّه ، إنَّ أبي كان رجلًا سيدًا ، فرجوت أن يهديه ربُّه إلى الإسلام ، فلما وقع الموقع الذي وقع أحزنني ذلك ؛ فدعا رسول اللّه ﷺ لأبي حذيفة بخير [٣] . كذا في الكنز[٤] ، وأخرجه الحاكم[٥] عن عائشة نحوه وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وذكره ابن إسحاق[٦] نحوه بلا إسناد ، كما في البداية[٧] .

وذكر الحاكم[٨] عن أبي الزِّناد قال : شهد أبو حذيفة رضي اللّه عنه بدرًا ، ودعا أباه عتبة إلى البراز ، وذكر ما قالت له أخته هند بنت عتبة رضي اللّه عنها من الأشعار في ذلك . وهكذا أسنده البيهقي[٩] .

قصة مصعب بن عمير مع أخيه الذي أسر في بدر :

وأخرج ابن إسحاق [١٠] عن نبيه بن وَهْب ، أخي بني عبد الدار أن رسول اللّه ﷺ حين أقبل بالأسارى فرَّقهم بين أصحابه ، وقال : « استوصوا بهم خيرًا » . قال : وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم[١١] - أخو مصعب بن عمير رضي اللّه عنه لأبيه وأمه - في

---

(١) في تاريخ الطبرى : يطرحوا (٢) القليب : البئر .

(٣) في تاريخ الطبري (٢/٤٧٥) : أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب ، فنظر رسول اللّه ﷺ في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير ، فقال : « يا أبا حذيفة ، لعلك دخلك من شان أبيك شيء ؟ » أو كما قال ﷺ ، فقال : لا واللّه يا نبي اللّه ، ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأيًا وحلمًا وفضلًا ، فكنت أرجوا أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له حزنني ذلك . قال : فدعا رسول اللّه ﷺ له بخير ، وقال له خيرًا » .

(٤) كنز العمال (٢٩٩٧٦) : (١٠/٤٠٧) .

(٥) المستدرك للحاكم (٣/٢٢٤) - كتاب معرفة الصحابة . (٦) سيرة ابن هشام : (٢/٣٢٦) .

(٧) البداية والنهاية (٣/٢٩٤-٢٩٥) .

(٨) المستدرك للحاكم (٣/٢٢٣) - كتاب معرفة الصحابة .

(٩) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٨٦) - كتاب قتال أهل البغي - باب ما يكره لأهل العدل من أن يعمد قتل ذى رحمه من أهل البغي . (١٠) سيرة ابن هشام (٢/٣٣٦ - ٣٣٧) . مع اختلاف في اللفظ .

(١١) قال ابن هشام: وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث .

الأسارى . قال : [فقال] أبو عزيز : مرَّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني ، فقال : شدَّ يديك به ، فإنَّ أمه ذات متاع ، لعلها تفديه منك ! ! قال أبو عزيز : فكنت في رَهْط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز وأكلوا (التمر) [١]لوصية رسول اللّه ﷺ إياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلى نفحني بها [٢] ، فأستحي فأردها [على أحدهم] [٣] ، فيردها عليَّ ما يمسها . ولما قال أخوه مصعب لأبي اليَسَر – وهو الذي أسره – ما قال ، قال له أبو عزيز : يا أخي ، هذه وَصاتُك بي ؟! فقال له مصعب : إنه أخي دونك [٤] ، فسألت أمه عن أغلى ما فُديَ به قريش ، فقيل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها . كذا في البداية[٥] .

وعند الواقدي عن أيوب بن النعمان قال : أُسِر يومئذ أبو عزيز بن عمير – وهو أخو مصعب ابن عمير رضي اللّه عنه لأبيه وأمه – وقع في يد مُحْرِز بن نَضْلة[٦] ، فقال مصعب لمحرز : اشدد يديك به ، فإن له أمًا بمكة كثيرةُ المال ، فقال له أبو عزيز : هذه وصاتك بي يا أخي ؟! فقال : إن محرزًا أخي دونك ، فبعثت أمه عنه بأربعة آلاف . كذا في نصب الراية للزّيْلعي[٧] .

ما وقع بين أبي سفيان وابنته أم حبيبة أم المؤمنين :

وأخرج ابن سعد[٨] عن الزهري قال : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة ، جاء إلى رسول اللّه ﷺ وهو يريد غزو مكة ، فكلَّمه أن يزيد في هدنة الحديبية[٩] ، فلم يُقْبِل عليه رسول اللّه ﷺ ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة رضي اللّه عنها . فلمّا ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه . فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول اللّه ﷺ ، وأنت امرؤ نجِس مشرك . فقال : يا بنية لقد أصابك بعدي شر . وذكره ابن إسحاق[١٠]نحوه بلا إسناد ، كما في البداية[١١]وزاد : فلم أحب أن تجلس على فراشه .

---

(١) ليست في البداية .
(٢) نفحني بها : رماني بها .
(٣) زيادة من سيرة ابن هشام
(٤) أي أخي في الدين والإيمان ، وهي فوق أخوة النسب .
(٥) البداية والنهاية : (٣/٣٠٧) .
(٦) في الأصل : فضلة ، والتصحيح من نصب الراية .
(٧) نصب الراية : (٣/٤٠٣) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨/٩٩-١٠٠)
(٩) أي صلح الحديبية .
(١٠) السيرة النبوية لابن هشام : (٤/١٤) .
(١١) البداية والنهاية : (٤/٢٨٠)

قول ابن مسعود في خطّاف وبنيه :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [١] عن أبي الأحوص قال : دخلنا على ابن مسعود رضي اللّه عنه ، وعنده بنون ثلاثة كأمثال الدنانير ، فجعلنا ننظر إليهم ففطن بنا ، فقال : كأنكم تغبطوني بهم ؟ قلنا : وهل يُغبط الرجل إلا بمثل هؤلاء ؟ فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشّش فيه خُطّاف[٢] ، فقال : لأن أكون نفضتُ يديَّ من تراب قبورهم أحب إليَّ من أن يقع بيض هذا الخطاف فينكسر .

وعن أبي عثمان عن ابن مسعود [٣] رضي اللّه عنه أنه كان يجالسه بالكوفة ، فبينما هو يوم في صُفَّة له تحته فلانة وفلانة – امرأتان ذواتا منصب وجمال – وله منهما ولد كأحسن الولد ، إذ شقشق [٤] على رأسه عصفور ، ثم قذف أذى بطنه ، فنكته بيده[٥] ، وقال : لأن يموت آل عبد اللّه ثم أتبعهم أحب إليَّ من أن يموت هذا العصفور .

قول عمر في أسارى بدر :

وقد تقدّم قول عمر رضي اللّه عنه في « مشاورة أهل الرأي » : واللّه ما أرى ما رأى أبو بكر؛ ولكن أرى أن تمكنني من فلان – قريب لعمر – فأضرب عنقه ، وتمكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم اللّه أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ؛ وأيضًا تقدَّمت قصص الأنصار في قطعهم حبال الجاهلية .

محبة النبي ﷺ في أصحابه

محبة سعد بن معاذ للنبي عليه السلام :

أسند ابن إسحاق[٦] عن عبد اللّه بن أبي بكر[٧] أن سعد بن معاذ رضي اللّه عنه قال : يا نبي اللّه ، ألا نبني لك عريشًا [٨] تكون فيه ، ونُعِدُّ عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فإن

(١) حلية الأولياء : (١/١٣٣) .
(٢) عشش فيه الخطاف : اتخذه الخطّاف الطائر المعروف عُشًا له .
(٣) حلية الأولياء : (١/١٣٣) . (٤) شقشق : صوّت .
(٥) نكته بيده : رماه بها . (٦) سيرة ابن هشام : (٢/٣٠٢) .
(٧) عبد اللّه بن أبي بكر أحد رواة ابن إسحاق ، فقد قال في سيرة ابن هشام : قال ابن إسحاق : حدثني عبد اللّه بن أبي بكر . . . الحديث .
(٨) عريشًا : مكانًا يستظل فيه .

أعزّنا اللّه وأظهرنا على عدّونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلّف عنك أقوام [يا نبي اللّه] (١) ما نحن بأشد حبًا لك منهم ، ولو ظنّوا أنك تلقى حربًا ما تخلّفوا عنك ، يمنعك اللّه بهم ، يناصحونك ويجاهدون معك ، فأثنى عليه رسول اللّه ﷺ خيرًا ، ودعا له بخير ، ثم بُني لرسول اللّه ﷺ عريش كان فيه(٢) . كذا في البداية(٣) .

قصة صحابي في محبته للنبي عليه السلام ونزول آية في هذا الشأن :

وأخرج الطبراني عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنك لأحب إليّ من نفسي ، وإنك لأحب إليّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك ، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النّبيين ، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يردّ عليه النبي ﷺ شيئًا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٤) . قال الهيثمي(٥) : رواه الطبراني في الصغير (٦) والأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير عبد اللّه ابن عِمران العابدي وهو ثقة . انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية(٧) عن عائشة رضي اللّه عنها بهذا السياق والإسناد نحوه ، وقال : هذا حديث غريب من حديث منصور ، وإبراهيم تفرد به فُضَيل ، وعنه العابدي .

وعند الطبراني (٨) عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللّه إني لأحبك حتى إني لأذكرك فلولا أنّي أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج ، فأذكر أنّي إن دخلت الجنة صرت دونك في المنزلة ، فيشقّ ذلك عليّ ، وأحب أن أكون معك في الدرجة ، فلم يردّ عليه رسول اللّه ﷺ شيئًا ، فأنزل اللّه عز وجل : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ - الآية - . فدعاه رسول

(١) زيادة من سيرة ابن هشام .
(٢) في ابن هشام : فكان فيه .
(٣) البداية والنهاية : (٣/٢٦٨) .
(٤) سورة النساء : من الآية (٦٩) .
(٥) مجمع الزوائد (٧/٧) .
(٦) المعجم الصغير (٥٢) : ٥٧ .
(٧) حلية الأولياء :(٤/٢٤٠)
(٨) المعجم الكبير (١٢٥٥٩) : (١٢/٨٦) .

اللّه ﷺ فتلاها عليه . قال الهيثمي [١] : رواه الطبراني ، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط . إ هـ

قصة الصحابي الذي أعد للساعة حب الله ورسوله :

وأخرج الشيخان[٢] عن أنس رضي اللّه عنه أن رجلًا سأل رسول اللّه ﷺ : متى الساعة؟ قال : « وما أعددت لها ؟ » قال : لا شيء إلا أني أُحب اللّه ورسوله . قال : « أنت مع من أحببت » . قال أنس [٣] : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ : « أنت مع من أحببت » . قال أنس : فأنا أُحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي اللّه عنهما ، وأرجوا أن أكون معهم بحبّي إياهم .

وفي رواية البخاري[٤] أن رجلًا من أهل البادية أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول اللّه متى الساعة قائمة ؟ قال : « ويلك وما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها إلّا أنّي أُحب اللّه ورسوله . قال : « إنك مع من أحببت » . فقلنا : ونحن كذلك . قال : « نعم » ، ففرحنا يومئذ فرحًا شديدًا .

وعند الترمذي[٥] عنه قال : رأيت أصحاب رسول اللّه ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه . قال رجل : يا رسول اللّه ، الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول اللّه ﷺ : « المرء مع من أحب » .

---

(١) مجمع الزوائد : (٧/٧) .

(٢) أخرجة البخاري (٦١٧١) في كتاب الأدب - باب علاقة الحب في اللّه ، لقوله تعالى : ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ . ولفظه : أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ : متى الساعة يا رسول اللّه ؟ قال : ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكني أحب اللّه ورسوله . قال : « أنت مع من أحببت » ، ومسلم (٢٦٣٩) في كتاب البر والصلة والآداب - باب المرء مع من أحب بألفاظ قريبة .

(٣) في إحدى روايات مسلم .

(٤) صحيح البخاري (٦١٦٧) - كتاب الأدب - باب ما جاء في قول الرجل : ويلك ! .

(٥) سنن الترمذي (٢٣٨٥) - كتاب الزهد - باب ما جاء أن المرء مع من أحب ، ولفظه قريب من لفظ البخاري ، وفي آخره : فما رأيت فرح المسلمين بعد الإسلام فرحهم بهذا . قال أبو عيسى هذا حديث صحيح . وفي رواية أخرى للترمذي (٢٣٨٧) - عن صفوان بن عسّال قال : جاء أعرابي جَهْوَرِي الصوت ، قال : يا محمد ؛ الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم ، فقال رسول اللّه ﷺ : « المرء مع من أحب » . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

قوله عليه السلام « أنت يا أبا ذر مع من أحببت » :

وعند أبي داود [١] عن أبي ذر رضي اللّه عنه أنه قال : يا رسول اللّه ، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم [٢] ؟ قال : « أنت يا أبا ذرٍّ مع من أحببت » . قال : فإني أحب اللّه ورسوله . قال : « فإنك مع من أحببت » . قال فأعادها أبو ذر ، فأعادها رسول اللّه ﷺ . كذا في الترغيب [٣] .

قصة علي معه عليه السلام حين أصابته خَصاصة :

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : أصابت نبي اللّه ﷺ خصَاصة [٤] ، فبلغ ذلك عليًا رضي اللّه عنه ، فخرج يلتمس عملًا يصيب فيه شيئًا ، ليُغيث به النبي ﷺ ، فأتى بستانًا لرجل من اليهود ، فاستسقى له سبعة عشر دلوًا ، على كل دلو تمرة ، فخيَّره اليهودي على تمره ، فأخذ سبعة عشر عجوة [٥] ، فجاء بها إلى النبي ﷺ ، فقال : « من أين لك هذا يا أبا الحسن ؟ » قال : بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي اللّه ، فخرجت ألتمس لك عملًا لأصيب لك طعامًا . قال : « حملك على هذا حبُّ اللّه ورسوله ؟ » قال : نعم يا نبي اللّه . قال النبي ﷺ : « ما من عبد يحب اللّه ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه ، ومن أحب اللّه ورسوله فلْيعدَّ للبلاء تجفافًا [٦] دائمًا [٧] يغني » . كذا في كنز العمال [٨] وقال : وفيه حَنَش (*) .

قصة كعب بن عجرة في هذا الأمر :

وأخرج الطبراني عن كعب بن عُجرة رضي اللّه عنه قال : أتيت النبي ﷺ فرأيته متغيرًا ، فقلت : بأبي أنت ، مالي أراك متغيرًا ؟ قال : « ما دخل جوفي ما يدخل جوف

---

(١) سنن أبي داود (٥١٢٦) - كتاب الأدب - باب إخبار الرجل بمحبته إياه .
(٢) في سنن أبي داود : كعملهم . (٣) الترغيب والترهيب : (٤/٢٤-٢٧) .
(٤) الخصاصة : الحاجة والفقر . (٥) العجوة : نوع من التمر .
(٦) تجفافًا : أي وقاية ، وأصل التجفاف : شيء من سلاح يوضع فوق ظهر الفرس ليقيه الأذى ، وقد يلبسه الإنسان . (٧) كذا في كنز العمال . وفي الأصل : وإنما .
(٨) كنز العمال (١٧١١١) : (٦/٦١٨) .
* هو حنش بن قيس الرحبي الواسطي ، أبو علي ، ولقبه حنش . قال البخاري : لا يكتب حديثه . وقال النسائي : ليس بثقة . ميزان الاعتدال (١/٥٤٦) .

ذات كبد منذ ثلاث » . قال : فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلًا له ، فسقيت له على كل دلو بتمرة ، فجمعت تمرًا ، فأتيت به النبي ﷺ ، فقال : « من أين لك يا كعب ؟ » فأخبرته ، فقال النبي ﷺ : « أتحبني يا كعب ؟ » قلت : بأبي أنت ، نعم ، قال : « إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه [١] ، وإنه سيصيبك بلاء فأعدّ له تجفافًا » . قال : ففقده النبي ﷺ فقال : « ما فعل كعب ؟ » قالوا مريض ، فخرج يمشي حتى دخل عليه فقال [له][٢] : « أبشر يا كعب » ، فقالت أمه : هنيئًا لك الجنةُ يا كعب ! فقال النبي ﷺ : « من هذه المتألِّية [٣] على اللّه ؟ » قلت : هي أمي يا رسول اللّه ، قال : « ما يدريك يا أم كعب ؟ لعل كعبًا قال ما لا ينفعه ومنع ما لا يغنيه » . قال الهيثمي[٤] : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد . إ هـ ، وكذا قال في الترغيب[٥] عن شيخه الحافظ أبي الحسن . وأخرجه ابن عساكر مثله ، كما في الكنز[٦] إلا أنَّ في روايته : « لعلَّ كعبًا قال ما لا يَعنيه أو منع ما لا يغنيه[٧] »

محبة طلحة بن البراء للنبي عليه السلام :

وأخرج الطبراني [٨] عن حُصين بن وَحْوَح الأنصاري أن طلحة بن البراء رضي اللّه عنه لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول اللّه ﷺ ويقبّل قدميه قال : يا رسول اللّه ، مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمرًا . فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام ، فقال له عند ذلك:« اذهب فاقتل أباك » فخرج موليًا ليفعل ، فدعاه فقال له : « أقبل فإني لم أبعث بقطيعة رحم »

فمرض طلحة بعد ذلك ، فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم . فلما انصرف قال لأهله : « لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت ، فآذنوني به[٩] حتى أشهده وأصلّي عليه وعجّلوه » . فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي ، وجنَّ عليه الليل . فكان فيما قال طلحة : ادفنوني وألحقوني بربي عزَّ وجل ، ولا تدعو رسول اللّه ﷺ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي ، فأُخبر النبي ﷺ حين أصبح ، فجاء حتى وقف

(١) معادنه : أصوله ومراكزه . (٢) زيادة فى الترغيب .
(٣) المتألية : الحالفة . (٤) مجمع الزوائد (٣١٤/١٠) .
(٥) الترغيب والترهيب (١١٠/٤)فصل فى عيش السلف .
(٦) كنز العمال (١٧١٠٢) : (٦١٣/٦) .
(٧) في كنز العمال : لعل كعبًا قال : مالا ينفعه أو مالا يعينه .
(٨) المعجم الكبير (٣٥٥٤) : (٢٨/٤) . (٩) آذنوني : أعلموني وأخبروني .

على قبره ، فصفّ الناس معه ثم رفع يديه فقال : « اللهمّ الْقَ طلحة تضحك إليه ويضحك إليك » . كذا في الكنز [١] وأخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وابن شاهين وابن السَّكَن ، كما في الإصابة[٢] . قال الهيثمي[٣] : وقد روى أبو داود [٤] بعض الحديث وسكت عليه ، فهو حسن إن شاء الله . انتهى .

وأخرجه الطبراني [٥] أيضًا عن (طلحة بن مسكين) [٦] عن طلحة بن البراء رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ قال : ابسط - يعني يدك - أبايعك ، قال : « وإن أمرتك بقطيعة والديك [٧] ؟ » قلت : لا ، ثم عدت له فقلت : ابسط يدك أبايعك . قال : « علام ؟ » قلت : على الإسلام . قال : « وإن أمرتك بقطيعة والديك [٨] ؟ » قلت : لا ، ثم عدت الثالثة ، - وكانت له والدة وكان من أبرّ الناس بها - ، فقال له النبي ﷺ : « يا طلحة ، إنه ليس في ديننا قطيعة رحم ، ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة » ، فأسلم فحسن إسلامه ، ثم [إنّه] مرض فعاده النبي ﷺ فوجده مغميّ عليه ، فقال النبي ﷺ : « ما أظن طلحة إلا مقبوضًا من ليلته ، فإن أفاق فأرسلوا إليّ » ، فأفاق طلحة في جوف الليل ، فقال : ما عادني النبي ﷺ ؟ قالوا : بلى ، فأخبروه بما قال . فقال : لا ترسلوا إليه في هذه الساعة فتلسعه دابة أو يصيبه شيء ، ولكن إذا فُقدت [٩] فأقرئوه منّي السلام ، وقولوا له : فليستغفر لي [ثم قبض] ، فلما صلّى النبي ﷺ الصبح سأل عنه ، فأخبروه بموته وبما قال . قال : فرفع النبي ﷺ وقال : « اللهمّ ، الْقَهْ [وهو] يضحك إليك وأنت تضحك إليه » . قال الهيثمي [١٠] : رواه الطبراني مرسلًا ، وعبد ربه بن صالح لم أعرفه ، وبقية رجاله وُثّقوا . انتهى . وأخرجه ابن السَّكَن نحوه ، كما في الإصابة[١١] .

محبة عبد الله بن حذافة للنبي عليه السلام :

وأخرج ابن عساكر عن الزُّهري قال : شُكي عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى

(١) كنز العمال (٣٧١٥٩) : (٤٤٢/١٣) . (٢) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٢٧/٢) .
(٣) مجمع الزوائد (٣٦٨/٩) .
(٤) سنن أبي داود (٣١٥٩) - كتاب الجنائز - باب التعجيل بالجنائز
(٥) المعجم الكبير (٨١٦٣) : (٣١١/٨) . وما بين المعقوفين زيادة منه
(٦) في المعجم : أبي مسكين . (٧) في المعجم : والدتك .
(٨) في المعجم : والدتك . (٩) في المعجم : أصبحتم .
(١٠) مجمع الزوائد : (٣٦٥/٩) . (١١) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٢٧/٢) .

رسول اللّه ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل ، فقال : « اتركوه فإن له بطانة يحب اللّه ورسوله » . كذا في المنتخب [١] .

قوله عليه السلام لما حُمل نعش عبد الله بن ذي البجادين :

وأخرج ابن ماجة والبغوي وابن منده وأبو نُعيم عن الأدرع رضي اللّه عنه قال : جئت ليلة أحرس النبي ﷺ ، فإذا رجل قراءتهٌ عالية ، فخرج النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول اللّه ، هذا مراء . قال : « هذا عبد اللّه بن ذي البجادين » رضي اللّه عنه ، فمات بالمدينة ، ففرغوا من جهازه فحملوا نعشه ، فقال النبي ﷺ : « ارفقوا به رفق اللّه به ، إنّه كان يحب اللّه ورسوله » ، وحضر [٢] حفرته ، فقال : « أوسعوا له أوسع اللّه عليه » ، فقال بعض أصحابه : يا رسول اللّه لقد حزنت عليه ؟ فقال : « إنه كان يحب اللّه ورسوله » . كذا في المنتخب[٣] . وقال : في سنده موسى بن عبيدة الرَّبذي ضعيف .

قصص ابن عمر وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي في محبته عليه السلام :

وأخرج ابن سعد [٤] عن عبد الرحمن بن سعد قال : كنت عند ابن عمر رضي اللّه عنهما فخدرت رجله ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك ؟ قال : اجتمع عصبها من ها هنا . قلت : ادع أحب الناس إليك . قال : يا محمد ، فبسطها .

وقد تقدم قول زيد بن الدَّثِنَة رضي اللّه عنه حين قال له أبو سفيان عند قتله : أنشدك باللّه يا زيد : أتحب أن محمدًا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك ؟ قال : واللّه ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه تؤذيه وأني جالس في أهلي !! قال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحبّ أصحاب محمد محمدًا . وقول خبيب رضي اللّه عنه حين نادَوه يناشدونه : أتحب أن محمدًا مكانك ؟ قال : لا واللّه العظيم ! ما أحب أن يفديني بشوكة يُشاكها في قدمه – في رغبة الصحابة في القتل في سبيل اللّه .

---

(١) منتخب كنز العمال : (٢٢٣/٥).
(٢) عند ابن ماجة : وحفر
(٣) منتخب كنز العمال : (٢٢٤/٥) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٥٤/٤) .

إيثار حبه صلى الله عليه وآله وسلم على حبهم

بكاء أبي بكر عند مبايعة أبيه ورغبته في إسلام أبي طالب :

أخرج عمر بن شَبّة وأبو يَعْلى وأبو بشر سمويه في فوائده عن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام أبي قحافة رضي الله عنه قال : فلما مدّ يده يبايعه بكى أبو بكر رضي الله عنه ، فقال النبي ﷺ : « ما يبكيك ؟ » . قال : لأن تكون يد عمك مكان يده ويسلم ويقر الله عينك أحب إليّ من أن يكون - وسنده صحيح . وأخرجه الحاكم من هذا الوجه وقال : صحيح على شرط الشيخين . كذا في الإصابة [١] .

وعند الطبراني والبزّار [٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ ، يقوده شيخ أعمى يوم فتح مكة ، فقال له رسول الله ﷺ : « ألا تركتَ الشيخ في بيته حتى نأتيه ؟ » قال : أردت أن يؤجره الله ، [أما والذى بعثك بالحق] لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحًا مني بإسلام أبي ، ألتمس بذلك قرة عينك يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « صدقتَ » . قال الهيثمي[٣] : وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

ما وقع بين عمر والعباس في هذا الشأن :

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما أُسر الأسارى يوم بدر أسر العباس رضي الله عنه فيمن أُسر ، أسره رجل من الأنصار . قال : وقد أوعدتهُ الأنصار أن يقتلوه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : « إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس ، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه » . قال عمر : أفآتيهم ؟ قال : « نعم » فأتى عمر الأنصار ، فقال لهم : أرسلوا العباس ، فقالوا : لا والله لا نرسله ، فقال لهم عمر : فإن كان لرسول الله رِضى ؟ قالوا : فإن كان له رضى فخذه ، فأخذه عمر . فلما صار في يده قال له عمر : يا عباس أسلم ، فوالله لئن تسلم أحب إليّ من أن يسلم الخطاب ، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك . كذا في البداية [٤] .

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : (١١٦/٤) .
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٢٣) - كتاب الهجرة والمغازى - باب غزوة فتح مكة .
(٣) مجمع الزوائد : (١٧٤/٦) . (٤) البداية والنهاية : (٢٩٨/٣) .

للعباس : أسلم ، فواللّه لئن تسلم كان أحب إليّ من أن يسلم الخطاب ، وما ذاك إلا ما رأيت رسول اللّه ﷺ يحب يكون [١] لك سبقًا . كذا في كنز العمال[٢] .

وعند ابن سعد[٣] عن الشّعبي أن العباس رضي اللّه عنه تحفّى[٤] عمر رضي اللّه عنه في بعض الأمر ، فقال له : يا أمير المؤمنين أرأيتَ أن لو جاءك عمُّ موسى مسلمًا ما كنت صانعًا به ؟ قال : كنت واللّه محسنًا إليه ، قال : فأنا عم محمد النبي ﷺ . قال : وما رأيك يا أبا الفضل ؟ فواللّه لأبوك أحب إليّ من أبي ؟ قال : اللّه ، اللّه[٥] ! لأني كنت أعلم أنه أحب إلى رسول اللّه ﷺ من أبي ، فأنا أوثر حب رسول اللّه ﷺ على حبيّ .

وعند ابن سعد [٦] أيضًا عن أبي جعفر محمد بن علي أن العباس رضي اللّه عنه جاء إلى عمر رضي اللّه عنه ، فقال له : إنَّ النبي ﷺ أقطعني البحرين ، قال : من يعلم ذلك ؟ قال : المغيرة بن شعبة ، فجاء به فشهد له ، قال : فلم يمض له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته ، فأغلظ العباس لعمر ، فقال عمر : يا عبد اللّه خذ بيد أبيك - وقال سفيان عن غير عمرو قال : قال عمر : واللّه يا أبا الفضل لأنا بإسلامك كنت أسر مني بإسلام الخطاب لو أسلم لمرضاة رسول اللّه ﷺ .

حديث أبي سعيد الخدري في شأن من كان يموت في المدينة :

وأخرج ابن سعد [٧] عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه قال : كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا حضر منا الميت أتيناه فأخبرناه ، فحضره واستغفر له ، حتى إذا قبض انصرف ومن معه ، وربما قعد حتى يدفن ، وربما طال ذلك على النبي ﷺ من حبسه . فلما خشينا مشقّة ذلك عليه ، قال بعض القوم لبعض : واللّه لو كنا لا نُؤذن النبي بأحد حتى يُقبض ، فإذا قُبض آذنّاه ، فلم تكن لذلك مشقّة عليه ولا حبس . قال : ففعلنا ذلك . قال : فكنّا نؤذنه بالميت بعد أن يموت ، فيأتيه فيصلّي عليه ويستغفر له ، فربما انصرف عند ذلك ،

---

(١) كذا في الأصل وكنز العمال ، ولعل الصواب : يحب أن يكون .
(٢) كنز العمال (٣٧٣٣٠) : (٥١٦/١٣ - ٥١٧) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٠/٤) . (٤) تحفيّ : بالغ في السؤال .
(٥) كذا في الأصل والطبقات الكبرى .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٢/٤-٢٣) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٥٧/١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

وربما مكث حتى يدفن الميت ، فكنا على ذلك [أيضًا] حينًا ، ثم قالوا : والله لو أنا لم نُشخص رسول الله ﷺ ، وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه ، فيصلّي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه . قال ففعلنا ذلك . قال محمد بن عمر : فمن هناك سُمي ذلك الموضع موضع الجنائز ؛ لأن الجنائز تُحملت إليه ، ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم .

محبة عمر لفاطمة ابنته عليه السلام لمحبته إياها :

وأخرج الحاكم عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال : يا فاطمة ، والله ما رأيت أحدًا أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إليّ منك . كذا في كنز العمال [1] .

توقير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإجلاله

أدب الصحابة في رفعهم البصر إليه عليه السلام :

أخرج الترمذي [2] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس ، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فلا يرفع أحد منهم إليه بصره [3] إلا أبو بكر وعمر ، فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ، ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما[4] . كذا في الشفاء للقاضي عياض[5]

كيفية جلوس أصحابه حوله عليه السلام :

وأخرج الطبراني [6] وابن حِبّان [7] في صحيحه عن أسامه بن شريك رضي الله عنه قال : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم ؛ إذ جاءه أناس فقالوا : من أحب عباد الله إلى الله تعالى ؟ قال : « أحسنهم خلقًا » . كذا في

(١) كنز العمال (٣٧٧٢٤) : (٦٧٤/١٣) .
(٢) سنن الترمذي (٦١٢/٥) - كتاب المناقب - باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما .
(٣) في سنن الترمذي : فلا يرفع إليه احد منهم بصره .
(٤) في سنن الترمذي : ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما .
(٥) كتاب الشفا للقاضي عياض : (٢٣/٢) .
(٦) المعجم الكبير (٤٦٣) : (١٧٩/١) .
(٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٨٦) - كتاب البر والإحسان - باب حسن الخلق .

الترغيب [١] ، وقال : ورواة الطبراني محتج بهم في الصحيح . وأخرجه الأربعة [٢] وصحّحه الترمذي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه . قال : أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير . كذا في ترجمان السنة .

هيبة النبي عليه السلام على البراء بن عازب :

وأخرج أبو يَعْلى - وصحّحه - عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخر سنتين من هيبته . كذا في ترجمان السنة .

التماس الصحابة البركة بوضوئه ونخامته عليه السلام

وأخرج البيهقي عن الزُّهري قال : حدثني من لا أتّهم من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخّم ابتدروا نُخامته ، فمسحوا بها وجوههم وجلودهم ، فقال رسول الله ﷺ : « لم تفعلون هذا ؟ » قالوا : نلتمس به البركة ، فقال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث ، وليؤدِّ الأمانة ، ولا يؤذِ جاره » . كذا في الكنز [٣] .

قول عروة بن مسعود في توقير أصحاب النبي عليه السلام له :

وقد تقدّم في حديث صلح الحديبية عند البخاري وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان : ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه ، قال : فوالله ما تنخّم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فدلّك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحدّون إليه النظر تعظيمًا له ، فرجع عروة إلى أصحابه ، فقال : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكًا قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمد محمدًا !! .

حديث عبد الرحمن بن الحارث في التماس الصحابة البركة بوضوئه عليه السلام :

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي مُرداس السُلمي رضي الله عنه

---

(١) الترغيب والترهيب : (٣/٤٠٨) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود (٣٨٥٥) في كتاب الطب - باب في الرجل يتداوى ، والترمذي (٢٠٣٨) في الطب - باب ما جاء في الدواء والحث عليه ، وابن ماجه (٣٤٣٦) في كتاب الطب - باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء .

(٣) كنز العمال (٤٤٢٩٣) : (١٦/٢٣٦) .

قال : كنا عند النبي ﷺ فدعا بطهور ، فغمس يده فتوضأ ، فتتبّعناه فحسوناه ، فقال النبي ﷺ : « ما حملكم على ما فعلتم ؟ » قلنا : حب اللّه ورسوله . قال : « فإن أحببتم أن يحبكم اللّه ورسوله فأدُّوا إذا ائتمنتم ، واصدقوا إذا حدَّثتم ، وأحسنوا جوار من جاوركم » قال الهيثمي (١) : وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف .

شرب ابن الزبير دم النبي عليه السلام :

وأخرج أبو يعلي والبيهقي في الدلائل عن عامر بن عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهما أن أباه حدَّثه أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : « يا عبد اللّه اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد » . فلما برز عن رسول اللّه ﷺ عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : « يا عبد اللّه ما صنعت بالدم ؟ » . قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على الناس . قال : « لعلَّك شربته ؟ » قال : نعم . قال : « ولم شربت الدم ؟ ويل الناس منك وويل لك من الناس !! » قال أبو موسى قال أبو عاصم : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم . كذا في الإصابة (٢) . وأخرجه الحاكم(٣) ، والطبراني نحوه . قال الهيثمي(٤) : رواه الطبراني والبزار باختصار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير هُنيد ابن القاسم وهو ثقة . انتهى . وأخرجه أيضًا ابن عساكر نحوه ، كما في الكنز (٥) مع ذكر قول أبي عاصم . وفي رواية : قال أبو سلمة : فيرون أن القوة التي كانت في ابن الزبير رضي اللّه عنهما من قوة دم رسول اللّه ﷺ .

وعند أبي نُعيم في الحلية (٦) عن كَيْسان مولى عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهما قال : دخل سلمان رضي اللّه عنه على رسول اللّه ﷺ ، وإذا عبد اللّه بن الزبير معه طست يشرب ما فيها ، فدخل عبد اللّه على رسول اللّه ﷺ ، فقال له : « فرغت ؟ » قال : نعم ، قال سلمان ما ذاك يا رسول اللّه ؟ قال : « أعطيته غسالة محاجمي يُهريق ما فيها » . قال سلمان : ذاك شربه والذي بعثك بالحق . قال : « شربته ؟ » ، قال : نعم ، قال : « لم ؟ » قال : أحببت أن يكون دم رسول ﷺ في جوفي ، فقال بيده على رأس ابن الزبير ، وقال :

---

(١) مجمع الزوائد (٢٧١/٨) . (٢) الإصابة في تمييز الصحابة : (٣١٠/٢) .
(٣) المستدرك للحاكم (٥٥٤/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٤) مجمع الزوائد : (٢٧٠/٨) .
(٥) كنز العمال (٣٧٢٢٦) : (٤٧٠/١٣) . (٦) حلية الاولياء : (٣٣٠/١) .

« ويل لك من الناس وويل للناس منك ، لا تمسُّك النار إلا قَسَمَ اليمين [(١)] » . أخرجه ابن عساكر عن سلمان نحوه مختصرًا ورجاله ثقات . كذا في الكنز[(٢)].

شرب سفينة دمه عليه السلام :

وأخرج الطبراني[(٣)] عن سفينة* رضي اللّه عنه قال : احتجم [النبي ﷺ][(٤)] فقال[(٥)] : « خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس » ، فتغيَّبت فشربته ، ثم ذكرت ذلك له فضحك . قال الهيثمي[(٦)] : رجال الطبراني ثقات .

قصته عليه السلام مع مالك بن سنان يوم أحد وما قال فيه :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أن أباه مالك ابن سنان رضي اللّه عنه لما أُصيب رسول اللّه ﷺ في وجهه يوم أُحد ، مصّ دم رسول اللّه ﷺ وازدرده [(٧)] ، فقيل له : أتشرب الدم ؟ فقال : نعم ، أشرب دم رسول اللّه ﷺ ، فقال رسول اللّه ﷺ : « خالط دمي دمه لا تمسه النار » . قال الهيثمي[(٨)] : لم أرَ في إسناده من أجمع على ضعفه . انتهى .

حديث أم حكيمة بنت أميمة في شرب بوله عليه السلام :

وأخرج الطبراني[(٩)] عن حكيمة بنت أُميمة عن أمها قالت : كان للنبي ﷺ قدح من

---

(١) يشير رسول اللّه ﷺ بذلك إلى قوله تعالى ﴿ **وإن منكم إلا واردها . كان على ربك حتمًا مقضيا** ﴾ سورة مريم : الآيتان (٧١-٧٢) . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار إلا تحلة القسم » . راجع تفسير ابن كثير للآية .

(٢) كنز العمال : (٣٧٢٢٣) : (٤٦٩/١٣) . (٣) المعجم الكبير (٦٤٣٤) : (٨١/٧) .

(٤) ليست في المعجم الكبير . (٥) كذا في المعجم الكبير ، وفي الأصل : قال .

(٦) مجمع الزوائد : (٢٧٠/٨) . (٧) ازدرده : ابتلعه .

(٨) مجمع الزوائد : (٢٧٠/٨) .

(٩) المعجم الكبير (٥٢٧) : (٢٠٥/٢٤) . وقد ورد الحديث بلفظ آخر (٤٧٧) : (١٨٩/٢٤) .

* هو سفينة أبو عبد الرحمن مولى رسول اللّه ﷺ . روى الطبراني فى المعجم الكبير (٦٤٣٩) : (٨٢/٧) عن سعيد بن جهان قال : سألت سفينة عن اسمه ؟ فقال : أنا مخبرك باسمى ، سماني رسول اللّه ﷺ سفينة . قلت : لم سماك سفينة ؟ قال : خرج ومعنا أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال : « أبسط كساءك » فبسطته ، فجعل فيه متاعهم ثم حمله على ، فقال : « أحمل ما أنت إلا سفينة » قال : فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل عليّ .

عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره ، فقام فطلبه [١] فلم يجده ، فسأل فقال : « أين القدح ؟ » قالوا : شربته شُرَّة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة . فقال النبي ﷺ : « لقد احتظرتْ من النار بحظار »[٢] . قال الهيثمي[٣] : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة .

حديث أبي أيوب في توقيره النبي عليه السلام :

وأخرج الطبراني[٤] عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة فنزل على أبي أيوب . فنزل رسول الله ﷺ السُفل ، ونزل أبو أيوب العُلْو ، فلمّا أمسى وبات جعل أبو أيوب يذكر أنه على ظهر بيتٍ رسولُ الله ﷺ أسفل منه ، وهو بينه وبين الوحي !! فجعل أبو أيوب لا ينام يحاذر أن يتناثر عليه الغبار ويتحرك فيؤذيه . فلما أصبح غدا إلى[٥] النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ما جعلتُ الليلة فيها غمضًا أنا ولا أم أيوب ، فقال : « ومِمَّ ذاك يا أبا أيوب ؟ » قال : ذكرت أني على ظهر بيت أنت أسفل مني ، فأتحرك فيتناثر عليك الغبار ويؤذيك تحركي[٦] ، وأنا بينك وبين الوحي . قال : « فلا تفعل يا أبا أيوب . ألا أعلِّمك كلمات إذا قلتهن بالغداة عشر مرات ، وبالعشي عشر مرات أعطيت بهنَّ عشر حسنات ، وكُفِّر عنك بهنَّ عشر سيئات ،ورُفع لك بهن عشر درجات ، وكنَّ لك يوم القيامة كعدل عشر محرَّرين ؟ تقول : لا إله إلا الله ، له الملك وله الحمد لا شريك له » . كذا في الكنز [٧] .

وعند الطبراني[٨] أيضًا عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : لمَّا نزل عليَّ رسول الله ﷺ قلت : بأبي وأُمي إني أكره أن أكون فوقك ، وتكون أسفل مني ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ أرفق بنا أن نكون في السفل لما يغشانا من الناس[٩] » . فلقد رأيت جرة لنا انكسرت

(١) في المعجم الكبير: فطلب .
(٢) الحظار : حائط البستان . ومراد الحديث : لقد احتمت بحمى عظيم من النار .
(٣) مجمع الزوائد : (٢٧١/٨) .
(٤) المعجم الكبير (٣٩٨٦) : (١٥٤/٤) . (٥) في المعجم الكبير : على .
(٦) في المعجم الكبير : تحريكي . (٧) كنز العمال (٣٥٨٢) : (١٦٢/٢) .
(٨) المعجم الكبير (٣٨٥٥) : (١٢٠/٢) . وقد رواه الإمام أحمد في مسنده (٤١٥/٥) . ومسلم في صحيحه (٢٠٥٣) . والحاكم في المستدرك (٤٦٠/٣-٤٦١) - كتاب معرفة الصحابة ، وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقة الذهبي .
(٩) في المعجم الكبير : « أنْ أرفِقْ بنا أن نكون في السفل لمن يغشانا من الناس » .

فأُهريق ماؤها ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة [١] لنا ، ما لنا لحاف غيرها نُنشف بها الماء فرقًا[٢] من أن يصل إلى رسول الله ﷺ منا[٣] شيء يؤذيه ، فكنّا[٤] نصنع طعامًا فإذا ردَّ ما بقي منه تيممنا[٥] موضع[٦] أصابعه ، فأكلنا منها نريد[٧] بذلك البركة ، فردّ علينا عشاءه ليلة ، وكنا جعلنا فيه ثومًا أو بصلًا ، فلم نرَ فيه أثر أصابعه ، فذكرت له الذي كنا نصنع والذي رأينا من ردّه الطعام ولم يأكل ، فقال : « إني وجدت منه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أُناجى ، فلم أحب أن يوجد مني ريحه ، فأما أنتم فكُلوه » . كذا في الكنز[٨] . وهكذا أخرجه الحاكم[٩] إلَّا أنه لم يذكر : فكنا نصنع طعامًا - إلى آخره ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه ، ووافقه الذهبي .

وقد أخرجه أبو نُعيم وابن عساكر نحو سياق الطبراني إلَّا أن في روايتهما : فقلت : يا رسول الله ، لا ينبغي أن أكون فوقك ، انتقل إلى الغرفة ، فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنُقل، ومتاعه قليل [١٠] . كذا في الكنز[١١] وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم عن أبي أيوب ، كما في الإصابة[١٢] .

ما وقع بين عمر والعباس في وضع الميزاب :

وأخرج ابن سعد [١٣] وأحمد وابن عساكر عن عبد الله[١٤] بن عباس رضي الله عنهما قال : كان للعباس ميزاب[١٥] على طريق عمر رضي الله عنه ، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة - وقد كان ذُبح للعباس فرخان[١٦] - فلما وافى الميزاب[١٧] صُبَّ فيه من دمُ الفرخين ، فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه[١٨] ، ثم رجع فطرح ثيابه وليس غيرها ، ثم جاء فصلّى

(١) كساء له خمل كانا يلتحفان به . (٢) فرقًا : خوفًا .
(٣) في المعجم الكبير : منه ، والضمير هنا يعود على الماء .
(٤) في المعجم الكبير : وكنا . (٥) تيممنا : قصدنا .
(٦) في المعجم الكبير : مواضع . (٧) في المعجم الكبير : يريد .
(٨) كنز العمال (٤١٧٥٤) : (١٥/٤٤٢) .
(٩) مستدرك الحاكم (٣/٤٦١) - كتاب معرفة الصحابة .
(١٠) في كنز العمال : قليلى . (١١) كنز العمال (٤١٧٥٣) : (١٥/٤٤١)
(١٢) الإصابة في تمييز الصحابة : (١/٤٠٥) (١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٢٠)
(١٤) في الطبقات : عبيد الله . (١٥) ميزاب : أى قناة يجرى فيها الماء .
(١٦) الفرخ : ولد الطائر . (١٧) وافى الميزاب : وصل إليه .
(١٨) أمر بقلعه : أمر بنزعه .

بالناس ، فأتاه العباس فقال : واللّه إنه الموضع الذي وضعه رسول اللّه ﷺ ، فقال عمر للعباس : عزمتُ عليك لَمّا صعدت على ظهري ، حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول اللّه ﷺ !! ففعل ذلك العباس . كذا في الكنز [١] .

وأخرجه ابن سعد[٢] أيضًا عن يعقوب بن زيد بنحوه ، وزاد : قال فحمل عمر العباس رضي اللّه عنهما على عنقه فوضع رجليه على منكبي عمر ، ثم أعاد الميزاب حيث كان فوضعة موضعه . وقد ذكره الهيثمي في المجمع[٣] عن عبيد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما ، ووقع في نقله ميراث بدل الميزاب ، ولعله تصحيف ، وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام بن سعد لم يسمع من عبيد اللّه . إ هـ .

توقير ابن عمر والصحابة منبر النبي عليه السلام :

وأخرج ابن سعد [٤] عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاريّ أنه نظر إلى ابن عمر رضي اللّه عنهما وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ، ثم وضعها على وجهه .

وعنده أيضًا عن يزيد بن عبد اللّه بن قسيط قال : رأيت ناسًا من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلى القبر بميامنهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون .

تقبيل جسده صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم

قصة أُسيد بن حُضَير في ذلك :

أخرج الحاكم [٥] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : كان أسيد بن حضير رضي اللّه عنه رجلًا صالحًا ضاحكًا مليحًا ، فبينما هو عند رسول اللّه ﷺ يحدِّث القوم ويضحكهم ، فطعن رسول اللّه ﷺ في خاصرته . فقال : أوجعتني ، قال : « اقتص [٦] » ، قال : يا رسول اللّه إنَّ عليك قميصًا ولم يكن عليَّ قميص . قال : فرفع رسول اللّه ﷺ قميصه ، فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه[٧] ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه أردتُ

---

(١) كنز العمال (٣٧٢٩٨) : (١٣/٥٠٤) . (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٢٠) .
(٣) مجمع الزوائد : (٤/٢٠٦) . (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١/٢٥٤) .
(٥) المستدرك للحاكم (٣/٢٨٨) – كتاب معرفة الصحابة .
(٦) اقتص : أي خذ القصاص مني . (٧) الكشح : الموضع الذي بين الخاصرة والإبط .

هذا . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ، ووافقه الذهبي فقال : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن أبي ليلى رضي اللّه عنه مثله ، كما في الكنز [١] ، والطبراني [٢] عن أسيد بن حضير نحوه ، كما في الكنز[٣] .

تقبيل سواد بن غُزيّة بطنه عليه السلام يوم بدر :

وأخرج ابن[٤] إسحاق عن حِبّان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول اللّه ﷺ عدَّل صفوف أصحابه يوم بدر ، وفي يده قِدح [٥] يعدِّل به القوم ، فمر بسواد بن غُزيَّة رضي اللّه عنه – حليف بني عديٍّ بن النجار وهو مستنتل[٦] من الصف – فطعن في بطنه بالقدح وقال : « استوِ يا سواد » ، فقال : يا رسول اللّه أوجعتني وقد بعثك اللّه بالحق والعدل فأقِدْني ، فكشف رسول اللّه ﷺ عن بطنه ، فقال : « استقد » قال : فاعتنقه فقبّل بطنه ، فقال : « ما حملك على هذا يا سواد ؟ » قال : يا رسول اللّه حضر ما ترى ، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك ، فدعا له رسول اللّه ﷺ بخير ، وقاله له . كذا في البداية[٧] .

قصة صحابي آخر في تقبيل بطنه عليه السلام :

وأخرج عبد الرزاق [٨] عن الحسن أن النبي ﷺ لقي رجلاً مختضبًا بصفْرة ، وفي يد النبي ﷺ جريدة ، فقال النبي ﷺ : « حط ورس »[٩] ، [قال :] فطعن بالجريدة [في] بطن الرجل ، وقال : « ألم أنهك عن هذا ؟ » [قال :] فأثَّر في بطنه وما [١٠] أدماه ، فقال الرجل : القَوَد يا رسول اللّه ، فقال الناس : أَمِنْ رسول اللّه ﷺ تقتصّ ؟ فقال : ما لبشرة [١١]

---

(١) كنز العمال (٤٠٢٠٧) : (٨٦/١٥) . (٢) المعجم الكبير (٥٥٧) : (٢٠٦/١) .
(٣) كنز العمال (١٨٦٥٥) : (٢٠٨/٧) .
(٤) سيرة ابن هشام : (٣١٠/٢) – تحقيق محمد خليل هراس .
(٥) القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش . (٦) مستنتل : متقدم .
(٧) البداية والنهاية : (٢٧١/٣) .
(٨) المصنف لعبد الرزاق (١٨٠٣٨) – كتاب العقول – باب قود النبي ﷺ عن نفسه ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٩) كذا في المصنف وكنز العمال . وفي الأصل : حط درس . (١٠) في مصنف عبد الرزاق : وما أدماها .
(١١) في مصنف عبد الرزاق : بشرة . والبشرة ظاهر الجلد .

أحد فضْل على بشرتي . [قال :] فكشف النبي ﷺ عن بطنه ، ثم قال : « اقتص » ، فقبَّل الرجل بطن النبي ﷺ ، وقال : أدعها لك أن تشفع لي [بها] يوم القيامة . كذا في الكنز [١]

قصة سواد بن عمرو في تقبيل بطنه عليه السلام :

وأخرجه ابن سعد [٢] عن الحسن أن رسول اللّه ﷺ رأى سواد بن عمرو هكذا - قال إسماعيل : ملتحفًا - فقال : خط خط ورس ورس . ثم طعن بعود أو سواك في بطنه ، فماد في بطنه فأثّر في بطنه - فذكر نحوه .

وأخرج عبد الرزاق أيضًا[٣] كما في الكنز[٤] عن الحسن قال : كان رجل من الأنصار يقال له سوادة بن عمرو[٥] رضي اللّه عنه يتخلق[٦] كأنه عرجون[٧] ، وكان النبي ﷺ إذا رآه نفض له[٨] ، فجاء يومًا وهو متخلّق[٩] ، فأهوى له النبي ﷺ بعود كان في يده فجرحه ، فقال (له) [١٠] : القصاص يا رسول اللّه ، فأعطاه العود - وكان على النبي ﷺ قميصان - [قال] فجعل يرفعهما ، فنهره[١١] الناس (وكف عنه)[١٢] حتى (إذ)[١٣] انتهى إلى المكان الذي جرحه رمى [١٤] بالقضيب وعلقه يقبّله[١٥] ، وقال : يا نبي اللّه ، بل أدعُها لك تشفع لي بها يوم القيامة . وأخرجه البغوي كما في الإصابة[١٦] .

---

(١) كنز العمال (٤٠٢٢٢) : (٩١/١٥) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥١٦/٣) .
(٣) المصنف لعبد الرزاق (١٨٠٣٩) - كتاب العقول - باب قود النبي ﷺ من نفسه .
(٤) كنز العمال (٤٠٢٢٣) : (٩١/١٥) .
(٥) سوادة بن عمرو ، ويقال له : سوّاد بن عمرو . كما في الإصابة ، وذكر ابن حجر مثل هذه القصة لسوّاد بن غزية ثم قال : لا يمتنع التعدد .
(٦) يتخلق : يتطيّب بالخلوق ،وهو نوع من الطيب ، وفي الإصابة : كان يصيب من الخلوق .
(٧) عرجون : غصن .
(٨) كذا في الأصل وكنز العمال . وفي مصنف عبد الرزاق : يعض له .
(٩) في إحدى نسخ مصنف عبد الرزاق : يتخلق .
(١٠) ليست في مصنف عبد الرزاق .
(١١) نهره الناس : زجروه .
(١٢) في مصنف عبد الرزاق : قال فكشف عنه حتى .
(١٣) زيادة ليست في مصنف عبد الرزاق .
(١٤) في مصنف عبد الرزاق : فرمى .
(١٥) في الإصابة من طريق عمرو بن سليط عن الحسن : فألقى الجريدة وطفق يقبله .
(١٦) الإصابة في تمييز الصحابة : (٦٩/٢) .

تقبيل طلحة بن البراء قدم النبي عليه السلام :

وقد تقدَّم « في محبة النبي ﷺ في أصحابه » عن حُصَين بن وحوَح أن طلحة بن البراء رضي الله عنهما لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ويقبّل قدميه . وسيأتي تقبيل أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه جبهة النبي ﷺ بعد وفاته .

بكاء الصحابة عندما اشتهر أنه ﷺ قتل وما صدر عنهم في وفاته

قصة الأنصارية حين بلغها مقتله عليه السلام يوم أحد :

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة [١] وقالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة . فخرجت امرأة من الأنصار محرمة [٢] ، فاستُقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استُقبلت به أولًا ، فلمَّا مرت على أحدهم ، قالت : من هذا ؟ قالوا : أبوك أخوك زوجك ابنك ، تقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ يقولون : أمامك ، حتى دَفَعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ، ثم قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا أبالي إذ سلمتَ مَنْ عطب[٣] ! قال الهيثمي[٤] : رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وعند البزار [٥] عن الزبير رضي الله عنه قال : اجتمعت على النبي ﷺ بالمدينة يوم أحد ، فلم يبق أحد من أصحاب النبي ﷺ - يعني بالمدينة - حتى كثرت[٦] القتلى ، فصرخ صارخ : قد قُتل محمد ، فبكين نسوة ، فقالت امرأة : لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر ، فخرجت تمشي ليس لها همٌّ سوى رسول الله ﷺ وسؤالٍ عنه . قال الهيثمي [٧] : وفيه عمر بن صفوان وهو مجهول . انتهى .

(١) حاص حيصة : أي تحرك يطلب الفرار . وفي الأصل ومجمع الزوائد : خاص أهل المدينة خيصة والصحيح ما أثبتناه .
(٢) كذا في الأصل والمجمع .
(٣) أي لا أبالي بأي شيء ما دمت أنت سالمًا من الهلاك .
(٤) مجمع الزوائد : (١١٥/٦) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٨٨) - كتاب الهجرة والمغازي - باب غزوة أحد .
(٦) في كشف الأستار : كثر .
(٧) مجمع الزوائد : (١١٨/٦) .

وعند ابن إسحاق [١] عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال : مرَّ رسول اللّه ﷺ بامرأة من بني دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول اللّه ﷺ بأحد ، فلما نُعُوا[٢] لها ، قالت : ما فعل رسول اللّه ﷺ ؟ قالوا : خيرًا يا أم فلان ، هو بحمد اللّه كما تحبين ، قالت : أرُونيه حتى أنظر إليه . قال : فأشير لها إليه ، حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل [٣] ! كذا في البداية[٤] .

ما ظهر من أبي طلحة في يوم أحد من حبته عليه السلام :

وأخرج أحمد[٥] عن أنس رضي اللّه عنه أن أبا طلحة رضي اللّه عنه كان يرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد ، والنبي ﷺ خلفه يتترّس به - وكان راميًا - وكان إذا رمي رفع رسول اللّه ﷺ شخصه ينظر أين يقع سهمه ، ويرفع أبو طلحة صدره ، ويقول : هكذا بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه ، لا يصيبك سهم ، نحري دون نحرك ، وكان أبو طلحة يشور نفسه[٦] بين يدي رسول اللّه ﷺ ، ويقول : إني جَلْد[٧] يا رسول اللّه ، فوجهني في حوائجك ومُرْني بما شئت . كذا في البداية[٨] . وأخرجه ابن سعد[٩] عن أنس نحوه .

شجاعة قتادة في حب النبي عليه السلام :

وأخرج الطبراني [١٠] عن قتادة بن النعمان رضي اللّه عنه قال : أُهدي إلى رسول اللّه ﷺ قوس ، فدفعها إليَّ (رسول اللّه ﷺ)[١١] يوم أحد ، فرميت بها بين يدي رسول اللّه ﷺ حتى انْدَقَّت سيتها [١٢] ، ولم أزل على [١٣] مقامي نُصب وجه رسول اللّه ﷺ ،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام : (٥٧/٣) . (٢) نُعوا لها : أى أُخبرت بموتهم .

(٣) جلل : أى هينة ويسيرة ، وهى من كلمات الأضداد التي تكون للشيء الحقير والعظيم .

(٤) البداية والنهاية (٤٧/٤) . (٥) مسند أحمد : (١٠٥/٣ - ٢٠٦) بألفاظ متقاربة .

(٦) يشور نفسه : يسعى ويخف إظهارًا لقوته وشجاعته . وفي الأصل : يسور ، وهو تصحيف .

(٧) جلد : شديد التحمل ، قوى . (٨) البداية والنهاية : (٢٧/٤) .

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥٠٦/٣) .

(١٠) المعجم الكبير (١٢) : (٨/١٩) . ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٢٥١/٣) - باب ما ذكر في المغازي من وقوع عين قتادة بن النعمان على وجنته ورد رسول اللّه ﷺ عينه إلى مكانها وعودها إلى حالها ، والخبر في سيرة ابن هشام : (٢٦/٣) . والبداية والنهاية : (٣٣/٤ ، ٣٤) .

(١١) ليست في المعجم الكبير .

(١٢) كذا في الأصل والمعجم الكبير : سنتها ، وفي دلائل النبوة : سِيَتُها : أى طرف القوس .

(١٣) في المعجم الكبير : عن .

ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ميّلت رأسي ، لأقي وجه رسول الله بلا رمي أرميه - فذكر الحديث كما تقدم في شجاعة قتادة رضي الله عنه .

بكاء أبي بكر رضي الله عنه :

أخرج ابن أبي شيبة (١) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا ونحن في المسجد ، وهو عاصب رأسه بخرقة في المرض الذي مات فيه ، فأهوى قبل المنبر حتى استوى عليه ،فاتّبعناه فقال : « والذي نفسي بيده ، إني لقائمٌ على الحوض السّاعة » ، وقال : « إن عبدًا عُرِضت عليه الدُّنيا وزينتها فاختار الآخرة » . فلم يفطن [لها](٢) أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه ، فذرفت(٣) عيناه فبكى ، وقال : بأبي أنت وأمي ، بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا ، ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة ﷺ . كذا في كنز العمال(٤) . وأخرجه ابن سعد(٥) عن أبي سعيد نحوه .

بكاء فاطمة رضي الله عنها :

وأخرج الطبراني(٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها ، فقال : « إنه نُعيت إليّ نفسي » فبكت ، فقال لها : « لا تبكي فإنك أول أهلي لاحق بي » فضحكت ، فرآها بعض أزواج النبي ﷺ فقالت [لها] : رأيتك بكيت وضحكت ، فقالت : إنه قال لي : « قد نعيت إليّ نفسي » فبكيت ، فقال : « لا تبكين فإنك أول أهلي لاحق بي » فضحكت . قال الهيثمي (٧) : رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خبّاب وهو ثقة وفيه ضعف . انتهى .

وأخرج ابن سعد(٨) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته رضي الله عنها في وجعه الذي توفي فيه ، فسارّها (٩) بشيء فبكت ، ثم دعاها فسارّها فضحكت . قالت : فسألتها عن ذلك ، فقالت : أخبرني رسول الله ﷺ أنه يقبض في

---

(١) المصنف (٥٦٨/٨) - كتاب المغازى - ما جاء فى وفاة النبى ﷺ .
(٢) زيادة من كنز العمال .
(٣) ذرفت : سالت .
(٤) كنز العمال (١٨٨٢٩) : (٢٦٥/٧) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٢٧/٢) .
(٦) المعجم الكبير (١١٩٠٧) : (٣٣٠/١١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٧) مجمع الزوائد : (٢٣/٩) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٤٧/٢ - ٢٤٨) .
(٩) سارّها : أى حدثها حديث سر ، أو كلمها في أذنها بصوت خفيض .

وجعه هذا فبكيت ، ثم أخبرني أبي أني أول أهله لحاقًا به فضحكت . وأخرجه بإسناد آخر عنها أطول منه . وأخرجه أيضًا عن أم سلمة [(١)] رضي اللّه عنها بنحوه . وفي روايتها : فسألت فاطمة رضي اللّه عنه عن بكائها وضحكها ، فقالت : أخبرني ﷺ أنه يموت ، ثم أخبرني أني سيدة أهل الجنة بعد مريم بنت عمران عليهما السلام فلذلك ضحكت .

وأخرج ابن سعد [(٢)] عن العلاء رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليه السلام ، فقال لها النبي ﷺ : « لا تبكي يا بنية ، قولي إذا ما مت : إنا للّه وإنا إليه راجعون ، فإنَّ لكل إنسان بها من كل مصيبة معوَضة » . قالت : ومنك يا رسول اللّه ؟ قال : « ومني » .

بكاء معاذ رضي الله عنه :

وأخرج أحمد[(٣)] عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه قال : لما بعثه رسول اللّه ﷺ إلى اليمن ، خرج معه رسول اللّه ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول اللّه ﷺ يمشي تحت راحلته . فلما فرغ قال : « يا معاذ ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري »[(٤)] ، فبكى معاذ جشعًا[(٥)] لفراق رسول اللّه ﷺ ، ثم التفت[(٦)] فأقبل بوجهه نحو المدينة ، فقال : « إن أولى الناس بي المتّقون مَنْ كانوا وحيث كانوا » . قال الهيثمي[(٧)] : رواه أحمد بإسنادين ، وقال في أحدهما عن عاصم بن حميد أن معاذًا قال ، وفيها قال : لا تبك يا معاذ ، البكاء - أو إن البكاء - من الشيطان . ورجال الإسنادين رجال الصحيح ، غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان . انتهى .

---

(١) الطبقات الكبرى : (٢٤٨/٢) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٢/٢) .
(٣) مسند أحمد : (٢٣٥/٥) .
(٤) كذا في المسند في إحدى الروايتين ، وفي الأخرى :أو قبري .
(٥) الجشع : الجزع لفراق الإلف .
(٦) التفت : يعني رسول اللّه ﷺ .
(٧) مجمع الزوائد : (٢٢/٩) .

بكاء الصحابة على خوف موته صلى الله عليه وآله وسلم

حديث ابن عباس في ذلك :

أخرج البزار[١] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : أُتي النبي ﷺ فقيل له : هذه الأنصار رجالها ونساؤها في المسجد يبكون ، قال : « وما يبكيها ؟ » قال : يخافون أن تموت . قال : فخرج فجلس على منبره ، متعطف[٢] بثوب ، طارح[٣] طرفيه على منكبيه ، عاصب[٤] رأسه بعصابة وسخة ، فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد أيها الناس : فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار ، حتى يكونوا كالملح في الطعام ، فمن ولي شيئًا من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم[٥] » .

قال الهيثمي في المجمع[٦] : رواه البزّار عن ابن كرامة عن ابن موسى ، ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح ، وهو في الصحيح خلا أوله إلى قوله : فخرج فجلس . انتهى . وقال في هامشه عن ابن حجر : ابن كرامة هو محمد بن عثمان بن كرامة ، وابن موسى هو عبيد اللّه وهما من رجال الصحيح . انتهى ، وأخرجه ابن سعد[٧] عن ابن عباس نحوه .

قول أم الفضل عند وفاته عليه السلام :

وأخرج أحمد[٨] عن أم الفضل بنت الحارث [وهى أم ولد العباس أخت ميمونة] رضي اللّه عنها . قالت : أتيت النبي ﷺ في مرضه ، فجعلت أبكي ، فرفع رأسه فقال : « ما يبكيك ؟ » [قالت :][٩] خفنا عليك ولا ندري[١٠] ما نلقى من الناس بعدك يا رسول اللّه ؟ قال : « أنتم المستضعفون بعدي » . قال الهيثمي[١١] : وفيه يزيد بن أبي زياد وضعّفه جماعة .

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٩٨) - كتاب علامات النبوة - باب مناقب الأنصار .
(٢) في كشف الأستار : فتعطّفت .
(٣) في هامش كشف الأستار (٣/٣٠١) : كذا في الأصل . والظاهر : طارحًا ، وفي مجمع الزوائد : منعطف بثوب طارح طرفيه على منكبيه ، عاصب رأسه بعصابة وسخة .
(٤) في كشف الأستار : عاصبًا .
(٥) في كشف الأستار (٣/٣٠٢) عقب الخبر : قلت : رواه البخاري ، خلا من أوله إلى قوله : فخرج فجلس على منبره . قال البزار : قد روى نحوه من وجوه بألفاظ .
(٦) مجمع الزوائد : (١٠/٣٧) . (٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٢٥٢) .
(٨) مسند أحمد (٦/٣٣٩) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٩) في المسند : قلت . (١٠) في المسند : وما ندرى .
(١١) مجمع الزوائد : (٩/٣٤) .

وداعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وصيته عليه السلام قبل الوفاة في تكفينه وغسله والصلاة عليه وغيرها :

أخرج البزّار[١] عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال : نُعي إلينا حبيبنا ونبيينا ، بأبي هو ، ونفسي له الفداء قبل موته بستٍّ[٢] . فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة رضي اللّه عنها ، فنظر إلينا فدمعت عيناه ، ثم قال : « مرحبًا بكم ، وحياكم اللّه ، وحفظكم اللّه ، آواكم اللّه ، ونصركم اللّه ، رفعكم اللّه ، هداكم اللّه ، رزقكم اللّه ، وفقكم اللّه ، سلمكم اللّه ، قبلكم اللّه ، أوصيكم بتقوى اللّه ، وأوصى اللّه بكم وأستخلفه عليكم . إنّي (لكم)[٣] نذير مبين أن لا تعلوا على اللّه في عباده وبلاده ، فإنَّ اللّه قال لي ولكم : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[٤] وقال : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[٥] .

ثم قال : « قد دنا الأجل ، والمنقلب إلى اللّه ، وإلى سدرة المنتهى ، وإلى جنة المأوى ، والكأس الأوفى[٦] ، والرفيق الأعلى » - أحسبه قال - فقلنا : يا رسول اللّه ، فمن يغسلك إذًا ؟ قال : « رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى » .

قلنا : ففيم نكفنك ؟ قال : « في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلّة يمنية أو في بياض مصر »[٧] . قال : فقلنا : فمن يصلِّي عليك منا ؟ فبكينا وبكى وقال : « مهلًا غفر اللّه لكم وجازاكم عن نبيكم خيرًا ، إذا غسلتموني ووضعتموني على سريرى في بيتي هذا على شفير[٨] قبري فاخرجوا عني ساعة ، فإنَّ أول من يصلِّي عليَّ خليلي وجليسي جبريل ﷺ ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت مع جنوده . ثم الملائكة صلَّى اللّه عليهم بأجمعها ، ثم ادخلوا عليَّ فوجًا فوجًا ، فصلُّوا عليَّ وسلِّموا تسليمًا ، ولا تؤذوني بباكية - أحسبه قال - ولا

(١) كشف الأستار (٨٤٧) كتاب الجنائز - باب وداعه ووصيته لأصحابه .
(٢) أي بست ليالٍ .
(٣) ليست في كشف الأستار .
(٤) سورة القصص : آية (٨٣) .
(٥) سورة الزمر : آية (٦٠) .
(٦) في كشف الأستار : وللكأس الأوفى .
(٧) كذا في كشف الاستار ، والطبقات الكبرى لابن سعد . وفي الأصل : مُضَر .
(٨) في كشف الاستار : أعلى شفير قبري . وشفير القبر : حافته .

صارخة ولا رانّة ، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي ، ثم أنتم بعد ، وأقرئوا أنفسكم مني السلام ، ومن غاب من إخواني فاقرئوه مني السلام ، ومن دخل معكم في دينكم بعدي ، فإني أشهدكم أني أقرأ السلام - أحسبه قال - عليه وعلى كل من تابعني [١] على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة » . قلنا : يا رسول اللّه ، فمن يدخلك قبرك منا ؟ قال : « رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم » . قال الهيثمي[٢] : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة . ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قال : قبل موته بشهر ، وذكر في إسناده ضعفاء ، منهم أشعث بن طابق ، قال الأزدي : لا يصح حديثه . انتهى .

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[٣] عن ابن مسعود رضي اللّه عنه بنحوه مطوّلًا بفرق يسير ، ثم قال : هذا حديث غريب من حديث مرّة عن عبد اللّه ، لم يروه متصل الإسناد إلّا عبد الملك بن عبد الرحمن وهو ابن الأصبهاني . وأخرجه ابن سعد[٤] عن ابن مسعود بنحوه مطوّلًا ، وفي إسناده الواقدي .

وفاته صلى اللّه عليه وآله وسلم

قصة وفاته عليه السلام وما قال عمر وأبو بكر رضي الله عنهما :

أخرج أحمد[٥] عن يزيد بن بابنوس قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة رضي اللّه عنها فاستأذنّا عليها ، فألقت لنا وسادةً وجذبت إليها الحجاب ، فقال صاحبي : يا أم المؤمنين ، ما تقولين في العراك ؟ قالت : وما العراك ؟ فضربتُ[٦] منكب صاحبي ، قالت : مَهْ ، آذيت أخاك ، ثم قالت : ما العراك ؟ المحيض ؟ قولوا : ما قال اللّه عزّ وجل في المحيض ، ثم قالت : كان رسول اللّه ﷺ يتوشحني ، وينال من رأسي ، وبيني وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول اللّه ﷺ إذا مرّ ببابي مما [٧] يلقي الكلمة ينفعني اللّه بها[٨] .

---

(١) في كشف الأستار : بايعني .
(٢) مجمع الزوائد : (٩/٢٥) .
(٣) حلية الأولياء : (٤/١٦٨) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٢٥٦) .
(٥) مسند أحمد : (٦/٢١٩) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٦) في المسند: وضربت .
(٧) كذا في المسند ، وفي مجمع الزوائد عن أحمد : ربما .
(٨) في المسند : ينفع اللّه بها .

فمرَّ ذات يوم فلم يقل لي شيئًا ، ثم مرَّ [أيضًا] فلم يقل شيئًا مرتين أو ثلاثًا ، فقلت : يا جارية ، ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسي(١) . فمر بي فقال : « يا عائشة ما شأنك ؟ » قلت : أشتكي رأسي فقال : « أنا وا رأساه ! » ، فذهب فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جيء به محمولًا في كساء ، فدخل عليَّ وبعث إلى النساء ، فقال : « إني قد أشتكيت وإني لا أستطيع أن أدور بينكن فَأْذَنَّ لي فَلَأَكُنْ عند عائشة .

فكنت أمرضة ولم أمرِّض أحدًا قبله(٢) ، فبينما رأسه ذات يوم على منكبي ، إذ مال رأسه نحو رأسي ، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة ، فخرجتْ من فيه نقطة(٣) باردة فوقعت على نقرة(٤) نحري ، فاقشعر(٥) لها جلدي ، فظننت أنه غُشي عليه فسجيته(٦) ثوبًا ، فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا ، فأذنت لهما وجذبت إليَّ الحجاب ، فنظر عمر إليه فقال : واغشياه ، ما أشد غشي رسول الله ﷺ !! ثم قاما فلما دنَوا من الباب قال المغيرة : يا عمر ، مات رسول الله ﷺ ، فقلت(٧) : كذبت بل أنت رجل تحوسك(٨) فتنة ، إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله [عز وجل] المنافقين . (قالت)(٩) : ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فرفعت الحجاب ، فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! مات رسول الله ﷺ ، ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبَّل(١٠) جبهته ، ثم قال : وانبيَّاه ! ثم رفع رأسه فحدر(١١) فاه وقبَّل جبهته ، ثم قال : واصفيَّاه ! ثم رفع رأسه وحدَر فاه وقبَّل جبهته ، وقال : واخليلاه ! مات رسول الله ﷺ .

وخرج(١٢) إلى المسجد ، وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول : إن رسول الله لا يموت حتى يفني الله [عز وجل] المنافقين ، فتكلم أبو بكر رضي الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه

---

(١) عصبت رأسي : شددت عليها رباطًا .
(٢) في المسند : عند عائشة أو صفية ولم أمرِّض .
(٣) في المسند : نطفة .
(٤) في المسند : ثغرة .
(٥) اقشعر : ارتعد واضطرب .
(٦) سجيته : غطيته .
(٧) في المسند : قال .
(٨) تحوسك : تخالطك .
(٩) كذا في الأصل ، وليست في المسند .
(١٠) في المسند : وقبَّل .
(١١) في المسند : ثم حدر .
(١٢) في المسند : فخرج .

ثم قال : إن اللّه [عز وجل] يقول : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١] حتى فرغ من الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[٢] حتى فرغ من الآية ، ثم قال : فمن كان يعبد اللّه [عز وجل] فإنَّ اللّه حيٌ لا يموت[٣] ، ومن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ، فقال عمر : أو إنها في كتاب اللّه ؟ [ما شعرت أنها في كتاب اللّه] ، ثم قال عمر : يا أيها الناس ، هذا أبو بكر وهو ذو شيبة[٤] المسلمين ، فبايعُوه [فبايَعُوه] . كذا في البداية[٥] . قال الهيثمي[٦] : رجال أحمد ثقات . ورواه أبو يعلي بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف . انتهى . وأخرجه ابن سعد[٧] عن يزيد بن بَابَنُوس نحوه مختصرًا .

جهازه صلى اللّه عليه وآله وسلم

حديث علي في ذلك :

أخرج ابن سعد[٨] عن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه قال : لما أخذنا في جهاز رسول اللّه ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعًا ، فنادت الأنصار : نحن أخواله ومكانُنا من الإسلام مكانُنا ! ونادت قريش : نحن عصبته ، فصاح أبو بكر رضي اللّه عنه : يا معشر المسلمين ، كل قوم أحقُّ بجنازتهم من غيرهم ، فننشدكم اللّه فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه ، واللّه لا يدخل عليه أحد إلا من دُعي[٩] .

وعن علي [١٠] بن الحسين رضي اللّه عنهما قال : نادت الأنصار : إن لنا حقًا فإنما هو ابن أختنا ، ومكاننا من الإسلام مكاننا ، وطلبوا إلى أبي بكر ، فقال : القوم أولى به ، فاطلبوا إلى علي وعباس فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا .

---

(١) سورة الزمر : آية (٣٠) .
(٢) سورة آل عمران : من الآية (١٤٤) .
(٣) في المسند : حيّ .
(٤) كذا في المسند . وفي الأصل : سبية .
(٥) البداية والنهاية : (٥/٢٤١) .
(٦) مجمع الزوائد : (٩/٣٣) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٢٦٧) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٢٧٨) .
(٩) يعني من آل بيته ﷺ .
(١٠) الطبقات الكبرى : (٢/٢٧٨) .

حديث ابن عباس في ذلك :

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن النبي ﷺ ثَقُل وعنده عائشة وحفصة إذ دخل عليّ ، فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه ، ثم قال : « ادنُ مني ، ادنُ مني » فأسنده إليه ، فلم يزل عنده حتى توفي . فلما قضَى قام علي وأغلق الباب ، وجاء العباس رضي اللّه عنه ومعه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب ، فجعل علي يقول : بأبي أنت ، طبت حيًا ، وطبت ميتًا !! وسطعت [١] ريح طيبة لم يجدوا مثلها ! فقال[٢] : إيهًا ، دَعْ خنينًا كخنين المرأة[٣] ، وأقبلوا على صاحبكم . قال علي : أدخلوا عليَّ الفضل بن العباس ، فقالت الأنصار : نشدناكم باللّه ونصيبنا من رسول اللّه ﷺ ؟ فأدخلوا رجلًا منهم يقال له أوس بن خوَليّ[٤] يحمل جرة بإحدى يديه . فسمعو صوتًا في البيت : لا تجردو رسول اللّه ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه ، فغسله عليّ يدخل يده من تحت القميص . والفضل يمسك الثوب عنه . والأنصاري ينقل الماء ، وعلى يد عليٍّ خِرْقة يدخل يده تحت القميص . قال الهيثمي[٥] : فيه يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه ، وبقية رجاله ثقات . وروى ابن ماجة بعضه .انتهى . وأخرجه ابن سعد[٦] عن عبد اللّه بن الحارث بمعناه .

كيفية الصلاة عليه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلّم

حديث ابن عباس في ذلك :

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : لما مات رسول اللّه ﷺ أُدخل الرجال فصلَّوا عليه بغير إمام أرسالًا[٧] ، حتى فرغوا ثم أُدخل النساء فصلَّين عليه ، ثم أُدخل الصبيان فصلَّوا عليه ، ثم أُدخل العبيد فصلَّوا عليه أرسالاً ، لم يؤمَّهم على رسول اللّه أحد .

---

(١) سطعت : ظهرت وانتشرت .
(٢) فقال : أى العباس رضي اللّه عنه وهو يخاطب عليًا رضي اللّه عنه .
(٣) أيهًا : كلمة زجر بمعني حسبك ، والخنين : من بكاء النساء دون الانتحاب ، وفي الأصل : حنين بالحاء المهملة .
(٤) كذا في الطبقات الكبرى والإصابة . وفي مجمع الزوائد : حول .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٦/٩) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد :(٢٨٠/٢) .
(٧) أرسالًا : أفواجًا يتبع بعضهم بعضًا .

حديث سهل بن سعد في ذلك :

وأخرج الواقدي عن سهل بن سعد قال : لما أُدرج رسول اللّه ﷺ في أكفانه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد .

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال : وجدت كتابًا بخط أبي فيه : أنّه لمّا كُفِّن رسول اللّه ﷺ ، ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر رضي اللّه عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت ، فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّه وبركاته ، وسلَّم المهاجرون والأنصار كما سلّم أبو بكر وعمر ، ثم صفُّوا صفوفًا لا يؤمهم أحد ، فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حِيال رسول اللّه ﷺ - : اللهمَّ إنا نشهد أنه قد بلّغ ما أُنْزِل إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل اللّه حتى أعزَّ اللّه دينه ، وتمتّ كلمتُه ، وأومِنَ[1] به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممّن يتبعُ القول الذي أُنزل معه ، واجمع بيننا وبينه حتى تعرِّفه بنا وتعرِّفنا به[2] ، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا ، لا نبتغي بالإيمان به بديلًا ، ولا نشتري به ثمنًا أبدًا ، فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون ، حتى صلّى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . كذا في البداية[3] . وأخرجه ابن سعد[4] أيضًا عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم ابن الحارث التَّيمي نحوه .

حديث علي في ذلك :

وأخرج ابن سعد[5] أيضًا عن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي رضي اللّه عنه قال : لما وُضع رسول اللّه ﷺ على السرير قال : لا يقوم عليه أحد ، هو إمامكم حيًا وميتًا ، فكان يدخل الناس رَسَلًا رَسَلًا ، فيصلُّون عليه صفًّا صفًّا ، ليس لهم إمام ويكبرون ، وعلي قائم بحيال رسول اللّه ﷺ يقول : السلام عليك

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد : فآمن به .
(٢) في الطبقات الكبرى : حتى يعرفنا ونعرفه .
(٣) البداية والنهاية : (٥/٢٦٥) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٢٩٠) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٢٩١) .

أيُّها النبي ورحمة اللّه وبركاته ، اللهمَّ إنا نشهد أن قد بلَّغ ما نُزِّل إليه ، ونصح لأمَّتِه ، وجاهد في سبيل اللّه حتى أعزَّ اللّه دينه وتمت كلمته . اللهمَّ فاجعلنا ممن يتَّبع ما أُنزل إليه ، وثبِّتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه . فيقول الناس : آمين ، حتى صلَّى عليه الرجال ، ثم النساء، ثم الصبيان . كذا في الكنز[1] .

حال الصحابة عند وفاته ﷺ وبكاؤهم على فراقه

بكاء أبي بكر وخطبته رضي الله عنه :

أخرج ابن خسرو عن أنس رضي اللّه عنه قال : توفي رسول اللّه ﷺ ، فأصبح أبو بكر رضي اللّه عنه يرى الناس يترامسون [2] ، فأمر غلامه يستمع ثم يخبره . فقال سمعتهم يقولون : مات محمد ، فاشتد أبو بكر وهو يقول : وا انقطاع ظهري ، فما بلغ المسجد حتى ظنُّوا أنه لم يبلغ . كذا في الكنز[3] .

وأخرج عبد الرزاق[4] وابن سعد[5] وابن أبي شيبة [6] وأحمد[7] والبخاري[8] وابن حِبَّان[9] وغيرهم عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن أبا بكر الصديق رضي اللّه عنه خرج حين توفي رسول اللّه ﷺ ، وعمر رضي اللّه عنه يكلِّم الناس ، فقال : اجلس يا عمر ، فتشهَّد ثم قال : أما بعد : فمن كان منكم يعبد محمدًا ﷺ فإنَّ محمدًا قد مات ، ومن كان منكم يعبد اللّه فإنَّ اللّه تعالى حي لا يموت ، فإنَّ اللّه تعالى قال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

(١) كنز العمال (١٨٧٩٤) : (٧/٢٥٤) .
(٢) يترامسون : يتكتمون في الخبر .
(٣) كنز العمال (١٨٧٣٨) : (٧/٢٢٧) .
(٤) المصنف (٩٧٥٥) – كتاب المغازى – بدء مرض رسول اللّه ﷺ .
(٥) الطبقات الكبرى : (٢/٢٦٩-٢٧١) .
(٦) المصنف (٨/٥٦٥) – كتاب المغازى – ما جاء فى وفاة النبي ﷺ .
(٧) مسند أحمد : (٣/١٦٣) .
(٨) صحيح البخاري (٦٨٠) – كتاب الأذان – باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة . وقد أورد البخاري أقسامًا منه في أماكن متعددة من صحيحة مثل : (١٢٠٥) – كتاب العمل في الصلاة – باب من رجع القهقرى في صلاتة أو تقدم بأمر ينزل به .و(٤٤٤٨) – كتاب المغازي – باب مرضه ﷺ ووفاته . كما ذكره في كتاب الجنائز .
(٩) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٦٢٠) – كتاب التاريخ – باب وفاته ﷺ . وورد أيضًا في (٦٨٧٥) – كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم .

رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ ﴾ (١) – الآية . قال : واللّه لكأنَّ الناس لم يعلموا أن اللّه أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقَّاها منه الناس كلهم ، فما تسمع بشرًا (٢) من الناس إلَّا يتلوها : وقال عمر بن الخطاب : واللّه ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعقِرتُ(٣) حتى ما تُقلني(٤) رجلاي ، وحتى أهويت إلى الأرض ، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول اللّه ﷺ قد مات . كذا في الكنز(٥) .

حزن عثمان رضي الله عنه :

وأخرج ابن سعد(٦) عن عثمان بن عفان رضي اللّه عنه قال : توفي رسول اللّه ﷺ ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يوسوس(٧) ، فكنت ممن حزن عليه ، فبينا أنا جالس في أُطم من آطام المدينة – وقد بويع أبو بكر – إذ مرّ بي عمر فلم أشعر به لِمَا بي من الحزن ، فانطلق عمر حتى دخل على أبي بكر ، فقال : يا خليفة رسول اللّه ، ألا أعجِّبك ! مررت على عثمان فسلمتُ عليه فلم يرد عليَّ السلام – فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في السلام .

حزن علي رضي الله عنه :

وأخرج ابن سعد (٨) عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع رضي اللّه عنه قال : جاء علي ابن أبي طالب رضي اللّه عنه يومًا متقنعًا(٩) متحازنًا ، فقال أبو بكر رضي اللّه عنه : أراك متحازنًا ، فقال عليّ : إنه عَنَاني(١٠) ما لم يُعنِك ! قال : أبو بكر : اسمعوا ما يقول ! أنشدكم اللّه ! أترَوْن أحدًا كان أحزن على رسول اللّه ﷺ مني ؟! .

بكاء أم سلمة رضي الله عنها :

وأخرج الواقدي عن أم سَلَمة رضي اللّه عنها قالت : بينا نحن مجتمعون نبكي لم ننم ، ورسول اللّه ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلّى برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكرارين(١١) في السَّحر ، قالت أم سلمة : فصحنا وصاح أهل المسجد ، فارتجت المدينة صيحة واحدة ،

---

(١) سورة آل عمران : من الآية (١٤٤) .
(٢) في كنز العمال : يُسمعُ بشر .
(٣) العقر : أن يفجأ الرجل الروع فيدهش ، ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر . (عن النهاية) .
(٤) تقلني : تحملني .
(٥) كنز العمال (١٨٧٣٦) : (٢٢٦/٧) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٢/٢) .
(٧) يوسوس : يختلط كلامهم .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٢/٢) .
(٩) متقنعًا : مغطيا رأسه .
(١٠) عنانِي : أهمنى .
(١١) في الطبقات الكبرى : الكرازين ، والكرازين : جمع كُرْزين وهو الفأس الكبير .

وأذَّن بلال بالفجر ، فلما ذكر النبيَّ ﷺ بكى وانتحب ، فزادنا حزنًا ، وعالج الناس الدخول إلى قبره فغُلِّق دونهم ، فيا لها من مصيبة ! ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ !! كذا في البداية [1] ، ورواه ابن سعد مختصرًا [2] .

ضجيج أهل المدينة بالبكاء :

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلُّوا جميعًا بالإحرام ، فقلت : مَهْ !؟ فقالوا : قُبض رسول الله ﷺ . كذا في الكنز[3] . وأخرجه ابن إسحاق بطوله ، كما سنذكر فيما قالت الصحابة على وفاته ﷺ .

حال الصحابة بمكة لما بلغهم الخبر :

وأخرج سيف وابن عساكر عن عبيد الله بن عمير رضي الله عنه قال : مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعملها عَتَّاب بن أسيد رضي الله عنه ، فلما بلغهم موت النبي ﷺ ضجَّ أهل المسجد ، فخرج عتَّاب حتى دخل شعبًا من شعاب مكة ، فأتاه سهيل بن عمرو رضي الله عنه فقال : قم في الناس فتكلَّم ، فقال : لا أطيق الكلام مع موت رسول الله ﷺ ! قال : فاخرج معي فأنا أكفيكَه ، فخرجا حتى أتيا المسجد الحرام ، فقام سهيل خطيبًا ، فحمد الله وأثنى عليه ، وخطب بمثل خطبة أبي بكر رضي الله عنه لم يخرم [4] عنها شيئًا . وقد كان رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - وسهيل بن عمرو رضي الله عنه في الأسرى يوم بدر - : « ما يدعوك إلى أن تنزع ثناياه ؟ دَعْه ، فعسى الله أن يقيمة مقامًا يسرك ! » فكان ذلك المقام الذي قال النبي ﷺ ، وضُبط عمل عتَّاب وما حوله . كذا في الكنز [5] .

حال فاطمة رضي الله عنها :

وأخرج ابن سعد [6] عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : ما رأيت فاطمة رضي الله عنها ضاحكة بعد رسول الله ﷺ ، إلا أنه قد تُمودي في طرف فيها .

---

(١) البداية والنهاية : (٥/٢٧١) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/١٢١) .
(٣) كنز العمال (١٨٨٣٠) : (٧/٢٦٥) .
(٤) لم يخرم : لم ينقص .
(٥) كنز العمال (٣٧١٣٥) : (١٣/٣٤١) . (٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٣١٢) .

ما قالت الصحابة على وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

قول أبي بكر : اليوم فقدنا الوحي :

أخرج أبو إسماعيل الهروي في دلائل التوحيد عن محمد بن إسحاق عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال عند وفاة النبي ﷺ : اليوم فقدنا الوحي ومِنْ عند الله عز وجل الكلام . كذا في الكنز [١] .

قول أم أيمن في فقدان الوحي :

وأخرج أحمد[٢] عن أنس أنَّ أم أيمن رضي الله عنها بكت لما قُبض رسول الله ﷺ ، فقيل لها : ما يبكيك على النبي ﷺ ؟ فقالت : إني قد علمتُ أن رسول الله ﷺ سيموت ، ولكني [٣] إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا .

وعند البيهقي من حديثه قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها . فلما انتهينا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله ، قالت : والله ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكى أن الوحى انقطع من السماء ، فهيَّجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان . كذا في البداية [٤] ، وأخرجه أيضًا ابن أبي شيبة ومسلم وأبو يعلي وأبو عوانة عن أنس مثله ، كما في الكنز[٥] ، وابن سعد[٦] عن أنس نحوه .

وعند ابن أبي شيبة [٧] عن طارق [ابن شهاب] [٨] رضي الله عنه قال : لما قُبض النبي ﷺ جعلت أم أيمن رضي الله عنها تبكي ، فقيل لها : لم تبكين يا أم أيمن ؟ قالت : أبكى على خبر السماء انقطع عنا . كذا في الكنز[٩] . وأخرجه أيضًا ابن سعد[١٠] بسند صحيح عن طارق نحوه . وعند موسى بن عقبة قالت : إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضًا جديدًا كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكي ، فعجب الناس من قولها . كذا في البداية[١١] .

---

(١) كنز العمال (١٨٧٦١) : (٢٣٥/٧) . (٢) مسند أحمد : (٢١٢/٣) .
(٣) في المسند : ولكن .
(٤) البداية النهاية : (٢٧٤/٥) . وراجع مشكاة المصابيح (٥٩٦٧) .
(٥) كنز العمال (١٨٧٣٤) : (٢٢٥/٧) . (٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٢٦/٨) .
(٧) المصنف (٥٦٦/٨) - كتاب المغازى - ما جاء في وفاة النبي ﷺ
(٨) زيادة من كنز العمال . (٩) كنز العمال (١٨٨٤٥) : (٢٧٠/٧) .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد :(٢٢٦/٨). (١١) البداية والنهاية : (٢٧٤/٥).

قول معن بن عديّ :

وأخرج مالك عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : بكى الناس على رسول اللّه ﷺ حين مات ، وقالوا : واللّه وددنا أنا متنا قبله ، ونخشى أن نفتتن بعده ، فقال معن بن عديّ : لكني واللّه ما أحب أن أموت قبله لأصدِّقه ميتًا كما صدَّقته حيًا . كذا في البداية [١] . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب[٢] من طريق مالك نحوه . قال في الإصابة[٣] : وسعيد ابن هاشم - أى راوى الحديث عن مالك - ضعيف ، والمحفوظ مرسل عروة . انتهى . وقد أخرجه ابن سعد[٤] عن عروة نحوه .

قول فاطمة ابنته عليه السلام :

وأخرج البخاري [٥] عن أنس رضي اللّه عنه قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشَّاه (الكرب)[٦] ، فقالت فاطمة رضي اللّه عنها : واكَرْب أبتاه ! فقال لها : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » ، فلما مات قالت : وا أبتاه ، أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه ، من جنةُ الفردوس مأواهُ . يا أبتاه ، إلى جبريل ننعاه . فلما دُفن قالت فاطمة [عليها السلام] : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثُوا[٧] على رسول اللّه ﷺ التراب ؟! .

وعند أحمد[٨] قالت فاطمة رضي اللّه عنها : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول اللّه ﷺ في التراب ورجعتم ؟! قال حماد : فكان ثابت[٩] إذا حدَّث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه . كذا في البداية[١٠] ، وأخرجه أيضًا ابن عساكر وأبو يعلي عن أنس نحو حديث البخاري كما في الكنز[١١] . وأخرجه ابن سعد[١٢] عنه نحوه .

---

(١) البداية والنهاية : (٦/٣٣٩) .
(٢) الاستيعاب : (٣/٤٤٦) .
(٣) الإصابة : (٣/٤٥٠) .
(٤) الطبقات الكبرى : (٣/٤٦٥) .
(٥) صحيح البخاري (٤١٩٣) - كتاب المغازي - باب مرض النبي ﷺ ووفاته .
(٦) ليست في صحيح البخاري . (٧) تحثوا : تصبوا .
(٨) مسند أحمد : (٣/٢٠٤) .
(٩) هو ثابت البناني ، تابعي ، تتلمذ على أنس رضي اللّه عنه .
(١٠) البداية والنهاية : (٥/٢٧٣) .
(١١) كنز العمال (١٨٨١٩) ، (١٨٨٢٠) : (٧/٢٦١) .
(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٣١١) .

أشعار صفية عمته عليه السلام :

وأخرج الطبراني [١] عن عروة قال : قالت صفية بنت عبد المطلب رضي اللّٰه عنها ترثي رسول اللّٰه ﷺ :

لهف نفسي وبتُّ كالمسلوبِ ... أرقبُ[٢] اللَّيْلَ فَعْلة المحروب[٣]
من هموم وحسرة أرَّقتني[٤] ... ليْتَ أنِّي سُقتها بشَعوب[٥]
حين قالوا إنَّ الرَّسُولَ قد أَمْسَى ... وافقته منيةُ المكتوب
حين جئنا لآل بيت محمد[٦] ... فأشاب القَذال أيّ[٧] مشيب
حين رَيْنا [٨] بيوته مُوحشاتٍ ... ليس فيهن بعد عيش غريب[٩]
فعراني[١٠] لذاك حزنٌ طويل[١١] ... خالطَ القلبَ فهو كالمرعوب[١٢]

وقالت[١٣] أيضًا :

ألا يا رسول اللّٰه كنت رخاءنا[١٤] ... وكنت بنا برًا ولم تَكُ جافيًا
وكان بنا برًا رحيمًا نبينا [١٥] ... لِيَبْك عليك اليوم من كان باكيا
لعمري ما أبكي النبي لموته ... ولكن لهرج[١٦] كان بعدك آتيا
كأن على قلبي لفقْدِ محمدٍ ... ومن حُبِّه من بعد ذاك[١٧] المكاويا

---

(١) المعجم الكبير (٨٠٦) : (٣٢٠/٢٤) . (٢) في المعجم الكبير : أرقت .
(٣) المحروب : من سُلب ماله كله ، فلم يبق معه شيء .
(٤) في المعجم الكبير : أردفتني . وفي الطبقات الكبرى : ردفتني .
(٥) الشعوب : المنية . (٦) الطبقات الكبرى : إذ رأينا أن النبي صريع .
(٧) كذا في الطبقات الكبرى . وفي الأصل : منى . وفي المعجم الكبير : منى مشيبى .
(٨) في الطبقات الكبرى : إذا رأينا . وفي المعجم الكبير : حتى رأينا .
(٩) في الطبقات الكبرى : حبيبى . (١٠) في المعجم الكبير : فعلانى .
(١١) في الطبقات الكبرى : أورث القلب ذاك حزنًا طويلًا .
(١٢) في المعجم : كالمرغوب .
(١٣) في الطبقات الكبرى أن القائله عمته أروى بنت عبد المطلب .
(١٤) في المعجم الكبير : رجاءنا .
(١٥) في الطبقات الكبرى : وكنت بنا رؤوفًا رحيمًا نبينا .
(١٦) الهرج : الاضطراب والقتل واختلاف الأمر .
(١٧) في الطبقات الكبرى : وما خفت من بعد النبي المكاويا . والمكاوى : جمع مكواة ، وهى آله الكوى .

أفاطِمَ صلَّى اللّهُ ربُّ محمدٍ على جَدَثٍ أمسى بيثربَ ثاويا
أري حَسَنًا أيتمتَه وتركته يبكي ويدعو جدَّه اليوم نائيا
فدىً لرسول اللّه أمي وخالتي وعمي ونفسي قصره وعياليا [١]
صبرتَ وبلَّغت الرسالة صادقًا ومتَّ[٢] صليب الدين أبلج[٣] صافيا
فلو أن رب العرش[٤] أبقاك بيننا سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من اللّه السلام تحيةً وأدخلت جنات من العَدن راضيا

قال الهيثمي[٥] : رواه الطبراني وإسناده حسن . انتهى .

وعند الطبراني [٦] عن محمد بن علي بن الحسين قال : لما قُبض رسول اللّه ﷺ خرجت صفية رضي اللّه عنها تلمع بردائها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء وهنبَثة[٧] لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قال الهيثمي [٨] : رجاله رجال الصحيح إلا أنَّ محمدًا لم يدرك صفية . انتهى .

وأخرج البخاري والبغَوي عن غُنيم بن قيس قال : سمعت من أبي كلمات قالهن لما مات النبي ﷺ وهي :

ألا لي الويلُ على محمدْ قد كنت في حياته بمقعَدْ[٩]
أبيت [١٠] ليلي آمنًا إلى الغدْ

كذا في الإصابة[١١] . وأخرجه البزَّار نحوه . قال الهيثمي[١٢] : رجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة ، وأخرجه ابن سعد[١٣] بمعناه .

---

(١) في الطبقات الكبرى : قصْرة ثم خاليًا . والقصرة : دانى النسب .
(٢) في الطبقات الكبرى : قمت .
(٣) الأبلج : الواضح الظاهر .
(٤) في الطبقات الكبرى : رب الناس .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٩/٩) .
(٦) المعجم الكبير (٨٠٧) : (٣٢١/٢٤) .
(٧) الهنبثة : الأمر الشديد المختلف .
(٨) مجمع الزوائد : (٣٩/٩) .
(٩) في مجمع الزوائد : بمرصد .
(١٠) في مجمع الزوائد والطبقات الكبرى : أنام
(١١) الإصابة : (٢٦٤/٣) .
(١٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٨٥٤) – كتاب الجنائز – باب جامع .
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٤/٧) .

بكاء الصحابة على ذكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ما وقع بين عمر وعجوز في ذلك :

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس ، فرأى مصباحًا في بيت ، فدنا فإذا عجوز تطرق شعرًا لها لتغزله - أي تنفشه بقدح - وهي تقول :

صلّى عليك المصطفون الأخيارْ على محمد صلاة الأبرارْ
يا ليت شعري والمنايا أطوارْ قد كنت قوّامًا بَكِيّ[1] الأسحارْ
هل تجمعني وحبيبي الدارْ

- تعني النبي ﷺ - فجلس عمر يبكي ، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها ، فقالت : من هذا ؟ قال : عمر بن الخطاب ، قالت : وما لي ولعمر ؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة ؟ قال : افتحي رحمك الله فلا بأس عليك ، ففتحت له فدخل ، فقال : ردّي عليّ الكلمات التي قلت آنفًا ، فردّته عليه . فلما بلغت آخره قال : أسألك أن تدخليني معكما ، قالت : وعمر ، فاغفر له يا غفار ، فرضي ورجع . كذا في منتخب الكنز[2] .

كيفية ابن عمر وأنس على ذكره عليه السلام :

وأخرج ابن سعد [3] عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : لما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذاكرًا رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان .

وأخرج ابن سعد[4] عن المثنّى بن سعيد الذارع قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ثم يبكي .

ضرب الصحابة شاتمه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ما وقع بين غَرَفة الكندي وعمرو بن العاص في ذلك

أخرج ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة أن غَرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه ، وكانت له صحبة من النبي ﷺ ، سمع نصرانيًا يشتم النبي ﷺ ،

---

(١) بكيّ : أي كثير البكاء .
(٢) منتخب كنز العمال : (٣٨١/٤) .
(٣) الطبقات الكبرى : (١٦٨/٤) .
(٤) الطبقات الكبرى : (٢٠/٧) .

فضربه ودقَّ أنفه [١] ، فرُفع إلى عمرو بن العاص رضي اللّه عنه ، فقال له : إنا قد أعطيناهم العهد ، فقال له غرفة : معاذ اللّه أن نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبي ﷺ ! وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلِّي بينهم وبين كنائسهم ، ويقولون فيها ما بدا لهم ، وأن لا نحمّلهم ما لا يطيقون ، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم ، وعلى أن نخلِّي بينهم وبين أحكامهم ، إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا ، فنحكم فيهم بحكم اللّه عز وجل ، وحكم رسوله ﷺ ، وإن اغتنوا عنّا لم نعرض لهم . فقال عمرو : صدقت . كذا في الاستيعاب [٢] . وأخرجه البخاري في تاريخه عن نُعيم بن حمّاد عن عبد اللّه بن المبارك عن حرملة بإسناده نحوه ، وإسناده صحيح ، كما في الإصابة[٣] .

وأخرجه الطبراني[٤] عن غرفة[٥] بن الحارث رضي اللّه عنه ، وكانت له صحبة وقاتل مع عكرمة بن أبي جهل رضي اللّه عنه باليمن في الردّة ، أنه مرَّ بنصراني من أهل مصر يقال له المندقون ، فدعاه إلى الإسلام ، فذكر النصراني النبي ﷺ ، فتناوله ، فرفع ذلك إلى عمرو بن العاص رضي اللّه عنه ، فأرسل إليه فقال : قد أعطيناهم[٦] العهد - فذكر نحوه .

قال الهيثمي [٧] : وفيه عبد اللّه بن صالح كاتب الليث . قال : عبد الملك بن سعيد ابن الليث ثقة مأمون ، وضعّفه جماعة وبقية رجاله ثقات . إ هـ . وأخرجه البيهقي[٨] نحوه

وعند ابن عساكر عن كعب بن علقمة أنَّ غرفة بن الحارث الكندي رضي اللّه عنه - وكانت له صحبة من النبي ﷺ - مرَّ على رجل كان له عهد ، فدعاه غرفة إلى الإسلام ، فسبَّ النَّبي ﷺ ، فقتله غرفةُ ، فقال له عمرو بن العاص رضي اللّه عنه : إنَّما يطمئنون إلينا للعهد ، قال : وما عاهدناهم على أن يؤذونا في اللّه ورسوله - فذكر الحديث .

---

(١) دق أنفه : كسره .
(٢) الاستيعاب : (١٩٣/٣) .
(٣) الإصابة : (١٩٥/٣) .
(٤) المعجم الكبير (٦٥٤) : (٢٦١/١٨) .
(٥) في السنن الكبرى للبيهقي : عرفة بالعين المهملة .
(٦) كذا في الأصل والسنن الكبرى ومجمع الزوائد . وعند الطبراني في المعجم الكبير : أعطيناه .
(٧) مجمع الزوائد : (١٣/٦) .
(٨) السنن الكبرى (٢٠٠/٩) - كتاب الجزية - باب يشرط عليهم أن لا يذكروا رسول اللّه ﷺ إلا بما هو أهله .

امتثال أمره صلى الله عليه وآله وسلم

امتثال أمره في سرية نخلة :

أخرج البيهقي[١] من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رُومان عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة ، فقال له : « كُنْ بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش » ، ولم يأمره بقتال ، وذلك في الشهر الحرام ، وكتب له كتابًا قبل أن يعلمه أين يسير ، فقال : « اخرج أنت وأصحابك ، حتى إذا سرتَ يومين فافتح كتابك وانظر فيه ، فما أمرتك فيه فامض له ، ولا تَستكرهَنَّ أحدًا من أصحابك على الذهاب معك » .

فلمّا سار يومين فتح الكتاب ، فإذا فيه أن « امضِ حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم » ، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب : سمعٌ وطاعةٌ ، من كان منكم له رغبة في الشهادة فلينطلق معي ، فإني ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ ، ومن كره ذلك منكم فليرجع ، فإنَّ رسول الله ﷺ قد نهاني أن أستكره منكم أحدًا . فمضى معه القوم حتى إذا كان بِبُحران[٢] أضلَّ سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما بعيرًا لهما كانا يعتقبانه ، فتخلَّفا عليه يطلبانه ، ومضى القوم حتى نزلوا نخلة ، فمر بهم عمرو ابن الحضرمي ، والحكم بن كيسان ، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله ، معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدَمٌ وزبيب ، فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله رضي الله عنه ، وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه حليقًا قالوا : عُمَّار ليس عليكم منهم بأس ، وائتمر القوم بهم - يعني أصحاب رسول الله ﷺ - في آخر يوم من رجب ، فقالوا : لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ، ولئن تركتموهم ليدخلنَّ في هذه الليلة الحرام فليمتنعنَّ منكم ، فأجمع القوم على قتلهم ، فرمي واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر[٣] عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان ، وهرب المغيرة وأعجزهم ، واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ ، فقال لهم : « والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام » ، فأوقف رسول الله ﷺ الأسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئًا .

---

(١) السنن الكبرى (٩/٥٩) - كتاب السير - باب قسمة الغنيمة في دار الحرب .
(٢) بحران : بفتح الباء أو ضمها : موضع بناحية الفرع من الحجاز . (النهاية) .
(٣) أستأسر : طلب الأسر ، أو استسلم له .

فلما قال لهم رسول الله ﷺ ما قال ، أُسْقِط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا ، وعنَّفهم إخوانهم من المسلمين ، وقالت قريش حين بلغهم أمر هؤلاء : قد سفك محمد الدم في الشهر الحرام ، وأخذ فيه المال ، وأسر فيه الرجال ، واستحل الشهر الحرام !! فأنزل الله في ذلك ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [1] يقول : الكفر بالله أكبر من القتل . فلما نزلت ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير وفدَى الأسيرين ، فقال المسلمون : أتطمع [2] لنا أن تكون غزوة ؟ فأنزل الله فيهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ ﴾ - إلى قوله ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ ﴾[3] - إلى آخر الآية ، وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبد الله بن جحش رضي الله عنه . وأخرج أبو نُعيم هذه القصة من طريق أبي سعيد البقّال عن عكرمة عن ابن عباس مطوَّلة . وكذا أخرجها الطبري من طريق أسباط ابن نصر عن السدِّي ، كما في الإصابة [4] .

وأخرج البيهقي أيضًا[5] عن جُندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ رَهْطًا ، واستعمل عليهم عُبيدة بن الحارث رضي الله عنه . قال : فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ ، فبعث مكانه رجلًا يقال له عبد الله بن جحش رضي الله عنه ، وكتب له كتابًا وأمره أن لا يقرأه إلا لمكان كذا وكذا ، « لا تكرهنَّ أحدًا من أصحابك على المسير معك » . فلما صار (ذلك) [6] الموضع قرأ الكتاب واسترجع[7] ، وقال : سمعًا وطاعة لله ورسوله . قال : فرجع رجلان[8] من أصحابه ، ومضى بقيتهم معه فلقُوا ابن الحضرمي فقتلوه ، فلم يُدْر ذلك من رجب أو من جمادى الآخرة . فقال المشركون : قتلهم في الشهر الحرام ، فنزلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾ - إلى قوله : ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : فقال بعض المسلمين : لئن

---

(١) سورة البقرة : من الآية (٢١٧) .
(٢) المخاطب هو رسول الله ﷺ .
(٣) سورة البقرة : من الآية (٢١٨) .
(٤) الإصابة : (١٨٧/٣) .
(٥) السنن الكبرى (١١/٩) - كتاب السير - باب ما جاء في نسخ العفو عن المشركين ،ونسخ النهى عن القتال حتى يقاتلوا ، والنهى عن القتال في الشهر الحرام .
(٦) كذا في الأصل والسنن الكبرى . ولعل الصواب : فلما صار إلى ذلك الموضع .
(٧) استرجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٨) في الأصل : رجلًا . وما أثبتناه من البداية والنهاية .

كانوا أصابوا خيرًا ما لهم أجر ، فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ﴾ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن جندب ابن عبد اللّه نحوه ، كما في البداية [١] .

امتثال أمره عليه السلام في الخروج إلى بني قريظة :

وأخرج البخاري [٢] عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « لا يصلينَّ أحدٌ العصر[٣] إلَّا في بني قُريظة » ، فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلِّي العصر حتى نأتيها[٤] ، وقال بعضهم : بل نصلِّي لم يرد منا ذلك . فذُكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنِّف واحدًا منهم . وهكذا رواه مسلم[٥] .

وأخرج الطبراني[٦] عن كعب بن مالك رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب رجع فلبس [٧] لأمته [واغتسل] واستجمر . زاد دُحَيم في حديثه : قال رسول اللّه ﷺ : « فنزل [٨] جبريل عليه السلام فقال : عذيرَك من مُحارب[٩] ! ألا أراك قد وضعت اللأمة وما وضعناها بعد ! » ، فوثب رسول اللّه ﷺ فزعًا ، فعزم على الناس أن لا يصلُّوا العصر إلَّا فى بني قريظة ، فلبسوا[١٠] السلاح وخرجوا ، فلم يأتوا بني قُريظة حتى غربت[١١] الشمس . فاختصم الناس [في غزوتها] في صلاة العصر ، (فقال بعضهم : صلُّوا فإن رسول اللّه ﷺ لم يرد أن تتركوا الصلاة)[١٢] . وقال بعضهم : [قد] عزم علينا أن لا نصلِّي حتى نأتي بني قريظة ، وإنما نحن فى عزيمة [١٣] [من] رسول اللّه ﷺ ، فليس علينا إِثم ، فصلَّت طائفة [منهم] العصر إيمانًا وإحتسابًا ، وطائفة [أخرى] لم

---

(١) البداية والنهاية : (٢٥١/٣) .

(٢) صحيح البخاري (٤٠٧/٧) - كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم .

(٣) في صحيح مسلم : لا يصلين أحد الظهر . (٤) في صحيح البخاري : تأتيهم .

(٥) صحيح مسلم (١٧٧٠) - كتاب الجهاد والسير - باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين .

(٦) المعجم الكبير (١٦٠) : (٧٩/١٩ - ٨٠) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٧) اللأمة : الدرع وقيل السلاح ، وفي المعجم الكبير : نزع لأمته ، وهو الأصوب واستجمر : أى تبخر .

(٨) في المعجم الكبير : فتبدًا لى . (٩) أى هات من يعذرك في هذا الأمر .

(١٠) في المعجم الكبير : فلبس . (١١) في المعجم الكبير : غابت .

(١٢) ليست في المعجم الكبير . (١٣) في المعجم الكبير : عزمة .

يصلوا حتى أتوا بني قريظة بعدما غربت الشمس [١] فصلّوها إيمانًا واحتسابًا . فلم يعنّف رسول اللّه ﷺ واحدة من الطائفتين . قال الهيثمي[٢] : رجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة . إ هـ . وأخرجه البيهقي نحوه عن عبيد اللّه بن كعب بن مالك ، ومن حديث عائشة رضي اللّه عنها أطول منه ، كما في البداية[٣] .

امتثال أمره عليه السلام يوم حنين :

وأخرج البيهقي [٤] عن جابر رضي اللّه عنه أن رسول اللّه ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى : « يا عباس ، ناد [٥] : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة » ، فأجابوه : لبيك ، لبيك ، فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك ، فيقذف درعه من[٦] عنقه ، ويأخذ سيفه وترسه [٧] ثم يؤم الصوت ، حتى اجتمع إلى رسول اللّه ﷺ منهم مائة ، فاستعرض الناس[٨] فاقتتلوا . وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار ، ثم جُعلت آخرًا للخزرج ، وكانوا صُبرًا عند الحرب ، وأشرف رسول اللّه ﷺ في ركائبه فنظر إلى مُجْتَلَد [٩] القوم ، فقال : « الآن حمي الوطيس » [١٠] . قال : فواللّه ما [راجعت] راجعة الناس[١١] إلا والأسارى عند رسول اللّه ﷺ مكتّفون ، فقتل اللّه منهم من قتل ، وانهزم منهم من انهزم ، وأفاء اللّه على رسوله ﷺ أموالهم وأبنائهم كذا في البداية[١٢] .

وعند ابن وَهْب من حديث العباس رضي اللّه عنه – فذكره وفيه : وقال رسول اللّه ﷺ : « أي عباس ، ناد أصحاب السَّمُرة » . قال : فواللّه لكأنّما عطفتهم حين سمعوا

---

(١) في المعجم الكبير : وطائفة أخرى لم تصل حتى نزل بنى قريظة بعدما غابت .
(٢) مجمع الزوائد : (١٤٠/٦) . (٣) البداية والنهاية (١١٧/٤) .
(٤) دلائل النبوة (١٢٩/٥) – باب غزوة حنين وما ظهر فيها عن النبي ﷺ من آثار النبوة .
(٥) فى الدلائل : اصرخ .
(٦) فى الأصل : عن ، والصواب ما أثبتناه من الدلائل .
(٧) فى الدلائل : قوسة .
(٨) فى الدلائل : استعرضوا الناس ، أى استقبلوهم .
(٩) المجتلد : موضع الجلاد ، وهو الضرب بالسيف فى القتال .
(١٠) كناية عن شدة الحرب وضراوتها ، ويقال : إن النبي ﷺ أول من قال هذه الكلمة لما اشتد البأس يومئذ ، ولم تسمع من قبله ، وهى من أحسن الاستعارات .
(١١) كذا بالدلائل ، وفى الأصل : فوالله ما راجعه الناس ، والصواب ما أثبتناه .
(١٢) البداية والنهاية : (٣٢٩/٤) .

صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يا لبيكاه ، يا لبيكاه ! ورواه مسلم[١] عن ابن وهب . كذا في البداية[٢] . وقد أخرج ابن سعد[٣] حديث العباس بطوله - فذكر نحوه .

ما وقع بين الصحابة وبين أبي سفيان في نقض حلف الحديبية :

وأخرج ابن أبي شَيْبة [٤] عن عكرمة رضي اللّه عنه قال : لما وادع [٥] رسول اللّه ﷺ أهل مكة ، وكانت خُزاعة حِلْف [٦] رسول اللّه ﷺ في الجاهلية ، وكانت بنو بكر حلف [٧] قريش ، فدخلت خزاعة في صلح رسول اللّه ﷺ ، ودخلت بنو بكر في صلح قريش ، وكان بين خزاعة وبين بني بكر قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام وطلعوا عليهم ، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم ، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا ، فقالوا لأبي سفيان : اذهب إلى محمد فأجِزِ الحلف[٨] ، وأصلح بين الناس .

فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة ، فقال رسول اللّه ﷺ : « قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضيًا بغير حاجة » . فأتى أبا بكر رضي اللّه عنه فقال يا أبا بكر ، أجز الحلف وأصلح بين الناس ، قال : ليس الأمر إليَّ ، الأمر إلى اللّه وإلى رسوله ، وأتى عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه ، فقال له نحوًا مما قال لأبي بكر ، [قال] فقال له عمر : أنَقَضْتُم [٩] ، فما كان منه جديدًا فأبلاه اللّه وما كان منه شديدًا - أو قال : ثبتًا - فَقَطعة اللّه . فقال أبو سفيان :ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة [١٠] . ثم أتى فاطمة رضي اللّه عنها فقال : يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نساء قومك ؟ ثم ذكر لها نحوًا مما ذكر لأبي بكر ، فقالت : ليس الأمر إليَّ ، الأمر إلى اللّه وإلى رسوله . ثم أتى عليًا رضي اللّه عنه ، فقال له نحوًا مما قال لأبي بكر ، فقال له علي : ما رأيت كاليوم رجلًا أضلَّ ، أنت سيد الناس فأجِزِ الحلف وأصلح

(١) صحيح مسلم (١٧٧٥) - كتاب الجهاد والسير - باب فى غزوه حنين .
(٢) البداية والنهاية : (٣٣١/٤) .
(٣) الطبقات الكبرى : (١٨/٤) .
(٤) المصنف (٥٣١/٨) - كتاب المغازى - حديث فتح مكة .
(٥) وادع : أى صاحل .
(٦) فى المصنف : حلفاء .
(٧) فى المصنف حلفاء .
(٨) أجز الحلف : أنفذه وفى المصنف : أجر .
(٩) فى المصنف : أنقضتم .
(١٠) أى ما رأيت قبل ذلك اليوم رجلًا مثلك يا عمر فى عدائك لعشيرتك وقبيلتك .

بين الناس ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : قد أجرت الناس بعضهم من بعض ، ثم ذهب حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع ، فقالوا : والله ما رأينا كاليوم وافد قوم ، والله ما أتيتنا بحرب فنحذر ، ولا أتيتنا بصلح فنأمن . فذكر الحديث في فتح مكة ، كما في منتخب كنز العمال[١] .

عمل الصحابة بأسارى بدر

وأخرج الطبراني في الكبير[٢] والصغير عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير رضي الله عنهما قال : كنت في الأسرى يوم بدر ، فقال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالأسارى خيرًا » . وكنت في نفر من الأنصار ، فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر[٣] لوصية رسول الله ﷺ . قال الهيثمي[٤] : إسناده حسن .

قصة ابن رواحة في سرعة امتثال أمره عليه السلام :

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول : « اجلسوا » ، فجلس مكانه خارجًا عن المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال له : « زادك الله حرصًا على طواعية الله وطواعية رسوله » . كذا في الكنز[٥] . وأخرجه البيهقي أيضًا نحوه عن عبد الرحمن بسند صحيح ، كما في الإصابة[٦] .

وأخرجه ابن عساكر أيضًا عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر يوم الجمعة ، فقال : « اجلسوا » ، فسمع عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قول النبي ﷺ « اجلسوا » ، فجلس في بني غَنْم ، فقيل يا رسول الله ، ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فجلس في مكانه . كذا في الكنز[٧] . وهكذا أخرجه الطبراني

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤/١٦٢-١٦٣) .
(٢) المعجم الكبير (٩٧٧) : (٢٢/٣٩٣) .
(٣) في المعجم الكبير : الخبز .
(٤) مجمع الزوائد : (٦/٨٦) .
(٥) كنز العمال (٣٧١٧٣) : (١٣/٤١٥) .
(٦) الإصابة : (٢/٦٠٣) .
(٧) كنز العمال (٣٧١٧٠) : (١٣/٤٤٩) .

في الأوسط ، والبيهقي من حديث عائشة . قال الهيثمي [١] : وفيه إبراهيم بن إسماعيل ابن مُجمِّع وهو ضعيف ، وقال في الإصابة[٢] : والمرسل أصح .

امتثال عبد الله بن مسعود لأمره عليه السلام :

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يخطب فقال للناس : « اجلسوا » ، فسمعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو على الباب فجلس ، فقال : « يا عبد الله ادخل » . كذا في الكنز[٣] .

وأخرجه ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال : لما استوى رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة قال : « اجلسوا » ، فسمع ذلك ابن مسعود رضي الله عنه فجلس عند باب المسجد ، فرآه النبي ﷺ ، فقال : « تعال يا عبد الله بن مسعود » . كذا في الكنز[٤] .

هدم القبة العالية لكراهيته عليه السلام لها

وأخرج أبو داود[٥] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج (يومًا ونحن معه)[٦] فرأى قبة مشرفة[٧] فقال : ما هذه ؟ قال له أصحابه : هذه لفلان - رجل من الأنصار - قال : فسكت وحملها في نفسه ، حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلِّم عليه في الناس فأعرض عنه ، فعل[٨] ذلك مرارًا ، حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه ، فشكا ذلك إلى أصحابه ، فقال : والله إني لأنكر رسول الله ﷺ . قالوا : خرج فرأى قبتك . قال : فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض ، فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها . قال : « ما فعلت القبة ؟ » قالوا : شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها ، فقال : « أما إنَّ كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا » - يعني

---

(١) مجمع الزوائد : (٩/٣١٦) .
(٢) الإصابة : (٢/٣٠٦) .
(٣) كنز العمال (٣٧٢٢٠) : (١٣/٤٦٨) .
(٤) كنز العمال (٣٧٢٠٨) : (١٣/٤٦٤) .
(٥) سنن أبي داود (٥٢٣٧) - كتاب الأدب .
(٦) ليست في سنن أبي داود .
(٧) مشرفة : عالية .
(٨) في سنن أبي داود : صنع .

ما لا بد منه -[١] .

وأخرجه ابن ماجه [٢] مختصرًا وفي روايته : فمر النبي ﷺ بعد فلم يرها ، فسأله عنها فأخبر أنَّه وضعها[٣] لما بلغه [عنك] ، فقال : « يرحمه اللّه ، يرحمه اللّه » .

احراق الريطة المضرجة لكراهيته عليه السلام لها :

وأخرج الدولابي في الكُنى[٤] عن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جده رضي اللّه عنه قال : انطلقت مع رسول اللّه ﷺ عقبة أذاخر[٥] وعليّ رَيْطة مُضَرَّجة[٦] . فالتفت إليَّ رسول اللّه ﷺ ، فقال : « ما هذا الثوب ؟ » فعرفت كراهيته ، فأتيت رَحْلي وهم يسجُرون[٧] التنور فألقيتها فيه ، ثم أتيته ، فقال : « ما فعلت الرَيْطة ؟ » فقلت : ألقيتها في التنور . قال : « أفلا أعطيتها بعض أهلك ؟ » .

قصة قطع خُرِيم جُمّتَهُ ورفعه ازاره :

وأخرج أحمد[٨] والبخاري في التاريخ وابن عساكر عن سهل بن الحنظلية العَبْشَمي رضي اللّه عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « نعم الرجل خريم [٩] الأسديّ لولا طول جُمَّته وإسبالُ إزاره ! » ، فبلغ ذلك خُرَيمًا ، فأخذ شفرة فقطع جُمّته إلى أنصاف أذنيه ، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه . كذا في الكنز[١٠] .

نزول الكناني عن كرسي الذهب امتثالًا لأمره عليه السلام :

وأخرج أبو نُعيم عن الكناني رسول عمر رضي اللّه عنهما إلى هرقل ، وكان يقال له جثّامة بن مُساحِق بن الربيع بن قيس الكناني . قال : جلست فلم أدرِ ما تحتي ، فإذا تحتي كرسي من ذهب ! فلما رأيته نزلت عنه فضحك ، فقال لي : لم نزلت عن هذا الذي

---

(١) يعني مما يستتر من البرد والحر وغير ذلك .
(٢) سنن ابن ماجة (٤١٦١) - كتاب الزهد - باب في البناء والخراب .
(٣) وضعها : هدمها .
(٤) الكنى : (٢/٤٤) .
(٥) موضع بين مكة والمدينة .
(٦) أي صبغها غير مشبع .
(٧) يسجرون : يوقدون .
(٨) مسند أحمد : (٤/١٨٠) .
(٩) هو خريم بن فاتك الأسدي . وفي الأصل خزيمة وهو تصحيف .
(١٠) كنز العمال (٤١٨٩١) : (١٥/٤٧٨) . والخبر في أسد الغابة لابن الأثير : (١/٢٢٥) .

أكرمناك به ؟ فقلت : إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا . كذا في الكنز [١] . وأخرجه ابن مَنْده نحوه كما في الإصابة[٢] .

حديث رافع بن خَديج في الامتثال :

وأخرج عبد الرزاق [٣] عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه قال : دخل عليَّ خالي يومًا فقال : نهانا رسول الله ﷺ اليوم عن أمر كان لكم نافعًا ، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا وأنفع لكم - فذكر الحديث في كراء الأرض ، كما في كنز العمال[٤] .

قصة محمد بن أسلم في الامتثال :

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم فى المعرفة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن محمد بن أسلم بن بجرة أخي بَلْحارث[٥] بن الخزرج رضي الله عنه وكان شيخًا كبيرًا . وقد حدَّث نفسُه قال : إنْ كان ليدخل المدينة فيقضي حاجته بالسوق ثم يرجع إلى أهله ، فإذا وضع رداءه ذكر أنَّه لم يصلِّ في مسجد رسول الله ﷺ ، فيقول : واللّهِ ما صلَّيت في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين ، فإنه قد قال لنا : « من هبط منكم هذه القرية فلا يرجعنَّ إلى أهله حتى يركع في هذا المسجد ركعتين » ، ثم يأخذ رداءه فيرجع إلى المدينة حتى يركع في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين . [ثم يرجع إلى أهله][٦] . كذا في الكنز[٧] . وأخرجه ابن مَنْده وقال : غريب ، والطبراني إلا أنَّه سماه مسلم بن أسلم ، كما في الإصابة[٨] .

قصة فتاة أنصارية في الامتثال :

وأخرج سعيد بن منصور وابن النجار عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : خطبت جارية من الأنصار ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي : « رأيتها ؟ » فقلت : لا ، قال : « فانظر إليها فإنه أحرَى أن يؤدَم[٩] بينكما » .فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها ، فنظر أحدهما

---

(١) كنز العمال (٣٦٨٨٢) : (٣٠٩/١٣) . (٢) الإصابة : (٢٢٧/١) .
(٣) المصنف لعبد الرزاق (١٤٤٦٤) - كتاب البيوع - باب المزارعة على الثلث والربع .
(٤) كنز العمال (٤٢٠٧٤) : (٥٣٥/١٥) . (٥) بلحارث : أى بني الحارث .
(٦) زيادة من كنز العمال .
(٧) كنز العمال (١٧٦٢٠) : (٧٢٣/٦) .
(٨) الإصابة : (٤١٤/٣) .
(٩) يؤدم بينكما : أى تدوم المحبة والمودة بينكما .

إلى صاحبه . فقمت فخرجت ، فقالت الجارية : عليَّ الرجل ، فوقفتُ ناحية خِدْرها[1] ، فقالت : إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إليَّ فانظر ، وإلاّ فإني أحرّج[2] عليك أن تنظر . فنظرت إليها فتزوجتها ، فما تزوجت امرأة قط كانت أحب إليَّ منها ، ولا أكرم عليَّ منها ، وقد تزوجت سبعين امرأة . كذا في الكنز [3] .

امتثال أبي ذر عليه السلام في معاملة الخدم :

وأخرج أبو داود[4] عن المعرور بن سُوَيد قال : رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالرَّبَذة[5] وعليه بُرد غليظ وعلى غلامه مثله .قال : فقال القوم : يا أبا ذر ، لو كنت أخذت الذي على غلامك فجعلته مع هذا فكانت حُلَّة ، وكسوت غلامك ثوبًا غيره ، قال : فقال أبو ذر : إني كنت سابيت رجلًا [6] ، وكانت أمه أعجمية فعيَّرته بأمه ، فشكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « يا أبا ذر ، إنك امرؤ فيك جاهلية » ، فقال : « إنَّهم إخوانكم فضَّلكم الله عليهم ، فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذِّبوا خلق الله » .

وأخرجه الشيخان والترمذي[7] وعندهم : « هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن جعل الله أخاه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبَس ، ولا يكلِّفه من العمل ما يغلبه ، فإن كلَّفه ما يغلبه فلْيعنه عليه » . كذا في الترغيب[8] . وأخرجه البيهقي[9] عن المعرور نحوه ، وابن سعد[10] عن عَون بن عبد الله مختصرًا .

---

(١) الخدر : ناحية من البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر .
(٢) أحرّج : أضيّق .
(٣) كنز العمال (٤٥٦١٩) : (٤٩٦/١٦) .
(٤) سنن أبي داود (٥١٥٧) - كتاب الأدب - باب في حق المملوك .
(٥) الربذة : قرية قرب المدينة المنورة .
(٦) هو بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه .
(٧) الحديث أخرجة البخارى (٣٠) في كتاب الإيمان - باب المعاصى من أمر الجاهلية ، وبرقم (٢٥٤٥) في كتاب العتق - باب قول النبي ﷺ العبيد إخوانكم ، وبرقم (٦٠٥٠) في كتاب الأدب - باب ما ينهى عن السباب واللعن ، وأخرجة مسلم (١٦٦١) في كتاب الإيمان - باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسة مما يلبس ، والترمذى (١٩٤٥) في كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الإحسان إلى الخدم .
(٨) الترغيب والترهيب : (٢١٣/٣) .
(٩) السنن الكبرى (٧/٨) كتاب النفقات - باب ما جاء فى تسوية المالك بين طعامة وطعام رقيقة .
(١٠) الطبقات الكبرى : (٢٣٧/٤) .

ما وقع بين عمر وابن عوف في لبس الحرير :

أخرج ابن سعد[١] وابن منيع عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال : شكا عبد الرحمن ابن عوف رضي اللّه عنه إلى رسول اللّه ﷺ كثرة القَمْل . وقال : يا رسول اللّه ، تأذن لي أن ألبس قميصًا من حرير ؟ قال : فأذن له . فلما توفي رسول اللّه ﷺ وأبو بكر رضي اللّه عنه ، وقام عمر رضي اللّه عنه ، أقبل بابنه أبي سلمة وعليه قميص من حرير . فقال عمر : ما هذا ؟ ثم أدخل عمر يده في جَيْب القميص فشقَّه إلى سُفله ، فقال له عبد الرحمن : أما علمتَ أن رسول اللّه ﷺ أحلَّه لي ؟ فقال : إنما أحلَّه لك لأنك شكوت إليه القَمْل ، فأمَّا لغيرك فلا .

وعند ابن عُيَينة في جامعه ، ومسدَّد وابن جرير عن أبي سَلَمة قال : دخل عبد الرحمن ابن عوف على عمر رضي اللّه عنه ومعه محمد ابنه وعليه قميص من حرير ، فقام عمر فأخذ بجَيْبه فشقَّه ، فقال عبد الرحمن : غفر اللّه لك ! لقد أفزعت الصبي فأَطَرت قلبه ! قال : تكسوهم الحرير ؟ قال : فإني ألبس الحرير . قال : فإنهم مثلك [٢] ؟! كذا في الكنز [٣]

تمزيق قميص خالد بن الوليد وجبة خالد بن سعيد :

وأخرج ابن عساكر عن ابن سيرين أن خالد بن الوليد رضي اللّه عنه دخل على عمر رضي اللّه عنه ، وعلى خالد قميص حرير ، فقال له عمر : ما هذا يا خالد ؟ قال : وما باله يا أمير المؤمنين ؟ أليس قد لبسه ابن عوف ؟ قال : فأنت مثل ابن عوف ولك مثل ما لابن عوف ؟ عزمتَ على من في البيت إلَّا أخذ كل واحد منهم طائفة مما يليه ، فمزّقوه حتى لم يبقَ منه شيء . كذا في كنز العمال[٤] .

وقد تقدَّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي اللّه عنه في الخلافة حديث صخر ، وفيه : وقدم – أي خالد بن سعيد – بعد وفاته ﷺ بشهر وعليه جبّة ديباج ، فلقي عمر ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنهما فصاح عمر بمن يليه : مزّقوا عليه جبته ، أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور ؟! فمزّقوا جبته . أخرجه الطبري وسَيْف وابن عساكر .

---

(١) الطبقات الكبرى : (١٣٠/٣) .
(٢) أي : ليسوا مثلك .
(٣) كنز العمال (٤١٨٦٧) : (٤٧١/١٥) .
(٤) كنز العمال (٤١٨٦١) : (٤٦٩/١٥) .

قطع عمر ما على الثوب من أزرار الديباج :

وأخرج ابن جرير عن عَبْدة[1] بن أبي لُبابة قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ في المسجد ورجل قائم يصلّي عليه طيْلَسان[2] مزرَّر بالديباج . فقام إلى جنبه فقال : طوِّل ما شئت فما أنا ببارح حتى تنصرف . فلما رأى ذلك الرجل انصرف إليه ، قال :أرني ثوبك ، فأخذه فقطع ما عليه من أزرار الديباج وقال : دونك ثوبك . كذا في الكنز[3] .

مجاذبة علي قباء سعيد القاريّ ليمزقه :

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن سفيان القاريّ قال : توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله ، فدخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعنده رجل قاعد ، وعليَّ قَباءٌ جبيه وفَرّوجه مكفوف بحرير[4] ، فلما رآني ذلك الرجل أقبل يجاذبني قَبائي ليخرقه . فلما رأى ذلك عثمان قال : دَعِ الرجل ، فتركني ، ثم قال : قد عجَّلتم ! فسألت عثمان فقلت : يا أمير المؤمنين ، توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله فما تأمرني ؟ قال : هل سألت أحدًا قبلي ؟ قلت : لا ، قال : لئن استفتيت أحدًا قبلي فأفتاك غير الذي أفتيتك به ضربتُ عنقك[5] . إنَّ الله أمرنا بالإسلام فأسلمنا كلنا فنحن المسلمون ، وأمرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون أهل المدينة ، ثم أمرنا بالجهاد فجاهدتم فأنتم المجاهدون أهل الشام ، أنفقها على نفسك وعلى أهلك وعلى ذي الحاجة ممن حولك ، فإنه لو خرجتَ بدرهم ثم اشتريت به لحمًا ، فأكلته أنت وأهلك كُتبت لك بسبعمائة درهم ، فخرجت من عنده . فسألت عن الرجل الذي يجاذبني ، فقيل : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأتيته في منزله ، فقلت : ما رأيت مني ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أوْشَكَ أن تستحل أمتي فروج النساء والحرير » ، وهذا أول الحرير رأيته على أحد من المسلمين . فخرجت من عنده فبعته ، كذا في الكنز[6] .

---

(١) في كنز العمال : عبيدة .

(٢) الطيلسان : كساء أخضر .

(٣) كنز العمال (٤١٨٦١) : (٤٧٠/١٥) .

(٤) القباء : القمباز ، والجيب : الفتحة التي تحيط العنق ، والفرّوج : فتحته الأمامية .

(٥) في كنز العمال: عنقه .

(٦) كنز العمال (٤١٨٦٠) : (٤٦٨/١٥) .

قصة جلد عمر عامله قدامة خال حفصة :

وأخرج عبد الرزاق[١] عن عبد الله بن عامر بن ربيعة [وكان أبوه شهد بدرًا] أن عمر رضي الله عنه استعمل قُدامة بن مظعون رضي الله عنه على البحرين ، وهو خال حفصة وعبد الله بني عمر رضي الله عنهم ، فقدم الجارود رضي الله عنه سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ قدامة شرب فسكر ، وإني رأيت حدًّا من حدود الله حقًّا عليّ أن أرفعه إليك . قال [عمر] : من يشهد معكم ؟ قال : أبو هريرة ، فدعا أبو هريرة فقال : بم تشهد [٢] ؟ قال : لم أره شرب[٣] ولكني رأيته سكران يقيء . فقال [عمر] : لقد تنطَّعت[٤] في الشهادة ! .

قال : ثم كتب إلى قدامة أن يقدَم عليه[٥] من البحرين ، (فقدم) [٦] ، فقال الجارود [لعمر] : أقم على هذا كتاب الله [عز وجل] ، فقال عمر : أخصم أنت أم شهيد ؟ فقال : [بل] شهيد . قال : فقد أدّيت شهادتك . قال : فصمت الجارود ثم غدا على عمر ، فقال : أقم على هذا حد الله ، فقال عمر : ما أراك إلّا خصمًا وما شهد معك إلّا رجل واحد فقال الجارود : [إني] أنشدك الله ، فقال عمر : لتُمْسِكَنَّ لسانك أو لأسوأنك ، (فقال : يا عمر ، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر[٧]) وتسوؤني ؟ فقال أبو هريرة (يا أمير المؤمنين)[٨] إن كنت تشك في شهادتنا ، فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها وهي امرأة قُدامة . فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها ، فأقامت الشهادة على زوجها . فقال عمر لقُدامة : إني حادُّك ، فقال : لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحدُّوني[٩] ، فقال عمر : لم ؟ قال قدامة : قال الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ﴾[١٠] – الآية . فقال عمر :

---

(١) المصنف (١٧٠٧٦) – كتاب الأشربة – باب من حُد من أصحاب النبي ﷺ . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٢) في المصنف : أشهد .
(٣) في المصنف : يشرب .
(٤) تنطعت : تعمقت .
(٥) في المصنف : إليه .
(٦) ليست في المصنف .
(٧) في المصنف (فقال الجارود : أما والله ما ذلك بالحق أن شرب ابن عمك) .
(٨) ليست في المصنف
(٩) في المصنف : لو شربت كما تقولون ما كان لكم أن تجلدوني .
(١٠) سورة المائدة : من الآية (٩٣) .

أخطأت التأويل ، إنك [١] إذا اتَّقيت اللّه اجتنبت [٢] ما حرم اللّه ، ثم أقبل عمر على الناس فقال: ما ترون[٣] في جلد قُدامة ؟ فقالوا : لا نرى أن تجلده ما دام مريضًا[٤] . فسكت على ذلك أيامًا ، ثم أصبح [يومًا] وقد عزم على جلده ، فقال [لأصحابه] : ما [ذا] ترون في جلد قدامة ؟ فقالوا : لا نرى أن تجلده ما دام وَجِعًا [٥] . فقال عمر : لأن يلقى اللّه تحت السياط أحب إليَّ من أن ألقاه[٦] وهو في عنقي ، ائتوني بسوط تام ، فأمر به[٧] فجُلد .

فغاضب عمر قُدامة ، وهجره ، فحج عمر (وحج قُدامة وهو مغاضب له) [٨] فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسُّقْيا[٩] نام . فلما استيقظ من نومه (قال : عجِّلوا بقدامة ، فواللّه لقد أتاني آتٍ في منامي فقال لي : سالِمْ قدامة فإنه أخوك ، فعجِّلوا عليَّ به)[١٠] ، فلما أتَوه أبى أن يأتي ، فأمر به عمر [إن أبى][١١] أن يجروه إليه ، فكلمه [عمر] واستغفر له ، [فكان ذلك أول صلحهما] ، وأخرجها أبو علي ابن السَّكَن . كذا في الإصابة[١٢] .

إنكار ابن مسعود على من ضحك في جنازة :

وأخرج البيهقي عن يزيد بن عبيد الله عن بعض أصحابه قال : رأى عبد الله بن مسعود رضي اللّه عنه رجلًا يضحك في جنازة فقال : أتضحك وأنت في جنازة ؟ واللّه لا أكلمك أبدًا . كذا في الكنز[١٣] .

خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ

خوف أبي حذيفة من كلمة قالها يوم بدر :

أخرج ابن إسحاق[١٤] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه

---

(١) في كنز العمال : أنت .
(٢) في المصنف : إذا اتقيت اجتنبت .
(٣) في المصنف : ماذا ترون ؟ .
(٤) في المصنف : ما كان مريضًا .
(٥) في المعجم الكبير : ما كان ضعيفًا .
(٦) في المعجم الكبير : يلقاه .
(٧) في المعجم الكبير : بقدامة .
(٨) في المعجم الكبير : وقدامة معه مغاضباً له .
(٩) السقيا : منزل بين مكة والمدينة .
(١٠) في المعجم الكبير : قال : عجلوا بقدامة فائتوني به ، فواللّه إني لأرى آت أتاني فقال : سالِمْ قدامة فإنه أخوك ، فعجلوا إليّ به .
(١١) كذا في المعجم الكبير . وأبى : أى رفض .
(١٢) الإصابة : (٣/٢٢٨-٢٢٩) .
(١٣) كنز العمال (٤٢٨٨٧) : (١٥/٧٢٤) .
(١٤) السيرة النبوية لابن هشام : (٢/٢٦٩) ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

يومئذٍ [يوم بدر][١] : « إني قد عرفت أن رجالًا من بني هاشم وغيرهم قد أُخرِجوا كَرْهًا ، لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البَخْتري ابن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عمَّ رسول اللّه ﷺ فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكرَهًا » . فقال أبو حذيفة (بن عُتبة بن ربيعة)[٢] رضي اللّه عنه : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا [وعشيرتنا] ونترك العباس ؟ واللّه لئن لقيته لأَلحَمنَّه[٣] بالسيف[٤] ، فبلغتْ رسول اللّه ﷺ ، فقال لعمر رضي اللّه عنه : « يا أبا حَفْص - قال عمر : واللّه إنَّه لأول يوم كَنَّاني فيه رسول اللّه ﷺ بأبي حَفْص - أيُضرب وجه عم رسول اللّه بالسيف ؟ » فقال عمر : يا رسول اللّه دَعْني فَلأَضْرِب عنقه بالسيف ، فواللّه لقد نافق ، فقال أبو حُذَيفة [٥] : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ ، ولا أزال منها خائفًا إلا أن تكفِّرها عني الشهادة ، فقُتل يوم اليمامة شهيدًا . كذا في البداية[٦] . وأخرجه ابن سعد[٧] والحاكم[٨] عن ابن عباس نحوه . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه .

خوف أبي لبابة من خيانته النبي عليه السلام وقصة توبته

وأخرج ابن إسحاق[٩] عن أبيه عن معبد بن كعب قال : حاصرهم - أي بني قُرَيظة - خمسًا وعشرين ليلة حتى أجهدهم[١٠] الحصار ، وقذف [اللّه] في قلوبهم الرعب ، فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا ، أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين ، أو يبيِّتوا المسلمين ليلة السبت . فقالوا : لا نؤمن ، ولا نستحل ليلة السبت ، وأيّ عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا ؟ فأرسلوا إلى أبي لُبابة بن عبد المنذر رضي اللّه عنه وكانوا حلفاءه ، فاستشاروه في النزول على حُكْم النبي ﷺ ، فأشار إلى حلقه - يعني الذبح -

---

(١) ليست في سيرة ابن هشام . (٢) ليست في سيرة ابن هشام .
(٣) لألحمنَّه : أي لأطعنن لحمه بالسيف . قال ابن هشام : ويقال : لأُلجمنَّه بالجيم المعجمة .
(٤) في سيرة ابن هشام : السيف .
(٥) في سيرة ابن هشام : فكان أبو حذيفة يقول .
(٦) البداية والنهاية : (٣/٢٨٤) . (٧) الطبقات الكبرى : (٤/١٠) .
(٨) مستدرك الحاكم (٣/٢٢٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(٩) انظر سيرة ابن هشام (٣/٢٨٥) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(١٠) في سيرة ابن هشام : جهدهم .

ثم ندم فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ ، فارتبط به حتى تاب اللّه عليه . كذا في فتح الباري[١]

وذكر في البداية[٢] عن موسى بن عُقْبة ، وفي سياقه : قالوا : يا أبا لبابة ماذا ترى ؟ وماذا تأمرنا ؟ فإنَّه لا طاقة لنا بالقتال ، فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه ، وأمرَّ عليه أصابعه ، يريهم أنما يُراد بهم القتل . فلما انصرف أبو لبابة سُقِط في يده[٣] ،ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة ، فقال : واللّه لا أنظر في وجه رسول اللّه ﷺ حتى أحدث للّه توبة نصوحًا يعلمها اللّه من نفسي ، فرجع إلى المدينة فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجد . وزعموا أنه ارتبط قريبًا من عشرين ليلة ، فقال رسول اللّه ﷺ ، حين غاب عليه أبو لبابة : « أما فرغ أبو لبابة من حلفائه ؟ » ، فذُكر له ما فعل ، فقال : « لقد أصابته بعدي فتنة ، ولو جاءني لاستغفرت له ، وإذ قد فعل هذا فلن أُحركه من مكانه حتى يقضي اللّه فيه ما يشاء » . قال ابن كثير : وهكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، وكذا ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه .

تخوف ثابت بن قيس وتبشيره عليه السلام له :

وأخرج البخاري [٤] عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس رضي اللّه عنه ، فقال رجل : يا رسول اللّه أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالسًا في بيته منكِّسًا رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرٌّ ! كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ، فقد حَبِط عملهُ وهو من أهل النار . فأتى الرجل (النبي ﷺ)[٥] فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى بن أنس : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : « اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ولكنَّك من أهل الجنة ! » .

وعند الطبراني[٦] عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي اللّه عنهما قالت : سمعت أبي يقول : لما أُنزل على رسول اللّه ﷺ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ۝١٨ ﴾[٧] اشتدَّ على ثابت ، وأغلق بابه عليه[٨] وطفق يبكي . فأُخبر رسول اللّه

(١) فتح البارى ك (٢٩١/٧) .
(٢) البداية والنهاية : (١١٩/٤) .
(٣) سقط في يده : ندم .
(٤) صحيح البخاري (٣٤١٧) كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام ، ورواه أيضًا (٤٥٦٥) - كتاب التفسير - باب ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي** ﴾ الآية .
(٥) كذا في إحدى روايتي البخاري .
(٦) المعجم الكبير (١٣٢٠) : (٧٠/٢) .
(٧) سورة لقمان : من الآية (١٨) .
(٨) في المعجم الكبير : وأغلق عليه بابه .

ﷺ فأرسل إليه فسأله فأخبره بما كَبُر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجمال وأن أسود قومي ، فقال : « (إنك لست منهم) [١] ، بل تعيش بخير ، وتموت بخير ، ويدخلك اللّه الجنة » . قال : فلما أنزل اللّه على رسوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾[٢] فعل مثل ذلك . فأُخبر النبي ﷺ فأرسل إليه ، فأخبره بما كَبُر عليه وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال النبي ﷺ « [إنك لست منهم] [٣] بل تعيش حميدًا ، وتُقتل شهيدًا ، ويدخلك اللّه الجنة » . فذكر الحديث[٤] . قال الهيثمي[٥] : وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح .والظاهر أنَّ بنت ثابت بن قيس صحابية ، فإنها قالت : سمعت أبي . انتهى . وأخرجه الحاكم[٦] عن عطاء عن ابنة ثابت بن قيس نحوه مختصرًا .

وعن محمد بن ثابت الأنصاري أن ثابت بن قيس رضي اللّه عنه قال : يا رسول اللّه ، لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، قال رسول اللّه ﷺ : « ولم ؟ » قال : نهانا اللّه أن نحب أن نُحمد بما لم نفعل ، وأجدني أحب الحمد ، ونهانا عن الخُيَلاء ، وأجدني أحب الجمال ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا جهير الصوت . فقال رسول اللّه ﷺ : « يا ثابت ، ألا ترضَى أن تعيش حميدًا ، وتُقتل شهيدًا ، وتدخل الجنة ؟ » قال : بلى يا رسول اللّه ، قال : فعاش حميدًا ، وقُتل شهيدًا يوم مُسيلمة الكذاب . قال الحاكم[٧] :

---

(١) في المعجم الكبير : فقال : لست منهم .. .

(٢) سورة الحجرات : من الآية (٢) . (٣) زيادة من المعجم الكبير .

(٤) وبقية الخبر - كما في المعجم الكبير للطبراني (١٣٢٠) : فلما استنفر أبو بكر رضي اللّه عنه المسلمين إلى أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت بن قيس فيمن سار ، فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول اللّه ﷺ ، فجعلا لأنفسهما حفرة ، فدخلا فيها ، فقاتلا حتى قتلا ، قالت : وأري رجل من المسلمين ثابت ابن قيس في منامه ، فقال : إني لما قتلت بالأمس مر بي رجل من المسلمين ، فانتزع مني درعًا نفيسة ، ومنزله في أقصى المعسكر ، وعند منزله فرس يستن في طوله ، وقد أكفأ على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلًا ، وائت خالد بن الوليد فليبعث إليّ درعى فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول اللّه ﷺ فأعلمه أن عليّ من الدين كذا ، ولى من المال كذا ، وفلان من رقيقي عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، قال : فأتى خالد بن الوليد فوجه إلى الدرع ، فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبي بكر رضي اللّه عنه فأخبره ، فأنفذ أبو بكر رضي اللّه عنه وصيته بعد موته ، فلا نعلم أن أحدًا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس رضي اللّه عنه .

(٥) مجمع الزوائد : (٣٢٢/٩) .

(٦) المستدرك للحاكم (٢٣٥/٣) - كتاب معرفة الصحابة .

(٧) المستدرك للحاكم (٢٣٥/٣) - كتاب معرفة الصحابة .

صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه بهذه السياقة ، ووافقه الذهبي .

اتّباع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

صلاة الناس بصلاته عليه السلام :

أخرج الشيخان[١] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : كان لرسول اللّه ﷺ حصير ، وكان يَحْجُره[٢] بالليل فيصلي عليه ، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون[٣] إلى النبي ﷺ فيصلُّون بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : « يا أيها الناس خُذوا من الأعمال ما تُطيقون ، فإن اللّه لا يملُّ حتى تملوا ، وإن أحبَّ الأعمال إلى اللّه ما دام وإن قلّ » .
وفي رواية : وكان آل محمد إذا عملوا عملًا أثبتوه[٤] . كذا في الترغيب[٥] .

قصة طرح الناس خواتيمهم لطرحه عليه السلام خاتمه :

وأخرج أبو داود[٦] عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتمًا من وَرِق[٧] يومًا واحدًا ، فصنع الناس فلبسوا ، وطرح[٨] النبي ﷺ فطرح الناس . وأخرجه البخاري بنحوه .

وفي الصحيحين [٩] عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : كان رسول اللّه ﷺ يلبس خاتمًا من ذهب فنبذه وقال : « لا ألبسه أبدًا » ، فنبذ الناس خواتيمهم . كذا في البداية[١٠]

اتّباع عثمان له عليه السلام في الإسبال والطواف :

وأخرج ابن أبي شيبة [١١] عن إياس بن سَلَمة عن أبيه قال : بَعَثَتْ قريش خارجة ابن

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٢٣) في كتاب اللباس - باب الجلوس على الحصير ونحوه .
ومسلم (٧٨٢) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره .
(٢) في صحيح البخاري : يحتجره والمعنى يتخذه حجرة .
(٣) يثوبون : يرجعون أو يجتمعون . (٤) أثبتوه : أى لازموه وداوموا عليه .
(٥) الترغيب والترهيب (١٢٨/٤) - كتاب التوبة والزهد .
(٦) سنن أبي داود (٤٢٦/٤) - كتاب الخاتم - باب ما جاء في ترك الخاتم .
(٧) الورق : الفضة . (٨) طرح : أى ألقى .
(٩) الحديث أخرجه البخاري (٦٦٥١) في كتاب الأيمان والنذور - باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف ، وبرقم (٧٢٩٨) في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ ، وأخرجه مسلم (٢٩٠١) في كتاب اللباس والزينة - باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ونسخ ما كان من إباحة أول الإسلام .
(١٠) البداية والنهاية : (٥/٦) .
(١١) المصنف (٥١١/٨) - كتاب المغازي - غزوة الحديبية .

كُرْز يطَّلع[١] لهم طليعة ، فرجع حامدًا يحسن الثناء ، فقالوا : إنك أعرابي ، قعقعوا[٢] لك السلاح فطار فؤادك ، فما دَرَيت ما قيل لك وما قلت ، ثم أرسلو عروة بن مسعود رضي اللّه عنه فجاء ، فقال : يا محمد ما هذا الحديث ؟ تدعو إلى ذات اللّه ، ثم جئت قومك بأوباش[٣] الناس ، من تَعْرف ومن لا تَعْرف ، لتقطع أرحامهم ، وتستحلَّ حرمهم ودماءهم وأموالهم ؟! فقال : « إني لم آت قومي إلا لأصِلَ أرحامهم ، يُبدِّلُهم اللّه بدين خير من دينهم ، ومعاش خير من معاشهم [٤] » . فرجع حامدًا يحسن الثناء .

قال سَلَمة : فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين ، فدعا رسول اللّه ﷺ عمر رضي اللّه عنه فقال : « يا عمر هل أنت مُبَلِّغ عني إخوانكم من أسارى المسلمين ؟ » قال : لا ، يا رسول [٥] اللّه ، واللّه ما لي بمكة من عشيرة ، غيري أكثر عشيرة مني . فدعا عثمان رضي اللّه عنه فأرسله إليهم ، فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين ، فعبثوا به وأساؤوا له القول ، ثم أجاره أبَان بن سعيد بن العاص ابن عمه ، وحمله على السرج ورَدِفه . فلما قدم قال : يا ابن عم ما لي أراك متخشِّعًا[٦] ؟ أسبلْ - وكان إزاره إلى نصف ساقيه - ، فقال له عثمان : هكذا إزْرة[٧] صاحبنا . فلم يدع بمكة أحدًا من أسارى المسلمين إلا بلَّغهم ما قال رسول اللّه ﷺ .

قال سَلَمة : فبينا نحن قائِلون نادى منادي رسول اللّه ﷺ : أيها الناس البيعةَ ، البيعةَ ، نزل روح القدس ، فسرنا إلى رسول اللّه ﷺ وهو تحت شجرة سَمُرة ، فبايعناه ، وذلك قول اللّه ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[٨] قال : فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى ، فقال الناس : هنيئًا لأبي عبد اللّه يطوف بالبيت ونحن ها هنا ! فقال رسول اللّه ﷺ : « لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف » . كذا في الكنز[٩] . وأخرجه الرُّوياني وأبو يَعْلي وابن عساكر عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصرًا كما في الكنز[١٠] .

وأخرجه ابن سعد[١١] عن إياس بن سَلَمة عن أبيه مختصرًا . وفي روايته : فقال : يا ابن عم ، أراك متخشِّعًا ! أسبِلْ إزارك كما يسبل قومك ، قال : كهذا يأتزر صاحبنا إلى أنصاف

---

(١) يطَّلع : يخرج للتجسس على المسلمين . (٢) قعقعوا : أي حركوا السلاح فأحدث قعقعة وصوتًا .
(٣) الأوباش : جماعات من قبائل مختلفة . (٤) في المصنف : معائشهم
(٥) في المصنف : قال : بلى يا نبي الله .
(٦) في منتخب كنز العمال : متحشفًا أي لابسًا الحشيف وهو الثياب الخلق .
(٧) كذا في الأصل . وفي كنز العمال : آزرة . ومعناها : هيئة الاتزار . (٨) سورة الفتح : من الآية (١٨) .
(٩) كنز العمال (١٥٣٢) : (١/٣٣١) . (١٠) كنز العمال (٣٢٨٧٥) : (٧/٥٩٨) .
(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١/٤٦١) .

ساقيه . قال : يا ابن عم طُفْ بالبيت ، قال : إنا لا نصنع شيئًا حتى يصنع صاحبنا ونتبعَ أثرَه .

ما وقع بين أبي بكر وعمر وزيد في جمع القرآن :

وأخرج الطيالسي وابن سعد وأحمد[1] والبخاري[2] والترمذي[3] والنَّسائي وابن حِبَّان[4] وغيرهم عن زيد بن ثابت رضي اللّه عنه قال : أرسل إليَّ أبو بكر رضي اللّه عنه مقتل[5] أهل اليمامة وإن[6] عنده عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، فقال : إنَّ هذا أتاني فأخبرني أن القتل قد استحرَّ[7] بقرَّاءِ القرآن في هذا الموطن - يعني يوم اليمامة[8] - ، وإنِّي أخاف أن يستحر القتل بقرَّاء القرآن في سائر المواطن فيذهب القرآن[9] ، وقد رأيت أن تجمعه[10] فقلت له - يعني لعمر[11] - . كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول اللّه ﷺ ؟ قال لي عمر : هو واللّه خير ، فلم يزل بي عمر حتى شرح اللّه صدري للذي شرح له صدره ، ورأيت فيه مثل الذي رأى عمر . قال زيد : وعمر عنده جالس لا يتكلم . فقال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول اللّه ﷺ فاجمعه[12] .

قال زيد : فواللّه لئن كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن ، فقلت : كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول اللّه ﷺ ؟ قال : هو واللّه خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح اللّه صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر [رضي اللّه عنهما] ، ورأيت فيه الذي رأيا ، فتتبَّعت القرآن أجمعه من الرِّقاع واللِّخَاف[13]

---

(١) مسند أحمد : (١/١٠) ، (٥/١٨٨-١٨٩) مختصرًا .

(٢) صحيح البخاري (٤٩٨٦) - كتاب فضائل القرآن - باب جمع القرآن . وورد بألفاظ متقاربة (٤٩٨٨) ، وفي كتاب الأحكام (٧١٩١) باب يستحب للكاتب أن يكون أمينًا عاقلًا ، وكتاب التوحيد (٧٤٢٥) باب وكان عرشه على الماء .

(٣) سنن الترمذي (٣١٠٣) - كتاب تفسير القرآن - باب : من سورة التوبة ، وقد علق على الحديث بقوله . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٥٠٦) : كتاب السير - باب الخلافة والإمارة .

(٥) في مسند أحمد : مقبل . (٦) في كنز العمال : فإذا .

(٧) استحر : اشتد وكثر .

(٨) في صحيح البخاري : قال أبو بكر رضي اللّه عنه : إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن) .

(٩) في صحيح البخاري : فيذهب كثير من القرآن وهو أحسن .

(١٠) في صحيح البخاري : وإني أرى أن تَمر بجمع القرآن . وفي كنز العمال : وقد رأيت أن نجمعه .

(١١) في صحيح البخاري : فقلت لعمر . (١٢) في صحيح البخاري : فتتبع القرآن فاجمعه وهو أوضح .

(١٣) اللخاف : جمع لُخفه وهي حجارة بيض رقاق .

والأكتاف[١] والعُسُب[٢] وصدور الرجال ،حتى وجدت آخر سورة براءة مع خُزيمة ابن ثابت الأنصاري[٣] رضي اللّه عنه فلم أجدها مع أحد غيره[٤] : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[٥] حتى خاتِمةِ براءة ، فكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفَّاه اللّه ، ثم عند عمر حياته حتى توفَّاه[٦] ثم عند حَفْصة بنت عمر رضي اللّه عنهم . كذا في كنز العمال[٧] .

توجيه أبي بكر جيش أسامة :

وقد تقدَّم قول أبي بكر رضي اللّه عنه : والذي نفسي بيده ، لأن أقعَ من السماء أحب إليَّ من أن أترك شيئًا قاتل عليه رسول اللّه ﷺ إلَّا أُقاتل عليه ، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام . رواه العدني عن عمر رضي اللّه عنه . وعند الشيخين وأحمد عن أبي هريرة رضي اللّه عنه – فذكر الحديث وفيه : قال أبو بكر : واللّه لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة فإنَّ الزكاة حق المال . واللّه لو منعوني عِقالًا[٨] كانوا يؤدّونه إلى رسول اللّه ﷺ لقاتلتهم عليه . وتقدم قول أبي بكر : والذي لا إله غيره لو جرَّت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددتُ جيشًا وجهه رسول اللّه ، ولا حللتُ لواءً عقده رسول اللّه ، فوجه أسامة رضي اللّه عنه . أخرجه البيهقي عن أبي هريرة .

وعند سَيْف عن عُروة قال أبو بكر رضي اللّه عنه : والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننتُ أنَّ السباع تخطفني لأنفذتُ بَعْثَ أسامة كما أمر به رسول اللّه ﷺ ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته .

وعند ابن عساكر عن عروة قال أبو بكر رضي اللّه عنه : أنا أحبس جيشًا بعثهم رسول اللّه ﷺ ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم ، فوالذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحب إليَّ من أن أحبس جيشًا بعثهم رسول اللّه ﷺ ! امض يا أُسامة في جيشك للوجه الذي أُمرت به ، ثم اغزُ حيث أمرك رسول اللّه ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة ، فإن اللّه سيكفي ما تركت .

وعند سَيْف عن الحسن أن أبا بكر رضي اللّه عنه أخذ بلحية عمر وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أُؤَمِّر غير أمير رسول اللّه ﷺ ؟! . وقد تقدمت تلك الروايات مطوَّلة .

---

(١) الأكتاف : جمع كتف ، وهو عظم عريض يكون في كتف الحيوان من الناس والحيوان كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم .
(٢) العسب : جمع عسيب أى جريدة من النخل ، وهى السعفة مما لا ينبت عليه الخوص .
(٣) في صحيح البخاري : مع أبي خزيمة الأنصاري . (٤) في صحيح البخاري : لم أجدها مع أحد غيره .
(٥) سورة التوبة : من الآية (١٢٨) . (٦) في صحيح البخاري : ثم عند عمر حياته .
(٧) كنز العمال (٤٧٥١) : (٢/٥٧١) . (٨) العقال : الحبل الذي يعقل به البعير .

ما وقع بين عمر وابنته حفصة في أمر اللباس والطعام :

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلْية[1] عن سعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنه قال : قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي اللّه عنهما : يا أمير المؤمنين لو لبست ثوبًا هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعامًا هو أطيب من طعامك ، فقد وسَّع اللّه عز وجل من الرزق وأكثر من الخير ! فقال : إني سأخصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان يلقَى رسول اللّه ﷺ من شدّة العيش ، فما زال يذكِّرها حتى أبكاها ، فقال لها : واللّه إن قلتِ ذلك أما واللّه لئن استطعت لأشاركنّهما بمثل عيشهما الشديد ، لعلّي أدرك معهما عيشهما الرخي . وأخرجه ابن سعد[2] عن مصعب بن سعد بنحوه . وقد تقدّمت الروايات المطوّلة والمجملة في ذلك في زهد عمر رضي اللّه عنه .

قصة عمر حينما أتي بقميص جديد :

وأخرج هنَّاد عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال : بينما عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه في أصحابه إذا بقميص كرابيس[3] ، فلبسه فما جاوز تراقيه[4] حتى قال : الحمد للّه الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمّل به في حياتي ، ثم أقبل على القوم فقال : هل تدرون لم قلتُ هؤلاء الكلمات ؟ قالوا : لا ، إلا أن تخبرنا ، قال : فإنّي شهدت رسول اللّه ﷺ ذات يوم وأُتي بثياب له جدد فلبسها ، ثم قال : « الحمد للّه الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمّل به في حياتي » ، ثم قال : « والذي بعثني بالحق ما من عبد مسلم كساه اللّه ثيابًا جددًا ، فعمد إلى سَمَل[5] من أخلاق[6] ثيابه ، فكساه عبدًا مسلمًا مسكينًا ، لا يكسوه إلا اللّه ، كان في حِرز اللّه وفي جوار اللّه وفي ضمان اللّه ما كان عليه منها سِلْك[7] حيًا وميتًا » . قال : ثم مدَّ قميصه فأبصر فيه فضلًا عن أصابعه ، فقال لعبد اللّه : أي بني هات الشفرة ، فقام فجاء بها فمدَّ كُمَّ قميصه على يده ، فنظر ما فَضَل عن أصابعه فقدَّه . قلنا يا أمير المؤمنين ، ألا نأتي بخيّاط فيكفّ هذه ؟ قال : لا . قال أبو أمامة : ولقد رأيت عمر بعد ذلك وإن هُدْب[8] ذلك القميص منتشرة على أصابعه ما يكفُّه . كذا في الكنز[9] .

(١) حلية الأولياء : (٤٨/١) . (٢) الطبقات الكبرى : (٢٧٧/٣) .
(٣) كرابيس : قطن . (٤) تراقيه : جمع ترقوة ، وهي العظم بين النحر والعاتق .
(٥) السمل : الخَلَق ، أو القديم . (٦) أخلاق : جمع خلق .
(٧) السلك : الخيط . (٨) الهدب : الوبر أو خمل الثوب .
(٩) كنز العمال (٤١٨٣٦) : (٤٦١/١٥) .

وعند أبي نعيم في الحلية[١] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لبس عمر قميصًا جديدًا ، ثم دعاني بشفرة فقال : مدّ يا بني كُمّ قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي ، ثم اقطع ما فَضَل عنها ، فقطعت من الكمين من جانبيه جميعًا ، فصار فم الكم بعضه فوق بعض . فقلت له : يا أبته لو سوّيته بالمقص ، فقال : دعه يا بني ، هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل[٢] فما زال عليه[٣] حتى تقطَّع ، وكان ربما رأيت الخيوط تَسَاقَط على قدمه .

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في استلام الحجر والركنين الغربيين :

وأخرج البخاري[٤] عن أسلَم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن[٥] : أمَا واللّهِ إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله[٦] ﷺ استلمك ما استلمتك ، فاستلمه ثم قال : وما لنا والرَمَل[٧] إنما كنا راءينا به المشركين[٨] ولقد أهلكهم الله ، ثم قال : شيء صنعه رسول الله[٩] ﷺ فلا نحب أن نتركه . كذا في البداية[١٠] .

وأخرج ابن أبي شَيْبة والدارَقُطْني في العلل عن عيسى بن طلحة عن رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحَجَر فقال : « إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع » ثم قبَّله . ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فوقف عند الحجر ، ثم قال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . كذا في كنز العمال[١١] .

وأخرج أحمد[١٢] عن يَعْلي بن أمية رضي الله عنه قال : طفت مع عثمان رضي الله عنه فاستلمنا الركن ، قال يعلى : فكنت مما يلي البيت . فلما بلغنا الركن الغربي[١٣] الذي يلي الأسود جررت بيده ليستلم . قال : ما شأنك . قلت : ألا تستلم ؟ فقال : ألَمْ تَطُف مع

---

(١) حلية الأولياء : (٥٤/١) .
(٢) في نسخة : يفعله . من هامش الحلية .
(٣) الضمير هنا يرجع إلى عمر رضي الله عنه .
(٤) صحيح البخاري (١٦٠٥) - كتاب الحج - باب الرمل في الحج والعمرة .
(٥) يعني الحجر الاسود .
(٦) في صحيح البخاري : النبي .
(٧) في صحيح البخاري : وللرمل .
(٨) يشير عمر رضي الله عنه إلى قول رسول الله في عمرة القضاء : « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » .
(٩) في صحيح البخاري : النبي .
(١٠) البداية والنهاية : (١٥٣/٥) .
(١١) كنز العمال (١٢٥١٤) : (١٧٥/٥ - ١٧٦) .
(١٢) مسند أحمد : (٧٠/١) .
(١٣) لعله أراد الركن العراقي ، لأنه الذي بجانب ركن الحجر الاسود .

رسول اللّه ﷺ ؟ فقلت : بلى ، قال : أرأيته يستلم هذين الركنين الغربيين ؟ قلت : لا ، قال : أفليس لك فيه أسوة حسنة ؟ قلت : بلى ، قال : فانفذْ[1] عنك .

ما وقع بين ابن عباس وبين أعرابي في نبيذ السقاية :

وأخرج أحمد[2] عن بكر بن عبد اللّه أن أعرابيًا قال لابن عباس رضي اللّه عنهما : ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ[3] ؟ أمن بخل بكم أم[4] حاجة ؟ فقال ابن عباس : ما بنا بخل ولا حاجة ، ولكنَّ رسول اللّه ﷺ جاءنا ورديفه أسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا - يعني نبيذ السقاية - فشرب منه وقال : « أحسنتم هكذا فاصنعوا ! » .

وعند ابن سعد[5] عن جعفر بن تمَّام قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضي اللّه عنهما فقال : أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب ؟ أَسُنة تتبعونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل ؟ فقال ابن عباس : إنَّ رسول اللّه ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس ، فقال : « اسقني » فدعا العباس بعِساس[6] من نبيذ ، فتناول رسول اللّه ﷺ عُسًّا منها فشرب ، ثم قال : « أحسنتم هكذا اصنعوا ! » . قال ابن عباس : فما يسرني أن سقايتها جرت عليَّ لبنًا وعسلًا مكان قول رسول اللّه ﷺ : « أحسنتم هكذا افعلوا ! » .

قصص ابن عمر في تتبعه آثاره عليه السلام :

وأخرج أحمد[7] عن ابن سيرين[8] قال : كنت مع ابن عمر رضي اللّه عنهما بعرفات ، فلما كان حين راح رحت معه حين أتى الإمام ، فصلَّى معه الأولى[9] والعصر ، ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام ، فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين[10] ، فأناخ وأنخنا ، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي . فقال غلامه الذي يمسك

---

(١) أنفذعنك : أى دعه وتجاوزه ، وامض عن مكانك .
(٢) مسند أحمد : (٣٧٢/١) وورد مختصرًا في (٢٤٥/١ ، ٢٩٢ ، ٣٢١) .
(٣) النبيذ : ماء محلىً بالتمر أو الزبيب .
(٤) في مسند أحمد : أو . والمثبت هو الأصوب لوجود همزة الاستفهام .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦/٤) .
(٦) العساس : جمع عس وهو القدح الكبير .
(٧) مسند أحمد : (١٣١/٢) .
(٨) في مسند أحمد : عن أنس بن سيرين .
(٩) أى صلاة الظهر .
(١٠) المأزمين : مضيق بين المزدلفة وعرفات . وفي الترغيب : دون المأزم .

راحلته : إنه ليس يريد الصلاة ، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته ، فهو يحب أن يقضي حاجته . قال في الترغيب[١] : رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح .

وأخرج البزّار بإسناد لا بأس به عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل[٢] تحتها ، ويخبر أنَّ رسول اللّه ﷺ كان يفعل ذلك . كذا في الترغيب[٣] . وقال الهيثمي[٤] : ورجاله موثّقون .

وأخرج ابن عساكر [٥] عن نافع أن ابن عمر رضي اللّه عنهما كان يتّبع آثار رسول اللّه [في] ﷺ كل مكان صلى فيه ، حتى إنَّ النبي ﷺ نزل تحت شجرة ، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة ، فيصبُّ في أصلها الماء لكيلا تيبس . كذا في كنزالعمال[٦] .

وأخرج أحمد والبزّار بإسناد جيد عن مجاهد قال : كنا مع ابن عمر رضي اللّه عنهما في سفر ، فمر بمكان فحاد عنه[٧] ، فسئل لم فعلت ذلك ؟ قال : رأيت رسول اللّه ﷺ فعل هذا ففعلت . كذا في الترغيب[٨] .

وعند أبي نعيم في الحلية[٩] عن نافع عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته ، يثنيها ويقول : لعلَّ خفًّا يقع على خف - يعني خف راحلة النبي .

وعند أبي نُعيم أيضًا[١٠] عن نافع قال لو نظرتَ إلى ابن عمر رضي اللّه عنهما إذا اتّبع أثر النبي ﷺ لقلت : هذا مجنون ! وأخرجه الحاكم[١١] عن نافع نحوه .

وعند ابن سعد[١٢] عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : ما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر .

وعند أبي نُعيم[١٣] عن عاصم الأحول عمَّن حدثه قال : كان ابن عمر رضي اللّه عنهما

---

(١) الترغيب والترهيب (٤٣/١) - الترغيب في اتباع الكتاب والسنة . (٢) يقيل : ينام وقت القيلولة .
(٣) الترغيب والترهيب : (٤٣/١) (٤) مجمع الزوائد (١٧٥/١) .
(٥) مختصر تاريخ دمشق : (١٥٩/١٣) . (٦) كنز العمال (٣٧٢٥٥) : (٤٧٨/١٣) .
(٧) حاد عنه : تنحى عنه نحو اليمين أو الشمال . (٨) الترغيب والترهيب : (٤٢/١ - ٤٣) .
(٩) حلية الأولياء : (٣١٠/١) . (١٠) حلية الأولياء : (٣١٠/١) .
(١١) مستدرك الحاكم (٥٦١/٣) - كتاب معرفة الصحابة .
(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٠٧/٤) . (١٣) حلية الأولياء : (٣١٠/١) .

إذا رآه أحد ظنّ أن به شيئًا من تتبُّعه آثار النبي ﷺ .

وعن أسلم[١] قال : ما ناقة أضلّت فَصِيلها[٢] في فلاة من الأرض بأطلبَ لأثره من ابن عمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

وأخرج عبد الرزاق[٣] عن عبد الرحمن بن أمية بن عبد الله[٤] أنه قال لابن عمر رضي الله عنهما : نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ، ولا نجد صلاة السفر ؟ فقال ابن عمر : بعث الله نبيه ونحن أجفَى الناس ، فنصنع كما صنع رسول الله ﷺ .

وعند ابن جرير [٥] عن أُمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إنا نجد في كتاب الله عز وجل قَصْر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة السفر ؟ فقال عبد الله : إنا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملًا عملنا به .

وعنده [٦] أيضًا عن وارد بن أبي عاصم أنه لقي ابن عمر رضي الله عنهما بِمنى فسأله عن الصلاة في السفر ، فقال : ركعتين ، فقال : كيف ترى ونحن ها هنا بِمنى ؟ فأخذته عند ذلك ضَجْرة ، فقال : ويحك ! هل سمعت رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم وآمنت به ! قال : فإن رسول الله ﷺ كان إذا خرج صلّى ركعتين ، فصلِّ إن شئت أو دَعْ .

وعنده أيضًا عن أبي مُنيب الجُرَشي قال : قيل لابن عمر رضي الله عنهما قول الله : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾[٧] - الآية ، فنحن آمنون لا نخاف فنقصُر الصلاة ؟ ، فقال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . كذا في الكنز[٨] .

وأخرج ابن خُزَيمة في صحيحه والبيْهقي عن زيد بن أسلمَ قال : رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يصلِّي محلولة أزراره ، فسألته عن ذلك ، فقال : رأيت رسول الله ﷺ يفعله . كذا في الترغيب[٩] .

---

(١) حلية الأولياء : (٣١٠/١) . (٢) الفصيل : الولد .
(٣) المصنف لعبد الرزاق (٤٢٧٦) - كتاب الصلاة - باب الصلاة في السفر .
(٤) كذا في الأصل . وفي مصنف عبد الرزاق : عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أمية ابن عبد الله ، فعبد الرحمن هو جد عبد الله بن أبي بكر ، ولم يرو الحديث ، أما أمية بن عبد الله بن خالد ، فهو الراوى للحديث ، وهو من رجال التهذيب
ولعل سبب الوهم أن إحدى نسخ المصنف جاء فيها لفظة (بن) بدلًا من (عن) . والصواب هو (عن) كما أثبتنها محقق المصنف من النسخة الأصلية .
(٥) انظر كنز العمال (٢٢٧٤٤) : (٢٤٢/٨) .
(٦) كنز العمال (٢٢٧٤٥) : (٢٤٢/٨) . (٧) سورة النساء : من الآية (١٠١) .
(٨) كنز العمال (٢٢٧٤٧) : (٢٤٣/٨) . (٩) الترغيب والترهيب : (٤٢/١) .

إطلاق معاوية بن قرة أَزراره اتّباعًا له عليه السلام :

وأخرج ابن ماجه[١] وابن حِبَّان[٢] في صحيحه - واللفظ له - عن عروة بن عبد اللّه ابن قُشَير قال : حدثني معاوية بن قُرة عن أبيه رضي اللّه عنه قال : أتيت رسول اللّه ﷺ في رَهْط من مُزَينة ، فبايعناه وإنه لَمُطْلَق الأزرار[٣] ، فأدخلت يدي في جَيْبِ قميصه فمسِسْت الخاتَم . (قال عروة)[٤] فما رأيت معاوية ولا ابنه [قط] في شتاء ولا صيف إلا مُطْلَقي الأزرار[٥] . وعند ابن ماجه : إلا مطلقَة أزرارهما . كذا في الترغيب[٦] . وأخرجه أيضًا البغَوي[٧] وابن السّكَن كما في الإِصابة[٨] . وأخرجه ابن سعد[٩] نحوه .

رعاية النسبة التي كانت لسيدنا محمد ﷺ بأصحابه وأهل بيته وعشيرته وأمته

اختصام رهط من الصحابة في النبي عليه السلام وتصديقه لهم :

أخرج الطبراني[١٠] عن كعب بن عُجْرة رضي اللّه عنه قال : جلسنا يومًا أمام [بيوت] رسول اللّه ﷺ في المسجد في رَهْط منا معشر[١١] الأنصار ، ورَهْط من المهاجرين ، ورَهْط من بني هاشم ، فاختصمنا في رسول اللّه ﷺ ، أينا أولَى به وأحبُّ إليه ؟ قلنا : نحن معشر[١٢] الأنصار ، آمنا به واتَّبعناه ، وقاتلنا معه ، وكتيبته في نَحْر عدوه ، فنحن أولى برسول اللّه ﷺ وأحبهم إليه . وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا مع[١٣] اللّه ورسوله ، وفارقنا العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم ، فنحن أولى برسول اللّه ﷺ وأحبهم إليه . وقال إخواننا من بني هاشم : نحن عشيرة

---

(١) سنن ابن ماجه (٣٥٧٨) - كتاب اللباس - باب حل الأزرار .
(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٥٤٥٢) - كتاب اللباس وآدابه .
(٣) كذا في الأصل . وفي الإحسان : الإزار .
(٤) كذا في الأصل . وليست في الإحسان .
(٥) في الإحسان : فما رأيت معاوية ولا أباه قط في شتاء ولا حر إلا تنطلق أزرهما لا يزران أبدًا .
(٦) الترغيب والترهيب : (١/٤٥) - الترغيب في اتباع الكتاب والسنة .
(٧) شرح السنة للبغوي (٣٠٨٤) .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة : ٢٣٣/٣ .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٤٦٠/١ .
(١٠) المعجم الكبير للطبراني (٢٩٣) : (١٣٣/١٩) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(١١) في المعجم الكبير : معاشر .
(١٢) في المعجم الكبير : معاشر .
(١٣) في المعجم الكبير : إلى .

رسول الله ﷺ ، وحضرنا[١] الذي حضرتم ، وشهدنا الذي شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه . فخرج علينا[٢] رسول الله ﷺ فأقبل علينا ، فقال : « إنكم لتقولُون[٣] شيئًا » . فقلنا مثل مقالتنا ، فقال للأنصار : « صدقتم من يردُّ هذا عليكم ! » ، وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون ، فقال : « صدقوا [وبرّوا] من يردُّ هذا عليهم ! » وأخبرناه بما قال بنو هاشم ، فقال : « صدقوا [وبروا] من يرد هذا عليهم ! » ثم قال : « ألا أقضي بينكم ؟ » قلنا : بلى بأبينا أنت وأمنا [أنت] يا رسول الله - قال : « أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم » فقالوا : الله أكبر ، ذهبنا به ورب الكعبة ! « وأما أنتم يا معشر المهاجرين فإنما أنا منكم » فقالوا : الله أكبر ، ذهبنا به ورب الكعبة !! « وأما أنتم بنو هاشم[٤] فأنتم مني وإليّ » فقمنا ، وكلنا راضٍ مغتبطٌ برسول الله ﷺ . قال الهيثمي[٥] : رواه الطبراني ، وفيه أبو مسكين الأنصاري ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف . انتهى .

منعه عليه السلام خالدًا من إيذاء أهل بدر ومنعه الناس من إيذاء خالد :

وأخرج الطبراني [٦] عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : شكا عبد الرحمن ابن عوف خالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « يا خالد لا تؤذِ رجلًا من أهل بدر ، فلو أنفقتَ مثل أُحُدٍ ذهبًا لم تدرك عمله » ، فقال : يقعون فيَّ فأرد عليهم . فقال : « لا تؤذوا خالدًا فإنَّه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار » . قال الهيثمي[٧] : رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار والبزّار[٨] نحوه ، ورجال الطبراني ثقات . انتهى . وأخرجه أيضًا ابن عساكر وأبو يَعْلى كما في الكنز[٩] ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب[١٠] عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه مثله .

وعند ابن عساكر عن الحسن قال : كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد ابن

(١) في المعجم الكبير : قد حضرنا . (٢) في المعجم الكبير : إلينا .
(٣) في الاصل : لتقولنّ . وفي المعجم الكبير : لتقولوا .
(٤) كذا في الأصل والمعجم الكبير . والمقصود : وأما أنتم يا بني هاشم .
(٥) مجمع الزوائد : (١٠/١٤) .
(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٥٧١) : (٢٢٥) ، واللفظ له ، وفي المعجم الكبير (٣٨٠١) : (٤/١٠٤) .
(٧) مجمع الزوائد : (٩/٣٤٩) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧١٩) - كتاب مناقب النبوة - باب مناقب خالد بن الوليد .
(٩) كنز العمال (٣٣٩٠١) : (١٢/٤٠) . (١٠) الاستيعاب : (١/٤٠٩) .

الوليد رضي اللّه عنهما كلام ، فقال خالد : لا تفخر عليَّ يا ابن عوف بأن سبقتني بيوم أو يومين ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « دَعُوا لي أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ما أدرك نَصِيفهم [١] » . قال : فكان بعد ذلك بين عبد الرحمن والزبير شيء . فقال خالد : يا نبي اللّه نهيتني عن عبد الرحمن وهذا الزبير يسابُّه ، فقال : « إنهم أهل بدر وبعضهم أحقُّ ببعض » . كذا في الكنز[٢] .

وأخرجه أحمد[٣] عن أنس رضي اللّه عنه بنحوه مختصرًا . قال الهيثمي[٤] : ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

وعند البزّار[٥] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن ابن عوف رضي اللّه عنهما بعض ما يكون بين الناس ، فقال رسول اللّه ﷺ : « دعُوا لي أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهبًا لم يبلغ مدَّ أحدهم ولا نَصِيفه[٦] » . قال الهيثمي[٧] : رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النَّجُود وقد وُثِّق . انتهى .

قوله عليه السلام : إن الله اختار أصحابي على العالمين :

وأخرج البزّار[٨] عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن اللّه اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لي في أصحابي أربعة : [يعني][٩] أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا رحمهم اللّه ، فجعلهم أصحابي ، - وقال : في أصحابي - كلُّهم خيرٌ - ، واختار أمتي على الأمم ، واختار من أمتي أربعة[١٠] قرون :

---

(١) النصيف : لغة في النصف . والمراد نصف مد .
(٢) كنز العمال (٣٧٩٧٣) : (١٤/٧٣-٧٤) .
(٣) مسند أحمد (٣/١١ ، ٥٤) .
(٤) مجمع الزوائد (١٠/١٨) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٦٨) - كتاب علامات النبوة - باب مناقب أصحاب رسول اللّه ﷺ ورضي اللّه عنهم .
(٦) قال البزار : لا نعلم رواه هكذا إلا زائدة ، ولا عنه إلا حسين .
(٧) مجمع الزوائد : (١٠/١٨) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٦٣) - كتاب علامات النبوة - باب مناقب أصحاب رسول اللّه ﷺ ورضي عنهم .
(٩) زيادة من كشف الأستار .
(١٠) في كشف الأستار : أربع .

القرن الأول والثاني والثالث والرابع[١] » . قال الهيثمي[٢] : ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف .

وصيته عليه السلام بالمهاجرين والانصار :

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : لما حضرت النبي ﷺ الوفاة قالوا : يا رسول الله أوصنا . قال : « أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم ، إلا تفعلوه لا يُقبل منكم صَرْف ولا عَدْل » . قال الهيثمي[٣] : رواه الطبراني في الأوسط والبزّار[٤] إلّا أنّه قال : « أوصيكم بالسابقين الأوَّلين وبأبنائهم من بعدهم ، وبأبنائهم من بعدهم[٥] » ، ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني عن زيد بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ لما نُعِيَت إليه نفسه خرج متلفعًا[٦] في أخلاق ثياب عليه ، حتى جلس على المنبر ، فسمع الناس به وأهل السوق ، فحضروا المسجد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « يا أيها الناس ، احفظوني في هذا الحي من الأنصار ، فإنهم كَرِشي الذي آكل فيها ، وعيبتي[٧] ، اقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » . قال الهيثمي[٨] : وزيد ابن سعد بن زيد الأشهلي لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات - انتهى .

منعه عليه السلام من سب أصحابه :

وأخرج البزّار[٩] عن أنس رضي الله عنه قال : ذُكر مالك بن الدُّخْشُن رضي الله عنه عند النبي ﷺ فوقعوا فيه ، يقال له رأس المنافقين[١٠] ، فقال النبي ﷺ : « دُعوا أصحابي ،

---

(١) قال البزار : لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد ، ولم يشارك عبد الله بن صالح في روايته هذه عن نافع بن يزيد ، أحد نعلمه .
(٢) مجمع الزوائد : (١٠/١٦) .   (٣) مجمع الزوائد : (١٠/١٧) .
(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٧٣) - كتاب علامات النبوة - باب مناقب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم .
(٥) وبقية النص : وبأبنائهم من بعدهم ، إن لا تفعلوا لا يقبل منكم صرف ، ولا عدل .
قال البزار : لم يروه إلا عبد الرحمن بن عوف ، ولا له إلا هذا الإسناد ، ولم نسمعه إلا من بشر .
(٦) متلفعًا : مشتملًا .   (٧) كرشي وعيبتي : خاصتي وموضع سري .
(٨) مجمع الزوائد : (١٠/٣٦) .
(٩) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٧٩) - كتاب علامات النبوة - باب فيمن يسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(١٠) كذا في الأصل ومجمع الزوائد . وفي كشف الأستار : قال له رأس المنافقين .

لا تسبُّوا أصحابي[١] » . قال الهيثمي[٢] : رجاله رجال الصحيح . إ هـ .

وعند الطبراني [٣] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من سبَّ أصحابي لعنه اللّه والملائكة والناس أجمعون » . قال الهيثمي[٤] : وفيه عبد اللّه بن خِراش وهو ضعيف .

وعند الطبراني عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال رسول اللّه ﷺ : « لا تسبُّوا أصحابي ، لعن اللّه من سبَّ أصحابي » . قال الهيثمي[٥] : رجاله رجال الصحيح غير علي ابن سَهْل وهو ثقة .

وأخرج الطبراني عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي اللّه عنه قال : « تأمروني بسبِّ أصحابي ؟! بل صلَّى اللّه عليهم وغفر لهم » . قال الهيثمي[٦] : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح – انتهى .

تحذير ابن عباس من ذكر الصحابة بسوء :

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضي اللّه عنهما فقال : أوصني ، فقال : أوصيك بتقوى اللّه ، وإياك وذكرَ أصحاب رسول اللّه ﷺ ، فإنك لا تدري ما سَبق لهم . قال الهيثمي[٧] : وفيه عمرو بن عبد اللّه الثقفي وهو ضعيف . انتهى .

وصيته عليه السلام بأهل بيته :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : آخر ما تكلَّم به رسول اللّه ﷺ : « اخلُفوني في أهل بيتي » . قال الهيثمي[٨] : وفيه عاصم بن عبيد اللّه وهو ضعيف . انتهى .

وأخرج أبو يعلي[٩] عن أم سَلَمة رضي اللّه عنها قالت : جاءت فاطمة رضي اللّه عنها

---

(١) قال البزار : لا نعلم رواه عن قتادة ، عن أنس ، إلا شيبان ، ولا عنه إلا آدم .
(٢) مجمع الزوائد : (٢١/١٠) . (٣) المعجم الكبير : (١٢٧٠٩) : (١٤٢/١٠) .
(٤) مجمع الزوائد : (٢١/١٠) . (٥) مجمع الزوائد : (٢١/١٠) .
(٦) مجمع الزوائد : (٢١/١٠) . (٧) مجمع الزوائد : (٢٢/١٠) .
(٨) مجمع الزوائد : (١٦٣/٩) .
(٩) مسند أبي يعلي (٦٩٥١) : (٣٨٣/١٢) . والحديث إسناده حسن . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦٩/٢ ، ٧٠) .

بنت النبي ﷺ إلى رسول الله ﷺ متورِّكة[١] الحسن والحسين رضي اللّه عنهما ، في يدها بُرْمة[٢] للحسن فيها سَخين[٣] ، حتى أتت بها النبي ﷺ ، فلما وضعتها قدّامه . قال [لها][٤] : « أين أبو حسن ؟ » قالت : في البيت ، فدعاه . فجلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون . قالت أم سَلَمة : وما سامني النبي ﷺ ، وما أكل طعامًا [قط إلا][٥] وأنا عنده ، إلا سامنية[٦] قبل ذلك اليوم – تعني سامني دعاني إليه – . فلما فرغ التف عليهم بثوبه ، ثم قال : « اللهمّ عادِ من عاداهم ، ووالِ من والاهم » . قال الهيثمي[٧] : وإسناده جيد .

وأخرج الطبراني[٨] عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : قال رسول اللّه ﷺ : « يا بني عبد المطلب ، إنِّي سألت اللّه لكم ثلاثًا : أن يثبِّت قائمكم ، ويعلِّم جاهلكم ، ويهدي ضالَّكم ، وسألته أن يجعلكم جُوَداء [نجداء][٩] رُحَماء . فلو أن رجلًا صَفَن[١٠] بين الركن والمقام وصلَّى وصام ، ثم مات وهو مبغض لآل[١١] بين محمد ﷺ دخل النار » .

قال الهيثمي[١٢] : رواه الطبراني عن شيخه محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف . وذكره ابن حِبّانَ في الثِّقات وقال : يُعتبر حديثُه إذا روى عن الثقات فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير . قلت : روى هذا عن سفيان الثوري[١٣] وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عثمان رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يَدًا فلم يكافئه بها في الدنيا ، فعليَّ مكافأته غدًا إذا

(١) أي حاملتهما على وِرْكها .
(٢) البرمه : القدر . وجمعها : بِرَام وهي في الأصل متخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن .
(٣) السخين : الحار الذي لا برد فيه . قال ابن الأثير في النهاية : : أنها جاءت إلى رسول اللّه ﷺ ببرمة سخينة ، وهي طعام حار يتخذ من دقيق وسمن وقيل : دقيق وتمر أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة .
(٤) زيادة من مسند أبي يعلي .
(٥) زيادة من مسند أبي يعلي .
(٦) في مسند أبي يعلي : ساميته .
(٧) مجمع الزوائد : (١٦٧/٩) .
(٨) المعجم الكبير للطبراني : (١١٤١٢) : (١٧٧/١١) .
(٩) زيادة من المعجم الكبير .
(١٠) صفن : قام وصف قدميه .
(١١) في المعجم الكبير : لأهل .
(١٢) مجمع الزوائد : (١٧١/٩) .
(١٣) قال في هامش مجمع الزوائد (١٧١/٩) : قلت : لم يدرك سفيان – كما في هامش الأصل .

لقيني » . قال الهيثمي [١] : وفيه عبد الرحمن بن أبي الزِّناد وهو ضعيف . انتهى .

فرح عمر باتصاله بنسب النبي عليه السلام :

وأخرج الطبراني عن جابر رضي اللّه عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي اللّه عنه : ألا تهنئوني ؟ سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « ينقطع يومَ القيامة كل سبب ونسب إلَّا سببي ونسبي » . قال الهيثمي [٢] : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة .

فضل قريش :

وأخرج أحمد[٣] عن محمد بن إبراهيم (التَّيْمي)[٤] أن قتادة بن النعمان الظَّفَري رضي اللّه عنه وقع بقريش ، فكأنه نال منهم ، فقال رسول اللّه ﷺ : « يا قتادة لا تسبنَّ قريشًا ، (فإنك)[٥] لعلك أن ترى منهم رجالًا يُزدرى عملُك من أعمالهم[٦] وفعلُك مع أفعالهم ، وتغبطهم إذا رأيتهم ، لولا أن تطغَى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند اللّه [عز وجل][٧] » . قال الهيثمي[٨] : رواه أحمد مرسلًا ومسندًا ، وأحال لفظ المسند على المرسل ، والبزّار كذلك[٩] ، والطبراني مُسندًا ، ورجال البزّار في المسند رجال الصحيح ، ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح ، غير جعفر بن عبد اللّه بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة ، وفي بعض رجال الطبراني خلاف . إ هـ .

وأخرج الطبراني عن علي رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ قال فيما أعلم : « قدِّموا قريشًا ولا تَقَدَّموها ، ولولا أن تبطَر قريش لأخبرتها بما لها عند اللّه عز وجل » . قال الهيثمي[١٠] : وفيه أبو مَعْشر وحديثه حسن .

وعند أحمد [١١] عن عائشة رضي اللّه عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فقال : « لولا أن تبطَر قريش لأخبرتها بما لها عند اللّه » . ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[١٢] .

---

(١) مجمع الزوائد : (١٧٣/٩) .
(٢) مجمع الزوائد : (١٧٣/٩) .
(٣) مسند أحمد : (٣٨٤/٦) .
(٤) ليست في مسند أحمد .
(٥) ليست في مسند أحمد .
(٦) في مسند أحمد : تزدرى عملك مع أعمالهم .
(٧) زيادة من مسند أحمد .
(٨) مجمع الزوائد : (٢٣/١٠) .
(٩) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٧٨) – كتاب علامات النبوة – باب فضل قريش .
(١٠) مجمع الزوائد : (٢٥/١٠) .
(١١) مسند أحمد : (١٥٨/٦) .
(١٢) مجمع الزوائد : (٢٥/١٠) .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « أطلبوا - أو قال : التمسوا - الأمانة في قريش ، فإن الأمين من قريش له فضل على أمين مَنْ سواهم ، وإن قويَّ قريشٍ له فضلان على قويٍّ مِنْ سواهم » . قال الهيثمي [١] : رواه الطبراني في الأوسط وأبو يَعْلى[٢] وإسناده حسن . إ هـ .

وأخرج البزّار[٣] عن رفاعة بن رافع رضي اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه ﷺ قال لعمر رضي اللّٰه عنه : « اجمع لي قومك » ، فجمعهم عمر عند بيت رسول اللّٰه ﷺ ، ثم دخل عليه فقال : يا رسول اللّٰه أُدخلهم عليك أو تخرج إليهم ؟ قال : « بل أخرج إليهم » . قال : فأتاهم فقال : « هل فيكم أحد من غيركم ؟ » قالوا : نعم ، فينا حلفاؤنا ، وفينا بنو أخواتنا[٤] ، وفينا موالينا . فقال : « حلفاؤنا منا ، وبنو أخواتنا منا ، وموالينا منا ، وأنتم ألا تسمعون ؟ إنْ أولياؤه إلا المتقون[٥] فإن كنتم أولئك فذاك ، وإلا فانظروا . لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالأثقال فتُعرض عنكم » ، ثم رفع يديه فقال : « يا أيها الناس إن قريشًا أهل أمانة ، فمن بغاهم[٦] العواثر[٧] أكبه اللّٰه بمنخريه » قالها ثلاثًا . قال الهيثمي[٨] : رواه البزّار واللفظ له ، وأحمد باختصار[٩] وقال : « كبّه اللّٰه في النار لوجهه » ، والطبراني [١٠] بنحو البزّار ، ورجال أحمد والبزّار وإسناد الطبراني ثقات . انتهى .

بغض بني هاشم والأنصار والعرب :

وأخرج الطبراني[١١] عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال : قال رسول اللّٰه ﷺ : « بُغْض بني هاشم والأنصار كُفْر ، وبغض العرب نفاق » قال الهيثمي[١٢] : رواه الطبراني ورجاله ثقات . انتهى .

---

(١) مجمع الزوائد : (١٠/٢٦) . (٢) مسند أبي يعلي (٦٤٦٩) : (١١/ ٣٥٦) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٨٠) - كتاب علامات النبوة - باب فضل قريش .
(٤) في الأصل ومجمع الزوائد : بنو إخواتنا . وما أثبتناه من كشف الأستار .
(٥) في كشف الأستار : وأنتم ألا تسمعون أن أوليائي منكم المتقون ؟ .
(٦) بغاهم : طلبهم .
(٧) العواثر : جمع عاثر ، وهى حبالة الصائد ، أو جمع عاثرة وهى الحادثة التي تعثر لصاحبها .
(٨) مجمع الزوائد : (١٠/٢٦) . (٩) مسند أحمد : (٢/١١١) ، (٤/٣٤٠) .
(١٠) المعجم الكبير (٤٥٤٤) : (٥/٤٥) .
(١١) المعجم الكبير : (١١٣١٢) : (١١/١٤٦) .
(١٢) مجمع الزوائد (١٠/٢٧) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٧٢) : وفيه من لم أعرفه .

قريش أسرع الناس لحاقًا به عليه السلام :

وأخرج أحمد(١) عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : دخل عليَّ رسول اللّه ﷺ وهو يقول : « يا عائشة قومك أسرع أمتي بي لحاقًا » . قالت : فلما جلس قلت : يا رسول اللّه - جعلني اللّه فداك(٢) - لقد دخلت وأنت تقول كلامًا ذَعَرني(٣) . قال : « وما هو ؟ » قلت : تزعم أن قومي أسرع [أمتك(٤)] بك لحاقًا ! قال : « نعم » ، قلت(٥) : ومم ذاك ؟ قال : « تستخلبهم(٦) المنايا ، وتنفَس عليهم(٧) أمتهم » . قالت : فقلت : كيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك ؟ قال : « دَبَيٌ يأكل أشدّاؤه ضِعافَه حتى تقوم عليهم الساعة » . قال : والدَّبَى : الجنادب(٨) التي لم تنبت أجنحتها .

وفي رواية(٩) : « يا عائشة [إن] (١٠) أول من يهلك من الناس قومك » . قال : قلت : جعلني اللّه فداك(١١) ، أمن سُم(١٢) ؟ قال : « لا ، ولكن هذا الحى من قريش تستخلبهم(١٣) المنايا ، وتنفَس الناس عنهم ، أول الناس هلاكًا(١٤) » . قلت : فما بقاء الناس بعدهم ؟ قال : « هم صُلْب الناس ، إذا(١٥) هلكوا هلك الناس » . قال الهيثمي(١٦) : رواه أحمد والبزّار (١٧) ببعضه ، والطبراني في الأوسط ببعضه أيضًا ، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح ، وفي بقية الروايات مقال إ هـ .

---

(١) مسند أحمد : (٨١/٦ ، ٩٠) .
(٢) في مسند أحمد : فداءك .
(٣) ذعرني : أفزعنى .
(٤) زيادة من مسند أحمد .
(٥) في مسند أحمد : قالت .
(٦) تستخلبهم : تحصدهم وتقطعهم . وفي مسند أحمد : تستحلبهم .
(٧) تنفس عليهم : لا تراهم أهلا للخلافة .
(٨) في مسند أحمد في إحدى روايتين : قال أبو عبد الرحمن فسره رجل هو الجنادب .... وفي الرواية الأخرى (والدَّبى : الجنادب ....) .
(٩) مسند أحمد : (٧٤/٦) .
(١٠) زيادة من مسند أحمد .
(١١) في مسند أحمد : فداءك .
(١٢) في مسند أحمد : أبنى تيم ؟ لأن أبا بكر رضي اللّه عنه من بني تيْم .
(١٣) في مسند أحمد : تستحلبهم .
(١٤) في مسند أحمد : وتنفس عنهم ، أول الناس هلاكًا .
(١٥) في مسند أحمد : فإذا .
(١٦) مجمع الزوائد : (٢٨/١٠) .
(١٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٨٩) - كتاب علامات النبوة - باب فضل قريش .

بشارة النبي عليه السلام للذين يأتون من بعده :

وأخرج أبو يَعْلى[١] عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال : كنت مع النبي ﷺ جالسًا فقال : « أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانًا ؟ » . قالوا : يا رسول اللّه الملائكة ، قال : « هم كذلك ، ويحق لهم ذلك ، وما يمنعهم من ذلك وقد أنزلهم اللّه المنزلة التي أنزلهم بها ؟ بل غيرهم » قالوا : يا رسول اللّه الأنبياء الذين أكرمهم اللّه برسالته والنبوة ، قال : « هم كذلك ويحق لهم ، وما يمنعهم ، وقد أكرمهم بالمنزلة التي أنزلهم بها ؟ » قالوا : يا رسول اللّه الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء ، قال : « هم كذلك ، ويحق لهم ، وما يمنعهم وقد أكرمهم اللّه بالشهادة ؟ بل غيرهم » . قالوا : فمن يا رسول اللّه ؟ قال : « أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي ، يؤمنون بي ولم يَروني ، ويصدِّقوني [٢] ولم يَروني ، يجدون الورَق المعلق[٣] فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانًا » .

قال الهيثمي[٤] : رواه أبو يَعْلي ،ورواه البزّار[٥] فقال عن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال : « أخبروني بأعظم الخلق عند اللّه منزلة يوم القيامة » ، قالوا الملائكة ، قال : « وما يمنعهم مع قربهم من ربهم ؟ بل غيرهم » ، قالوا : الأنبياء ، قال : « وما يمنعهم والوحي ينزل عليهم ؟ بل غيرهم » ، قالوا : فأخبرنا يا رسول اللّه ، قال : « قوم يأتون بعدكم يؤمنون بي ولم يرَوني ، يجدون الوَرَق المعلّق فيؤمنون به ، أولئك أعظم الخَلْق (عند اللّه)[٦] منزلة ، أو أعظم الخلق إيمانًا عند اللّه يوم القيامة » . وقال[٧] : الصواب أنه مرسل عن زيد بن أسْلَم ، وأحد إسنادي البزّار المرفوع حسن . انتهى .

وعند أحمد[٨] عن أبي جمعة رضي اللّه عنه قال : تغدَّينا مع رسول اللّه ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي اللّه عنه ، [قال][٩] فقال : يا رسول اللّه أحد أفضل منا[١٠] ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك ، قال : « نعم ، قوم يكونون من بعدي[١١] يؤمنون بي ولم

---

(١) مسند أبي يعلى (١٦٠) : (١/ ١٤٧) .
(٢) عند أبي يعلي : ويصدقون بي .
(٣) أي المصحف .
(٤) مجمع الزوائد : (١٠/٦٥) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٣٩) – كتاب علامات النبوة – باب في من آمن بالنبي ﷺ ولم يره .
(٦) ليست في كشف الاستار .
(٧) يعني الهيثمي في مجمع الزوائد .
(٨) مسند أحمد : (٤/١٠٦) .
(٩) زيادة من مسند أحمد .
(١٠) في مسند أحمد : هل أحد خير منا ؟ .
(١١) في مسند أحمد : بعدكم .

يروني » . قال الهيثمي[1] : رواه أحمد وأبو يَعْلى[2] والطبراني بأسانيد ، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات . انتهى .

وعند أحمد[3] عن أبي أمامة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن آمن بي ولم يراني » سبع مرات . قال الهيثمي[4] : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ، ورجالهما رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهو ثقة . انتهى .

تمني النبي عليه السلام أن لو رأى إخوانه :

وأخرج البزّار[5] عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « إن قومًا يأتون من بعدي يودُّ أحدهم أن يفتدي برؤيتي أهله وما لَه[6] » . قال الهيثمي[7] : وفيه عبد الرحمن بن أبي الزّناد ، وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات . إ هـ .

وعند أحمد عن أنس رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « وددت أني لو رأيت إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني » .

قال الهيثمي[8] رواه أحمد [9] وأبو يَعْلى[10] ولفظه : « ومتى ألقى إخواني ؟ » قالوا : يا رسول اللّه ألسنا إخوانك ؟ قال : « بل أنتم أصحابي ، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني » . وفي رجال أبي يَعْلى محتسبٌ أبو عائذ ، وثَّقه ابن حِبّان ، وضعَّفَه ابن عدي ، وبقية رجال أبي يَعْلى رجال الصحيح غير الفَضْل بن الصَبّاح وهو ثقة . وفي إسناد أحمد جَسر وهو ضعيف ، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محتسب . انتهى .

---

(١) مجمع الزوائد : (١٠/٦٦) .
(٢) مسند أبي يعلي (١٥٥٩) : (٣/ ١٢٨) .
(٣) مسند أحمد : (٥/٢٤٨) . (٤) مجمع الزوائد : (١٠/٦٧) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٤١) – كتاب علامات النبوة – باب في من آمن بالنبي ﷺ ولم يره .
(٦) قال في هامش كشف الأستار : كأن فيه قلبًا وإنه يريد أن يقول : يفتدى بأهله وماله رؤيتي يعني يضحي بهما للاستسعاد برؤيتي .
(٧) مجمع الزوائد : (١٠/٦٦) .
(٨) مجمع الزوائد : (١٠/٦٦) .
(٩) مسند أحمد : (٣/١٥٥) .
(١٠) مسند أبي يعلي (٣٣٩٠) : (٦/ ١١٨) .

فضائل أمته عليه السلام :

وعند أحمد[١] والبزّار[٢] والطبراني عن عمار بن ياسر رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « مثل أمتي مثل المطر لا يُدرَى أوله خير أم آخره » . قال الهيثمي[٣] : ورجال البزّار رجال الصحيح غير الحسن بن قَزَعة وعُبيد بن سليمان الأغَر وهما ثقتان ، وفي عبيد خلاف لا يضر . انتهى . وأخرجه البزّار وغيره عن عِمران ، والطبراني عن ابن عمر رضي اللّه عنهما كما في المجمع[٤] . وقال ابن حجر في الفتح : هو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحّة ، قاله المناوي[٥] .

وأخرج البزار عن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال : « إنَّ للّه ملائكة سيّاحين يبلِّغوني عن أمتي السلام » . قال : وقال رسول اللّه ﷺ : « حياتي خير لكم تحدِّثون ويحدَّث لكم[٦] ، ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت اللّه عليه ، وما رأيت من شر استغفرت اللّه لكم » . قال الهيثمي[٧] : رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل :

وأخرج البيهقي عن أبي بُرْدة قال : كنت جالسًا عند ابن زياد وعنده عبد اللّه بن يزيد رضي اللّه عنه ، فجعل يُؤتى برؤوس الخوارج ، فكانوا إذا مرُّوا برأس قلت : إلى النار ، فقال لي : لا تفعل يا ابن أخي ، فإني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « يكون عذاب هذه الأمة في دنياها » . كذا في الكنز[٨] .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[٩] عن أبي بُرْدة بنحوه ، ولفظه في المرفوع : « إنَّ اللّه جعل عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل » . وأخرجه الطبراني في الكبير والصغير باختصار ،

---

(١) مسند أحمد : (٣١٩/٤) .
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٨٤٣) – كتاب علامات النبوة – باب فضل الأمة .
قال البزار : هذا الإسناد احسن ما يروى في هذا عن عمار .
(٣) مجمع الزوائد : (٦٨/١٠) . (٤) مجمع الزوائد : (٦٨/١٠) .
(٥) فتح القدير للمناوى : (٥١٧/٥) .
(٦) أى يسألونه ﷺ عن الأحكام في زمنه فيجيبهم عليها .
(٧) مجمع الزوائد : (٢٤/٩) . (٨) كنز العمال (١٣٤٤٩) : (٤٠٩/٥) .
(٩) حلية الأولياء : (٣٠٨/٨) .

والأوسط كذلك ، ورجال الكبير رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي[١] .

وعند الطبراني عن أبي بُردة رضي الله عنه قال : خرجت من عند عبيد الله بن زياد فرأيته يعاقب عقوبة شديدة ، فجلست إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « عقوبة هذه الأمة بالسيف » . قال الهيثمي[٢] : ورجاله رجال الصحيح .

حرمة دماء المسلمين وأموالهم

الأحاديث في الوعيد على قتل المسلم :

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يُعلم قاتله ، فصعد منبره فقال : « يا أيها الناس أيُقتل قتيل ، وأنا بين أظْهُركم لا يُعلم من قتله ؟! لو أنَّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذَّبهم الله بلا عدد ولا حساب » . قال الهيثمي[٣] : رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مُسْلم ، وثَّقة ابن حِبّان وضعَّفه جماعة . انتهى .

وعند البزّار[٤] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قُتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ فصعد النبي ﷺ خطيبًا ، فقال : « ألَا[٥] تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم ؟ » - ثلاث مرات - قالوا : اللهم لا ، فقال : « والذي نفس محمد بيده ، لو أنَّ أهل السموات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن ، أدخلهم الله جميعًا جهنم ، ولا يبغضنا - أهل البيت - أحد إلا كبَّه الله في النار » . قال الهيثمي[٦] : وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء . انتهى .

إنكاره عليه السلام على أسامة وبعض أصحابه قتل من تشهَّد :

وأخرج أحمد[٧] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرْقة[٨] من جهينة . قال : فصبَّحناهم[٩] وكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان حاميتهم . قال : فغشِيتُه أنا ورجل من الأنصار ، فلما تَغشَّيناه قال :

(١) مجمع الزوائد : (٧/٢٢٥) . (٢) مجمع الزوائد : (٧/٢٢٥) .
(٣) مجمع الزوائد : (٧/٢٩٧) .
(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٣٤٨) - كتاب الفتن - باب إثم من قتل مؤمنًا .
(٥) عند البزار : أما . (٦) مجمع الزوائد : (٧/٢٩٦) .
(٧) مسند أحمد : (٥/٢٠٠) . (٨) الحرقة : بطن من جهينة .
(٩) في مسند أحمد : فصبحناهم فقاتلناهم .

لا إله إلا اللّه ، فكف عنه الأنصاري وقتلتُه . فبلغ ذلك رسول اللّه ﷺ ، فقال : « يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا اللّه ؟! » . قال : قلت : يا رسول اللّه إنما كان متعوِّذًا من القتل ، قال : فكررها عليَّ حتى تمنَّيت أني لم أكن أسلمتُ إلا يومئذٍ . وأخرجه البخاري[١] ومسلم[٢] أيضًا .

وعند ابن إسحاق[٣] : فلما قدمنا على رسول اللّه ﷺ أخبرناه ، فقال : « يا أسامة ، من لك بلا إله إلا اللّه ؟! » فقلت : يا رسول اللّه إنما قالها تعوّذًا من القتل . قال : « فمن لك يا أسامة بلا إله إلا اللّه ؟ » فوالذي بعثه بالحق ، ما زال يرددها عليَّ حتى تمنيت أنَّ ما مضى من إسلامي لم يكن ، وأني أسلمت يومئذٍ ولم أقتله . فقلت : إني أعطي اللّه عهدًا أن لا أقتل رجلًا يقول لا إله إلا اللّه أبدًا ، فقال : « بعدي يا أسامة » ، فقلت : بعدك . كذا في البداية[٤] .

وأخرجه ابن عساكر عن أسامة بن زيد رضي اللّه عنهما قال : أدركت مِرداس ابن نُهَيك أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهرنا عليه السيف ، قال : أشهد أن لا إله إلا اللّه ، فلم ننزع عنه حتى قتلناه . فلما قدمنا - فذكر نحو حديث ابن إسحاق .

وأخرجه أيضًا أبو داود[٥] والنَّسائي والطَّحاوي وأبو عَوَانة وابن حِبَّان[٦] والحاكم

---

(١) صحيح البخاري (٦٨٧٢) - كتاب الديات - باب قول اللّه تعالى ﴿ **ومن أحياها ....**﴾ .

(٢) صحيح مسلم (٩٥) - كتاب الإيمان - باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا اللّه .

(٣) سيرة ابن هشام : (٢٧١/٤) .

(٤) البداية والنهاية : (٢٢٢/٤) .

(٥) سنن أبي داود (٢٦٤٣) - كتاب الجهاد - باب على ما يقاتل المشركين .

(٦) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٤٧٥١) - كتاب السير - باب الخروج وكيفية الجهاد .

وقال محقق كتاب الإحسان (١٨٤/١١) تعليقًا على هذا الحديث : إسناده صحيح على شرط الشيخين .... وقوله : إنما قال متعوذًا أى أنه لم يكن قاصدًا بكلمة التوحيد الإيمان ، بل كان غرضه التعوذ من القتل . وفي رواية الأعمش « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا » . قال النووي في « شرح مسلم » (١٠٤/٢) : الفاعل في قوله « أقالها » هو القلب ، ومعناه أنك كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان . وأما القلب ، فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه ، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان ، وقال : أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه ، أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب ، يعني وأنت لست بقادر على هذا ، فاقتصر على اللسان فحسب ولا تطلب غيره ، وفيه دليل على ترتب الأحكام على الأسباب الظاهرة دون الباطنة .

وقوله : « حتى تمنيت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » يريد أن إسلامه كان ذلك اليوم ، لان الإسلام يجب ما قبله ، فتمني أن يكون ذلك الوقت أول دخوله في الإسلام : ليأمن من جريرة تلك الفعلة ، ولم يرد أنه تمني أن لا يكون مسلمًا قبل ذلك .

وغيرهم ، وفي حديثهم : فقال النبي ﷺ : « قال لا إله إلا الله وقتلته ؟! » . قلت : يا رسول الله إنما قالها خوفًا من السلاح . قال : « أفلا شققتَ عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا ؟! من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟! » ، فما زال يكررها حتى تمنيتُ أنّي أسلمت يومئذٍ . كذا في كنز العمال[1] . وأخرجه البيهقي[2] .

إنكاره عليه السلام أيضًا على بكر بن حارثة :

وأخرجه الدَّوْلابي وابن مَنْده وأبو نُعيم عن بكر بن حارثة رضي الله عنه قال : كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ ، فاقتتلنا نحن والمشركون ، وحملت على رجل من المشركين فتعوَّذ منّي بالإسلام فقتلته . فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب وأقصاني ، فأوحى الله إليه : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾[3] - الآية ، فرضي عني وأدناني . كذا في الكنز[4] .

إعراضه عليه السلام عن قاتل المؤمن :

وأخرج أبو يَعْلى[5] عن عقبة بن خالد [6] الليثي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ سرّية فغارت على قوم ، فشدَّ رجلٌ من القوم ، فأتبعه رجل من السرّية ومعه السيفُ شاهرُه[7] ، فقال إنسان من القوم : إني مسلم ، إني مسلم . فلم ينظر فيما [8] قال : فضربه فقتله . قال : فنما الحديث[9] إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولًا شديدًا ، فبلغ القاتل .

= قال القرطبي : وفيه إشعار بأنه كان استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة ، لما سمع من الإنكار الشديد ، وإنما أورد ذلك على سبيل المبالغة ، ويبين ذلك أن في بعض طرفه رواية الأعمش : حتى تمنيت أني اسلمت يومئذٍ .

وكانت هذه القصة سبب حلف أسامة أن لا يقاتل مسلمًا بعد ذلك ، ومن ثمّ تخلف عن عليّ في الجمل وصفين . وكان سعد بن أبي وقاص يقول : لا أقاتل مسلمًا حتى يقاتله أسامة .

(١) كنز العمال (١٤٦٢) : (١/٣١٠) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٩٢) - كتاب قتال أهل البغى - باب النهى عن القتال في الفرقة من ترك قتال الفئة الباغية خوفًا من أن يكون قتالًا في الفرقة .

(٣) سورة النساء : من الآية (٩٢) .

(٤) كنز العمال (٧/٣١٦) - النسخة الهندية .

(٥) مسند أبي يعلي (٦٨٢٩) : (١٢/ ٢١٠) .

(٦) عند أبي يعلي : عقبة بن مالك الليثي . قال ابن الأثير في أسد الغابة (٤/٩) وهذا عقبة بن مالك ، قد ذكره أبو يعلي الموصلي في مسنده الذي رويناه « عقبة بن خالد » ، ولعله تصحيف من الكاتب والله أعلم ، وهذا أصح .

(٧) شاهره : رافعه في وجهه ، بعد أن أخرجه من غمده .

(٨) عند أبي يعلي : فلم ينظر فيها . قال .

(٩) نما الحديث : وصل .

[قال] : فبينا رسول الله ﷺ يخطب ، إذ قال القاتل : يا رسول الله ، والله ما قال الذي قاله إلا تعوُّذًا من القتل ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن مَنْ قِبَله من الناس ، وأخذ في خطبته . قال : ثم عاد فقال : يا رسول الله ، ما قال الذي قال إلَّا تعوّذًا من القتل ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن من قِبله من الناس ، فلم يصبر أن قال في الثالثة ، فأقبل عليه تُعرف المَساءةُ في وجهه ، فقال : « إنَّ الله عز وجل أبى عليَّ أن أقتل مؤمنًا » - ثلاث مرات .

قال الهيثمي[1] : رواه أبو يَعْلى وأحمد [2] باختصار ، إلا أنه قال عقبة بن مالك بدل عقبة بن خالد ، والطبراني [3] بطوله ، ورجاله رجال الصحيح غير بِشْر بن عاصم الليثي وهو ثقة . انتهى . وأخرجه أيضًا النّسائي [4] والبَغَوي وابن حِبّان [5] عن عُقبة بن مالك ، كما في الإصابة[6] ، والخطيب في « المتَّفِق والمُفْتَرِق » ، كما في الكنز[7] عن عُقبة بن مالك نحوه ، والبيهقي[8] ، وابن سعد[9] عن عقبة بن مالك بنحوه .

نزول الآية في قتل المقداد رجلًا تشهّد :

وأخرج البزّار [10] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ سرّية فيها المقداد بن الأسود رضي الله عنه ، فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فأهوى إليه المقداد فقتله ، فقال له رجل من أصحابه : أقتلت رجلًا يشهد أن لا إله إلا الله ؟! لأذكرنَّ ذلك للنبي ﷺ . فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله إنَّ رجلًا شهد أن لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقال : « ادعُ لي المقداد ، يا مقدادُ أقتلت رجلًا يقول لا إله إلا الله ؟! فكيف لك بلا إله إلا الله غدًا ؟ » قال : فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي

(١) مجمع الزوائد (٢٩٣/٧) .
(٢) مسند أحمد : (١١٠/٤) .
(٣) المعجم الكبير (٩٨٠) : (٣٥٥/١٧) .
(٤) أخرجه النسائي في « الكبرى » كما في تحفة الأشراف للمزي (٣٤٢/٧) .
(٥) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٥٩٧٢) - كتاب الجنايات .
(٦) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤٩١/٢) . (٧) كنز العمال (١٤٦٤) : (٣١٠/١ - ٣١١) .
(٨) السنن الكبرى للبيهقي (١١٦/٩) - كتاب السير - باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبت إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام ويشبه غيره .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٨/٧) .
(١٠) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٢٠٢) - كتاب التفسير - سورة النساء .

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ [١] ، فقال رسول اللّه ﷺ للمقداد : « كان رجل مؤمن يُخفي إيمانه مع قوم كفار ، فأظهر إيمانه فقتلته ؟! وكذلك كنت تُخفي إيمانك بمكة من قبل » . قال الهيثمي [٢] : رواه البزّار وإسناده جيد ، وقال في هامشه : رواه الطبراني أيضًا في الكبير ، والدارَقُطْني في الأفراد .

قتل مُحَلِّم بن جَثّامة لعامر بن الأضبط وما حصل لمحلّم :

وأخرج ابن إسحاق عن عبد اللّه بن أبي حَدْرد رضي اللّه عنه قال : بعثنا رسول اللّه ﷺ إلى إضَم [٣] في نفر من المسلمين ، منهم : أبو قتادة الحارث بن رِبْعي ، ومُحَلِّم ابن جَثَّامة بن قيس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم مر بنا عامر بن الأضْبَط الأشجعي على قَعود [٤] له ، معه مَتيع [٥] له وَوطْب [٦] من لبن ، فسلَّم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه ، وحمل عليه مُحَلِّم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ومَتيعه . فلما قدمنا على رسول اللّه ﷺ أخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤) ﴾ . وهكذا رواه أحمد [٧] من طريق ابن إسحاق . كذا في البداية [٨] والطبراني كذلك . قال الهيثمي [٩] : ورجاله ثقات ، والبيهقي [١٠] وكذلك ابن سعد [١١] نحوه .

وعند ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال : بعث رسول اللّه ﷺ مُحلِّم بن جَثَّامة مَبْعثًا ، فلقيهم عامر بن الأضْبَط ، فحياهم بتحية الإسلام ، وكانت بينهم إحُنَة [١٢] في الجاهلية فرماه مُحَلِّم بسهم فقتله . فجاء الخبُر إلى

---

(١) سورة النساء : من الآية (٩٤) .
(٢) مجمع الزوائد: (٨/٧) .
(٣) إضّم : جبل ، وقيل : موضع .
(٤) قعود : القعود من الإبل ما أمكن أن يركب .
(٥) المتيع : الزاد القليل .
(٦) الوطب : الزق الذي يوضع فيه السمن واللبن .
(٧) مسند أحمد : (١١/٦) .
(٨) البداية والنهاية : (٢٢٤/٤) .
(٩) مجمع الزوائد : (٨/٧) .
(١٠) السنن الكبرى للبيهقي (١١٥/٩) - كتاب السير - باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبت . إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام ويشبه غيره .
(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٨٢/٤) .
(١٢) إحنة : حقد وضغينة .

رسول اللّه ﷺ ، فتكلم فيه عيينة والأقرع رضي اللّه عنهما ، فقال الأقرع : يا رسول الله سُنَّ [١] اليوم وغيِّر غداً . فقال عيينة : لا واللّه حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي . فجاء مُحَلِّم في بردين ، فجلس بين يدي رسول اللّه ﷺ ليستغفر له ، فقال رسول اللّه ﷺ « لا غفر لك اللّه » ، فقام وهو يتلقَّى دموعه ببرديه . فما مضَت له سابعة حتى مات ، فدفنوه فلفَظَته الأرض ، فجاؤوا [إلى] النبي ﷺ ، فذكروا ذلك له ، فقال : « إن الأرض لتقبل من هو شر من صاحبكم ، ولكنَّ اللّه أراد أن يعظكم من حرمتكم » ، ثم طرحوه بين صَدَفي[٢] جبل فألقوه عليه من الحجارة ، ونزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ -الآية . كذا في البداية [٣] .

قصة لفظ الارض لرجل قتل مؤمنًا :

وأخرج عبد الرزاق [٤] وابن عساكر عن قَبِيصة بن ذُؤيب رضي اللّه عنه قال : أغار رجل من أصحاب رسول اللّه ﷺ على سريّة انهزمت ، فغشي رجلًا من المشركين وهو منهزم ، فلما أن أراد أن يعلوه بالسيف ، قال الرجل : لا إله إلا اللّه ، فلم يتناه عنه حتى قتله . فوَجد الرجل في نفسه مِنْ قَتْله ، فذكر حديثه للنبي وقال : إنما قالها متعوِّذًا ، فقال النبي ﷺ : « فهلَّا شققت [٥] عن قلبه ؟! فإنما يعبَّر عن القلب باللسان » . فلم يلبثوا إلا قليلًا حتى توفي ذلك الرجل القاتل فدُفن ، فأصبح على وجه الأرض ، فجاء أهله فحدّثوا النبي ﷺ ، فقال : « ادفنوه » ، فدفن أيضًا فأصبح على وجه الأرض ، فأخبر أهلُه النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « إنَّ الأرض أبَتْ أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران » . كذا في الكنز [٦] .

قصة خالد بن الوليد مع بنى جذيمة :

وأخرج ابن إسحاق [٧] عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه حين افتتح مكة داعيًا ، ولم يبعثه مقاتلًا ، ومعه قبائل من العرب : سُلَيْم بن منصور [٨] ، ومُدْلِج بن مرة ، فوطئوا بني جَذِيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه

---

(١) في الأصل : مُنَّ . وما أثبتناه من البداية والنهاية .
(٢) صدفى : جانبي .
(٣) البداية والنهاية : (٤/٢٢٥) .
(٤) المصنف (١٨٧٢٠) - كتاب اللقطة - باب فى الكفر بعد الإيمان .
(٥) في المصنف : ثقبت .
(٦) كنز العمال (٤٠٤٥٤) : (١٤٧/١٥) .
(٧) سيرة ابن هشام : (٤/ ٦٧) .
(٨) كذا في سيرة ابن هشام . وفي الأصل والبداية والنهاية : « ومعه قبائل من العرب ، وسُلَيْم بن منصور » ، والصحيح ما أثبتناه.

القوم أخذوا بالسلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا .

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكُتِّفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم . فلما انتهى الخبرُ إلى رسول ﷺ رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : « اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد [١] » .

ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : « يا علي أخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك » . فخرج عليٌ حتى جاءهم ، ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودَى [٢] لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليَدِيَ مِيلغة [٣] الكلب ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وَدَاه بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم عليٌ حين فرغ منهم : هل بقي لكم [بقية من [٤]] دم أو مال لم يُودَ لكم ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطًا لرسول الله ﷺ ممّا لا يعلم ولا تعلمون . ففعل .

ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال : « أصبت ، وأحسنت » ، ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائمًا شاهرًا يديه ، حتى إنه لُيرى ما تحت مَنْكبيه يقول : « اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثلاث مرات [٥] .

وعند أحمد [٦] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ خالد

---

(١) قال ابن هشام في سيرته (٤/٦٨) : « إنه انفلت رجل من القوم ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر ، فقال رسول ﷺ : « هل أنكر عليه أحد » ؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعه ، فنهمه ــ بعنى زجره ــ خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل أخر طويل مضطرب ، فراجعه ، فاشتدت مراجعتهما ، فقال عمر بن الخطاب أما الأول يا رسول الله فابنى عبد الله ، وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة » وراجع البداية والنهاية : (٤/٣١٢) .

(٢) ودى : دفع الدية .

(٣) الميلغة : خشبة تحفر ، ثم تتخذ كإناء يلغ فيه الكلب .

(٤) زيادة من سيرة ابن هشام .

(٥) في سيرة ابن هشام : (٤/٧٠) عقب هذا الخبر ما نصه : قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالدًا : إنه قال : ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافة السهمى ، وقال : إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدنى : لما أتاهم خالد قالوا : صبأنا صبأنا » . وراجع البداية والنهاية : (٤/٣١٢) . وصبأ يعني خرج من دين إلى دين ، ويبدو أن القوم لم يحسنوا التعبير عن دخولهم الإسلام .

(٦) مسند أحمد : (٢/١٥٠-١٥١) .

ابن الوليد رضي الله عنه إلى بنى ـــ أحسبه قال : جَذِيمة ـــ فدعاهم إلى الإِسلام ، فلم يُحْسِنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا ، و [جعل]خالد يأخذ بهم أسرًا وقتلًا . قال : ودفع إلى كل رجل منا أسيرًا ، حتى إذا أصبح يومًا أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره . قال ابن عمر : فقلت : والله لا أقتل أسيري ، ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره ، قال : فقدموا على النبي ﷺ فذكروا صنيع خالد ، فقال النبي ﷺ ورفع يديه : « اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنع خالد » ـــ مرتين . ورواه البخاري [(١)] والنسائي [(٢)] من حديث عبد الرزاق به نحوه .

قال ابن إسحاق[(٣)]: وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ـــ فيما بلغني ـــ كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن : عملت بأمر الجاهلية في الإِسلام ، فقال : إنما ثأرتُ بأبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبتَ قد قتلتُ قاتل أبي ، ولكنك ثأرتَ بعمك الفاكِه بن المغيرة ،[(٤)] حتى كان بينهما

---

(١) صحيح البخاري (٤٣٣٩) - كتاب المغازى - باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة .

(٢) سنن النسائى (٢٣٧/٨) - كتاب آداب القضاة - باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق .

(٣) سيرة ابن هشام : (٧٠/٤) .

(٤) ذكر ابن إسحاق قصه الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد ، وعوف والد عبد الرحمن فقال : كان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، وعو ف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة ، وعفان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجارًا إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، مع عوف ابنه عبد الرحمن ، فقد أقبلوا ، حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر كان هلك باليمن إلى ورثته .
فادَّعاه رجل منهم ، يقال له خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بنى جذيمة قبل أن يصلو إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقاتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والفاكه ابن المغيرة ، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه .
فهمت قريش بغزو بنى جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملأ منا ، إنما عدا عليهم قوم بجهاله فأصابوهم ، ولم نعلم ، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال ـــ فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب .
قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية : (٣١٣/٤) :يعني فلهذا قال خالد لعبد الرحمن : إنما ثأرث بأبيك ، يعنى حيث قتلته بنى جذيمة ، فأجابه بأنه قد أخذ ثاره وقتل قاتله ، ورد عليه بأنه إنما ثأر بعمه الفاكه بن المغيرة حين قتلوه ، وأخذوا أمواله .
والمظنون بكل منهما أنه لم يقصد شيئا من ذلك ، وإنما يقال هذا وقت المخاصمة ، فإنما أراد خالد ابن الوليد نصره الإِسلام، وإن كان قد أخطأ في أمر واعتقد أنهم ينتقضون الإسلام بقولهم : صبأنا صبأنا ، ولم يفهم عنهم أنهم أسلموا ، فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم ، وقتل أكثر الأسرى أيضًا . ومع هذا لم يعزله رسول الله ﷺ ، بل استمر به أميرًا ، وإن كان قد تبرأ منه في صنيعه ذلك ، وودى ما كان =

شر . فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «مهلًا يا خالد، دَعْ عنك أصحابي، فوالله لو كان [لك] أحدٌ ذهبًا، ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غَدوة رجل من أصحابي ولا رَوْحته» . كذا في البداية (١) .

ما وقع بينه عليه السلام وبين صخر الأحمسي :

وأخرج أبو داود (٢) عن صخر الأَحْمَسي (٣) رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ غزا ثقيفًا ، فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يُمدُّ النبي ﷺ ، فوجده (٤) قد انصرف ولم يَفْتَح (٥) ، فجعل صخر حينئذٍ عهدًا وذمة : لا أفارق هذا القصر(٦) حتى ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، ولم (٧) يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ . وكتب (٨) إليه صخر : أما بعد : فإنَّ ثقيفًا قد نزلت على حكمك يا رسول الله ، وأنا مقبل بهم وهم في خيلي (٩) . فأمر رسول الله ﷺ بالصلاة جامعة ، فدعا لأَحْمَس (١٠) عشر دعوات ، « اللهمَّ بارك لأَحْمَسَ في خيلها (١١) ورجالها » .

وأتى القوم (١٢) فتكلَّم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال : يا رسول الله (١٣) إن صخرًا أخذ عمتي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ، فدعاه فقال : « يا صخر إن القوم إذا

= جناه خطأً في دم أو مال ، ففيه دليل لأحد القولين بين العلماء في أن خطأ الإمام يكون في بيت المال لا في ماله والله أعلم .

ولهذا لم يعزله الصديق حين قتل مالك بن نويرة أيام الردة ، وتأوّل عليه ما تأول حين ضرب عنقه ، واصطفى امرأته أم تميم ، فقال له عمر بن الخطاب : اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال الصديق : لا أغمد سيفا سله الله على المشركين . أهـ . قتل : ويؤيد هذا الاتجاه الذي ذهب إليه الحافظ ابن كثير رحمه الله أن رسول الله ﷺ قد أرسل خالدًا إلى بنى الحارث يدعوهم إلى الإسلام ، فإن لم يجيبوه يقاتلهم ، وإن أجابوه علَّمهم الإسلام . وقد أجابوه إلى الإسلام فجلس فيهم معلمًا حتى أتاه أمر الرسول ﷺ بالرجوع إليه بوفد منهم ــ عام الوفود . راجع سيرة ابن هشام : (٤/٣٣٥ ــ٣٣٨) .

(١) البداية والنهاية (٤/٣١٢ ــ ٣١٣) .

(٢) سند أبي داود (٣٠٦٧) ــ كتاب الخراج والإمارة والفيء ــ باب في إقطاع الأرضين .

(٣) هو أبو حازم صخر بن العيلة الهذلي الأحمسيّ ، له صحبة ، والعيلة (بفتح العين وسكون اللام) : أمه .

(٤) في سنن أبي داود : فوجد نبي الله ﷺ

(٥) يعنى الطائف .

(٦) في سنن أبى داود : فجعل صخر يومئذ عهد الله وذمته أن لا يفارق هذا القصر . ويقصد بالقصر سور الطائف .

(٧) في سنن أبي داود : فلم .

(٨) في سنن أبي داود : فكتب .

(٩) في سنن أبي داود : وأنا مقبلٌ إليهم وهم في خيل . وهو يناسب السياق .

(١٠) أحمس : قوم صخر .

(١١) خيلها : يعني فرسانها .

(١٢) في سنن أبى داود : وأتاه القوم .

(١٣) في سنن أبي داود : يا نبي الله .

أسلموا أحرزوا دماءهم [١] وأموالهم ، فادفع إلى المغيرة عمته » ، فدفعها إليه ، وسأل رسول الله ﷺ ما [٢] لبني سليم قد هربوا عن الإسلام ، وتركوا ذلك الماء ، فقال : يا رسول الله أنزلنيه أنا وقومي . قال : « نعم » ، فأنزله وأسلم — يعني السُّلَميين — [٣] فأَتوا صخرًا فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبي .

فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله أسلمنا ، وأتينا صخرًا ليدفع إلينا ماءنا فأبى علينا ، فقال : « يا صخرُ إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم [٤]ماءهم » . قال : نعم يا نبي الله ، فرأيت وجه رسول الله يتغير عند ذلك حمرة ؛ حياء من أخْذه الجارية [٥] وأخذه الماء [٦] . تفرّد به أبو داود وفي إسناده اختلاف . كذا في البداية [٧] . وأخرجه أيضًا أحمد [٨] والدارمي [٩] وابن راهَوَيْه والبزّار وابن أبي شيْبة والطبراني [١٠] ، كما في نصب الراية [١١] ، والفِريابي في مسنده ، والبَغوي وابن شاهين ، كما في الإِصابة [١٢] والبيهقي في سننه [١٣] .

---

(١) أحرزوا دماءهم : منعوها من أن تراق .

(٢) في الأصل : وسأل رسول اللّه ﷺ ماء بنى سليم قد هربوا عن الإسلام .

(٣) كذا في سنن أبي داود . وفي الأصل والبداية : الأسلميين .

(٤) في سنن أبي داود : إلى القوم . (٥) الجارية : عمة المغيرة .

(٦) جاء في هامش سنن أبي داود (٤٥٠/٣) قول الخطابى في « معالم السنن » تعليقًا على الحديث : « قلت : يشبه أن يكون أمره إياه برد الماء عليهم ، إنما هو على معنى استطابة النفس عنه ، ولذلك كان يظهر في وجهه أثر الحياء ، والأصل أن الكافر إذا هرب عن مال له فإنه يكون فيئًا ، فإذا صار فيئًا ، وقد ملكه رسول الله ﷺ ثم جعله لصخر ، فإنه لا ينتقل عنه ملكه إليهم بإسلامهم فيما بعد ، ولكنه استطاب نفس صخر عنه ، ثم رده عليهم تألفًا لهم على الاسلام ، وترغيبًا لهم في الدين ، والله أعلم . وأما رده المرأة : فقد يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضًا ، كما فعل ذلك في سبي هوازن بعد أن استطاب أنفس الغانمين عنها ، وقد يحتمل أن يكون ذلك الأمر فيها بخلاف ذلك ؛ لأن القوم إنما نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فكان السبي والدماء والأموال موقوفة على ما يريه الله فيهم ، فرأى ﷺ أن ترد المرأة .

(٧) البداية والنهاية : (٣٥١/٤) . (٨) مسند أحمد : (٣١٠/٤) .

(٩) سنن الدرامى (٢٤٨٠) - كتاب السير - باب الحربى إذا قدم مسلمًا .

(١٠) المعجم الكبير للطبراني : (٧٢٧٩) : (٣٠/٨) .

(١١) نصب الراية : (٤١٢/٣) . (١٢) الإصابة في تميز الصحابة : (١٨٠/٢) .

(١٣) السنن الكبرى للبيهقى : (١١٤/٩) — كتاب السير — باب الحربي يدخل بأمان وله مال في دار الحرب ثم يسلم أو يسلم في دار الحرب .

الاحتراز عن قتل المسلمين وكراهية القتال على الملك

نهي النبي عليه السلام عن قتل من شهد بواحدانية الله ورسالته ﷺ :

أخرج أحمد [١] والدارمي [٢] والطّحاوي والطّيالسي عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في قبة في مسجد المدينة ، فأتاه رجل فسارَّه بشيء لا ندري ما يقول . فقال : « اذهب وقل لهم : يقتلوه » . ثم دعاه فقال : « لعله يشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله » ، فقال : نعم ، فقال : « اذهب فقل لهم : يرسلوه ، فإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإذا قالوها حُرِّمت عليَّ دماؤهم وأموالهم إلا بحقِّها ، وكان حسابهم على الله .

وعند عبد الرزاق [٣] والحسن بن سفيان عن عبد الله بن عدي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس بين ظهراني الناس ، جاءه رجل يستأذنه أن يساره في قتل رجل من المنافقين ، فجهر رسول الله ﷺ بكلامه ، فقال : « أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ » قال : بلى ولا شهادة له ، قال : « أليس يشهد أني رسول الله ؟ » ، قال : بلى ولا شهادة له ، قال : « أليس يصلِّي ؟ » قال : بلى ولا صلاة له ، قال : « أولئك الذين نهيت عنهم » . كذا في كنز العمال [٤] .

امتناع عثمان عن القتال يوم الدار :

وأخرج أحمد [٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ادعُوا لي بعض أصحابي » ، قلت : أبو بكر ؟ قال : « لا » ، قلت : عمر ؟ قال : « لا » ، قلت : ابن عمك عليّ ؟ قال : « لا » . قالت قلت : عثمان ؟ قال : « نعم » ، فلما جاء قال :

---

(١) مسند أحمد : (٤/٨ — ٩) . بلفظ : إنا لقعود عند رسول الله ﷺ في الصفة وهو يقص علينا ويذكرنا إذا جاء رجل فسارّه ، فقال : « اذهبوا فاقتلوه » قال : فلما ولي الرجل دعاه رسول الله ﷺ قال : « أيشهد أن لا إله إلا الله » ؟ قال الرجل : نعم ، نعم يا رسول الله : فقال : « اذهبوا فخلوا سبيله ، فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، فإذا فعلوا ذلك حرمت عليّ دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ») .

(٢) سنن الدرامى (٢٤٤٦) – كتاب السير – باب فى القتال على قول النبى ﷺ ؛ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .

(٣) المصنف (١٨٦٨٨) – كتاب اللقطة – باب ذكر المنافقين .

(٤) كنز العمال : (١٤٥٨) : (١/٣٠٨) .

(٥) مسند أحمد : (١/٥٨) عن أبي سهلة بلفظ : « أن عثمان رضي الله عنه قال يوم الدار حين حصر : إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهدًا فأنا صابر عليه » .

تنحَّي ، فجعل يسارّه ولون عثمان يتغير . فلما كان يوم الدار وحُصِر فيها قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهدًا وإني صابر نفسي عليه . تفرَّد به أحمد ، كذا في البداية [١] . وأخرجه ابن سعد [٢] عن أبي سهلة [٣] بمعناه أطول منه ، وزاد : قال أبو سهلة : فيرَون أنه ذلك اليوم .

استشهاد عثمان بقوله عليه السلام : لا يحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث :

وأخرج أحمد [٤] عن ابن عمر أن عثمان رضي الله عنه أشرف على أصحابه وهو محصور فقال : علامَ تقتلونني [٥] ؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل دم امرىء إلا بإحدى ثلاث : رجل زني بعد إحصانه فعليه الرجم ، أو قتل عمدًا فعليه القَوَد ، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل » . فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام ، ولا قتلت أحدًا فأُقيدَ نفسي منه ، ولا ارتددت منذ أسلمت ، إني أشهد أن لا إله الله وأن محمدًا عبده ورسوله . ورواه النَّسائي[٦] كذا في البداية [٧] .

وعند أحمد [٨] أيضًا عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : كنت مع عثمان رضي اللهعنه في الدار وهو محصور . قال : وكنا ندخل مَدْخلًا إذا دخلناه سمعنا كلامَ مَنْ على البلاط [٩] . قال : فدخل عثمان يومًا لحاجته فخرج إلينا منتقعًا [١٠] لونه ، فقال : إنهم ليتواعدوني بالقتل آنفًا . قال : قلنا : يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين ، قال : ولم يقتلونني ؟! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه ، أو زني بعد إحصانه ، أو قتل نفسًا بغير نفس » . فوالله ما زنيت في

(١) البداية والنهاية : (١٨١/٧) . (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٦٦/٣) .
(٣) أبو سِهْلَة بكسر السن وسكون الهاء ، مولى عثمان رضي الله عنه .
(٤) مسند أحمد : (٦٣/١) . (٥) في مسند أحمد : تقتلونى .
(٦) سنن النسائي : (١٠٣/٧) ــ كتاب تحريم الدم ــ باب الحكم في المرتد .
(٧) البداية والنهاية : (١٧٩/٧) .
(٨) مسند أحمد (٦١/١ ، ٦٢) ولفظه : عن أبي أمامه بن سهل قال : كنا مع عثمان رضي الله عنه وهو محصور في الدار ، فدخل مدخلا كان إذا دخله يسمع كلامه من على البلاط . قال : فدخل ذلك المدخل ، وخرج إلينا ، فقال : إنهم يتوعدوني بالقتل آنفًا ، قال : قلنا يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين . وقال : وبم يقتلوننى ، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفسًا فتقتل بها » فوالله ما أحببت أن لى بدينى بدلًا منذ هداني الله ، ولا زنيت في جاهلية أو في إسلام قط ، ولا قتلت نفسًا ، فبم يقتلوننى ؟
(٩) البلاط : موضع معروف بالمدينة . (١٠) منتقعًا : متغيرًا .

جاهلية ولا إسلام ، ولا تمنيت بدلًا بديني منذ هداني الله له ، ولا قتلت نفسًا ؛ فبم يقتلونني ؟! وقد رواه أهل السنن الأربعة [(١)] . وقال الترمذي : حسن . كذا في البداية [(٢)] وأخرجه ابن سعد [(٣)] عن أبي أمامة مثله .

خطاب عثمان لمن حصروه وكفُّه عن قتالهم :

وأخرج أيضًا [(٤)] عن أبي ليلى الكِندي قال : شهدت عثمان رضي الله عنه ، وهو محصور فاطَّلع من كَوَّة [(٥)] وهو يقول : « يا أيها الناس لا تقتلوني واستتيبوني ، فوالله لئن قتلتموني لا تصلّون جميعًا أبدًا ، ولا تجاهدون عدوًا جميعًا أبدًا ، ولتختلفُنَّ حتى تصيروا هكذا ـــ وشبك بين أصابعه ـــ ثم قال : « يَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ، وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ » . وأرسل إلى عبد الله بن سَلَام رضي الله عنه فقال : ما ترى ؟ فقال : الكَفَّ ، الكَفَّ ؛ فإنه أبلغ لك في الحجّة .

ما وقع بين عثمان والمغيرة يوم الدار :

وأخرج أحمد [(٦)] عن المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه أنه دخل على عثمان رضي الله عنه وهو محصور ، فقال : إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى ، وإني أعرض عليك خصالًا ثلاثًا اختر إحداهن : إما أن تخرج فتقاتلهم ، فإنَّ معك عددًا وقوة ، (وأنت) [(٧)] على الحق وهم على الباطل . وإما أن تخرق بابًا سوى الباب الذي هم عليه ، فتقعد على رواحلك فتلحق مكة [(٨)] فإنهم لن يستحلوك وأنت بها . وإما أن تلحق بالشام ، فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية . فقال عثمان : أمَّا أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء ، وأمَّا أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلُّوني بها ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود : (٤٥٠٢) في كتاب الديات ـــ باب الإمام يأمر بالعفو في الدم ، والنسائي (٤٠٢٤) في كتاب تحريم الدم ـــ باب ذكر ما يحل من دم المسلم ، والترمذي (٢١٥٩) في كتاب الفتن ـــ باب لا يحل دم امرىء مسلم ، وابن ماجه (٢٥٣٣) في كتاب الحدود ـــ باب لا يحل دم امرىء مسلم .

(٢) البداية والنهاية : (١٧٩/٧) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٦٧/٣) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧١/٣) .

(٥) اطلع : أشرف . والكوة : الفتحة أو الخرق في الحائط .

(٦) مسند أحمد : (٦٧/١) .

(٧) ليست في مسند أحمد .

(٨) في مسند أحمد : بمكة .

العالم » ، ولن أكون أنا [١] ، وأمّا أن ألحق بالشام ، فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية ، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ . كذا في البداية [٢] . قال الهيثمي [٣] : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعًا من المغيرة — إهـ .

نهي عثمان بعض الصحابة عن القتال يوم الدار :

وأخرج ابن سعد [٤] وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت على عثمان يوم الدار ، فقلت : يا أمير المؤمنين طاب أمْضَرْبُ [٥] ! فقال : يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعًا وإياي ؟ قلت : لا ، قال : فوالله إنك [٦] إن قتلت رجلًا واحدًا فكأنما قتلت الناس جميعًا . [قال] : [٧] فرجعت ولم أقاتل . كذا في منتخب الكنز [٨] .

وأخرج ابن سعد [٩] عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قلت لعثمان رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عِصابة مستنصرة بنصر [١٠] الله بأقل منهم لعثمان [١١] ، فأذن لي فَلْأُقاتل . فقال : أنشدك الله رجلًا — أو قال : اذكّر بالله رجلًا أهراق فيّ دمَه أو أهراق فيّ دمًا .

وعنده أيضًا عنه [١٢] قال : قلت لعثمان رضي الله عنه يوم الدار : قاتِلهم ، فوالله لقد أحلّ الله لك قتالهم ، فقال : لا والله لا أقاتلهم أبدًا — فذكر الحديث .

وأخرج أيضًا [١٣] عن عبد الله بن عامر رضي الله عنهما قال : قال عثمان رضي الله عنه يوم الدار : إن أعظمكم عني غَناءً رجل كف يده وسلاحه .

وأخرج أيضًا [١٤] عن ابن سيرين قال : جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنهما فقال : هذه الأنصار بالباب يقولون : إن شئت كنا أنصارًا لله — مرتين . قال فقال عثمان : أما القتال فلا .

---

(١) في مسند أحمد : فلن أكون أنا إياه .
(٢) البداية والنهاية : (٢١١/٧) .
(٣) مجمع الزوائد : (٢٣٠/٧) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧٠/٣) .
(٥) في الطبقات الكبرى : طاب أم ضرب ومعناه : هل حلّ القتال ؟
(٦) في الطبقات الكبرى : فإنك والله .
(٧) زيادة من الطبقات الكبرى .
(٨) منتخب كنز العمال : (٢٥/٥) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧٠/٣) .
(١٠) لعلها : لا ينصر ، وصحفت إلى بنصر .
(١١) كذا في الأصل والطبقات الكبرى .
(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧٠/٣) .
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧٠/٣) .
(١٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧٠/٣) .

وأخرج أيضًا (١) عن ابن سيرين قال : كان مع عثمان يومئذٍ في الدار سبعمائة لو يدَعهم لضربوهم إن شاء الله ، حتى يخرجوهم من أقطارها (٢) ، منهم ابن عمر ، والحسن ابن علي ، وعبد الله بن الزبير ، رضى اللّه عنهم .

وأخرج أيضًا (٣) عن عبد الله بن ساعدة رضي الله عنه قال : جاء سعيد بن العاص إلى عثمان رضي الله عنهما ، فقال : يا أمير المؤمنين إلى متى تمسك بأيدينا ؟! قد أكلنا أكلًا هؤلاء القوم ،منهم مَنْ رمانا بالنبل ، ومنم مَنْ قد رمانا بالحجارة ، ومنهم شاهر سيفه ، فمُرنا بأمرك . فقال عثمان : إني والله ما أريد قتالهم ، ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم ، ولكني أَكِلُهم إلى الله ، وأَكِلُ من أَلَّبهم (٥) عليَّ إلى الله ، فإنا سنجمتع عند ربنا . فأما قتال فوالله ما آمرك بقتال ، فقال سعيد : والله لا أَسأل عنك أحدًا أبدًا . فخرج فقاتل حتى أُمّ (٦) .

امتناع سعد بن أبي وقاص عن القتال :

وأخرج أحمد (٧) عن عمر بن سعد عن أبيه أنه [قال] (٨) جاءه ابنه عامر (فقال : يا أبت ، الناس يقاتلون على الدنيا وأنت ها هنا ؟!) (٩) فقال : يا بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأسًا ؟! لا والله حتى أُعطَى سيفًا إن ضربت به مؤمنًا نَبَا عنه ، وإن ضربت به كافرًا قتلته (١٠) ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ الله [عز وجل (١١)] يحب الغني الخفي التقي » . كذا في البداية (١٢) .

وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١٣) عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي : يا بني أفي الفتنة تأمرني — فذكر نحوه .

وعند الطبراني عن ابن سيرين قال : لما قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : ألا تقاتل ، إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك ؟ قال : لا أقاتل حتى يأتوني

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٧١) . (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٧١) .
(٣) أى من المدينة المنورة . (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥/٣٤) .
(٥) ألبهم : جمعهم . (٦) أُمّ : أى شج شجة شديدة في رأسه .
(٧) مسند أحمد : (١/١٧٧) . (٨) زيادة من مسند أحمد .
(٩) ليست في مسند أحمد . (١٠) في مسند أحمد : قتله .
(١١) زيادة من مسند أحمد (١٢) البداية والنهاية : (٧/٢٨٣) .
(١٣) حلية الأولياء : (١/٩٤) .

بسيف له عينان ولسان وشفتان ، يعرف المؤمن من الكافر ، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد . قال الهيثمي [١] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إهـ . وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [٢] عن ابن سيرين مثله ، وابن سعد [٣] عن ابن سيرين بمعناه .

ما وقع بين أسامة وسعد وبين رجل في الامتناع عن القتال :

وأخرج ابن سعد [٤] عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : قال ذو البطن أسامة بن زيد رضي الله عنه : لا أقاتل رجلًا يقول لا إله إلا الله أبدًا ، فقال سعد بن مالك رضي الله عنه : وأنا والله لا أقاتل رجلًا يقول لا إله إلا الله أبدًا ، فقال لهما رجل : ألم يقل الله : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [٥] فقالا : قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة ، وكان الدين لله . وأخرجه ابن مَردَوَيه عن إبراهيم التيمي عن أبيه نحوه ، كما في التفسير لابن كثير [٦] .

ما قاله ابن عمر في الامتناع عن القتال في فتنة ابن الزبير :

وأخرج البخاري [٧] عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما ، فقالا : إن الناس ضُيِّعوا ، وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ ، فما يمنعك أن تخرج ؟! فقال : يمنعني أنَّ الله حرّم دم أخي ، قالا : ألم يقل الله : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ؟ فقال : قاتلنا حتى لم تكن فتنة [٨] وكان الدين لله ، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ، ويكون الدين لغير الله .

وزاد عثمان بن صالح [٩] من طريق بُكير بن عبد الله عن نافع أن رجلًا أتى ابن عمر رضي الله عنهما ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عامًا ، وتعتمر عامًا وتترك الجهاد في سبيل الله [عز وجل] ، وقدعلمت ما رغَّب الله فيه ؟! قال : يا ابن أخي بُني الإسلام على خمس : إيمان بالله ورسوله ، والصلوات الخمس ، وصيام رمضان ، وأداء الزكاة ، وحج البيت .

---

(١) مجمع الزوائد : (٢٩٩/٧) . (٢) حلية الأولياء : (٩٤/١) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٤٣/٣) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٦٩/٤) .
(٥) سورة الأنفال : من الآية (٣٩) . (٦) تفسير ابن كثير : (٣٠٩/٢) .
(٧) صحيح البخاري : (٤٥١٣) كتاب التفسير باب ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين** ﴾ .
(٨) يعني بالفتنة هنا : الشرك عن القسطلاني .
(٩) صحيح البخاري : (٤٥١٤) كتاب التفسير باب ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** ... ﴾ الآية .

قال يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ إلى ﴿ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [١] ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ ؟ قال : فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلًا ، فكان الرجل يُفتن في دينه ، إمّا قتلوه وإما يعذبوه [٢] ، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة .

قال [٣] : فما قولك في علي وعثمان ؟ قال : أما عثمان فكان الله عفا عنه [٤] ، وأما أنتم فكرهتم أن يَعفو عنه [٥] ، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وخَتَنه ، وأشار بيده ، فقال : هذا بيته حيث ترون [٦] . وأخرجه البيهقي [٧] من طريق نافع بنحوه ، وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية [٨] عن نافع .

وعند البخاري [٩] أيضًا من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلًا جاءه فقال : يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله فى كتابه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ [١٠] إلى آخر الآية ، فما يمنعك أن لا تُقاتل كما ذكر الله في كتابه ؟ فقال : يا ابن أخي أُعيَّر بهذه الآية ولا أقاتل ، أحبّ إليّ مِنْ أن أعيَّر بهذه الآية التي يقول الله عز وجل : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ [١١] إلى آخر الآية ، قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ قال ابن عمر : قد فعلنا فذكر نحو ما تقدم .

---

(١) في صحيح البخاري استكمال الآية : ﴿ ... **فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء إلى أمر الله** ﴾ .

(٢) في صحيح البخاري : يعذبونه .

(٣) صحيح البخاري : (٤٥١٥) كتاب التفسير باب : ﴿ **وقاتلوهم حتى لا فتنة ...** ﴾ الآية .

(٤) يعني حين فرّمع من فر يوم أحد ، فأنزل الله عفوه في قوله سبحانه ﴿ **إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما اكتسبوا ، ولقد عفا الله عنكم** ﴾ .

(٥) أى يعفو الله سبحانه تعالى عن عثمان رضي الله عنه .

(٦) يعني مجاورًا لبيوت النبي ﷺ .

(٧) السنن الكبرى للبيهقى (١٩٢/٨) كتاب قتال أهل البغى باب النهى عن القتال في الفرقة ، ومن ترك قتال الفئة الباغية خوفًا من أن يكون قتالًا في الفرقة .

(٨) حلية الأولياء : (٢٩٢/١) .

(٩) صحيح البخارى (٤٦٥٠) – كتاب التفسير – باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

(١٠) سورة الحجرات : من الآية (٩) .

(١١) سورة النساء : من الآية (٩٣) .

وعنده [١] أيضًا من طريق سعيد بن جبير فقال : وهل تدري ما الفتنة ؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنةً ، وليس كقتالكم على الملك ، كما في التفسير لابن كثير [٢] .

ما قاله ابن عمر لابن الزبير وابن صفوان في امتناعه عن مبايعة ابن الزبير :

وعند البيهقي [٣] عن أبي العالية البراءِ أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان رضي الله عنهما كانا ذات يوم قاعدَين في الحِجْر ، فمرَّ بهما ابن عمر رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت ، فقال أحدهما لصاحبه : أتراه بقي أحد خيرًا من هذا ؟ ثم قال لرجل : ادعه لنا إذا قضى طوافه ، فلما قضى طوافه وصلَّى ركعتين أتاه رسولهما ، فقال : هذا عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان يدعوانك ، فجاء إليهما ، فقال عبد الله ابن صفوان : يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تبايع أمير المؤمنين ؟ يعني ابن الزبير ، فقد بايع له أهل العَروض [٤] وأهل العراق وعامة أهل الشام ، فقال : والله لا أبايعكم وأنتم واضعوا سيوفكم على عواتقكم تَصَبَّب أيديكم من دماء المسلمين .

امتناع ابن عمر عن الخروج ليبايعه الناس :

وعند أبي نُعيم في الحلية [٥] عن الحسن رضي الله عنه قال : لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة ، أتَوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فقالوا : أنت سيد الناس وابن سيدهم والناس بك راضون ، اخرج نبايعك ، فقال : لا والله ، لا يهراق فيَّ مِحْجَمة من دم ولا في سببي ما كان فيَّ الروح . قال : ثم أُتي فخُوِّف فقيل له : لتخرجن أو لتُقتلن على فراشك ! فقال مثل قوله الأول . قال الحسن . فوالله ما استقلُّوا [٦] منه شيئًا حتى لحق بالله تعالى . وأخرجه ابن سعد [٧] عن الحسن بنحوه .

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٥١) – كتبا التفسير – باب « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » .

(٢) تفسير ابن كثير : (٣٠٨/٢) .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي : (١٩٢/٨) — كتاب قتال أهل البغى — باب النهى عن القتال في الفرقة ومن ترك قتال الفئة الباغية خوفًا من أن يكون قتالًا في الفرقة .

(٤) أهل العروض : أى أهل مكة والمدينة واليمن .

(٥) حلية الأولياء : (٢٩٣/١) .

(٦) ما استقلُّوا : أى ما بلغوا منه شيئًا . عن النهاية . وفي الطبقات الكبرى : ما استقبلوا .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٥١/٤) .

ما قاله ابن عمر في الافتراق والاجتماع :

وعند ابن سعد [(١)] أيضًا عن خالد بن سُمَير قال : قيل لابن عمر رضي الله عنهما : لو أقمت للناس أمرهم ، فإن الناس قد رَضوا بك كلهم ، فقال لهم : أرأيتم إن خالف رجل بالمشرق ؟ قالوا : إن خالف رجل قتل ، وما قتل رجل في صلاح الأمة ؟! فقال : والله ما أحب لو أن أمة محمد ﷺ أخذت بقائمة رمح [(٢)] وأخذت بزجه [(٣)] فقتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها !!

وعند ابن سعد [(٤)] أيضًا عن قَطن قال : أتى رجل ابن عمر رضي الله عنهما ، فقال ما أحد شرًا لأمة محمد منك ! فقال : لم ؟ فوالله ما سفكت دماءهم ، ولا فرَّقْتُ جماعتهم ، ولا شققتُ عصاهم . قال : إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان ، قال : ما أحب أنها أتتني [(٥)] ، ورجل يقول لا ، وآخر يقول بلى .

وعند أبو نعيم في الحلية [(٦)] عن القاسم بن عبد الرحمن أنهم قالوا لابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة الأولى [(٧)] : ألا تخرج فتقاتل ؟ فقال : قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عز وجل من أرض العرب ، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله ! قالوا : والله ما رأيك ذلك ، ولكنك أردت أن يُفنيَ أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم بعضًا ؛ حتى إذا لم يبقَ غيرك قيل : بايعوا لعبد الله بن عمر بإمارة المؤمنين . قال : والله ما ذلك فيَّ ، ولكن إذا قلتم حيَّ على الصلاة أجبتكم ، حيَّ على الفلاح أجبتكم ، وإذا افترقتم لم أجامعكم ، وإذا اجتمعتم لم أفارقكم .

وعن نافع قال : قيل لابن عمر رضي الله عنهما زمن ابن الزبير رضي الله عنهما والخوارج والخَشَبيَّة [(٨)] : أتصلِّي مع هؤلاء ومع هؤلاء ، وبعضهم يقتل بعضًا ؟ فقال : من قال حيَّ على الصلاة أجبته ، ومن قال : حيَّ على الفلاح أجبته ، ومن قال : حيَّ على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا . وأخرجه ابن سعد [(٩)] عن نافع مثله .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٥١/٤) . (٢) قائمة الرمح : مقبضه .
(٣) زج الرمح : الحديدة في أسفل الرمح .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٥١/٤ — ١٥٢) .
(٥) أي الخلافة . (٦) حلية الأولياء : (٢٩٤/١) .
(٧) أي الفتنة التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما .
(٨) الخشبية : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦٩/٤ — ١٧٠) .

كراهية الحسن بن علي قتل المؤمنين في طلب الملك ومصالحته لمعاوية :

وأخرج الحاكم [١] عن أبي الغَريف [٢] قال : كنا في مقدِّمة الحسن بن علي رضي الله عنهما اثني عشر ألفًا ، تقطر أسيافنا من الحِدَّة [٣] على قتال أهل الشام ، وعلينا أبو العمرطة . فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهم كأنما كُسرت ظهورنا من الحَرْد [٤] والغيظ . فما قدم الحسن بن علي الكوفة ، قام إليه رجل منا ، يُكنى أبا عامر سفيان بن الليل [٥] ، فقال : السلام عليك يا مذلَّ المؤمنين ، فقال الحسن : لا تقل ذاك يا أبا عامر ، لم أذل المؤمنين ، ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [٦] نحوه ، والخطيب البغدادي كذلكَ . كما في البداية [٧] .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب [٨] عن الشَّعْبي قال : لما جرى الصلح بين الحسن ابن علي ومعاوية رضي الله عنهم ، قال له معاوية : قم فاخطب الناس ، واذكر ما كنت فيه ، فقام الحسن فخطب فقال : الحمد لله الذي هدى بنا أوَّلكم ، وحقن بنا دماء آخركم [٩] ، ألَا إن أكيس الكَيْس التقى ، وأعجز العَجْز الفجور ؛ وإنَّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون كان أحقَّ به مني ، وإمَّا أن يكون حقي ، فتركناه لله ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم » .

قال : ثم التفت إلى معاوية ، فقال : ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ [١٠] ثم نزل ، فقال عمرو لمعاوية : ما أردتُ إلَّا هذا [١١] . وأخرجه أيضًا الحاكم [١٢] ، والبيهقي [١٣] عن الشعبي بنحوه.

---

(١) مستدرك الحاكم (١٧٥/٣) كتاب معرفة الصحابة .
(٢) في الاصل : العريف . (٣) في الاستيعاب والبداية والنهاية : من الحد .
(٤) في الاصل : من الحر . والحرد : الغضب .
(٥) في الاستيعاب : ابن أبي ليلي . (٦) الاستيعاب : (٣٧٢/١) .
(٧) البداية والنهاية : (١٩/٨) . (٨) الاستيعاب : (٣٧٤/١) .
(٩) في أسد الغابة : هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا .
(١٠) سورة الأنبياء : الآية (١١١) .
(١١) أى ما أردت إلا هذا القول الذي أعلن فيه الحسن رضي الله عنه تنازله . وكان عمرو وهو صاحب الرأى ، حيث أشار على معاوية أن يخطب الحسن .
(١٢) مستدرك الحاكم (١٧٥/٣) كتاب معرفة الصحابة .
(١٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٧٣/٨) كتاب قتال أهل البغي باب الدليل على أن الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغى عن تسمية الإسلام .

ما قاله الحسن لجبير بن نفير في شأن الخلافة :

وعند الحاكم [١] أيضًا عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال : قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما : إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة ، فقال : قد كان جماجم [٢] العرب في يدي ، يحاربون مَنْ حاربت ويسالمون من سالمت ، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى ، وحقن دماء أمة محمد ﷺ ، ثم أبتزها [٣] باتياس [٤] أهل الحجاز ؟! قال الحاكم : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه ، ووافقه الذهبي .

امتناع أيمن الأسدي عن القتال مع مروان وما جرى بينهما :

وأخرج أبو يَعْلى [٥] عن عامر الشَّعْبي قال : لما قاتل مروانُ الضحاكَ بن قيس ، أرسل إلى أيمن بن خُرَيم الأسدي رضي الله عنه ، فقال : إنا نحب أن تقاتل معنا . فقال : إن أبي وعمي شهدا بدرًا ، فعهدا إليَّ أن لا أقاتل أحدًا يشهد أن لا إله إلا الله ، فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك . فقال : اذهب ، ووقع فيه وسبّه ، فأنشأ أيمن يقول :

ولستُ مقاتِلًا رجلًا يُصلِّي على سُلْطانِ آخرَ من قريشِ
أقاتِلُ مسلمًا في غيرِ شيءٍ فليس بنافِعي ما عِشْتُ عيشي
له سلطانه وعليَّ إثْمي مَعاذ الله من جهل وطيشِ [٦]

قال الهيثمي [٧] : رواه أبو يعلي والطبراني [٨] بنحوه إلا أنه قال : ولست أقاتل رجلًا يصلِّي ، وقال : معاذ الله من فشل وطيش ، وقال : أأقتل مسلمًا في غير جُرْم [٩] . ورجال أبي يعلي رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى زَحْمَويه وهو ثقة . انتهى . وأخرجه

---

(١) مستدرك الحاكم (١٧٠/٣) ـــ كتاب معرفة الصحابة .
(٢) جماجم العرب : ساداتهم . (٣) ابتز : أخذ الشيء : بجفاء وعنف .
(٤) كذا في الأصل. ولعلها : بابتئاس . (٥) مسند أبي يعلى : (٩٤٧) : (٢/ ٢٤٥-٢٤٦) .
(٦) روى البيهقي الأبيات في السنن الكبرى على النحو التالي .

ولست بقاتل رجلًا يصلى على سلطان أخر من قريش
له سلطانه وعلىّ إثمى معاذ الله من جهل وطيش
أأقتل مسلمًا في غير جرم فليس بنافعى ما عشت عيشى

(٧) مجمع الزوائد : (٢٩٦/٧) . (٨) المعجم الكبير (٨٥١) : (٢٩٠/١) .
(٩) في الأصل ومجمع الزوائد : حزم .

البيهقي [١] عن قيس بن أبي حازم والشَّعبي بنحوه .

ما قاله الحكم بن عمرو لعلي :

وأخرج الطبراني [٢] عن ابن الحكم بن عمرو الغِفاري قال : حدثني جدي قال : كنت عند الحكم بن عمرو رضي الله عنه جالسًا حين جاءه رسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : إنك أحق من أعاننا على هذا الأمر ، فقال : سمعت خليلي ابن عمك ﷺ يقول : « إذا كان [الأمر] هكذا أو مثل هذا أنِ اتَّخِذْ سيفًا من خشب » ، فقد اتخذت سيفًا من خشب . قال الهيثمي [٣] : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه .

امتناع عبد الله بن أبي أوفى عن القتال مع يزيد :

وأخرج البزار [٤] عن أبي الأشعث الصنعاني قال : بعثني يزيد بن معاوية إلى عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنه ، [فقدمت] ومعي ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقلت : ما تأمرون به الناس ؟ فقال : أوصاني أبو القاسم ﷺ إن أنا أدركت شيئًا من هذه ، أن أعمد إلى أُحُد وأكسر سيفي ، وأقعد في بيتي [٥] ، فإن دُخل عليَّ بيتي قال : « اقعد في مخدعك ، فإن دُخل عليك فاجث [٦] على ركبتيك ، وتقول : بُؤْ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار ، وذلك جزاء الظالمين » . فقد كسرت سيفي ، فإذا دُخل عليَّ بيتي دخلت مخدعي ، فإذا دُخل عليَّ مخدعي ، جَثَوْتُ على ركبتيَّ ، فقلت : ما قال رسول الله ﷺ أن أقول . قال الهيثمي [٧] : رواه البزّار ، وفيه من لم أعرفهم . انتهى .

عمل محمد بن مسلمة بوصيته عليه السلام في شأن الاقتتال على الدنيا :

وأخرج الطبراني [٨] عن محمد بن مسلمة [الأنصارى] رضي الله عنه قال : قال رسول الله : « [يا محمد] إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا ، فاعمد بسيفك على [٩] أعظم

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى (٨/١٩٣) ـــ كتاب قتال أهل البغى ـــ باب النهي عن القتال في الفرقة ومن ترك فقال الفئة الباغية خوفًا من أن يكون قتالًا في الفرقة .

(٢) المعجم الكبير (٣١٥٨) : (٣/٢١٠) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٣) مجمع الزوائد : (٧/٣٠١) .

(٤) كشف الأستار عن زوائد البزاز (٣٣٥٧) - كتاب الفتن - باب كسر السلاح ولزوم البيوت فى الفتنة .

(٥) أي قلت : فإن دخلى عليَّ بيَّ .

(٦) اجث : اجلس .

(٧) مجمع الزوائد : (٧/٣٠٠) .

(٨) المعجم الصغير للطبراني : (٣٩٦ : (١٦١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٩) في المعجم الصغير : إلى .

صخرة في الحرّة [١] فاضربه بها حتى ينكسر ، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » ، ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ [٢] . قال الهيثمي [٣] : رجاله ثقات .

وعند ابن سعد [٤] عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال : أعطاني رسول الله ﷺ سيفًا ، فقال : « يا محمد بن مسلمة جاهد بهذا السيف في سبيل الله ، حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين تقتتلان ، فاضرب به الحجر حتى تكسره ، ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة » . فلما قتل عثمان رضي الله عنه ، وكان من أمر الناس ما كان ؛ خرج إلى صخرة في فِنائه ، فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره .

قول حذيفة في الاقتتال :

وأخرج أحمد [٥] عن ربعي قال : سمعت رجلًا في جنازة حذيفة رضي الله عنه يقول : صاحب هذا السرير يقول : ما بي بأس ما سمعت من رسول الله ﷺ ، ولئن اقتتلتم لأدخلنَّ بيتي ، فلئن دُخل عليَّ فلأقولنَّ : ها ، بُؤْ بإثمي وإثمك . قال الهيثمي [٦] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم .

ما جرى بين معاوية ووائل بن حجر في هذا الشأن :

وأخرج الطبراني [٧] عن وائل بن حُجر رضي الله عنه قال : لما بلغنا ظهورُ رسول الله ﷺ خرجتُ وافدًا عن قومي ، حتى قدمت المدينة ، فلقيت أصحابه قبل لقائه ، فقالوا : [قد] بَشَّرنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدَم علينا بثلاثة أيام ، فقال : « قد جاءكم وائل بن حُجر » . ثم لقيني [٨] عليه السلام ، فرحّب بي ، وأدنى مجلسي ، وبسط لي رداءه ، فأجلسني عليه ، ثم دعا في الناس فاجتمعوا إليه ، ثم اطَّلع المنبر وأطلعني معه وأنا [من] دونه ، ثم حمد الله وقال : « يا أيها الناس : هذا وائل بن حُجر أتاكم من بلاد

---

(١) في المعجم الصغير : الحرم .
(٢) قال الطبراني في المعجم الصغير : لم يروه عن عبد الله بن عمر إلا محمد بن إبراهيم بن دينار ، تفرد به محمد بن مسلمة المخزومي .
(٣) مجمع الزوائد : (٣٠١/٧) . (٤) مسند أحمد : (٣٨٩/٥) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٠/٣) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣٠١/٧) .
(٧) المعجم الصغير للطبراني : (١١٤٣) : (٤١١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٨) في المعجم الصغير : لقيته .

بعيدة ؛ من بلاد حضرموت ، طائعًا غير مكره ، بقيةُ أبناء الملوك ، بارك الله فيك يا حُجر وفي ولدك ! » ، ثم نزل [وأنزلني معه] وأنزلني منزلًا شاسعًا [١] عن المدينة ، وأمر معاوية ابن أبي سفيان أن يبوئني [٢] إياه . فخرجت وخرج معي ، حتى إذا كنا ببعض الطريق قال : يا وائل إن الرمضاء [٣] قد أصابت بطن [٤] قدمي فأردفني خلفك ، فقلت : ما أضن [٥] عليك بهذه الناقة ، ولكن لستَ من أبناء [٦] الملوك وأكره أن أعيَّر بك . قال : فألقِ إليَّ حذاءك أتوقَّى به من حر الشمس . قلت [٧] : ما أضن عليك بهاتين الجلدتين ولكن لست ممن يلبَس لباس الملوك وأكره أن أعيَّر بك ـــ فذكر الحديث . وفيه :

فلما ملك معاوية بعث رجلًا من قريش ، يقال له بُسْر بن أبي أرطاة ، فقال له : قد ضممت الناحية فاخرج بجيشك ، فإذا خلَّفت أفواه الشام فضع سيفك ، فاقتل من أبي بيعتي حتى تصير إلى المدينة ، ثم ادخل المدينة فاقتل من أبي بيعتي ، [ثم اخرج إلى حضرموت ، فاقتل من أبي بيعتي] ، وإن أصبت وائل بن حُجر (حيًا [٨]) فأتني به . ففعل ، وأصاب وائلًا حيًا فجاء به إليه ، فأمر معاوية أن يُتلقَّى ، وأذن له فأجلسه معه على سريره .

فقال له معاوية : أسريري هذا خير [٩] أم ظهر ناقتك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين كنتُ حديث عهد بجاهلية وكفر وكانت تلك سيرة الجاهلية ، وقد أتانا الله اليوم بالإِسلام فستر [١٠] الإِسلام ما فعلتُ .

قال : فما منعك من نصرنا وقد أعدَّك [١١] عثمان ثقة وصِهْرًا ؟ قلت : إنك قاتلت رجلًا هو أحق بعثمان منك !. قال : وكيف يكون أحق بعثمان مني ، وأنا أقرب إلى عثمان في النسب ؟ قلت : إن النبي ﷺ كان آخى بين علي وعثمان فالأخ أولى من ابن العم ، ولست أقاتل المهاجرين . قال : أَوَلَسْنا مهاجرين ؟ قلت : أَوَلَسْنا قد اعتزلناكما جميعًا ؟ وحجة أخرى : حضرتُ رسول الله ﷺ وقد رفع رأسه نحوالمشرق وقد حضره

---

(١) شاسعًا : بعيدًا .
(٢) يبوّئني : ينزلني .
(٣) الرمضاء : الأرض الشديدة الحر من شدة حرارة الشمس .
(٤) في المعجم الصغير : باطن .
(٥) ما أضن : ما أبخل .
(٦) في المعجم الصغير : أرداف .
(٧) في المعجم الصغير : قال .
(٨) ليست في المعجم الصغير .
(٩) في المعجم الصغير : أفضل .
(١٠) في المعجم الصغير : فبسيرة .
(١١) في المعجم الصغير : اتخذك .

جمع كثير ، ثم ردَّ إليه بصره .

فقال : « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم ، فشدَّد أمرَها وعجَّله وقبَّحه » . فقلت له من بين القوم : يا رسول الله وما الفتن ؟ قال : « يا وائل إذا اختلف سيفان في الإسلام فاعتزلهما » ، فقال : أصبحت شيعيًا [١] ؟ فقلت [٢] : لا ، ولكني أصبحت ناصحًا للمسلمين ، فقال معاوية : لو سمعتُ ذا وعلمته ما أقدمتُك ! قلت : أو ليس قد رأيتَ ما صنع محمد بن مسلمة عند مقتل عثمان ؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه [بها] حتى انكسر .

فقال : أولئك قوم يُحملون علينا . قلت : فكيف نصنع [٣] بقول رسول الله ﷺ : « من أحب الأنصار فبحبي أحبهم ، ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم » . فقال : اختر أيَّ البلاد شئت ، فإنك لست براجع إلى حضرموت . فقلت : عشيرتي بالشام وأهل بيتي بالكوفة .

فقال : رجل من أهل بيتك خير من عشرة من عشيرتك . فقلت : ما رجعت إلى حضرموت سرورًا بها ، وما ينبغي للمهاجر أن يرجع إلى الموضع الذي هاجر منه إلا من علّة . قال : وما علتك ؟ قلت : قول رسول الله ﷺ في الفتن . فحيث اختلفتم اعتزلناكم وحيث اجتمعتم جئناكم ، فهذه العلة . فقال : إني قد وليتك الكوفة فسر إليها . فقلت : ما ألي [٤] بعد النبي ﷺ لأحد ؛ أما رأيت [أن] أبا بكر رضي الله عنه [قد] أرادني فأبيت ، وأرادني عمر رضي الله عنه فأبيت ، وأرادني عثمان رضي الله عنه فأبيت ، ولم أترك [٥] بيعتهم . [قد] جاءني كتاب أبي بكر حيث ارتد أهل ناحيتنا ، فقمت فيهم حتى ردَّهم الله إلى الإسلام بغير ولاية ، فدعا عبد الرحمن بن أم الحكم ، فقال [له] : سر فقد وليتك الكوفة ، وسر بوائل [بن حجر] فأكرمه واقض حوائجه . فقال : يا أمير المؤمنين أسأت بي الظن ! تأمرني بإكرام مَنْ [٦] قد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه ، وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت . فسرَّ معاوية بذلك منه . فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات . قال الهيثمي [٧] : رواه الطبراني في الصغير والكبير [٨] وفيه محمد بن حُجر وهو ضعيف . انتهى .

---

(١) كذا في الأصل ومجمع الزوائد والمعجم الصغير .
(٢) في المعجم الصغير : قلت .
(٣) في المعجم الصغير : تصنع .
(٤) في المعجم الصغير : ما إلىّ .
(٥) في المعجم : ولم أدع .
(٦) في المعجم الصغير : بإكرام رجل .
(٧) مجمع الزوائد : (٣٧٦/٩) .
(٨) المعجم الكبير (١١٧) : (٤٦/٢٢ - ٤٩) .

قول أبي برزة الأسلمي في قتال مروان وابن الزبير والقرّاء :

وأخرج البيهقي [١] عن أبي المنهال قال : لما كان زمن أُخرج ابن زياد [٢] وثب مروان بالشام حيث وثب ، ووثب ابن الزبير بمكة ، ووثب الذين كانوا يُدعون القُرّاء بالبصرة . قال : غُمَّ أبي غمّا شديدًا ، فقال : انطلق لا أبالك إلى هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، إلى أبي بَرْزَة الأسلمي رضي الله عنه . قال : فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره ، فإذا هو قاعد في ظل عُلْو له من قصب في يوم حار شديد الحر ، فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه [٣] ، قال : يا أبا برزة ألا ترى ؟ ألا ترى ؟ قال : فكان أول شيء تكلم به أن قال : إني أحتسب عند الله أني أصبحت ساخطًا على أحياء قريش ، إنكم معشر العُرَيب كنتم على الحال الذي قد علمتم في جاهليتكم ، من القلّة والذلّة والضلالة ، وإن الله عز وجل نعشكم [٤] بالإسلام ، وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما ترون ، وإن هذه الدنيا التي أفسدت بينكم . إن ذاك الذي بالشام يعني مروان والله ما يقاتل إلا على الدنيا ، وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا على الدنيا ، وإن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم والله إن يقاتلون إلا على الدنيا ؛ قال : فلما لم يدع أحدًا قال له أبي : فما تأمرنا إذًا ؟ قال : إني لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة مُلْبِدة [٥] ــ وقال بيده ــ خماصَ [٦] البطون من أموال الناس ، خفافَ الظهور من دمائهم . وأخرجه البخاري ، والإسماعيلي ، ويعقوب ابن سفيان في تاريخه عن أبي المنهال بنحوه كما في فتح الباري [٧] .

قول حذيفة في القتل :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٨] عن شِمْر بن عطية قال : قال حذيفة رضي الله عنه لرجل : أيسرك أنك قتلت أفجر الناس ؟ قال : نعم ، قال : إذا تكون أفجر منه .

---

(١) السنن الكبري للبيهقي (١٩٣/٨) ــ كتاب قتال أهل البغي ــ باب النهي عن القتال في الفرقة ومن ترك قتال الفئة الباغية خوفًا من أن يكون قتالًا في الفرقة .

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، أخرجه أهل البصرة بعد وفاة أبيه .

(٣) يطلب منه أن يحدّثه وأن يذيقه طعم حديثه . (عن النهاية) .

(٤) نعشكم : رفعكم .

(٥) ملبدة : ملتصقة بالأرض .

(٦) خماص البطون : جياع البطون . والمقصود : أعفة عن أموال الناس فلا يأكلونها . وأما خفاف الظهور فهي كناية عن عدم الخوض في الدماء التي تثقل الظهور بالأوزار والآثام .

(٧) فتح الباري : (٥٧/١٣) . (٨) حلية الأولياء : (٢٨٠/١) .

الاحتراز عن تضييع الرجل المسلم :

أخرج البيهقي [١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون ؟ قال : نبعث الرجل إلى المدينة ونصنع له هَنَةً [٢] من جلود . قال : أرأيت إن رُميَ بحجر ؟ قال : إذًا يُقتل . قال : فلا تفعلوا ، فوالذي نفسي بيده ما يسرني أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم . وأخرجه الشافعي مثله كما في الكنز [٣] إلا أن عنده : هبيًا من جلود .

استنقاذ المسلم من أيدي الكفار :

أخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : لأن أستنقذ رجلًا من المسلمين من أيدي الكفار أحب إليّ من جزيرة العرب . كذا في كنز العمال [٤] .

ترويع المسلم

حديث أبي الحسن في نهي النبي عليه السلام عن ترويع المسلم

أخرج الطبراني [٥] عن أبي الحسن [٦] رضي الله عنه ـــ وكان عَقَبيًا بَدْريًا ـــ [٧] قال : كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقام رجل ونسي نعليه ، فأخذهما رجل فوضعهما تحته . فرجع الرجل فقال : نعليّ ، فقال القوم : ما رأيناهما . فقال رجل : هوذهْ ، فقال : « فكيف [٨] بروعة المؤمن ؟! » فقال : يا رسول الله إنما صنعته لاعبًا ، فقال : « فكيف [٩] بروعة المؤمن ؟! » ـــ مرتين أو ثلاثًا ـــ . كذا في الترغيب [١٠] .

قال الهيثمي [١١] : رواه الطبراني وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي وهو

---

(١) السنن الكبري للبيهقي (٩/٤٢) ـــ كتاب السير ـــ باب ما على الوالي من أمر الجيش .
(٢) هنة : قطعًا متفرقة . (٣) كنز العمال : (١٤٣٢٧) : (٥/٧٦٧ ـــ ٧٦٨) .
(٤) كنز العمال : (١١٦٠٦) : (٤/٥٤٥) .
(٥) المعجم الكبير للطبراني (٩٨٠) : (٢٢/٣٩٤) وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٦) في المعجم الكبير : أبي حسن الأنصاري .
(٧) في المعجم الكبير : بدريًا عقبيًا يعني شهد بدرًا والعقبة .
(٨) في المعجم الكبير : كيف . (٩) في المعجم الكبير : كيف .
(١٠) الترغيب والترهيب : (٣/٢٩١) ـــ كتاب الأدب وغيره ـــ باب الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادًا أو مازحًا .
(١١) مجمع الزوائد : (٦/٢٥٣) .

ضعيف . انتهى . وأخرجه أيضًا ابن السَّكن مثله كما في الإصابة [١] .

وعند البزَّار والطبراني وأبي الشيخ ابن حبان في « كتاب التوبيخ » عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلًا أخذ نعل رجل فغيَّبها وهو يمزح ، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « لا تروِّعوا المسلم فإنَّ روعة المسلم [٢] ظلم عظيم » . كذا في الترغيب [٣] . قال الهيثمي [٤] : وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف .

أحاديث بعض الصحابة في هذا الشأن أيضًا :

وأخرج الطبراني في الكبير — ورواته ثقات — عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فخفق [٥] رجل على راحلته ، فأخذ رجل سهمًا من كنانته ، فانتبه الرجل ففزع ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يحل لرجل أن يروِّع مسلمًا » [٦] .

وعند أبي داود [٧] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ ، فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ، ففزع [٨] ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يروِّع [٩] مسلمًا » . كذا في الترغيب [١٠] .

وأخرج الطبراني [١١] عن سليمان بن صُرَد رضي الله عنه أن أعرابيًا صلَّى مع رسول الله ﷺ ومعه قَرَن [١٢] ، فأخذها بعض القوم ؛ فلما سلَّم النبي ﷺ ، قال الأعرابي : [فأين]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤٣/٤) .

(٢) روعة المسلم : تخويفه .

(٣) الترغيب والترهيب : (٢٩١/٣) — كتاب الأدب وغيره — باب الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادًا أو مازحًا .

(٤) مجمع الزوائد : (٢٥٣/٦) .

(٥) خفق الرجل : إذا حرك رأسه وهو ناعس .

(٦) الترغيب والترهيب : (٢٩٠/٣) — كتاب الأدب وغيره — باب الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادًا أو مازحًا .

(٧) سنن أبي داود (٥٠٠٤) : كتاب الأدب — باب من يأخذ الشى على المزاح .

(٨) فزع : استيقظ خائفًا .

(٩) يروع : يفزع ويخيف .

(١٠) الترغيب والترهيب : (٢٩٠/٣) — كتاب الأدب وغيره — باب الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه حادًا أو مازحًا .

(١١) المعجم الكبير (٦٤٨٧) : (٩٩/٧) .

(١٢) قرن : جعبة من جلود تشق ويجعل فيها النشاب . (عن النهاية) .

القَرْن ، فكأن بعض القوم ضحك . فقال النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروِّعنَّ مسلمًا » . قال الهيثمي [١] : رواه الطبراني من رواية ابن عيينة عن إسماعيل ابن مسلم ، فإن كان هو العبدي فهو من رجال الصحيح ، وإن كان هو المكّي فهو ضعيف ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

الاستخفاف بالمسلم واحتقاره

حديث عائشة وعطاء وعروة في أسامة بن زيد :

أخرج ابن سعد [٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت : عَثَر أسامة رضي الله عنه على عتبة الباب أو أُسْكُفَّة الباب ، فشجّ جبهته [٣] ، فقال : « يا عائشة أميطي عنه الدم » فتقذرتُه . قالت : فجعل رسول الله ﷺ يَمصُّ شَجته ويمجه ، ويقول : « لو كان أسامة جارية [٤] لكسوته وحَلَّيته حتى أُنفِقَه [٥] » . وأخرجه ابن أبي شيبة [٦] نحوه كما في المنتخب [٧] .

وعند الواقدي وابن عساكر عن عطاء بن يَسار رضي الله عنه قال : كان أسامة بن زيد رضي الله عنهما قد أصابه الجُدَري أول ما قدم المدينة ، وهو غلام مُخاطه يسيل على فيه فتقذَّرتْه عائشة رضي الله عنها ، فدخل رسول الله ﷺ فطفق يغسل وجهه ويقبله . فقالت عائشة : أما والله بعد هذا فلا أُقصيه . كذا في المنتخب [٨] .

وأخرج ابن سعد [٩] أيضًا عن عروة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخَّر الإفاضة من عَرفَة من أجل أسامة بن زيد رضي الله عنهما ينتظره ، فجاء غلام أفطس أسود ، فقال أهل اليمن : إنما حبسنا من أجل هذا ؟! قال : فلذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا ، قال ابن سعد : قلت ليزيد بن هارون : ما يعني بقوله كفر أهل اليمن من أجل هذا ؟ فقال : ردَّتُهم حين ارتدوا في زمن أبي بكر رضي الله عنه إنما كانت لاستخفافهم بأمر النبي ﷺ .

---

(١) مجمع الزوائد : (٦/٢٥٤) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٦٢) .
(٣) في منتخب العمال : عثر أسامة بعتبه الباب فشج في وجهه .
(٤) يعني فتاة . (٥) أنفقه : أزوجه .
(٦) المصنف (٧/٥٣٣) - كتاب الفضائل - ما جاء في أسامة وأبيه .
(٧) منتخب كنز العمال : (٥/١٣٥) . (٨) منتخب كنز العمال : (٥/١٣٦) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٦٣) .

وأخرجه ابن عساكر عن عروة نحوه وفيه : قال عروة : إنما كفرت اليمن بعد وفاة النبي ﷺ من أجل أسامة . كذا في المنتخب [١] .

قول عمر رضي الله عنه في هذا الشأن :

وأخرج أبو عبيد [٢] عن الحسن أن قومًا قدموا على أبي موسى رضى الله عنه ، فأعطى العرب وترك الموالي . فكتب إليه عمر رضي الله عنه : ألا سويتَ بينهم ؟! بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كذا في الكنز [٣] .

وعند أحمد في الزهد [٤] عن عمر رضي الله عنه قال : بحسب امرىء [٥] من الشر أن يحقر أخاه المسلم .كذا في الكنز [٦] .

إغضاب المسلم

ما وقع بين أبي بكر وبين سلمان وصهيب وبلال في أمر أبي سفيان :

أخرج مسلم [٧] عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم في نفر [٨] ، فقالوا : [والله] ما أخذتْ سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها . قال : فقال أبو بكر رضي الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتي النبيَّ ﷺ فأخبره ، فقال : « يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك » ، فأتاهم أبو بكر فقال : يا إخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا : لا . يغفر الله لك [٩] يا أُخَيَّ [١٠] .

---

(١) منتخب كنز العمال : (١٣٥/٥ ــ ١٣٦) .
(٢) كتاب الأموال لأبي عبيد (٥٧٤) : (٢٢١/٢) ــ باب الفرض للموالى من الفىء .
(٣) كنز العمال (١١٦٩١) : (٥٧٦/٤) . ومعنى الخبر : أن عمر رضي الله عنه اعتبر إهمال الموالى في العطاء تحقيرًا لهم ، وقد نهى الإسلام عن ذلك ، فالأمر يقتضي إكرامهم .
(٤) الزهد : (١٥٠) .
(٥) فى الزهد : المؤمن .
(٦) كنز العمال : (٨٨١٩ ، ٨٨٧٧) : (٨٠٥/٣ ، ٨٣٠) .
(٧) صحيح مسلم : (٢٠٥٤) ــ كتاب فضائل الصحابة ــ باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله تعالى عنهم . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٨) كان ذلك الإتيان في الهدنة بعد صلح الحديبية ،وكان أبو سفيان وقتئذ ما يزال على الكفر .
(٩) (لا . يغفر الله لك) قال القاضي : قد روى عن أبي بكر أنه نهى عن مثل هذه الصيغة ، وقال : قل : عافاك الله ؛ رحمك الله ، لا تزد . أى لا تقل قبل الدعاء : لا فتصير صورته صورة نفى الدعاء . قال بعضهم : قل : لا ويغفر الله لك .
(١٠) (أخيّ) بضم الهمزة على التصغير ، وهو تصغير تحبب وترقيق وملاحظة . وفي بعض النسخ بفتحها

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [١] وابن عبد البر في الاستيعاب [٢] عن عائذ بن عمرو نحوه .

وأخرج ابن عساكر عن صهيب أن أبا بكر رضي الله عنه مرّ بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس في المسجد ، فقال لأبي بكر : من هذا الذي معك ؟ قال : أسير لي من المشركين أستأمن له من رسول الله ﷺ . فقال صهيب : لقد كان في عنق هذا موضع للسيف ، فغضب أبو بكر ، فرآه النبي ﷺ فقال : « مالى أراك غضبان ؟ » قال : مررت بأسيري هذا على صهيب ، فقال : لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف ، فقال النبي ﷺ : « فلعلك آذيته » : فقال : لا والله ، فقال : « لو آذيته لآذيت الله ورسوله » . كذا في كنز العمال [٣] .

لعن المسلم

حديث عمر في نهي النبي عليه السلام عن لعن شارب الخمر :

أخرج البخاري [٤] وابن جرير والبيهقي [٥] عن عمر رضي الله عنه أن رجلًا كان على عهد رسول الله ﷺ اسمه عبد الله ، وكان يلقب حمارًا ، وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان رسول الله قد جلده في الشراب . فأُتِيَ به يومًا فأمر به فجُلد ، فقال رجل من القوم : اللهمّ العنة فما أكثر [٦] ما يُؤتى به ، فقال النبي ﷺ : « لا تلعنوه [٧] فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله » .

وعند أبي يعلى [٨] وسعيد بن منصور وغيرهما عنه أن رجلًا كان يُلقب حمارًا وكان يُهْدي إلى النبي ﷺ العُكَّة [٩] من السمن والعُكَّة من العسل ، فإذا جاء صاحبه يتقاضاه

---

(١) حلية الأولياء : (٣٤٦/١) . (٢) الاستيعاب : (١٨١/٢) .
(٣) كنز العمال : (٣٧١٥٠) : (٤٣٩/١٣ ــ ٤٤٠) .
(٤) صحيح البخاري (٦٧٨٠) ــ كتاب الحدود ــ باب ما يكره من لعن شارب الخمر ، وأنه ليس بخارج من الملة .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي : (٣١٢/٨) ــ كتاب الأشربة والحد فيها ــ باب ما جاء في وجوب الحد على من شرب خمرًا أو نبيذًا مسكرًا .
(٦) في صحيح البخاري والسنن الكبرى : ما أكثر .
(٧) في السنن الكبرى : لا تلعنه . (٨) مسند أبي يعلي الموصلى : (١٧٦) : (١/ ١٦١) .
(٩) العكة : وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن أو العسل .

جاء به إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أعطِ ثمن متاعه ، فما يزيد النبي ﷺ [على][١] أن يتبسم فيأمر به فيُعطى . فجيء به يومًا إلى رسول الله ﷺ وقد شرب الخمر ، فقال رجل — فذكر بنحوه . كذا في الكنز [٢] .

أحاديث زيد بن أسلم وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع في هذا الشأن :

وأخرج عبد الرزاق [٣] عن زيد بن أسلم قال : أُتي بابنِ النعمان [٤] رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فجلده ، ثم أُتي به فجلده مرارًا ، أربعًا أو خمسًا . فقال رجل : اللهمَّ العنه [٥] ، ما أكثر ما يشرب ؟ وما أكثر ما يجلد ! فقال النبي ﷺ : « لا تلعنه فإنَّه يحب الله ورسوله » . كذا في الكنز [٦] .

وعند ابن سعد [٧] عن زيد بن أسلم قال : أُتي بالنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي ﷺ — فذكر نحوه.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ أُتي بشارب فأمر النبي ﷺ أصحابه فضربوه ؛ فمنهم من ضربه بنعله ، ومنهم من ضربه بيده ، ومنهم بثوبه . ثم قال : ارفعوا ، ثم أمرهم فبكَّتوه [٨] . فقالوا ألا تستحيي من رسول الله ﷺ تصنع هذا ؟ ثم أرسله . فلما أدبر وقع القوم يدعون عليه ويسبُّونه ، يقول القائل : اللهمّ اخزه ، اللهمّ العنة ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا هكذا ولا تكونوا [أعوانًا] [٩] للشيطان على أخيكم ، ولكن قولوا : اللهمّ اغفر له ، اللهمَّ اهده » وفي لفظ : « لا تقولوا هكذا ، لا تعينوا الشيطان ، ولكن قولوا : رحمك الله » ، كذا في كنز العمال [١٠] .

وأخرج الطبراني بإسناد جيد [١١] عن سَلَمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كنا إذا رأينا

---

(١) من أبي يعلى . (٢) كنز العمال (١٣٧٤٧) : (٥٠٦/٥) .
(٣) مصنف عبد الرزاق (١٣٥٥٢) — باب حد الخمر . (٤) في المصنف : النعيمان .
(٥) في المصنف : أتى بابن النعيمان إلى النبي ﷺ مرارًا ، أكثر من أربع مرات ، فجلده في كل ذلك فقال رجل عند النبي ﷺ : « اللهم العنه ... .
(٦) كنز العمال (١٣٧٤٩) : (٥٠٧/٥) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٩٣/٣ — ٤٩٤) .
(٨) بكَّتوه : التبكيت : التقريع والتعنيف . (٩) زيادة من كنز العمال .
(١٠) كنز العمال : (١٣٧٢٦) : (٤٩٦/٥) .
(١١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٣/٨) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه ، وإسناد الأوسط جيد ، وفي إسناد الكبير ابن لهيعة ، وهو ليّن الحديث .

يلعن أخاه رأينا أنْ قد أتى بابًا (من أبواب) [١] الكبائر كذا في الترغيب [٢] .

شتم المسلم

حديث عائشة في شأن الرجل الذي كان يشتم عبيده :

أخرج أحمد [٣] والترمذي [٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل ، فقعد بين يدي رسول الله [٥] ﷺ فقال : [يا رسول الله] إن لي مملوكِين يكذبونني ، ويخونونني ، ويعصونني ، وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : (« إذا كان يوم القيامة) [٦] يحسب ما خانوك ، وعصَوك ، وكذَّبوك ، وعقابك إياهم ، (فإن كان عقابك إياهم) [٧] بقدر ذنوبهم كان كفافًا لا لك ولا عليك ، [وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلًا لك] ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتُص لهم منك الفَضْل » . فتنحَّى [٨] الرجل وجعل يهتف ويبكي [٩] ، فقال له رسول الله ﷺ : أما تقرأ قول [١٠] الله : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ [١١] ﴾ فقال الرجل : والله يا رسول [الله] ما أجد لي ولهؤلاء خيرًا من مفارقتهم ، أشهدك أنهم كلُّهم أحرار [١٢] . كذا في الترغيب [١٣] ، وقال [١٤] : إسناد أحمد

---

(١) ليست في الترغيب والترهيب .

(٢) الترغيب والترهيب : (٢٨٧/٣) كتاب الأدب باب الترهيب من السباب واللعن لاسيما لمعيَّن ، آدميًا كان أو دابة وغيرهما ، وبعض ماجاء في النهى عن سب الديك والريح ، والترهيب من قذف المحصنة والمملوك .

(٣) مسند أحمد : (٢٨٠/٦) .

(٤) سنن الترمذي (٣١٦٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأنبياء عليهم السلام . واللفظ للترمذي . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٥) في سنن الترمذي : أن رجلًا قعد بين يدى النبى .

(٦) ليست في سنن الترمذي .

(٧) كذا في سنن الترمذي ، وليست في الترغيب .

(٨) تنحى : ابتعد وجلس جانبًا .

(٩) في سنن الترمذي : يبكي ويهتف . ومعنى يهتف : يصحيح .

(١٠) في سنن الترمذي : كتاب .

(١١) سورة الأنبياء : آية (٤٧) .

(١٢) في سنن الترمذي : أشهدكم أنهم أحرار كلهم .

(١٣) الترغيب والترهيب : (١٦٤/٣) - كتاب القضاء وغيره باب الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم .

(١٤) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٦٤/٣) : رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل عند عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث . قال الحافظ : عبد الرحمن هذا ثقة ، احتج به البخاري ، وبقية رجال أحمد احتج بهم البخارى ومسلم ، والله أعلم .

متصلان ورواتهما ثقات .

ما وقع بينه عليه السلام وبين أبي بكر لمّا شتمه رجل :

وأخرج أحمد (١) والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ جالس ، فجعل النبي ﷺ يُعجبه (٢) ويتبسم . فلما أكثر ردَّ عليه بعض قوله ، فغضب النبي ﷺ وقام ، فلحقه أبو بكر ، فقال : يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس ، فلما رددتُ عليه بعض قوله غضبت وقمت ؟! قال : « إنه كان معك مَلَك يردُّ عنك ، فلما رددتَ عليه بعض قوله وقع الشيطان ، فلم أكن لأقعد مع الشيطان » ، ثم قال : « يا أبا بكر ثلاث كلهن حق : ما من عبد ظُلم بمَظْلِمة فيغضي (٣) عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نَصْره ، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده [الله] بها كثرة ، وما فتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله [عز وجل] بها قلة » . قال الهيثمي (٤) : رجال أحمد رجال الصحيح ، ورواه أبو داود إلا أنه لم يذكر : ثم قال يا أبا بكر .

نذر عمر قطع لسان ابنه لشتمه المقداد :

أخرج أحمد ، واللاَّلكائي في السنة ، وأبو القاسم بن بُشران في أماليه ، وابن عساكر عن البهي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شتم المقداد رضي الله عنه ، فقال عمر : عليَّ نذر إن لم أقطع لسانك ! فكلَّموه وطلبوا إليه ، فقال عمر : دعوني حتى أقطع لسانه حتى لا يشتم بعدُ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ .

وعند ابن عساكر عن البهي قال : كان بين عبد الله بن عمر وبين المقداد رضي الله عنهم شيء ، فنال منه عبد الله ، فشكاه المقداد إلى أبيه ، فنذر عمر ليقطعنَّ لسانه . فلمَّا خاف ذلك من أبيه تحمل (٥) على أبيه بالرجال ، فقال : دعوني فأَقطعَ لسانه فتكون سنةً يُعمل بها من بعدي ، لا يوجد رجل شتم رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ إلَّا قُطع لسانه . كذا في منتخب كنز العمال (٦) .

---

(١) مسند أحمد : (٤٣٦/٢) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٢) في مسند أحمد : يعجب .
(٣) كذا في الأصل ومجمع الزوائد . وفي مسند أحمد : فيغضى وهو الأصوب .
(٤) مجمع الزوائد : (١٩٠/٨) . (٥) تحمل بالرجال : استشفع بهم عند أبيه .
(٦) منتخب كنز العمال :(٤٢٤/٤) .

الوقوع في المسلم

إنكاره عليه السلام على رجل في ذلك

أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : وقع رجل عند النبي ﷺ في رجل ، فقال له النبي ﷺ : « قُمْ ، لا شهادة لك » قال : يا رسول الله فلست أعود . قال : « أصبحت تهزأ بالقرآن ؟! ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » . كذا في الكنز [١].

ما وقع بين خالد وسعد في ذلك :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٢] عن طارق بن شهاب قال : كان بين خالد وسعد رضي الله عنهما كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : مَهْ ، إنَّ ما بيننا لم يبلغ دِيننا !! . وأخرجه الطبراني عن طارق مثله . قال الهيثمي [٣] : ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

غيبة المسلم

إنكاره عليه السلام على من اغتاب رجلًا أُقيم عليه حد الرجم :

أخرج عبد الرزاق [٤] وأبو داود [٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الأسلمي [٦] نبيَّ الله ، فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حرامًا أربع مرات [٧] ، كلُّ ذلك يعرض عنه — فذكر الحديث ، وفيه قال : فأمر به فرجم ، فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه : انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه ، فلم تدعه نفسه حتى رُجم رجم الكلب ، فسكت النبي ﷺ عنهما (ثم سار ساعة [٨]) حتى مرَّ بجيفة حمار شائل [٩] برجله ، فقال : « أين فلان وفلان ؟ » قالا : نحن ذان يا رسول الله ، قال : « انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار » ، فقالا : يا نبي الله (غفر الله لك [١٠]) من يأكل من هذا ؟ قال :

---

(١) كنز العمال (٤١٩٧) : (٣٤٣/٢) .
(٢) حلية الأولياء : (٩٤/١) . (٣) مجمع الزوائد : (٢٢٣/٧) .
(٤) مصنف عبد الرزاق (١٣٣٤٠) — باب الرجم والإحصان .
(٥) سنن الترمذي (٤٤٢٨) — كتاب الحدود — باب رجم ماعز بن مالك .
(٦) هو ماعز بن مالك . (٧) أي أربع شهادات .
(٨) كذا في الأصل وسنن أبي داود . وليست في مصنف عبد الرزاق .
(٩) شائل برجله : رافعها من الفساد والانتفاخ . (١٠) ليست في سنن أبي داود .

« فما نلتما من عرض أخيكما آنفًا [١] أشد من أكل الميتة ، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس [٢] فيها » . كذا في الكنز [٣] ، وأخرجه ابن حِبَّان في صحيحه [٤] عن أبي هريرة نحوه كما في الترغيب [٥] ، وأخرجه البخاري في الأدب [٦] نحوه مختصرًا ، وصحَّحه ابن حبان كما قاله الحافظ في الفتح [٧] .

وأخرج عبد الرزاق [٨] عن ابن المنكدر أن النبي ﷺ رجم امرأة ، فقال بعض المسلمين : حبط عمل هذه ، فقال النبي : « بل [٩] هذه كفَّارة لما عملت ، وتحاسب أنت [بعد] بما عملت » . كذا في الكنز [١٠] .

حديث عائشة وزيد بن أسلم في صفية وفي امرأة أخرى :

وأخرج أبو داود [١١] والترمذي [١٢] والبيهقي [١٣] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي ﷺ : حَسْبك من صفية كذا وكذا ــ قال بعض الرواة [١٤] : تعني قصيرة ــ فقال : « لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته » . قالت : وحكيتُ [١٥] له إنسانًا ، فقال : « ما أحب أن حكيت لي إنسانًا [١٦] وأن لي كذا وكذا » . [١٧] . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

---

(١) آنفًا : سابقًا .
(٢) في سنن أبي داود : ينقمس بالقاف ، أي يغوص .
(٣) كنز العمال : (١٣٥٥٣) : (٤٤٣/٥ ــ ٤٤٣) .
(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : (٤٣٩٩) - كتاب الحدود .
(٥) الترغيب والترهيب : (٢٩٩/٣) - كتاب الأدب وغيره - باب الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما ، والترغيب فى ردهما .
(٦) الأدب المفرد للبخاري : (١٠٨) .
(٧) فتح الباري : (٣٦١/١٠) .
(٨) مصنف عبد الرزاق (١٣٣٤٩) - باب الرجم والإحصان . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٩) أول الحديث كما في كنز العمال : هذه كفارة .... .
(١٠) كنز العمال(١٣٥٥٥) : (٤٤٣/٥) .
(١١) سنن أبي داود (٤٨٧٥) : كتاب الأدب ــ باب في الغيبة .
(١٢) سنن الترمذي (٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣) ــ كتاب صفة القيامة ــ باب (٥١) . وفيه الجزء الثاني من الحديث فقط .
(١٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٢٤٧) ــ كتاب الشهادات ــ باب من عضه غيره بحد أو نفي نسب رُدَّت شهادته وكذلك من أكثر النميمة أو الغيبة .
(١٤) في سنن أبى داود : قال غير مسدد . ومسدد أحد الرواة .
(١٥) حكيت : قلدت .
(١٦) في سنن أبي داود والسنن الكبرى للبيهقي : ما أحب أنى حكيت إنسانًا .
(١٧) الترغيب والترهيب : (٢٩٧/٣) كتاب الأدب وغيره - باب الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما ، والترغيب في ردهما .

وعند أبي داود [١] أيضًا عنها أنه اعتلَّ [٢] بعير لصفية بنت حُيَي ، وعند زينب فضل ظَهْر رضي الله عنهما ، فقال النبي ﷺ لزينب : « أعطيها بعيرًا » ، فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية ؟ فغضب رسول الله ﷺ فهجرها [٣] ذا الحجة والمحرَّم وبعض صفر . كذا في الترغيب [٤] .

وأخرجه ابن سعد [٥] نحوه . وفي حديثه : فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرَّم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها . قالت زينب : حتى يئستُ منه .

وعند ابن أبي الدنيا عنها ، قالت : قلت لأمرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ : إن هذه لطويلة الذيل [٦] ، فقال : « الفظي ، الفظي » [٧] فلفظتُ بَضْعة [٨] من لحم . كذا في الترغيب [٩] .

وأخرج ابن سعد [١٠] عن زيد بن أسلَم أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه ، فقالت صفية بنت حيي : أما والله يا نبي الله لوددتُ أنَّ الذي بك بي ، فغمزنَها أزواج النبي ﷺ ، وأبصرهنَّ رسول الله ﷺ ، فقال : « مَضْمِضْن » ، فيقلن : من أيِّ شيء يا نبي الله ، قال : « من تغامزكن بصاحبتكن ، والله إنَّها لصادقة ! » . وسنده حسن كما في الإِصابَة [١١] . وأخرجه ابن سعد أيضًا [١٢] من طريق عطاء بن يَسَار بمعناه .

إنكاره عليه السلام على بعض أصحابه قولهم الغيبة :

وأخرج أبو يَعْلى [١٣] والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ ، فقام رجل ، فقالوا ، فقالوا يا رسول الله ما أعجزه [١٤] ! أو قالوا : ما أضعف فلانًا ! فقال

(١) سننِ أبي داود (٤٦٠٢) . كتاب السنة ـــ باب ترك السلام على أهل الأهواء .
(٢) اعتلَّ : مرض . (٣) كذا في سنن أبي داود ، والترغيب والترهيب . وفي الأصل : فهجر .
(٤) الترغيب والترهيب ـــ كتاب الأدب وغيره ـــ باب الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما ، والترغيب فى ردهما . قال المنذرى : رواه أبو داود عن سمية عنها ، وسمية لم تنسب .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٧/٨) .
(٦) طويلة الذيل : طويلة الثوب . (٧) الفظى : ألقى ما في فمك .
(٨) البضعة : القطعة .
(٩) الترغيب والترهيب : (٤١٦٩) : (٢٩٧/٣) ـــ كتاب الأدب وغيره ـــ باب الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما والترغيب في ردهما .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٨/٨) . (١١) الإصابة في تمييز الصحابة : (٣٤٨/٤) .
(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٣/٢) .
(١٣) مسند أبى يعلي (٦١٥١ : (١١/١١-١٢) .
(١٤) في الترغيب والترهيب : أعجز .

النبي ﷺ : « اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه » . ولفظ الطبراني : أن رجلًا قام من عند النبي ﷺ فرأوا في قيامه عَجْزًا ، فقالوا : ما أعجز فلانًا ! فقال رسول الله ﷺ : « أكلتم أخاكم واغتبتموه » . كذا في الترغيب (١) . قال الهيثمي (٢) : وفي إسنادهما محمد ابن أبي حُمَيد ويقال له حَمَّاد وهو ضعيف جدًا — انتهى .

وأخرجه الطبراني (٣) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بمعنى السياق الأول وزاد فيه : قالوا : يا رسول الله ﷺ قلنا ما فيه ، قال : « إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه (٤) » . قال الهيثمي (٥) : وفيه علي بن عاصم وهو ضعيف .

وأخرج الأصبهاني بإسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلًا ، فقالوا : لا يأكل حتى يُطعم ، ولا يرجل حتى يُرَحَّل له (٦) . فقال النبي ﷺ : « اغتبتموه » ، فقالوا : يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه ، قال : « حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه » كذا في الترغيب (٧) .

وأخرج ابن أبي شَيْبة والطبراني — واللفظ له — ورواته رواة الصحيح — عن [عبد الله (٨)] بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ ، فقام رجل ، فوَقَع فيه (٩) رجل من بعده ، فقال النبي ﷺ : « تخلَّل » (١٠) ، فقال : ومِمَّا أتخلَّل ؟ قال : « إنك أكلت لحم أخيك ! » كذا في الترغيب (١١) . وفيما نقل الهيثمي (١٢) : « تخلَّل (١٣) فقال : ومما أتخلل يا رسول الله ، [ما] أكلت لحمًا ؟! .

قصة فتاتين صامتا عن الطعام وأفطرتا على الغيبة :

وأخرج أبو داود والطيالسي (١٤) ، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، والبيهقي عن أنس ابن

---

(١) الترغيب والترهيب (٢٩٧/٣) كتاب الأدب وغيره - باب الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما والترغيب فى ردهما .
(٢) مجمع الزوائد : (٩٤/٨) .
(٣) المعجم الكبير : (٥٧) : (٣٩/٢٠) .
(٤) بهتموه : كذبتم وافتريتم عليه .
(٥) مجمع الزوائد : (٩٤/٨) .
(٦) يُرَحَّل له : يوضع له الرَّحْل على دابته .
(٧) الترغيب والترهيب : (٢٩٧/٣) .
(٨) زيادة من الترغيب .
(٩) وقع فيه : اغتابه وذكر شيئًا من عيوبه .
(١٠) تخلل : أى أفعل الحلال ، وتب من الغيبة .
(١١) الترغيب والترهيب : (٢٩٨/٣) - كتاب الأدب وغيره - باب الترهيب من الغيبة .
(١٢) مجمع الزوائد : (٩٤/٨) .
(١٣) تخلل : أى استخدم عود الخلة ، لإخراج اللحم من بين الأسنان .
(١٤) فى الترغيب والترهيب : أبو داود الطيالسى بدون الواو .

مالك رضي الله عنه قال : أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم وقال : « لا يُفطرنَّ أحد منكم حتى آذن له » ، فصام الناس حتى إذا أمسوا ، فجعل الرجل يجيء فيقول : يا رسول الله إني ظللت صائمًا فائذنْ لي فأفطر . فيأذن له ، الرجل والرجل ، حتى جاء رجل فقال : يا رسول الله فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين ، وإنهما تستحييان [1] أن تأتياك ، فأذن لهما فلتُفطرا [2] ، فأعرض عنه ثم عاوده فأعرض عنه ، ثم عاوده فأعرض عنه ، ثم عاوده فأعرض عنه ، فقال : « إنهما لم تصوما [3] ، وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس ؟! اذهب فمُرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا » ، فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة علقة من دم . فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : « والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار » [4] .

وأخرجه أحمد [5] وابن أبي الدنيا أيضًا والبيهقي من رواية رجل لم يُسمَّ عن عُبيد مولى رسول الله ﷺ بنحوه ؛ إلا أن أحمد قال : فقال لإحداهما : « قيئي » ، فقاءت قيحًا ودمًا وصديدًا [6] ولحمًا حتى ملأت نصف القدح [7] ، ثم قال للأخرى : « قيئي » ، فقاءت من قيح ودم وصديد [8] ولحم عبيط [9] وغيره حتى ملأت القدح . ثم قال : « إنَّ هاتين صامتا عما أحلَّ الله (لهما) [10] ، وأفطرتا على ما حرّم الله [عز وجلَّ] عليهما ، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس » . كذا في الترغيب [11] .

قصة أبي بكر وعمر مع رجل كان يخدمهما :

وأخرج الحافظ الضياء المقدسي في كتابه « المختارة » عن أنس بن ملك رضي الله عنه قال : كانت العرب تخدم بعضها بعضًا في الأسفار ، وكان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما ، فناما فاستيقظا ولم يهيىء لهما طعامًا . فقالا : إن هذا لنؤوم فأيقظاه ، فقالا له : ائت رسول الله ﷺ فقل له : إن أبا بكر وعمر يُقرئانك السلام ويستأدمانك [12].

---

(١) فى الترغيب والترهيب : تستحيان . (٢) في الترغيب والترهيب : فليفطرا .
(٣) في الترغيب والترهيب : يصوما . (٤) الترغيب والترهيب : (٢٩٨/٣) .
(٥) مسند أحمد : (٤٣١/٥) . (٦) في مسند أحمد : قيحًا أو دمًا وصيدًا .
(٧) في مسند أحمد : حتى قاءت نصف القدح . (٨) في مسند أحمد : ودم وصيد .
(٩) اللحم العَبيط : هو اللحم الطرى غير الناضج . (١٠) ليست في مسند أحمد .
(١١) الترغيب والترهيب : (٢٩٨/٣) - كتاب الأدب وغيره - باب الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما .
(١٢) يستأدمانك : يطلبان الإدام منك .

فقال ﷺ : « إنهما قد ائتدما » ، فجاءا فقالا : يا رسول الله بأي شيء ائتدمنا ؟ فقال ﷺ « بلحم أخيكما ! والذي بيده إني لأرى لحمه بين ثناياكما » ، فقالا رضي الله عنهما : استغفر لنا يا رسول الله ، فقال ﷺ : « مُراه فليستغفر لكما » كذا في التفسير لابن كثير [١] .

التجسس على عورات المسلم

انصراف عمر عن الشَّرْب وتركهم :

أخرج عبد الرزاق [٢] وعبد بن حُمَيد والخرائطي عن المِسْور بن مَخْرَمة عن عبد الرحمن ابن عوف أنه حرس معه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ليلةً المدينة ، فبينما هم يمشون شبَّ لهم سراج في بيت ، فانطلقوا يؤمونه ، فلما دنوا منه إذا باب مُجاف [٣] على قوم لهم فيه أصوات مرتفعه ولَغَط [٤] . فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف : أتدري بيت من هذا ؟ قال : هذا بيت ربيعة بن أمية بن خَلَف وهم الآن شَرْب [٥] ، فما ترى ؟ قال : أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه ، قال الله : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [٦] فقد تجسسنا فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم .

قصة عمر مع رجل ومع جماعة في هذا الشأن :

وأخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور عن الشَّعْبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلًا من أصحابه ، فقال لابن عوف رضي الله عنه : انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر ، فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحًا وهو جالس ، وامرأته تصب له في الإناء فتناوله إياه ، فقال عمر لابن عوف : هذه الذي شغله عنا ، فقال ابن عوف لعمر : وما يُدريك ما في الإناء ؟ فقال عمر : أتخاف أن يكون هذا هو التجسس ؟ قال : بل هو التجسس . قال : وما التوبة من هذا ؟ قال : لا تُعلمه بما اطَّلعت عليه من أمره ، ولا يكونَنَّ في نفسك إلَّا خيرًا ، ثم

---

(١) تفسير ابن كثير : (٤/٢١٦) .
(٢) المصنف (١٨٩٤٣) - كتاب اللقطة - باب التجسس . وأخرجه البيهقي (٨/٣٣٣) في كتاب الأشربة والحد فيها - باب ما جاء في النهي عن التجسس .
(٣) مجاف : مردود ، أو مغلق غلقًا خفيفًا .
(٤) اللغط : الصوت والضجة التي لا يفهم معناها .
(٥) شَرْب : أي يشربون الخمر .
(٦) سورة الحجرات : من الآية (١٢) .

انصرفا . كذا في الكنز [١] .

وأخرج عبد الرزاق [٢] عن طاووس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ليلة يحرس رفُقْة نزلت بناحية المدينة ، حتى إذا كان في بعض الليل مرّ ببيت فيه ناس يشربون [٣] ، فناداهم [٤] أفسقًا ؟ أفسقًا ؟ فقال بعضهم : قد نهاك الله عن هذا ! فرجع عمر وتركهم . كذا في الكنز [٥] .

تسوّر عمر على المغني بيته :

وأخرج الخرائطي عن ثَوْر الكِندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَعُس [٦] بالمدينة من الليل ، فسمع صوت رجل في بيت يتغنّى ، فتسوَّر [٧] عليه فقال : يا عدو الله ، أظننت أن الله يسترك وأنت في معصية [٨] فقال : وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل عليَّ ؛ إن أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث ! قال : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ وقد تجسست . وقال : ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [٩] وقد تسوَّرت عليَّ ، ودخلت [١٠] عليَّ بغير إذن ! وقال الله تعالى : ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ [١١] قال عمر : فهل عندك من خير إن عفوت عنك ؟ قال : نعم ، فعفا عنه وخرج وتركه . كذا في الكنز [١٢] .

قصته مع شيخ كبير في هذا الشأن :

وأخرج أبو الشيخ عن السُّدِّي قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا هو بضوء نار ومعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، فأتْبَع الضوء حتى دخل دارًا فإذا بسراج في بيت ، فدخل وذلك في جوف الليل ، فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقَيْنة [١٣] تغنِّيه ،

---

(١) كنز العمال : (٨٨٢٥) : (٨٠٧/٣ ٨٠٨) .
(٢) المصنف (١٨٩٤٢) - كتاب اللقطة - باب التجسس .
(٣) فى المصنف : قال : حسبت أنه قال : يشربون .
(٤) فى المصنف : فثاربهم .
(٥) كنز العمال : (٨٤٧٩) : (٦٩١/٣) .
(٦) يعس : يطوف بالليل يحرس الناس .
(٧) تسور : تسلق السور أو الحائط .
(٨) في كنز العمال : معصيته .
(٩) سورة البقرة : من الآية (١٨٩) .
(١٠) في كنز العمال : وقد دخلت .
(١١) سورة النور : من الآية (٢٧) .
(١٢) كنز العمال : (٨٨٢٧) : (٨٠٨/٣) .
(١٣) القينة : الأمة المغنية .

فلم يشعر حتى هجم عليه عمر ، فقال عمر : ما رأيت كالليلة منظرًا أقبح من شيخ ينتظر أجله !! فرفع رأسه إليه ، فقال : بلى ، يا أمير المؤمنين ما صنعت أنت أقبح ! تجسست [١] وقد نُهي عن التجسس ، ودخلت بغير إذن ؟ فقال عمر : صدقت . ثم خرج عاضًا على ثوبه يبكي ، وقال : ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه ، يجد [٢] هذا كان يستخفي به من أهله ، فيقول الآن رآني عمر فيتتايع [٣] فيه . وهجر الشيخ مجلس عمر حينًا ، فبينا عمر بعد ذلك جالس إذا به قد [٤] جاء شبه المستخفي ، حتى جلس في أخريات الناس ، فرآه عمر فقال : عليَّ بهذا الشيخ ، فأُتي فقيل له : أجب ، فقام وهو يرى أن عمر سيسوءه بما رأى منه ، فقال عمر : ادنُ مني ، فما زال يدنيه حتى أجلسه بجنبه ، فقال أدن مني أذنك ، فالتقم أذنه فقال : أما والذي بعث محمدًا بالحق رسولًا ما أخبرت أحدًا من الناس بما رأيت منك ولا ابن مسعود فإنه كان معي ، فقال : يا أمير المؤمنين أدنِ مني أذنك ، فالتقم أذنه ، فقال : ولا أنا والذي بعث محمدًا بالحق رسولًا ما عدت إليه حتى جلست مجلسي هذا ، فرفع عمر صوته يكبّر ، فما يدري الناس من أي شيء يكبر . كذا في الكنز [٥] .

قصته مع أبي محجن الثقفي :

وأخرج الطبراني [٦] عن أبي قِلابة أن عمر رضي الله عنه حُدِّث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحاب له ، فانطلق عمر حتى دخل عليه ، فإذا ليس عنده إلا رجل ، فقال أبو محجن : يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك ، قد نهاك الله عن التجسس ؛ فقال عمر : ما يقول هذا [٧] ؟ فقال له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم رضي الله عنهما : صدق يا أمير المؤمنين ، هذا من التجسس ، فخرج عمر وتركه . كذا في الكنز [٨] .

(١) كذا في كنز العمال . وفي الأصل : أتجسست .
(٢) في كنز العمال : نجد .
(٣) التتايع : بتاءين بعدهما ألف ، وبعد الألف ياء ، هو ركوب الأمر على خلاف الناس والإسراع في الشر واللجاجة ، أي : إشاعة الأخبار الفاحشة .
(٤) في كنز العمال : إذا قد .
(٥) كنز العمال (٨٣٨٥) : (٦٩٢/٣ ــ ٦٩٣) .
(٦) عزاه في كنز العمال إلى عبد الرزاق ، وليس إلى الطبراني ، وهو في مصنف عبد الرازق (١٨٩٤٤) - كتاب اللقطة - باب التجسس .
(٧) في كنز العمال : ما يقال هذا ؟ .
(٨) كنز العمال (٨٤٨٠) : (٦٩١/٣) .

ستر المسلم

ما أمر به عمر أهل فتاه في ذلك :

أخرج هَنَّاد والحارث عن الشَّعْبي أن رجلًا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إنَّ لي ابنة كنت وأدتها [١] في الجاهلية ، فاستخرجناها قبل أن تموت ، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت ، فلما أسلمت أصابها حدٌّ من حدود الله تعالى ، فأخذتِ الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها [٢] ، فداويناها حتى برئت ، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة ، وهي تُخطب إلى قوم فأخبرتهم من شأنها بالذي كان ، فقال عمر : أتعمِد إلى ما ستر الله فتبديه ؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحدًا من الناس لأجعلنك نكالًا لأهل الأمصار ، بل أنكِحْها نكاح [٣] العفيفة المسلمة . كذا في الكنز [٤] .

وعند سعيد بن منصور والبيهقي عن الشَّعْبي أن جارية فَجَرت فأُقيم عليها الحد ، ثم إنهم أقبلوا مهاجرين ، فتابت الجارية وحسنت توبتها ، فكانت تُخطب إلى عمها فيكره أن يزوجها حتى يخبر بما كان من أمرها ، وجعل يكره أن يُفشي ذلك عليها ، فذكر أمرها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : زوِّجوها كما تزوِّجون [٥] صالحي فتياتكم . كذا في الكنز [٦] .

قصته والصبي الصغير والنسوة الأربع :

وأخرج البيهقي عن الشَّعبي قال : جاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه ، فقالت : يا أمير المؤمنين إني وجدت صبيًا ووجدت قُبْطية [٧] فيها مائة دينار ، فأخذته واستأجرت له ظئرًا [٨] ، وإنّ أربع نسوة يأتينه ويقبِّلنه لا أدري أيتهنَّ أمة ؟ فقال لها : إذا هنَّ أتينك فأعلميني . ففعلت ، فقال لامرأة منهن : أيتكن أم هذا الصبي ؟ فقالت : والله ما أحسنت ولا أجملت يا عمر ! تعمد إلى امرأة ستر الله عليها فتريد أن تهتك سترها ، قال : صدقت ؛ ثم قال للمرأة : إذا أتيَنَك فلا تسأليهنّ عن شيء وأحسني إلى صبيهن ، ثم

---

(١) وأدتها : دفنتها حية . (٢) أوداجها : الأوداج : ما أحاط بالعنق من العروق .
(٣) في كنز العمال بل أنكحها إنكاح . (٤) في كنز العمال : (٨٠٦٧) : (٧٣٣/٣) .
(٥) كذا في كنز العمال . وفي الأصل كما تزوَّجوا .
(٦) كنز العمال (٤٥٧٦١) : (٥٢٩/١٦) . (٧) قُبطية : ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء .
(٨) الظئر : المرضعة غير ولدها ، ويقع على الذكر والأنثى . (عن النهاية) .

انصرف . كذا في الكنز [١] .

أمر أنس بستر امرأة :

وأخرج عبد الرزاق [٢] عن صالح بن كرز أنه جاء بجارية له زنت إلى الحَكَم بن أيوب . قال : فبينا أنا جالس إذا جاء أنس بن مالك رضي الله عنه فجلس ، فقال يا صالح ما هذه الجارية معك ؟ قلت : جارية لي بغت ، فأردت أن أرفعها إلى الإمام ليقيم عليها الحد ، فقال : لا تفعل ، ردَّ جاريتك واتَّقِ الله ، واستر عليها . قلت : ما أنا بفاعل ؟ قال : لا تفعل وأطعني ، فلم يزل يراجعني حتى رددتها . كذا في الكنز [٣] .

قصة كاتب عقبة بن عامر مع جماعة كانوا يشربون الخمر :

وأخرج أبو داود [٤] والنَّسائي [٥] عن دُخَير [٦] أبي الهيثم كاتب عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيرانًا يشربون الخمر وأنا داعٍ لهم الشُرَط [٧] ليأخذوهم ، قال : لا تفعل وعِظهم وهددهم ، قال : إني نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع لهم الشُرَط ليأخذوهم ، فقال عقبة :ويحك ، لا تفعل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ستر عورة [مؤمنٍ] فكأنما استحيا مؤودة في قبرها » . كذا في الترغيب [٨] وقال : رواه أبو داود والنَّسائي بذكر القصة وبدونها ، وابن حبّان في صحيحه واللفظ [٩] له ، والحاكم [١٠] وقال : صحيح الإِسناد ، قال المنذري : رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن

---

(١) كنز العمال (٤٠٥٦٨) : (٢٠٠/١٥ ــ ٢٠١) .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٣٦٢٣) - كتاب الطلاق - باب زنا الأمة مطولًا .
(٣) كنز العمال (١٣٥٦٥) : (٤٤٦/٥) .
(٤) سنن أبي داود (٤٨٩٢) ــ كتاب الأدب ــ باب في الستر على المسلم .
(٥) قال في التحفة : (٣٠٧/٧) : رواه النسائي في السنن الكبرى .
(٦) في سنن أبي داود وابن حبان : دُخين بالنون ، ودخين هو كاتب عقبة ، وسمع منه ، وهو ثقة من رجال التهذيب .
(٧) الشُرَط : نخبة أصحاب السلطان ، الذين يقدمهم على غيرهم من جنده . وسموه بذلك لأن لهم علامات وملابس يعرفون بها من هيآتهم .
(٨) الترغيب والترهيب (١٧٥/٣) ــ كتاب الحدود وغيرها ــ الترغيب في ستر المسلم والترهيب من هتكة وتتبع عورته .
(٩) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٥١٧) كتاب البر والإحسان - باب الجار .
(١٠) مستدرك الحاكم : (٣٨٤/٤) .

اختلف فيه على ابراهيم بن نَشِيط اختلافًا كثيرًا .

ما وقع بين أبي الدرداء وابنه في أمر فساق دمشق :

وأخرج البخاري في الأدب [١] عن بلال بن سعد الأشعري أن معاوية رضي الله عنه كتب إلى أبي الدرداء رضي الله عنه : اكتب إليَّ فُساق دمشق ، فقال : مالي وفُساق دمشق ، ومن أين أعرفهم ؟ فقال ابنه بلال : أنا أكتبهم ، فكتبهم : قال : من أين علمت ؟ ما عرفتَ أنهم فساق إلا وأنت منهم ، ابدأ بنفسك ، ولم يرسل بأسمائهم .

ما وقع بين جرير وعمر في هذا الشأن :

وأخرج ابن سعد عن الشَّعبي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان في بيت ومعه جرير بن عبدالله رضي الله عنه ، فوجد عمر ريحًا ، فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لمَّا قام فتوضأ ، فقال جرير يا أمير المؤمنين أوْ يتوضأ القوم جميعاً ، فقال عمر : رحمك الله! نعم السيد كنت في الجاهلية ! نعم السيد أنت في الإسلام ! كذا في الكنز[٢] .

الصفح والعفو عن المسلم

قصة كتاب حاطب بن أبي بلتعة :

أخرج البخاري [٣] عن علي رضي الله عنهم يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد رضي الله عنهم فقال : « انطلقوا حتى تأتوا رَوضة خاخ [٤] فإنَّ بها ظَعينة [٥] معها كتاب فخُذوه منها » ، فانطلقنا تَعادَى[٦] بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا : أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معي [من كتاب][٧] ، فقلنا : لَتُخرِجِنَّ الكتاب أو لنُلقِينَّ الثياب ؟ قال : فأخرجته من عِقاصها[٨] فأتينا به رسول الله ﷺ ، فإذا فيه من

---

(١) الأدب المفرد (١٢٩٠) – باب الظن .
(٢) كنز العمال (٨٦٠٨) : (٧٣٣/٣ — ٧٣٤) .
(٣) أخرجه البخارى (٤٢٧٤) بهذا اللفظ فى كتاب المغازى – باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبى ﷺ ، وبرقم (٣٠٠٧) فى كتاب الجهاد – باب الجاسوس ، وبرقم (٤٨٩٠) فى كتاب التفسير .
(٤) روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة ، قرب حمراء الأسد.
(٥) الظعينة : المرأة في الهودج ، ومن (فعيلة) بمعني فاعلة من الظعن وهو الرحيل .
(٦) تعادى : تركض . (٧) زيادة من صحيح البخارى .
(٨) عقاصها : العقاص : جمع عقيصة ، وهو الضَّفيرة .

حاطب بن أبي بَلتَعة – إلى ناس بمكة من المشركين – يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال [رسول الله ﷺ [1] :] « يا حاطب ما هذا ؟ » فقال : يا رسول الله لا تعجل عليَّ ، إني كنت امرأ مُلصقًا في قريش يقول : كنت حليفًا ولم أكن من أنفُسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا يحمون [بها] قرابتي ، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه قد صدقكم » ، فقال عمر : يا رسول الله دَعْنى أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : « إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعلَّ الله قد اطَّلع على من شهد بدرًا ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فأنزل الله سورة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قوله : ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ ﴾ [2] . وأخرجه بقية الجماعة [3] إلَّا ابن ماجه ، وقال الترمذى :

---

(١) زيادة من صحيح البخارى . (٢) سورة الممتحنة : آية (١) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٩٤) فى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل « أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبى بلتعة ، والترمذى (٣٣٠٥) فى كتاب التفسير – باب ومن سورة الممتحنة ، وأبو داود : (٢٦٥٠) فى كتاب الجهاد باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلمًا . قال الخطابى تعليقا علي هذا الحديث : قلت فى هذا الحديث من الفقه أن حكم المتأول فى استباحة المحظور عليه خلاف حكم المتعمد لاستحلاله من غير تأويل .

وفيه أنه إذا تعاطى شيئًا من المحظور وادعى أمرًا مما يحتمله التأويل كان القول قوله فى ذلك ، وإن كان غالب الظن بخلافه ، ألا ترى أن الأمر لما احتمل وأمكن أن يكون كما قال حاطب ، وأمكن أن يكون كما قال عمر رضى الله عنه استعمل رسول الله ﷺ حسن الظن فى أمره ، وقبل ما ادّعاه فى قوله ؟ وفيه دليل على أن الجاسوس إذا كان مسلمًا لم يقتل .

واختلفوا فيما يفعل به من العقوبة ، فقال أصحاب الرأى فى المسلم إذا كتب إلى العدو ودلَّه على عورات المسلمين : يوجع عقوبة ويطال حبسه .

وقال الأوزاعى : إن كان مسلمًا عاقبة الإمام عقوبة منكلة وغرّبة إلى بعض الآفاق فى وثاق ، وإن كان ذميًا فقد نقض عهده . وقال مالك : لم أسمع فيه شيئًا ، وأرى فيه اجتهاد الإمام .

وقال الشافعى : إذا كان هذا من الرجل ذى الهيئة ، بجهالة كما كان من حاطب بجهالة وكان غير متهم ، أحببت أن يتجافى عنه ، وإذا كان من غير ذى الهيئة كان للإمام تعزيره .

وفى الحديث من الفقه أيضًا : جواز النظر إلى ما ينكشف من النساء لإقامة حد ، أو إقامة شهادة فى إثبات حق إلى ما أشبه ذلك من الأمور .

وفيه دليل على أن من كفَّر مسلمًا أو نفَّقه على سبيل التأويل ، وكان من أهل الاجتهاد لم تلزمه عقوبة ألاترى أن عمر رضي الله عنه قال : دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، وهو مؤمن قد صدقه رسول الله ﷺ فى ما ادّعاه من ذلك ، ثم لم يعنِّف عمر فيما قاله ؟ . وذلك أن عمر لم يكن منه عدوان فى هذا

حسن صحيح . كذا في البداية [١]

وعند أحمد [٢] من حديث جابر رضي الله عنه ـــ فذكر الحديث وفيه قال : أما إني لم أفعله غشًا لرسول الله ﷺ ولا نفاقًا ، قد علمت أن الله مظهِّر رسوله ، ومتمٌّ له أمره ، غير أني كنت غريبًا [٣] بين ظهرانيهم ، وكانت والدتي معهم ، فأردت أن أتخذ يَدًا [٤] عندهم . فقال له عمر رضي الله عنه : ألا أضرب رأس هذا ؟ فقال : « أتقتل رجلًا من أهل بدر ؟ وما يدريك لعلَّ الله [عز وجلَّ] قد اطَّلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ! » . تفرَّد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد وإسناده على شرط مسلم . كذا في البداية [٥] وقال الهيثمي[٦]: رواه أحمد وأبو يَعْلى[٧] ورجال أحمد رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه الحاكم أيضًا كما في الكنز[٨] ، وأخرجه أيضًا أبو يعلى والبزّار [٩] والطبراني عن عمر . قال الهيثمي[١٠] : ورجالهم رجال الصحيح ـــ إهـ . وأحمد وأبو يَعْلَى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، كما قال الهيثمى [١١] .

قصة علي مع سارق :

وأخرج أبو يعلى[١٢] عن أبي مطر قال : رأيت عليًا رضي الله عنه أُتي برجل فقالوا : إنه قد سرق جملًا ، فقال ما أراك سرقت ؟ قال بلى ، قال : فلعله شُبِّه لك ؟ قال : بلى قد

القول على ظاهر حكم الدين ، إذا كان المنافق هو الذى يظهر نصرة الدين في الظاهر ويبطن نصرة الكفار ، وكان هذا الصنيع من حاطب شبيهًا بأفعال المنافقين ، إلا أن رسول الله ﷺ قد أخبر أن الله تعالى قد غفر له ما كان منه من ذلك الصنيع وعفا عنه فزال عنه اسم النفاق ، والله أعلم .

(١) البداية و النهاية : (٢٨٤/٤) .
(٢) مسند أحمد : (٣٥٠/٣) .
(٣) فى المسند : عزيزًا .
(٤) فى المسند : هذا .
(٥) البداية والنهاية (٢٨٤/٤) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣٠٣/٩) .
(٧) مسند أبى يعلى (٣٩٤ -٣٩٨) : (٣١٦/١ - ٣٢١) . .
(٨) كنز العمال (٣٧٩٥٧) : (٦٩/١٤-٦٨) .
(٩) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٦٩٥) - كتاب علامات النبوة - مناقب حاطب بن أبى بلتعة .
(١٠) مجمع الزوائد : (٣٠٤/٩) . (١١) مجمع الزوائد : (٣٠٣/٩) .
(١٢) مسند أبى يعلى (٣٢٨) : (٢٧٥/١ ـــ ٢٧٦) . وقال فى هامشه : إسناده ضعيف ، لجهالة أبي مطر . وقال فى مجمع الزوائد (٢٥٩/٦) : رواه أبو يعلى ، وأبو مطر لم أعرفه .

سرقت ، قال فاذهب[١] به يا قَنْبر ، فشدَّ أصبعه وأوقد النار وادع الجزار ليقطع [٢] ، ثم انتظر حتى أجيء . فلما جاء قال له : أسرقت [٣] قال : لا ، فتركه ، قالوا : يا أمير المؤمنين لم تركته وقد أقرَّ لك ؟ قال : آخذه [٤] بقوله وأتركه بقوله ، ثم قال علي رضي الله عنه : أُتي رسول الله ﷺ برجل قد سرق ، فأمر فقطع يده ثم بكي ، فقلت[٥]: لم تبكي ؟ قال : « وكيف لا أبكي ؟ وأمتي تقطع بين أظهركم ! » قالوا [٦] : يا رسول الله أفلا عفوت عنه ؟ قال : « ذاك سلطان سوء الذى يعفو عن الحدود ، ولكن تعَافَوا[٧] الحدود[٨] بينكم » . كذا في الكنز[٩] .

ما أمر به ابن مسعود في سكران :

وأخرج عبدالرزاق [١٠] وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي [١١] عن أبي ماجد الحنفى أن ابن مسعود رضى الله عنه أتاه رجل بابن أخيه وهو سكران فقال : إنى وجدت هذا سكران فقال : ترتروه ، ومزمزوه[١٢] ، واستنهكوه[١٣] ، فترتوه ومزمزوه واستنكهوه ، فوجدوا منه ريح شراب[١٤] ، فأمر به عبد الله إلى السجن ، ثم أخرجه من الغد ، ثم أمر بسوط فدُقَّت ثمرته [١٥] حتى آضت له مِخْفَقة[١٦] ـــ يعني صارت ـــ ثم قال للجلاد : اضرب وأرجع يدك وأعط كل عضو حقه ، فضربه عبد الله ضربًا غير

---

(١) فى مسند أبى يعلى : اذهب . (٢) فى مسند أبى يعلى : يُقَطِّعه .
(٣) فى مسند أبى يعلى : سرقت . (٤) فى مسند أبى يعلى : أخذته .
(٥) كذا فى الأصل . وفى مسند أبى يعلى : فقيل : يا رسول الله .
(٦) فى كنز العمال : قال .
(٧) تعافوا الحدود بينكم : أى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إلى ، فإنى متى علمتها أقمتها
(٨) كلمة (الحدود) ليست فى مسند أبى يعلى .
(٩) كنز العمال (١٣٩٠٢) : (٥٤٨/٥) . وقد عزاه إلى أبى يعلى ، وضعفه .
(١٠) المصنف (١٣٥١٩) - باب ضرب الحدود ، وهل ضرب النبى ﷺ بالسوط .
(١١) السنن الكبرى للبيهقى (٨ / ٣٢٦) - كتاب الأشربة والحد فيها - باب ما جاء فى صفة السوط والضرب . و(٣٣١/٨) - باب ما جاء فى الستر على أهل الحدود .
(١٢) ترتروه ومزمزوه واستنهكوه : أى حرّكوه ليُستنكه ، هل يوجد منه ريح الخمر أم لا (عن النهاية) .
(١٣) كذا فى كنز العمال . وفى مجمع الزوائد : واستنكهوه - بتقديم الكاف على الهاء
(١٤) فى مجمع الزوائد : فترتروه ومزمزوه واستنكهوه ، فوُجد منه ريح الشراب .
(١٥) دقت ثمرته : أى دُق طرفه حتى تلين .
(١٦) آضت مخفقة : أى صارت دِرّة . وفى كنز العمال : مخففة .

مُبَرِّح[١]وأرجعه [٢] . قيل يا أبا ماجد ، ما المبَرِّح ؟ قال : ضرب الأمراء [٣] ، قيل : فما قوله أرجع يدك ؟ قال : لايتمطّى ولا يُرى إبطه ، قال ؛ فأقامه في قَبَاء وسراويل ، ثم قال: بئس لعمرو الله [٤] والي اليتيم هذا ، ما أدبتَ فأحسنت الأدب ، ولا سترت الخزية [٥] . ثم قال عبد الله : إن الله غفور يحب الغفور [٦] ، وإنه لا ينبغي لوإل أن يُؤتَى بحد إلَّا أقامه ، ثم أنشأ عبد الله يحدِّث قال : أول رجل قُطع من المسلمين رجل من الأنصار أُتى به رسول الله ﷺ فكأنما أُسفَّ في وجه رسول الله ﷺ رماد يعني ذرَّ عليه رماد فقالوا : يا رسول الله ، كأن هذا شق عليك ؟ فقال النبي ﷺ : « وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على صاحبكم ، إن الله غفور يحب العفو[٧] وإنه لا ينبغي لوإل أن يُؤتى بحد إلا أقامه » . ثم قرأ ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ﴾ [٨] » .

وعند عبد الرزاق [٩] عن عمرو بن شعيب رضي الله عنه قال : إن أول حد أقيم في الإسلام لرجل أتى به رسول الله ﷺ [سرق] ، فشُهد عليه ، فأمر به النبي ﷺ أن يقطع ، فلما حُدَّ [١٠] الرجل نُظر إلى وجه رسول الله ﷺ كأنما سُفي[١١] فيه الرماد ، فقالوا : يا رسول الله ، كأنه اشتدَّ عليك قَطع هذا ؟ قال : « وما يمنعني وأنتم أعوان الشيطان على أخيكم » ، قالوا : فأرسله ، قال : « فهلاً قبل أن تأتيني به ، إن الإمام إذا أتي له بحدًّ لم ينبغِ [١٢] له أن يعطِّله » . كذا في الكنز[١٣] .

---

(١) غير مبرِّح : أى غير شاق .
(٢) عند عبد الرزاق : وأوجعه .
(٣) عند عبد الرزاق : الأمرَّ .
(٤) كذا في الأصل . وفي المصنف كنز العمال : لعَمْر الله .
(٥) بعده فى المصنف : « قال : يا أبا عبد الرحمن ! إنه لابن أخى ، وإنى لأجد له من اللوعة – يعنى الشفقة – ما أجد لولدى ، ولكن لم آله » أى لم أقصر فى حقه .
(٦) عند البيهقى وعبد الرازق : إن اللّه عفو يحب العفو .
(٧) فى كنز العمال : غفور يحب الغفور . وتكرر بلفظ عفوٌ يحب العفو .
(٨) سورة النور : من الآية (٢٢) ، وانظر الحديث : كنز العمال (١٣٤٢٦) : (٤٠١/٥ ٤٠٢) .
(٩) المصنف (١٣٣١٨) – باب النفى . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(١٠) فى المصنف : حُفَّ ، أى أحدقوا حوله واستداروا به .
(١١) في كنز العمال : كأنما سُف .
(١٢) في كنز العمال : لا ينبغي .
(١٣) كنز العمال (١٣٥١٠) : (٤٢٨/٥) .

قصة أبى موسى فى جلده شارب خمر وكتاب عمر اليه :

وأخرج البيهقي [١] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت مع عمر [بن الخطاب] في حج أو عمرة ، فإذا نحن براكب ، فقال عمر : أري هذا يطلبنا ، [قال] : فجاء الرجل فبكي ، قال : ما شأنك ؟ إن كنتَ غارمًا [٢] أعنّاك ، وإن كنت خائفًا آمنّاك ؛ إلا أن تكون قتلت نفسًا فتقتل بها ، وإن كنت كرهت جوار قوم حوَّلناك عنهم . قال : إني شربت الخمر وأنا أحد بني تَيْم ، وإن أبا موسي جلدني وحلقني ، وسوَّد وجهي وطافَ بي الناسُ[٣] ، وقال : لاتُجالسوه ولا تُؤاكلوه ، فحّدثت نفسى بإحدي ثلاث : إما أن أتخذ سيفًا فأضرب به أبا موسي ، وإما أن آتيك فتحوِّلني إلي الشام فإنهم لا يعرفونني ، وإما أن ألحق بالعدو فآكل معهم وأشرب . فبكي عمر وقال : ما يسرني أنك فعلت وإن لعمر كذا وكذا ، وإني كنت لأشرَبُ الناسِ[٤] لها في الجاهلية ، وإنها ليست كالزني ، وكتب إلى أبى موسي :

« سلام عليك . أما بعد : فإن فلان بن فلان التَيْمي أخبرني بكذا وكذا ، وايْمُ الله إني إن عدت[٥] لأسودنَّ وجهك ولأطوفنَّ بك في الناس ، فإن أردت أن تعلم حقَّ ما أقول لك فعُد فأمر الناسَ أن يجالسوه ويؤاكلوه ، فإن تاب [٦] فاقبلوا شهادته » . وحمله وأعطاه مائتي درهم[٧] . كذا في الكنز[٨] .

---

(١) السنن الكبري (٢١٤/١٠) ــ كتاب الشهادات ــ باب شهادة أهل الأشربة وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٢) كذا في كنز العمال . وفي السنن الكبري للبيهقي : وطاف بي في الناس .

(٣) الغارم : الذي يلتزم ما ضمنه وتكفَّل به .

(٤) أشرب الناس : أكثر الناس شربًا .

(٥) في السنن الكبري للبيهقي : لئن عدت .

(٦) في السنن الكبري للبيهقي : وإن تاب .

(٧) في السنن الكبرى زيادة : « فأخبر عمر رضي الله عنه أن شهادته تسقط بشربه الخمر ، وإنه إذا تاب حينئذ : تقبل شهادته ، . قال الشافعي رحمه الله : وبائع الخمر مردود الشهادة ، كأنه لا خلاف بين أحد من المسلمين في أن بيعها محرم . قال الشيخ : وقد مضت الدلالة علي تحريم بيعها مع الإجماع في كتاب البيوع » . (السنن الكبري للبيهقي ٢١٤/١٠) .

(٨) كنز العمال (١٣٧٤٦) : (٥٠٥/٥) .

تأويل فعل المسلم

قصة خالد بن الوليد ومالك بن نويرة :

أخرج ابن سعد عن ابن أبي عَون وغيره أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ادَّعي أن مالك ابن نُوَيرة ارتد بكلام بلغه عنه ، فأنكر مالك ذلك وقال : أنا علي الإسلام ما غيَّرتُ ولا بدّلتُ ، وشهدَ له أبو قتادة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، فقدَّمه خالد وأمر ضرارَ ابن الأزور الأسدي رضي الله عنه فضرب عنقه ، وقبض خالد امرأته (أم مُتَمّم فتزوجها . فبلغ عمر بن الخطاب قتلُه مالك بن نُوَيرة وتزويجه امرأته)[1] ، فقال لأبي بكر رضي الله عنه : إنه قد زنى فارجمه ، فقال أبو بكر : ما كنت لأرجمه ، تأوَّل فأخطأ . قال: فإنه قد قتل مسلمًا فاقتله ، قال : فاعزله ، قال : ما كنت لأشيم[2] سيفًا سلَّه الله عليهم أبدًا . كذا في الكنز[3] .

بغض الذنب لا المذنب

نهي أبي الدرداء وابن مسعود عن سب المذنب :

أخرج ابن عساكر عن أبي قلابة أن أبا الدرداء رضي الله عنه مرّ علي رجل قد أصاب ذنبًا فكانوا يسبونه ، فقال : أرأيتم لو وجدتموه في قليب[4] ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبوا أخاكم ، واحمدوا الله الذي عافاكم . قالوا : أفلا تُبغضه ؟ قال : إنما أُبغضُ عمله ، فاذا تركه فهو أخي . كذا في الكنز[5] ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية[6] . عن أبي قِلابة مثله .

وأخرج أيضًا[7] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا رأيتم أخاكم قارف[8] ذنبًا ، فلا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه ، تقولوا : اللهم اخزه ، اللهم العنه ، ولكن سَلُوا الله العافية ، فإنا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئًا حتي نعلم علامَ يموت ، فإن خُتم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيرًا ، وإن خُتم له بشر خفنا عليه .

---

(١) ليست في كنز العمال .
(٢) أشيم : أي أغمد ، والشَّيم من الأضداد يكون سلًا وإغمادًا . .
(٣) كنز العمال (١٤٠٩١) : (٥/٦١٩) .
(٤) القليب : البئر التي لم تطو ، ويذكرّ ويؤنث .
(٥) كنز العمال (٨٩٠١) : (٣/٨٣٨) .
(٦) حلية الأولياء : (١/٢٢٥) .
(٧) حلية الأولياء : (٤/٢٠٥) .
(٨) قارف ذنبا : قاربه وخالطه .

سلامة الصدر من الغش والحسد

قصة عبد الله بن عمرو ورجل بشّره عليه السلام بالجنة :

أخرج أحمد[١] بإسناد حسن والنَّسائى[٢] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنَّا جلوسًا مع رسول الله ﷺ ، فقال : « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » ، فطلع رجل من الأنصار تَنْطُف[٣] لحيته من وَضوئه[٤] ، قد علَّق[٥] نعلَيه بيده[٦] الشمال ، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولي ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضًا ، فطلع ذلك الرجل علي مثل حاله الأول[٧] ؛ فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو [بن العاص][٨] رضي الله عنهما فقال : إني لاحيت[٩] أبي ، فأقسمت أني لا أدخل[١٠] عليه ثلاثًا ، فإن رأيتَ أن تؤويني إليك حتى تمضى فعلت ، قال : نعم . قال : أنس : فكان[١١] عبد الله يحدِّث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي[١٢] ، فلم يَره يقوم من الليل شيئًا ، غير أنه إذا تعارَّ ـــ تقلَّب[١٣] علي فراشه ـــ ذكر الله عز وجل وكبَّر حتى يقوم[١٤] لصلاة الفجر ، قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا . فلما مضت الثلاث الليالي[١٥] وكدت أن أحتقر عمله قلت : يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة[١٦] ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات[١٧] : « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » ، فطلعت أنت الثلاث المرات[١٨] ، فأردت أن آوى إليك ، فأنظر[١٩] ما عملك فأقتدى بك ، فلم أراك عملت

---

(١) مسند أحمد : (٣/١٦٦) . (٢) عمل اليوم والليلة للنسائى : (٨٦٩) : (٢٥٤) .
(٣) تنطف : تقطر . (٤) الوضوء : بفتح الواو هو ماء الوضوء .
(٥) في مسند أحمد : تعلق . وعند النسائى : معلق . (٦) في مسند أحمد والنسائى : في يده .
(٧) في مسند أحمد والترغيب : الأولي :معلق
(٨) من مسند أحمد والنسائى . وليست في الأصل ولا الترغيب .
(٩) لا حيت : خاصمت . (١٠) في مسند أحمد والنسائى : أن لا أدخل .
(١١) في مسند أحمد : وكان .
(١٢) في مسند أحمد : الليالي الثلاث وعند النسائى : أنه بات معه ليلة أو ثلاث ليال .
(١٣) فى مسند أحمد : وتقلب . (١٤) ليست فى الترغيب والترهيب .
(١٥) في مسند أحمد : ليال .
(١٦) في مسند أحمد : يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر .
(١٧) في مسند أحمد : مرار ، وعند النسائى : يقول لك ثلاث مرات فى ثلاث مجالس .
(١٨) فى مسند أحمد : مرار ، وعن النسائى : فطلعت أنت تلك الثلاث مرات .
(١٩) في مسند أحمد : لأنظر .

كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال : ما هو إلَّا ما رأيت ، فلَّما ولَّيت دعاني فقال : ما هو إلا ما رأيت ، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ، ولا أحسد أحدًا علي خير أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك [وهى التى لا نطيق[١]] . ورواه أبو يَعلي والبزّار [٢] بنحوه وسمَّي الرجل المبهم سعدًا ، وقال في آخره ، فقال سعد : ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخي إلا أني لم أبت ضاغنًا علي مسلم ، أو كلمة نحوها ، زاد النَّسائى في رواية له والبيهقي والأصبهاني : فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق . كذا في الترغيب[٣] .

قال الهيثمي[٤] : رجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي البزّار إلا أن سياق الحديث لابن لَهيعة ــ إهـ . وقال ابن كثير في تفسيره[٥] لحديث أحمد : وهذا إسناد صحيح علي شرط الشيخين . إهـ .

وأخرجه أيضًا ابن عساكر ورجاله رجال الصحيح ، وسمَّي الرجل سعد بن أبي وقاص ، وفي آخره : فقال : ما هو إلا الذي قد رأيت ؛ غير أني لا أجد في نفسي سوءً لأحد من المسلمين ولا أقوله ، قال : هذه التي قد بلغت بك وهي التي لا أُطيق . كذا في الكنز[٦]

تهلُّل وجه أبي دجانة* في مرضه :

وأخرج ابن سعد[٧] عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : دُخل علي أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل[٨] ، فقيل له : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنين : أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليمًا .

---

(١) زيادة من النسائى ومسند أحمد .
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٩٨١) - كتاب الأدب - باب سلامة الصدر من الحقد .
(٣) الترغيب والترهيب : (١٣/٤) - كتاب الأدب وغيره الترهيب من الحسد وفضل سلامة الصدر وقال المنذرى : رواه أحمد بإسناد على شرط البخارى ومسلم والنسائى .
(٤) مجمع الزوائد : (٧٩/٨) (٥) تفسير القرآن العظيم : (٣٣٨/٤) .
(٦) كنز العمال : (١١٦٣٧) : (٤١٨/١٣) . (٧) الطبقات الكبري لابن سعد : (٥٥٧/٣) .
(٨) يتهلل : يستنير .
* أبو دجانة هو سماك بن خرشة بن لوزان - صحابي جليل من الأنصار شهد بدرًا وأحدًا ، وعرف يومها بعصابته الحمراء ، وكان يقال له ذو السيفين لقتاله يوم أحد بسيفه وبسيف رسول الله ﷺ ، وتوفيّ سنة ١١ هـ .

الفرح بحسن حال المسلمين

فرح عبد الله بن عباس بفرح المسلمين :

أخرج الطبراني [١] عن ابن بُرَيدة الأسلمي قال : شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس : إنك لتشتمني وإن فيّ ثلاث خصال : إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددتُ أن جميع الناس يعلمون [منها] ما أعلم [منها] ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح [به] ، ولعلي لا أُقاضي إليه أبدًا ، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح ومالي به [من] سائمة .

قال الهيثمي[٢] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه البيهقي كما في الإصابة [٣] وأبو نُعيم في الحلية[٤] نحوه .

مداراة الناس

مداراته عليه السلام لرجل السوء :

أخرج أحمد[٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن رجل على رسول الله ﷺ ، فقال : « بئس ابن العشيرة » ، فلما دخل هش[٦] له رسول الله ﷺ وانبسط إليه ، ثم خرج ، فاستأذن رجل آخر ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم ابن العشيرة » ، فلما دخل لم ينبسط إليه [كما انبسط إلى الآخر] ، ولم يَهِش له كما هشَّ للآخر ؛ فلما خرج قلت : يا رسول الله استأذن فلان فقلت له ما قلت ، ثم هَشَشْت له وانبسطت [إليه] ، وقلت لفلان ما قلت ولم أرك صنعت به ما صنعت بالآخر ؟ فقال « يا عائشة إنَّ من شرار الناس من اتُّقيَ لفُحشه » .

قال الهيثمي[٧] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وفي الصحيح بعضه . انتهى . وأخرجه البخاري في الأدب[٨] مختصرًا .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[٩] عن صفوان بن عسّال رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فأقبل رجل ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال : « بئس أخو العشيرة وبئس الرجل » ، فلما

(١) المعجم الكبير (١٠٦٢١) : (٢٦٦/١٠) .
(٢) مجمع الزوائد : (٢٨٤/٩) . (٣) الإصابة في تمييز الصحابة : (٣٣٤/٢).
(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم : (٣٢٢/١) . (٥) مسند أحمد : (١٥٨/٦) .
(٦) هشّ : فرح . (٧) مجمع الزوائد : (١٧٨/٨) .
(٨) الأدب المفرد (١٣١) ـــ باب شر الناس من يُتّقى شره ـــ ولفظ الحديث : « أي عائشة . . إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه » .
(٩) حلية الأولياء : (١٩١/٤) .

دنا منه أدني مجلسه ، فلما قام وذهب قالوا : يا رسول الله حين أبصرته قلت : بئس أخو العشيرة وبئس الرجل ، ثم أدنيت مجلسه ؟ ! فقال رسول الله ﷺ : « إنَّه منافق أداريه عن نفاقه ، فأخشي أن يُفسد عليَّ غيره » . قال أبو نُعيم : هذا حديث غريب .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن بُرَيدة رضي الله عنه قال : كنَّا عند رسول الله ﷺ ، فأقبل رجل من قريش ، فأدناه رسول الله ﷺ وقرَّبه ، فلما قام قال : « يا بريدة أتعرف هذا ؟ » قلت نعم ، هذا أوسط قريش حسبًا وأكثرهم مالًا ـــ ثلاثًا ـــ فقلت : يا رسول الله قد أنبأتك بعلمي فيه فأنت أعلم ؛ فقال : « هذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزنًا » . قال الهيثمي[1] : وفيه عَون بن عُمارة وهو ضعيف . انتهي .

قول أبي الدرداء في مداراة الصحابة :

وأخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : إنا لنكشر[3] في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم . وأخرجه ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث والدِينَوري في المجالسة عن أبي الدرداء ـــ فذكر مثله وزاد : « ونضحك إليهم » ، كما في فتح الباري[4] وهكذا أخرجه ابن عساكر كما في الكنز[5]

استرضاء المسلم

استغفار أبي بكر وندامته علي ما نال من عمر وندامة عمر علي إبائه :

أخرج البخاري[6] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كنت جالسًا عند النبي ﷺ إذا أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذًا بطرف ثوبه حتي أبدي عن ركبتيه[7] ، فقال النبي ﷺ : « أمَّا صاحبكم فقد غامر[8] » ، فسلَّم فقال[9] : إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لي فأبي عليَّ ، فأقبلت إليك ، فقال : « يغفر الله

---

(١) مجمع الزوائد : (٨/ ١٧) .
(٢) حلية الأولياء : (١/٢٢٢) .
(٣) نكشر : نضحك . والكشر : ظهور الأسنان للضحك .
(٤) فتح الباري : (١٠/٤٠٣) . (٥) كنز العمال : (٨٧٥٤) : (٣/٧٨٦) .
(٦) صحيح البخاري (٣٦٦١) ـــ كتاب فضائل الصحابة ـــ باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلًا
(٧) في صحيح البخاري : ركبته . (٨) غامر : أي خاصم .
(٩) في صحيح البخاري : وقال .

لك يا أبا بكر » — ثلاثًا — ثمَّ إنَّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال[1]: أَثَمَّ أبو بكر ؟ قالوا : لا ، فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر[2] حتى أشفق[3] أبو بكر ، فجثا على ركبتيه ، فقال : يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله أرسلني[4] إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي » مرتين ، فما أُوذي بعدها . كذا في الصفوة[5] .

وعند الطبراني[6] عن ابن عمر أن أبا بكر رضي الله عنه نال من عمر شيئًا ، ثم قال : استغفر لي يا أخي ، فغضب عمر ، فقال [له] ذلك مرات ، فغضب عمر ، فذُكر ذلك للنبي ﷺ وانتهوا إليه وجلسوا ، فقال رسول الله : « يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل ؟ » فقال : والذي بعثك بالحق نبيًا ما من مَّرة يسألني إلا وأنا أستغفر له ، وما من خلق الله أحب إلَّي بعدك منه[7] . فقال أبو بكر : وأنا والذى بعثك بالحق ما من أحد بعدك أحب إليَّ منه . فقال رسول الله ﷺ : « لا تؤذونني في صاحبي ، فإن الله عز وجل بعثني بالهدَي ودين الحق فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقتَ ، ولولا أن الله عز وجل سمّاه صاحبًا لاتخذته خليلًا ، ولكن أخوّة لله[8] ، ألا فسدُّوا كل خَوْخة [9] إلا خَوْخة ابن أبي قحافة » . قال الهيثمي[10] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح — إهـ .

استغفار أم حبيبة عند موتها عائشة وأم سلمة :

وأخرج ابن سعد [11] عن عائشة رضي الله عنها قالت : دعتني أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عند موتها ، فقالت : قد كان يكون بيننا وبين الضرائر ، فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك ، فقلت : غفر الله لك ذلك كله ، وتجاوز وحلّلك من ذلك ، فقالت : سررتني سرّك الله ، وأرسلت إلي أم سَلمة فقلت لها مثل ذلك .

(١) في صحيح البخاري : فسأل .
(٢) يتمعَّر : يتغير . (٣) أشفق : خاف .
(٤) في صحيح البخاري : بعثني .
(٥) صفة الصفوة : (٩٢/١) .
(٦) المعجم الكبير للطبراني (١٣٣٨٣) : (٣٧٢/١٢ — ٣٧٣) . وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٧) في المعجم الكبير للطبراني : وما من خلق اللّه بعدك أحد أحب إلى منه .
(٨) في المعجم الكبير للطبراني : أخوة الله .
(٩) الخوخة : الباب الصغير . (١٠) مجمع الزوائد : (٤٥/٩) .
(١١) الطبقات الكبري لابن سعد : (١٠٠/٨) .

مجيء أبي بكر إلى فاطمة وترضيها :

وأخرج البيهقي[1] عن الشَّعْبي قال : لمَّا مرضت فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاستأذن عليها ، فقال على رضى اللّه عنه : يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ، فقالت : أتحبُّ أن آذن له ؟ قال : نعم ، فأذنت له ، فدخل عليها يترضَّاها وقال : والله ما تركتُ الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضَّاها حتي رضيت . قال البيهقي : هذا مرسل حسن بإسناد صحيح إهـ . وأخرجه ابن سعد[2] عن عامر [الشَّعْبي] بنحوه مختصرًا .

استغفار عمر رجلًا كان يبغضه :

وأخرج ابن المنذر عن الشَّعْبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إني لأبغض فلانًا ، فقيل للرجل : ما شأن عمر يبغضك ؟ فلما كثر القوم في الدار جاء فقال : يا عمر ، أَفَتَقْتُ في الإسلام فتقًا ؟ قال : لا ، قال : فجنيت جناية ؟ قال : لا ، قال : أحدَثْتُ حدثًا ؟ قال : لا ، قال : فعلامَ تبغضني ؟ وقال الله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾[3] ؟ فقد آذيتني فلا غفر الله لك ، فقال عمر : صدق ، والله ما فتق فتقًا ، ولا ، ولا ، فاغفرها لي ، فلم يزل به حتي غفر له . كذا[4] فى الكنز .

اعتذار عبد الله بن عمرو إلى الحسن بن علي :

وأخرج البزّار [5] عن رجاء بن ربيعة قال : كنت جالسًا بالمدينة في مسجد الرسول ژ في حلقة فيها أبو سعيد وعبدالله بن عمرو ، فمر الحسن بن علي فسلَّم ، فرد عليه القوم ، وسكت عبد الله بن عمرو ، ثم اتَّبعه[6] فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، ثم قال : هذا أحبُّ أهل الأرض إلي أهل السماء ، والله ما كلَّمته منذ ليالي صِفِّين ؛ فقال أبو سعيد : ألا

---

(١) السنن الكبري للبيهقي (٣٠١/٦) كتاب قسم الفيء والغنيمة باب بيان مصرف أربعة أخماس الفيء بعد رسول الله ﷺ وأنها تجعل حيث كان رسول الله ﷺ يجعل فضول غلات تلك الأموال مما فيه صلاح الإسلام وأهله وإنها لم تكن موروثة عنه .

(٢) الطبقات الكبري لابن سعد : (٢٧/٨) .

(٣) سورة الأحزاب : آية (٥٨) . (٤) كنز العمال (٤٥٥٢) : (٤٨٠/٢، ٤٨١) .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البّزار (٢٦٣٢) – كتاب علامات النبوة – مناقب الحسن .

(٦) اتبعه : يعني ببصره .

تنطلق إليه فتعتذر إليه ؟ قال : نعم ، قال : فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له ، ثم استأذن لعبد الله بن عمرو فدخل ، فقال أبو سعيد لعبد الله بن عمرو : حدِّثنا بالذي حدَّثتنا به حيث مرّ الحسن ، فقال : نعم ، أنا أحدثكم إنه أحب أهل الأرض إلي أهل السماء ، قال : فقال له الحسن : إذ علمت أني أحبُ أهل الأرض إلي أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثَّرت يوم صِفِّين ؟ قال : أما إني والله ما كثَّرت سَوادًا ولا ضربت معهم بسيف ، ولكني حضرت مع أبي أو كلمة نحوها . قال : أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله ؟ قال: بلي ، ولكنني كنت أسرد[١] الصوم علي عهد رسول الله ﷺ ، فشكاني أبي إلي رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إن عبد الله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل ! قال: « صم وأفطر ، وصلّ [٢] ونم ، فإني أنا أصلّي وأنام وأصوم وأفطر » .

قال لي : « يا عبد الله . أطع أباك » ، فخرج يوم صِفِّين وخرجت معه . قال الهيثمي[٣] : رواه البزّار ، ورجاله رجال الصحيح غير هاشم بن البريد وهو ثقة انتهي .

اعتذار عبد الله بن عمرو الى الحسين :

وأخرجه الطبراني عن رجاء بن ربيعة قال : كنت في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر الحسين بن علي رضي الله عنهما فسلَّم ، فرد عليه القوم السلام وسكت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، ثم رفع ابن عمرو صوته بعد ما سكت القوم ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم أقبل علي القوم فقال : ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلي أهل السماء؟ قالوا : بلى ، قال : هو هذا المقفّي [٤] ، والله ما كلمته كلمة ولا كلمني كلمة منذ ليالي صِفّين ، ووالله لأن يرضى عني أحب إلي من يكون لي مثلُ أُحُد ! فقال له أبو سعيد رضي الله عنه : ألا تغدو إليه ؟ قال : بلى ، فتواعدا أن يغدوا إليه وغدوت معهما ؛ فاستأذن أبو سعيد فأذن فدخلنا ، فاستأذن لابن عمرو فلم يزل به حتى أذن له الحسين فدخل ، فلما رآه زحل[٥] له وهو جالس إلى جنب الحسين ،فمدّه الحسين إليه ، فقام ابن عمرو فلم يجلس ، فلما رأى ذلك خلا عن أبي سعيد ، فأزحل له فجلس بينهما ، فقصّ أبو سعيد القصة فقال : أكذلك يا ابن عمرو ؟ أتعلم أني أحبُ أهل الأرض إلي أهل السماء؟

---

(١) أسرد : أتابع وأوالي .
(٢) عند البزار : وكُلْ ونم .
(٣) مجمع الزوائد : (١٧٧/٩) .
(٤) المقفي : الذاهب المولّى ظهره .
(٥) زحل له : زال له عن مكانه وابتعد عنه .

فقال : إى وربِّ الكعبة إنك لأحب أهل الأرض إلي أهل السماء . قال : فما حملك علي أن قاتلتني وأبي يوم صِفِّين ؟ والله لأبي خير مني ؛ قال : أجل ، ولكن عَمْرًا شكاني إلي رسول الله ﷺ فقال : إن عبد الله يصوم النهار ويقوم الليل ؛ فقال رسول الله ﷺ : « صلِّ ونَمْ ، وصم وأفطر ، وأطع عَمْرًا » ، فلما كان يوم صِفِّين أقسم عليَّ ، والله ما كثَّرت لهم سَوادًا ، ولا اخترطت لهم سيفًا ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم . فقال الحسن : أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؟ قال : بلي ، قال : كأنه قَبِل منه . قال الهيثمي[1] : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه علي بن سعد بن بشير وفيه لين وهو حافظ ، وبقية رجاله ثقات . انتهي .

قضاء حاجة المسلم :

أخرج النَّرْسي عن علي رضي الله عنه قال : ما أدري أيُّ النعمتين أعظم عليَّ منةً[2] ، من رجل بذل مُصاص[3] وجهه إليَّ ، فرآني موضِعًا لحاجته ، وأجري الله قضاءها أو يسَّره علي يديَّ ، ولأن أقضي لامرىء مسلم حاجة أحب إليَّ من ملء الأرض ذهبًا وفضة . كذا في الكنز[4]

الوقوف لحاجة المسلم

وقوف أمير المؤمنين عمر لعجوز استوقفته :

أخرج ابن أبي حاتم والدَّارمي[5] والبيهقي[6] عن أبي يزيد قال : لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة ، يقال لها خولة رضي الله عنها وهي تسير مع الناس ، فاستوقفته فوقف لها ، ودنا منها وأصغي إليها رأسه ، ووضع يديه علي مَنْكبيها حتي قضت حاجتها وانصرفت . فقال له رجل : يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش علي هذه العجوز ؟ قال: ويحك ! أتدري من هذه ؟ قال : لا ، قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق

---

(١) مجمع الزوائد : (١٨٩/٩) .
(٢) كذا في كنز العمال ، وهو الصواب ، وفي الأصل : منه . والمنة : النعمة .
(٣) المصاص : خالص كل شيء .
(٤) كنز العمال (١٧٠٤٩) : (٥٩٨/٦) .
(٥) الرد على الجهمية للدارمى : (٢٦) .
(٦) الأسماء والصفات (٨٨٦) – باب قول الله عز وجلّ : وهو القاهر فوق عباده . .

سبع سماوات ! ! هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عني إلي الليل ما انصرفت حتي تقضي حاجتها[١] .

وعند البخاري في تاريخه [٢] وابن مَرَوَيه عن ثُمامة بن حَزْن رضي الله عنه قال : بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير علي حماره لقيته امرأة ، فقالت : قف يا عمر ، فوقف فأغلظت له القول ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم ، قال : وما يمنعني أن أسمع لها ! ! وهي التي سمع الله لها وأنزل فيها ما أنزل : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ [٣] . كذا في الكنز[٤] .

المشي في حاجة مسلم

خروج ابن عباس من اعتكافه من أجل حاجة مسلم :

أخرج الطبراني والبيهقي[٥] واللفظ له والحاكم[٦] مختصرًا وقال : صحيح الإسناد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفًا في مسجد رسول الله ﷺ ، فأتاه رجل فسلَّم عليه ثم جلس ، فقال له ابن عباس : يا فلان أراك مكتئبًا حزينًا ، قال : نعم يا ابن عم رسول الله ، لفلان عليَّ حق وَلاءِ ؛ وحُرْمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه[٧] . قال ابن عباس : أفلا أكلمه فيك ؟ فقال : إن أحببت . قال : فانتعل[٨] ابن عباس ، ثم خرج من المسجد ، فقال له الرجل : أنسيتَ ما كنت فيه ؟ قال : لا ، ولكنني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ ، والعهد به قريب فدمعت عيناه وهو يقول : « من مشي في حاجة أخيه وبَلَغ فيها[٩] كان خيرًا له من اعتكاف عشر سنين ، ومن اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله تعالي جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ، أبعدَ مما بين[١٠] الخافقين[١١] » . كذا في الترغيب [١٢] .

---

(١) كنز العمال (٤٦٤٩) : (٢/٥٢٠) . (٢) التاريخ الكبير : (٧/٢٤٥) .

(٣) سورة المجادلة : من الآية (١) . (٤) كنز العمال (٤٦٥٠) : (٢/٥٢٠ ٥٢١) .

(٥) شعب الإيمان للبيهقي (٣٩٦٥) : (٣/٤٢٤) باب في الاعتكاف .

(٦) مستدرك الحاكم (٤/٢٧٠) - كتاب الأدب .

(٧) في الترغيب والرهيب : لفلان عليّ حقٌ ، ولاوحقّ حرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه .

(٨) فانتعل : لبس نعله . (٩) بلغ فيها : قضاها .

(١٠) في شعب الإيمان : ما بين .

(١١) الخافقين : هما طرفا السماء والأرض . وقيل : المغرب والمشرق .

(١٢) الترغيب والترهيب : (٢/٩٩) الترغيب في الاعتكاف . وقال في مجمع الزوائد (٨/ ٩٢) : رواه في الأوسط ، وإسناده جيد . ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء : (٨/٢٠٠) .

زيارة المسلم

إكثاره عليه السلام من زيارة الأنصار :

أخرج أحمد [١] عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يكثر زيارة الأنصار خاصة وعامّة ، فكان إذا زار خاصّة أتي الرجل في منزله ، وإذا زار عامة أتي المسجد . قال الهيثمي[٢] : رواه أحمد وفيه راوٍ لم يُسَمَّ ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهي .

وأخرج البخاري في الأدب [٣]عن أنس رضي الله عنه أن رسول ﷺ زار أهل بيت من الأنصار ، فطَعِم عندهم طعامًا ، فلما خرج أمر بمكان من البيت فنُضح[٤] له علي بساط ، فصلّي عليه ودعا لهم .

تزاور الأصحاب رضي الله عنهم :

وأخرج أبو يعلي[٥] عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يؤاخي بين الاثنين من أصحابه ، فتطول علي أحدهما الليلة حتي يلقي أخاه ،فليقاه بوُدٍّ ولطف ، فيقول : كيف كنت بعدي ؟ وأما العامّة فلم يكن يأتي علي أحدهما ثلاث لا يعلم علم أخيه[٦]. قال الهيثمي[٧] : وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني عن عَوْن قال : قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه لأصحابه[٨]حين قدموا عليه : هل تَجَالسون ؟ قالوا : لا نترك ذلك[٩] ، قال : فهل تَزَاوَرون ؟ قالوا : نعم يا أبا عبد الرحمن ، إنَّ الرجل منا ليفقِد أخاه فيمشي علي رجليه إلي آخر الكوفة حتى يلقاه ، قال : إنكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك . وهذا منقطع ، كذا في

---

(١) مسند أحمد : (٣٩٨/٤) . (٢) مجمع الزوائد : (١٧٣/٨) .

(٣) الأدب المفرد للبخاري (٣٤٧) باب من زار قومًا فطعم عندهم .

(٤) نُضح : رُشَّ بالماء . (٥) مسند أبي يعلى (٣٣٣٨) : (٨٥/٦) .

(٦) قال المحقق في هامش مسند أبي يعلي : (٨٥/٦) : إسناده تالف عبد الله بن سلمة هو البصري . قال النسائي وغيره : متروك الحديث . وشيخه عمران بن خالد الخزاعي ، قال أبو حاتم : ضعيف ، وقال أحمد : متروك الحديث ، وقال ابن حبان في المجروحين (١٢٤/٢) : روي عن أهل البصرة العجائب ، وما لا يشبه حديث الثقات ، فلا يجوز الاحتجاج بما انفرد به من الروايات .

وأورد الحافظ ابن حجر الحديث في المطالب العالية (٨/٣) برقم (٢٧٢٥) ، وعزاه إلي أبي يعلي . اهـ .

(٧) مجمع الزوائد : (١٧٤/٨) . (٨) يعني من أهل الكوفة حين قدموا عليه المدينة .

(٩) في الترغيب والترهيب : ذاك .

الترغيب[١]

وأخرج البخاري في الأدب[٢] عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت : زارنا سلمان رضي الله عنه من المدائن إلى الشام ، وعليه كساء [و] أَنْدَرْوَرْد[٣] . قال : يعني سراويل مشمرة[٤] .

إكرام الزائرين

إكرامه عليه السلام لابن عمر :

أخرج أحمد[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل علي رسول الله ﷺ فألقي إليّ وسادة حشوها ليف ، فلم أقعد عليها ، بقيتْ بيني وبينه . قال الهيثمي[٦] : رجاله رجال الصحيح . اهـ .

إكرام الصدّيق لبنت سعد بن الربيع :

وأخرج الطبراني [٧] عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما أنها دخلت علي أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فألقي لها ثوبه حتي جلست عليه ، فدخل عمر رضي الله عنه فسأله [٨] ، فقال : هذه ابنة من هو خير مني ومنك ، قال : ومن هو يا خليفة رسول الله [٩] ﷺ ؟ قال : رجل قُبض علي عهد رسول الله ﷺ ، تبوَّأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت . كذا في الإصابة[١٠] . قال الهيثمي[١١] : رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس ابن سعد بن زيد وهو ضعيف ، وأخرجه الحاكم[١٢] وصححه ، وقال الذهبي : بل إسماعيل

---

(١) الترغيب والترهيب : (٣٧٩٥) : (٣/٢٤٠) ــ الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (٨/١٧٥) :رواه الطبراني ، وإسناده منقطع .

(٢) الأدب المفرد (٣٤٦) ــ باب الزيارة . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٣) أَنْدَرْوَرْد : نوع من السراويل مشمّر ، يغطي الركبة .

(٤) زاد في الأدب المفرد : قال ابن شوذب : رؤي سلمان وعليه كساء مطموم الرأس ، ساقط الأذنين ، يعني أنه كان أرفش ، فقيل له : شوهت نفسك . قال : إن الخير خير الآخرة . اهـ .
وأرفش : أي عظيم الأذنين .

(٥) مسند أحمد : (٢/٩٦) .

(٦) مجمع الزوائد : (٨/١٧٤) .

(٧) المعجم الكبير (٥٤٠١) : (٦/٢٥) .

(٨) فى المعجم الكبير : فقال : يا خليفة رسول الله من هذه .

(٩) فى المعجم الكبير : ومن خير منى ومنك إلّا رسول الله ﷺ ؟ .

(١٠) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٢/٢٧).

(١١) مجمع الزوائد : (٩/٣١٠) .

(١٢) مستدرك الحاكم (٣/٦٠٧) ــ كتاب معرفة الصحابة .

ضعّفوه .

إكرام عمر وسلمان لبعضهما :

وأخرج الحاكم [١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل سلمان الفارسي علي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو متكيء علي وسادة فألقاها له ، فقال سلمان : صدق الله ورسوله ، فقال عمر : حدثنا يا أبا عبد الله ، قال : دخلت علي رسول الله ﷺ وهو متكيء علي وسادة فألقاها إليّ ، ثم قال لي : « يا سلمان ما من مسلم يدخل علي أخيه المسلم فيُلقي له وسادة إكرامًا له إلا غفر الله له » .

وأخرجه الطبراني [٢] أيضًا عن أنس قال : دخل سلمان علي عمر رضي الله عنهما وهو متكيء علي وسادة ، قال : فألقاها إليّ ، ثم قال : يا سلمان ما مِنْ مسلم يَدْخُل على أخيه المسلم ، فيُلقي إليه وسادة إكرامًا له إلا غفر الله له . قال الهيثمي[٣]: وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف . إهـ . وفي إسناد الحاكم أيضًا عِمران هذا .

وأخرج الطبراني[٤] في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل عمر علي سلمان الفارسي رضي الله عنهما ، فألقي له وسادة فقال : ما هذا يا عبد الله ؟ فقال سلمان الفارسي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيُلقي له وسادة إكرامًا وإعظامًا إلا غفر الله له » . وفيه عِمران بن خالد الخُزاعي وهو ضعيف .

إكرام عبد الله بن الحارث لإبراهيم بن نشيط :

وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن نَشيط أنه دخل علي عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزّبَيدي رضي الله عنه ، فرمي إليه بوسادة كانت تحته وقال : من لم يكرم جليسه فليس من أحمد ولا من إبراهيم عليهما الصلاة والسلام . كذا في الترغيب [٥] ، وقال : رواه الطبراني موقوفًا ، ورجاله ثقات .

---

(١) المعجم الكبير (٦٠٦٨) : (٢٢٧/٦) .
(٢) مستدرك الحاكم (٥٩٩/٣) ــ كتاب معرفة الصحابة ــ تكريم المسلم بإلقاء الوسادة وقت اللقاء .
(٣) مجمع الزوائد : (١٧٤/٨) .
(٤) المعجم الصغير للطبراني (٧٤٨) : (٢٨٠) .
(٥) الترغيب والترهيب (٢١٤/٣) - كتاب البر والصلة وغيرها ــ الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين .

إكرام الضيف

إكرام أبي أسيد الساعدي للنبي عليه السلام :

أخرج البخاري في الأدب[١] عن سهل بن سعد رضي الله عنه : أن أبا أسيد الساعدي رضي الله عنه دعا النبي ﷺ في عرسه ، وكانت امرأته خادمهم يومئذ ، وهي العروس ، فقالت : أتدرون ما أنقعت لرسول الله ﷺ ؟ أنقعت له تمرات من الليل في تَوْر[٢] .

قول ابن جزء الزبيدي في إكرام الضيف :

وأخرج ابن جرير عن إبراهيم بن شيبان عن رجل قال : دخل رجلان على عبد الله ابن الحارث بن جَزْء الزبيدي رضي الله عنه ، فنزع وسادة كان متكئًا عليها فألقاها إليهما ، فقالا : لا نريد هذا ، إنما جئنا لنستمع شيئًا ننتفع به ، فقال : إنه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم صلى الله عليهما وسلّم ، طوبى لعبد أمسى متعلقًا برَسَن فرسه في سبيل الله ، أفطر على كِسرة وماء بارد ، وويل للواشين[٣] الذين يلوثون مثل البقر ، ارفع يا غلام[٤] وضع يا غلام ! وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل . كذا في الكنز[٥] .

إكرام كريم القوم

رميه عليه السلام رداءه إلى جرير بن عبد الله ليجلس عليه :

أخرج الطبراني في الصغير[٦] والأوسط عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو في بيت مزحوم[٧] [من الناس] ، فقام بالباب ، فنظر النبي ﷺ يمينًا وشمالاً فلم يرَ برحاء[٨] ، فأخذ النبي ﷺ رداءه فلفّه ثم رمى به إليه ، فقال : « [يا] جرير اجلس عليه » ، فأخذه جرير فضمه ، ثم قبّله ، ثم ردّه على النبي ﷺ ، وقال : أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم

---

(١) الأدب المفرد (٧٤٦) ــ باب خدمة الرجل الضيف بنفسه .

(٢) تور : إناء صغير من حجارة يشرب منه .

(٣) كذا في الأصل . وفي كنز العمال : « وويل للَوَّاثين » . قال الحربي : أظنه الذين يُدار عليهم بألوان الطعام ، من اللوْث ، وهو إدارة العمامة .

(٤) أي قائلين لغلمانهم : افعل كذا ، وضع كذا . . .

(٥) كنز العمال : (٢٥٩٧٩) : (٢٧٠/٩) .

(٦) المعجم الصغير للطبراني (٧٨٠) : (٢٩٤) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٧) في المعجم الصغير للطبراني : مدحوس أي ممتلأ . وكل شيء ملأته فقد دحسته ، .

(٨) في المعجم الصغير للطبراني : موضعًا . و برحاء : يعني متسعًا .

فأكرموه[١] » . قال الهيثمي[٢] : وفيه عَوْن بن عمرو القيسي وهو ضعيف ــ إهـ .

وعند الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن جرير بن عبد اللّه رضى اللّه عنه دخل البيت وهو مملوء ، فلم يجد مجلسًا ، فرمي إليه رسول الله ﷺ بإزاره أو بردائه ، وقال : « اجلس علي هذا » ، فأخذه فقبّله وضمه إليه ، وقال : أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . قال الهيثمي[٣] : رواه الطبراني في الأوسط والبزّار [٤] باختصار كثير ، وفيه من لم أعرفهم . انتهي .

إجلاسه عليه السلام عيينة بن حصن علي النمرقة :

وأخرج الطبراني [٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال دخل عيينة بن حِصْن رضي الله عنه علي النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وهم جلوس جميعًا علي الأرض ، فدعا لعيينة بنُمرُقة[٦] فأجلسه عليها ، وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . قال الهيثمي[٧] : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم .

إلقاؤه عليه السلام الوسادة إلي عدي بن حاتم :

وأخرج العسكري وابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل علي النبي ﷺ ألقي إليه وسادة ، فجلس علي الأرض وقال : أشهد أنك لا تبغي علوًا في الأرض ولا فسادًا ، وأسلم ؛ فقالوا : يا نبي الله لقد رأينا منك منظرًا لم نره لأحد ، فقال : « نعم ، هذا كريم قوم ، فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . كذا في الكنز [٨] .

إكرامه عليه السلام أبا راشد :

وأخرج الدّوْلابي في الكُنَي[٩] عن أبي راشد بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال : قدمت علي النبي ﷺ في مائة رجل[١٠] من قومي ، فلما دنَونا من النبي ﷺ وقفنا[١١]

---

(١) قال الطبراني في المعجم الصغير : لم يروه عن يحيى إلا ابن بريدة ، ولا عنه إلا الحريرى ، تفرد به عون بن عمرو وأخو رباح بن عمرو .
(٢) مجمع الزوائد : (١٥/٨) .
(٣) مجمع الزوائد : (١٦/٨) .
(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٩٥٩) – كتاب الأدب – باب إكرام الكريم .
(٥) المعجم الكبير (٤٢٢) : (١٦٠/١٧ – ١٦١) .
(٦) نمرقة : وسادة .
(٧) مجمع الزوائد : (١٦/٨) .
(٨) كنز العمال : (٢٥٧٦٥) : (٢٢٦/٩) .
(٩) الكني للدولابي : (٣١/١) .
(١٠) في الإصابة في تمييز الصحابة : راجل ، أي يمشي علي رجليه ، وهو عكس الراكب للجمل ونحوه .
(١١) في الإصابة : وقفوا .

وقالوا لي : تقدَّم أنت يا أبا معاوية ، فإن رأيت ما تحبُ رجعتُ إلينا حتى نتقدَّمَ إليه ، وإن لم ترَ مما تحب شيئًا انصرفتَ إلينا حتى ننصرف ، فأتيت النَّبي ﷺ ، وكنت أصغر القوم ، فقلت : أنعم صباحًا يا محمد ، فقال النبي ﷺ : « ليس هذا بسلام المسلمين[1] بعضهم علي بعض » ، فقلت له : وكيف يا رسول الله ، فقال : « إذا أتيت قومًا من المسلمين قلتَ : السلام عليكم ورحمة الله » . قلتُ : السلام عليك يا رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته . قال : « وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته » ، فقال لي النبي ﷺ : « ما اسمُك ومن أنت ؟ » فقلت : أنا أبو معاوية بن عبد اللّات والعُزَّي ، فقال لي رسول الله ﷺ : « بل أنت أبو راشد بن عبد الرحمن [2] » ، وأكرمني وأجلسني إلي جانبه ، وكساني رداءه ، وأعطاني حذاه[3] ، ودفع إليَّ عصاه وأسلمت ، فقال للنبي ﷺ مِنْ جلسائه[4] : يا رسول الله إنَّا نراك قد أكرمتَ هذا الرجل ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « هذا شريف قومه ، فإذا أتاكم شريفُ قومه فأكرموه » فذكر الحديث . وأخرجه ابن منده من هذا الوجه مختصرًا ، وابن السَّكَن كما في الإصابة[5] . وأخرجه أيضًا العُقَيلي ، كما في منتخب الكنز[6] .

تأليفـ رأس القوم

تأليفه عليه الصلاة والسلام سيد قوم :

أخرج أبو نُعيم[7] عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : « كيف تري جُعَيلًا ؟ » قلت : مسكينًا كشكله من الناس ، قال : « فكيف[8] تري فلانًا ؟ » قلت : سيد من سادات الناس ، قال : « فجعيل خير من مثل هذا مِلءِ الأرض » . قلت : يا رسول الله ففلان هكذا ، وأنت تصنع به ما تصنع[9] ؟ قال : « إنه رأس قومه فأنا أتألفهم » . كذا في الكنز[10] . وأخرجه الرُّوياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وإسناده صحيح . وأخرجه ابن حِبَّان من وجه آخر عن أبي ذر لكن لم يُسمَّ جُعَيلًا . وأخرجه

---

(١) في الإصابة : المؤمنين .
(٢) في الإصابة : بل أنت أبو راشد عبد الرحمن .
(٣) كذا بالأصل وليست في الإصابة .
(٤) في الإصابة : فقال له رجل من جلسائه .
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤٠٩/٢) .
(٦) منتخب كنز العمال : (٢١٦/٥)
(٧) حلية الأولياء : (٣٥٣/١) .
(٨) في حلية الأولياء : وكيف .
(٩) في حلية الأولياء : وليس تصنع به ما تصنع .
(١٠) كنز العمال (١٧١٠٠) : (٦١٣/٦) .

البخاري من حديث سَهْل بن سعد فأبهم جُعَيلًا وأبا ذر .

وروي ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي قال : قيل : يا رسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جُعَيلًا ؟ فقال : « والذى نفسي بيده لجَعيل بن سراقة خير من طِلاع الأرض[(١)] مثل عيينة والأقرع ، لكنى أتألفها وأَكِلُ جُعَيلًا إلي إيمانه » . وهذا مرسل حسن . كذا في الإصابة[(٢)] . وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [(٣)] عن محمد بن إبراهيم نحوه .

إكرام آل بيت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم

وصيته عليه السلام بأهل بيته :

أخرج مسلم[(٤)] عن يزيد بن حَيَّان قال : انطلقت أنا وحصين بن سَبْرة وعمرو[(٥)] ابن مسلم إلي زيد بن أرقم رضي الله عنه ، فلما جلسنا إليه ، قال له حصين : لقد لقيت يا زيدُ خيرًا كثيرًا ! ! رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصلَّيت خلفه ، لقد لقيت يا زيدُ خيرًا كثيرًا !! حدِّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ . قال : يا ابن أخي والله لقد كَبِرت سني ، وقدُم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت أَعِي من رسول الله ﷺ ، فما حدثتكم فاقبلوا ، وما لا فلا تكلِّفونيه[(٦)] . ثم قال : قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعي خمًّا [(٧)] بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى ، عليه ووعظ وذكَّر ، ثم قال :

« أما بعد : ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشِك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثَقَلين[(٨)] : أولهما كتابُ الله فيه الهدي والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحث علي كتاب الله ورغَّب فيه ، ثم قال : « وأهلُ بيتي ، أذكَركم الله في أهل بيتي ، أذكِّركم الله في أهل بيتي ، [أذكِّركم الله في أهل بيتي] »[(٩)] .

(١) طلاع الأرض : ملؤها . (٢) الإصابة في تمييز الصحابة : (١/٢٣٩) .
(٣) حلية الأولياء : (١/٣٥٣) .
(٤) صحيح مسلم (٢٤٠٨) ـــ كتاب فضائل الصحابة ـــ باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
(٥) في صحيح مسلم : وعمر .
(٦) كذا في صحيح مسلم . وفي الأصل : فلا تكلفوا فيه .
(٧) خمّ : اسم غيضة علي ثلاثة أميال من الجحفة . غدير مشهور يضاف إلي الغيضة . يقال : غدير خم .
(٨) ثقلين : قال العلماء : سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما . وقيل : لثقل العمل بهما .
(٩) زيادة من صحيح مسلم .

فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس . قال : كل هؤلاء حُرِم الصدقة ؟ قال : نعم . كذا في رياض الصالحين . وأخرجه أيضًا ابن جرير كما في منتخب الكنز(١) .

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : ارقبوا(٢) محمدًا ﷺ في أهل بيته . كذا في منتخب الكنز(٣) .

إكرامه عليه السلام عمه العباس :

وأخرج ابن عساكر (٤) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ جالسًا مع أصحابه ، وبجنبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأقبل العباس رضي الله عنه ، فأوسع له أبو بكر ، فجلس بين النبي ﷺ وبين أبي بكر ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : « إنما يعرف الفضلَ لأهل الفضلِ أهلُ الفضل » . ثم أقبل العباس على النبي ﷺ يحدِّثه ، فخفض النبي ﷺ صوته شديدًا ، فقال أبو بكر لعمر : قد حَدَث برسول الله ﷺ علَّة قد شغلت قلبي ، فما زال العباس عند النبي ﷺ حتي فرغ من حاجته وانصرف ، فقال أبو بكر : يا رسول الله حدثت بك علّة الساعة ؟ قال : « لا » ، قال : فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديدًا . قال : « إنَّ جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي ، كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي » . كذا في الكنز(٥) .

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لأبي بكر رضي الله عنه مجلس من النبي ﷺ لا يقوم عنه إلاّ للعباس ، فكان يسر ذلك رسول الله ﷺ ، فأقبل العباس يومًا ، فزال له أبو بكر عن مجلسه ، فقال له رسول الله ﷺ : « مالك ؟ » قال : يا رسول الله عمك قد أقبل ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، ثم أقبل على أبى بكر متبسمًا . فقال « هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض ، وسيلبس ولده من بعده السواد ، ويملك منهم اثنا عشر رجلًا » . فلما جاء العباس قال : يا رسول الله ، قلت لأبي بكر ؟ فقال : « ما قلت إلا خيرًا » . قال : صدقت بأبي وأمي ، ولا تقول إلا خيرًا . قال : قلت : « قد

---

(١) منتخب كنز العمال : (٥/٩٥) . (٢) ارقبوا محمدًا : راعوه وأكرموه .
(٣) منتخب كنز العمال : (٥/٩٤) . (٤) مختصر تاريخ دمشق : (١١/٣٣٩) .
(٥) كنز العمال : (٣٧٣٢١) : (١٣/٥١٤ ــ ٥١٥)

أقبل العباس عمّي وعليه ثياب بياض ، وسيلبس ولده من بعده السواد ، ويملك منهم اثنا عشر رجلًا » . قال الهيثمي[1] : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، وفيه جماعة لم أعرفهم . انتهى . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس مختصرًا كما في منتخب الكنز [2] . وقال : لم أرَ في سنده من تُكلِّم فيه .

تنحّي أبي بكر عن مكانه للعباس :

وعند ابن عساكر أيضًا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه ، وعمر رضي الله عنه عن يساره ، وعثمان رضي الله عنه بين يديه ، وكان كاتبَ سر رسول الله ﷺ . فإذا جاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه تنحّى أبوبكر وجلس العباس مكانه . كذا في منتخب الكنز [3] .

حثّه عليه السلام على حب العباس :

وأخرج الحاكم عن المطَّلب بن ربيعة قال : جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو مغضب ، فقال : « ما شأنك ؟ » فقال : يا رسول الله ، ما لنا ولقريش ؟ فقال : « مالك ولهم ؟ » قال : يلقّى بعضهم بعضًا بوجوه مشرقة ، فإذا لقونا لقونا بغير ذلك قال : فغضب رسول الله ﷺ حتي استدرَّ عِرْق بين عينيه . قال : فلما أسفر عنه [4] قال : « والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرىء الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله » . قال : ثم قال : « ما بال رجال يؤذونني في العباس ؟ عم الرجل صِنْوًا [5] أبيه .

وعند الحاكم[6] أيضًا عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إنَّ قريشًا إذا لقي بعضها بعضًا لقوها ببشر حَسَن ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها . قال : فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا ، وقال : « والذي نفس محمد بيده ، لا يدخل قلبَ رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله » .

وعند الطبراني [7] عن عِصْمة قال : دخل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يومًا إلى المسجد [فسلَّم عليهم] ، فنظر إلى الكراهية في وجوههم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ

---

(١) مجمع الزوائد : (٢٧٠/٩) . (٢) منتخب كنز العمال : (٢١١/٥) .
(٣) منتخب كنز العمال : (٢١٤/٥) . (٤) أسفر عنه : أي انكشف عنه الغضب .
(٥) الصنو : المِثْل . (٦) مستدرك الحاكم : (٣٣٣/٣) ـــ كتاب معرفة الصحابة .
(٧) المعجم الكبير : (٤٩٤) : (١٨٥/١٧) .

في بيته ، فقال : يا رسول الله مالي إذا دخلت المسجد أري الكراهية في وجوه الناس ؟ فجاء رسول الله ﷺ حتي دخل المسجد ، فقال : « يا معشر الناس لم تؤمنوا ولم تكونوا[١] مؤمنين حتي تحبُّوا عباسًا » . قال الهيثمي[٢] : وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف .

ما وقع بين عمر والعباس ودعاؤه عليه السلام لعمر لإكرامه العباس :

وأخرج ابن عساكر [٣] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ساعيًا علي صدقة . فأول من لقيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فقال له : يا أبا الفضل هلمَّ صدقة مالك ، فقال له : لو كنت وكنت ، وأغلظ له في القول . فقال له عمر : أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك ، فافترقا وأخذ هذا في طريق وهذا في طريق . فجاء عمر حتي دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فذكر له ذلك ، فأخذ عليٌ بيد عمر حتي دخلا علي رسول الله ﷺ ، فقال عمر : يا رسول الله ، بعثتني ساعيًا على الصدقة ، فأول من لقيت عمك العباس ، فقلت : يا أبا الفضل هلمَّ صدقة مالك ، فقال لي : كَيْت وكَيْت ، وأنَّبني وأغلظ لي القول ، فقلت : أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافأتك ببعض ما كان منك ، فقال رسول الله ﷺ : « أكرمته أكرمك الله ، أما علمت أنَّ عم الرجل صِنْو أبيه ؟ لا تكلِّم العباس فإنَّا تعجَّلنا منه صدقة سنتين » . كذا في منتخب الكنز[٤] . وأخرجه ابن سعد[٥] عن قتادة مختصرًا .

لطم العباس رجلًا نال من أبيه :

وأخرج الحاكم[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلًا ذكر أبا العباس فنال منه ، فلطمه العباس ، فاجتمعوا فقالوا : والله لنلطمنَّ العباس كما لطمه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب ، فقال : « مَنْ أكرم الناس علي الله ؟ » قالوا : أنت يا رسول ، قال : « فإن العباس مني وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخُرجاه ، وقال الذهبي : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بنحوه وزاد : فقالوا : يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك ، فاستغفر لنا فاستغفَر لهم . كذا

(١) في المعجم : لن تؤمنوا ولن تكونوا . (٢) مجمع الزوائد : (٩/٢٦٩) .
(٣) مختصر تاريخ دمشق : (١١/٣٣٥) .
(٤) منتخب كنز العمال : (٥/٢١٤) . (٥) الطبقات الكبري لابن سعد : (٤/٢٧) .
(٦) مستدرك الحاكم (٣/٣٢٩) — كتاب معرفة الصحابة .

في منتخب الكنز[١] . وأخرجه ابن سعد[٢] عن ابن عباس نحو رواية ابن عساكر .

إكرام أبي بكر وعمر العباس في ولايتهما :

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقى العباس منهما واحد وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها ، ومشى مع العباس حتى بلَّغه منزله أو مجلسه ، فيفارقه . كذا في الكنز[٣] .

ضرب عثمان رجلًا استخف بالعباس :

وأخرج سَيْف وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال : ممَّا أحدث عثمان فرُضي به منه أنه ضرب رجلًا في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب ، فقيل له ، فقال : أيفخِّم رسول الله ﷺ عمه ، وأرخص في الاستخفاف به ؟ لقد خالف رسول الله ﷺ من رضي فعل ذلك ، فرُضي به منه . كذا في منتخب الكنز[٤] .

إكرام أبي بكر عليًا وتنحّيه عن مجلسه له :

وأخرج ابن الأعرابي عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ جالسًا بالمسجد وقد أطاف به أصحابه ؛ إذ أقبل علي رضي الله عنه فسلم ثم وقف ، فنظر مكانًا يجلس فيه ، فنظر رسول الله ﷺ إلى وجوه أصحابه أيُّهم يوسع له ، وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله ﷺ جالسًا ، فتزحزح أبوبكر عن مجلسه ، وقال : ها هنا يا أبا الحسن، فجلس بين رسول اللّه وبين أبي بكر ، فرأينا السرور في وجه رسول الله ﷺ ، ثم أقبل على أبي بكر فقال : « يا أبا بكر إنما يعرف الفضل لأهل الفضل » [٥] . كذا في البداية [٦] .

قول رهط من الأنصار لعلي يا مولانا :

وأخرج أحمد [٧] والطبراني عن رباح بن الحارث قال : جاء رهط إلى علي رضي اللّه عنه بالرَّحْبة [٨] . قالوا : السلام عليك يا مولانا ، فقال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يوم غَدِير خُم يقول : « من كنت مولاه فهذا [٩] مولاه » .

---

(١) منتخب كنز العمال : (٢١١/٥) . (٢) الطبقات الكبرى : (٢٤/٤) .
(٣) كنز العمال : (٣٧٣٣١) ، : (٥١٧/١٣) .
(٤) منتخب كنز العمال : (٢١٣/٥) وانظر كنز العمال (٣٧٣٣٥) (١٣ / ٥١٨) .
(٥) سبق الحديث : « يا أبا بكر ، إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل » .
(٦) البداية والنهاية : (٣٥٩/٧) . (٧) مسند أحمد : (٤١٩/٥) .
(٨) الرحبة : محلة بالكوفة . (٩) في مسند أحمد : فإن هذا .

فلما مضَوا تبعتهم ، فقلت [١] : من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار ، فيهم أبو أيوب الأنصاري . قال الهيثمي [٢] : رجال أحمد ثقات .

قوله عليه السلام من كنت وليه فعلي وليه :

وأخرج البزّار [٣] عن بُرَيدة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فاستعمل علينا عليًا رضي الله عنه ، فلما جئنا قال : « كيف رأيتم صاحبكم ؟ » [قال :] فإما شكوته وإما شكاه غيري . قال : فرفع رأسه — وكنت رجلًا مِكبابًا [٤] — فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه يقول : « من كنت وليَّه فعليٌّ وليه » . فقلت : لا أسوءك فيه أبدًا . قال الهيثمي [٥] : رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح — إهـ .

قوله عليه السلام : من آذي عليًا فقد آذاني

وأخرج ابن إسحاق عن عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله عنه ، وكان من أصحاب الحديبية . قال : كنت مع علي رضي الله عنه في خيله التي بعثه فيها رسول الله إلي اليمن ، فجفاني عليٌّ بعض الجفاء ، فوجدت [٦] عليه في نفسي . فلما قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته ، فأقبلت يومًا ورسول الله جالس في المسجد ، فلما رآني أنظر إلي عينيه ، نظر إليَّ حتي جلست إليه . فلما جلست إليه قال : « أما إنه والله يا عمرو لقد آذيتني » ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! أعوذ بالله والإسلام أن أوذي رسول الله ﷺ ! فقال : « من آذى عليًا فقد آذاني » . وقد رواه الإمام أحمد [٧] عن عمرو بن شاس فذكره . كذا في البداية [٨] . قال الهيثمي [٩] : رواه أحمد والطبراني باختصار ، والبزّار [١٠] أخصر منه ، ورجال أحمد ثقات . انتهي .

تعوّذ سعد من غضبه عليه السلام حين نال سعد من علي :

وأخرج أبو يَعْلَي [١١] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنت جالسًا في

---

(١) فى مسند أحمد : فسألت .
(٢) مجمع الزوائد : (١٠٤/٩) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البراز (٢٥٣٥) - كتاب علامات النبوة - باب قوله : من كنت مولاه فعليٌ مولاه .
(٤) مكبابًا : كثير النظر إلي الأرض .
(٥) مجمع الزوائد : (١٠٨/٩) .
(٦) وجدت : غضبت .
(٧) مسند أحمد : (٣٨٣/٣) .
(٨) البداية والنهاية : (٣٤٧/٧)
(٩) مجمع الزوائد : (١٢٩/٩) .
(١٠) كشف الأستار عن زوائد البراز (٢٥٦١) - كتاب علامات النبوة - باب فى من يبغضه .
(١١) مسند أبي يعلي : (٧٧٠) : (١٠٩/٢) .

المسجد أنا ورجلان [(١)] معي ، فنلنا من عليٍّ رضي الله عنه ، فأقبل رسول الله [ﷺ غضبان [(٢)]] يُعرف في وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه ، فقال : « ما لكم وما لي ؟ من آذي عليًا فقد آذاني [(٣)] ! » كذا في البداية[(٤)] . قال الهيثمي[(٥)] : رواه أبو يعلي والبزّار باختصار ، ورجال أبي يَعْلَي رجال الصحيح غير محمود بن خِداش وقَنَان ، وهما ثقتان . انتهي .

إنكار عمر على رجل نال من علي :

وأخرج ابن عساكر عن عروة رضي الله عنه أن رجلًا وقع في عليّ بمحضر من عمر رضي الله عنهما ، فقال عمر : تعرف صاحب هذا القبر ؛ محمدَ بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلي بن أبى طالب بن عبد المطلب ، لا تذكر عليًا إلا بخير ، فإنك إن آذيتَه آذيتَ هذا في قبره . كذا في المنتخب [(٦)] .

قول سعد : لو وضع المنشار في مفرقى ما سببته أبدًا :

أخرج أبو يَعْلي[(٧)] عن أبي بكر بن خالد بن عُرْفُطة أنه أتي سعد بن مالك رضي الله عنه ، فقال : بلغني أنكم تُعرضون على سبِّ علي بالكوفة فهل سببته ؟ قال : معاذ الله ! [قال :] [(٨)] والذى نفس سعد بيده ! لقد سمعت رسول الله ﷺ[(٩)] يقول في علي شيئًا ، لو وضُع المنشار على مَفْرقى [على أن أسبَّه[(١٠)]] ما سببته أبدًا . قال الهيثمي[(١١)] : إسناده حسن .

وقوع معاوية في علي وامتناع سعد عن ذلك :

وأخرج أحمد[(١٢)] ومسلم[(١٣)] والترمذى [(١٤)] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه

---

(١) في مسند أبي يعلي : ورجلين . (٢) زيادة من مسند أبي يعلي .
(٣) وتمام الحديث : يقولها ثلاث مرات ، قال : فكنت أوتي من بعد ، فيقال : إن عليًا يعرض بكُ يقول : اتقوا فتن الأخينس . فأقول : هل سماني ؟ فيقولون : لا . فأقول : إن خنيس الناس لضنين ، معاذ الله أن أوذى رسول الله ﷺ بعد ما سمعت منه ما سمعت . راجع هامش مسند أبي يعلي : (٢/١١٠) .
(٤) البداية والنهاية : (٧/٣٤٧) . (٥) مجمع الزوائد : (٩/١٢٩) .
(٦) منتخب كنز العمال : (٥/٤٦) . (٧) مسند أبي يعلي (٧٧٧) : (٢/١١٤) .
(٨) زيادة من مسند أبي يعلي
(٩) كذا فى مسند أبي يعلى . وفى الأصل : لقد سمعت من رسول الله ﷺ . وما أثبتناه هو الصواب عن أبي يعلي .
(١٠) زيادة من مسند أبي يعلي . (١١) مجمع الزوائد : (٩/١٣٠) .
(١٢) مسند أحمد : (١/١٨٥) .
(١٣) صحيح مسلم (٢٤٠٤) ـــ كتاب فضائل الصحابة ـــ باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه .
(١٤) سنن الترمذى (٣٧٢٤) - كتاب المناقب - باب (٢١) .

قال له : أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا رضي الله عنهم فقال : ما يمنعك أن تسب أبا تراب[١] ؟ فقال : أمّا ما ذكرتُ ثلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ [فلن أسبه [٢]] ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حُمْر النَّعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلّفه [٣] في بعض مغازيه ، فقال له علي : يا رسول الله أتخلّفني مع النساء والصّبيان ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أمَا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي » . وسمعته يقول يوم خيبر : « لأعطينّ الراية رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » . قال : فتطاولت[٤] لها ، قال : « ادعوا لي عليًا » ، فأُتي به أرمد فبصق في عينيه ، ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، ولمّا نزلت هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ [٥] ، دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا رضي الله عنهم ثم قال : « اللهمَّ هؤلاء أهلي » .

وعند أبي زُرْعة الدمشقي عن عبد الله بن أبي نَجيح عن أبيه قال : لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص ، فقال : يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه ، فطف نطف بطوافك . قال : فلما فرغ أدخله دار الندوة ، فأجلسه معه على سريره ، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه ، فقال أدخلتني دارك ، وأجلستني على سريرك ، ثم وقعت في عليّ تشتمه ؟ ! والله لأن يكون فيَّ إحدى خلاله الثلاث أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، ولأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي » ، أحب [٦] إليّ مماّ طلعت عليه الشمس ؛ ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر : « لأعطينّ الراية رجلًا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرّار » ،أحب إليّ ممّا طلعت عليه الشمس ؛ ولأن أكون صهره على ابنته ، ولي منها من الولد ما له ، أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، لا أدخل عليك دارًا بعد هذا اليوم ، ثم نفض رداءه ثم خرج . كذا في البداية [٧] .

---

(١) أبو تراب : كنية عليّ ، كناه بها رسول الله ﷺ .
(٢) زيادة من صحيح مسلم وسنن الترمذى .
(٣) في صحيح مسلم والترمذى : خلّفه بدون الواو .
(٤) فى صحيح مسلم : فتطاولنا . (٥) سورة آل عمران : من الآية (٦١) .
(٦) في البداية والنهاية : لأحب . (٧) البداية والنهاية : (٧ / ٣٤٠ - ٣٤١) .

إنكار أم سَلَمة على من سبَّ عليًا :

وأخرج أحمد[١] عن أبى عبد الله الجَدَلى[٢] قال : دخلت على أم سَلَمة رضى الله عنها فقالت لى : أيُسَبُّ رسول الله ﷺ فيكم ؟ قلت : مَعاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سبَّ عليًا فقد سبنى » . قال الهيثمي[٣] : رجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجَدَلي وهو ثقة .

وعند الطبراني وأبي يعلي[٤] عن أبي عبد الله الجدلي قال : قالت لي أم سَلَمة رضي الله عنها : يا أبا عبد الله أيُسب رسول الله ﷺ فيكم ؟ قلت : أنَّي يُسب رسول الله ﷺ ؟ قالت : أليس يُسب عليٌّ ومن يحبُّه ، وقد كان رسول الله ﷺ يحبُّه ! قال الهيثمي : رجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة . وأخرجه ابن أبي شيبة [٥] عن أبي عبد الله نحوه كما في المنتخب[٦] .

قول علي في حسبه ودينه :

وأخرج الخطيب في المتَّفِق ، وابن عساكر عن أبي صادق قال : قال علي رضي الله عنه : حَسَبي حَسَبُ رسول الله ﷺ ، وديني دينُه ؛ فمن تناول منِّي شيئًا فإنما تناوله من رسول الله ﷺ . كذا في المنتخب[٧] .

إكرام أبي بكر للحسن :

وأخرج أبو نُعيم والجابري في جزئه عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال : جاء الحسن ابن علي إلي أبي بكر رضي الله عنهم ، وهو على منبر رسول الله ﷺ ، فقال : انزل عن مجلس أبي[٨] ، قال : صدقت ، إنه مجلس أبيك ، وأجلسه في حجره وبكى ، فقال علي رضي الله عنه : والله ما هذا عن أمري . فقال : صدقتَ والله ما اتهمتك[٩] .

---

(١) مسند أحمد : (٣٢٣/٦) . (٢) في الأصل : الخدلي ، وهو تصحيف .
(٣) مجمع الزوائد : (١٣٠/٩) .
(٤) مسند أبي يعلي (٧٠١٣) : (١٢ /٤٤٤ ــ ٤٤٥) . ولفظه : عن أبي عبد الله الجدلي قال : قالت أم سلمة أيُسَب رسول الله ﷺ علي المنابر ؟ قلت : وأني ذلك ؟ قالت : أليس يُسب عليٌ ومن يحبُّه ؟ فأشهد أن رسول الله ﷺ كان يحبه .
(٥) المصنف (٥٠٣/٧) - كتاب الفضائل - فضائل على بن أبى طالب .
(٦) منتخب كنز العمال : (٤٦/٥ ــ ٤٧) . (٧) منتخب كنز العمال : (٤٦/٥) .
(٨) يقصد الحسن رضي الله عنه بأبيه هنا : جدَّه رسول الله ﷺ .
(٩) كنز العمال : (١٤٠٨٥) : (٦١٦/٥) .

وعند ابن سعد عن عروة أن أبا بكر خطب يومًا ، فجاء الحسن فصعد إليه المنبر : فقال : انزل عن منبر أبي ، فقال علي : إن هذا شيء من غير ملأٍ منا [١] . كذا في الكنز[٢] .

إكرام عمر للحسين :

وأخرج ابن عساكر عن أبي البَختري قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب على المنبر ، فقام إليه الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فقال : انزل عن منبر أبي ، قال عمر : منبر أبيك لا منبر أبي ، من أمرك بهذا ؟ فقام علي رضي الله عنه ، فقال : ما أمره بهذا أحد ! أما لأوجعنّك يا غُدَر[٣] ! فقال : لا توجع ابن أخي فقد صدق منبر أبيه . قال ابن كثير : سنده ضعيف . كذا في الكنز[٤] .

وعند ابن سعد وابن راهَوَيه والخطيب عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال : صعدت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر ، فقلت له : انزل عن منبر أبى ، واصعد منبر أبيك ، فقال : إن أبي لم يكن له منبر ، فأقعدني معه . فلما نزل ذهب [بى[٥]] إلي منزله فقال : أىْ بنيّ من علَّمك هذا ؟ قلت : ما علمنيه أحد . قال : أيْ بنيّ لو جعلت تأتينا وتغشانا ، فجئت يومًا وهو خالٍ بمعاوية ، وابنُ عمر بالباب لم يُؤذن له فرجعت . فلقيني بعد ، فقال : يا بني لم أرَك أتيتنا ؟ قلت : جئت وأنت خال بمعاوية ، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت . فقال : أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر ، إنما أنبت في رؤوسنا ما ترى[٦] الله ، ثم أنتم ، ووضع يده على رأسه . كذا فى الكنز[٧] . قال فى الإصابة [٨] : سنده صحيح .

إكرام أبي بكر للحسن أيضًا :

وأخرج ابن سعد وأحمد[٩] والبخاري[١٠] والنسائي والحاكم[١١] عن عقبة بن الحارث

---

(١) أى من غير مشورة منا .
(٢) كنز العمال : (١٤٠٨٤) : (٦١٦/٥) .
(٣) يا غُدَر : كذا يقال لنداء الواحد ، وهو من الغدر .
(٤) كنز العمال (٣٧٦٦١) : (١٣ /٦٥٤) .
(٥) زيادة من كنز العمال .
(٦) يقال هذا الكلام كناية عن الإيمان .
(٧) كنز العمال (٣٧٦٦٢) : (٦٥٤/١٣ ــ ٦٥٥) .
(٨) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٣٣٣/١) .
(٩) مسند أحمد : (٨/١) .
(١٠) صحيح البخاري (٣٧٥٠) ــ كتاب فضائل الصحابة ــ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما
(١١) مستدرك الحاكم (١٦٨/٣) ــ كتاب معرفة الصحابة .

قال : خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال ، وعلى رضي الله عنه يمشي إلى جنبه . فمر بحسن بن علي يلعب مع غِلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول :

بأبي شبيهٌ بالنبي[1] ليس شبيهًا بعلي

وعلي يضحك[2] . كذا في الكنز[3] .

تقبيل أبي هريرة بطن الحسن :

وأخرج أحمد[4] عن عمير بن إسحاق قال : رأيت أبا هريرة رضي الله عنه لقي الحسن ابن علي رضي الله عنهما ، فقال [له] : اكشف عن بطنك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل منه ، فكشف عن بطنه فقبّله . وفي رواية : فقبل سرته . قال الهيثمي[5] : رواه أحمد والطبراني [6] إلا أنه قال : فكشف عن بطنه ، ووضع يده على سرته . ورجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة . إهـ .وأخرجه ابن النجار عن عمير كما في الكنز[7] وفيه : فوضع فمه على سرته .

قول أبي هريرة للحسن يا سيدي :

وأخرج الطبراني [8] عن المقْبري قال : كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه ، فجاء الحسن ابن علي رضي الله عنهما ، فسلّم [عليه] فرد عليه القوم ، ومعنا أبو هريرة رضى [9] الله عنه لا يعلم ، فقيل له : هذا حسن بن علي يسلّم ، فلحقه فقال : وعليك يا سيدي ، فقيل له : تقول : يا سيدي ، فقال : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : « إنه سيد » . قال الهيثمي[10] : رجاله ثقات .

---

(١) في مسند أحمد : وبأبي شبه النبي .
(٢) قال في كنز العمال : قال ابن كثير : هذا في حكم المرفوع ، لأنه في قوة قوله : إن رسول الله ﷺ كان يشبه الحسن
(٣) كنز العمال (٣٨٦٣٤) : (٦٤٦/١٣ ـــ ٦٤٧) .
(٤) مسند أحمد : (٢٥٥/٢ ، ٤٩٣) ، وأخرجه أيضًا فى كتاب فضائل الصحابة : (٧٧٧) : (١٣٧٥) .
(٥) مجمع الزوائد : (١٧٧/٩) .
(٦) المعجم الكبير (٢٥٨٠) : (٣١/٣) ، (٢٧٦٤) : (٩٤/٣) .
(٧) كنز العمال (٣٧٦٤٧) : (٦٥٠/١٣) .
(٨) المعجم الكبير (٢٥٩٦) : (٣٥/٣) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٩) في المعجم : ومضى وأبو هريرة لا يعلم . (١٠) مجمع الزوائد : (١٧٨/٩) .

وأخرجه أيضًا أبو يَعْلي[١] وابن عساكر عن سعيد المَقْبري نحوه ، كما في الكنز[٢] . وأخرجه الحاكم[٣] وصحَّحه .

ما جرى بين أبي هريرة ومروان في محبة الحسن والحسين :

وأخرجه الطبراني [٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان [بن الحكم] أتاه في مرضه الذي مات فيه . فقال مروان لأبي هريرة : ما وجدت [٥] عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبّك الحسن والحسين . قال : فتحفَّز أبو هريرة رضي الله عنه فجلس فقال : أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان ، وهما مع أمهما ، فأسرع السير حتي أتاهما ، فسمعته يقول : « ما شأن ابنيَّ ؟ » ، فقالت : العطش ، قال : فأخلَفَ رسول الله ﷺ إلى شَنَّة[٦] يبتغى فيها ماء ، وكان الماء يومئذٍ أَغْدَارًا[٧] والناس يريدون [الماء] ، فنادي « هل أحدٌ منكم معه ماء ؟ » فلم يبقَ أحد إلاّ أخلَفَ بيده إلى كُلّابه[٨] يبتغى الماء فى شَنِّه ، فلم يجد أحد منهم قطرة ، فقال رسول الله ﷺ :« ناوليني أحدهما » ، فناولته إياه من تحت الخدر[٩] ، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته ، فأخذه فضمّه إلى صدره وهو يضغو[١٠] ما يسكت ، فأدلع [له] لسانه[١١] فجعل[١٢] يمصُّه حتى هدأ أو سكن ، فلم أسمع له بكاء ، والآخر يبكى كما هو ما يسكت ، ثم قال : « ناوليني الآخر » ، فناولته [إياه] ففعل به كذلك ، فسكتا فلم أسمع لهما صوتًا . ثم قال : « سيروا » فصدعنا يمينًا وشمالاً عن الظعائن ، حتى لقيناه على قارعة الطريق ؛ فأنا لا أحب هذين ، وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ ؟ ! قال الهيثمي[١٣] : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

---

(١) مسند أبي يعلي (٦٥٦١) : (١١/ ٤٣٧) .
(٢) كنز العمال (٣٧٦٤٦) : (١٣/ ٦٥٠) .
(٣) مستدرك الحاكم (٣/ ١٦٩) ـــ كتاب معرفة الصحابة .
(٤) المعجم الكبير (٢٦٥٦) : (٣/ ٥٠ - ٥١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٥) ما وجدت عليك : ما غضبت منك .
(٦) الشن ، والشِنة : السقاء الخلِق ، وهو أشد تبريدًا من الجديد .
(٧) فى الأصل : أعدادًا ، والصواب ما أثبتناه ، وأغدارًا : أى ناضبًا .
(٨) في الأصل ومجمع الزوائد : كلامه ، والصواب ما أثبتناه . والكُلّاب : الخطاف .
(٩) الخدر : الخيمة .
(١٠) يضغو : يصيح .
(١١) أدلع لسانه : أخرجه .
(١٢) أى الحسن رضي الله عنه .
(١٣) مجمع الزوائد : (٩/ ١٨١) .

إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل

إكرام ابن عباس لزيد بن ثابت وإكرام زيد لابن عباس :

أخرج ابن عساكر عن عمار بن أبي عمار أن زيد بن ثابت رضي الله عنه ركب يومًا ، فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه ، فقال : تنحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ ، فقال [له] : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا ، فقال زيد : أرني يدك ، فأخرج يده ، فقبَّلها فقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا . كذا في الكنز[١] .

وعند يعقوب بن سفيان[٢] بإسناد صحيح عن الشَّعْبي قال : ذهب زيد بن ثابت رضي الله عنه ليركب ، [ووضع رجله فى الركاب] فأمسك ابن عباس رضي الله عنهما بالركاب فقال : تنحَّ يا ابن عم رسول الله [ﷺ] ، قال : لا ، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء[٣] . كذا في الإصابة[٤] .

وأخرجه الطبراني عن الشَّعْبي نحوه ورجاله رجال الصحيح ، غير رَزين الرُّمَّاني وهو ثقة كما قال الهيثمي[٥] . وأخرجه ابن سعد[٦] نحوه . وأخرجه الحاكم[٧] عن أبي سَلَمة نحوه ، وصحَّحه على شرط مسلم ، ويعقوب بن سفيان عن الشَّعْبي نحو حديث عمار ابن أبي عمار ؛ كما في الإصابة[٨] .

وعند ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت ، ثم قال : إنا أُمرنا أن نأخذ بركاب معلِّمينا وذوى أسناننا . كذا فى الكنز[٩] .

إكرامه عليه السلام أبا عبيدة :

وأخرج الطبراني[١٠] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو

(١) كنز العمال (٣٧٠٦١) : (١٣/٣٩٦) .
(٢) كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان : (١/٤٨٤) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) راوه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه : (٢/٩٩) .
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة : (١/٥٦١) . وقال : إسناد الرواية صحيح .
(٥) مجمع الزوائد : (٩/٣٤٥) .
(٦) الطبقات الكبري لابن سعد : (٤/١٧٥) .
(٧) مستدرك الحاكم (٣/٤٢٣) ــ كتاب معرفة الصحابة .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢/٣٣٢) .
(٩) كنز العمال (٣٧٠٦٢) : (١٣/٣٦٦) .
(١٠) المعجم الكبير (٧٨٩٥) : (٣/ ٢٢٧) .

بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من أصحابه ، إذ أُتي بقدح فيه شراب ، فناوله رسول الله ﷺ أبا عبيدة ، فقال أبو عبيدة : أنت أولى به يا نبي الله . قال « خُذ » ، فأخذ أبو عبيدة القدح . [ثم] قال له قبل أن يشرب : خذ يا نبي الله ، فقال نبي الله ﷺ : « اشرب فإنَّ البركة مع أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ويُجِلّ كبيرنا فليس منا » . قال الهيثمي[1] : وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف .

أمره عليه السلام بتقدير الأكبر للكلام :

وأخرج البخاري [2] عن رافع بن خَدِيج وسهل بن [أبي] حَثْمة أن عبد الله بن سهل ومحيِّصة بن مسعود رضي الله عنهم أتيا خيبر ، فتفرقا في النخل ، فقُتل عبد الله ابن سهل. فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويِّصة ومحيِّصة ابنا مسعود إلي النبي ﷺ ، فتكلَّموا في أمر صاحبهم ، فبدأ عبد الرحمن — وكان أصغر القوم — فقال النبي ﷺ : « كَبِّر الكُبْر » — قال يحيى : لِيلِي الكلامَ الأكبر[3] — فتكلَّموا في أمر صاحبهم ، فقال النبي ﷺ : « أتستحقون قتيلكم — أو قال : صاحبكم — بأيمانِ خمسين منكم ؟ »[4] . قالوا : يا رسول الله أمر لم نره . قال : « فتبرِّئكم يهود في أيمان خمسين منهم » . قالوا : يا رسول الله قوم كفار ! فَوَداهم رسول الله ﷺ من قِبَله .

إكرامه عليه السلام وائل بن حجر :

وأخرج البزّار [5] عن وائل بن حُجْر رضي الله عنه قال : بلغنا ظهورُ رسول الله ﷺ ونحن في ملك عظيم وطاعة ، فرفضتُه وخرجت راغبًا في الله ورسوله ، فلما قدمتُ علي

---

(١) مجمع الزوائد : (٥١/٨) .

(٢) صحيح البخاري : (٦١٤٢ ، ٦١٤٣) : كتاب الأدب — باب إكرام الكبير ، ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : المراد الأكبر في السن ، إذا وقع التساوي في الفضل ، وإلا فيقدم الفاضل في الفقه والعلم إذا عارضه السن .

(٤) أيمان خمسين منكم : أي يُقسم خمسون نفرًا من أولياء الدم علي استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلًا بين قوم ولم يُعرف قاتله ، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يمينًا ، أو يُقسم بها المتهمون على نفى القتل عنهم ، فإن حلف المدّعون استحقوا الدية ، وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية . (عن النهاية) . والحديث بألفاظ مختلفة في كتاب الديات — باب القسامة من صحيح البخاري .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٧٤٥) - كتاب علامات النبوة - مناقب وائل بن حجر . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

رسول الله ﷺ كان قد بشَّرهم بقدومي . فلما قدمتُ عليه فسلَّمت عليه فرد عليَّ ، وبسط لي رداءه وأجلسني عليه ، ثم صعد منبره وأقعدني معه ، فرفع يديه فحمد الله وأثني عليه وصلَّى على النبيِّين ، واجتمع الناس إليه ، فقال لهم : « أيها الناس ، هذا وائل ابن حُجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضر موت ، طائعًا غير مكره ، راغبًا في الله وفي رسوله وفي دينه » [بقية أبناء الملوك ، فقلت يا رسول اللّه ؛ ما هو إلا أن بلغنا ظهورك ونحن فى ملك عظيم وطاعة عظيمة ، فأتيتك راغبًا فى اللّه ورسوله وفى دينه] . قال : « صدقت » . قال الهيثمي [١] : وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف .

وعند [٢] الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال : جئت إلي النبي ﷺ فقال : « هذا وائل بن حجر جاءكم لم يجئكم رغبة ولا رهبة ، جاءكم حبًا لله ولرسوله » ، وبسط له رداءه ، وأجلسه إلى جنبه ، وضمه إليه ، وأصعده المنبر ، فخطب الناس فقال [لأصحابه] : « ارفقوا به ، فإنه حديث عهد بالملك » . فقال : إن أهلي غلبوني على الذى لي ، قال : « أنا أعطيكه وأعطيك ضعفه » فذكر الحديث . قال الهيثمي [٣] : رواه الطبراني من طريق ميمونة بنت حُجر بن عبد الجبار عن عمتها أم يحيى بنت عبد الجبار ، ولم أعرفها ، وبقية رجاله ثقات . انتهي .

إكرامه عليه السلام سعد بن معاذ وهو يموت :

وأخرج ابن سعد [٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما انفجرت يد سعد رضي الله عنه بالدم ، قام إليه رسول الله ﷺ فاعتنقه والدم ينفح [٥] في وجه رسول الله ﷺ ولحيته ، لا يريد أحد أن يقي رسول الله ﷺ الدمَ إلا ازداد منه رسول الله قربًا حتى قضى [٦] .

وعن رجل من الأنصار قال لما قضى [٧] سعد فى بني قُرَيظة ، ثم رجع انفجر جرحه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه ، فأخذ رأسه فوضعه في حجره ، وسُجِّى بثوب أبيض إذا مُدَّ على وجهه خرجت رجلاه ، وكان رجلًا أبيض جسيمًا ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهمَّ إن سعدًا قد جاهد فى سبيلك ، وصدَّق رسولك ، وقضى الذى عليه ، فتقبَّل روحه بخير

(١) مجمع الزوائد : (٩/٣٧٣) . (٢) المعجم الكبير (٢٨) : (٢٢/١٩) .
(٣) مجمع الزوائد : (٩/٣٧٤) .
(٤) الطبقات الكبري لابن سعد : (٣/٤٢٦ — ٤٢٧) .
(٥) ينفح : يفور . (٦) قضى : مات .
(٧) قضي سعد فى بني قرظة : حكم فيهم بحكم الله تعالي .

ما تقبَّلت به روحًا » . فلما سمع سعد كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه ، ثم قال : السلام عليك يا رسول الله ، أما إني أشهد أنك رسول الله . فلما رأى أهل سعد أن رسول الله ﷺ قد وضع رأسه في حجره ذُعروا [١] من ذلك ، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ إن أهل سعد لما رأوك وضعت رأسه في حجرك ذُعروا من ذلك . فقال : « أستأذنُ الله من ملائكته عدَدَكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد » . قال : وأمه تبكي وهي تقول :

وَيْـــلُ امـــــــك سعـــدا حـزَامــــــــةً وجِــــــــدًّا

فقيل لها : أتقولين الشعر على سعد ، فقال رسول الله ﷺ : « دعوها فغيرها من الشعراء أكذب ».

إكرام عمر لمعيقيب صاحب النبي عليه السلام :

وأخرج ابن سعد [٢] عن خارجة بن زيد أن عمر رضي الله عنه وُضع له العشاء مع الناس يتعشُّون ، فخرج فقال لمعيقيب بن أبي فاطمة الدَّوسي رضي الله عنه وكان له صحبة وكان من مهاجرة الحبشة : ادنُ فاجلس ، وَايْم الله لو كان غيرك به الذي بك[٣] لما جلس[٤] منيّ أدنى من قِيد[٥] رمح .

وعنده أيضًا[٦] من وجه آخر عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاهم لغدائه ، وكان فيهم معيقيب رضي الله ، وكان به جذام ، فأكل معيقيب معهم ، فقال له عمر : خذ مما يليك ومن شَقِّك ، فلو كان غيرك ما آكلني في صحفة ، ولكان بيني وبينه قِيد رمح .

إكرام عمر عمرو بن الطفيل :

وأخرج ابن سعد[٧] وابن عساكر عن عبد الواحد بن [أبي[٨]] عون الدَّوسي قال : رجع الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان[٩] معه بالمدينة حتي قُبض . فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين[١٠] [فجاهد حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد

---

(١) ذعروا : فزعوا واضطربوا .
(٢) الطبقات الكبري لابن سعد : (١١٨/٤) ..
(٣) كان معيقيب مصابًا بمرض الجذام
(٤) في الطبقات الكبرى : أجلس .
(٥) قيد رمح : قدر رمح
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١١٨/٤) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٤٠/٤) .
(٨) زيادة من الطبقات الكبرى وكنز العمال .
(٩) في الطبقات الكبرى : فكان .
(١٠) في كنز العمال : من المسلمين .

كلها، ثم سار مع المسلمين[١]] إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل ، فقتل الطفيل [ابن عمرو] باليمامة شهيدًا ، وجُرح[٢] معه ابنه[٣] عمرو بن الطفيل ، وقُطعت [يده ثم استبل وصحت يده[٤]] . فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام فتنحَّى عنه ، فقال عمر : [لعلك] تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل ، قال : [لا] [٥] والله لا أذوقه حتى تسوطه[٦] بيدك ، [ففعل ذلك[٧]] فو الله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك [في خلافة عمر بن الخطاب] مع المسلمين فقتل شهيدًا [٨] . كذا في الكنز[٩] .

كتاب عمر إلى أبي موسى في تقديم أهل الفضل :

وأخرج الدينوري عن الحسن قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما أنه بلغني أنك تأذن للناس جمًا غفيرًا ، فإذا جاءك كتابي هذا ، فابدأ بأهل الفضل والشرف والوجوه ، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للناس . كذا في الكنز[١٠] .

تسويد الأكابر

ما أوصى به قيس بن عاصم بنيه :

أخرج البخاري في الأدب[١١] عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال :

اتقوا الله ، وسوِّدوا أكبركم ، فإنَّ القوم إذا سوَّدُوا أكبرهم خَلَفوا أباهم ، وإذا سوَّدوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في أكفائهم[١٢] . وعليكم بالمال واصطناعه[١٣] فإنه منبهة[١٤]

(١) زيادة من الطبقات الكبرى وكنز العمال .
(٢) في الأصل : وخرج . وما أثبتناه من الطبقات الكبرى وكنز العمال .
(٣) وفي الطبقات الكبرى وكنز العمال : وجرح ابنه .
(٤) كذا في الطبقات الكبري وكنز العمال .
(٥) كذا في كنز العمال . وليست في الطبقات الكبرى .
(٦) تسوطه : تخلطه . (٧) زيادة من كنز العمال .
(٨) كذا في كنز العمال . وفي الطبقات الكبرى : ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب فقتل شهيدًا .
(٩) كنز العمال (٣٧٤٣٩) : (١٣/٥٠٣ — ٥٠٤) .
(١٠) كنز العمال (٢٥٧٥٤) : (٩/٢٢٣) .
(١١) الأدب المفرد للبخاري (٣٦١) — باب تسويد الأكابر .
(١٢) أكفائهم : أمثالهم . (١٣) اصطناعه : تثميره .
(١٤) في الطبقات الكبرى : مأبهة .

للكريم ، ويُستغنى به عن اللئيم ، وإياكم ومسألة الناس فإنها من آخر كسب الرجل(١) ، وإذا متُّ فلا تنوحوا ، فإنه لم يُنح على رسول الله ﷺ ، وإذا متُّ فادفنوني بأرض لا يشعر بدفني بكر بن وائل ، فإني كنت أغافلهم(٢) في الجاهلية .وأخرجه أحمد (٣) أيضًا نحوه كما في الإصابة (٤) وأخرجه ابن سعد(٥) أيضًا نحوه .

الإكرام مع اختلاف الرأي والعمل

ما أمر به علي الناس يوم الجمل :

أخرج البيهقي (٦) عن يحيى بن سعيد عن عمه قال : لما تواقفنا يوم الجمل ، وقد كان علي رضي الله عنه حين صفَّنا ، نادى في الناس : لا يرمينَّ رجل بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولا تبدؤوا القوم بالقتال، وكلِّموهم بألطف الكلام ، وأظنه قال : فإن هذا مَقَامٌ من فَلَج(٧) فيه فَلَج يوم القيامة . فلم نزل وقوفًا حتى تعالى النهار ، حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثَأْراتِ(٨) عثمان ، فنادى علي رضي الله عنه محمد بن الحنفية وهو أمامنا ومعه اللواء ، فقال : يا ابن الحنفية ما يقولون ؟ فأقبل علينا محمد بن الحنفية ، فقال : يا أمير المؤمنين : يا ثأرات عثمان ، فرفع علي رضي الله عنه يديه فقال : اللهمَّ كبَّ اليوم قتلة عثمان لوجوههم !! .

وعنده أيضًا (٩) عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أن عليًا رضي الله عنه لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثًا ، حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن

---

(١) أي : إن سؤال الناس آخر ما يكتسب به المرء عند العجز عن الكسب وفي النهاية : المسألة آخِرُ كسب المرء : أي أرذله وأدناه . وفي الطبقات الكبرى : « وإياكم ومسألة الناس فإنها من آخر مكسبة الرجل » .

(٢) في الطبقات الكبرى : أغاولهم : أي أبادرهم بالغارة والشر .

(٣) مسند أحمد : (٦١/٥) .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة : (٢٣٥/٣) .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٦/٧ — ٣٧)

(٦) السنن الكبرى للبيهقي (١٨٠/٨) — كتاب قتال أهل البغي — باب لا يبدأ الخوارج بالقتال حتى يسألوا ما نقموا ثم يؤمروا بالعود ثم يؤذنوا بالحرب .

(٧) فلج : ظفر

(٨) يا ثأرات : أي يا أهل ثأرات ، أو أيها المطالبون بدم عثمان ، نادى طالبى الثأر ليعينوه . وقيل : معناه : يا قتلة عثمان ، نادى القتلة تعريفًا لهم وتقريعًا .

(٩) السنن الكبرى للبيهقي (١٨١/٨) — كتاب قتال أهل البغي — باب لا تبدأ الخوارج بالقتال حتى يُسألوا ما نقموا ؟ ثم يؤمروا بالعود ثم يؤذنوا بالحرب .

والحسين وعبد اللّه بن جعفر رضي الله عنهم ، فقالوا : قد أكثروا فينا الجراح . فقال : يا ابن أخي ، والله ما جهلت شيئًا من أمرهم إلَّا ما كانوا فيه ، وقال : صب لي ماء ، فصُبّ له ماء ، فتوضأ به ثم صلَّى ركعتين ، حتى إذا فرغ رفع يديه ودعا ربَّه ، وقال لهم : إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبرًا ، ولا تجيزوا [١] على جريح ، وانظروا ما حُضِرت به الحرب من آيته [٢] فاقبضوه ، وما كان سوى ذلك فهو لورثته . قال البيهقي : هذا منقطع والصحيح أنه لم يأخذ شيئًا ولم يسلب قتيلًا .

وعنده أيضًا [٣] عن علي بن الحسين قال : دخلت على مروان بن الحكم فقال : ما رأيت أحدًا أكرم غلبة من أبيك ، ما هو إلا أن ولَّينا يوم الجمل ، فنادى منادِيه : لا يُقتل مدبر ، ولا يُذفف [٤] على جريح .

قول علي في أهل الجمل :

وعنده أيضًا[٥] عن عبد خير قال : سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل ، فقال : إخواننا بغَوا علينا فقاتلناهم ، وقد فاؤوا وقد قَبِلنا منهم .

وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب [٦] رضي الله عنهم قال : قال علي رضي الله عنه يوم الجمل : نمنُّ عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله[٧] ، ونورِّث الآباء من الأبناء .

وأخرج أيضًا [٨] عن أبي البختري قال : سئل علي رضي الله عنه أهل الجمل أمشركون هم ؟ قال : من الشرك فرُّوا . قيل : أمنافقون هم ؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلًا ، قيل : فما هم ؟ قال : إخواننا بَغَوا علينا .

---

(١) كذا في السنن الكبرى ، ومعناها : : لا تقتلوا .
(٢) في هامش السنن الكبرى : في نسخة : آنية .
(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٨١) ــ كتاب قتال أهل البغي ــ باب قتال أهل البغي إذا فاءوا لم يتبع مدبرهم ولم يقتل أسيرهم ولم يجهز على جريحهم ولم يستمتع بشيء من أموالهم .
(٤) ذَفَّ على الجريح : أجهز عليه وتمم .
(٥) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٨٢) ــ كتاب قتال أهل البغي ــ باب أهل البغي إذا فاءوا لم يتبع مدبرهم ولم يقتل أسيرهم ولم يجهز على جريحهم ولم يستمتع بشيء من أموالهم .
(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٨٢) ــ كتاب قتال أهل البغي ــ باب أهل البغي إذا فاءوا لم يتبع مدبرهم ولم يقتل أسيرهم ولم يجهز على جريحهم ولم يستمتع بشيء من أموالهم .
(٧) أي لا نقتلهم ، لإقرارهم بالشهادة .
(٨) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٧٣) ــ كتاب قتال أهل البغي ــ باب الدليل على أن الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام .

ترحيب علي بابن طلحة وأقواله في شأنه مع طلحة والزبير :

وأخرج أيضًا [١] عن أبي حبيبة مولى طلحة رضي الله عنه قال ، دخلت على علي رضي الله عنه مع عِمران بن طلحة ، بعد ما فرغ من أصحاب الجمل . قال : فرحّب به وأدناه وقال : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [٢] . فقال : يا ابن أخي كيف فلانة ؟ كيف فلانة ؟ قال : وسأله عن أمهات أولاد أبيه ، قال ثم قال : لم نقبض أرضكم هذه السنين إلّا مخافة أن ينتهبها الناس ، يا فلان انطلق معه إلى قَرَظَة ، مُرْه فليعطِه غلَّة هذه السنين ، ويدفع إليه أرضه ، قال : فقال رجلان جالسان ناحيةً أحدهما الحارث الأعور الله أعدل من ذلك أن نقتلهم ، ويكونوا إخواننا في الجنة ، قال : قُومَا أبعدَ أرض الله وأسحقَها [٣] ، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة ، يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة فأتِنا .

وأخرجه ابن سعد [٤] عن أبي حبيبة نحوه ، وعن رِبعي بن حِراش بمعناه ، وفي حديثه : فصاح عليٌّ صيحة تداعى [٥] لها القصر قال : فمن ذاك إذا لم نكن نحن أولئك ؟

وعنده أيضًا [٦] عن إبراهيم قال : جاء ابن جُرموز [٧] يستأذن على عليٍّ رضي الله عنه فاستجفاه [٨] ، فقال : أما أصحاب البلاء [٩] ، فقال علي : بِفِيك التراب ! إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير رضي الله عنهم من الذين قال الله في حقهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال علي رضي الله عنه : إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم فذكر الآية .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٧٣/٨) كتاب قتال أهل البغي باب الدليل على أن الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام .

(٢) سورة الحجر : الآية (٤٧) .

(٣) أسحقها : أبعدها . والمقصود : انصرفا إلى أبعد أرض الله .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٢٤/٣) .

(٥) تداعي : أي تساقط أوكاد . (٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١١٣/٣) .

(٧) في الأصل : ابن جرموذ ، والصحيح ما أثبتناه من الطبقات الكبرى واسمه : عمرو . وهو قاتل الزبير رضي الله عنه .

(٨) استجفاه : أبعده .

(٩) أصحاب البلاء : أي الذين أبلوا في الحرب . وكان منهم ابن جرموز .

إنكار عمار على من نال من عائشة وقوله فيها :

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن غالب ، قال سمع عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلًا ينال[١] من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقال له : اسكت مقبوحًا منبوحًا[٢] ، فأشهدُ أنها زوجة رسول الله في الجنة . كذا في الكنز[٣] .

وأخرجه ابن سعد[٤] نحوه ، والترمذي [٥] ، وفي حديثه : اغرب [٦] مقبوحًا ؛ أتؤذي محبوبة [٧] رسول الله ﷺ ؟ ! . كذا في الإصابة [٨] .

وعند ابن عساكر وأبي يَعْلي [٩] عن عمار رضي الله عنه قال : لقد سارت أمُّنا عائشة رضي الله عنها مسيرها ، وإنا لنعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلانا بها ؛ ليعلم إياه نطيع أو إياها . كذا في الكنز[١٠] .

وأخرجه البيهقي [١١] عن أبي وائل رضي الله عنه قال : لمَّا بعث عليّ عمار بن ياسر والحسن بن علي رضي الله عنهم إلى الكوفة ، ليستنفرهم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر[١٢] إيّاه تتّبعون أو إياها . قال البيهقي : رواه البخاري في الصحيح .

الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه

أمر ابن مسعود باتباع عمر وقوله فيه :

أخرج ابن سعد[١٣] عن زيد بن وَهْب قال : أتيت ابن مسعود رضي الله عنه أستقرئه آية من كتاب الله فأقرأنيها كذا وكذا ، فقلت : إنَّ عمر رضي الله عنه أقرأني كذا كذا خلاف

---

(١) ينال من أم المؤمنين : أي يقع فيها بشتم أو نحوه . وكلمة أم المؤمنين ليست في كنز العمال .
(٢) منبوحًا : مشتومًا . (٣) كنز العمال (٣٧٧٧٨) : (١٣/٦٩٤ — ٦٩٥)
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨/٦٥) .
(٥) سنن الترمذي (٣٨٨٨) - كتاب المناقب - فضل عائشة رضى الله عنها .
(٦) في السنن / اعزب . (٧) في السنن : حبيبة .
(٨) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤/٣٦٠) .
(٩) مسند أبي يعلى الموصلي (١٦٤٦) : (٣/٢١٠) .
(١٠) كنز العمال (٣٧٧٧٧) : (١٣/٦٩٤) .
(١١) السنن الكبرى للبيهقي (٨/١٧٤) — كتاب قتال أهل البغي — باب الدليل على أن الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام .
(١٢) في هامش السنن الكبرى : في نسخة : ليعلم .
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٣٧١) .

ما قرأها عبد الله ، قال : فبكي حتى رأيت دموعه خلال الحصي ، ثم قال : اقرأها كما أقرأك عمر ، فو الله لهي أبين من طريق السَّيْلَحِين[1] ، إن عمر كان للإسلام حصنًا حصينًا ، يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه ، فلما قتل عمر انثلم الحصن ، فالإسلام يخرج منه ولا يدخل فيه .

الغضب للأكابر

غضب عمر على رجل نال من أبي الدرداء :

أخرج أبو نعيم في الحلية[2] عن شُريح بن عبيد أن رجلًا قال لأبي الدرداء رضي الله عنه : يا معشر القراء ، ما بالكم أجبن منا وأبخل إذا سئلتم ، وأعظم لُقمًا إذا أكلتم ! ! فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يردَّ عليه شيئًا ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأل أبا الدرداء عن ذلك ، فقال أبو الدرداء : اللهمَّ غفرًا ، وكل ما سمعناه منهم نأخذهم به ؟ ! فانطلق عمر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال ، فأخذ عمر بثوبه وخَنَقه وقاده إلى النبي ﷺ ، فقال الرجل : إنما نخوض ونلعب ، فأوحى الله تعالى إلى نبيه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [3] .

إنكار عمر على من فضَّله على أبي بكر وتهديده في ذلك :

وأخرج أبو نعيم في « فضائل الصحابة » عن جبير بن نُفير أن نفرًا قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله ما رأينا رجلًا أقضى بالقسط ، ولا أقوَل بالحق ، ولا أشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين ! فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ ، فقال عوف بن مالك رضي الله عنه : كذبتم والله لقد رأينا خيرًا منه بعد النبي ﷺ ، فقال : من هو يا عوف ؟ فقال : أبو بكر ، فقال عمر : صدق عوف وكذبتم ، والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك ، وأنا أضل من بعير أهلي[4] . قال ابن كثير : إسناده صحيح . كذا في منتخب الكنز[5] .

وعند أسد[6] بن موسى عن الحسن قال : كان لعمر رضي الله عنه عُيون على الناس ، فأتوه فأخبروه أن قومًا اجتمعوا ، ففضَّلوه على أبي بكر رضي الله عنه ، فغضب وأرسل

---

(١) السَّيْلَحِينُ : اسم مكان .
(٢) حلية الأولياء : (١/٢١٠) .
(٣) سورة التوبة : من الآية (٦٥) .
(٤) أي حين كان مشركًا .
(٥) منتخب كنز العمال : (٤/٣٥٠) .
(٦) في الأصل : أسيد . وما أثبتناه من منتخب كنز العمال .

إليهم فأُتى بهم ، فقال : يا شر قوم ! يا شر حيّ ! يا مفسد الحصان[١] ! فقالوا : يا أمير المؤمنين لِمَ تقول لنا هذا ؟ ما شأننا ؟ فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات ، ثم قال بعد : لم فرّقتم بيني وبين أبي بكر الصدّيق ؟ فو الذى نفسي بيده لوددتُ أني من الجنة حيث أرى فيها أبا بكر مدَّ البصر .

وعند اللالكائى عن عمر رضي الله عنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، فمن قال غير هذا بعد مقالى هذا فهو مفترٍ ، وعليه ما على المفترى[٢] .

وعند خيثمة فى « فضائل الصحابة » عن زياد بن عِلاقة قال : رأى عمر رضي الله عنه رجلًا يقول : إن هذا لخير الأمة بعد نبينا ، فجعل عمر يضرب الرجل بالدِّرة ويقول : كذب الأَخِر [٣] ! لأَبو بكر خير منى ومن أبي ومنك ومن أبيك ! ! كذا فى منتخب الكنز[٤] .

إنكار عليّ على من فضله على أبي بكر :

وأخرج خيثمة وابن عساكر عن أبي الزِّناد قال : قال رجل لعلي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والأنصار قدَّموا أبا بكر وأنت أوفي منه مَنْقَبة [٥] ، وأقدم منه سِلمًا[٦] ، وأسبق سابقة ؟ قال : إن كنت قرشيًا فأحسبك من عائذة[٧] ، قال نعم ، قال : لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك ، ولئن بقيت ليأتينك منى روعة[٨] حصراء ، ويحك ! إن أبا بكر سبقنى إلى أربع : سبقني إلى الإمامة[٩] ، وتقديم الإمامة ، وتقديم الهجرة وإلى الغار ، وإفشاء الإسلام[١٠] ؛ ويحك إن الله ذمّ الناس كلَّهم ومدح أبا بكر فقال : : « إِلَّا تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ الله ــ »[١١] الآية . كذا فى منتخب الكنز[١٢] وأخرجه العِشَارى عن ابن عمر بمعناه ، كما في المنتخب[١٣] .

---

(١) كذا فى الأصل ومنتخب الكنز .
(٢) أى عقوبة الذى يقذف المحصن ، وهى ثمانون جلدة .
(٣) الأخر : المتأخر عن الخير .
(٤) منتخب كنز العمال : (٣٥٠/٤) .
(٥) المنقبة : الفضائل .
(٦) سِلْما : إسلامًا
(٧) عائذة : قبيلة من قريش .
(٨) روعة : فزعة .
(٩) الإمامة : الخلافة
(١٠) إفشاء السلام : إظهاره وإعلانه .
(١١) سورة التوبة : من الآية (٤٠) .
(١٢) منتخب كنز العمال : (٣٥٥/٤) .
(١٣) منتخب كنز العمال : (٤٤٧/٤) .

ما جرى بين أبي بكر والمغيرة وبين رجل وغضب أبي بكر لغضب المغيرة :

وأخرج الطبراني [١] عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : كنت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فعُرض عليه فرس ، فقال رجل : احملني على هذا ، فقال : لأن أحمل عليه غلامًا قد ركب الخيل على غِرّته[٢] أحب إلى من أن أحملك عليه ، فغضب الرجل وقال : أنا واللّه خير منك ومن أبيك فارسًا[٣] ! فغضبت حين قال ذلك لخليفة رسول الله ﷺ ، فقمت إليه فأخذت برأسه فسحبته[٤] على أنفه ، فكأنما كان على أنفه عزلاء[٥] مَزادة [٦] ، فأرادت الأنصار أن يستقيدوا مني ، فبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه ، فقال : إن ناسًا يزعمون أني مُقيدهم من المغيرة بن شعبة ؛ ولأن أخرجهم من ديارهم أقرب من أن أقيدهم من وَزَعَة [٧] الله الذين يَزَعون عباد الله [٨] . قال الهيثمي [٩] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

ضرب عمر رجلين لأجل ابن مسعود :

وأخرج ابن عساكر عن أبي وائل أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجلاً قد أسبل فقال : ارفع إزارك ، فقال : وأنت يا ابن مسعود ارفع إزارك ، فقال له عبد الله : إني لست مثلك إن بساقيّ حُموشةً [١٠] وأنا أؤم الناس . فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه ، فجعل يضرب الرجل ويقول : أتردُّ على ابن مسعود ؟ كذا في الكنز [١١] .

---

(١) المعجم الكبير (٩٦٣) : (٤٠٣/٢٠) .
(٢) الغِرّ : الذى لا خبرة له ولا تجربة .
(٣) فارسًا : أى حين أركب الفرس .
(٤) سحبته : جررته .
(٥) العزلاء : مصب الماء من القربة ونحوها . والمقصود هنا فتحة المزادة .
(٦) المزادة : ما يحمل فيها الماء . كالقربة ونحوها .
(٧) وزعة : جمع وازع ، وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه ، ويقدم ويؤخر . ويكشف الناس . والمعنى أنه : لا أُقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر .
(٨) قال في مجمع الزوائد عقب الحديث : قلت : هذا الكلام الأخير لم أعرف معناه . ولعل السبب في ذلك غموض بعض الألفاظ التى سبق شرحها
(٩) مجمع الزوائد : (٣٦١/٩) .
(١٠) حموشة : دقة . يقال : رجل حمش الساقين وأحمش الساقين : أى دقيقهما .
(١١) كنز العمال (٣٧٠٢٦) : (٤٦٤/١٣) .

وأخرج يعقوب بن سفيان [١] وابن عساكر عن العلاء [٢] عن أشياخ لهم قال : كان عمر على دار لابن مسعود [٣] رضي الله عنه بالمدينة ينظر إلى بنائها . فقال رجل من قريش : يا أمير المؤمنين إنك تُكفى هذا ، فأخذ لبنة فرمى بها ، وقال : أترغب بي عن عبد الله ؟! كذا في الكنز [٤] .

ضرب عمر رجلًا لأجل أم سلمة :

وأخرج أبو عبيد في الغريب وسفيان بن عيينة واللالكائي عن أبي وائل أن رجلًا كان له حقٌّ على أم سَلَمة رضي الله عنها ، فأقسم عليها ، فضربه عمر رضي الله عنه ثلاثين سوطًا تَبْضَع [٥] وتَحْدِر [٦] . كذا في المنتخب [٧] .

هم عليّ بقتل ابن سبأ لتفضيله إياه على الشيخين :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٨] عن أم موسى قالت : بلغ عليًا رضي الله عنه أن ابنَ سبأ يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فهمَّ على بقتله ، فقيل له : أتقتل رجلًا إنما أجلَّك وفضَّلك ؟ فقال : لا جَرَم لا يساكنني في بلدة أنا فيها [٩] .

وأخرج العِشَاري واللالكائي عن إبراهيم قال : بلغ عليًا رضي الله عنه أن عبد الله ابن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدعا بالسيف فهمَّ بقتله ، فَكُلِّم فيه ، فقال : لا يساكنني في بلد أنا فيه ، فنفاه إلى الشام . كذا في المنتخب [١٠] .

إنكار عليّ على من فضَّله على الشيخين :

وأخرج العِشَاري [١١] عن الحسن بن كَثِير عن أبيه قال : أتى عليًا رضي الله عنه رجل

---

(١) كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان : (٥٤٧/٢) .
(٢) هو العلاء بن عبد الله بن بدر الغنوى . (تهذيب التهذيب : (١٨٥/٨) .
(٣) في المعرفة والتاريخ : لعبد الله .
(٤) كنز العمال (٣٧٢٠٧) : (٤٦٤/١٣) .
(٥) تبضع : أى تشق الجلد وتقطعه وتجرى الدم .
(٦) تحدر : تورُّم الجلد وتغلّظه .
(٧) منتخب كنز العمال : (١٢٠/٥) .
(٨) حلية الأولياء : (٢٥٣/٨) .
(٩) في حلية الأولياء :(٢٥٣/٨) : « قال عبد الله بن خبيق : فحدثت به الهيثم بن جميل فقال : لقد نفي ببلد بالمدائن إلى الساعة » .
(١٠) منتخب كنز العمال : (٤٤٧/٤) .
(١١) منتخب كنز العمال : (٣٤٧/٤) .

فقال : أنت خير الناس ، فقال : هل رأيت رسول الله ؟ قال : لا ، قال ما رأيت أبا بكر ؟ قال : لا ، قال : أما إنك لو قلت إنك رأيت النبي ﷺ لقتلتك ، ولو قلت رأيت أبا بكر وعمر لحددتك [١] .

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللالكائي والأصبهاني وابن عساكر عن علقمة قال : خطبنا علي رضي الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنه بلغني أن ناسًا يفضلوني على أبي بكر وعمر ، ولو كنت تقدمت [٢] في ذلك لعاقبت فيه ، ولكني أكره العقوبة قبل التقدُّم ، فمن قال شيئًا من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر ، عليه ما على المفتري . خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم أحدَثْنا بعدهم أحداثا يقضي الله فيها ما يشاء [٣] .

خطبة عظيمة لعلي في بيان فضل الشيخين :

وعند خيثمة واللالكائي وأبي الحسن البغدادي والشيرازي وابن مَنْده وابن عساكر عن سُويد بن غَفْلة قال : مررتُ بقوم يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما . فأتيت عليًا رضي الله عنه ، فذكرت له ذلك فقال : لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، أخوا رسول الله ﷺ ووزيراه ! ثم صعد المنبر ، فخطب خطبة بليغة فقال :

ما بال أقوام يذكرون سيدَي قريش وأبوَي المسلمين بما أنا عنه متنزه ، وممَّا يقولون بريء ، وعلى ما يقولون معاقب ؟ والذي فَلَق الحبة وبرأ النَّسَمة ، إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي ، ولا يُبْغضهما إلا فاجرٌ رديء ، صحبا رسول الله بالصدق والوفاء ، يأمران وينهيان ويعاقبان ، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ ، ولا يرى رسول الله ﷺ كرأيهما رأيًا ، ولا يحب حبهما حبًا ، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض والناس راضون ، ثم وَلِي أبو بكر الصلاة ، فلما قبض الله نبيه ﷺ ولّاه المسلمون ذلك ، وفوَّضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان — وكنت أولَ من يُسمَّى له من بني عبد المطلب — وهو لذلك كاره [٤] ، يود أن بعضنا كفاه ، فكان والله خير من بقي ، أرأفه رأفة ، وأرحمه رحمة ،

(١) حددتك : أي أوقعت عليك حد المفترى .
(٢) تقدمت : نهيت .
(٣) منتخب كنز العمال : (٤٤٦/٤) .
(٤) أي للخلافة .

وأكيسه ورعًا ، وأقدمه إسلامًا ، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة ، وبإبراهيم عفوًا ووقارًا ، فسار بسيره رسول الله ﷺ حتى قبض رحمه الله عليه .

ثم وَلي الأمر من بعده عمر بن الخطاب ، واستأمر في ذلك الناس ، فمنهم من رضي ومنهم من كره ، فكنت ممن رضي ، فوالله ما فارق عمر الدنيا حتى رضي من كان له كارها ، فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه ، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل [١] أثر أمه ، وكان والله خير من بقي ، رفيقًا رحيمًا ، وناصر المظلوم على الظالم .

ثم ضرب الله بالحق على لسانه حتى رأينا أن مَلَكًا ينطق على لسانه ، وأعز الله بإسلامه الإسلام ، وجعل هجرته للدين قِوامًا ، وقذف في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة له ، شبهه رسول الله بجبريل ، فظًا غليظًا على الأعداء ، وبنوح حَنِقًا ومغتاظًا على الكافرين .

فمن لكم بمثلهما ؟ لا يُبلغ مبلغهما إلَّا بالحبِّ لهما واتباع آثارهما ، فمن أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء ، ولو كنت تقدمتُ في أمرهما لعاقبت أشد العقوبة ، فمن أُتيت به بعد مقامي هذا فعليه ما على المفتري . ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ثم الله أعلم بالخير أين هو . أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم . كذا في منتخب الكنز [٢] .

ما وقع بين علي ورجل في عثمان :

أخرج ابن عساكر عن أبي إسحاق قال : قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن عثمان رضي الله عنه في النار قال : ومن أين علمت ؟ قال : لأنَّه أحدث أحداثًا ، فقال له علي : أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير ؟ قال : لا ، قال : أفرأي هو خير من رأى رسول الله ﷺ لابنتيه ؟ .

وأخبرني عن النبي ﷺ أكان إذا أراد أمرًا يستخير الله أو لا يستخيره ؟ قال : لا ، بل كان يستخيره ، قال : أفكان اللّه يَخير له [٣] أم لا ؟ قال : بل يخير له ، قال : فأخبرني عن رسول الله ﷺ ، اختار الله له في تزويجه عثمان أم لم يختر له ؟ ثم قال : لقد تجردتُ لك

---

(١) الفصيل : ولد الناقة .
(٢) منتخب كنز العمال : (٤/٤٤٦) .
(٣) يخير : يختار له الاصلح .

لأضرب عنقك فأبى الله ذلك ، أما والله لو قلت غير ذلك لضربت عنقك . كذا في المنتخب [١] .

قول ابن عمر في رجل ذكر عثمان :

وأخرج أبونعيم في الحلية [٢] عن سالم عن أبيه قال : لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ في لسانه ثِقَل ما يُبين كلامه ، فذكر عثمان رضي الله عنه ، قال : عبد الله ، فقلت : والله ما أدري ما تقول ، غير أنكم تعلمون يا معشر أصحاب محمد ﷺ أنَّا كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان ، وإذا هو هذا المال فإن أعطاه : يعني يرضيه ذلك [٣] .

استجابة دعاء سعد على من شتم عليًا وطلحة والزبير :

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينما سعد رضي الله عنه يمشي إذا مر برجل وهو يشتم عليًا وطلحة والزبير رضي الله عنهم ، فقال له سعد : إنك تشتم أقوامًا قد سبق لهم من الله ما سبق ، والله لتكفنَّ عن شتمهم أو لأدعُونَّ الله عز وجل عليك ، قال : يخوفني كأنه نبي ؟ فقال سعد : اللهمَّ إن كان يشتم أقوامًا قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالًا ! فجاءت بُخْتِيَّه [٤] ، فأفرج الناس لها فتخبطته ، فرأيت الناس يتبعون سعدًا يقولون : استجاب الله لك يا أبا إسحاق . قال الهيثمي [٥] : رجاله رجال الصحيح ــ إ. هـ .

وعند الحاكم [٦] عن مصعب بن سعد عن سعد رضي الله عنه أن رجلًا نال من عليٍّ رضي الله عنه ، فدعا عليه سعد بن مالك ، فجاءته ناقة أو جمل فقتله ، فأعتق سعد نَسَمة [٧] وحلف أن لا يدعو على أحد .

وعنده أيضًا [٨] عن قيس بن أبي حازم قال : كنت بالمدينة ، فبينا أنا أطوف في السوق إذا بلغت أحجار الزيت [٩] ، فرأيت قومًا مجتمعين على فارس قد ركب دابة ، وهو يشتم

---

(١) منتخب كنز العمال : (١٧/٥ ــ١٨) .
(٢) حلية الأولياء : (٢٣٥/٩) . وقال أبو نعيم : غريب من حديث ثور والزهرى ، لم يروه إلا الوليد وهو ابن مسلم .
(٣) أى : إن هذا الرجل كان إذا أخذ المال من عثمان رضي الله عنه ، وإلَّا فلا .
(٤) البختية : الأنثى من الجمال . (٥) مجمع الزوائد : (١٥٤/٩) .
(٦) مستدرك الحاكم (٣٩٩/٣) ــ كتاب معرفة الصحابة .
(٧) نسمة : نفس . (٨) مستدرك الحاكم (٤٩٩/٣ ــ ٥٠٠) ــ كتاب معرفة الصحابة .
(٩) أحجار الزيت : مكان في المدينة .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والناس وقوف حواليه ، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم ، فقال ما هذا ؟ فقالوا : رجل يشتم علي بن أبي طالب ، فتقدَّم سعد ، فأفرجوا له حتى وقف عليه ، فقال : يا هذا علامَ تشتم على بن أبي طالب ؟ ألم يكن أول من أسلم ؟ ألم يكن أول من صلَّى مع رسول الله ﷺ ؟ ألم يكن أزهد الناس ؟ ألم يكن أعلم الناس ؟ وذكر حتى قال : لم يكن خَتَنَ رسول الله ﷺ على ابنته ؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته ؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه ، وقال : اللهمَّ إنَّ هذا يشتم وليًا من أوليائك ، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك . قال قيس : فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات . قال الحاكم [١] ووافقه الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه — إهـ . وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل [٢] عن ابن المسيِّب نحو السياق الأول .

غضب سعيد بن زيد على من سبّ عليًا :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٣] عن رباح بن الحارث أن المغيرة رضي الله عنه كان في المسجد الأكبر ، وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره ، فجاء رجل يدعي سعيد بن زيد فحياه المغيرة ، وأجلسه عند رجليه على السرير ، فجاء رجلٌ من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسبّ ، فقال : من يسب هذا يا مغيرة ؟ قال : سبَّ على بن أبى طالب [عليه السلام [٤]] ، فقال : يا مغيرة بن شعبة — ثلاثًا — ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يُسَبُّون عندك ، لا تنكر ولا تغيِّر ، ! وأنا أشهد على رسول الله ﷺ مما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ ، فإني لم أكن أروي عنه كذبًا يسألنى عنه إذا لقيته ، أنه قال : « أبو بكر في الجنة وعمر فى الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلى في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، [وعبد الرحمن في الجنة] [٥] ، وسعد بن مالك في الجنة » ، وتاسع المؤمنين في الجنة ، ولو شئت أن أسمية لسميته ، قال : فرجَّ أهل المسجد يناشدونه يا صاحب رسول الله ﷺ من التاسع ؟ قال : ناشدتموني بالله والله عظيم ؛ أنا تاسع

---

(١) مستدرك الحاكم (٣/٥٠٠) — كتاب معرفة الصحابة .
(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم : (٥١٣ : (٥٦٨) .
(٣) حلية الأولياء : (١/٩٥) .
(٤) زيادة من حلية الأولياء .
(٥) زيادة من منتخب كنز العمال ليست في حلية الأولياء : وبها يستقيم العدد .

المؤمنين، ورسول الله العاشر . ثم أتبع ذلك يمينًا ، فقال : لمشهدَ شهده رجل مع رسول الله ﷺ يغبّر وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ، ولوعُمِّر عمر نوح [(١)] .

وعنده أيضًا [(٢)] عن عبد الله بنت ظالم المازني قال : لما خرج معاوية رضي الله عنه من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، قال : فأقام خطباء يقعون في علي ، وأنا إلى جنب سعيد بن زيد . قال : فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته ، فقال : ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه ، الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة ! فأشهد على التسعة أنهم في الجنة ، ولو شهدت على العاشر لم آثم . وأخرجه أحمد وأبو نُعيم في المعرفة وابن عساكر عن رباح نحوما تقدم ؛ كما في منتخب الكنز [(٣)] .

البكاء على موت الأكابر

بكاء صهيب وقول حفصة لما طعن عمر :

أخرج ابن سعد [(٤)] عن ابن سيرين قال : أُتي عمر بن الخطاب رضىالله عنه بشراب حين طُعن فخرج من جراحته ، فقال صهيب رضي الله عنه : واعُمَراه ! وأَخاه ! من لنا بعدك ! فقال له عمر : مَهْ يا أخي ! أما شعرت أنه من يُعوَّل عليه يُعذَّب .

وعن أبي بردة [(٥)] عن أبيه قال : لما طُعن عمر أقبل صهيب يبكي رافعًا صوته ، فقال عمر : أعليَّ ؟ قال : نعم ، قال عمر : أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : « من يُبْكَ عليه يُعذَّب » ؟.

وعن المقدام بن معدِ يكرب رضي الله عنه قال : لما أصيب عمر دخلت عليه حَفْصة رضي الله عنها فقالت : يا صاحب رسول الله ، ويا صهر رسول الله ، ويا أمير المؤمنين . فقال عمر لابن عمر : يا عبد الله أجلسني فلا صبر لي على ما أسمع ، فأسنده إلى صدره فقال لها : إني أحرّج عليك بما لي عليك من الحق أن تَندُبيني بعد مجلسك هذا ، فأما عينك فلن أملِكَها ، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا الملائكة تَمْقُتُهُ [(٦)] .

---

(١) منتخب كنز العمال : (٧٩/٥) . (٢) حلية الأولياء : (٩٦/١) .
(٣) منتخب كنز العمال : (٧٩/٥) . (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٦٢/٣) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٦٢/٣) . (٦) تمقته : كتبته

بكاء سعيد بن زيد وابن مسعود على موت عمر :

وأخرج ابن سعد [١] عن عبد الملك بن زيد عن أبيه قال : بكى سعيد بن زيد رضي الله عنه ، فقال له قائل : يا أبا الأعور ما يبكيك ؟ فقال : على الإسلام أبكي ، إن موت عمر رضي الله عنه ثَلَمَ الإسلام ثُلمة لا تُرتق إلى يوم القيامة .

وعن أبي [٢] وائل قال : قدم علينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فنعَى إلينا عمر ، فلم أرَ يومًا كان أكثر باكيًا ولا حزينًا منه ، ثم قال : والله لو أعلم عمر كان يحب كلبًا لأحببته ، والله إني أحسب العِضاه [٣] قد وَجَدَ فَقْد عمر .

بكاء عمر على موت النعمان بن مقرن :

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عثمان قال : رأيت عمر رضي الله عنه لما جاءه نعيُ النعمان [٤] وضع يده على رأسه وجعل يبكي . كذا في الكنز [٥] .

بكاء ثمامة وزيد وأبي هريرة وأبي حميد على قتل عثمان :

وأخرج أبو نعيم عن أبي الأشعث الصَّنْعاني قال : كان أمير على صنعاء يقال له ثمامة ابن عدي رضي الله عنه ، وكانت له صحبة . فلما جاء نعي عثمان رضي الله عنه بكى وقال : هذا [٦] حين انتزعت خلافة النبوة وصار ملكًا وجَبْرية ، من غلب على شيء أكله . كذا في منتخب الكنز [٧] . وأخرجه ابن سعد [٨] نحوه .

وأخرج ابن سعد [٩] عن زيد بن علي أن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان يبكي على عثمان رضي الله عنه يوم الدار .

وعن أبي صالح قال : كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا ذكر ماصُنع بعثمان رضي الله

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٣٧٢) .
(٢) الطبقات الكبرى لا بن سعد : (٣/٣٧٢) .
(٣) العضاة : شجر عظيم له شوك .
(٤) هو النعمان بن مقرن ، شهيد معركة نهاوند رضي الله عنه .
(٥) كنز العمال (٤٢٨٩٦) : (١٥/٧٢٧) .
(٦) أي هذا الوقت .
(٧) منتخب كنز العمال : (٥/٢٧) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٨٠) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٨١) .

عنه بكى ، قال : فكأني أسمعه يقول : هاه هاه ! ينتحب .

وعن يحيى بن سعيد قال قال أبو حُمَيد الساعدي رضي الله عنه لما قتل عثمان — وكان ممن شهد بدرًا — : اللهم إن لك عليَّ ألّا أفعل كذا ، ولا أفعل كذا ، ولا أضحك حتى ألقاك .

التنكر بموت الأكابر

ما قاله أبو سعيد وأُبيّ وأنس في التنكر بموته عليه السلام :

أخرج البزّار [١] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : ما عدا وارينا رسول الله ﷺ في التراب فأنكرنا قلوبنا . قال الهيثمي [٢] : رجاله رجال الصحيح — إ هـ .

وعند أبي نُعيم في الحلية [٣] عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة حتى فارقنا ، فاختلفت وجوهنا يمينًا وشمالًا ؛ وفي رواية أخرى عنه عنده قال : كنا مع نبينا ﷺ ووجهنا واحد ، فلما قُبض نظرنا هكذا وهكذا .

وعند ابن سعد [٤] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان اليوم الذي قُبض فيه النبي ﷺ أظلم منها — يعني المدينة — كل شيء ، وما نفضنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا

وعنده أيضًا [٥] عن أنس في حديث الهجرة قال : فشهدته يوم دخل المدينة علينا ، فما رأيت قومًا قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا ، وشهدته يوم مات فما رأيت قط يومًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات .

ما قاله أبو طلحة في موت عمر :

وأخرج ابن سعد [٦] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أصحاب الشورى اجتمعوا ، فلما رآهم أبو طلحة رضي الله عنه وما يصنعون . قال : لَأَنا كنت لأَن تَدَافعوها [٧] أخوف مني مِنْ أن تَنَافَسوها ، فوالله ما من أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم في موت

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٨٥٣) – كتاب الجنائز – باب جامع .
(٢) مجمع الزوائد : (٩/٣٨) . (٣) حلية الأولياء : (١/٥٤) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٢٧٤) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١/٢٣٤) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٧٤) .
(٧) تدافعوها : أي الخلافة .

مر رضي الله عنه نقص في دينهم وفي دنياهم .

إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم

إكرام النبي عليه السلام لفقراء المسلمين :

أخرج أبو نعيم في الحلية [١] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر ، فقال المشركون : اطرد هؤلاء عنك فإنهم وإنهم ! قال : فكنت أنا وابن مسعود رضي الله عنه ورجل من هذيل وبلال رضي الله عنه ، ورجلان نسيت اسميهما . قال : فوقع في نفس النبي ﷺ من ذلك ما شاء الله ، فحدَّث به نفسه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [٢] ؛ وأخرجه الحاكم [٣] عن سعد مختصرًا وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٤] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ ، وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار رضي الله عنهم ونحوهم ، وناس من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله أرضيت بهؤلاء من قومك ؟ أفنحن نكون تبعا لهؤلاء ؟ أهؤلاء الذين منَّ اللّه عليهم ، اطردهم عنك ، فلعلك إن طردتهم اتّبعناك ، قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [٥] ؛ وأخرجه أحمد [٦] والطبراني [٧] نحوه ، قال الهيثمي [٨] : رجال أحمد رجال الصحيح غير كُردوس وهو ثقة . انتهى .

إكرام النبي عليه السلام لابن أم مكتوم بعدما عوتب فيه :

وأخرج أبو يعلي [٩] عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [١٠] :

(١) حلية الأولياء : (٣٤٦/١) .
(٢) سورة الأنعام : من الآية (٥٢) .
(٣) مستدرك الحاكم (٣١٩/٣) كتاب معرفة الصحابة .
(٤) حلية الأولياء : (٣٤٦/١) . (٥) سورة الأنعام : آية (٥١) .
(٦) أخرجه أحمد مختصرًا : (٤٢٠/١) .
(٧) المعجم الكبير (١٠٥٢٠) : (٢١٧/١٠) .
(٨) مجمع الزوائد : (٢١/٧) .
(٩) مسند أبي يعلي : (٣١٢٣) : (٥ / ٤٣١) .
(١٠) سورة عبس : آية (١) .

جاء ابنُ أم مكتوم رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وهو يُكلِّم أبيّ بن خلفَ ، فأعرض عنه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾ ، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه .

وعند أبي يعلي [١] وابن جرير [٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت : أُنزلت ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقولُ : أرشدنى ، قالت : وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، قالت : فجعل النبي ﷺ يُعرضُ عنه ، ويُقْبِل على الآخر ، ويقول : « أترى بما أقول بأسًا » ، فيقول : لا ، ففي هذا أُنزلت ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ ﴾ . وروى الترمذي [٣] هذا الحديث مثله ؛ كذا في التفسير لابن كثير [٤] .

نزول الأمر على النبي عليه السلام بأن يصبر نفسه مع فقراء المسلمين :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٥] عن خبّاب بن الأرث رضي الله عنه قال : جاء الأقرع ابن حابس التميمي وعُيَيْنة بن حصن الفَزَاري ، فوجدا [٦] النبي ﷺ قاعدًا مع عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرت رضي الله عنهم في أناس من ضعفاء المؤمنين ، فلما رأوهم حقروهم فخلَوا به فقالوا : إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العرب قعودًا مع هذه الأعْبُد ، فإذا جئناك فأقمهم عنا ، قال : « نعم » ، قالوا : فاكتب لنا عليك كتابًا ، فدعا بالصحيفة ودعا عليًا ليكتب ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام فقال : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٢ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ۝٥٣ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [٧] الآية ، فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ، ودعانا فأتيناه وهو يقول : « سلام عليكم » ، فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبتيه ، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [٨] قال : فكنا

(١) مسند أبي يعلى الموصلى (٤٨٤٨) : (٢٦١/٨) .
(٢) تفسير الطبرى : (٥٠/٣٠) .
(٣) سنن الترمذى (٣٣٢٨) – كتاب التفسير – باب : ومن سورة عبس .
(٤) تفسير ابن كثير : (٤٧٠/٤) . (٥) حلية الأولياء : (١٤٦/١) .
(٦) كذا في حلية الأولياء : (٣٤٤/١) . وفي الموضع الأول : ١٤٦/١ : فوجدوا .
(٧) سورة الأنعام : الآيات (٥٢ ٥٤) . (٨) سورة الكهف : من الآية (٢٨) .

بعد ذلك نقعد مع النبي ﷺ ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه وإلا صبر أبدًا حتى نقوم .

وأخرجه ابن ماجه [(١)] عن خباب بنحوه ، كما في البداية [(٢)] ، وأخرجه ابن أبي شيبة [(٣)] عن الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن نحوه إلى آخر الآية ، ولم يذكر ما بعده . كما في كنز العمال [(٤)] .

وعند أبي نُعيم أيضًا [(٥)] عن سلمان رضي الله عنه قال : جاءت المؤلَّفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ : عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، وذؤوهم ، فقالوا : يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المسجد ، ونحَّيت عنَّا هؤلاء وأرواح جبابهم [(٦)] ، يعنون أباذرّ ، وسلمان رضي الله عنهما وفقراء المسلمين ، وكان عليهم جباب الصوف لم يكن عندهم غيرها ، جلسنا إليك ، وخالصْناك ، وأخذنا عنك ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ حتى بلغ : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [(٧)] يتهددهم بالنار ، فقام نبي الله يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذي لم يمتني ، حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي ، معكم المحيا ومعكم الممات » .

ما وقع بين ابن مطاطية ومعاذ وخطبته عليه السلام في ذلك :

وأخرج ابن عساكر عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنه ، فقال : هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصره هذا الرجل ، فما بال هؤلاء ؟ فقام [إليه [(٨)]] معاذ رضي الله عنه فأخذ بتلبيبة [(٩)] ، حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته ،

---

(١) سنن ابن ماجه (٤١٢٧) - كتاب الزهد - باب مجالسة الفقراء .
(٢) البداية والنهاية (٥٦/٦) .
(٣) المصنف (٥٦٧/٧) - كتاب الفضائل - ما جاء فى بلال وصهيب وخباب .
(٤) كنز العمال : (٤٣٧٣) : (٤٠٨/٢) . (٥) حلية الأولياء : (٣٤٥/١) .
(٦) أرواح جبابهم : أى ريح ملابسهم . والجباب جمع جبة .
(٧) سورة الكهف : الآيات (٢٧ ٢٩) . (٨) زيادة من كنز العمال .
(٩) أخذ بتلبيبه : يعني جمع ثوبه عند صدره ونحره ثم جرّه .

فقام رسول الله ﷺ مغضبًا يجر رداءه حتى دخل المسجد ، ثم نُودي الصلاة جامعة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « يا أيها الناس إنَّ الربَّ رب واحد ، وإن الأب أب واحد ، وإن الدين دين واحد ، ألا وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم ، إنما هي لسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » . فقال معاذ وهو آخذ بتلبيبة : يا رسول الله ما تقول في هذا المنافق ؟ فقال : « دعه إلى النار » . قال : فكان فيمن ارتد ، فقُتل في الردة . كذا في الكنز [١] .

إكرام الوالدين

ما قاله عليه السلام لرجل سأله عن أداء شكر أمه :

أخرج الطبراني [٢] في الصغير عن بريدة أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنّي حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة ، لو أُلقيتُ فيها بضعة من لحم لنضجت ، فهل أدَّيت شكرها ؟ فقال : « لعله أن يكون لطلقة [٣] واحدة » . قال الهيثمي [٤] : وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف من غير كذب ، وليث بن أبي سُلَيم مدلِّس — انتهى .

ما أوصى به عليه السلام رجلًا بأبيه :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ ومعه شيخ ، فقال له : « يا فلان من هذا معك ؟ » ، قال : أبي ، قال : « فلا تمش أمامه ، ولا تجلس قبله ، ولا تَدْعُه باسمه ، ولا تَسْتَسِبَّ [٥] له » . قال الهيثمي [٦] : وفيه علي بن سعيد بن بشير شيخ الطبراني وهو ليِّن ، وقد نقل ابن دقيق العيد أنه وُثِّق ، ومحمد ابن عروة بن البِرِند لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

---

(١) كنز العمال (٣٧١٣١) : (٤٢٨/١٣) .
(٢) المعجم الصغير (٢٤٧) : (١١٣-١١٤) .
(٣) لطلقه : أي لمرة واحدة .
(٤) مجمع الزوائد : (١٣٧/٨) .
(٥) لا تستسِبّ : أي لا تعرضه للسب ، وتجره إليه ، حين تسب أبا غيرك فيسب أباك .
(٦) مجمع الزوائد : (١٣٧/٨) .

ما أوصى به أبو هريرة أبا غسان لأبيه :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي غسان الضَّبِّي قال : خرجت أمشي مع أبى بظَهْر الحرَّة ، فلقيني أبو هريرة رضي الله عنه ، فقال لي : من هذا ؟ قلت : أبى ، قال : لا تمش بين يدي أبيك ، ولكن امش خلفه أو إلى جانبه ، ولا تدع أحدًا يحول بينك وبينه ، ولا تمش فوق إجّار [١] أبيك تُخفه ، ولا تأكل عَرْقًا [٢] قد نظر أبوك إليه لعله قد اشتهاه . قال الهيثمي [٣] : وأبو غسان وأبو غنم الراوي عنه لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات .

ما أمر به عليه السلام من بر الوالدين لمن جاءه يريد الجهاد :

وأخرج الستة [٤] إلا ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد ، فقال : « أحيٌّ والداك ؟ » قال: نعم : « فيهما فجاهد [٥] » .

وفي رواية لمسلم [٦] قال : أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ، أبتغي الأجر من الله ، قال : « فهل من والديك أحد حيٌّ ؟ » قال : نعم ، بل كلاهما حي ، قال : « فتبتغي الأجر من الله » ، قال : نعم ، قال : « فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » .

وفي رواية لأبي داود [٧] قال : جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان ،

---

(١) الإجّار : السطح الذي ليس له سور أو ما يرد الساقط عنه .
(٢) العرق : العظم إذا أُخذ عنه معظم اللحم .
(٣) مجمع الزوائد : (٨/١٣٧) .
(٤) أخرجة البخاري (٣٠٠٤) فى كتاب الجهاد ــ باب الجهاد بأذن الأبوين ، ومسلم (٢٥٤٩) فى كتاب البر والصلة والآداب ــ باب بر الوالدين وأنهما أحق ، والنسائي (٦/١٠) فى كتاب الجهاد ــ باب الرخصة في التخلف لمن له والدان ، وأبو داود (٢٥٢٩) فى كتاب الجهاد ــ باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان ، والترمذي (١٦٧١) فى كتاب الجهاد ــ باب في الذي يخرج في الغزو ويترك أبويه .
(٥) الترغيب والترهيب (٣/٢١٣) ــ كتاب البر والصلة وغيرهما ــ الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتأكيد طاعتهما والإحسان إليهما وبر أصدقائهما من بعدها .
(٦) صحيح مسلم (٢٥٤٩) ــ كتاب البر والصلة والآداب ــ باب بر الوالدين وأنهما أحق .
(٧) سنن أبي داود (٢٥٢٨) ــ كتاب الجهاد ــ باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان .

فقال : « ارجع إليهما [١] فأضحكهما كما أبكيتهما [٢] » .

وعنده أيضًا [٣] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رجلًا من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ ، فقال : هل لك أحد باليمن ؟ » قال : أبواي ، قال : « أذنا لك ؟ » قال : لا ، قال : « فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذِنا لك فجاهد وإلا فَبَرَّهما » .

وعند أبي يعلي [٤] والطبراني [٥] بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه ، قال : « هل بقي من والديك أحد ؟ » قال : أمي ، قال : « قابل الله [٦] في برّها ، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد » . كذا في الترغيب [٧] .

منعه عليه السلام أبا هريرة عن غزوة خيبر من أجل أمه :

وأخرج الطبراني [٨] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تجهَّزُوا إلى هذه القرية الظالم أهلها فإن الله فاتحُها عليكم إن شاء الله » يعني خيبر ـــ ولا يخْرجَنَّ معي مُصعِب [٩] ولا مُضْعِف [١٠] ، فانطلق أبو هريرة رضي الله عنه إلى أمه فقال :

---

(١) في سنن أبي داود : عليهما .

جاء في هامش سنن أبي داود : (٣/٣٨) : قلت : الجهاد إذا كان الخارج فيه متطوعًا ، فإن ذلك لا يجوز إلا بإذن الوالدين ، فأما إذا تعيَّن عليه فرض الجهاد فلا حاجة به إلى إذنهما ، وإن منعاه من الخروج عصاهما وخرج في الجهاد . وهذا إذا كانا مسلمين ، فإن كانا كافرين فلا سبيل لهما إلى منعه من الجهاد فرضًا كان أو نفلًا ، وطاعتهما حينئذ معصية لله ، معونه للكفار ، وإنما عليه أن يبرهما ويطيعهما فيما ليس بمعصيته .

قلت : ولا يخرج إلى الغزو الإبإذن الغرماء إذا كان عليه لهم دين عاجل ، كما لا يخرج إلى الحج إلا بإذنهم ، فإن تعين عليه فرض الجهاد لم يعرج على الإذن .

(٢) انظر الترغيب والترهيب : (٣ / ٢١٣) ـــ كتاب البر والصلة وغيرهما ؛ الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتأكيد طاعتهما والإحسان إليهما وبر أصدقائهما من بعدهما .

(٣) سنن أبي داود : (٢٥٣٠) ـــ كتاب الجهاد ـــ باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان .

(٤) مسند أبي يعلي : (٢٧٦٠) : (٥/ ١٥٠) .

(٥) المعجم الصغير (٢١٠) : (١٠٣/٣) . (٦) في مسند أبى يعلى والطبرانى : فأبْلِ اللّه .

(٧) الترغيب والترهيب : (٣/٢١٤) ـــ كتاب البر والصلة وغيرهما ـــ الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتأكيد طاعتهما والإحسان إليهما وبر أصدقائهما من بعدهما .

(٨) المعجم الكبير (٧٨٩٧) : (٨/٢٢٨) . وما بين المعقوفتين سقط من الأصل وأثبتناه من المعجم .

(٩) المصعب : من بعيره صعبًا غير منقاد ولا ذلول وفى المعجم الكبير : ضعيف .

(١٠) المضعف : من كانت دابته ضعيفة .

جهِّزيني فإن رسول الله ﷺ قد أمر بالجهاز [١] للغزو ، فقالت : تنطلق [وتتركنى] ، وقد علمت ما أدخل [المرفق] إلا وأنت معي ؟! قال : ما كنت لأتخلَّف عن رسول الله ﷺ ، فأخرجت ثديها فناشدته بما رضع من لبنها ، فأتت رسول الله سرًا فأخبرته ، فقال : « انطلقي فقد كُفيت » ، فجاء أبو هريرة فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله [قد] أرى إعراضك عني لا أرى ذلك إلَّا لشيء بلغك ، قال : « أنت الذي تُناشِدُك أمك ، وأخرجتْ ثديها تُناشدك بما رضعت من لبنها ! أيحسب أحدُكم إذا كان عند أبويه أو أحدهما أنه ليس في سبيل الله ؟ بل هو في سبيل الله إذا برَّهما وأدَّى حقَّهما » ، فقال أبو هريرة : لقد مكثت بعد ذلك سنتين ما أغزوا حتى ماتت ـــ فذكر الحديث . قال الهيثمي [٢] : وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف [٣] ـــ انتهى .

أمره عليه السلام بعض أصحابه بر أبويها وترك الجهاد :

وأخرج الطبراني [٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ على السّقاية [٥] ، فجاءته امرأة بابن لها ، فقالت : إن ابني هذا يريد الغزو وأنا أمنعه ، فقال : « لا تبرح من أمك حتى تأذن لك أو يتوفَّاها الموت لأنه أعظم لأجرك » .

وعنده أيضًا [٦] عنه قال : جاء رجل وأمه إلى النبي ﷺ وهو يريد الجهاد وأمه تمنعه فقال النبي ﷺ : « عند أمك قَرّ ، فإن لك من الأجر عندها مثل مالك في الجهاد » ؛ وفي الإسنادين رُشْدِين بن كريب وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [٧] .

وعنده أيضًا [٨] عن طلحة بن معاوية السُّلمي رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله ، قال : « أمك حَيَّةٌ ؟ » قلت : نعم ، قال النبي ﷺ : « الزم رِجلها فثمَّ الجنة » . قال الهيثمي [٩] : رواه الطبراني عن ابن

(١) فى الأصل : الجهاد ، والصواب ما أثبتناه من المعجم الكبير .
(٢) مجمع الزوائد : (٥/٣٢٣) .
(٣) الثابت أن أبا هريرة رضي الله قدم المدينة مهاجرًا أيام غزوة خيبر ، وأنه هو وأصحابة لحق برسول الله إلى خيبر وهو يفتتحها .
(٤) المعجم الكبير (١٢١٦٧) : (١١/٤١١) . (٥) السقاية : مكان في مكة .
(٦) المعجم الكبير(١٢١٦٣) : (١١/٤١١) .
(٧) مجمع الزوائد : (٥/٣٢٢) . (٨) المعجم الكبير (٨١٦٢) : (٨/٣١١) .
(٩) مجمع الزوائد : (٨/١٣٨) .

إسحاق وهو مدلِّس عن محمد بن طلحة ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى

وعنده أيضًا [١] عن معاوية بن جاهِمة عن أبيه رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ أستشيره في الجهاد ، فقال النبي ﷺ : « ألك والدان ؟ » قال : نعم ، قال : « الزمْهُما فإنَّ الجنة تحت أقدامهما » . قال الهيثمي [٢] : رجاله ثقات . إ.هـ .

وأخرجه ابن سعد [٣] عن معاوية بن جاهمة السُّلمي أن جاهمة جاء النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئتك أستشيرك ، فقال : « هل لك من أم ؟ » قال : نعم ، قال : « فالزمها ، فإنَّ الجنة تحت رجلها » ، ثم الثانية ثم الثالثة في مقاعد شتى وكمثل هذا القول .

وأخرج أبو يَعْلى [٤] عن نعيم مولى أم سلمة رضي الله عنها قال : خرج ابن عمر رضي الله عنهما حاجًا ، حتى كان بين مكة والمدينة أتى شجرةً فعرفها فجلس تحتها ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ ، تحت هذه الشجرة إذْ أقبل رجل شاب من هذه الشُّعبة [٥] حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني جئت لأجاهد معك في سبيل الله أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة ، فقال : « أبواك حيّان كلاهما ؟ » قال : نعم ، قال : « فارجع فبرهما » ، فانفتل راجعًا من حيث جاء . قال الهيثمي [٦] : وفيه ابن إسحاق وهو مدلِّس ثقة ، وبقية رجاله رجال الصحيح إن كان مولى أم سلمة ناعم وهو الصحيح ، وإن كان نُعيمًا فلم أعرفه — انتهى .

ما جرى بين علي وابنيه حين خطب عمر ابنته :

وأخرج البيهقي [٧] عن حسن بن حسن عن أبيه أن عمر بن الخطاب [رضي اللّه عنه] خطب [إلى على رضي الله عنه] أم كلثوم ، فقال له علي رضي الله عنه : إنها تصغر عن

(١) المعجم الكبير (٢٢٠٢) : (٢٨٩/٢) ، ورواه أحمد (٤٢٩/٣) ، والنسائي (١١/٦) ، وصححه الحاكم (١٥١/٤) .
(٢) مجمع الزوائد : (١٣٨/٨)
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٤/٤) .
(٤) مسند أبي يعلي : (٥٧٢٤) : (١٠/ ٨٨) .
(٥) الشعبة : المسيل في الرمل .
(٦) مجمع الزاوئد : (١٣٨/٨) . .
(٧) السنن الكبرى للبيهقي (٦٤/٧) — كتاب النكاح — باب الأنساب كلها منقطعة يوم القيامة إلا نسبي ، و(٧/ ١١٤) — كتاب النكاح — باب ما جاء في نكاح الآباء الأبكار . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

ذلك ، فقال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » ، فأحبُّ [١] أن يكون لي من رسول الله ﷺ سبب ونسب ، فقال علي للحسن والحسين رضى الله عنهم : زوِّجا عمكما ، فقالا : هي امرأة من النساء تختار لنفسها . فقام علي [رضي الله عنه] مُغْضبًا ، فأمسك الحسن [رضي الله عنه] بثوبه وقال : لا صبر (لى [٢]) على هجرانك يا أبتاه ، قال : فزوِّجاه . كذا في الكنز [٣] .

إطعام أسامة أمه جمّار النخلة :

وأخرج ابن سعد [٤] عن محمد بن سيرين قال : بلغت النَّخلة على عهد عثمان ابن عفان رضي الله عنه ألف درهم ، قال : فعمد أسامة رضي الله عنه إلى نخلة فنقرها وأخرج جُمَّارها [٥] فأطعمها أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إنَّ أمي سألتنيه ولا تسألني شيئًا أقدر عليه إلا أعطيتها .

الرحمة على الأولاد والتسوية بينهم

نزوله عليه السلام عن المنبر من أجل الحسين :

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس ، فخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما في عنقه خِرْقة يجرها ، فعثر فيها فسقط على وجهه ، فنزل النبي ﷺ عن المنبر يريده ، فلما رآه الناس أخذوا الصبي فأتوه به ، فأخذه وحمله فقال : « قاتل الله الشيطان ؟ إن الولد فتنة ، والله ما علمت أنى نزلت عن المنبر حتى أُتيت به » . قال الهيثمي [٦] : رواه الطبراني عن شيخه حسن ، ولم ينسبه عن عبد الله بن علي الجارودي ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

ركوب الحسن والحسين على ظهره عليه السلام في الصلاة وإطالته السجود لذلك :

وأخرج البزار [٧] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : جاء حسن رضي الله عنه إلى رسول الله

---

(١) فى السنن الكبرى : فأحببت . (٢) ليست في السنن الكبرى .
(٣) كنز العمال (٤٥٧٧٣) ، (٥٣١/١٦) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٩٤/٤) . (٥) جمارها : قلب ساق النخلة .
(٦) مجمع الزوائد : (١٥٥/٨) .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٦٣٨) - كتاب علامات النبوة - مناقب الحسن .

ﷺ وهو ساجد ، فركب على ظهره ، فأخذه رسول الله ﷺ بيده حتى قام ، ثم ركع فقام على ظهره ، فلما قام أرسله فذهب . قال الهيثمي [(١)] : رواه البزار وفي إسناده خلاف . إهـ .

وعند الطبراني عن الزبير رضي الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ ساجدًا حتى جاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فصعد على ظهره ، فما أنزله حتى كان هو الذي نزل ، وإن كان ليُفرج له رجليه فيدخل من ذا الجانب ، ويخرج من ذا الجانب الآخر . قال الهيثمي [(٢)] : وفيه على بن عابس وهو ضعيف — إهـ .

وعند البزار [(٣)] عن البهي قال : قلت لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما : أخبرني بأقرب الناس شبهًا برسول الله ﷺ ، فقال : الحسن بن علي ، كان أقرب الناس شبهًا برسول الله ﷺ ، وأحبهم إليه ، كان يجيء ورسول الله ﷺ ساجد ، فيقع على ظهره ، فلا يقوم حتى يتنحّى ، ويجيء فيدخل تحت بطنه فيُفرج له رجليه حتى يخرج . قال الهيثمي [(٤)] : وفيه علي بن عابس وهو ضعيف . انتهى .

وعند أبي يَعْلى [(٥)] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلّي ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره ، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما ، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حِجْره ، وقال : « من أحبّني فليحبَّ هذين » .

قال الهيثمي [(٦)] : رواه أبو يَعْلى والبزار [(٧)] وقال : فإذا قضى الصلاة ضمَّهما إليه ، والطبراني باختصار ، ورجال أبي يَعْلى ثقات ، وفي بعضهم خلاف — انتهى .

وعند أبي يعلى [(٨)] عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن أو الحسين فيركب ظهره فيطيل السجود ، فيقال : يا نبي الله أطلت السجود ؟

---

(١) مجمع الزوائد : (٩/١٧٥) . (٢) مجمع الزوئد : (٩/١٧٥) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٦٣١) - كتاب علامات النبوة - مناقب الحسن .
(٤) مجمع الزوائد : (٩/١٧٦) .
(٥) مسند أبي يعلي : (٥٠١٧) : (٨/٤٣٤) ، (٥٣٦٨) : (٩/٢٥٠) .
(٦) مجمع الزوائد : (٩/١٧٩) .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٦٢٤) - كتاب علامات النبوة - مناقب الحسن والحسين .
(٨) مسند أبى يعلى الموصلى (٣٤٢٨) : (٦/١٥٠) .

فيقول : « ارتحلني ابني فكرهت أن أُعجله » . قال الهيثمي [١] : وفيه محمد بن ذكوان ، وثَّقه ابن حِبّان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

صلاته عليه السلام وأمامة على عاتقه :

وأخرج البخاري [٢] عن أبي قتاده رضي الله عنه قال : خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص رضي الله عنهما على عاتقه ، فصلَّى ، فإذا ركع وضعها [٣] ، وإذا رفع رفعها . وأخرجه ابن سعد [٤] عن أبي قتادة نحوه .

حمله عليه السلام الحسن والحسين على عاتقه وقوله فيهما :

وأخرج أحمد [٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين عليهما ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، [وهو] يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا ، فقال [له] رجل : يا رسول الله إنك لتحبهما ! قال : « من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني » . قال الهيثمي [٦] : رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف ، ورواه البزّار [٧] ورواه ابن ماجه باختصار . انتهى .

مصُّه عليه السلام لسان الحسن :

وأخرج أحمد [٨] عن معاوية رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه — أو قال شفته : يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما وإنه لن يعذَّب لسان أو شفتان مصَّهما رسول الله ﷺ . قال الهيثمي [٩] : رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة . انتهى .

---

(١) مجمع الزوائد : (٩/١٨١) .
(٢) صحيح البخاري (٥٩٩٦) — كتاب الأدب — باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .
(٣) كذا في روايتى البخارى . وفي الأصل : وضع .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨/٣٩) .
(٥) مسند أحمد : (٢/٤٤٠) .
(٦) مجمع الزوائد : (٩/١٧٩) .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٦٢٧) - كتاب علامات النبوة - مناقب الحسن والحسين .
(٨) مسند أحمد : (٤/٩٣) .
(٩) مجمع الزوائد : (٩/١٧٧) .

ما جرى بينه عليه السلام وبين الأقرع حين قبّل حسنًا :

وأخرج الطبراني [١] عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قبّل حسنًا رضي الله عنه ، فقال له الأقرع بن حابس رضي الله عنه : لقد وُلد لي عشر ما قبّلتُ واحدًا [٢] منهم ، فقال النبي ﷺ : « لا يرحم اللّه من لا يرحم الناس » . قال الهيثمي [٣] : رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه البخاري [٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه .

قوله عليه السلام في الأولاد وزيارته لابنه إبراهيم :

وعند البزّار [٥] عن الأسود بن خَلَف رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أخذ حسنًا فقبّله ، ثم أقبل عليهم فقال : « إن الولد مبخلة [٦] مجهلة مَجْبنة » . ورجاله ثقات كما قال الهيثمي [٧] .

وأخرج البخاري في الأدب [٨] عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أرحم الناس بالعيال . وكان له ابن [٩] مسترضع في ناحية المدينة ، وكان ظئره [١٠] قَيْنا [١١] ، وكنا نأتيه وقد دَخَّن البيت بإذخر ، فيقبله ويشمُّه [١٢] . وأخرجه ابن سعد [١٣] عن أنس بمعناه .

تبشيره عليه السلام من يرحم أولاده وطلبه التسوية بينهم :

وأخرج البزار [١٤] عن أنس رضي الله عنه أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها ومعها بنتان [١٥] لها ، قال : فأعطتها عائشة ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ، ثم أخذت تمرة لتضعها في فمها ، قال : فنظر الصبيان إليها ، قال : فصدعتها [١٦] نصفين ، فأعطت كل واحدة منهما نصفًا ، وخرجت ، فدخل رسول الله ﷺ فحدَّثته

---

(١) المعجم الكبير (٦٦٩٤) : (١٦٠/٧) .
(٢) في المعجم : أحدًا .　　(٣) مجمع الزوائد : (١٥٦/٨) .
(٤) صحيح البخاري : (٥٩٩٧) — كتاب الأدب — باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٩١) - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الأولاد .
(٦) مبخلة : مفعلة من البخل ومظنه له أن يحمل أبويه على البخل ويدعوهما إليه ، فيبخلان بالمال لأجله .
(٧) مجمع الزوائد : (١٥٥/٨) .
(٨) الأدب المفرد للبخاري (٣٧٦) — باب رحمة العيال .
(٩) هو ابنه إبراهيم .　　(١٠) الظئر : زوج المرضع .
(١١) القين : الحداد .　　(١٢) يعني النبي ﷺ .
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨٧/١) .
(١٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٩٠) - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الأولاد .
(١٥) عند البزار : بُنيّان .　　(١٦) فصدعتها : فشقتها .

عائشة بما فعلت ــ أو تفعل ــ المرأة ، قال : « فلقد دخلت بذلك الجنة » . قال الهيثمي [١] : وفيه عبيد الله بن فَضَالة ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وعند الطبراني في الصغير [٢] والكبير [٣] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ومعها ابناها ، فسألته فأعطاها ثلاث تَمَرات لكل واحد منهم تمرة ، فأعطت كل واحد منهم [٤] تمرة فأكلها ، ثم نظرا إلى أمهما فشقَّت التمرة بنصفين وأعطت كل واحد منهما نصف تمرة ، فقال رسول الله ﷺ : « قد رحمها الله برحمتها ابنيها » . قال الهيثمي [٥] : وفيه خديج بن معاوية الجُعفي وهو ضعيف .

وأخرج البخاري في الأدب [٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل ومعه صبي فجعل يضمه إليه ، فقال النبي ﷺ : « أترحمه ؟ » قال : نعم ، قال : « فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين » .

وأخرج البزار [٧] عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه ، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : « ألّا سوّيت بينهم ؟ » . قال الهيثمي [٨] : رواه البزّار فقال : حدثنا بعض أصحابنا ، ولم يسمّه ، وبقيه رجاله ثقات .

إكرام الجار

حقوق الجار كما جاءت في الحديث الشريف :

أخرج الطبراني [٩] عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ما حقُّ جاري ؟ قال : « إن مرض عدته ، وإن مات شيَّعته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن أعوز [١٠] سترته ، وان أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزَّيته ، ولا ترفع بناءك فوق

(١) مجمع الزوائد : (١٥٨/٨) . (٢) المعجم الصغير (٨٣٦) : (٣١٠) .
(٣) المعجم الكبير (٢٧١٥) : (٧٨/٣) .
(٤) لعل لصواب : فأعطت كل واحد منهما تمرة ، وفي المعجم الكبير : فأعطت ابنيها كل واحد منهما تمرة .
(٥) مجمع الزوائد : (١٥٨/٨) .
(٦) الأدب المفرد للبخاري (٣٧٧) - باب رحمة العيال .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٩٣) - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى الأولاد .
(٨) مجمع الزوائد : (١٥٦/٨) . (٩) المعجم الكبير (١٠١٤) : (٤١٩/١٩) .
(١٠) أعوز : افتقر وساءت حاله .

بنائه فتسد عليه الريح ، ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها » .

قال الهيثمي [(١)] : وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف . إهـ . وأخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان عن معاوية رضي الله عنه مثله إلا أن في روايته : « وإن عَرِي سترته » ، كما في الكنز [(٢)] .

قصة عبد الله بن سلام مع جاره الذي كان يؤذيه :

وأخرج أبو نُعيم في المعرفة عن محمد بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : آذاني جاري ، فقال : « اصبر » ، ثم عاد إليه الثانية فقال : آذاني جاري ، فقال : « اصبر » ثم عاد الثالثة ، فقال : آذاني جاري ، فقال : « اعمد إلى متاعك فاقذفه في السِّكة ، فإذا أتى عليك آتٍ فقل : آذاني جاري ، فتحقَّق عليه اللعنة . من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو يسكت » . كذا في الكنز [(٣)] .

نهيه عليه السلام في غزوة أن يصحبه من آذى جاره :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ في غزاة فقال : « لا يصحبنا اليوم من آذى جاره » ، فقال رجل من القوم : أنا بُلت في أصل حائط [(٤)] جاري ، فقال : لا تصحبنا اليوم » . قال الهيثمي [(٥)] : وفيه يحيى ابن عبد الحميد الحمّاني وهو ضعيف . إهـ .

شدة حرمة الزنى بامرأة الجار وسرقته :

وأخرج أحمد [(٦)] والطبراني [(٧)] عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « ما تقولون في الزني ؟ » قالوا : حرام حرّمه الله ورسوله ، فهو حرام إلى يوم القيامة . قال فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر

---

(١) مجمع الزوائد : (١٦٥/٨) .
(٢) كنز العمال (٢٤٨٩٧) : (٥٢/٩) ، (٢٥٦٠٨) : (١٨٤/٩) .
(٣) كنز العمال : (٢٥٦٠٧) : (١٨٣/٩) .
(٤) حائط : بستان .
(٥) مجمع الزوائد : (١٧٠/٨) .
(٦) مسند أحمد : (٨/٦) . واللفظ له .
(٧) المعجم الكبير (٦٠٥) : (٢٥٦/٢٠ - ٢٥٧) .

عليه من أن يزني بامرأة جاره » ، قال : فقال : « ما تقولون في السرقة ؟ » قالوا : حرمها الله ورسوله فهي حرام ، قال : « لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره » . قال الهيثمي [١] : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات .

حديث أبي ذر : إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة :

وأخرج أحمد [٢] والطبراني [٣] واللفظ له عن مُطَرِّف بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان يبلغني عن أبي ذر رضي الله عنه حديثًا [٤] ، وكنت أشتهي لقاءه فلقيته ، فقلت يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديثك ، وكنت اشتهي لقاءك . قال : لله تبارك وتعالى أبوك ! قد لقيتني فهات . قلتُ حديثًا بلغني أن رسول الله ﷺ حدَّثك ، قال : « إن الله عز وجل يحب ثلاثةً ويُبغض ثلاثة » . قال : فما إخالني أكذب على رسول الله ﷺ . قال قلت : فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل ؟ قال : رجل غزا في سبيل الله صابرًا مُحتسبًا فقاتل حتى قتل ، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله عز وجل ، ثم تلا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [٥] ، قلت ومَنْ ؟ قال : « رجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه ، حتى يكفيه الله رياه بحياة أو موت » فذكر الحديث . قال الهيثمي [٦] : إسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وقد رواه النسائي [٧] وغيره غير ذكر الجار .

وأخرج ابن المبارك وأبو عبيد في الغريب والخرائطي وعبد الرزاق عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه أن أبا بكر مرَّ بعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهو يماظ [٨] جاراً له ، فقال : لا تماظ جارك ، فإن هذا [٩] يبقى ويذهب الناس . كذا في الكنز [١٠] .

---

(١) مجمع الزوائد : (١٦٨/٨) .
(٢) مسند أحمد (١٥١/٥ ، ١٥٣ ، ١٧٦) .
(٣) كذا المعجم الكبير (١٦٣٧) : (١٥٢/٢) .
(٤) كذا في الأصل ومجمع الزوائد والمعجم الكبير ، ولعل الصواب « حديثٌ » أو لعل الصواب : كان يبلغني عن أبي ذر رضي الله أنه يحدِّث حديثًا : .
(٥) سورة الصف : آية (٤) .
(٦) مجمع الزوائد : (١٧١/٨) .
(٧) سنن النسائي (٨١/٥) - كتاب الزكاة - باب المنَّان بما أعطى .
(٨) يماظ : ينازع ، والمماظة شدة المنازعة والمخاصمة مع طول الملازمة (النهاية) .
(٩) أي الجار .
(١٠) كنز العمال (٢٥٦٠٤) : (١٨٣/٩) .

إكرام الرفيق الصالح

وصيته عليه السلام لاثنين من الصحابة بإكرام رباح بن الربيع :

أخرج الطبراني [١] عن رَبَاح بن الربيع رضي الله عنه قال : غزونا مع النبي ﷺ وكان قد أعطى كل ثلاثة منا بعيرًا ، يركبه اثنان ويسوقه واحد في الصحاري وننزل في الجبال ، فمرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أمشي ، فقال لي : « أراك يا رَبَاح ماشيًا » ، فقلت : انما نزلت الساعة ، وهذان صاحباي قد ركبا ، [فمضى] فمرَّ بصاحبيَّ فأناخا بعيرهما ونزلا عنه ، فلما انتهيت قالا : اركب صدر هذا البعير فلا تزال عليه حتى ترجع ونعتقب أنا وصاحبي ، قلت :ولم؟ قالا : قال رسول ﷺ : « إن لكما رفيقًا صالحًا فأحسنا صحبته » . كذا في الكنز [٢] .

إنزال الناس منازلهم

فعل عائشة رضي الله عنها في ذلك :

أخرج الخطيب في المتفق عن عمرو بن مخراق قال : مرّ على عائشة رضي الله عنها رجلٌ ذو هيبة [٣] وهي تأكل فدعته فقعد معها ، ومر آخر فأعطته كسرة ، فقيل لها ، فقالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم . كذا في الكنز [٤] .

وأخرجه أيضًا أبو داود [٥] في السنن ، وابن خزيمة في صحيحة ، والبزار وأبو يعلى [٦] وأبو نُعيم في المستخرج ، والبيهقي في الأدب ، والعسكري في الأمثال من طريق ميمون ابن أبي شبيب قال : جاء سائل إلى عائشة فأمرت له بكسرة ، وجاء رجل ذو هيئة فأقعدته معها ، فقيل لها : لم فعلت ذلك ؟ قال : أمرنا — فذكره .

ولفظ أبي نُعيم الحلية [٧] : أن عائشة كانت في سفر ، فأمرت لناس من قريش بغداء ، فجاء رجل غني ذو هيئة ، فقالت : ادعوه فنزل فأكل ومضى ، وجاء سائل فأمرت له بكسرة [فقالوا لها : أمرتينا أن ندعوا هذا الغني ، وأمرت بهذا السائل بكسرة !] فقالت : إن هذا الغني لم يجمُل بنا إلا ما صنعناه به ، وإن هذا الفقير سأل فأمرت له بما يترضَّاه ،

---

(١) المعجم الكبير (٤٦٢٣) : (٥/٧٣ – ٧٤) .(٢) كنز العمال (٢٥٥٨٢) : (٩/١٧٧) .
(٣) في كنز العمال : ذو هيئة .   (٤) كنز العمال : (٨٥٠٣) : (٣/٧٠٠) .
(٥) سنن أبي داود (٤٨٤٢) – كتاب الأدب – باب فى تنزيل الناس منازلهم .
(٦) مسند أبي يعلى الموصلى (٤٨٢٦) : (٨ / ٢٤٦) .
(٧) حلية الأولياء : (٤/٣٧٩) .

وإن رسول الله ﷺ أمرنا ــ فذكره ، وقد صححّ هذا الحديث الحاكم في « معرفة علوم الحديث » وكذا غيره ، وتُعقِّب بالانقطاع وبالاختلاف على رواية في رَفْعه ، قال السخاوي : وبالجملة فحديث عائشة حسن . كذا في « شرح الإِحياء » للزبيدي [١] .

وقد تقدَّم أن عليًا رضي الله عنه أعطى رجلًا حلَّة ومائة دينار ، فقيل له ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنزلوا الناس منازلهم ، وهذه منزلة هذا الرجل عندي » .

التسليم على المسلم

قصة أبي بكر رضي الله عنه في هذا الأمر :

أخرج الطبراني في الكبير [٢] والأوسط ــ وأحد إسنادي الكبير رواته محتج بهم في الصحيح ــ عن الأغرّ أغرّ مزينة قال : كان رسول الله ﷺ أمر لي بجريب [٣] من تمر عند رجل من الأنصار ، فمطلني [٤] به ، فكلَّمت فيه رسول الله ﷺ فقال : « اغدُ [٥] [معه] يا أبا بكر فخُذْ له تمره » ، فوعدني أبو بكر [رضى اللّه عنه] المسجد إذا صلَّينا الصبح ، فوجدته حيث وعدني ، فانطلقنا فكلّما رأى أبا بكر رجلٌ [٦] من بعيد سلَّم عليه ، فقال أبو بكر : أما ترى ما يصيب [٧] القوم عليك من الفضل ، لا يسبقك إلى السلام أحد . كذا في الترغيب [٨] وأخرجه أيضًا البخاري في الأدب [٩] وابن جرير وأبو نُعيم والخرائطي ، كما في الكنز [١٠] .

وعند ابن أبي شبية عن زُهرة بن خميصة رضي الله عنه قال : رَدِفت أبا بكر رضي الله عنه ، فكنَّا نمر بالقوم فنسلِّم [١١] عليهم ، فيردون علينا أكثر مما نسلِّم ، فقال أبو بكر : مازال الناس غالبين لنا منذ اليوم ؛ وفي لفظ : فضلَنا الناسُ اليوم بخير كثير [١٢] .

---

(١) إحياء السادة المتقين : (٦/٢٦٥) .
(٢) المعجم الكبير (٨٨٠) : (١/٣٠٠) .
(٣) الجريب : المكيال . وهو مقدار معلوم من الطعام . وجمعه أجربه وفى المعجم الكبير : جزء .
(٤) مطلنى : سوفنى بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى .
(٥) اغد : انطلق صباحًا . (٦) في هامش الترغيب : في نسخة : رأى أبو بكر رجلًا .
(٧) ما يُصيب : يفعلون الصواب ، وينالون من الأجر ، لأنهم يبدأون السلام .
(٨) الترغيب والترهيب : (٣/٢٦٧) - كتاب الأدب وغيره ــ الترغيب في إفشاء السلام وما جاء في فضله . (٩) الأدب المفرد للبخاري (٩٨٤) ــ باب من بدأ السلام .
(١٠) كنز العمال : (٢٥٧١٦) : (٩/٢١٤) . (١١) كذا في كنز العمال . وفي الأصل فسلم .
(١٢) كنز العمال (٢٥٧٣٩) : (٩/٢١٩) .

وعند البخاري في الأدب [(١)]عن عمر رضي الله عنه قال : كنت رديف أبي بكر رضي الله عنه ، فيمر على القوم فيقول السلام عليكم ، فيقولون : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال أبو بكر : فضلَنا الناس اليوم بزيادة كثيرة . كذا في الكنز [(٢)] .

وعظ أبي أمامة في هذا الأمر وكيفية الصحابة فيه :

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه وعظ ، فقال : عليكم بالصبر فيما أحببتم أو كرهتم ، فنعم الخصلة الصبر ، ولقد أعجبتكم الدنيا ، وجرّت لكم أذيالها ، ولبست ثيابها وزينتها . إنَّ أصحاب محمد ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم ، يقولون : نجلس فنُسلم ويسلَّم علينا . كذا في الكنز [(٣)] .

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتفرّق بيننا شجرة ، فإذا التقينا يسلِّم بعضنا على بعض . كذا في الترغيب [(٤)] . وأخرجه البخاري في الأدب [(٥)] بنحوه .

قصة ابن عمر مع الطفيل في هذا الأمر :

وأخرج أبو نعَيم في الحلية [(٦)] عن الطفيل بن أُبيٍّ بن كعب أنه كان يأتي عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما فيغدو معه إلى السوق ؛ قال : فإذا غدونا إلى السوق ، لم يمرر عبد الله بن عمر على سقَّاط [(٧)] ، ولا صاحب بيعة ، ولا مسكين ، ولا أحد إلا وسلَّم عليه ، [قال الطفيل : فجئت عبد الله بن عمر يومًا فاستتبعني إلى السوق] [(٨)] ، فقلت : ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السلع ، ولا تسوم بها ، ولا تجلس في مجالس [السوق] [(٩)] ــ قال : وأقول ، اجلس بنا ههنا نتحدّث ــ ، فقال لي عبد الله : يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن ، إنما نغدو من أجل السلام ، فسلِّم على من لقيت .

---

(١) كنز العمال (٢٥٧١٥) : (٢١٤/٩) . (٢) الأدب المفرد (٩٨٧) - باب فضل السلام .
(٣) كنز العمال (٨٦٦٥) : (٧٥٦/٣) .
(٤) الترغيب والترهيب (٢٦٨/٣) - كتاب الأدب وغيره ــ الترغيب في إفشاء السلام وما جاء في فضله .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : (٣٤/٨) : رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .
(٥) الأدب المفرد للبخاري (١٠١٠) ــ باب حق من سلم إذا قام .
(٦) حلية الأولياء : (٣١٠/١) .
(٧) السقّاط : الذى يبيع المتاع ، وهو رديه .
(٨) زيادة من الأدب المفرد . (٩) زيادة من الأدب المفرد .

وأخرجه مالك [1] عن الطفيل بن أبي كعب بنحوه . وفي رواية : إنما نغدو من أجل السلام ، نسلّم على من لقينا ، كما في جمع الفوائد [2] . وأخرجه البخاري في الأدب [3] عن الطفيل بن أبيّ بنحوه .

عمل أبي أمامة في ذلك

وأخرج الطبراني [4] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه كان يسلِّم على كل من لقيه ، قال : فما علمت أحدًا سبقه بالسلام إلا يهوديًا ، مرة اختبأ له خلف اسطوانة ، فخرج فسلَّم عليه ، فقال له أبو أمامة : ويحك يا يهودي ما حملك على ما صنعت ؟ قال له : رأيتك رجلًا تكثر السلام ، فعلمت أنه فضل ، فأردت أن آخذ به ، فقال له أبو أمامة : ويحك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانًا لأهل ذمتنا » . قال الهيثمي [5] : رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدِّمياطي ، ضعَّفه النسائي وقال غيره : مُقارب الحديث . انتهى .

وعند أبي نُعيم في الحلية [6] عن محمد بن زياد قال : كنت آخذ بيد أبي أمامة وهو منصرف إلى بيته ، فلا يمر على أحد ، مسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلّا قال : سلام عليكم ، سلام عليكم ، فإذا انتهى إلى باب الدار ، التفت إلينا ثم قال : يا ابن أخي أمرنا نبينا عليه السلام أن نفشي السلام بيننا .

وعند البخاري في الأدب [7] عن بشير بن يسار قال : ما كان أحد يبدأ — أو : يبدُر [8] — ابن عمر رضي الله عنهما بالسلام .

رد السلام

قصته عليه السلام مع بعض أصحابه :

أخرج الطبراني [9] عن سلمان رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى [10] رسول الله ﷺ

---

(١) الموطأ - كتاب السلام (٥٢) - باب جامع السلام (٦) .
(٢) جمع الفوائد : (١٤١/٢) .
(٣) الأدب المفرد للبخاري (١٠٠٦) — باب من خرج يسلم ويسلم عليه .
(٤) المعجم الكبير (٧٥١٨) : (١٠٩/١٨) . (٥) مجمع الزوائد : (٣٣/٨) .
(٦) حلية الأولياء : (١١٢/٦) . (٧) الأدب المفرد للبخراي (٩٨٢) — باب من بدأ بالسلام .
(٨) يبدر : يسبق . (٩) المعجم الكبير للطبراني (٦١١٤) : (٢٤٦/٦ — ٢٤٧) .
(١٠) في المعجم الكبير : جاء رجل فسلم على رسول الله .

فقال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » [١] . ثم جاء آخر فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ، قال : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته » ، فقال له رسول الله ﷺ : « وعليك » ، فقال الرجل : يا رسول الله أتاك فلان وفلان فحييتهما بأفضل مما حييتني ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك لن أو لم تدع شيئًا » . قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [٢] فرددت عليك التحية . قال الهيثمي [٣] : فيه هشام بن لاحق ، قوّاه النّسائي وترك أحمد حديثه ، وبقيه رجاله الصحيح . انتهى .

قصة عائشة مع النبي وجبريل عليهما السلام :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : « يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام » ، فقلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وذهبت تزيد ، فقال النبي ﷺ : « إلى هذا انتهى السلام » ، فقال [٤] : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت . قال الهيثمي [٥] : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار . انتهى .

قصته عليه السلام مع سعد بن عبادة :

وأخرج أحمد [٦] عن ثابت البُناني عن أنس رضي الله عنه أو غيره عن النبي ﷺ أنه استأذن على سعد بن عبادة رضي الله عنه ، فقال : « السلام عليكم ورحمة الله » ، فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله ، ولم يُسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاثًا ورد عليه سعد ثلاثًا ولم يُسمعه ، فرجع النبي ﷺ فاتّبعه سعد ، فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، ما سلمتَ تسليمة إلا وهي بأذني ، ولقد رددت عليك ولم أسمعك ، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة ، ثم أدخله البيت فقرّب إليه زبيبًا [٧] ، فأكل النبي ﷺ ، فلما فرغ قال : « أكل طعامكم الأبرار ، وصلّت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم

---

(١) في المعجم للطبراني : وعليك السلام ورحمة الله .
(٢) سورة النساء : من الآية (٨٦) .
(٣) مجمع الزوائد : (٣٣/٨) .
(٤) فقال : أي جبريل عليه السلام .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٣/٨) .
(٦) مسند أحمد : (١٣٨/٣) .
(٧) في مسند أحمد : فقرّب له زبيبًا .

الصائمون » . وروى أبو داود [١] بعضه .

ورواه البزّار [٢] عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار ، فإذا جاء إلى دور الأنصار جاء صبيان الأنصار حوله فيدعو لهم ويمسح رؤوسهم ويسلم عليهم ، فأتى النبي ﷺ باب سعد ، فسلَّم عليهم فقال : « السلام عليكم ورحمة الله » ، فرد سعد رضي الله عنه فلم يُسمع النبي ﷺ ، حتى سلَّم ثلاث مرات ، وكان النبي ﷺ لا يزيد على ثلاث تسليمات ، فإن أُذن له وإلّا انصرف ، فرجع — فذكر نحوه . ورجالهما رجال الصحيح كما قال الهيثمي [٣] .

قصة عمر مع عثمان رضي الله عنهما

وأخرج أبو يعلى [٤] عن محمد بن جُبير أن عمر رضي الله عنه مرَّ على عثمان رضي الله عنه فسلَّم عليه فلم يردَّ عليه ، فدخل على أبي بكر رضي الله عنه فاشتكى ذلك إليه ، [فقال : مررت على عثمان فسلَّمتُ عليه ولم يرد عليّ . قال فأين هو ؟ قال هو فى المسجد قاعد . قال : فانطلقنا إليه] ، فقال أبو بكر : ما منعك أن ترد على أخيك [حين سلّم عليك] ؟ قال : والله ما سمعت [أنه سلّم ، مرَّبى] وأنا أحدِّث نفسي ، [فلم أشعر أنه سلّم] . قال أبو بكر : فيماذا تحدِّث نفسك ؟ قال : خلابى [٥] الشيطان ، فجعل يُلقى في نفسي أشياء ما أحب أنيّ تكلَّمْت بها وأن لي ما على الأرض ، قلت في نفسي حين ألقى الشيطان ذلك في نفسي : يا ليتني سألت رسول الله ﷺ ما [الذى] ينجينا من هذا الحديث الذي يُلقي الشيطان في أنفسنا ؟ ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : [فإنى] والله لقد اشتكيت [ذلك] إلى رسول الله ﷺ وسألته : ما الذي ينجينا من هذا الحديث الذي يُلقي الشيطان في أنفسنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ينجيكم من ذلك أن تقولوا مثل الذي أمرْتُ به عمّي عند الموت فلم يفعل » . كذا في الكنز [٦] وقال : قال البوصيري في زوائد العشرة : سنده حسن .

---

(١) سنن أبي داود (٣٨٥٤) — كتاب الأطعمة — باب ما جاء فى الدعاء لرب الطعام اذا أكل عنده .
(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٠٠٧) - كتاب الأدب - باب الاستئذان .
(٣) مجمع الزوائد : (٣٤/٨) .
(٤) مسند أبي يعلى (١٣٣) : (١/ ١٢٢) وما بين المعقوفتين زيادة منه . .
(٥) فى الأصل : خلاف الشيطان ، والصواب ما أثبتناه .
(٦) كنز العمال : (١٤١١) : (٢٩٢/١) .

وأخرجه ابن سعد (١) عن عثمان رضي الله عنه أطول منه وفي حديثه : فانطلق عمر رضي الله عنه حتى دخل على أبي بكر رضي الله عنه ، فقال : يا خليفة رسول الله ألا أعجّبك !! مررت على عثمان فسلَّمت عليه فلم يرد عليَّ السلام ؟ فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر ، فأقبلا جميعًا حتى أتياني ، فقال لي أبو بكر : يا عثمان جاءني أخوك ، فزعم أنه مرَّ بك فسلَّم عليك فلم تردّ عليه ، فما الذي حملك على ذلك ؟ فقلت : يا خليفة رسول الله ما فعلت ، فقال عمر : بلى والله ولكنها عُبِّيَّتكم (٢) يا بني أمية ؟ فقلت : والله ما شعرت أنك مررت بي ولا سلمت عليَّ !! فقال أبو بكر : صدقتَ ، أراك والله شُغلت عن ذلك بأمر حدَّثت به نفسك ، قال فقلت : أجل ، قال : فما هو ؟ فقلت : توفي رسول الله ﷺ ولم أسأله عن نجاة هذه الأمة ما هو ، وكنت أحدِّث بذلك نفسي ، وأعجب من تفريطي في ذلك ، فقال أبو بكر : قد سألته عن ذلك فأخبرني به ،فقال عثمان : ما هو ؟ قال أبو بكر : سألته فقلت : يا رسول الله ما نجاة هذه الأمة ؟ فقال : « من قَبِل مني الكلمة التي عرضتها على عمي فردَّها عليَّ فهي له نجاة » ؛ والكلمة التي عرضها على عمه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا أرسله الله .

قصة سعد بن أبي وقاص مع عثمان رضي الله عنهما

وأخرج أحمد (٣) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : مررت بعثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد فسلَّمت عليه ، فملأ عينيه مني ، ثم لم يردّعليَّ السلام ، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين هل حدَث في الإسلام شيء ؟ ـــ مرتين ـــ قال : [لا] وما ذاك ؟ قلت : لا ، إلَّا أني مررت بعثمان [رضي الله عنه] آنفًا في المسجد فسلَّمت عليه ، فملأ عينيه مني ثم لم يردّ علّي السلام .

قال : فأرسل عمر إلى عثمان [رضي الله عنه] ، فدعاه فقال : ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام ؟ قال عثمان : ما فعلت ، قلت (٤) : بلى ، قال : حتى حلف وحلفتُ ، قال : ثم إن عثمان [رضي الله عنه] ذُكِّر فقال : بلى ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، إنك مررت بي آنفًا ، وأنا أحدِّث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، [لا] والله ما ذكرتها قطُّ إلَّا يغشَى (٥) بصري وقلبي غشاوة ، [قال :] قال سعد : فأنا أنبئك بها ، إنّ رسول الله ﷺ ذكر لنا أولَ دعوة ، ثم جاءه أعرابي فشغله حتى قام رسول الله

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٢/٢) . (٢) عُبِّيَّتكم : أى كِبرُكم .
(٣) مسند أحمد : (١٧٠/١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٤) فى مسند أحمد : قال سعد . (٥) فى مسند أحمد : تَغشَّى .

ﷺ ، (فتبعته حتى [١]) أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربتُ بقدميَّ الأرض ، فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال : « من هذا أبو إسحاق ؟ » [قال] : قلت : نعم يا رسول الله قال : « فَمَهْ ؟ » [قال] قلت : لا والله إلَّا أنك ذكرتَ لنا أول دعوة ، ثم جاءك هذا الأعرابي فشغلك ، قال : « نعم ، دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فإنه لن يدعو [٢] بها مسلم ربَّه في شيء قط إلا استجاب له » .

قال الهيثمي [٣] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص وهو ثقة ؛ وروى الترمذي طرفًا من آخره . انتهى . وأخرجه أيضًا أبو يَعْلى [٤] والطبراني في الدعاء ، وصحَّح عن سعد بن أبي وقاص نحوه ، كما في الكنز [٥]

إرسال السلام

قصة سلمان مع الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله

أخرج الطبراني [٦] عن أبي البختري قال : جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان الفارسي رضي الله ، فدخلا عليه في حصن في ناحية المدائن ، فأتياه فسلَّما عليه وحيَّياه ، ثم قالا : أنت سلمان الفارسي ؟ قال : نعم ، قالا : أنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا أدري ، فارتابا وقالا : لعله ليس الذي نريد ، قال لهما : أنا صاحبكُما الذي تريدان ، إني قد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته ، فإنما صاحبه من دخل معه الجنة ! فما حاجتكما ؟ قالا : جئناك من عند أخٍ لك بالشام ، فقال : من هو ؟ قالا : أبو الدرداء [٧] قال : فأين هديته التي أرسل بها معكما ؟ قالا : ما أرسل معنا هدية ، قال : اتَّقيا الله وأدِّيا الأمانة ، ما جاءني أحد من عنده إلا جاء معه بهدية ، قالا : لا يُرفع [٨] علينا هذا ، إنَّ لنا أموالًا فاحتكم فيها [٩] . قال : ما أريد أموالكما ، ولكني أريد الهدية التي بعث بها معكما ، قالا : والله ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال لنا : إنَّ فيكم رجلًا كان

(١) في مسند أحمد : فاتبعته ، فلما . وفي كنز العمال : فاتبعته ، فأشفقت .
(٢) في مسند أحمد وكنز العمال : لم يدع . (٣) مجمع الزوائد : (٦٨/٧) .
(٤) مسند أبي يعلى (٧٧٢) : (١١٠/٢ - ١١١) .
(٥) كنز العمال (٤٩٩١) : (٦٥٣/٢) . (٦) المعجم الكبير (٦٠٥٨) : (٢١٩/٦) .
(٧) آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء عندما دخل المدينة بعد الهجرة .
(٨) لا يُرفع علينا هذا : لا يذاع هذا عنا . (٩) احتكم فيها : أي خذ منها ما تشاء .

رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبغِ أحدًا غيره ، فإذا أتيتماه فأقرئاه مني السلام . قال : فأيُّ هدية كنت أريد منكما غير هذه ، وأيُّ هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة !! قال الهيثمي [(١)] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي وهو ثقة . انتهى . وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [(٢)] عن أبي البختري مثله .

المصافحة والمعانقة

حديث جندب وأبي ذر وأبي هريرة في هديه عليه السلام في المصافحة :

أخرج الطبراني [(٣)] عن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يُسلِّم عليهم [(٤)] . قال الهيثمي [(٥)] : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم . انتهى .

وأخرج أحمد [(٦)] والرُّوياني عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قيل له : أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ ، قال : إذًا أحدِّثك به إلا أن يكون سرًّا ، قال : كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : ما لقيته قط إلا صافحني ، كذا في الكنز [(٧)] .

وأخرج البزار [(٨)] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لقي حذيفة رضي الله عنه فأراد أن يصافحه ، فتنحّى حذيفة فقال : إني كنت جُنُبًا ، فقال : « إن المسلم إذا صافح أخاه تحاتَّت [(٩)] خطاياهما كما يتحاتُّ ورق الشجرة » . قال الهيثمي [(١٠)] : وفيه مصعب ابن ثابت وثَّقه ابن حبان وضعَّفه الجمهور .

حديث أنس وعائشة في هديه عليه السلام في المعانقة ونهيه عن الانحناء :

وأخرج الدار قطني وابن أبي شيبة [(١١)] عن أنس رضي الله عنه قال قلنا : يا رسول الله ، أينحني بعضنا لبعض ؟ قال : « لا » ، قلنا : فيعانق بعضنا بعضًا ؟ قال : « لا » ، قلنا : فيصافح بعضنا بعضًا ؟ قال : « نعم » . كذا في الكنز [(١٢)] .

---

(١) مجمع الزوائد : (٤٠/٨) .
(٢) حلية الأولياء : (٣٠١/١) .
(٣) المعجم الكبير (١٧٢١) : (١٧٦/٢) .
(٤) كنز العمال : (١٨٤٩٩): (١٥٦/٧) .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٦/٨) .
(٦) مسند أحمد : (١٦٨/٥) .
(٧) كنز العمال (٢٥٧٤٩) : (٢٢٢/٩) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٠٠٥) - كتاب الأدب - باب السلام والمصافحة .
(٩) تحاتت : تساقطت .
(١٠) مجمع الزوائد : (٣٧/٨) .
(١١) المصنف (١٣٨/٦) - كتاب الأدب - في مصافحة غير المسلم من النصارى والمجوس .
(١٢) كنز العمال (٢٥٧٥٠) : (٢٢٢/٩) .

وعند الترمذي [١] عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل : يا رسول الله ، الرجل منا يلقَى أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : « لا » ، قال : أفيلتزمه ويقبّله ؟ قال : « لا » ، قال : فيأخذه [٢] بيده ويصافحه ؟ قال : « نعم » . قال الترمذي : هذا حديث حسن ، وزاد رزين بعد قوله : ويقبله . قال : «لا ، إلَّا أن يأتي من سفر » ، كما في جمع الفوائد [٣] .

وأخرج الترمذي [٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم زيد بن حارثة رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي ، فأتاه فقرع الباب ، فقام إليه رسول الله ﷺ عُريانًا [٥] يجر ثوبه ، والله ما رأيته عريانًا قبله ولا بعده ، فاعتنقه وقبّله . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

هدي الصحابة رضي الله عنهم في المصافحة والمعانقة :

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال : كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا . قال الهيثمي [٦] . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج المحاملي عن الحسن رضي الله عنه قال : كان عمر رضي الله عنه يذكر الرجل من إخوانه في الليل فيقول : يا طولها ! فإذا صلَّى المكتوبة شدَّ ، فإذا لقيه اعتنقه أو التزمه . كذا في الكنز [٧] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٨] عن عروة رضي الله عنه قال : لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقّاه الناس وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا : مَنْ ؟ قال : أبو عبيدة ، قالوا : الآن يأتيك ، فلما أتاه نزل فاعتنقه ــ فذكر الحديث كما سيأتي .

---

(١) سنن الترمذي (٢٧٢٨) ــ كتاب الاستئذان ــ باب ما جاء فى المصافحة .
(٢) فى سنن الترمذي : أفيأخذ .
(٣) جمع الفوائد : (١٤٢/٢) .
(٤) سنن الترمذي (٢٧٣٢) ــ كتاب الاستئذان ــ باب ما جاء فى المعانقة والقبلة .
(٥) أى لم يستتر سوى ما بين السرة والركبة .
(٦) مجمع الزوائد : (٣٦/٨) .
(٧) كنز العمال (٢٥٥٧٢) : (١٧٤/٩) .
(٨) حلية الأولياء : (١٠١/١) .

تقبيل يد المسلم ورجله ورأسه

تقبيله عليه السلام جعفر بن أبي طالب :

أخرج ابن سعد [١] عن الشَّعبي قال : لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر ، تلقّاه جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فالتزمه رسول الله ﷺ وقبّل ما بين عينيه ، وقال : « ما أدري بأيهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر ! » وزاد في رواية أخرى عنه : وضمّه إليه واعتنقه .

تقبيل الصحابة يديه عليه السلام ورجليه :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ بيدي هذه ، فقبلناها فلم ينكر ذلك . قال الهيثمي [٢] : رجاله ثقات ، وفي الصحيح منه البيعة — إ هـ .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قبّل يد النبي ﷺ . قال الهيثمي [٣] : وفيه يزيد بن أبي زياد وهو ليِّن الحديث ، وبقية رجاله رجال الصحيح — انتهى .

وذكر في جمع الفوائد [٤] عن عمر رضي الله عنه أنه قبّل النبي ﷺ ، وقال : للمَوْصلي بلين — إ هـ . وأخرجه أبو داود [٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند حسن ، كما قال العراقي .

وأخرج الطبراني [٦] عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه لما نزل عُذْره [٧] أتى النبي ﷺ فأخذ بيده فقبلها . قال الهيثمي [٨] : وفيه يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني وهو ضعيف — إ هـ . وأخرجه أبو بكر بن المقرّي في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف — قاله العراقي .

وأخرج البخاري في الأدب [٩] عن أم أبَان ابنة الوازع عن جدها أن جدها الوازع بن عامر رضي الله عنه قال : قدمنا ، فقيل : ذاك رسول الله ﷺ ، فأخذنا بيديه ورجليه نقبلها .

وعنده أيضًا في الأدب [١٠] عن مَزِيدَة العبدي رضي الله عنه قال : جاء الأشجُّ رضي

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٤/٤) . (٢) مجمع الزوائد : (٤٢/٨) .
(٣) مجمع الزوائد : (٤٢/٨) . (٤) جمع الفوائد : (١٤٣/٢) .
(٥) سنن أبى داود (٥٢٢٣) - كتاب الأدب - باب فى قبلة اليد .
(٦) المعجم الكبير (١٨٦) : (٩٥/١٩) . (٧) عذره : قبول توبته من الله سبحانه .
(٨) مجمع الزوائد : (٤٢/٨) . (٩) الأدب المفرد للبخارى (٩٧٥) — باب تقبيل الرجل .
(١٠) الأدب المفرد للبخارى : (٨٦) .

الله عنه يمشي حتى أخذ بيد النبي ﷺ فقبّلها ، فقال له النبي ﷺ : « أمَا إنَّ فيك لخلُقين يحبهما الله ورسوله » ، قال : جَبْلًا جُبِلتُ عليه أو خُلِقا معي ؟ قال : « لا ، بل جَبْلًا جبلتَ عليه » ، قال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله .

تقبيل عمر رأس أبي بكر وتقبيل أبي عبيدة يد عمر :

وأخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العُطاردي قال : أتيت المدينة فإذا الناس مجتمعون ، وإذا في وسطهم رجل يقبل رأس رجل ، ويقول : أنا فداك ! لولا أنت هلكنا ، فقلت : من المقبِّل ؟ ومن المقبَّل ؟ قال : ذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبِّل رأس أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردَّة الذين منعوا الزكاة . كذا في المنتخب [١] .

وأخرج عبد الرزاق والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي وابن عساكر عن تميم ابن سلمة قال : لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فصافحه وقبّل يده ، ثم خَلَوا يبكيان ، فكان تميم يقول : تقبيل اليد سنة . كذا في الكنز [٢] .

تقبيل يد واثلة بن الأسقع والتبرك بها لمبايعته النبي عليه السلام بها :

وأخرج الطبراني [٣] عن يحيى بن الحارث الذماري قال : لقيت واثلة بن الأسقع رضي الله عنه فقلت : بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم ، قلت : أعطني يدك أقبلها ، فأعطانيها فقبلتها . قال الهيثمي [٤] : وفيه عبد الملك القارّي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وعند أبي نُعيم في الحلية [٥] عن يونس بن مَيْسَرة قال : دخلنا على يزيد بن الأسود عائدين ، فدخل عليه واثِلة بن الأسقع رضي الله عنه ، فلما نظر إليه مدَّ يده ، فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره ، لأنه بايع رسول الله ﷺ ، فقال له : يا يزيد كيف ظنك بربك ؟ فقال حسن ، فقال : فأبشر ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدي بي ، إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر » .

---

(١) منتخب كنز العمال : (٣٥٠/٤) .
(٢) كنز العمال (٢٥٧٤٦) : (٢٢٠/٩) .
(٣) المعجم الكبير (٢٢٦) : (٩٤/٢٢) .
(٤) مجمع الزوائد : (٤٢/٨) .
(٥) حلية الأولياء : (٣٠٦/٩) .

تقبيل يد سلمة بن الأكوع وأنس والعباس :

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (١) عن عبد الرحمن بن رَزِين قال : مررنا بالرَّبذَة فقيل لنا : ههنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه ، فقال : بايعتُ بهاتين نبي الله ﷺ ، فأخرج كَفًّا له ضخمة كأنها كف بعير ، فقمنا إليها فقبلناها . وأخرجه ابن سعد (٢) عن عبد الرحمن بن زيد العراقي نحوه .

وأخرج البخاري أيضًا في الأدب (٣) عن ابن جدعان ، قال ثابت لأنس رضي الله عنه : أمَسِسْت النبي ﷺ بيدك ؟ قال : نعم ، فقبلها .

وأخرج البخاري أيضًا في الأدب (٤) عن صهيب قال : رأيت عليا رضي الله عنه يقبل يد العباس رضي الله عنه ورجليه .

القيام للمسلم

استقباله عليه السلام لابنته فاطمة واستقبالها له :

أخرج البخاري في الأدب (٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت أحدًا من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلامًا ولا حديثًا ولا جلسة من فاطمة رضي الله عنها ، قالت : وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحَّب بها ثم قام إليها فقبَّلها ، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه ، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رحبت به ، ثم قامت إليه فقبلته ، وإنها دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه ، فرحَّب وقبلها وأسرَّ إليها فبكت ، ثم أسرَّ إليها فضحكت ، فقلت للنساء : إن كنت لأرى أن لهذه المرأة فضلًا على النساء ، فإذا هي من النساء ؛ بينما هي تبكي إذا هي تضحك !! فسألتها : ما قال لكِ ؟ قالت : إني إذًا لبَذِرة (٦) ! فلما قُبض النبي ﷺ فقالت : أسرَّ إليَّ ، فقال : « إني ميِّت » ، فبكيت ، ثم أسر إليَّ فقال : « إنك أول أهلي بي لحوقًا » ، فسررت بذلك وأعجبني .

---

(١) الأدب المفرد للبخاري (٩٧٣) ـــ باب تقبيل اليد .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٩/٤) .
(٣) الأدب المفرد للبخاري (٩٧٤) ـــ باب تقبيل اليد .
(٤) الأدب المفرد للبخاري (٩٧٦) ـــ باب تقبيل الرجل .
(٥) الأدب المفرد للبخارى (٩٤٧) ـــ باب قيام الرجل لأخيه .
(٦) البذر : الذى يفشى السر ، ويظهر ما يسمعه .

قيام الصحابة للنبي عليه السلام :

وأخرج البزّار عن محمد بن هلال عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا خرج قمنا له حتى يدخل بيته . قال الهيثمي (١) : هكذا وجدته فيما جمعته ، ولعله عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو الظاهر فإن هلالًا تابعي ثقة ، أو عن محمد ابن هلال بن أبي هلال عن أبيه عن جده ، وهو بعيد ، ورجال البزار ثقات . انتهى .

نهيه عليه السلام أصحابه عن القيام له :

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئًا على عصاه فقمنا له ، فقال : « لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظِّم بعضها بعضًا » . كذا في الكنز (٢) . وأخرجه أبو داود (٣) مثله ، كما في جمع الفوائد (٤) .

وأخرج أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر رحمه الله : قوموا نستغيث إلى رسول الله ﷺ من هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يقام ، إنما يقام لله تبارك وتعالى » . قال الهيثمي (٥) : وفيه راوٍ لم يُسمَّ وابن لَهيعة . إ هـ .

حال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر :

وأخرج البخاري في الأدب (٦) عن أنس رضي الله عنه قال : ما كان شخص أحبَّ إليهم رؤية من النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعلمون من كراهيته لذلك . وأخرجه الترمذي (٧) وصحَّحه ، كما قال العراقي في تخريج الإحياء ، والإمام أحمد وأبو داود ، كما في البداية (٨) .

وأخرج البخاري في الأدب (٩) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى النبي ﷺ أن يقيم الرجل من المجلس ثم يجلس فيه ، وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه

---

(١) مجمع الزوائد : (٤٠/٨) . (٢) كنز العمال : (٢٥٧٥٩) : (٢٢٤/٩) .
(٣) سنن أبى داود : (٥٢٣٠) ـــ كتاب الأدب ـــ باب الرجل يقوم للرجل يعظمه .
(٤) جمع الفوائد : (١٤٣/٢) . (٥) مجمع الزوائد : (٤٠/٨) .
(٦) الأدب المفرد للبخارى (٩٤٦) ـــ باب قيام الرجل لأخيه .
(٧) سنن الترمذى (٢٧٥٤) - كتاب الأدب - باب ما جاء فى كراهية قيام الرَّجل للرجل .
(٨) البداية والنهاية : (٥٧/٦) .
(٩) الأدب المفرد للبخارى (١١٥٣) ـــ باب إذا قام له رجل من مجلسه لم يقعد فيه .

لم يجلس فيه . وأخرج ابن سعد [1] عن نافع عن ابن عمر مقتصرًا على فعله .

وأخرج ابن سعد [2] عن أبي خالد الوالبي قال : خرج علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونحن قيام ننتظر ليتقدم ، فقال : ما لي أراكم سامدين [3] ؟! .

وأخرج البخاري في الأدب [4] عن أبي مجلَز قال : إن معاوية رضي الله عنه خرج وعبد الله بن عامر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم قعود ، فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير وكان أوزنهما ، قال معاوية : قال النبي ﷺ : « من سره أن يمثُلَ [5] له عباد الله قيامًا فليتبوأ بيتًا من النار » .

التزحزح للمسلم

تزحزحه عليه السلام لرجل مسلم دخل المسجد :

أخرج البيهقي وابن عساكر عن واثِلة بن الخطاب القرشي رضي الله عنه قال : دخل رجل المسجد والنبي ﷺ وحده ، فتحرك له النبي ﷺ ، فقيل له : يا رسول الله المكان واسع ، فقال له : « إنَّ للمؤمن حقًّا إذا رآه أخوه أن يتزحزح له » . كذا في الكنز [6] .

وعند الطبراني [7] عن واثلة — يعني ابن الأسقع — قال : دخل [رجل] المسجد والنبي ﷺ فيه وحده فتزحزح له ، فقال الرجل : يا رسول الله إن المكان واسع ، فقال النبي ﷺ : « إنَّ للمسلم حقًّا » . قال الهيثمي [8] : رجاله ثقات إلا أن أبا عُمير عيسى ابن محمد بن النحاس لم أجد له سماعًا من أبي الأسود ، والله أعلم . انتهى . وقد تقدَّم في « إكرام أهل البيت » أن أبا بكر رضي الله عنه تزحزح لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : ههنا يا أبا الحسن ، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر . الحديث .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٠/٤) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٨/٦) .
(٣) السامد : المنتصب إذا كان رافعا رأسه ناصبًا صدره . وقيل : القائم فى تحيرّ .
(٤) الأدب المفرد للبخارى (٩٧٧) — باب قيام الرجل للرجل تعظيمًا .
(٥) مثل الرجل : انتصب قائمًا .
(٦) كنز العمال (٢٥٧٦٧) : (٢٢٦/٩) . وذكره صاحب الكنز مختصرًا فى : (٢٥٤٠٥) ، (٢٥٤٩٦) .
(٧) المعجم الكبير (٢٢٨) : (٩٥/٢٢) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٨) مجمع الزوائد : (٤٠/٨) .

إكرام الجليس

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر :

أخرج البخاري في الأدب [١] عن كثير بن مرة قال : دخلت المسجد يوم الجمعة ، فوجدت عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه جالسًا في حلقة مدَّ رجليه بين يديه ، فلما رآني قبض رجليه ، ثم قال لي : تدري لأي شيء مددت رجلي ؟ ليجيء رجل صالح فيجلس .

وعن محمد بن عبَّاد بن جعفر قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : أكرم الناس [عليَّ] جليسي [٢] .

وعن ابن أبي مُلَيكة عن ابن عباس قال : أكرم الناس عليَّ جليسي ، أن يتخطَّا رقاب الناس حتى يجلس إليَّ .

قبول كرامة المسلم

قصة علي رضي الله عنه مع رجلين :

أخرج ابن أبي شيبة [٣] وعبد الرزاق عن أبي جعفر قال : دخل على عليٍّ رجلان ، فطرح لهما وسادة ، فجلس أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الأرض ، فقال عليّ للذي جلس على الأرض : قم فاجلس على الوسادة ، فإنه لا يأبى الكرامة إلا حمار . قال عبد الرزاق : هذا منقطع . كذا في الكنز [٤] .

حفظ سر المسلم

حفظ الصدّيق سر النبي عليه السلام في مسألة الزواج بحفصة :

أخرج أبو نُعَيم في الحلية [٥] عن عمر رضي الله عنه قال : تأيمت [٦] حَفْصة بنت عمر رضي الله عنهما من خُنَيس بن حُذافة السَّهْمي رضي الله عنه ،وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرًا فتوفي بالمدينة ، فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، فلم يَرجع [٧] إليَّ شيئًا ، فلبثت ليالي فخطبها رسول

---

(١) الأدب المفرد للبخارى (١١٤٧) ـــ باب هل يقدم الرجل رجله بين يدى جليسه .
(٢) الأدب المفرد للبخارى (١١٤٥) ـــ باب أكرم الناس على الرجل جليسه .
(٣) المصنف (١٢١/٦) - كتاب الأدب - الوسادة تطرح للرجل .
(٤) كنز العمال (٢٥٧٥٦) : (٢٢٤/٩) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٥) حلية الأولياء : (٣٦١/١) .
(٦) تأيمت : أصبحت أيّما يعنى أرملة .
(٧) يرجع : يرد .

الله ﷺ فأنكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وَجَدْت حين عرضت عليَّ حفصة ، فلم أرجع إليك شيئًا ؟ قال قلت : نعم ، قال : فإنّه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئًا حين عرضتها عليَّ إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ، ولم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ، ولو تركها نكحتها [١] . وأخرجه أيضًا أحمد [٢] وابن سعد [٣] والبخاري [٤] والنسائي [٥] والبيهقي وأبو يعلى [٦] وابن حبَّان [٧] مع زيادة ، كما في المنتخب [٨] .

حفظ أنس سر النبي عليه السلام :

وأخرج البخاري في الأدب [٩] عن أنس رضي الله عنه قال : خدمت رسول الله ﷺ يومًا ، حتى إذا رأيت [١٠] أني قد فرغت من خدمته قلت : يقيل النبي ﷺ ، فخرج من عنده فإذا غِلْمة يلعبون ، فقمت أنظر [إليهم] إلى لعبهم ، فجاء النبي ﷺ فانتهى إليهم فسلَّم عليهم ، ثم دعاني فبعثني إلى حاجة ، فكأنه في فيَّ [١١] حتى أتيته ، وأبطأت على

---

(١) فى مسند أحمد : لنكحتهَا .　　(٢) مسند أحمد : (١٢/١) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨١/٨ ــ ٨٢) .

(٤) أخرجه البخارى (٥١٢٩) فى كتاب النكاح ــ باب من قال : لا نكاح إلا بولى وبرقم (٤٠٠٥) فى كتاب المغازى - باب ١٢ ، و برقم (٥١٢٢) فى كتاب النكاح ــ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير ، وبرقم (٥١٤٥) فى كتاب النكاح ــ باب تفسير ترك الخطبة .

(٥) سنن النسائى (٧٧/٦ ــ ٧٨) ــ كتاب النكاح ــ باب عرض الرجل ابنته على من رضى ، (٨٣/٦ ــ ٨٤) ــ كتاب النكاح ــ باب إنكاح الرجل ابنته الكبيرة .

(٦) مسند أبى يعلى (٧) : (١/ ١٩) .

(٧) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان : (٤٠٣٩) ــ كتاب النكاح ــ باب ذكر الإباحة للمرء أن يذكر التى يريد أن يخطبها لإخوانه قبل أن يخطبها إلى وليها . ولفظه : قال عمر رضي الله عنه : تأيمت حفصة بنت عمر من خُنيس بن حذافة السهمى ــ رجل من أصحاب النبي ﷺ ممن شهد بدرًا وتوفى بالمدينة ــ قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة ، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، قال : سأنظر فى ذلك ، قال : فلبثت ليالى ، فلقينى ، فقال : ما أريد النكاح يومى هذا ، قال عمر : فلقيت أبا بكر ، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، قال : فلم يرجع إليّ شيئًا ، فكنت أوجد عليه منى على عثمان ، فلبثت ليالى ، فخطبها إليّ رسول الله ﷺ ، فأنكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر فقال : لعلك وجدت فى نفسك حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئًا ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئًا لما عرضت على ، إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ، ولم أكن أفشى رسول الله ﷺ ، ولو تركها لنَكحتها .

(٨) منتخب كنز العمال : (١٢٠/٥) .

(٩) الأدب المفرد للبخارى (١١٥٤) ــ باب الأمانة وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(١٠) فى الأدب المفرد : رئت .　　(١١) فيّ : أى فمى ، والمراد : السر .

أمي ، فقالت : ما حبسك ؟ قلت : بعثني النبي ﷺ إلى حاجة ، قالت : ما هي ؟ قلت : إنّه سر للنبي ﷺ ، فقالت : احفظ على رسول الله ﷺ سره ، فما حدثت بتلك الحاجة أحدًا من الخلق ، فلو كنتُ محدِّثًا حدثتك بها [١] . وأخرجه البخاري أيضًا في صحيحه ومسلم [٢] عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصرًا ، كما في جمع الفوائد [٣] .

إكرام اليتيم

ما أشار به عليه السلام على بعض أصحابه لإزالة قسوة قلوبهم :

أخرج أحمد [٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال : « امسح رأس اليتيم ، وأطعم المسكين » . قال الهيثمي [٥] : رجاله رجال الصحيح — إ هـ .

وعند الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : أتى النبيَّ ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه ، قال : « أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ؟ ارحم اليتيم ، وامسح رأسه ، وأطعمه من طعامك ، يلن قلبك ، وتدرك حاجتك » . وفي إسناده من لم يُسمَّ ، وبَقِيَّة مدلِّس ، كما قال الهيثمي [٦] .

قصة بشير بن عقربة مع النبي عليه السلام :

وأخرج البزّار [٧] عن بشير [٨] بن عقربة الجهني رضي الله عنه قال : لقيت رسول الله ﷺ يوم أحد ، فقلت : ما فعل أبي ؟ قال : « استُشهد رحمة الله عليه » فبكيت ، فأخذني فمسح رأسي وحملني معه ، وقال : « أما ترضى أن أكون أنا أبوك [٩] وتكون عائشة أمك ؟ » قال الهيثمي [١٠] : وفيه من لا يُعرف — إ هـ ، وأخرجه البخاري في تاريخه عن بشير بن عقربة نحوه ، كما في الإصابة [١١] وابن مَنْدَه وابن عساكر أطول منه ، كما في

---

(١) هذا كلام أنس رضى الله عنه لتلميذه ثابت البنانى — رواى الحديث عنه .
(٢) صحيح مسلم (٢٤٨٢) - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه .
(٣) جمع الفوائد : (١٤٨/٢) . (٤) مسند أحمد : (٢٦٣/٢ ، ٢٨٧) .
(٥) مجمع الزوائد : (١٦٠/٨) . (٦) مجمع الزوائد : (١٦٠/٨) .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٩١٠) - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى الأيتام .
(٨) قال الحافظ ابن حجر فى الإصابة : بِشر أصح .
(٩) كذا بالأصل وفى كشف الأستار ، وفى الإصابة والاستيعاب : أباك .
(١٠) مجمع الزوائد : (١٦١/٨) .
(١١) الإصابة فى تمييز الصحابة : (١٥٣/١) .

المنتخب [١] .

إكرام صديق الأب

إكرام عبد الله بن عمر أعرابيًا كان أبوه صديقًا لعمر :

أخرج أبو داود [٢] والترمذي [٣] ومسلم [٤] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروَّح عليه [٥] إذا ملّ ركوب الراحلة ، وعمامة يشدُّ بها رأسه ، فبينما [٦] هو يومًا على ذلك الحمار ، إذ مرَّ به أعرابي فقال : ألست فلان بن فلان [٧] ؟ قال : بلى ، فأعطاه الحمارَ فقال : اركب هذا ، والعمامةَ وقال [٨] : اشدُدْ بها رأسك ، فقال له بعض أصحابه : غفر الله لك ! أعطيت هذا الأعرابي حمارًا كنت تروَّح عليه ، وعمامة كنت تشدُّ بها رأسك ؟! فقال : إني سمعت النبي [٩] ﷺ يقول : « إنَّ من أبرِّ البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن تَوَلَّى [١٠] ، وإن أباه كان وُدًّا [١١] لعمر رضي الله عنه . كذا في جمع الفوائد [١٢] .

وأخرجه البخاري في الأدب [١٣] بنحوه مختصرًا ، وفي حديثه : فقال بعض من معه : أما يكفيه درهمان ؟! فقال : قال النبي ﷺ : « احفظ وُدَّ أبيك لا تقطعه ، فيطفيءَ الله نورك » .

---

(١) منتخب كنز العمال : (١٤٦/٥) .
(٢) سنن أبى داود (٥١٤٣) ــ كتاب الأدب ــ باب فى بر الوالدين .
(٣) سنن الترمذي (١٩٠٣) ــ كتاب البر والصلة ــ باب ما جاء فى إكرام صديق الوالد . وقال : هذا إسناد صحيح ، وقد روى هذا الحديث عن ابن عمر من غير وجه .
(٤) صحيح مسلم (٢٥٥٢) ــ كتاب البر والصلة ــ باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم وغيرهما . واللفظ له .
(٥) يتروح عليه : معناه أنه كان يستصحب حمارًا ليستريح عليه ، إذا ضجر من ركوب البعير .
(٦) فى صحيح مسلم : فبينا . (٧) فى صحيح مسلم : ألست ابن فلان بن فلان ؟ .
(٨) فى صحيح مسلم : قال بدون الواو . (٩) فى صحيح مسلم : رسول الله .
(١٠) فى صحيح مسلم : يُوَلِّيَ . (١١) فى صحيح مسلم : صديقًا .
(١٢) جمع الفوائد : (١٦٩/٢) .
(١٣) الأدب المفرد للبخاري : (٤٠) ــ باب بر من كان يصله أبوه . بلفظ : عن ابن عمر رضي الله عنهما : مر أعرابى فى سفر ، فكان أبو الأعرابى صديقًا لعمر رضى الله عنه ، فقال الأعرابى : ألست ابن فلان ؟ قال : بلى ، فأمر له ابن عمر بحمار كان يستعقب ، ونزع عمامته عن رأسه فأعطاه ، فقال بعض من معه : أما يكفيه درهمان ؟ فقال : قال النبي ﷺ : « احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفيء الله نورك » . والحديث الآخر فى الباب نفسه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ : « إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه » .

بر الوالدين بعد موتهما :

وعند أبي داود [١] عن أبي أُسَيد الساعدي رضي الله عنه أن رجلًا قال : يا رسول الله هل بقي من برّ أبويَّ شيء أبرُّهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا تُوصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » .

إجابة دعوة المسلم

قصة أبي أيوب مع الغزاة في البحر :

أخرج البخاري في الأدب [٢] عن زياد بن أَنعَم الإفريقي أنهم كانوا غُزاة في البحر زمن معاوية رضي الله عنه ، فانضم مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه ، فأتانا فقال : دعوتموني وأنا صائم ، فلم يكن لي بدٌّ من أن أجيبكم ، لأني سمعتِ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ للمسلم على أخيه ستَّ خصال واجبةً ؛ إن ترك منها شيئًا فقد ترك حقًا واجبًا لأخيه عليه : يسلِّم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمِّته إذا عَطَس ، ويعوده إذا مرض ، ويحضره إذا مات ، وينصحه إذا استنصحه [٣] » ــ فذكر الحديث .

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر :

وأخرج ابن المبارك [٤] وأحمد في الزهد [٥] عن حُميد بن نُعيم أن عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما دُعيا إلى طعام فأجابا ، فلما خرجا قال عمر لعثمان : لقد شهدت طعامًا لوددت أني لم أشهده ، قال : وما ذاك ؟ قال : خشيت أن يكون

---

(١) سنن أبي داود (٥١٤٢) ــ كتاب الأدب ــ باب فى بر الوالدين . وفى الحديث أن الرجل من بنى سلمة . وأخرجه ابن ماجه (٣٦٦٤) فى كتاب الأدب ــ باب صل من كان أبوك يصل .

(٢) الأدب المفرد للبخاري : (٩٢٢) ــ باب تشميت العاطس .

(٣) وبقية الحديث : « قال : وكان معنا رجل مزَّاح يقول لرجل أصاب طعامنا : جزاك الله خيرًا وبرًا ، فغضب عليه حين أكثر عليه ، فقال لأبى أيوب : ما ترى فى رجل إذا قلت له : جزاك الله خيرًا وبرًا غضب وشتمنى ؟ فقال أبو أيوب : إنا كنا نقول : إن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ، فاقلب عليه ، فقال له حين أتاه : جزاك الله شرًا وعرًا ، فضحك ورضى . وقال : ما تدع مزاحك ؟! فقال الرجل : جزى الله أبا أيوب الأنصارى خيرًا » .

(٤) كتاب الزهد (٢٠١) : (٦٦ - ٦٧) .

(٥) الزهد للإمام أحمد : (١٥٧) .

مباهاة [1] . كذا في الكنز [2] .

وأخرج أحمد في الزهد [3] عن عثمان رضي الله عنه أن [غلام] المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تزوّج فدعاه — وهو أمير المؤمنين — ، فلما جاء قال : أما إنّي صائم غير أني أحببت أن أجيب الدعوة وأدعو بالبركة . كذا في الكنز [4] .

وأخرج عبد الرزاق [5] عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : إذا كان لك صديق عامل [6] أو جار عامل أو ذو قرابة عامل فأهدَى لك هدية ، أو دعاك إلى طعام فاقبله ، فإنّ مهنأه [7] لك وإثمه عليه . كذا في الكنز [8] .

إماطة الأذى عن طريق المسلم

قصة معقل المزني مع معاوية بن قرة :

أخرج البخاري في الأدب [9] عن معاوية بن قُرّة قال : كنت مع مَعْقِل المزني رضي الله عنه فأماط أذىً عن الطريق ، فرأيت شيئًا فبادرته ، فقال : ما حملك على ما صنعت يا ابن أخي ؟ قال : رأيتك تصنع شيئًا فصنعته ، قال : أحسنت يا ابن أخي ، سمعت النبي ﷺ يقول : « من أماط أذىً عن طريق المسلمين كتب له حسنة ، ومن تُقبّلت له حسنة دخل الجنة » .

تشميت العاطس

هديه عليه السلام في هذا الأمر :

أخرج الطبراني [10] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فعطس [فحمد الله] ، فقالوا : يرحمك الله ، قال رسول الله ﷺ : « يهديكم الله ويصلح بالكم » قال الهيثمي[11] : وفيه أسْباط بن عزرة ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال

---

(١) المباهاة : المفاخرة .

(٢) كنز العمال (٢٥٩٨١) : (٩/٢٧١) .

(٣) الزهد للإمام أحمد : (١٦١) .

(٤) كنز العمال (٢٥٩٨٢) : (٩/٢٧١) .

(٥) المصنف (١٤٦٧٧) - كتاب البيوع - باب طعام الأمراء وأكل الربا .

(٦) عامل : أي من موظفي الدولة .

(٧) المهنأ : كل أمر يأتيك من غير مشقة وتعب ، فهو هنيء ، وكذلك المهنأ .

(٨) كنز العمال (٢٥٩٨٤) : (٩/٢٧١ — ٢٧٢) .

(٩) الأدب المفرد للبخاري : (٥٩٣) — باب البغي .

(١٠) المعجم الكبير (١٣٥١٦) : (١٢/٤١١) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(١١) مجمع الزوائد : (٨/٥٧) .

الصحيح . إهـ .

وأخرج أحمد [١] وأبو يَعْلى [٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت : عطس رجل عند رسول الله ﷺ وقال : ما أقول يا رسول الله ؟ قال « قل : الحمد لله » ، قالوا : ما نقول له يا رسول الله ؟ قال : « قولوا : يرحمك الله » . قال : ما أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : « قل لهم : يهديكم الله ويصلح بالكم » . قال الهيثمي [٣] : وفيه أبو مَعْشر نَجِيح وهو ليِّن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابن جرير والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها نحوه ، كما في كنز العمال [٤] .

وأخرج الطبراني [٥] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا إذا عطس أحدنا أن نشمِّته ، وإسناده جيد كما قال الهيثمي [٦] .

وعنده أيضاً [٧] عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا : « إذا عطس أحدُكُم فليقل : الحمد لله رب العالمين ، فإذا قال ذلك فليقل مَنْ عنده : يرحمك الله ، فإذا قال ذلك فليقل : يغفر الله لي ولكم » . قال الهيثمي : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

وأخرج ابن جرير عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت : عطس رجل في جانب بيت النبي ﷺ فقال : الحمد لله ، فقال النبي ﷺ : « يرحمُكَ الله » ، ثم عطس آخرَ في جانب البيت فقال : الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فقال النبي ﷺ : « ارتفع هذا على هذا تسع عشرة درجة » . كذا في الكنز [٨] وقال : لا بأس بسنده .

امتناعه عليه السلام عن تشميت من لم يحمد الله :

وأخرج الشيخان [٩] وأبو داود [١٠] والترمذي [١١] عن أنس رضي الله عنه قال : عطس

---

(١) مسند أحمد : (٧٩/٦) . (٢) مسند أبي يعلى (٤٩٤٦) : (٣٥٩/٨) .
(٣) مجمع الزوائد : (٥٧/٨) .
(٤) كنز العمال (٢٥٧٧٠) ، (٢٥٧٧١) : (٢٢٧/٩) .
(٥) المعجم الكبير (٩٩٩٨) : (١٦٢/١٠) . (٦) مجمع الزوائد : (٥٧/٨) .
(٧) المعجم الكبير (١٠٣٢٦) : (١٦٢/١٠) . (٨) كنز العمال (٢٥٧٧٢) : (٢٢٧/٩) .
(٩) الحديث أخرجه البخاري : (٦٢٢١) فى كتاب الأدب ـــ باب الحمد للعاطس . وبرقم (٦٢٢٥) فى كتاب الأدب ـــ باب لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله . ومسلم (٢٩٦٢) فى كتاب الزهد ـــ باب تشميت العاطس .
(١٠) سنن أبي داود (٥٠٣٩) ـــ كتاب الأدب ـــ باب فيمن يعطس ولا يحمد الله . بلفظ مختلف .
(١١) سنن الترمذي (٢٧٤٣) ـــ كتاب الأدب ـــ باب إيجاب التشميت . وقال : حسن صحيح .

رجلان عند النبي ﷺ فشمَّت [١] أحداهما ولم يشمِّت الآخر ، فقيل له فقال : « هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله »[٢] . كذا في جمع الفوائد[٣] .

وعند أحمد [٤] والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عطس رجلان عند النبي ﷺ أحداهما أشرف من الآخر ، فعطس الشريف فلم يحمد الله ، فلم يشمِّته النبي ﷺ ، وعطس الآخر فحمد الله ، فشمتَّه النبي ﷺ ، قال فقال الشريف : عطستُ عندك فلم تشمِّتنى ، وعطس هذا عندك فشمَّته ؟ قال فقال : « إنَّ هذا ذكر الله فذكرتُه ، وأنت نسيت الله فنسيتك » . قال الهيثمي[٥] : رجال أحمد رجال الصحيح غير ربعي بن إبراهيم وهو ثقة مأمون ــ إهـ . وأخرجه البخاري في الأدب[٦] والبيهقي وابن النجار وابن شاهين ، كما في الكنز[٧] .

قصة أبي موسي مع ابنه وزوجته :

وأخرج البخاري في الأدب[٨] عن أبي بُرْدة قال : دخلت على أبي موسي رضي الله عنه وهو في بيت أم الفضل[٩] بن العباس رضي الله عنهم ، فعطستُ فلم يشمّتنى وعطست فشمَّتها ، فأخبرتُ أمي ، فلما أن أتاها وقعت به ، وقالت : عطس ابني فلم تشمِّته وعطستْ فشمَّتها؟ فقال ابن لها : إني سمعت النبي ﷺ يقول : « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، وإن لم يحمد الله فلا تشمِّتوه » وإن ابني عطس فلم يحمد الله فلم أشمته ، وعطستْ فحمدتِ الله فشمتُّها ، فقالت : أحسنت .

---

(١) شمت وسمَّت : بمعني واحد ، وهو أن يدعو للعاطس بالرحمة .
(٢) قال الخطابي : « فيه بيان أن تشميت من لم يحمد الله غير واجب . وحكي عن الأوزاعي أنه عطس رجل بحضرته ، فلم يحمد الله ، فقال له الأوزاعي : كيف تقول إذا عطست ؟ فقال : أقول الحمد لله ، فقال له : يرحمك الله . وإنما أراد بذلك أن يستخرج منه الحمد ليستحق التشميت » .
(٣) جمع الفوائد : (١٤٥/٣) .
(٤) مسند أحمد : (٣٢٨/٢) .
(٥) مجمع الزوائد : (٥٨/٨) .
(٦) الأدب المفرد للبخاري (٩٣٢) ــ باب إذا لم يحمد الله لا يشمت .
(٧) كنز العمال : (٢٥٧٨١ و٢٥٧٨٤ و٢٥٧٩١) : (٢٣٠/٩ ــ ٢٣١) .
(٨) الأدب المفرد للبخاري (٩٤١) - باب تشميت الرجل المرأة .
(٩) هي بنت الفضل بن العباس إحدي زوجات أبي موسى .

عمل ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في هذا الأمر :

وأخرج البخاري في الأدب[١] عن مكحول الأزدي قال : كنت إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما ، فعطس رجل من ناحية المسجد ، فقال ابن عمر : يرحمك الله إن كنت حمدت الله .

وأخرج البيهقي عن نافع رضي الله عنه أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا عطس فقيل له : يرحمك الله ، قال : يرحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم . كذا في الكنز [٢] . وأخرجه البخاري في الأدب [٣] نحوه .

وأخرج البيهقي عن نافع رضي الله عنه قال : عطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله ، فقال له ابن عمر : قد بخلت ، فهلَّا حيث حمدت الله صلَّيت على النبي ﷺ [٤] .

وعن الضحاك بن قيس اليَشْكُري قال : عطس رجل عند ابن عمر فقال : الحمد لله رب العالمين ، فقال عبد الله : لو تممتها والسلام على رسول الله . كذا في الكنز[٥] .

وأخرج البخاري في الأدب[٦] عن أبي جَمْرة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول إذا شُمِّت : عافانا الله وإياكم من النار يرحمكم الله .

عيادة المريض وما يقال له

عيادته عليه السلام لزيد بن أرقم وسعد بن أبي وقاص :

أخرج أبو داود [٧] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني [٨] . كذا في جمع الفوائد [٩] .

---

(١) الأدب المفرد للبخاري (٩٣٦) ـــ باب من قال : يرحمك إن كنت حمدت الله .
(٢) كنز العمال (٢٥٧٩٢) : (٢٣٢/٩) . (٣) الأدب المفرد للبخاري (٩٣٣) ـــ باب كيف يبدأ العاطس .
(٤) كنز العمال (٢٥٧٩٤) : (٢٣٢/٩) .
(٥) كنز العمال (٢٥٧٩٥) : (٢٣٢/٩) .
(٦) الأدب المفرد للبخاري (٩٢٩) ـــ باب كيف تشميت من سمع العطسة .
(٧) سنن أبي داود (٣١٠٢) ـــ كتاب الجنائز ـــ باب في العيادة من الرمد .
(٨) قال فى هامش سنن أبي داود (٤٧٧/٣) : حديث زيد بن أرقم هذا حديث حسن ، قاله المنذري . وذكر بعضهم عيادة المغمى عليه وقال : فى هذا الحديث رد لما يعتقده عامة الناس أنه لا يجوز عندهم زيادة من مرض من عينيه ، وزعموا أن ذلك لأنهم يرون في بيته ما لا يراه هو ، قال : وحالة الإغماء أشد من حالة الرمد ، وقد عاد النبي ﷺ جابراً وهو مغمى عليه وبقي في داره حتى أفاق ، وفعله ﷺ هو الحجة .
(٩) جمع الفوائد : (١٢٤/١) .

وأخرج البخاري [١] ــ واللفظ له ــ ومسلم [٢] والأربعة [٣] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي ، فقلت : إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي [٤] أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : « لا » فقلت : فالشطر [٥] ؟ فقال : « لا » ثم قال : « الثلث والثلث كبير ــ أو : كثير ــ إنك إن تَذَر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالَة يتكفَّفون الناس [٦] ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرتَ بها حتى ما تجعل في فِي امرأتك » ، قلت : يا رسول الله ، أُخَلَّفُ بعد أصحابي [٧] ؟ قال : « إنك لن تُخلَّف فتعمل

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٥) فى كتاب الجنائز ــ باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة ، وبرقم (٢٧٤٢) فى كتاب الوصايا ــ باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس . وبرقم (٥٦٦٨) فى كتاب المرضى ــ باب ما رخص للمريض أن يقول : إنى وَجِع ، أو وارأساه ، أو اشتد بى الوجع ، وقول أيوب عليه السلام : ﴿ إنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ .

(٢) صحيح مسلم (١٦٢٨) ــ كتاب الوصية ــ باب الوصية بالثلث .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٨٦٤) فى كتاب الوصايا ــ باب ما جاء فى ما لا يجوز للموصى فى ماله . والترمذى . (٢١١٧) فى كتاب الوصايا ــ باب الوصية بالثلث . والنسائى (٣٦٥٦) فى كتاب الوصايا ــ باب الوصية بالثلث ، وابن ماجه (٢٧٠٨) فى كتاب الوصايا ــ باب الوصية بالثلث .

(٤) فى صحيح البخارى : (ابنة) بدون كلمة « لى » . وفى سنن أبى داود : « ابنتى » . قال الخطابى : قوله « وليس يرثنى إلا ابنة لى » يريد أنه ليس يرثنى ذو سهم إلا ابنة ، دون من يرثه بالتعصيب ، لأن سعدًا رجل من قريش من زهرة وفى عصبته كثرة . وفى ذلك دليل على أن لمن مات وقد خلف من الورثة من يستوعب جميع ماله أنه يوصى بالثلث منه .

وقد زعم بعض أهل العلم أن الثلث إنما هو لمن ليس له وارث يستوفى تركته . وفى قوله « والثلث كثير » دليل على أنه لا يجوز مجاوزته ولا أن يوصى بأكثر من الثلث ، سواء كان له ورثة أو لم يكن . وقد زعم قوم أنه إذا لم يكن له ورثة وضع جميع ما له حيث شاء ، وإليه ذهب إسحاق بن راهويه ، وروى ذلك عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه . وقد اختلف أهل العلم فى جواز الوصية بالثلث ، فذهب بعضهم إلى أن قوله « والثلث كثير » منعًا من الوصية به ، وأن الواجب أن يقصر عنه ، وأن لا يبلغ بوصيته تمام الثلث . وروى عن ابن عباس أنه قال : « الثلث جنف ، والربع جنف » . وعن الحسن البصرى أنه قال : « يوصى بالثلث أو الخمس أو الربع » . وقال إسحاق بن راهويه : السنة فى الربع لما قال النبي ﷺ « والثلث كثير » إلا أن يكون رجلًا يعرف فى ما له شبهات فعليه استغراق الثلث . وقال الشافعى : إذا ترك ورثته أغنياء لم يكره له أن يستوعب الثلث ، فإذا لم يدعهم اخترت له أن لا يستوعبه .

(٥) فى صحيح البخارى : بالشطر .

(٦) قال الخطابى : قوله « عالة يتكففون الناس » : يريد فقراء يسألون الصدقة ، يقال : رجل عائل أى فقير ، وقوم عالة ، والفعل منه عال يعيل ، إذا افتقر . ومعنى يتكففون : يسألون الصدقة بأكفِّهم .

(٧) أخلَّف بعد أصحابى ؟ : أى هل سأتخلف فى مكة ، فأموت بها ؟، وكانوا يخافون أن يموتوا بمكة ، وهى دار تركوها لله عز وجل ، وهاجروا إلى المدينة ، فلم يحبوا أن تكون مناياهم فيها .

عملًا صالحًا إلا ازددتَ به درجة ورفعة ، ثم لعلَّك أن تُخلَّف حتى ينتفع بك أقوام [١] ويُضر بك آخرون . اللهمَّ أمضِ لأصحابي هجرتهم [٢] ولا تردّهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خَوْلة ! » [٣] يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة .

عيادته عليه السلام لجابر :

وأخرج البخاري في صحيحه [٤] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مرضت مرضًا فأتاني النبي ﷺ يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان ، فوجداني أُغمي عليَّ ، فتوضأ النبي ﷺ ، ثم صبَّ وضوءه عليَّ ، فأفقت فإذا النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله كيف أصنع في مالي ، كيف أقضي في مالي ، فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث . وأخرجه في الأدب [٥] مثله .

عيادته عليه السلام لسعد بن عبادة :

وأخرج البخاري [٦] عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف [٧] على قطيفة فَدَكِيَّة [٨] ، وأردف أسامة وراءه ، يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه قبل وقعة بدر ، فسار حتى مرَّ بمجلس فيه عبد الله بن أبيّ بن سلول — وذلك قبل أن يسلم عبد الله — وفي المجلس أخلاطُ من المسلمين والمشركين عبدةِ الأوثان واليهود ،

---

(١) قال المنذرى : هذا علم من أعلام نبوته ﷺ ، وذلك أن سعدًا أُمِّر على العراق ، فأتى بقوم ارتدّوا عن الإسلام ، فاستتابهم ، فأبى بعضهم ، فقتلهم ، وتاب بعضهم ، فانتفعوا به ، وعاش سعد بعد حجة الوداع نيفًا وأربعين سنة . إ هـ .

(٢) أمض لأصحابى هجرتهم : أى أتممها لهم ولا تبطلها .

(٣) قال بعض العلماء : إلى هنا انتهى قول النبي ﷺ . وما جاء بعد ذلك هو قول سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه — كما جاء فى بعض طرق الحديث . وقيل : يحتمل أن قوله « مات بمكة » من قول النبي ﷺ تفسيرًا لمعنى قوله : « البائس » ، إذ قد روى فى حديث آخر « لكن سعد بن خولة البائس قد مات فى الأرض التى هاجر منها » . واختلف فى قصة سعد بن خولة فقيل : لم يهاجر من مكة حتى مات . وذكر البخارى أنه هاجر وشهد بدرًا ، ثم انصرف من مكة إلى الحبشة : الهجرة الثانية . وتوفى بمكة فى حجة الوداع . وقيل : توفى سنة سبع فى الهدنة ، خرج مجتازًا إلى مكة . والبائس — الذى اشتدت حاجته — عدّه ﷺ من المساكين والفقراء لما فاته من الفضل لو مات فى غير مكة .

(٤) صحيح البخارى (٥٦٥١) — كتاب المرضى — باب عيادة المغمى عليه .

(٥) الأدب المفرد للبخارى (٥١١) — باب عيادة المغمى عليه .

(٦) صحيح البخارى : (٥٦٦٣) — كتاب المرضى — باب عيادة المريض راكبا وماشيا وردفا على الحمار .

(٧) الإكاف للحمار : كالسرج للفرس . (٨) قطيفة فدكية : كساء صنع فى منطقة فدك .

وفي المجلس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، فلما غشيت المجلسَ عجاجةُ [١] الدابة خَمَّر [٢] عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه ، قال : لا تغبّروا [٣] علينا . فسلَّم النبي ﷺ ووقف ونزل ، فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن ، فقال له عبد الله بن أبيّ : يا أيها المرء إنَّه لا أحسنَ مما تقول ، إن كان حقًّا فلا تؤذِنا به في مجالسنا ، وارجع إلى رَحْلك فمن جاءك فاقصُص عليه . قال ابن رواحة : بلى يا رسول الله فاغشَنا به في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك . فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون [٤] ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفِّضهم حتى سكتوا ، فركب النبي ﷺ دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له : « أيْ سعد ، ألم تسمع ما قال أبو حُبَاب ؟ » ــ يريد عبد الله بن أبيّ ــ ، قال سعد : يا رسول الله اعفُ عنه واصفح ، فلقد أعطاك الله ما أعطاك ، ولقد اجتمع أهل هذه البُحَيرة [٥] على أن يتوِّجوه فيعصِّبوه ، فلما رُدَّ ذلك بالحق الذي أعطاك الله شَرِقَ [٦] بذلك ، فذلك الذي فعل به ما رأيت .

عيادته عليه السلام لأعرابي :

وأخرج البخاري [٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده ، قال : وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له : « لا بأس ، طَهور [٨] إن شاء الله تعالى » ، قال : قلتَ : طهور ؟! كلا ، بل هي حمى تفور ، أو ــ تثور ــ على شيخ كبير ، تزيره القبور ، فقال النبي ﷺ : « فنعم إذًا » [٩] .

---

(١) العجاج : الغبار .
(٢) خمرَّ : غطىَّ .
(٣) لاتغبروا : لا تثيروا الغبار .
(٤) يتثاورون : يتواثبون .
(٥) البحيرة : البلدة .
(٦) شرق : أى غصَّ به ، وهو مجاز فيما قاله من أمر النبي ﷺ ، كأنه شيء لم يقدر على إساغته وابتلاعه وغص به .
(٧) صحيح البخارى (٥٦٥٦) ــ كتاب المرضى ــ باب عيادة الأعراب .
(٨) لا بأس طهور : أى أن المرض يكفر الخطايا . ، وهو دعاء .
(٩) قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : (٦١٩/١٠) : قوله « فنعم إذن » : الفاء فيه معقبة لمحذوف تقديره إذا أبيت فنعم ، أى كان كما ظننت ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون ذلك دعاء عليه ، ويحتمل أن يكون خيرًا عما يئول إليه أمره . وقال غيره : يحتمل أن يكون النبي ﷺ علم أنه سيموت من ذلك المرض ، فدعا له بأن تكون الحمى له طهرة لذنوبه ، ويحتمل أن يكون أعلم بذلك لما أجابه الأعرابى بما أجابه وقد تقدم فى علامات النبوة أن عند الطبرانى من حديث شر حبيل والد عبد الرحمن أن الأعرابى المذكور أصبح ميتًا .

مرض أبي بكر وبلال أول قدومهما المدينة :

وأخرج البخاري [١] عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ (المدينة) [٢] وُعِكَ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما ، قالت : فدخلت عليهما فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟ قالت : وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىءٍ مُصَبَّح في أهله [٣] والموت أدنى من شِراك [٤] نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول :

أَلَا ليْتَ شِعْري هل أبيتنَّ ليلةً بوادٍ وحولي إذخرٌ [٥] وجليلُ [٦]

وهل أرِدَنَّ يومًا مياه مَجنَّةٍ وهل يَبْدُوَن [٧] لي شامةٌ وطَفيلُ [٨]

قالت عائشة : فجئت (إلى [٩]) رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال : « اللهمَّ حبِّب إلينا المدينة كحبنّا مكة أو أشد ، اللهم [١٠] وصحِّحها ، وبارك لنا في مدِّها وصاعها [١١] ، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجُحْفة » [١٢] .

---

(١) صحيح البخارى (٥٦٧٧) ــ كتاب المرضى ــ باب من دعا بوقع الوباء والحمىّ ، وأخرجه أيضًا فى الأدب المفرد (٥٢٥) - باب ما يقول للمريض .

(٢) ليست فى صحيح البخارى .

(٣) مصبح فى أهله : أى يقال له فى أهله : أنعم صبَاحًا .

(٤) شراك النعل : سير النعل على وجهها .

(٥) الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة .

(٦) الجليل : نبت ضعيف .

(٧) كذا فى الأصل . وفى صحيح البخارى : تبدون .

(٨) شامة وطفيل : جبلان بقرب مكة .

(٩) ليست فى صحيح البخارى .

(١٠) ليست فى صحيح البخارى .

(١١) فى صحيح البخاري وبارك لنا فى صاعها ومدها .

(١٢) قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : (١٣٣/١٠) : استشكل بعض الناس الدعاء برفع الوباء لأنه يتضمن الدعاء برفع الموت والموت حتم مقضى ، فيكون ذلك عبثًا !! وأجيب بأن ذلك لا ينافى التعبد بالدعاء ؛ لأنه قد يكون من جملة الأسباب فى طول العمر أو رفع المرض ، وقد تواترت الأحاديث بالاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء .
فمن ينكر التداوى بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوى بالعقاقير ، ولم يقل بذلك إلا شذوذ ، والأحاديث الصحيحة ترد عليهم ، وفى الالتجاء إلى الدعاء فريد فائدة ليست فى التداوى بغيره ، لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه ، بل منع الدعاء من جنس ترك الأعمال الصالحة اتكالًا على ماقدُر ، فيلزم ترك العمل جملة . ورد البلاء بالدعاء كرد السهم بالترس ، وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا يتترس من رمى السهم . والله أعلم . إ هـ .

اجتماع خصال الخير في الصديق رضي الله عنه :

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [١] عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال قال رسول الله ﷺ « من أصبح منكم اليوم [٢] صائمًا ؟ » قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : « من عاد منكم اليوم مريضًا ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « من شهد منكم اليوم جنازة ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « من أطعم اليوم مسكينًا ؟ » قال أبو بكر : أنا . قال مروان : بلغني أن النبي ﷺ قال : « ما اجتمع [٣] هذه الخصال في رجل في يوم إلا دخل الجنة » .

عيادة أبي موسى للحسن بن علي :

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن عبد الله بن نافع قال : عاد أبو موسى الحسن بن علي رضي الله عنهم ، فقال علي : أما إنه ما من مسلم يعود مريضًا إلا عاد معه سبعون ألف ملك يستغفرون له إن كان مصبحًا حتى يمسي ، وكان له خريف [٤] في الجنة ، وإن كان ممسيًا خرج له سبعون ألف ملك ، كلهم يستغفرون له ، وكان له خريف في الجنة . كذا في الكنز [٥] ، وقال : قال ــ أي البيهقي ــ : هكذا رواه أكثر أصحاب شعبة موقوفًا ، وقد رُوي من غير وجه عن عليّ مرفوعًا . انتهى ؛ وهكذا أخرجه أبو داود [٦] عن عبد الله ابن نافع نحوه موقوفًا ، وقال : أسند هذا عن علي عن النبي ﷺ من غير وجه صحيح ،

وهكذا أخرجه أحمد [٧] عن عبد الله بن نافع قال : عاد أبو موسى الأشعري الحسن ابن علي بن أبي طالب ، فقال له علي : أعائدًا جئت أم زائرًا ؟ قال : لا [٨] بل جئت عائدًا ، قال علي : أما إنه ما من مسلم ــ فذكر نحوه [٩] .

---

(١) الأدب المفرد للبخارى (٥١٥) ــ باب عيادة المرضى .
(٢) فى الأدب المفرد : من أصبح اليوم منكم . (٣) كذا فى الأصل والأدب المفرد .
(٤) خريف : بمعنى مخروف أى مقطوع من تمر الجنة . (الخطابى) . وقد فسره على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الحديث الذى سيأتى بعد قليل من رواية أحمد ، بالساقية التى تسقى النخل .
(٥) كنز العمال (٢٥٦٩٣) : (٩/٢٠٨) .
(٦) سنن أبي داود (٣٠٩٨) ــ كتاب الجنائز ــ باب فى فضل العيادة على وضوء .
(٧) مسند أحمد : (١/١٢٠ ــ ١٢١) .
(٨) فى مسند أحمد : فقال أبو موسى بل جئت .
(٩) فى مسند أحمد : فقال على رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من عاد مريضًا بكرًا شيّعه سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له حتى يمسى ، وكان له خريف فى الجنة ، وإن عاده مساء شيّعه سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له حتى يصبح ، وكان له خريف فى الجنة » .

وأخرج أحمد [١] عن أبي فاخِتة قال : عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي رضي الله عنهم قال : فدخل عليٌّ رضى الله عنه فقال : أعائدًا جئت يا أبا موسى أم زائرًا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لا ، بل عائدًا ، فقال علي رضي الله عنه : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما عاد مسلمٌ مسلمًا إلَّا صلَّى عليه سبعون ألف ملك من حين يصبح إلى أن يمسي ، وجعل الله تعالى له خريفًا في الجنة » ، قال : فقلنا : يا أمير المؤمنين وما الخريف ؟ قال : الساقية التي تسقي النخل .

عيادة عمرو بن حريث للحسن بن علي :

وأخرج أحمد أيضًا [٢] عن عبد الله بن يَسَار أن عمرو بن حُرَيث عاد الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال له علي : أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها ؟ فقال له عمرو : إنك لست بربيٍّ فُتصرِّف قلبي حيثُ شئت ، قال علي رضي الله عنه : أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي إليك النصيحة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك ، يصلُّون عليه من أيِّ ساعات النهار كان حتى يمسي ، ومن أيِّ ساعات الليل كان حتى يصبح » [٣] . وأخرجه البزّار . قال الهيثمي [٤] : ورجال أحمد ثقات .

قول سلمان لمريض في كندة :

وأخرج البخاري في الأدب [٥] عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه قال : كنت مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضًا في كِندة [٦] ، فلما دخل عليه قال : أبشر فإن مَرَض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتبًا [٧] ، وإن مَرَض الفاجر كالبعير ، عقله [٨] أهله ثم أرسلوه ، فلا يدري لم عُقل ولم أُرسل .

وعند أبي نعيم في الحلية [٩] عن سعيد بن وَهْب قال : دخلت مع سلمان رضي الله

---

(١) مسند أحمد : (٩١/١) . (٢) مسند أحمد : (٩٧/١) .

(٣) وبقية الحديث : قال له عمرو : كيف تقول فى المشى مع الجنازة بين يديها أو خلفها ، فقال على رضى الله عنه : « إن فضل المشى من خلفها على بين يديها كفضل صلاة المكتوبة فى جماعة على الوحدة . قال عمرو : فإنى رأيت أبا بكر وعمر رضى الله عنه يمشيان أمام الجنازة . قال على رضى الله عنه : إنهما كرها أن يحرجا الناس » . (٤) مجمع الزوائد : (٣١/٣) .

(٥) الأدب المفرد للبخاري (٤٩٣) ـــ باب كفارة المريض .

(٦) كندة : محلة فى الكوفة نزلت بها قبيلة كندة .

(٧) مستعتبًا : مسترضيًا . (٨) عقله : ربطه وشدَّه .

(٩) حلية الأولياء : (٢٠٦/١) .

تعالى عنه على صديق له من كِندة يعوده ، فقال له سلمان : إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه ، فيكون كفارة لما مضى ، فَيستعتب فيما بقي . وإن الله عز اسمه يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه ، فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه ؛ فلا يدري فيم عقلوه حين عقلوه ولا فيمَ أطلقوه حين أطلقوه .

قول ابن عمر للمريض وقول ابن مسعود لرجل عند مريض :

وأخرج البخاري في الأدب [١] عن نافع رضي الله عنه قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل على مريض يسأله كيف هو ، فإذا قام من عنده قال : خارَ [٢] الله لك ولم يَزده عليه .

وأخرج أيضًا [٣] عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يعوده ومعه قوم وفي البيت امرأة ، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة ، فقال له عبد الله : لو انفقأت عينك كان خيرًا لك !.

ما كان يقوله عليه السلام عند المرضى وما كان يفعله :

وأخرج البخاري في الأدب [٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال — سبع مرار — : « أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك » ، فإن كان في أجله تأخير عُوفي من وجعه .

وأخرج ابن أبي شيبة [٥] عن علي رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ إذا دخل على المريض قال : « أذهب البأسَ ربَّ الناس واشف أنت الشافيَ لا شافيَ إلا أنت » ، ورواه أحمد [٦] والترمذي [٧] وقال : حسن غريب والدَّوْرَقي وابن جرير وصحَّحه بلفظ : « لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر [٨] سقمًا » . كذا في الكنز [٩] .

وعند ابن مردويه وأبي علي الحداد في معجمه عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول

---

(١) الأدب المفرد للبخارى (٥٢٧) — باب ما يقول للمريض .
(٢) خار : أى أعطاك ما هو خير لك .
(٣) الأدب المفرد للبخارى (٥٣١) — باب من كره للعائد أن ينظر إلى الفضول من البيت .
(٤) الأدب المفرد للبخارى (٥٣٦) — باب أين يقعد العائد .
(٥) المصنف (٧٧/٧) - كتاب الدعاء - ما يدعى به للمريض إذا دخل عليه .
(٦) أحمد : (٢٥٩/٤) ، (٤٤/٦ ، ٤٥ ، ٥٠) .
(٧) سنن الترمذى (٣٥٦٥) — كتاب الدعوات — باب فى دعاء المريض . وقال : حسن .
(٨) لا يغادر : لا يترك .
(٩) كنز العمال (٢٥٦٨٤) : (٢٠٦/٩) .

الله ﷺ إذا عاد مريضًا وضع يده اليمنى على خده اليمنى وقال : « لا بأس ، أذهب البأس ربَّ الناس ، اشف أنت الشافي لا يكشف الضر إلا أنت » [١] .

وعند ابن أبي شيبة [٢] عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا دخل على مريض قال : « أذهب البأس ربَّ الناس ، واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقمًا » . كذا في الكنز [٣] .

وأخرج أبو يَعْلى [٤] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضًا يضع يده على المكان الذي يألم [٥] ، ثم يقول : « بسم الله لا بأس » . قال الهيثمي [٦] : رجاله موثَّقون .

وأخرج الطبراني في الكبير [٧] عن سلمان رضي الله عنه قال : دخل عليَّ رسول الله ﷺ يعودني ، فلما أراد أن يخرج قال : « يا سلمان ، كشف الله ضرَّك ، وغفر ذنبك ، وعافاك في دينك وجسدك إلى أجلك » . وفيه عمرو بن خالد القرشي وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [٨] .

وأخرج البخاري في صحيحه [٩] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضًا ، أو أُتي به إليه قال عليه الصلاة والسلام : « أذهب البأسَ ربَّ الناس ، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، [شفاء] لا يغادر سَقَمًا » .

وأخرجه ابن سعد [١٠] عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعوِّذ بهذه الكلمات — فذكر نحوه ، وفيه قالت : فلما ثَقُل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده ، فجعلت أمسحه بها وأعوِّذه بها ، قالت : فنزع يده مني وقال : « ربِّ اغفر لي وألحقني بالرفيق » . قالت : وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه .

---

(١) كنز العمال (٢٥٦٩٤) : (٢٠٩/٩) .
(٢) المصنف (٧٩/٧) - كتاب الدعاء - ما يدعى به للمريض إذا دخل عليه .
(٣) كنز العمال (٢٥٦٩٧) : (٢٠٩/٩) .
(٤) مسند أبي يعلى (٤٤٥٩) : (٧/ ٤٣٦) .
(٥) عند أبي يعلى : يشتكي .
(٦) مجمع الزوائد (٢٩٩/٢) .
(٧) المعجم الكبير (٦١٠٦) : (٢٤٠/٦) .
(٨) مجمع الزوائد (٢٩٩/٢) .
(٩) صحيح البخاري (٥٦٧٥) — كتاب المرضى — باب دعاء العائد للمريض .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٤/٢) .

الاستئذان

حديث أنس في تسليمه عليه السلام ثلاثًا :

أخرج البخاري في صحيحه [١] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلَّم سلم ثلاثًا ، وإذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثًا .

قصته عليه السلام مع سعد بن عبادة :

وعند أبي داود [٢] عن قيس بن سعد [٣] رضي الله عنهما قال : زارنا النبي [٤] ﷺ في منزلنا فقال : « السلام عليكم ورحمة الله » ، فردّ أبي [٥] ردًّا خفيًا ، [قال : قيس] فقلت : ألا تأذن لرسول الله ﷺ ؟ فقال : ذَرْه [حتى [٦]] يكثر علينا من السلام ، فقال [رسول الله] ﷺ : « السلام عليكم ورحمة الله » ، فردّ سعد ردًّا خفيًا ، ثم قال [رسول الله] ﷺ : « السلام عليكم ورحمة الله » ، ثم رجع رسول الله ﷺ ، فاتَّبعه [٧] سعد فقال : يا رسول الله ، إنِّي كنت أسمع تسليمك وأردُّ عليك ردًّا خفيًا لتكثر علينا من السلام ، [قال] : فانصرف معه النبي [٨] ﷺ ، وأمر له سعد بغُسل فاغتسل ، ثم ناوله مِلحفة مصبوغة بزعفران أو وَرْس فاشتمل بها ، ثم رفع [رسول الله] ﷺ يديه وهو يقول : « اللهمّ اجعل صلواتك ورحمتك على [آل] سعد [بن عبادة] » قال : ثم أصاب [رسول الله] ﷺ من الطعام ، فلما أراد الانصراف قرّب له سعد حمارًا قد وطَّأ عليه بقطيفة ، [فركب رسول الله ﷺ] فقال سعد : يا قيس اصحب رسول ﷺ ، فصحبته ، [٩] [قال قيس] : فقال لي [رسول الله ﷺ] : « اركب معي » [١٠] فأبيت ، فقال : « إمّا أن تركب وإما أن تنصرف » ، [قال] : فانصرفت . كذا في جمع الفوائد [١١] .

قصة رجل استأذن على النبي عليه السلام ولم يسلم :

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [١٢] عن رِبْعي بن حِراش رضي الله عنه قال : حدثني

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٤٤) ــ كتاب الاستئذان ــ باب التسليم والاستئذان ثلاثًا .
(٢) سنن أبي داود (٥١٨٥) ــ كتاب الأدب ــ باب كم مرة يسلم الرجل فى الاستئذان . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٣) هو قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما .
(٤) فى سنن أبى داود : رسول الله .
(٥) فى سنن أبى داود : سعد .
(٦) ليست فى سنن أبى داود .
(٧) فى سنن أبى داود : وأتبعه .
(٨) فى سنن أبى داود : رسول الله .
(٩) ليست فى سنن أبى داود .
(١٠) في سنن أبى داود : اركب .
(١١) جمع الفوائد (١٤٣/٢) .
(١٢) الأدب المفرد للبخارى : (١٠٨٤) ــ باب إذا قال : ادخل ولم يسلم .

رجل من بني عامر جاء إلى النبي ﷺ فقال : أألج (١) ؟ فقال النبي ﷺ للجارية : « اخرجي فقولي له قل : السلام عليكم أأدخلُ ؟ فإنه لم يحسن (٢) الاستيذان » ، قال : فسمعتها (٣) قبل أن تخرج إليّ الجارية ، فقلت : السلام عليكم أأدخل ؟ فقال : « وعليك ادخل » ـــ فذكر الحديث (٤) وأخرجه أيضًا أبو داود (٥) ، كما في جمع الفوائد (٦) .

استئذان عمر وأبي هريرة وعليّ على النبي عليه السلام :

وأخرج أحمد (٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وهو في مشربة (٨) له ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليكم ، أيدخل عمر ؟ قال الهيثمي (٩) : رجاله رجال الصحيح ـــ إ هـ .

وأخرجه أبو داود (١٠) والنَّسائي عن عمر رضي الله عنه نحوه والخطيب ولفظه : قال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام عليكم ، أيدخل عمر ؟ و [أخرجه] الترمذي (١١) . كذا في الكنز (١٢) .

---

(١) أألج : أي أأدخل ؟ (٢) كذا فى الأدب المفرد . وفى الأصل : يستحسن .

(٣) فسمعتها : أى سمعت كلمة النبى ﷺ .

(٤) يحسن هنا استكمال الحديث لما فيه من الفوائد ـــ كما فى الأدب المفرد ـــ : (قال : فدخلت ، فقلت : بأى شىء جئت ؟ فقال : « لم آتكم إلا بخير ، أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له ، وتدعوا عبادة اللات والعزى ، وتصلوا فى الليل والنهار خمس صلوات ، وتصوموا فى السنة شهرًا ، وتحجوا هذا البيت ، وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم » ، قال : فقلت له : هل من العلم شىء لا تعلمه ؟ قال « : لقد علم الله خيرًا ، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله ، الخمس لا يعلمهن إلا الله : إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت » .

(٥) سنن أبى داود (٥١٧٧) ـــ كتاب الأدب ـــ باب كيف الاستئذان . ولفظه : عن ربعى قال : حدثنا رجل من بنى عامر أنه استأذن على النبى ﷺ وهو فى بيت ، فقال : ألج ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه : « اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل السلام عليكم ، أأدخل » فسمعه الرجل ، فقال : السلام عليكم ، أأدخل ؟ فأذن له النبي ﷺ ، فدخل .

(٦) جمع الفوائد : (١٤٣/٢) . (٧) مسند أحمد : (٣٠٣/١) .

(٨) المشربة : بفتح الراء وضمها : الغرفة .

(٩) مجمع الزوائد : (٤٤/٨) .

(١٠) سنن أبى داود (٥٢٠١) ـــ كتاب الأدب ـــ باب فى الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه ، أيسلم عليه ؟

(١١) سنن الترمذى (٢٦٩١) - كتاب الاستئذان - باب ما جاء فى الاستئذان ثلاثة .

(١٢) كنز العمال (٢٥٧٠٥) : (٢١١/٩) .

وأخرج البيهقي عن عمر قال : استأذنت على رسول الله ﷺ ثلاثًا فأذن لي . قال البيهقي : حسن غريب . كذا في الكنز [١] .

وأخرج أبو يَعْلى [٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث إلينا رسول الله ﷺ فجئنا فاستأذنا . قال الهيثمي [٣] : رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة .

وأخرج الطبراني [٤] عن سفينة رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ ، وجاء عليٌّ رضي الله عنه يستأذن ، فدقَّ الباب دقًّا خفيفًا ، فقال النبي ﷺ : « [يا سفينة] افتح له » . قال الهيثمي [٥] : وفيه ضرار بن صُرَد وهو ضعيف .

نهيه عليه السلام سعد بن عبادة أن يستأذن وهو مستقبل الباب :

وأخرج الطبراني [٦] عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه استأذن وهو مستقبل الباب ، فقال له النبي ﷺ : « لا تستأذن وأنت مستقبل الباب » . وفي رواية [٧] قال : جئت إلى النبي ﷺ وهو في بيت ، فقمت مقابل الباب فاستأذنت ، فأشار إليَّ أن تباعد ، ثم جئت فاستأذنت ، فقال : « وهل الاستئذان إلا من أجل النظر » . ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [٨] .

إنكار النبي عليه السلام على من نظر إلى بيوته قبل أن يؤذن له :

وأخرج البخاري [٩] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلًا اطَّلع [١٠] من بعض حُجَر النبي ﷺ ، فقام إليه النبي ﷺ بمشقص [١١] أو بمشاقص ؛ فكأنِّي أنظر إليه يختِل [١٢] الرجل ليطعنه .

---

(١) كنز العمال (٢٥٧٠٦) : (٢١١/٩) .

(٢) مسند أبى يعلى (٦١٢٩) : (٥١١/١٠) .

(٣) مجمع الزوائد : (٤٥/٨) .

(٤) المعجم الكبير (٦٤٣٦) : (٨٢/٧) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٥) مجمع الزوائد : (٤٥/٨) .

(٦) المعجم الكبير (٥٣٩٣) : (٢٣/٦) .

(٧) المعجم الكبير (٥٣٨٦) : (٢٢/٦) .

(٨) مجمع الزوائد : (٤٤/٨) .

(٩) صحيح البخارى (٦٢٤٢) ـــ كتاب الاستئذان ـــ باب الاستئذان من أجل البصر .

(١٠) اطلع : نظر .

(١١) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا عريضا .

(١٢) يختله : يراوده ويطلبه من حيث لا يشعر .

وعنده أيضًا [١] عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رجلًا اطَّلع في جُحْر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مِدْرَى [٢] يحك به رأسه ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « لو أعلم أنك تنتظرني لطعنتُ به في عينك » [٣] ، قال رسول الله ﷺ : « إنما جُعل الإذن من قِبَل البصر » .

قصة أبي موسى الأشعري مع عمر حين استأذن ثلاثًا ولم يؤذن له :

وأخرج البخاري [٤] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى رضي الله عنه كأنه مذعور [٥] ، فقال : استأذنت على عمر رضي الله عنه ثلاثًا فلم يُؤذن لي فرجعت ، فقال [٦] : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثًا فلم يُؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله ﷺ : « إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يُؤذن له فليرجع » ، فقال : والله لتقيمنَّ عليه بينة ، [٧] أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ ؟ فقال أُبيّ بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم ؛ فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك .

وعنده أيضًا [٨] من طرِيق عُبيد بن عُمير فقال عمر : خفي عليَّ هذا من أَمر النبي ﷺ ، ألهاني الصَّفْق [٩] بالأسواق .

---

(١) صحيح البخاري (٦٩٠١) ــ كتاب الديات ــ باب من اطلع فى بيت قوم ففقأوا عينه فلادية له . وأخرجه البخارى أيضًا : (٥٩٢٤) فى كتاب اللباس ــ باب الامتشاط . ولفظه : عن سهل بن سعد أن رجلا اطلع من جُحر فى دار النبي ﷺ ــ والنبي ﷺ يحك رأسه بالمدْرَى ــ فقال : « لو علمت أنك تنظر لطعنت بها فى عينك ، إنما جُعل الإذن من قبل الإبصار » . وأخرجه أيضًا : (٦٢٤١) فى كتاب الاستئذان ــ باب الاستئذان من أجل البصر . ولفظه : عن سهل بن سعد قال : اطلع رجل من جُحْرٍ فى حُجَر النبي ﷺ ، ومع النبى ﷺ مِدْرى يحك به رأسه ، فقال : « لو أعلم أنك تنظر لطعنت به فى عينك ، إنما جُعِل الاستئذان من أجل البصر » .

(٢) المِدْرى : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه ، ليسرّح به الشعر المتلبد .

(٣) فى صحيح البخارى : عينيك .

(٤) صحيح البخارى (٦٢٤٥) ــ كتاب الاستئذان ــ باب التسليم والاستئذان ثلاثًا .

(٥) مذعور : خائف فزع .

(٦) قال : يعنى عمر رضى الله عنه .

(٧) فى صحيح البخارى : ببينة .

(٨) صحيح البخارى (٧٣٥٣) ــ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ــ باب الحجة على من قال : إن أحكام النبى ﷺ كانت ظاهرة ، وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبي ﷺ وأمور الإسلام .

(٩) الصَّفْق : البيع .

وعنده أيضًا في الأدب المفرد [١] عن أبي موسى رضي الله عنه قال : استأذنت على عمر رضي الله عنه فلم يُؤذن لي ثلاثًا فأدبرت ، فأرسل إليَّ فقال : يا عبد الله ، اشتد عليك أن تحتبس على بابي ؟! اعلم أن الناس كذلك يشتد عليهم أن يحتبسوا على بابك ، فقلت : بل استأذنت عليك ثلاثًا ، فلم يؤذن لي ، فرجعت [وكنا نؤمر بذلك] ، فقال : ممن سمعت هذا ؟ فقلت : سمعته من النبي ﷺ ، فقال : أسمعت من النبي ﷺ ما لم نسمع ؟! لئن لم تأتني على هذا ببينة لأجعلنَّك نكالًا ، فخرجت حتى أتيت نفرًا من الأنصار جلوسًا في المسجد فسألتهم ، فقالوا : أوَيشك في هذا أحد ؟ فأخبرتهم ما قال عمر ، فقالوا : لا يقوم معك إلا أصغرنا ، فقام معي أبو سعيد الخدري — أو أبو مسعود رضي الله عنهما — إلى عمر ، فقال : خرجنا مع النبي ﷺ وهو يريد سعد بن عبادة رضي الله عنه حتى أتاه ، فسلّم فلم يُؤذن له ، ثم سلّم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له ، فقال : « قضينا ما علينا » ، ثم رجع فأدركه سعد فقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأردُّ عليك ، ولكن أحببت أن تكثر من السلام عليَّ وعلى أهل بيتي ، فقال أبو موسى : والله إن كنتُ لأمينًا على حديث رسول الله ﷺ ! فقال : أجل ، ولكن أحببت أن أستثبت .

بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في الاستئذان :

وأخرج البيهقي عن عامر بن عبد الله أن مولاة له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : أدخل ؟ فقال عمر : لا ، فرجعت ، فقال : ادعوها ، فتقولي [٢] : السلام عليكم أدخل ؟ كذا في الكنز [٣] .

وأخرج ابن سعد [٤] عن أسلم قال قال لي عمر رضي الله عنه : يا أسلم أمسك عليَّ الباب فلا تأخذنَّ من أحد شيئًا ، فرأى عليَّ يومًا ثوبًا جديدًا فقال : من أين لك هذا ؟ قلت : كسانيه عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فقال : أما عبيد الله فخذ منه ، وأما غيره فلا تأخذنَّ منه شيئًا . قال أسلم : فجاء الزبير رضي الله عنه وأنا على الباب ، فسألني أن يدخل ، فقلت : أمير المؤمنين مشغول ساعة ، فرفع يده فضرب خلف أذني ضربة

---

(١) الأدب المفرد للبخارى (١٠٧٣) — باب إذا سلم الرجل على الرجل فى بيته .
(٢) فى كنز العمال : فقولى . (٣) كنز العمال (٢٥٧٠٧) : (٩/٢١١ — ٢١٢) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٣٠٩) .

صيَّحني [١] ، فدخلت على عمر فقال : مالك ؟ فقلت : ضربني الزبير وخبَّرته [٢] خبره ، فجعل عمر يقول : الزبير والله أرى ، ثم قال : أدخله ، فأدخلته على عمر ، [فقال عمر [٣]] : لم ضربت هذا الغلام ؟ فقال الزبير : (زعم [٤]) أنه سيمنعنا من الدخول عليك ، فقال : هل ردَّك عن بابي قط ؟ قال : لا ، قال عمر : فإن قال لك : اصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول لم تعذُرني ، إنه والله ؟ إنما يُدمي السبع للسباع فتأكله . كذا في الكنز [٥] .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [٦] عن زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه يستأذن عليه يومًا ، فأذن له ورأسه في يد جارية له ترجِّله [٧] ، فنزع رأسه ، فقال له عمر : دَعْها ترجِّلك ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ جئتك ، فقال عمر : إنما الحاجة لي .

وأخرج الطبراني [٨] عن رجل قال : استأذنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد صلاة الصبح ، فأذن لنا وألقى على امرأته قطيفة [٩] ، وقال : إني كرهت أن أحبسكم . قال الهيثمي [١٠] : والرجل لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرج البخاري في الأدب [١١] عن موسى بن طلحة رضي الله عنه قال : دخلت مع أبي على أمي فدخل فاتَّبعته ، فالتفت فدفع في صدري حتى أقعدني على استي [١٢] ، ثم قال : أتدخل بغير إذن ؟! وصحَّح سنده الحافظ في الفتح [١٣] .

وأخرج أيضًا [١٤] عن مسلم بن نذير قال : استأذن رجل على حذيفة رضي الله عنه ، فاطَّلع وقال : أدخل ؟ قال حذيفة : أما عينك فقد دخلت ، وأما استُك فلم تدخل ! وقال رجل : أستأذنُ على أمي ؟ قال [١٥] : إن لم تستأذن رأيت ما يسوءك .

---

(١) فى كنز العمال : صيَّحتْنى . (٢) فى كنز العمال : وأخبرته .
(٣) زيادة من كنز العمال . (٤) ليست فى كنز العمال .
(٥) كنز العمال (٢٥٧١٠) : (٢١٢/٩ — ٢١٣) .
(٦) الأدب المفرد للبخاري (١٣٠٢) — باب من كانت له حاجة فهو أحق أن يذهب إليه .
(٧) ترجِّله : تسرِّحه . (٨) المعجم الكبير (٨٧٩٨) : (١٥٩/٩) .
(٩) قطيفة : كساء (١٠) مجمع الزوائد : (٤٦/٨) .
(١١) الأدب المفرد للبخاري : (١٠٦١) — باب يستأذن على أبيه .
(١٢) أى على المقعدة . (١٣) فتح البارى : (٢٠/١١) .
(١٤) الأدب المفرد للبخارى (١٠٩٠) — باب النظر فى الدُّور .
(١٥) أى حذيفة رضى الله عنه .

وأخرج أحمد (١) عن أبي سُويد العبدي قال : أتينا ابن عمر رضي الله عنهما فجلسنا ببابه ليُؤذنَ لنا ، قال : فأبطأ علينا الإذن ، فقمت إلى جُحر في الباب فجعلت أطَّلع فيه ففطن بي ، فلما أذن لنا جلسنا ، فقال : أيكم اطَّلع آنفًا في داري ؟ [قال] قلت : أنا ، قال : بأي شيء استحللت أن تطَّلع في داري؟ [قال] قلت : أبطأ علينا (٢) [الإذن] فنظرت فلم أتعمد ذلك ، قال : ثم سألوه عن أشياء ، [فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ﷺ ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام رمضان] . قلت : يا أبا عبد الرحمن ما تقول في الجهاد ، قال : من جاهد فإنما يجاهد لنفسه . قال الهيثمي (٣) : وأبو الأسود وبركة بن يَعْلى التميمي لم أعرفهما .

حب المسلم لله

سؤاله عليه السلام عن أوثق عرى الإسلام وجوابه :

أخرج أحمد (٤) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فقال : « أيُّ عُرى الإسلام أوثق ؟ » (٥) قالوا : الصلاة ، قال : « حسنة وما هي بها » ، [قالوا : الزكاة . قال : « حسنة وما هى بها »] ، قالوا : صيام رمضان ، قال : « حسن وما هو به » ، [قالوا : الحج . قال : « حسن وما هو به »] ، قالوا : الجهاد ، قال : « حسن وما هو به » ، قال : « إنَّ أوثق (٦) عُرى الإيمان أن تحب (٧) لله وتُبغض في الله » . وفيه ليث بن أبي سُليم وضعَّفه الأكثر .

وعنده (٨) أيضًا عن أبي ذر رضي الله عنه قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال : « أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله [عزَّ وجلّ] ؟ » قال قائل : الصلاة والزكاة ، وقال قائل : الجهاد ، قال : « إنَّ أحب الأعمال إلى الله عز وجل الحب لله والبغض لله » . وفيه رجل لم يُسمَّ . وعند أبي داود طَرَف منه . كذا في مجمع الزوائد (٩) .

---

(١) مسند أحمد : (٢/٩٣ - ٩٢) وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٢) أبطأ علينا الإذن : تأخر علينا . (٣) مجمع الزوائد : (٨/٤٤) .
(٤) مسند أحمد : (٤/٢٨٦) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٥) فى مسند أحمد : أوسط . (٦) فى مسند أحمد : إن أوسط .
(٧) فى مسند أحمد : أن تحب فى الله . (٨) مسند أحمد : (٥/١٤٦) .
(٩) مجمع الزوائد : (١/٩٠) .

حبه عليه السلام للتقي ، وحبه لعمار وابن مسعود :

وأخرج أبو يَعْلى [١] عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أحب رسول الله ﷺ إلا ذا تُقىً . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي [٢] .

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال : رجلان مات النبي ﷺ وهو يحبهما : عبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم .

وعنده أيضًا عن الحسن رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه على الجيش عاملًا ، وفيهم عامة أصحابه ، فقيل لعمرو : إنَّ رسول الله ﷺ قد كان يستعملك ويُدْنيك ويحبك ، فقال : قد كان يستعملني فلا أدري يتألَّفني أو يحبني ، ولكن أدلكم على رجلين مات رسول الله ﷺ وهو يحبهما : عبد الله ابن مسعود ، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم . كذا في المنتخب [٣] . وأخرجه ابن سعد [٤] عن الحسن نحوه وزاد : قالوا : فذاك والله قتيلكم يوم صفين ، قال : صدقتم والله لقد قتلناه .

سؤال علي والعباس النبي عليه السلام عن أحب أهله إليه :

وأخرج الطيالسي والترمذي [٥] — وصحّحه — والرُّوياني والبَغَوي والطبراني [٦] والحاكم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كنت جالسًا [٧] إذ جاء عليٌّ والعباس رضي الله عنهما يستأذنان فقالا : يا أسامة استأذن لنا على رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله عليٌّ والعباس يستأذنان ، فقال : « أتدري ما جاء بهما ؟ » قلت : لا ، قال النبي ﷺ : « لكني أدري ، ائذن لهما » [٨] ، فدخلا فقالا : يا رسول الله جئناك نسألك أيُّ أهلك أحب إليك ؟ قال : « فاطمة بنت محمد » قالا : ما جئناك نسألك عن أهلك ، قال : « فأحب الناس [٩] إليَّ مَنْ أَنْعَمَ الله عليه وأنعمتُ عليه أسامة بن زيد » [١٠] ، قالا : ثم من ؟

(١) مسند أبي يعلى (٤٥٥٢) : (٨/ ٤١) . (٢) مجمع الزوائد : (٢٧٤/١٠) .

(٣) منتخب كنز العمال : (٢٣٨/٥) . (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٨٨/٣) .

(٥) سنن الترمذي : (٣٨١٩) — كتاب المناقب — باب مناقب أسامة بن زيد . وقال : حديث حسن صحيح . (٦) المعجم الكبير (٣٦٩) : (١٥٨/١) .

(٧) عند الترمذي : جالسًا عند النبي ﷺ . (٨) في سنن الترمذي : « لكني أدري » . فأذِن لهما .

(٩) في سنن الترمذي : « أحبُّ أهلي » .

(١٠) وردت قضية الإنعام متعلقة بزيد بن حارثة رضي الله عنه والد أسامة — في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك** ﴾ (**سورة الأحزاب : آيه (٣٧)**) .

قال : « ثم علي بن أبي طالب » ، فقال العباس : يا رسول الله جعلت عمك آخرهم ، قال : « إنَّ عليًا سبقك بالهجرة [١] » . كذا في المنتخب [٢] .

حبه عليه السلام لعائشة وأبي بكر :

وعند ابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قيل : يا رسول الله أيُّ الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » ، قال : ومن الرجال ؟ قال : « أبو بكر » قال : ثم من ، قال : « ثم أبو عبيدة » . كذا في المنتخب [٣] .

وعند ابن سعد [٤] عن عمرو رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله من أحب الناس إليك ؟ قال : « عائشة » قال : إنما أقول من الرجال ، قال : « أبوها » .

طلبه عليه السلام ممن يحب أحدًا في الله أن يخبره بذلك :

وأخرج أبو داود [٥] عن أنس [بن مالك] رضي الله عنه أن رجلًا كان عند النبي ﷺ فمر [به] رجل فقال : يا رسول الله إني لأحب هذا ، فقال له [النبي] ﷺ « أعلمته ؟ » قال : لا ، [قال] : « فأعلمه » . قال : فلحقه فقال : إني أحبك في الله ، قال : أحبَّك الذي أحببتني له . كذا في جمع الفوائد [٦] . وأخرجه ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وأبو نُعيم عن الحارث بنحوه ، كما في الكنز [٧] .

وعند الطبراني [٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فسلَّم تم ولَّى عنه ، فقلت : يا رسول الله إني أحب هذا ، قال : « هل أعلمتَه ؟ » قلت : لا ، قال : « فأَعلم ذاك أخاك » ، فأتيته فسلّمت عليه فأخذت بمنكبه وقلت : والله إني لأحبك في الله ، وقال هو : وإني أحبُّك في الله ، وقلت : لولا أن النبي

---

(١) فى سنن الترمذى : « لأن عليًا قد سبقك بالهجرة » .
(٢) منتخب كنز العمال : (١٣٦/٥) .
(٣) منتخب كنز العمال : (٣٥١/٤) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٦٧/٨) .
(٥) سنن أبى داود : (٥١٢٥) ــ كتاب الأدب ــ باب إخبار الرجل بمحبته إياه . وما بين المعقوفتين زيادة منه : وقد أخرجه البخاري فى كتاب الأدب ــ باب علاقة حب الله تعالى . ومسلم فى كتاب البر ــ باب المرء مع من أحب عن ابن مسعود .
(٦) جمع الفوائد : (٢٤٧/٢) .
(٧) كنز العمال (٢٥٥٨١) : (١٧٧/٩) .
(٨) المعجم الكبير (١٣٣٦١) ، (٣٦٦/١٢) وما بين المعقوفتين زيادة منه .

ﷺ أمرني [أن أعلمك] لم أفعل . قال الهيثمي (١) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجالهما ، رجال الصحيح غير الأزرق بن علي وحسان بن إبراهيم وكلاهما ثقة .

بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في حبّهم لله :

وعند الطبراني أيضًا عن عبد الله بن سَرْجَس رضي الله عنه قال : قلت للنبي ﷺ : إني أحب أباذر رضي الله عنه ، فقال : « أعلمته بذلك ؟ » قلت : لا ، قال « فأعلمه » ، فلقيت أباذر فقلت : إني أحبك في الله ، قال : أحبّك الذي أحببتني له ، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : « أما إنَّ ذلك لِمَن ذكره أجر » . قال الهيثمي (٢) : وفيه من لم أعرفهم .

وأخرج أبو يَعْلى (٣) عن مجاهد قال : مرَّ رجل بابن عباس رضي الله عنهما قال : إن هذا يُحِبُّني ، قالوا : وما يدريك يا أبا عباس ، قال : لأني أحبُّه . وفيه محمد بن قدامة شيخ أبي يَعْلى ضعَّفه الجمهور ووثَّقه ابن حِبَّان وغيره ، وبقية رجاله ثقات ، كما قال الهيثمي (٤) .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (٥) عن مجاهد قال : لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ فأخذ بِمَكنبي من ورائي قال : أما إني أحبك قلت : أحبّك الذي أحببتني له ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أحب الرجلُ الرجلَ فليخبره أنه أحبَّه » ما أخبرتك ، قال : ثم أخذ يعرض عليَّ الخِطبة قال : أَمَا إنَّ عندنا جارية . أَمَا إنها عوراء .

وأخرج الطبراني (٦) عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي : أحبَّ في الله وأبغض في الله ، ووال في الله ، وعاد في الله ، فإنّه لا تُنال ولاية الله إلا بذلك ، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك ، وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا . وفيه ليث بن أبي سُلَيم والأكثر على ضَعْفه ، كما قال الهيثمي (٧)

هجرة المسلم

قصة عائشة مع ابن الزبير :

أخرج البخاري (٨) عن عوف بن [مالك بن] الطفيل وهو ابن أخي عائشة رضي الله

---

(١) مجمع الزوائد : (١٠ /٢٨٢) . (٢) مجمع الزوائد : (٢٨٢/١٠) .
(٣) مسند أبي يعلى (٧٢٠٨) : (١٦٦/١٣) . (٤) مجمع الزوائد : (٢٧٥/١٠) .
(٥) الأدب المفرد للبخارى (٥٤٣) — باب إذا أحب الرجل أخاه فليعلمه .
(٦) المعجم الكبير (١٣٥٣٧) : (٤١٧/١٢) . (٧) مجمع الزوائد : (٩٠/١) .
(٨) صحيح البخارى : (٦٠٧٣ — ٦٠٧٥) — كتاب الأدب — باب الهجرة وقول رسول الله ﷺ : « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث » . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

عنها زوج النبي ﷺ لأمها أن عائشة حُدِّثت أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهينَّ عائشة أو لأحجرنَّ عليها ، فقالت : أهو قال هذا ؟! قالوا : نعم ، قالت : هو لله علي نَذْر أن لا أُكلِّم ابن الزبير أبدًا ، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله لا أُشَفِّع فيه أبدًا ولا أتحنث إلى نَذْرى .

فلما طال ذلك على ابن الزبير كلَّم المِسوَر بن مَخْرَمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث رضي الله عنهما — وهما من بنى زُهْرة — وقال لهما : أَنشدكما بالله لَمَّا أدخلتماني على عائشة ، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي ، فأقبل به المِسْوَر وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة ، فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا ، قالوا : كلُّنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلُّكم ، ولا تعلم أنَّ معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب ، فاعتنق عائشة فطفق يناشدها ويبكى ، وطفق المِسْوَر وعبد الرحمن يناشدانها إلَّا ما كلمت [1] وقبلت منه ، ويقولان : إن النبي ﷺ نهي عمَّا قد علمتِ من الهجرة ، وإنه [2] لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال .

فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج ، طفقت تذكِّرهما وتبكي ، وتقول : إني نذرت والنَّذْر شديد ، فلم يزالا بها حتى كلَّمت ابن الزبير وأعتقت في نَذْرها ذلك أربعين رقبة ، وكانت تذكر نَذْرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها . وأخرجه البخارى في الأدب المفرد [3] عن عوف بن الحارث بن الطفيل نحوه .

وأخرج أيضًا في الصحيح [4] عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : كان عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما أحب البشر إلى عائشة رضي الله عنها ، بعد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه ، وكان أبرّ الناس بها ، وكانت لا تمسك شيئًا مما جاءها من رزق الله إلَّا [5] تصدقت ، فقال ابن الزبير : ينبغي أن يؤخذ على يديها ، فقالت : أيُؤخذ على يدي ؟ عليَّ نَذْر إن كلمته ، فاستشفع إليها برجال من قريش ، وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة فامتنعت ، فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ ، منهم عبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يَغُوث والمِسْوَر بن مَخْرَمة رضي الله عنهما : إذا استأذنَّا فاقتحم الحجاب ، ففعل ،

(١) في صحيح البخاري : كلمته . (٢) فى صحيح البخارى : فإنه .
(٣) الأدب المفرد للبخارى (٣٩٧) — باب هجرة الرجل .
(٤) صحيح البخارى (٣٥٠٥) — كتاب المناقب — باب مناقب قريش .
(٥) ليست فى صحيح البخارى .

فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم ، ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين ، وقالت : وددت أني جعلت حين حلفت عملًا أعمله فأفرغَ منه [١] .

إصلاح ذات البين

قصة خصومة أهل قباء وإصلاحه عليه السلام بينهم :

أخرج البخاري [٢] عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قُباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ، فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : « اذهبوا بنا نصلح بينهم » .

وعنده أيضًا [٣] من حديثه أن أناسًا من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء ، فخرج إليهم النبي ﷺ في أُناس من أصحابه يصلح بينهم ، فذكر الحديث .

إصلاحه عليه السلام بين المتخاصمين حين زار عبد الله بن أبي :

وأخرج البخاري [٤] عن أنس رضي الله عنه قال : قيل للنبي ﷺ : لو أتيت عبد الله ابن أُبي ، فانطلق إليه النبي ﷺ ، وركب حمارًا ، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سَبِخة [٥] ، فلما أتاه النبي ﷺ قال : إليك عني ، والله لقد آذاني نَتْن حمارك ! فقال رجل من الأنصار منهم : والله ، لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحًا منك ! فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه فشتما [٦]، فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال ، فبلَغنا أنها نزلت ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ [٧] .

وقد تقدّم في عيادة المريض حديث أسامة رضي الله عنه أخرجه البخاري ، وفيه : فاستبَّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفّضهم حتى سكتوا .

إصلاحه عليه السلام بين الأوس والخزرج :

وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان الأوس والخزرج حيّين من الأنصار ، وكان بينهما عداوة في الجاهلية ، فلّما قدم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك ،

---

(١) لأن هذا النذر يعد نذرًا مجهول ، قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : استدُل به على انعقاد النذر المجهول ، وهو قول المالكية ، لكنهم يجعلون فيه كفارة يمين .

(٢) صحيح البخارى (٢٦٩٣) كتاب الصلح باب قول الإمام لأصحابه : اذهبوا بنا نصلح .

(٣) صحيح البخاري (٢٦٩٠) كتاب الصلح باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس .

(٤) صحيح البخاري : (٢٦٩١) كتاب الصلح باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس .

(٥) الأرض السبخة : أى الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

(٦) فشتما : أى فشتم كل منهما الآخر . (٧) سورة الحجرات : من الآية (٩) .

وألَّف الله بين قلوبهم ، فبينا هم قعود في مجلس لهم إذ تمثل رجل من الأوس ببيت فيه هجاء الخزرج ، وتمثَّل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء الأوس ، فلم يزل هذا يتمثَّل ببيت ، وهذا يتمثَّل ببيت حتى وثب بعضهم إلى بعض ، وأخذوا أسلحتهم وانطلقوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأُنزل الحى [1] فَجاء مسرعًا قد حسر عن ساقَيه ، فلما رآهم ناداهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [2] حتى فرغ من الآيات ، فوحشوا بأسلحتهم [3] فرمَوا بها ، واعتنق بعضهم بعضًا يبكون . قال الهيثمي [4] : رواه الطبراني في الصغير [5] وفيه غسان بن الربيع وهو ضعيف . إ هـ .

صدق الوعد للمسلم

وصية ابن عمرو عند الوفاة بتزويجه ابنته لرجل كان قد وعده بها :

أخرج ابن عساكر عن هارون بن رئاب [6] أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة قال : انظروا فلانًا ، فإنِّي كنت قلت له في ابنتي قولًا كشبه العِدَة [7] ، فما أحب أن ألقى الله بثلث النفاق ، فأشهدكم أني قد زوجته . كذا في كنز العمال [8] .

الاحتراز عن ظن السوء بالمسلم

قصة رجلين من الصحابة في هذا الأمر واحتكامهما للنبي عليه السلام :

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً مرّ بمجلس في عهد رسول الله ﷺ فسلّم الرجل فردّوا عليه ، فلما جاوزها [9] قال أحدهم إني لأبغضُ هذا ، قالوا : مَهْ ، فوالله لننبئنَّه بهذا . انطلق يا فلان فأخبره بما قال له ، فانطلق الرجل إلى النبي ﷺ فحدّثه بالذي كان وبالذي قال . قال الرجل : يا رسول الله ، أرسل إليه فاسأله لم يبغضني ؟ قال له رسول الله ﷺ : « لم تبغضه ؟ » قال : يا رسول الله أنا جاره وأنا به خابر ، ما رأيته يصلّى

---

(١) كذا فى الأصل .
(٢) سورة آل عمران : الآية (١٠٢) .
(٣) وحشوا بأسلحتهم : رموْا بها .
(٤) مجمع الزوائد : (٨٠/٨) .
(٥) المعجم الصغير (٥٩٣) : (٢٣١ - ٢٣٢) .
(٦) كذا فى كنز العمال . وفى الأصل « رباب » . وهارون بن رئاب التميمى ثم الأسيدى ، أبو بكر ، ويقال : أبو الحسن العابد البصرى . قال ابن سعد : كان ثقة ، قليل الحديث ، من السادسة . و (رئاب) بكسر الراء التحتانية ، مهموز ، ثم موحدة . تهذيب التهذيب (٤/١١) .
(٧) العدة : الوعد .
(٨) كنز العمال (٨٧٠٨) : (٧٧١/٣) .
(٩) فى كنز العمال : فلما جاوز .

صلاة إلا هذه الصلاة التي يصليها البَر والفاجر ، فقال له الرجل : يا رسول الله سَلْه هل أسأت لها وضوءًا ، أو أخَّرتها عن وقتها ، فقال : لا ، ثم قال : يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر ، ما رأيته يطعم مسكينًا قطُّ إلا هذه الزكاة التي يؤديها البَر والفاجر ، فقال : يا رسول الله سَلْه هل رآني منعت منها طالبها ؟ فسأله ، فقال : لا ، فقال يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر ، ما رأيته يصوم يومًا [1] قط إلا الشهر الذي يصومه البَر والفاجر ، فقال الرجل : يا رسول الله سَلْه هل رآني أفطرت يومًا قط لست فيه مريضًا ولا على سفر ؟ فسأله عن ذلك ، فقال : لا ، فقال له رسول الله ﷺ : « فإني لا أدري لعلّه خير منك » . كذا في كنز العمال [2] .

مدح المسلم وما يكره منه

ما وقع بين رجل من بني ليث وبين النبي عليه السلام :

أخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : جاء رجل من بني ليث إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أُنشدك ، قالها ثلاث مرات ، فأنشده الرابعة مديحة له ، فقال رسول الله ﷺ : « إن كان أحد من الشعراء يحسن فقد أحسنت » . قال الهيثمي [3] : وفيه راو لم يُسمَّ ، وعطاء بن السائب اختلط .

مدح أسامة بن زيد لخَلّاد بن السائب :

وأخرج الطبراني عن خلَّاد بن السائب رضي الله عنه قال : دخلت على أسامة بن زيد فمدحني في وجهي ، وقال : إنه حملني على أن أمدحك في وجهك ، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا مدح المؤمن في وجهه رَبَا الإيمان في قلبه » . قال الهيثمي [4] : وفيه ابن لَهيعة ، وبقية رجاله وُثِّقوا .

قوله عليه السلام لمن بالغ في مدحه :

وأخرج أبو داود [5] عن مُطرِّف [6] قال قال أبي : انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي

---

(١) في كنز العمال : يصوم صومًا .
(٢) كنز العمال : (٨٨٦١) : (٨٢٣/٣) .
(٣) مجمع الزوائد : (١١٩/٨) .
(٤) مجمع الزوائد : (١١٩/٨) .
(٥) سنن أبي داود (٤٨٠٦) ـــ كتاب الأدب ـــ باب في كراهية التمادح . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٦) هو مطرف بن عبد الله بن الشخِّير .

ﷺ فقلنا : أنت سيدنا ، فقال : « السيد [١] الله [تبارك وتعالى] » ، قلنا : وأفضلنا فضلًا وأعظمنا طَوْلًا [٢] ، فقال : « قولوا بقولكم [٣] أو بعض قولكم [٤] ولا يَسْتَجْرِيَنَّكم [٥] الشيطان » .

ورواه رَزِين نحوه عن أنس رضي الله عنه وزاد في آخره : « إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى ، أنا محمد بن عبد الله عبده ورسوله » . كذا في جمع الفوائد [٦] .

وعند ابن النجار عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال للنبي ﷺ : يا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ؛ فقال النبي ﷺ : « قولوا ما أقول لكم ولا يستهوِيَنَّكم [٧] الشيطان ، أنزلوني حيث أنزلني الله ، أنا عبد الله ورسوله » . كذا في الكنز [٨] . وأخرجه أحمد [٩] عن أنس نحوه ، كما في البداية [١٠] .

قوله عليه السلام لمن مدح رجلًا في وجهه وهديه في ذلك :

وأخرج الشيخان [١١] وأبو داود [١٢] عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال : أثنى رجل على

---

(١) قال الخطابى : قال الشيخ : قوله « السيد الله » يريد السؤدد حقيقة الله عز وجل ، وأن الخلق كلهم عبيد له ، وإنما منعهم فيما نرى أن يدعوه سيدًا مع قوله : « أنا سيد ولد آدم » . من أجل أنهم قوم حديثو عهد بالإسلام ، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة ، كهى بأسباب الدنيا ، وكان لهم رؤساء يعظمونهم ، وينقادون لأمرهم ، ويسمونهم السادات ، فعلمهم الثناء عليه ، وأرشدهم إلى الأدب فى ذلك إ هـ .

(٢) طولًا : عطاءً .

(٣) قال الخطابى : قوله : « قولوا بقولكم » يريد : قولوا بقول أهل دينكم وملتكم ، وادعونى نبيا ورسولًا ، كما سمانى الله عز وجل فى كتابه ﴿ **يا أيها النبي** ﴾ ﴿ **يا أيها الرسول** ﴾ ، ولا تسمونى (سيدًا) ، كما تسمُّوا رؤساءكم ، وعظماءكم ، ولا تجعلونى مثلهم ، فإنى لست كأحدهم ؛ إذ كانوا يسودنكم بأسباب الدنيا . وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة ، فسمونى : نبيًا ورسولًا . إ هـ .

(٤) قال الخطابى : قوله « بعض قولكم » فيه حذف واختصار . ومعناه : دعوا بعض قولكم واتركوه ، يريد بذلك الاقتصار فى المقال .

(٥) قال الخطابى : قوله : « لا يستجرينكم الشيطان » معناه : لا يتخذنكم جريًا ، والجرى : الوكيل . ويقال : الأجير أيضًا . إ هـ .

(٦) جمع الفوائد : (٢/١٥٠) .

(٧) لا يستهوينكم : لا يذهب بكم ولا يستميلكم .

(٨) كنز العمال (٩٠١٢) : (٣/٨٧٨) .

(٩) مسند أحمد : (٤/٢٤ ــ ٢٥) . عن مطرف .

(١٠) البداية والنهاية : (٦/٤٤) .

(١١) أخرجه البخارى (٦٠٦١) في كتاب الأدب ــ باب ما يكره من التمادح ، ومسلم (٣٠٠٠) في كتاب الزهد ــ باب النهى عن المدح .

(١٢) سنن أبى داود (٤٨٠٥) ــ كتاب الأدب ــ باب فى كراهية التمادح .

رجل عند النبي ﷺ ، فقال : « ويلك [١] قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك !! [٢] » — ثلاثًا — ، ثم قال : « من كان منكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل : أحسب فلانًا — والله حسيبه [٣] — ، ولا يزكِّي [٤] على الله أحدًا ، أحسب كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه » . كذا في جمع الفوائد [٥] .

وعند البخاري [٦] أيضًا عن أبي موسى رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ رجلًا يثني على رجل ويُطريه [٧] في المدحة ، فقال : أهلكتم — أو قطعتم — ظهر الرجل [٨] » . وأخرجه ابن جرير مثله ، كما في الكنز [٩] .

قصة محجن الأسلمي في هذا الأمر :

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [١٠] عن رجاء بن أبي رجاء عن مِحْجَن الأسلمي * رضي الله عنه قال رجاء : أقبلت مع مِحْجَن ذات يوم ، حتى انتهينا إلى مسجد أهل البصرة فإذا بُرَيدة الأسلمي رضي الله عنه على باب من أبواب المسجد جالس ، قال : وكان رجل يقال له سَكْبة يطيل الصلاة ، فلما انتهينا إلى باب المسجد وعليه بردة ، وكان بُرَيدة صاحب مزاحات ، فقال : يا محجن أتصلِّي كما يصلِّي سَكْبة ؟ فلم يرد عليه مِحْجَن ورجع ، قال قال مِحجن : إنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيدي فانطلقنا نمشي حتى صعدنا أُحُدًا ، فأشرف على المدينة فقال : « وَيْلُ أمِّها من قرية يتركها أهلها كأعمر ما تكون ، يأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها مَلَكًا فلا يدخلها » ، ثم انحدر حتى إذا كنا في المسجد رأى رسول الله ﷺ رجلًا يصلِّي ويسجد ويركع ، فقال لي رسول الله

---

(١) فى صحيح البخارى ، وصحيح مسلم : ويحك .
(٢) قطعت عنق صاحبك : أى أهلكته .   (٣) حسيبه : محاسبه .
(٤) لا يُزكى على الله أحدًا : أى لا يقطع على عاقبة أحد ولا ضميره ، لأن ذلك مغيب عنه ، ولكن يقول : أحسب وأظن لوجود الظاهر المقتضى لذلك .
(٥) جمع الفوائد : (١٥٠/٢) .
(٦) صحيح البخارى : (٦٠٦٠) — كتاب الأدب — باب ما يكره من التمادح .
(٧) يطريه : يبالغ فى مدحه .   (٨) فى كنز العمال : ظهر هذا الرجل .
(٩) كنز العمال (٩٠١٥) : (٨٧٩/٣) .
(١٠) الأدب المفرد للبخارى (٣٤١) — باب يُحْثىٰ فى وجوه المداحين .
* هو محجن الأسلمي بن الأدرع ، قديم الإسلام ، قال النبي ﷺ : وأنا مع ابن الأدرع ، اختط مسجد البصرة ، مات في آخر خلافة معاوية ، وهو غير أبي محجن الثقفي الشاعر .

ﷺ : « من هذا ؟ » فأخذت أُطريه فقلت : يا رسول الله هذا فلان وهذا فلان ، فقال : « أمسك ، لا تسمعه فتهلكه » قال : فانطلق يمشي حتى إذا كان عند حُجَره لكنه نفض يديه ثم قال : « إنَّ خير دينكم أيسره ، إن خير دينكم أيسره » ثلاثًا .

وأخرجه الإمام أحمد [١] عن رجاء بطوله نحوه إلا أن في روايته قال : فأخذت أُطريه له ، قال قلت : يا رسول الله هذا فلان وهذا وهذا ، قال : « اسكت ، لا تسمعْه فتهلكَه » قال : ثم انطلق يمشي حتى إذا كنا عند حجره ، لكنه رفض يدي ثم قال : « إنَّ خير دينكم أيسره ، إنَّ خير دينكم أيسره ، إنّ خير دينكم أيسره » ثلاثًا .

وأخرجه أحمد [٢] أيضًا من طريق عبد الله بن شقيق عن محجن رضي الله عنه ، وفي روايته قال قلت : يا نبي الله هذا فلان وهذا من أحسن أهل المدينة — أو قال : أكثر أهل المدينة — صلاةً ، قال : « لا تسمعه فتهلكه — مرتين أو ثلاثًا — إنكم أمة أريد بكم اليسر » . وأخرجه ابن جرير والطبراني مختصرًا ، كما في كنز العمال [٣] .

غضب عمر رضي الله عنه على مدح المسلم :

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب [٤] عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : كنا قعودًا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فدخل عليه رجل فسلَّم عليه ، فأثنى عليه رجل من القوم في وجهه ، فقال عمر : عَقَرتَ الرجل عَقَرك الله ، تثني عليه في وجهه في دينه ، كذا في الكنز [٥] .

وعند ابن أبي الدنيا في « الصمت » عن الحسن أن رجلًا أثنى على عمر رضي الله عنه فقال : تهلكني وتهلك نفسك !! كذا في الكنز [٦] .

قصة عمر رضي الله عنه مع الجارود :

وأخرج ابن أبي الدنيا في « الصمت » عن الحسن قال : كان عمر رضي الله عنه قاعدًا ومعه الدِّرَّة والناس حوله ، إذ أقبل الجارود رضي الله عنه ، فقال رجل : هذا سيد ربيعة ،

---

(١) مسند أحمد : (٣٢/٥) .
(٢) مسند أحمد : (٣٢/٥) .
(٣) كنز العمال : (٩٠١٤) : (٨٧٩/٣) .
(٤) الأدب المفرد (٣٣٥) – باب ما جاء في التمادح .
(٥) كنز العمال (٩٠١١) : (٨٧٨/٣) .
(٦) كنز العمال (٨٨٣١) : (٨٠٩/٣) .

فسمعه عمر ومن حوله وسمعه الجارود ، فلما دنا منه خَفَقَه بالدِّرَّة ، فقال : مالي ولك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : مالي ولك ؟ أمَا لقد سمعتها ، قال : سمعتها فَمَه ؟ قال : خشيت أن يخالط قلبك منها شيء ، فأحببت أن أطأطىء منك . كذا في الكنز [١] .

حثو المقداد الحصى والتراب في وجه المداحين :

وأخرج مسلم [٢] واللفظ له وأبو داود [٣] عن هَمَّام بن الحارث أن رجلًا جعل يمدح عثمان رضي الله عنه ، فعمد المقداد رضي الله عنه فجثى على ركبتيه — وكان رجلًا ضخمًا — فجعل يحثو [٤] في وجهه الحصى [٥] ، فقال له عثمان : ما شأنك ؟ فقال : إنَّ رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم المدَّاحين [٦] فاحثُوا في وجوههم التراب » .

وأخرجه مسلم [٧] أيضًا والترمذي [٨] والبخاري في الأدب [٩] من طريق أبي مَعْمَر قال : قام رجل يثني على أمير من الأمراء ، فجعل المقداد رضي الله عنه يحثي عليه التراب وقال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب .

---

(١) كنز العمال (٨٨٣٠) : (٨٠٩/٣) .

(٢) صحيح مسلم (٣٠٠٢) (٦٩) كتاب الزهد والرقائق — باب النهى عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف من فتنة على الممدوح .

(٣) سنن أبي داود (٤٨٠٤) — كتاب الأدب — باب فى كراهية التمادح .

(٤) يحثو : يرمى .

(٥) فى صحيح مسلم : الحصباء .

(٦) قال الخطابى : المداحون : هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة ، وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه . فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن والأمر المحمود ، يكون منه ترغيبًا له فى أمثاله ، وتحريضًا للناس على الاقتداء به فى أشباهه ، فليس بمداح ، وإن كان قد صار مادحًا بما تكلم به من جميل القول فيه . وقد استعمل المقداد رضى الله عنه الحديث على ظاهره ، وحمله على وجهه فى تناول عين التراب بيده ، وحَثْيه فى وجه المادح . وقد يتأول أيضا على وجه آخر ، وهو أن يكون معناه : الخيبة والحرمان ، أى : من تعرض بكم بالثناء والمدح فلا تعطوه ، واحرموه . كنى بالتراب عن الحرمان ، تقولهم : « ما له غير التراب » و« ما فى يده غير التيرب » ، وكقوله ﷺ : « إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابًا » وكقوله : « للعاهر الحجر » ومثله كثير من الكلام . إهـ .

(٧) صحيح مسلم (٣٠٠٢) (٦٨) - كتاب الزهد والرقائق - باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف من فتنة على الممدوح .

(٨) سنن الترمذي : (٢٣٩٣) — كتاب الزهد — باب كراهية المدح والمداحين .

(٩) الأدب المفرد للبخارى (٣٣٩) — باب يُحْثِيْ فى وجوه المداحين .

عمل ابن عمر رضي الله عنهما وقوله في هذا الأمر :

وأخرج البخاري في الأدب [١] عن عطاء بن أبي رباح أن رجلًا كان يمدح رجلًا عند ابن عمر رضي الله عنهما ، فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيه ، وقال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب » .

وعند أحمد [٢] والطبراني [٣] عن عطاء بن رباح قال : كان رجل يمدح ابن عمر رضي الله عنهما يقول هكذا [٤] : يحثو في وجهه التراب ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا رأيتم المدَّاحين فاحثُوا في وجوههم التراب » . قال الهيثمي [٥] : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح . إ هـ .

وعند أبي نُعَيم في الحلية [٦] عن نافع رضي الله عنه وغيره أن رجلًا قال لابن عمر رضي الله عنهما : يا خير الناس — أو : يا ابن خير الناس — فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكني عبد من عباد الله ، أرجو الله تعالى وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

وأخرج الطبراني [٧] عن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : إنَّ الرجل ليخرج ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضَرًا ولا نفعًا ، فيقسم له بالله : لأنت وأنت ! فيرجع ما حلَّ من حاجته بشيء قد أسخط الله عليه . قال الهيثمي [٨] : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .

صلة الرحم وقطعه

قصته عليه السلام مع أبي طالب في هذا الأمر :

أخرج البزّار [٩] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أصابت قريشًا أزمة شديدة حتى أكلوا الرِّمَّة [١٠] ، ولم يكن من قريش أحد أيسر من رسول الله ﷺ والعباس بن عبد

---

(١) الأدب المفرد للبخارى (٣٤٠) — باب يُحْثىٰ فى وجوه المداحين .
(٢) مسند أحمد : (٩٤/٢) . واللفظ له . (٣) المعجم الكبير (١٣٥٨٩) : (٤٣٤/١٢) .
(٤) يقول هكذا : يفعل هكذا . والفاعل هو ابن عمر رضى الله عنهما .
(٥) مجمع الزوائد : (١١٧/٨) . (٦) حلية الأولياء : (٣٠٧/١) .
(٧) المعجم الكبير (٨٥٦٢) : (١٧٠/٩) . (٨) مجمع الزوائد : (١١٨/٨) .
(٩) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٧٨) - كتاب البر والصلة - باب صلة الرحم .
(١٠) الرمة : العظم البالى .

المطلب ، فقال رسول الله ﷺ للعباس : « يا عم إن أخاك أبا طالب قد علمت كثرة عياله وقد أصاب قريشًا ما ترى ، فاذهب بنا إليه حتى نحمل عنه بعض عياله » ، فانطلقا إليه فقالا : يا أبا طالب إن حال قومك ما قد ترى ، ونحن نعلم أنك رجل منهم ، وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك ، فقال أبو طالب : دعا لي عقيلًا وافعلا ما أحببتما ، فأخذ رسول الله ﷺ عليًا رضي الله عنه ، وأخذ العباس جعفرًا رضي الله عنه ، فلم يزالا معهما حتى استغنيا . قال سليمان بن داود : ولم يزل جعفر مع العباس حتى خرج إلى أرض الحبشة مهاجرًا . قال الهيثمي [١] : وفيه من لم أعرفهم .

قصته عليه السلام مع جويرية وفاطمة في هذا الأمر :

وأخرج البزّار [٢] عن جابر رضي الله عنه أن جُوَيْرِية رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ : إني أريد أن أُعتق هذا الغلام ، قال : « أعطه خالك الذي في الأعراب يرعى عليه ، فإنه أعظم لأجرك » ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [٣] .

وأخرج الحاكم في تاريخه وابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [٤] قال النبي ﷺ : « يا فاطمة لك فَدَك [٥] » . قال الحاكم : تفرّد به إبراهيم بن محمد بن ميمون * عن علي بن عابس ** . كذا في الكنز [٦] .

ما قاله عليه السلام لمن اشتكى سوء معاملة رحمه له :

وأخرج مسلم [٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال : يا رسول الله إنَّ لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ ، وأحلمُ عنهم ويجهلون عليَّ [٨] ، فقال :

---

(١) مجمع الزوائد : (١٥٣/٨) .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٨٨١) - كتاب البر والصلة - باب صلة الرحم .

(٣) مجمع الزوائد : (١٥٣/٨) . (٤) سورة الإسراء : من الآية (٢٦) .

(٥) فدك : قرية في خيبر . (٦) كنز العمال (٨٦٩٦) : (٧٦٧/٣) .

(٧) صحيح مسلم (٢٥٥٨) كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها .

(٨) يجهلون عليّ : يسيئون . والجهل هنا : القبيح من القول ، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم ، بما يلحق آكل الرماد الحرّ من الألم .

* هو إبراهيم بن محمد بن ميمون ، من أجلاء الشيعة ، روى عن على بن عابس خبرًا عجيبًا . وروى عنه أبو شيبة بن أبي بكر وغيره . (ميزان الاعتدال : (٦٣/١) .

** على بن عابس الأزرقى الأسدى الكوفى ، قالوا : ضعيف . وقال ابن حبان : فحش خطأه ، فاستحق الترك . ثم سرد الذهبي هذا الحديث ، فقال : هذا باطل ، ولو كان وقع ذلك لما جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئًا هو فى حوزتها وملكها وفيه غير : على بن عابس ، من الضعفاء . (ميزان الاعتدال : ١٣٤/٣) .

« لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفهم الملّ [١] ، ولا يزال معك من الله ظَهير [٢] عليهم ما دمت على ذلك » . وأخرجه البخاري في الأدب [٣] عن أبي هريرة مثله .

وعند أحمد [٤] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنَّ لي ذوي أرحام ، أصل ويقطعوني ، وأعفو ويظلموني [٥] ، وأُحسن ويسيئوني [٦] ، أفأُكافئهم ؟ قال : « إذًا تشتركون جميعًا [٧] ، ولكن خذ بالفَضل وصِلْهم ، فإنه لن يزال معك مَلَك ظَهِير [٨] من الله عز وجل ما كنت على ذلك » . وفيه حجاج بن أَرْطاة وهو مدلِّس وبقية رجاله ثقات ، كما قال الهيثمي [٩]

قصة أبي هريرة رضي الله عنه مع قاطع رحم :

وأخرج البخاري في الأدب [١٠] عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : جاءنا أبو هريرة رضي الله عنه عشية الخميس ليلة الجمعة ، فقال : أُحرِّج على كل قاطع رحم لمَّا قام من عندنا ، فلم يقم أحد حتى قال ثلاثًا ، فأتى فتىً عمة له قد صرمها [١١] منذ سنتين فدخل عليها ، فقالت : يا ابن أخي ما جاء بك ؟ قال : سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا ، قالت : ارجع إليه فَسَلْه لِمَ قال ذاك ؟ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن أعمال بني آدم تُعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم » .

طلب ابن مسعود من قاطع الرحم أن يقوم حين أراد الدعاء :

وأخرج الطبراني عن الأعمش قال : كان ابن مسعود رضي الله عنه جالسًا بعد الصبح في حَلْقة . قال : أنشد الله قاطع رحم لمَّا قام عنّا ، فإنَّا نريد أن ندعو ربنا ، وأن أبواب السماء مُرتَجَة [١٢] دون قاطع رحم . قال الهيثمي [١٣] : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود — انتهى .

---

(١) تسفهم الملّ : الملّ هو الرماد الحار ، أى كأنما تطعمهموه . (٢) الظهير : المعين والدافع لأذاهم .
(٣) الأدب المفرد للبخاري (٥٢) - باب فضل صلة الرحم .
(٤) مسند أحمد : (١٨١/٢ ، ٢٠٨) . (٥) في مسند أحمد : ويظلمون .
(٦) في مسند أحمد : ويسيئون . (٧) في مسند أحمد : قال : « لا ، إذًا تتركون جميعًا » .
(٨) في مسند أحمد : لن يزال معك ظهير . (٩) مجمع الزوائد : (١٥٤/٨) .
(١٠) الأدب المفرد للبخاري (٦١) — باب برّ الأقرب فالأقرب . (١١) صرمها : قطعها .
(١٢) مرتجة : مغلقة . (١٣) مجمع الزوائد : (١٥١/٨) .

الباب العاشر

بـابُ

أخلَاق الصَّحابة وَ شَمائِلهم

باب كيف كانت أخلاق النبى صلى اللّه عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ، وشمائلهم ، وكيف كانوا يعاشرون فيما بينهم .

وأخرجه البيهقي[١] عن زيد بن بَابَنوس[٢] قال : قلنا لعائشة : يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ فذكره . وفي حديثه : ثم قالت : أتقرأ سورة المؤمنون ؟ اقرأ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾ [٣] إلى عشر ، قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ . ورواه النَّسائي ، كما في البداية [٤].

وأخرج أبو نعيم في الدلائل [٥] عن عروة عن عائشة رضي الله عنهاقالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهله إلا قال لبيك ، ولذلك أنزل الله عز وجل ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ [٦].

وعند ابن أبي شيبة عن قيس بن وَهْب عن رجل من بني سراة قال : قلت لعائشة : أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : أما تقرأ القرآن ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ قالت : كان رسول الله ﷺ مع أصحابه ، فصنعتُ له طعامًا وصنعت له حفصة رضي الله عنها طعاماً ، فسبقتني حفصة ، فقلت للجارية : انطلقي فاكفئي [٧] قصعتها ، فأهوت أن تضعها بين يدي النبي ﷺ فكفأتها ، فانكفأت القصعة فانتشر [٨] الطعام ، فجمعها النبي ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض فأكلوا ، ثم بعثت بقصعتي فدفعها النبي ﷺ إلى حفصة ، فقال « خذوا ظرفاً مكان ظرفكم وكلوا ما فيها » . قالت : فما رأيتُه في وجه رسول الله ﷺ . كذا في الكنز[٩] .

قول زيد بن ثابت في هذا الأمر :

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[١٠] عن خارجة بن زيد أن نفرًا دخلوا على أبيه زيد ابن ثابت رضي الله عنه قالوا : حدِّثنا عن بعض أخلاق النبي ﷺ ، فقال : كنت جاره فكان

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (١٤٢٧) باب في حب النبي ﷺ فصل في خلقه و خلقه .
ورواه البيهقي بألفاظ وطرق مختلفة في السنن الكبرى : (٢/ ٤٩٩) . ودلائل النبوة : (١/ ٣٠٩). وشعب الإيمان بأرقام : (١٤٢٥) ، (١٤٢٨) .
(٢) في شعب الإيمان للبيهقي : يزيد بن بابنوس .
(٣) سورة المؤمنون : آية (١) .
(٤) البداية والنهاية (٦/ ٣٥) .
(٥) دلائل النبوة لأبي نعيم : (١١٩) : (١/ ١٨١) ذكر بعض أخلاقه و صفاته وعزاه إلى عروة رضي الله عنه ، ولم يعزه إلى عائشة رضي الله عنها .
(٦) سورة القلم : آية (٤) .
(٧) اكفئي قصعتها : اقلبيها ليصب ما فيها .
(٨) في كنز العمال : انتشر .
(٩) كنز العمال (١٨٦٦٦) : (٧/٢١٢)
(١٠) دلائل النبوة لأبي نعيم : (١٢٠) : (١/ ١٨١ ١٨٢) .

إذا نزل عليه الوحى ، بعث إليَّ فآتيه فأكتب الوحى ، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، فكل هذا أحدثكم عنه .
وأخرجه الترمذى [١] نحوه ، وكذلك البيهقى ، كما فى البداية[٢] ، والطبرانى [٣] كما فى المجمع[٤] وقال : وإسناده حسن ، وابن أبى داود فى المصاحف ، وأبو يَعْلى والرُّوياني وابن عساكر ، كما فى المنتخب [٥] ، وأخرجه ابن سعد[٦] أيضاً نحوه .

قول صفية فى هذا الأمر :

وأخرج الطبرانى عن صفية بنت حُيَي رضي الله عنها قالت : ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، لقد رأيته وقد ركب بى من خيبر على عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس ، فضرب رأسى مؤخرة الرَّحْل فمسنى بيده يقول : « يا هذه مهلاً ، يا بنت حيي مهلاً » ، حتى إذا جاء الصهباء [٧] قال : « إنى أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك ، إنهم قالوا لى كذا وقالوا لى كذا » . قال الهيثمي[٨] : رواه الطبرانى فى الأوسط وأبو يَعْلى[٩] باختصار ، ورجالهما ثقات إلا أن الربيع ابن أخى صفية بنت حيي لم أعرفه .أ .هـ

أقوال أنس فى هذا الأمر :

وأخرج أبو نُعيم فى الدلائل[١٠] عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً ، والله ما كان يمتنع في غَداة باردة من عبدٍ ، ولا من أمة ولا صبى أن يأتيه بالماء[١١] فيغسل وجهه وذراعيه ، وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه ، فلم ينصرف حتى يكون هو الذى ينصرف عنه ، وما تناول أحد بيده[١٢] إلا ناوله إياها ، فلم ينزع حتى

---

(١) الشمائل النبوية للترمذى (٣٣٦) :ص (٢٥) .
(٢) البداية والنهاية : (٦/ ٤٢) .
(٣) المعجم الكبير (٤٨٨٢) : (١٤٠/٥) .
(٤) مجمع الزوائد : (٩/ ١٧) .
(٥) منتخب كنز العمال : (٥/ ١٨٥) .
(٦)الطبقات الكبرى لابن سعد : (١/ ٣٦٥) .
(٧) الصهباء : موضع على روحة من خيبر. (٨) مجمع الزوائد : (٩/ ١٥) .
(٩) مسند أبى يعلى : (٧١٢٠) : (١٣ / ٣٧) .
(١٠) دلائل النبوة لأبى نعيم : (١٢١) : (١ / ١٨٢) ــ ذكر بعض أخلاقه وصفاته .
(١١) كانوا يأتونه ﷺ بالماء ليتوضأ ، ليتبركوا بماء وضوئه .
(١٢) كذا فى الأصل والدلائل .

يكون هو الذى ينزعها منه .

وعند مسلم [١] عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى الغداة ، جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يُؤتى بإناء إلا غمس يده فيه [٢] ، وربما جاءه فى الغداة [٣] الباردة فيغمس يده فيها .

وعند يعقوب بن سفيان [٤] عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا (صافح أو) [٥] صافحه الرجل لا ينزع يده حتى يكون الرجل ينزع يده من يده ، وإن استقبله بوجه [٦] لا يصرفه عنه ، حتى يكون الرجل ينصرف عنه ، ولا يُرى [٧] مُقدِّما ركبتيه بين يديّ جليس له . ورواه الترمذى [٨] وابن ماجه [٩] ، كما في البداية [١٠] ، وابن سعد [١١] نحوه .

وعند أبى داود[١٢] عنه قال : ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبى [١٣] ﷺ فينحِّى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحِّى رأسه ، وما رأيت رسول الله ﷺ آخذاً بيده رجل فترك يده [١٤] حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده . تفرد به أبو داود كذا فى البداية [١٥] .

أقوال أبى هريرة وأنس فى مصافحة النبى أصحابه :

وعند البزّار [١٦] والطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده ، فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسله ، ولم يكن يرى ركبتيه أو ركبته خارجاً عن ركبة جليسه ، ولم يكن أحد يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه ، ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه . وإسناد الطبرانى حسن ، كما قال الهيثمى [١٧] .

---

(١) صحيح مسلم (٧٤٦) ــ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ــ باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض . ولفظه عن سعد بن هشام من حديث طويل : « فقلت : يا أم المؤمنين ، أنبئينى عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت ألست تقرأ القرآن ؟ قلت بلى . قالت : فإن خلق نبى الله ﷺ كان القرآن » . ومعناه : أن النبى ﷺ كان يعمل بالقرآن ويقف عند حدوده ويتأدب بآدابه ويعتبر بأمثاله وقصصه ، ويتدبره ، ويحسن تلاوته .. إلخ .

(٢) مسند أحمد : (٦/٩١،١٦٣) . ولفظه فى الموضع الأول : « عن سعد بن هشام بن عامر قال : أتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين ، أخبرينى بخلق رسول الله ﷺ قالت : كان خلقه القرآن ، أما تقرأقول الله عز وجل ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ قلت : إنى أريد أن أتبتل ، قالت : لا تفعل ، أما تقرأ : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ **فقد تزوج رسول الله وقد ولد له** » .

(٣) البداية والنهاية : (٦/ ٣٥) .

(٤) الطبقات الكبرىلابن سعد : (١/ ٣٦٤) .

(٥) دلائل النبوة لأبى نعيم (١١٨) : (١/ ١٨١) ــ ذكر بعض أخلاقه وصفاته .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١/ ٣٦٤).

وعند أحمد [١] عن أنس رضى الله عنه قال :إن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجئ فتأخذ بيد رسول الله ﷺ ، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت . ورواه ابن ماجه .

وعند أحمد [٢] عنه قال : إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ، ﷺ فتنطلق به فى حاجتها . ورواه البخارى فى كتاب الأدب [٣] من صحيحه معلقاً [٤] ، كما فى البداية [٥] .

وروى مسلم في صحيحه [٦] عن أنس أنَّ امرأة كان فى عقلها شئ فقالت : يا رسول الله إن لى إليك حاجة ، فقال : « يا أمَّ فلان انظرى أى السِّكَك [٧] شئت حتى أقضى لك حاجتك » ، فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها [٨] .وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة [٩] عن أنس مثله .

وأخرج الطبرانى عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه قال : قدمت من سفر ، فأخذ رسول الله ﷺ يدى ، فما ترك يدى حتى تركت يده . وفيه الجَلْد بن أيوب وهو ضعيف، كما قال الهيثمى [١٠] .

اختياره عليه السلام أيسر الأمرين وانتقامه لله :

وأخرج مالك [١١] عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين[١٢] [قط] إلا أخذ أيسرهما ، مالم يكن إثماً ، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما

---

(١) مسند أحمد (٣/ ١٧٤) .
(٢) مسند أحمد : (٣/ ٢١٥ ــ ٢١٦) .
(٣) صحيح البخاري (٦٠٧٢) ــ كتاب الأدب ــ باب الكِبْر . ولفظه : كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت .
(٤) معلقاً : أى بدون ذكر السند المتصل إليه . وإنما قال : « وقال محمد بن عيسى حدثنا هشيم أخبرنا حميد الطويل حدثنا أنس بن مالك قال .. » وذكر الحديث .
(٥) البداية والنهاية : (٦/ ٣٩) .
(٦) صحيح مسلم : (٢٣٢٦) ــ كتاب الفضائل ــ باب قرب النبى ﷺ من الناس وتبركهم به .
(٧) السكك : جمع سكة ، وهى الزقاق .
(٨) فى دلائل النبوة لأبى نعيم : فخلا معها رسول الله ﷺ يناجيها حتى قضت حاجتها .
(٩) دلائل النبوة لأبى النعيم (١٢٥) : (١/ ١٨٣ ــ ١٨٤) ــ ذكر بعض أخلاقه وصفاته .
(١٠) مجمع الزوائد : (٩/ ١٧) .
(١١) موطأ مالك - كتاب حسن الخلق (٤٧) - باب ما جاء في حسن الخلق .
(١٢) في الموطأ : في أمرين .

انتقم لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها . وأخرجه البخارى [١] ومسلم [٢] ، كما فى البداية [٣] . وأخرجه أبو داود [٤] والنَّسائى وأحمد [٥] ، كما فى الكنز [٦] ، وأبو نُعَيم فى الدلائل [٧] .

وعند أحمد [٨] عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً [له] قطُّ ولا إمرأة ، ولا ضرب [رسول اللّه ﷺ] بيده شيئاً [قط] إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولا خُيِّر بين شيئين قطُّ إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعدالناس من الإثم ، ولا انتقم لنفسه من شئ يؤتى إليه حتى يكون تنتهك حرمات اللّه [عزّ وجلّ] . كذا في البداية [٩] . وأخرجه مسلم [١٠] وأبو نُعيم في الدلائل مختصرًا ، وعبد الرازق وعبد بن حُميد والحاكم نحو حديث أحمد كما في الكنز [١١]

وعند الترمذى في الشمائل [١٢] عن عائشة قالت : ما رأيت رسول اللّه ﷺ منتصرًا من مظلمة ظُلمها قط ما لم يُنتهك من محارم اللّه تعالى شئ ، فإذا انتُهك من محارم الله تعالى شئ كان من أشدهم فى ذلك غضبًا ، وما خُيِّر بين أمرين إلا أختار أيسرهما ما لم يكن إثماً . وأخرجه أبو يَعْلى [١٣] والحاكم ، كما فى الكنز[١٤] .

ما كان عليه السلام فاحشاً ولاسخّاباً ولا سبّاباً ولا لعّاناً :

وأخرج أبو داود الطيالسى عن عبد الله الجَدَلى فال : سمعت عائشة رضى الله عنها

---

(١)أخرجة البخارى (٣٥٦٠) فى كتاب المناقب ــ باب صفة النبى ﷺ . وبرقم (٦١٢٦) فى كتاب الأدب ــ باب قول النبى ﷺ « يسّرُوا ولا تعسروا » . وبرقم (٦٧٨٦) فى كتاب الحدود ــ باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله .

(٢) صحيح مسلم (٢٣٢٧) ــ كتاب الفضائل ــ باب مباعدته ﷺ للآثام .

(٣) البداية والنهاية : (٦ / ٣٦) .

(٤) سنن أبى داود (٤٧٨٥) ــ كتاب الأدب ــ باب فى التجاوز فى الأمر .

(٥)مسند أحمد : (١١٤/٦ و ١١٦، ١٨٢) .

(٦) كنز العمال (١٨٧١٣) : (٧ / ٢٢١) . ولم يعزه إلى أحمد .

(٧) دلائل النبوة لأبى نعيم : (١٢٢) : (١ / ١٨٢) .

(٨) مسند أحمد : (٢٣٢/٦) . (٩) البداية والنهاية : (٦ / ٣٦) .

(١٠) صحيح مسلم : (٢٣٢٨) ــ كتاب الفضائل ــ باب مباعدته ﷺ للآثام .

(١١) كنز العمال (١٨٧١٥) : (٧ / ٢٢١)

(١٢) الشمائل النبوية للترمذى : (٢٥) . (١٣) مسند أبى يعلى : (٤٤٥٢) : (٧ / ٤٣٢) .

(١٤) كنز العمال (١٨٧١٦) : (٧ / ٢٢٢) .

وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً ولا سخّاباً [١] فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ـــ أو قال يعفو ويغفر ، شك أبو داود ـــ رواه الترمذى [٢] وقال : حسن صحيح ، كذا فى البداية [٣] . وأخرجه ابن سعد [٤] عن أبى عبد الله عن عائشة نحوه ، وأحمد والحاكم كما فى الكنز [٥] .

وعند يعقوب بن سفيان عن صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة رضى الله عنه ينعت رسول الله ﷺ قال : كان يُقبل جميعاً ويُدبر جميعاً ، ـــ بأبى وأمى ـــ لم يكن فاحشاًولا متفحّشاً ولا سخّاباً فى الأسواق . زاد آدم : لم أرَ مثله قبله ولم أرَ مثله بعده .

وعند أحمد [٦] عن أنس رضى الله عنه قال : لم يكن رسول الله ﷺ سبّاباً ولا لعّاناً ولافاحشاً ، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة : « ما له تربت جبينه » ورواه البخارى [٧] .

وعند البخارى [٨] أيضاً عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : لم يكن النبى ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول : « إن من خياركم [٩] أحسنكم أخلاقاً » . ورواه مسلم [١٠] ، كذا فى البداية [١١] .

حسن خلقه عليه السلام مع خادمه أنس :

وأخرج مسلم [١٢] عن أنس رضى الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة رضى الله عنه بيدى، فانطلق بى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أنساً غلام كيّس [١٣] فليخدمك . قال : فخدمته فى السّفَر والحضر ، والله ما قال لى لشئ

---

(١) سخّاباً : صيّاحاً .
(٢) سنن الترمذى (٢٠١٦) ـــ كتاب البر والصلة . باب ما جاء فى خلق النبى ﷺ .
(٣) البداية والنهاية : (٦ / ٣٦) (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١ / ٩٠) .
(٥) كنز العمال : (١٨٧١٧) : (٧ / ٢٢٢) ، وعزاه إلى الطيالسى وأحمد وابن عساكر .
(٦) مسند أحمد : (١٢٦/٣ ، ١٤٤ ، ١٥٨)
(٧) صحيح البخارى (٦٠٣١) - كتاب الأدب - باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحّشًا
(٨) صحيح البخارى (٦٠٢٩) - كتاب الأدب - باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحّشًا
(٩) في الصحيح : من خيركم .
(١٠) صحيح مسلم (٢٣٢١) - كتاب الفضائل - باب كثرة حيائه ﷺ
(١١) البداية والنهاية : (٦ / ٣٦) .
(١٢) صحيح مسلم(٢٣٠٩)- كتاب الفضائل - باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا .
(١٣) كيّس : عاقل وذكى .

صنعته : لم صنعتَ هذا هكذا ؟ ولا لشئ لم أصنعه : لم لم تصنع هذا هكذا ؟ .

وعنده [١] أيضاً عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلنى يوماً لحاجة فقلت : والله لأذهب ، وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به نبى الله ﷺ ، فخرجت حتى أمرّ على الصبيان وهم يلعبون فى السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى ، قال : فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : « يا أنيس أذهبت حيث أمرتك ؟ » قال : قلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله .

قال أنس : [٢] والله لقد خدمته تسع سنين ، ما علمته قال لشئ صنعته : لم فعلت كذا وكذا ؟ أو لشئ تركته : هلَّا فعلت كذا وكذا ؟ .

وعنده أيضاً [٣] عنه قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، والله ما قال : أفًّا قط [٤] ولا قال لى لشئ : لم فعلت كذا ؟ وهلاَّ فعلت كذا ؟ زاد أبو الربيع : (لشئ) [٥] ليس مما يصنعه الخادم ، ولم يذكر قوله : والله . وأخرجه البخاري عن أنس بنحوه .

وعند أحمد [٦] عن أنس قال : خدمت النبى ﷺ عشر سنين ، فما أمرنى بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامنى ، وإن لامنى أحد من أهله [٧] إلا قال : دعوه ، فلو قُدِّر — أو قال قُضِى — أن يكون كان . كذا فى البداية [٨] . وأخرجه ابن سعد [٩] عن أنس مثله .

وعند أبى نُعيم فى الدلائل [١٠] عن أنس رضى الله عنه قال : خدمتُ رسول الله سنينَ فما سبَّنى سبة قطّ ، ولا ضربنى ضربة ، ولاانتهرنى ، ولا عبس فى وجهي ، ولا أمرنى بأمر فتوانيت [١١] فيه فعاتبنى عليه ، فإن عاتبني عليه أحد من أهله قال : « دعُوه فلو قُدِّر شئ لكان » .

---

(١) صحيح مسلم (٢٣١٠) — كتاب الفضائل — باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً .

(٢)صحيح مسلم (٢٣٠٩) — كتاب الفضائل — باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً .

(٣) صحيح مسلم : (٢٣٠٩) — كتاب الفضائل — باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً .

(٤) (أفًّا) ذكر القاضى وغيره فيها عشر لغات : أف بفتح الفاء وضمها وكسرها ، بلا تنوين وبالتنوين ، فهذه ست ، وأفْ وإفَ وإفِ وأفى وأفه بضم همزتها . قالوا : وأصل الأف والتف وسخ الأظافر ، وتستعمل هذه الكلمة فى كل ما يستقذر ، وهى اسم فعل تستعمل فى الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد . قال الله تعالى : ﴿ ولاتقل لهما أفٍ ﴾ . وكلمة(قط) لتوكيد نفى الماضى .

(٥) ليست فى صحيح مسلم .

(٦) مسند أحمد : (٢٣١/٣) .

(٧) عند أحمد : أهل بيته .

(٨) البداية والنهاية : (٦ / ٣٧)

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧/ ١١) .

(١٠) دلائل النبوة لأبى نعيم (١٢٤) : (١/ ١٨٣).

(١١) توانيت : تكاسلت وقصرت .

وعند ابن عساكر عن أنس رضى اللّه عنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وأنا يومئذٍ ابن ثمان سنين ، فذهبت بى أمي فقالت : يا رسول الله إنَّ رجال الأنصار ونساءهم قد أتحفوك غيرى ، وإنى لم أجد ما أتحفك به إلا ابنى هذا ، فتقبَّله مني يخدمُك ما بدا لك ، فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، لم يضربنى قط ، ولم يسبنى ، ولم يعبس فى وجهى . كذا فى الكنز (١)

خلق أصحاب النبى ﷺ :

قول ابن عمر فى أبى بكر وعثمان وأبى عبيدة رضى الله عنهم :

أخرج أبو نُعيم فى الحلية (٢) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : ثلاثة من قريش أصبَحُ (٣) الناس وجوها ، وأحسنها أخلاقاً ، وأثبتها حياء ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم .

وعند الطبرانى عن عبد الله بن عمر قال : ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأشدهم حياء : أبو بكر ، وعثمان ، وأبو عبيدة . كذا فى الإصابة (٤)، وقال : فى سنده ابن لَهيعة .

شهادته عليه السلام بحسن خلق أبى عبيدة رضى الله عنه :

وأخرج يعقوب بن سفيان عن الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من أحد من أصحابي إلَّا لو شئت لأخذت عليه في خُلُقه ليس أبا عبيدة بن الجراح » . كذا فى الإصابه (٥) ، وقال : هذا مرسل ورجاله ثقات — إهـ ، وأخرجه الحاكم (٦) عن الحسن نحوه ، وقال : هذا مرسل غريب ورواته ثقات .

قوله عليه السلام فى عثمان : انه أشبه أصحابى بى خلقاً :

وأخرج الطبرانى (٧) عن عبد الرحمن بن عثمان القرشى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته وهى تغسل رأس عثمان رضى الله عنه ، فقال : « يا بُنَّية أحسني إلى أبي عبد الله فإنَّه أشبه أصحابي بي خُلُقاً » . قال الهيثمي (٨) : رجاله ثقات .

---

(١) كنز العمال : (٣٦٨٢٩) : (١٣/ ٢٨٦) (٢) حلية الأولياء لأبى نعيم : (١ / ٥٦) .
(٣) أصبح الناس وجوهاً : أحسنها وأجملها والصباحة : الجمال
(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٢ / ٢٥٣) .
(٥) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٢ / ٢٥٣) . (٦) مستدرك الحاكم (٢/٢٦٦) - كتاب التفسير .
(٧) المعجم الكبير (٩٨) : (١/٧٦) . (٨) مجمع الزوائد : (٩ / ٨١) .

وعنده [١] أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : دخلت على رُقيّة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان رضى الله عنه وفي يدها مُشط ، فقالت : خرج من عندي رسول الله ﷺ آنفاً رجّلت رأسه ، فقال : « كيف تجدين أبا عبد الله ؟ » قلت : بخير ، قال : « أكرميه فإنّه من أشبه أصحابى بى خُلُقاً » ، قال الهيثمى [٢] : وفيه محمد بن عبد الله يروى عن المطّلب ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . إهـ . وأخرجه الحاكم وابن عساكر، كما فى المنتخب [٣] .

قوله عليه السلام فى خلق جعفر وزيد وعلى وابن جعفر رضى الله عنهم :

وأخرج أحمد [٤] عن عبد الله بن أسْلَم [٥] رضى الله عنه مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال [٦] لجعفر [بن أبى طالب [٧]] رضى الله عنه : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي » . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمى [٨] .

وعند ابن أبى شَيْبة [٩] وأبى يَعْلى [١٠] والبيهقى [١١] عن على رضى الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ أنا وجعفر وزيد رضي الله عنهم ، فقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا » فحجل [١٢]، ثم قال لجعفر : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي » [١٣] ، فحجل وراء حجْل زيد ، ثم قال لى : « أنت منّي وأنا منك » فحجلت وراء حَجْل جعفر . كذا فى المنتخب [١٤] .

وعند الطبرانى [١٥] عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لجعفر : « خُلُقك كخلقي ، وأشبَهَ خَلْقي خَلْقك ، فأنت منّي ، وأنت يا علي فمنّي وأبو ولدى » قال الهيثمي [١٦] : رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن بن عقّال وهو ضعيف. انتهى

---

(١) المعجم الكبير (٩٩) : (٧٦/١) .
(٢) مجمع الزوائد : (٩ / ٨١) .
(٣) منتخب كنز العمال : (٥ / ٤) .
(٤) مسند أحمد : (٤ / ٣٤٢) .
(٥) فى مسند أحمد : عبيد الله بن أسلم .
(٦) فى مسند أحمد : كان يقول .
(٧) زيادة من مسند أحمد .
(٨) مجمع الزوائد : (٩ / ٢٧٢) .
(٩) المصنف (٥١٦/٧) - كتاب الفضائل - ما ذكر في جعفر بن أبي طالب .
(١٠) مسند أبي يعلى الموصلى (٢٣٧٩) : (٢٢٦/٤) .
(١١) السنن الكبرى : (٨ / ٦) ــ كتاب النفقات ــ باب الخالة أحق بالحضانة من العصبة .
(١٢) الحجل : أن يرفع رِجلاًويقفز على الأخرى من الفرح .
(١٣) فى السنن الكبرى : وقال لجعفر : « أنت أشبههم بى خلقا و خلقا » .
(١٤) منتخب كنز العمال : (٥ / ١٣٠) .
(١٥) المعجم الكبير (٣٧٨) : (١٦٠/١) . وأخرجة أحمد : (٢٠٤/٥) .
(١٦) مجمع الزوائد : (٩ / ٢٧٢) .

وأخرج العُقَيلي وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : سمعت من النبي ﷺ كلمة ، ما أحبُّ أنَّ لي بها حُمْر النَّعَم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « جعفر أشبهَ خَلْقي وخُلُقي ، وأما أنت يا عبد الله فأشبه خَلْق الله بأبيك » . كذا في المنتخب [١].

حسن خلق عمر رضي الله عنه :

وأخرج ابن سعد [٢] عن بَحْريَّة قالت [٣] : استوهب عمي خِداش[٤] رضي الله عنه ، من رسول الله ﷺ قصعة ، رآه يأكل فيها فكانت عندنا ، فكان [٥]عمر رضي الله عنه يقول : أخرجوها إليّ ، فنملؤها من ماء زمزم فنأتيه بها ، فيشرب منها ويصب على رأسه ووجهه ، ثم إنَّ سارقاً عَدَا علينا فسرقها مع متاع لنا ، فجاءنا عمر رضي الله عنه بعدما سُرقت فسألنا أن نخرجها له ، فقلنا : يا أمير المؤمنين سرقت في متاع لنا ، فقال : لله أبوه ، سرق صَحْفة رسول الله ﷺ ؟! قال فوالله ما سبّه ولا لعنه ، وأخرجه أيضاً ابن بُشْران في أماليه ، كما في المنتخب [٦] .

وأخرج البخارى [٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن [بن حذيفة] بن بدر [٨] رضي الله عنه ، فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس رضى الله عنه ــ وكان من النفر الذين يُدينهم عمر رضى الله عنه ، وكان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشورته [٩]كهولاً كانوا أو شباناً ــ ، فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخى لك وجه [١٠] عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه . [قال : سأستأذن لك عليه ، قال ابن عباس :] فاستأذن له[١١] فأذن له [عمر] ، فلما دخل [عليه] قال : هِي [١٢] يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجَزْل [١٣] ، ولا تحكم بيننا بالعدل !

(١) منتخب كنز العمال : (٥ / ٢٢٢) . (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧ / ٨١) .
(٣)كذا فى الأصل والطبقات الكبرى . وفى منتخب كنز العمال : عن بحيرة قال .
(٤)كذا فى الأصل والطبقات الكبرى . وفى منتخب كنز العمال : خراش .
(٥)كذا فى الأصل والطبقات الكبرى . وفى منتخب كنز العمال : وكان
(٦) منتخب كنز العمال : (٥ / ٤٠٠) .
(٧) صحيح البخارى (٤٦٤٢) ــ كتاب التفسير ــ تفسير سورة (٧) ــ باب ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٨) (ابن بدر) ليست فى صحيح البخارى .
(٩) فى صحيح البخارى : أصحاب مجالس عمر ومشاوراته .
(١٠) وجه : وجاهة . (١١) فى صحيح البخارى : فاستأذن الحرُّ لعيينة .
(١٢) هِي : بكسر الهاء وسكون الياء : كلمة تهديد . (١٣) الجزل : الكثير .

فغضب عمر حتى همَّ أن يُوقع به [١] ، فقال [له] الحر : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [٢] وإنَّ هذا من الجاهلين !!. فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقّافاً عند كتاب الله عز وجل [٣] . كذا في المنتخب [٤] .

وعند ابن سعد [٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما رأيت عمر غَضِب قط فذُكر الله عنده أو خُوِّف ، أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا رقد [٦] عما كانَ يريد .

وعند أسلم [٧] قال قال بلال رضي الله عنه : يا أسلم كيف تجدون عمر ؟ قلت : خير ، [إلا إنَّه] إذا غضب فهو أمر عظيم ، فقال بلال : لو كنتُ عنده إذا غضب قرأتُ عليه القرآن حتى يذهب غضبه .

وعن مالك [٨] الدار [عن أبيه عن جده] قال : صاح عليٌّ عمر رضي الله عنه يوماً وعلاني بالدِّرَّة فقلت : أذكِّرك بالله ، [قال :] فطرحها وقال : لقد ذكرتني عظيماً . كذا في المنتخب [٩] .

حسن خلق مصعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما :

وأخرج ابن سعد [١٠] عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : كان مصعب بن عمير رضي الله عنه لي خِدْناً وصاحباً ، منذ يوم أسلم إلى أن قتل رحمه الله بأُحد ، خرج معنا إلى الهجرتين جميعاً بأرض الحبشة ، وكان رفيقي من بين القوم ، فلم أرَ رجلاً قط كان أحسن خلقاً ولا أقلَّ خلافاً منه .

وأخرج ابن سعد [١١] عن حَبَّة بن جُوَين قال : كنا عند عليٍّ رضي الله عنه فذكرنا بعض قول عبد الله [١٢] رضي الله عنه ، وأثنى القوم عليه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما رأينا رجلاً كان أحسن خُلقاً ، ولا أرفق تعليماً ، ولا أحسن مجالسة ، ولا أشد ورعاً من عبد الله بن مسعود !! فقال علي : نشدتكم الله إنَّه لصدق من قلوبكم ؟ قالوا : نعم ، فقال : اللهم إني أشهدك ، اللهمّ إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل ، وزاد في رواية أخرى [١٣]

---

(١) في صحيح البخاري : حتى همّ به . (٢) سورة الأعراف : الآية (١٩٩) .
(٣) وقّافاً عند كتاب الله : أي لا يتجاوز حكمه . (٤) منتخب كنز العمال : (٤/ ٤١٦) .
(٥) الطبقات الكبرى : (٣/٣٠٩) . (٦) رقد : غفل وسكت وفي الطبقات : وقف .
(٧) الطبقات الكبرى : (٣/٣٠٩) وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٨) الطبقات الكبرى : (٣/٣٠٩) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٩) منتخب كنز العمال : (٤ / ٤١٣) . (١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ١١٧) .
(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/ ١٥٦) . (١٢) يعني ابن مسعود .
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ١٥٦) .

عنه : قرأ القرآن فأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه ، فقيه في الدين ، عالم بالسنَّة .

حسن خلق ابن عمر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما :

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (١) عن الزُّهري عن سالم قال ما لعن ابن عمر رضي الله عنهما قطّ خادماً إلا واحداً فأعتقه . وقال الزُّهْري : أراد ابن عمر أن يلعن : فقال اللهمَّ الع ، فلم يتمّها وقال : هذه كلمة ما أحب أن أقولها .

وقد تقدَّم حديث جابر رضي الله عنه في « رغبة الصحابة في الإنفاق » قال : كان معاذ ابن جبل رضي الله عنه من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وأسمحهم كفّاً — فذكره . أخرجه الحاكم بطوله .

الحلم والصفح

حلم النبي صلى اللّه عليه وسلم

حلمه عليه السلام على من طعن في قسمته الغنائم يوم حنين :

أخرج البخاري (٢) عن عبد الله رضي الله عنه قال . لما كان يوم حُنَين آثر النبي ﷺ ناساً ، أعطى الأقرع بن حابس رضي اللّه عنه مائة من الإبل ، وأعطى عُيينة رضي الله عنه مثل ذلك ، وأعطى ناساً ، فقال رجل : ما أريد بهذه القِسمة وجهُ الله ، فقلت : لأخبرنَّ النبي ﷺ ، فأخبرته ، فقال : « رحم الله موسى ، قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر »

وفي رواية (٣) للبخاري فقال رجل ، والله إنَّ هذه لقسمة ما عُدل فيها وما أريد فيها وجه الله ، فقلتُ : والله لأخبرنَّ رسول الله ﷺ ، فأتيته فأخبرته فقال : « من يعدل إذا لم يعدِل الله ورسولهُ ؟! رحم الله موسى ، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر ».

حلمه عليه السلام على ذي الخويصرة :

وفي الصحيحين (٤) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسم قَسْماً ، إذ أتاه ذو الخُوَيصرة — رجل من بني تميم — ، فقال : يا

---

(١) حلية الأولياء : (١ / ٣٠٧) .

(٢) صحيح البخارى (٤٣٣٦) — كتاب المغازى — باب غزوة الطائف .

(٣) صحيح البخارى (٣١٥٠) - كتاب فرض الخمس - باب ما كان النبي ﷺ يعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس .

(٤) الحديث أخرجه البخارى (٦١٦٣) فى كتاب الأدب - باب ما جاء فى قول الرجل : ويلك ومسلم (١٠٦٤) في كتاب الزكاة - باب الخوارج وصفاتهم ، واللفظ له .

رسول الله اعدل ، فقال رسول الله ﷺ « ويلك ومن يعدل إن لم أعدل !! لقد خبتُ وخسرتُ!! إذا لم أعدل فمن يعدل ؟! » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « دَعْه فإنّ له أصحاباً يَحْقِر أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم [١] ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم [٢] ، يمرقون [٣] من الإسلام كما يمرُق السهم من الرَّميَّة [٤] ، يُنظر إلى نَصْله فلا يوجد فيه شئ ، ثم إلى رُصافه [٥] فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نَضِيِّه [٦] — وهو قِدْحه [٧] — فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قُذَذه [٨] فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفَرْث والدم ، آيتهم [٩] رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البَضْعة تَدَرْدَرُ [١٠] ، ويخرجون على حين فُرْقة [١١] من الناس » ، قال أبو سعيد : فأشهد أنِّي سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم [١٢] وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتُمس ، فأُتي به حتى نظرت إليه على نَعْت رسول الله ﷺ الذي نعت [١٣] . كذا في البداية [١٤] .

---

(١) كناية عن كثرة صلاتهم وصيامهم ، وكذلك كان الخوراج

(٢) تراقيهم : التراقى جمع تَرقوة ، وهي مُقدّم الحلق فى أعلى الصدر ، حيث يترقى فيه النفس . والمعنى أن قراءتهم لا تقبل ، ولا ترفع إلى الله .

(٣) يمرقون : يخرجون . (٤) الرميَّة : الشئ المرمىّ .

(٥) الرصاف : عقب يُلوى على مدخل النصل.

(٦) فى البداية والنهاية : نصبه . والنضىّ : السهم بلا نصل ولاريش .

(٧) القدح : هو السهم الذى كانوا يستقسمون به ، أو الذى يرمى به من القوس . يقال للسهم أول ما يقطع : قِطْع ، ثم يُنحت ويبرى فيسمى : بَرِيّاً ، ثم يُقوَّم فيسمى : قِدْحاً ، ثم يْراش ويركّب نصله فيسمى : سهماً .

(٨) القذذ : ريش السهم ، واحدتها قُذَّة . (٩) آيتهم : علامتهم .

(١٠) مثل البضعة تدردر : البضعة القطعة من اللحم . و « تدردر » : أصله تتدردر ، ومعناه : تضطرب وتذهب وتجئ .

(١١) على حين فُرقة : ضبطت فى الصحيحين بوجهين : أحدهما : حين فُرْقة ، أى وقت افتراق الناس ، أى افتراق يقع بين المسلمين ، وهو الافتراق الذى كان بين على ومعاوية رضى الله عنهما .
والثانى : خير فِرْقة ، أى أفضل الفرقتين . والأول أكثر وأشهر ، ويؤيده حديث آخر فى صحيح مسلم كتاب الزكاة (١٠٦٥) — باب ذكر الخوارج وصفاتهم . وفيه : « يخرجون فى فُرقة من الناس » بضم الفاء بلا خلاف . ومعناه ظاهر . راجع صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (٢ / ٧٤٥) .

(١٢) المراد بهم هنا : الخوارج ، وقد قاتلهم علىّ رضى الله عنه يوم النهْروان .

(١٣) على نعت رسول الله ﷺ الذى نعت : أى على الصفة التى وصفه رسول الله ﷺ بها .

(١٤) البداية والنهاية : (٤ / ٣٦٢) .

حلمه عليه السلام على عمر في وفاة عبد الله بن أُبيّ :

وأخرج الشيخان [١] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن أُبيّ لما توفي جاء ابنه [عبد الله بن عبد الله] إلى النبي ﷺ فقال : أعطني قميصك أكفنه فيه ، وصلِّ عليه ، واستغفر له ، فأعطاه قميصه وقال : « آذنِّي [٢] أصلِّ عليه » فآذنَه ، فلما أراد أن يصليِّ جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلِّي على المنافقين ؟ فقال : « أنا بين خِيَرتين ، قال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [٣]فصلَّى عليه ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [٤] .

وعند أحمد [٥] عن عمر قال : لمَّا توفي عبد الله بن أبي ، دُعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحوَّلتُ حتى قمتُ في صدره ، فقلت : يا رسول الله أَعَلى عدوِّ الله بن أُبيّ القائل يوم كذا كذا وكذا يعدِّد أيامه قال : ورسول الله ﷺ يتبسَّم ، حتى إذا أكثرتُ عليه قال : « أخِّر عني يا عمر ، إني خُيِّرت فاخترتُ ، وقد قيل لي ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، لو أعلم أنِّي لو زدت على قبرة السبعين غُفر له لزدتُ » . قال : ثم صلَّى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه ، قال : فعجبتُ من جرأتي [٦] على رسول الله ﷺ . والله ورسولُه أعلم ! قال : فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ ،

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧٠) فى كتاب التفسير باب **﴿ استغفر لهم أولا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾** بلفظ : عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال لما توفى عبد الله بن أبيّ جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يُكفّن فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلى عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلى عليه ، فقام عمر ، فأخذ بثوب رسول الله فقال : يا رسول الله ، أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنما خيّرنى الله ، فقال : **﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾** وسأزيد على السبعين . قال إنه مُنافق . قال فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله **﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره ﴾**) . ورواه مسلم فى صحيحه (٢٤٠٠) فى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه بلفظ قريب من لفظ البخارى .

(٢) آذنى : أعلمنى (٣) سورة التوبة : من الآية (٨٠) .

(٤) سورة التوبة : من الآية (٨٤) . (٥) مسند أحمد : (١ / ١٦) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٦) فى مسند أحمد : قال : فعجب لى ، وجراءتى .

فما صلَّى رسول الله ﷺ بعده على منافق ، ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل . وهكذا رواه الترمذى [١] ، وقال : حسن صحيح ، ورواه البخارى [٢] مثله .

وعند أحمد [٣] عن جابر رضي الله عنه قال : لما مات عبد الله بن أُبيّ ، أتى ابنه النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إنك إن لم تأته لم نزل نُعيَّر بهذا ، فأتاه النبي ﷺ فوجده قد أُدخل في حفرته فقال : « أفلا قبل أن تدخلوه » فأُخرج من حفرته وتَفَل عليه (من ريقه) [٤] من قرنه [٥] إلى قدمه وألبسه قميصه . ورواه النَّسائي .

وعند البخارى [٦] عنه قال : أتى النبي ﷺ عبد الله بن أُبيّ بعد ما أُدخل (في [٧]) قبره فأَمر به فأُخرج ، ووضع على ركبتيه ، ونفث عليه من ريقه ، وألبسه قميصه [فالله أعلم [٨]] . كذا في تفسير لابن كثير [٩] .

حلمه عليه السلام على اليهودي الذي سحره :

وأخرج أحمد [١٠] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : سحر النبي ﷺ رجلٌ من اليهود فاشتكى لذلك أياماً ، قال : فجاءه جبريل عليه السلام فقال : إنَّ رجلاً من اليهود سحرك ، عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا ، فأرسِلْ إليها من يجئ بها . فبعث رسول الله ﷺ [علياً رضي الله تعالى عنه] فاستخرجها فجاءه [١١] بها فحلَّلها ، قال : فقام رسول الله ﷺ كأنما نَشِط من عِقال [١٢] فما ذكر ذلك لليهودي [١٣] ولا رآه في وجهه [١٤] قط ، حتى مات .

---

(١) سنن الترمذى (٣٠٩٧) ــ كتاب تفسير القرآن ــ باب ومن سورة التوبة .
(٢) صحيح البخارى (٤٦٧١) ــ كتاب التفسير ــ باب ﴿ **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** ﴾ .
(٣) مسند أحمد (٣ / ٣٧١) . (٤) ليست في مسند أحمد .
(٥) قرنه : رأسه
(٦) صحيح البخارى (٥٧٩٥) ــ كتاب اللباس - باب لبس القميص .
وورد الحديث فى أماكن أخرى من الصحيح منها : (١٢٧٠) ــ كتاب الجنائز ــ باب الكفن فى القميص الذى يكف . و (١٣٥٠) ــ كتاب الجنائز ــ باب هل يُخرج الميت من القبر واللحد لِعلة ؟.
(٧) ليست فى صحيح البخارى . (٨) زيادة من صحيح البخارى .
(٩) تفسير ابن كثير : ٢ / ٣٧٨) . (١٠) مسند أحمد : (٤ / ٣٦٧) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(١١) فى مسند أحمد : فجاء .
(١٢) نشط من عقال : أى حلَّ من ربط . وقال فى النهاية : فكأنما أُنشِطَ من عقال .
(١٣) فى مسند أحمد : فما ذكر لذلك اليهودى .
(١٤) ولا رآه فى وجهه : أى ولا رأى اليهودى أثر غضب الرسول ﷺ عليه فى وجهه .

ورواه النّسائي .

وعند البخاري [١] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ سُحرحتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ـــ قال سفيان [٢] : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا ـــ فقال : « يا عائشة أعلمتِ أنَّ الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان فقعد أحداهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ ، فقال الذي عند رأسي للآخر : ما بال الرجل؟ قال : مطبوب [٣] قال ، ومن طَبَّه ؟ قال : لبيد بن أعصم ، رجل من زُرَيق حليف اليهود [٤] كان منافقاً [٥] ، قال : وفيم ؟ قال : في مُشْط ومُشَاطة [٦] ، قال: وأين ؟ قال في جُفِّ [٧] طلعة ذكرٍ تحت راعوفة [٨] ، في بئر ذَرْوان [٩] قالت : فأتى [النبى ﷺ] البئر [١٠] حتى استخرجه ، فقال : هذه البئر التي أُريتها وكأن ماءها نُقاعة الحنَّاء ، وكأن نخلها روؤس الشياطين [١١] ، قال : فاستخرج [قالت :] فقلت : أفلا [– أى –] تَنَشَّرت [١٢] ، فقال : « أمَّا الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً » ، ورواه مسلم [١٣] وأحمد [١٤]

وعند أحمد أيضاً عن عائشة قالت : لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي ،

---

(١) صحيح البخارى (٥٧٦٥) ـــ كتاب الطب ـــ باب هل يستخرج السحر .وما بين المعقوفتين زيادة منه وفيه روايات أخرى بألفاظ مختلفة منها (٣٢٦٨) في كتاب بدء الخلق – باب صفة ابليس وجنوده و(٥٧٦٣) كتاب الطب – باب السحر . و(٥٧٦٦) كتاب الطب ـــ باب السحر .

(٢) سفيان : أحد الرواة .

(٣) مطبوب : مسحور يقال : طُب الرجل إذا سحر .

(٤) فى صحيح البخارى : حليف ليهود .

(٥) فى رواية أخرى للبخارى : لبيد بن الأعصم اليهودى من بنى زريق .

(٦) مُشاطة : ما يخرج من الشعر الذى يسقط من الرأس إذا سرح بالمشط .

(٧) جُفّ : وعاء طلْع النخل ، وهو الغشاء الذى يكون فوقه ، ويطلق على الذكر والأنثى ، ولذا قيدّه بالذكر ، ورُوى « جُب » بمعناه . وفى رواية البخارى الأخرى : وجُف طلع نخل ذكر .

(٨) راعوفة : هى صخرة تترك فى أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك ، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقّى عليها . وقيل : حجر يكون على رأس البئر يقوم المنقى عليها .

(٩) بئر ذروان : بئر لبنى زُريق فى المدينة وفي مسلم : بئر ذى أرون .

(١٠) فى رواية أخرى للبخارى : فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابة .

(١١) فى رواية أخرى للبخارى : وكان رؤوس نخلها رؤوس الشياطين .

(١٢) تنشرت : يحتمل كونه من النُشْرة ، وهى الرقية . وكونه من النَّشْر أى الاستخراج : أى : هلّا استخرجت الدفين ليراه الناس ، لما فيه من إظهار الفتن وقد أخرجه عن موضعه ودفنه .

(١٣) صحيح مسلم (٢١٨٩) – كتاب السلام – باب السحر .

(١٤) مسند أحمد : (٥٧/٦ ، ٩٦) .

فأتاه مَلَكان ــ فذكر الحديث . كذا في التفسير لابن كثير [١] .

حلمه عليه السلام على اليهودية التي قدّمت له شاة مسمومة :

وأخرج الشيخان [٢] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة ، فأكل منها ، فجيءَ بها إلى رسول الله ﷺ ، فسألها عن ذلك ، قالت : أردت لأقتلك ، فقال : « ما كان الله ليسلطك عليَّ ــ أو قال : على ذلك » قالوا : ألا تقتلها ؟ قال : « لا » ، قال أنس : فما زلت أعرفها [٣] في لَهَوَات [٤] رسول الله ﷺ .

وعند البيهقي [٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة من يهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة ، فقال لأصحابه : « أمسكوا فإنَّها مسمومة » ، وقال لها : « ما حملك على ما صنعت ؟ » ، قالت : أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه ، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك ، قال : فما عرض لها رسول الله ﷺ . ورواه أبو داود [٦] نحوه وأحمد والبخارى [٧] عن أبى هريرة مطوّلاً .

وعند أحمد [٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث أبي هريرة عند البيهقي وزاد : قال فكان رسول الله ﷺ إذا وجد [٩] من ذلك شيئاً احتجم ، قال : فسافر مرّة، فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم . تفرَّد به أحمد وإسناده حسن .

وعند أبي داود [١٠] عن جابر رضي الله عنه أن يهودية من أهل خيبر سمَّت شاة مصليَّة [١١] ثم أهدتها لرسول الله ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع ، فأكل منها وأكل

---

(١) تفسير ابن كثير : (٥٧٤/٤) .
(٢) أخرجه البخارى (٢٦١٧) ــ في كتاب الهبة ــ باب قبول الهبة من المشركين . ومسلم (٢١٩٠)ــ كتاب السلام - باب السم . بلفظ قريب من هذا .
(٣) أعرفها : يعنى الأكلة المسمومة . أو العلامة الموجودة فى الفم بسبب السم .
(٤) لهوات جمع لهاة ، وهى اللحمات التى فى سقف أقصى الفم .
(٥) أخرجة البيهقي في دلائل النبيوة (٢٦٠/٤) ، باب ما جاء في الشاة التى سُمَّت للنبي ﷺ بخيبر ، بهذا اللفظ وأخرجة فى السنن الكبرى (٨ / ٤٦) ــ كتاب الجنايات ــ باب من سقى رجلاً سماً بلفظ مختلف .
(٦) سنن أبى داود (٤٥١٢) ــ كتاب الديات ــ باب فيمن سقى رجلاً سماً ، أو أطعمه فمات ، أيقاد منه ؟ .
(٧) صحيح البخارى (٣١٦٩) - كتاب الجزية والموادعة - باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم .
(٨) مسند أحمد : (٦ / ١١٨) .
(٩) وجد شيئاً : شعر بالألم
(١٠) سنن أبى داود : (٤٥١٠) ــ كتاب الديات ــ باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات ، أيقاد منه ؟ وقال فى هامشه : الحديث منقطع . الزهرى لم يسمع من جابر .
(١١) مصلية : مشوية

رهط من أصحابة معه ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : « ارفعوا أيديكم » . وأرسل رسول الله ﷺ إلى المرأة (١) فدعاها ، فقال لها : « أَسَممتِ هذه الشاة ؟ » ، قالت اليهودية : من أخبرك ؟ قال « أخبرتني هذه (التي (٢)) في يدي » ـــ وهي الذراع (٣) ـــ قالت : نعم ، قال : « فما أردت بذلك ؟ » (٤) قالت : قلت إن كنت (٥) نبياً فلن تضرك (٦) ، وإن لم تكن نبياً استرحنا منك (٧) ، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها ، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة ، واحتجم النبي (٨) ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة ، حجمه أبو هند رضي الله عنه بالقرن (٩) والشفرةِ ، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار (١٠) .

وأخرجه أبو داود (١١) عن أبي سلمة رضي الله عنه نحو حديث جابر ، وفي حديثه قال : فمات بشر بن البراء بن المعرور (١٢) رضي الله عنهما فذكره ، وفيه : فأمر رسول الله ﷺ . فقُتلت (١٣) .

وعند ابن إسحاق [الأنصاري] (١٤) عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المُعلَّى رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه ـــ ودخلت عليه أخت بشر بن البراء بن المعرور (١٥) ـــ : « يا أمَّ بِشْر ، إنّ هذا لأوان وجدتُ [فيه (١٦)]انقطاع أبْهري (١٧) من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر » ، ـــ (قال ابن هشام : الأبْهر العرق المعلَّق

---

(١) فى سنن أبى داود : اليهودية .
(٢) ليست فى سنن أبى داود .
(٣) فى سنن أبى داود : للذراع .
(٤) فى سنن أبى داود : إلى ذلك .
(٥) فى سنن أبى داود : كان .
(٦) فى سنن أبى داود : فلن يضره .
(٧) فى سنن أبى داود : وإن لم يكن نبياً استرحنا منه .
(٨) فى سنن أبى داود : رسول الله .
(٩) القرن : هو قرن ثور جُعل كالمحجمة .
(١٠) قال الخطابى : فى الحديث دليل على إباحة أكل طعام أهل الكتاب وجواز مبايعتهم ومعاملتهم مع إمكان أن يكون فى أموالهم الربا ونحوه من الشبهة . وفيه : حجة لمن ذهب إلى أن الهدية توجب العوض ، وذلك أنه ﷺ لا يقبل من يهودية إلا من حيث يرى فيها التعويض ، فيكون ذلك عنده بمنزلة المعاوضة بقصد البيع . والله أعلم ..
(١١) سنن أبى داود : (٤٥١١) ـــ كتاب الديات ـــ باب فيمن سقى رجلاً سمًا أو أطعمه فمات ، أيقاد منه ؟ وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(١٢) فى سنن أبى داود : البراء بن معرور .
(١٣) يحتمل أنه لم يقتلها فى الابتداء ، ثم لما مات بشر البراء أمر بقتلها . والله أعلم .
(١٤) السيرة النبوة لابن هشام : (٣ / ٤٥١٠) - تحقيق محمد خليل هراس .
(١٥) فى سيرة ابن هشام (٣ / ٤٥١) : ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده .
(١٦) زيادة من سيرة ابن هشام .
(١٧) الأبهر : عرق إذا أنقطع مات صاحبه ، وهما أبهران يخرجان من القلب ثم تتشعب منهما سائر الشرايين .

بالقلب)[١] قال : فإن كان المسلمون ليرَون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه به من النبوة . وهكذا ذكر موسى بن عقبة عن الزُّهري عن جابر . انتهى ، من البداية[٢] مختصراً .

حلمه عليه السلام على رجل أراد أن يقتله :

وأخرج أحمد[٣] عن جعدة بن خالد بن الصِّمَّة الجُشَمي رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ ورأى رجلاً سميناً فجعل النبي ﷺ يومئ إلى بطنه بيده ويقول : « لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك ! » . قال : وأُتي النبي ﷺ برجل فقيل : هذا أراد أن يقتلك ، فقال النبي ﷺ : « لم تُرَعْ ، ولو أردت ذلك لم يسلطك الله عليَّ » . قال الخفاجي : أخرجه أحمد والطبراني[٤] بسند صحيح . إهـ .

حلمه عليه السلام على جماعة من قريش أرادت الغدر يوم الحديبية :

وأخرج أحمد[٥] عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح من قِبَل جبل التَّنْعيم يريدون غِرَّة[٦] رسول الله ﷺ ، فدعا عليهم فأخذوا ، قال عفان[٧] : فعفا عنهم ، ونزلت هذه الآية ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ[٨] ﴾ . ورواه مسلم[٩] وأبو داود[١٠] والترمذي[١١] والنسائي .

وأخرجه أحمد[١٢] أيضاً والنَّسائي من حديث عبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه مطوَّلًا وفيه : فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ، فأخذ الله تعلى بأسماعهم[١٣] ، فقمنا[١٤] إليهم

(١) ليست فى سيرة ابن هشام .
(٢) البداية والنهاية : (٤ / ٢٠٨) .
(٣) مسند أحمد : (٤ / ٣٣٩) بلفظ : عن جعدة أن النبى ﷺ رأى لرجل رؤيا قال : فبعث إليه ، فجاء ، فجعل يقصها عليه ، وكان الرجل عظيم البطن ، قال : فجعل يقول بأصبعه فى بطنه : لو كان هذا فى غير هذا لكان خيراً لك .
(٤) المعجم الكبير (٢١٨٤) : (٢/٢٨٤) .
(٥) مسند أحمد : (٤ / ٨٧) .
(٦) غرة : غفلة .
(٧) أحد الرواة .
(٨) سورة الفتح : من الآية (٢٤) .
(٩) صحيح مسلم (١٨٠٨) - كتاب الجهاد والسير - باب قول الله تعالى : وهو الذي كف أيديهم عنكم .
(١٠) سنن أبي داود (٢٦٨٨) - كتاب الجهاد - باب في المن على الأسير بغير فداء .
(١١) سنن الترمذي (٣٢٦٤) - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة الفتح .
(١٢) مسند أحمد : (٤ / ٨٦ ٨٧) .
(١٣) فى مسند أحمد : بأبصارهم .
(١٤) فى مسند أحمد : فقدمنا .

فأخذناهم ، فقال رسول الله ﷺ : « هل جئتم في عهد أحد ؟ أو هل جعل لكم أحد أماناً ؟ » ، فقالوا : لا ، فخلّى سبيلهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ ﴾ الآية [١]. كذا في التفسير لابن كثير [٢] .

حلمه عليه السلام على قبيلة دَوْس :

وأخرج الشيخان [٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الطفيل بن عمرو الدَّوسي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال [٤] : إن دَوْساً قد عَصَت [٥] وأبت فادْعُ الله عليهم ، فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه ، فقال الناس : هلكوا ، فقال : « اللهمَّ اهدِ دَوْساً وائتِ بهم ، اللهمَّ اهْدِ دَوْساً وائت بهم ، اللهم اهدِ دَوْساً وائت بهم » .

حلم أصحاب النبي ﷺ :

أخرج عبد الغني بن سعيد في « إيضاح الإشكال » عن أبي الزعراء رضي الله عنه قال : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : إني وأطايب أزواجي وأبرار عترتي [٦] أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً ، بنا ينفي الله الكذب ، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكَلِب [٧] ، وبنا يفك الله عنوتكم ، وينزع ربق أعناقكم ، وبنا يفتح الله ويختم . كذا في منتخب الكنز [٨] . وقد تقدَّم قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : ما رأيت أحداً أحضر فهماً ، ولا ألب لُبّا ، ولا أكثر علماً ، ولا أوسع حلماً من ابن عباس رضي الله عنهما .أخرجه ابن سعد في مشاورة أهل الرأي .

---

(١) قال في مسند أحمد عقب الآية : قال أبو عبد الرحمن : قال حماد بن سلمة فى هذا الحديث عن ثابت عن أنس . وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مغفل . وهذا الصواب عندى إن شاء الله .

(٢) تفسير ابن كثير :(٤ / ١٩٢) .

(٣) أخرجه البخارى (٤٣٩٢) في كتاب المغازى باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسى . ولفظه : جاء الطفيل بن عمرو إلى النبى ﷺ فقال : إن دوساً قد هلكت ، عصت وأبت ، فادع الله عليهم . فقال : « اللهم اهد دوساً وائت بهم » . ومسلم (٢٥٢٤) في كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطئ .

(٤) فى صحيح مسلم : قدم الطفيل وأصحابه ، فقالوا : يا رسول الله .

(٥) فى صحيح مسلم : قد كفرت .

(٦) عترتى : أسرتى .

(٧) الذئب الكلِب : الذى أصابه داء الكَلَب .

(٨) منتخب كنز العمال : (٥ / ٥٠) .

الشفقة والرحمة

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم

تخفيفه عليه السلام الصلاة لبكاء الأطفال وقصته مع رجل في الشفقة :

أخرج الشيخان [١] عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال : « إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها [٢] ، فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّز [٣] في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْد [٤] أمه من بكائه » . كذا في صفة الصفوة [٥] .

وأخرج مسلم [٦] عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل للنبي ﷺ [٧] أين أبي ؟ قال : « في النار » ، فلما رأى مافي وجهه [٨] قال : « إن أبي وأباك في النار » . انفرد بإخراجه مسلم ، كذا في صفة الصفوة [٩] .

قصته عليه السلام مع أعرابي أغلظ له القول :

وأخرج البزّار [١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ يستعينه في شيء ــ قال عكرمة : أراه [١١] قال في دَمٍ [١٢] ــ ، فأعطاه رسول الله شيئاً ، ثم قال : « أحسنتُ إليك ؟ » ، قال الإعرابي : لا ، ولا أجملتَ ، فغضِب بعضُ المسلمين وهمُّوا أن يقوموا إليه ، فأشار رسول الله ﷺ إليهم أن كفُّوا ، فلما قام رسول الله ﷺ وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت ، فقال [له] : « إنك جئتنا تسألنا [١٣] فأعطيناك ،

(١) أخرجه البخارى (٧٠٩ ، ٧١٠) في كتاب الأذان ــ باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبى . ومسلم (٤٧٠) في كتاب الصلاة ــ باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة فى تمام .

(٢) فى صحيح البخارى : أنا أريد إطالتها . (٣) أتجوز : أخفف . فى صحيح مسلم : فأخفف .

(٤) الوجْد : يطلق على الحزن وعلى الحب أيضاً . وكلاهما ساقه هنا . والحزن أظهر ، أى من حزنها واشتغال قلبها به .

(٥) صفة الصفوة : (١ / ٦٦) .

(٦) صحيح مسلم (٢٠٣) ــ كتاب الإيمان ــ باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ولا تناله شفاعة ولا تشفعة قرابة المقربين .

(٧) فى صحيح مسلم : عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله .

(٨) فى صحيح مسلم : فلما قفَّى . ومعناه : فلما ذهب مولياً ، وكأنه من القفا أى أعطاه قفاه وظهره .

(٩) صفة الصفوة : (١ / ٦٦) .

(١٠) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٧٦) - كتاب علامات النبوة - باب في حسن خلقه .

(١١) أراه : أظنه . (١٢) دم : دية قتيل .

(١٣) عند البزار : فسألتنا .

فقلت ما قلت » ، فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال : « أحسنتُ إليك ؟ » ، فقال الأعرابي : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . قال النبي ﷺ : « إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك ، فقلت ما قلت ، وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء ، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت ما بين يديَّ ، حتى يذهب عن صدورهم » ، فقال : نعم .

فلما جاء الأعرابي : قال رسول الله ﷺ : « إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال ، وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي ، أكذلك يا إعرابي ؟ » ، فقال الأعرابي : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال النبي ﷺ « إن مثلي ومثَلَ هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة ، فشردت عليه ، فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا ، فقال لهم صاحب الناقة : خلُّوا بيني وبين ناقتي ، فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها ، فتوجَّه إليها وأخذ لها من قُمام [1] ودعاها ، حتى جاءت واستجابت ، وشدَّ عليها رحلها ، [واستوى عليها][2] ، وإنِّي لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار » ، قال البزَّار : لا نعلمه يروى [عن رسول الله ﷺ] إلا من هذا الوجه . قلت : وهو ضعيفٌ بحال إبراهيم بن الحكم ابن أبان . كذا في التفسير لابن كثير [3] ، وأخرجه أيضاً ابن حبّان في صحيحه وأبو الشيخ وابن الجوزى في الوفاء ، كما قال الخفاجي .

شفقة أصحاب النبي ﷺ :

أخرج الدينوري عن الأصمعي قال : كلَّم الناس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يكلِّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن يلين لهم حتى خاف الأبكار في خدروهن [4] ، فكلمه عبد الرحمن فقال : إني لا أجد لهم إلَّا ذلك ، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي من الرأفة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبي عن عاتقي !! كذا في منتخب الكنز [5] .

---

(١) عند البزار : قثام ، والقشامة : ما بقي على المائدة مما لا خير فيه ، أو أن ينتفض تمر النخل قبل أن يصير بلحًا .

(٢) زيادة من البزار ومجمع الزوائد .

(٣) تفسير ابن كثير : (٢ / ٤٠٤) .

(٤) الخدور : جمع خدر ، وهو ناحية فى البيت يوضع عليها ستر فتكون فيه البكر .

(٥) منتخب كنز العمال : (٤ / ٤١٦) .

الحياء

حياء النبي صلى الله عليه وسلم

قول أبي سعيد الخدري في حيائه عليه السلام :

أخرج البخاري [١] عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خِدْرها ، وزاد في رواية : وإذا كره شيئاً عُرف ذلك في وجهه. ورواه مسلم [٢] ، كذا في البداية [٣] ، والترمذي في الشمائل [٤] وابن سعد [٥] ، وأخرجه الطبراني [٦] عن عِمران ابن حُصَين نحوه ، قال الهيثمي [٧] : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ــ إهـ . وأخرجه البزّار [٨] عن أنس رضي الله عنه نحوه وزاد : وقال رسول الله ﷺ : « الحياء خير كُلُّه » . قال الهيثمي [٩] : رجاله رجال الصحيح (غير محمد بن) [١٠] عمر المقدَّمي وهو ثقة [١١] .

استحياؤه عليه السلام أن يواجه أصحابه بما يكرهون :

وأخرج أحمد [١٢] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها ، (قال : فلما قام) [١٣] قال : « لو أمرتم هذا أن يغسل (عنه) [١٤] هذه الصفرة » . قال : وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه ، ورواه أبو داود [١٥] والترمذي

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٧) في كتاب المناقب ــ باب صفة النبي ﷺ . وبرقم (٦١٥٢) في كتاب الأدب ــ باب من لم يواجه الناس بالعقاب ، برقم (٦١١٩) في كتاب الأدب ــ باب الحياء .

(٢) صحيح مسلم (٢٣٢٠) ــ كتاب الفضائل ــ باب كثرة حيائه ﷺ .

(٣) البداية والنهاية : (٦ / ٣٦) . (٤) الشمائل النبوية للترمذى : (٢٦) .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١/ ٣٦٨) .

(٦) المعجم الكبير (٥٠٨،٥٠٧) : (٢٠٦/١٨) . (٧) مجمع الزوائد : (٩ / ١٧) .

(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٥٨) - كتاب علامات النبوة - باب أشد حياء من العذراء في خدرها .

(٩) مجمع الزوائد : (٩ / ١٧) . (١٠) ليست فى مجمع الزوائد .

(١١) قال فى هامش مجمع الزوائد : « قلت : ذكر البزار أنه معلول وأن المقدمى غلط فيه ، فرواه من رواية قتادة عن أنس ، وإنما هو من رواية قتادة عن عبد الله بن أبى عتبة عن أبى سعيد الخدرى ، وكذا هو فى صحيح البخارى ــ كما فى هامش نسخة » .

(١٢) مسند أحمد : (٣ / ١٣٣) . (١٣) ليست فى مسند أحمد .

(١٤) ليست فى مسند أحمد .

(١٥) سنن أبى داود (٤١٨٣) ــ كتاب الترجل ــ باب فى الخلوق للرجال ، و برقم (٤٧٨٩) فى كتاب الأدب ــ باب فى حسن العشرة .

في الشمائل والنَّسائي في اليوم [١] والليلة .

وعند أبي داود [٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء [٣] لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : « ما بال أقوام يقولون كذا وكذا » . كذا في البداية [٤] .

قول عائشة في استتاره عليه السلام عن أهله :

وأخرج الترمذي في الشمائل [٥] عن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي عن مولى لعائشة رضي الله عنها قال قالت عائشة : ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ — أو قالت : ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قطّ .

حياء أصحاب النبي ﷺ

قوله عليه السلام في حياء عثمان رضي الله عنه :

أخرج أحمد [٦] عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان رضي الله عنهما حدّثاه أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على النبي ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة ، فأذن لأبي بكر وهو كذلك ، فقضي إليه حاجته ثم انصرف ، فاستاذن [٧] عمر رضي الله عنه ، فأذن له وهو على تلك الحالة [٨] ، فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، قال عثمان : ثم استأذنت عليه فجلس ، وقال : « اجمعي عليك ثيابك » فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت ، فقالت [٩] عائشة : يا رسول الله ما لي لا أراك [١٠] فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ عثمان رجل حييّ ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لا يبلغ إلى [في] حاجته » ، قال الليث : وقال جماعة الناس : إنّ رسول الله ﷺ قال لعائشة : « ألا أستحيي ممَّن تستحي [١١] منه

---

(١) عمل اليوم والليلة (٢٣٦) : (٩١) .
(٢) سنن أبي داود (٤٧٨٨) — كتاب الأدب — باب فى حسن العشرة .
(٣) فى سنن أبى داود : الرجل الشيء . (٤) البداية والنهاية : (٦ / ٣٨) .
(٥) شمائل الترمذى : (٢٦) . (٦) مسند أحمد : (١ / ٧١) . وما ين المعقوفتين زيادة منه .
(٧) فى مسند أحمد : ثم استأذن . (٨) فى مسند أحمد : الحال .
(٩) فى مسند أحمد : قالت . (١٠) فى مسند أحمد : لم أرك .
(١١) فى مسند أحمد : يستحى . وقال أهل اللغة : يقال : استحيا يستحيى بياءين واستحى يستحى ، بياء واحدة ، لغتان ، الأولى أفصح وأشهر ، وبها جاء القرآن .

الملائكة » . ورواه مسلم [١] وأبو يَعْلى [٢] عن عائشة ، ورواه أحمد [٣] من وجه آخر عن عائشة بنحوه وأحمد والحسن بن عرفة عن حفصة رضي الله عنها مثل حديث عائشة .

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ جالس وعائشة رضي الله عنها وراءه ، إذ استأذن أبو بكر رضي الله عنه فدخل ، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فدخل ، ثم استأذن سعد بن مالك رضي الله عنه فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه فدخل ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبتيه [٤] ، فرد ثوبه على ركبته حين استأذن عثمان ، وقال لامرأته : « استأخري » . فتحدثوا ساعة ثم خرجوا ، فقالت عائشة : يا نبي الله دخل أبي وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتك ولم تؤخرني عنك ! ، فقال النبي ﷺ : « ألا أستحي من رجل تستحيي منه الملائكة ، والذي نفسي بيده إن الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريب مني لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى [٥] يخرج » . هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وفيه زيادة على ما قبله وفي سنده ضعف ، كذا في البداية [٦] .

وحديث حفصة رضي الله عنها أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير [٧] والأوسط مطوّلًا وأبو يعلى [٨] باختصار كثير وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي [٩] ، وحديث ابن عمر أخرجه أيضاً أبو يعلى [١٠] نحوه وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [١١] .

حديث الحسن عن حياء عثمان وأبي بكر رضي الله عنهما :

وأخرج أحمد [١٢] عن الحسن رضي الله عنه ــ وذكر عثمان رضي الله عنه وشدة حيائه ــ قال : إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق ، فما يضع عنه الثوب ليفيض

(١) صحيح مسلم : (٢٤٠٢) ــ كتاب فضائل الصحابة ــ باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه .
(٢) مسند أبي يعلى (٤٨١٥) : (٨ / ٢٤٠) .
(٣) مسند أحمد : (٦ / ٦٢) .
(٤) في البداية والنهاية : ركبته .
(٥) في البداية والنهاية : حيث .
(٦) البداية والنهاية : (٧ / ٢٠٣ ، ٢٠٤) .
(٧) المعجم الكبير (٣٥٥) : (٢٠٥/٢٣) ، (٤٠٠) : (٢١٧/٢٣) .
(٨) مسند أبي يعلي الموصلي (٨٠٣٧) : (٤٦٧/١٢) .
(٩) مجمع الزوائد : (٩ / ٨٢) .
(١٠) مسند أبي يعلي (٢٤٣٧) : (٤١٤/٧) ، (٤٨١٥) : (٢٤٠/٨) .
(١١) مجمع الزوائد : (٩ / ٨٢) .
(١٢) مسند أحمد : (١ / ٧٣ ، ٧٤) .

عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صُلبه [١] . قال الهيثمي [٢] : رواه أحمد ورجاله ثقات — إهـ. ورواه أبو نُعيم في الحلية [٣] مثله .

وأخرج سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : استحيوا من الله فإني لأدخل الخلاء فأقنّع رأسي حياء من الله عز وجل . كذا في الكنز [٤] .

حياء عثمان بن مظعون رضي الله عنه :

وأخرج ابن سعد [٥] عن سعد بن مسعود رضي الله عنه وعُمارة بن غُراب اليَحْصُبي أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أتي النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إنّي لا أحب أن ترى امرأتي عورتي ، قال رسول الله ﷺ : « ولم ؟ » قال : أستحيي من ذلك وأكرهه ، قال : « إنّ الله جعلها لك لباساً ، وجعلك لها لباساً ، وأهلي يرون عورتي وأنا أرى ذلك منهم » ، قال : أنت تفعل ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم » ، قال فمن بعدك ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : « أن ابن مظعون لحييّ ستّير » .

حياء أبي موسى الأشعري رضي الله عنه :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٦] عن أبي مِجْلَز قال قال أبو موسى رضي الله عنه : إني لأغتسل في البيت المظلم ، فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل . وأخرجه ابن سعد [٧] عن أبي مِجْلَز نحوه وعن ابن سيرين مثله .

وعنده [٨] أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال : كان أبو موسى إذا اغتسل في بيت مظلم تجاذب [٩] وحنى ظهره حتى يأخذ ثوبه ، ولا ينتصب قائماً .

وعنده أيضاً [١٠] عن أنس رضي الله عنه قال : كان أبو موسى الأشعري إذا نام لبس ثياباً عند النوم مخافة أن تنكشف عورته .

---

(١) يقيم صلبه : ينصب قامته أو ظهره مستقيماً .
(٢) مجمع الزوائد : (٩ / ٨٢) .   (٣) حلية الأولياء لأبى نعيم : (١ / ٥٦) .
(٤) كنز العمال (٨٥١٨) : (٣ / ٧٠٥) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ٢٨٧) .
(٦) حلية الأولياء : (١ / ٢٦٠) .   (٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ١١٣ ، ١١٤) .
(٨) الطبقات الكبرى : (١١٤/١) .
(٩) تجاذب : أى تقارب ، ولعلها تحادب ، وهى علامة على الحياء .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ١١١) .

وأخرج أيضاً [١] عن عبادة بن نُسَيّ قال : رأى أبو موسى قوماً يقفون في الماء بغير أُزُر فقال : لأن أموت ثم أنشر ، ثم أموت ثم أنشر ، ثم أموت ثم أنشر أحب إليّ من أن أفعل مثل هذا !!.

حياء الأشج بن عبد القيس رضي الله عنه :

وأخرج ابن أبي شَيْبة [٢] وأبو نعيم عن الأشجّ ــ أشجّ عبد القيس رضي الله عنه ــ قال قال رسول الله ﷺ : « إنَّ فيك لخُلُقين يحبهما الله » ، قلت : ما هما ؟ قال : « الحلم والحياء » ، قلت : قديماً كانا فيّ أو حديثاً ؟ قال : « لا ، بل قديماً » ، قلت : الحمد لله الذي جبلني على خُلُقين يحبهما الله . كذا في منتخب الكنز [٣] .

التواضع

تواضع النبي صلى الله عليه وسلم

قصته عليه السلام مع جبريل وملك آخر :

أخرج أحمد [٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جلس جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ، فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : [إن] هذا الملك ما نزل منذ [يوم] خُلق قبل الساعة ، فلمّا نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك ، أفَملكاً نبياً أجعلك [٥] أو عبداً رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربك يا محمد . قال : « بل عبداً رسولاً » . قال الهيثمي [٦] : رواه أحمد والبزّار [٧] وأبو يعلى ، ورجال الأوَّلين رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى [٨] بإسناد حسن ، كما قال الهيثمي عن عائشة رضي الله عنها بمعناه مع زياده في أوله وزاد في آخره : قال : فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً ، يقول : « آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد » . وقد تقدَّم حديث ابن عباس رضي الله عنه بمعناه في رد المال عند الطبراني وغيره .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤ / ١١٤) .
(٢) المصنف (٥١٦/٧) - كتاب الفضائل - في عبد قيس .
(٣) منتخب كنز العمال : (٥ / ١٤٠) .
(٤) مسند أحمد : (٢ / ٢٣١) . وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٥) في مسند أحمد : يجعلك . (٦) مجمع الزوائد : (٩ / ١٩) .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٦٢) - كتاب علامات النبوة - باب في تواضعه .
(٨) مسند أبي يعلى (٤٩٢٠) : (٨ / ٣١٨) .

قول أبي أمامة الباهلي في تواضعه عليه السلام :

وأخرج الطبراني عن أبي غالب قال : قلت لأبي أمامة رضي الله عنه : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ، قال : كان حديث رسول الله ﷺ القرآن ، يكثر الذكر ، ويُقصِّر الخطبة ، ويطيل الصلاة ، ولا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرُغ من حاجته . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي [١] . وأخرجه البيهقي [٢] والنسائي [٣] عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه نحوه [٤] كما في البداية [٥] .

قول أنس في هذا الأمر :

وأخرج الطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويقل اللغو [٦] ، ويركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويجيب دعوة المملوك ، ولو رأيته يوم خيبر على حمار خطامه [٧] من ليف !! وفي الترمذي وابن ماجه عن أنس بعض ذلك . كذا في البداية [٨] ، قلت : زاد الترمذي عن أنس : يعود المريض ، ويشهد الجنازة . وأخرجه ابن سعد [٩] عن أنس بطوله .

قول أبي موسى وابن عباس وأنس في هذا الأمر :

وأخرج البيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعتقل [١٠] الشاة ، ويأتي [١١] مراعاة الضيف . وهذا غريب

---

(١) مجمع الزوائد : (٩ / ٢٠) .
(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٨١١٤) : (٦ / ٢٦٩) ــ باب في حسن الخلق ــ فصل في لين الجانب وسلامة الصدر . ولفظه : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجته .
(٣) سنن النسائي : (١٠٩/٣) ــ كتاب الجمعة ــ باب ما يستحب من تقصير الخطبة ، وسنده صحيح كما في تخريج المشكاة (١٦٢٢/٣) .
(٤) الحديث رواه الدارمي في سننه (٧٤) : (٤٨/١) ــ كتاب المقدمة ــ باب في تواضع رسول الله ﷺ . (٥) البداية والنهاية : (٤٥/٦) .
(٦) يقل اللغو : يعني لا يلغو أصلاً . ويستعمل هذا اللفظ في نفي أصل الشيء ، كقوله تعالى : ﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾ ، ويحتمل أن يكون المقصود باللغو هنا الهزل والدعابة ، وأن ذلك كان منه قليلاً .
(٧) الخطام : الزمام . (٨) البداية والنهاية : (٤٥/٦) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٧٠/١ و٣٧١) .
(١٠) يعتقل الشاة : أي يضع رجلها بين ساقه وفخذه ويحتلبها .
(١١) كذا في الأصل ومجمع الزوائد والبداية .

من هذا الوجه ولم يخرِّجوه وإسناده جيد ، كذا في البداية [١] . وأخرجه الطبراني عن أبي موسي مثله ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [٢] .

وعند الطبراني [٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : [كان رسول الله ﷺ] يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويعقل [٤] الشاة ، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير . وإسناده حسن كما قال الهيثمي [٥] .

وعنده أيضاً عنه قال : إن كان الرجل من أهل العوالي [٦] ليدعو رسول الله ﷺ بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب . ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمي [٧] .

وعند الترمذي في الشمائل [٨] عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة السَّنِخَة [٩] فيجيب ، ولقد كانت له درع عند يهودي فما وجد ما يفكُّها حتى مات .

قول عمر بن الخطاب أيضاً :

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً نادى النبي ﷺ ثلاثاً ، كل ذلك يردُّ عليه : « لبيك ، لبيك » . قال الهيثمي [١٠] : رواه أبو يَعْلَى في الكبير عن شيخه جُبارة بن المغلِّس ، وثَّقه ابن نُمير وضعَّفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نُعَيم في الحلية [١١] وتمَّام والخطيب ، كما في الكنز [١٢] .

قصته عليه السلام مع امرأة :

وأخرج الطبراني [١٣] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : كانت امرأة ترافث[١٤] الرجال

---

(١) البداية والنهاية : (٦/٤٥) . (٢) مجمع الزوائد : (٩/ ٢٠) .
(٣) المعجم الكبير (١٢٤٩٤) : (١٢/٦٧) . (٤) عند الطبراني : يعتقل .
(٥) مجمع الزوائد : (٩ / ٢٠) .
(٦) العوالى : أماكن بأعلى أراضى المدينة ، تقع فى الجنوب الشرقى منها .
(٧) مجمع الزوائد : (٩/٢٠) . (٨) شمائل الترمذى : (٢٣) .
(٩) الإهالة : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به ، وقيل : ما أذيب من الألية والشحم ، وقيل : الدسم الجامد . والسنخة : متغيرة الرائحة .
(١٠) مجمع الزوائد : (٩/٢٠) . (١١) حلية الأولياء : (١/٣٠٨) .
(١٢) كنز العمال : (١٨٦٠٩) : (٧/ ٢١٣) ـــ بلفظ : « عن عمر أن رجلاً نادى النبى ﷺ ثلاثاً ، كل ذلك يجيبه : يا لبيك ، يا لبيك ، يا لبيك » . وعزاه إلى أبى يعلى وأبى نعيم فى الحلية ، وتمَّام ، والخطيب فى تلخيص المتشابه ، وقال : وفيه جبارة بن المغلس ، ضعيف .
(١٣) المعجم الكبير (٧٨١٢) : (٨/٢٠٠) . (١٤) الرفث : الفحش فى القول والفعل .

وكانت بذيئة [١] ، فمرّت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً على طِرْبال [٢] فقالت : انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد ، ويأكل كما يأكل العبد ، فقال النبي ﷺ : « وأيُّ عبد أعبد مني ؟! » قالت : ويأكل ولا يطعمني ، قال : « فكلي » قالت : ناولني بيدك ، فناولها ، فقالت : أطعمني مما في فيك ، فأعطاها فأكلت ، فغلبها الحياء فلم ترافث أحدًا حتى ماتت . وإسناده ضعيف ، كما قال الهيثمي [٣]

قوله عليه السلام لرجل ارتعد أمامه :

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ من بين يديه فاستقبلته رِعْدة ، فقال النبي ﷺ : « هوِّن عليك فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » [٤] . قال الهيثمي [٥] : وفيه من لم أعرفهم .

وأخرجه البيهقي [٦] عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً كلَّم رسول الله ﷺ يوم الفتح فأخذته الرِعْدة — فذكر نحوه ، كما في البداية [٧] .

وأخرج البزّار [٨] عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : خرجت مع النبي ﷺ إلى المسجد فانقطع شِسْعه [٩] ، فأخذت نعله لأصلحها ، فأخذها من يدي ، وقال : « إنها أَثَرَة ولا أحب الأَثَرة » [١٠] قال الهيثمي [١١] : وفيه من لم أعرفه . إهـ .

رفضه عليه السلام أن يتميز عن أصحابه :

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن جبير الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمشي في أناس من أصحابه ، فتستَّر بثوب ، فلما رأى ظلَّه رفع رأسه فإذا هو بملاءة قد سُتر بها ، فقال له : « مَهْ !! » وأخذ الثوب فوضعه ، فقال : « إنما أنا بشر مثلكم » [١٢] ورجاله

---

(١) البذاءة : الفحش في القول . (٢) طربال : كل بناء مرتفع
(٣) مجمع الزوائد : (٩/ ٢١) . (٤) القديد : اللحم المجفف .
(٥) مجمع الزوائد : (٩/ ٢٠) .
(٦) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٦٩) – باب دخول النبي ﷺ مكة يوم الفتح .
(٧) البداية والنهاية : (٤/ ٢٩٣) .
(٨) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٦٨) – كتاب علامات النبوة – باب في تواضعه .
(٩) الشسع : أحد سيور النعل .
(١٠) يريد النبي ﷺ أنه يصلحها هو ، لا عامر . والأثرة : المنزلة ، ومعناها : تفضيل الإنسان نفسه على غيره ، وهو ما لا يحبه رسول الله ﷺ ولا يرضاه .
(١١) مجمع الزوائد : (٩/ ٢١). (١٢) أي لا أتميز عليكم .

رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [١] .

وأخرج البزّار [٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال العباس : قلت : لا أدري ما بقيَ [٣] رسول الله ﷺ فينا ، فقلت : يا رسول الله : لو اتخذت عريشاً يظلك .قال : « لا أزال بين أظهرهم يطأون عقبي ، وينازعون [٤] ردائي ، حتى يكون الله يريحني منهم» [٥] . ورجاله ورجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [٦] .

وأخرجه الدارمي [٧] عن عكرمة رضي الله عنه قال قال العباس : لأعلمنَّ ما بقى [٨] رسول الله ﷺ فينا ، فقال : يا رسول الله ، إني أراهم [٩] قد آذوك وآذاك [١٠] غبارهم ، فلو اتخذتَ عَرْشاً [١١] تكلمهم منه ، فقال : « لا أزال » — فذكر نحوه [١٢] وزاد : فعلمت أن بقاءه فينا قليل . كذا في جمع الفوائد [١٣] وأخرجه ابن سعد [١٤] عن عكرمة نحوه .

أقوال عائشة في عمله عليه السلام في بيته :

وأخرج أحمد [١٥] عن الأسود قال قلت لعائشة رضي الله عنها : ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة [١٦] أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلَّى . ورواه البخاري [١٧] وابن سعد [١٨] نحوه .

---

(١) مجمع الزوائد : (٩/٢١) .
(٢) كشف الأستار (٢٤٦٦) – كتاب علامات النبوة – باب في تواضعه .
(٣) عند البزار : بقاء .
(٤) فى جمع الفوائد : « وينازعونى » . وكذا فى الطبقات الكبرى لابن سعد .
(٥) فى جمع الفوائد : حتى يكون الله هو الذى يريحنى منهم .
(٦) مجمع الزوائد : (٩/٢١) . (٧) سنن الدارمى (٧٥) : (١/٤٩) — المقدمة — باب فى وفاة النبي ﷺ .
(٨) فى سنن الدارمى : ما بقاء . (٩) فى سنن الدارمى : رأيتهم .
(١٠) فى جمع الفوائد : وذاك . (١١) عرشاً : سريراً . وفى سنن الدارمى : عريشاً .
(١٢) اللفظ في الدارمى : « لا أزال بين أظهرهم يطوؤن عقبى وينازعون ردائى حتى يكون الله هو الذى يريحنى منهم ، قال : فعلمت أن بقاءه فينا قليل » .
(١٣) جمع الفوائد : (٢/١٨٠) . (١٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/١٩٣) .
(١٥) مسند أحمد : (٦/٢٠٦) ، ورواه البيهقى فى السنن الكبرى (٢/٢١٥) — كتاب الصلاة — باب الترغيب فى حفظ وقت الصلاة والتشديد على من أضاعه .
(١٦) المهنة : بكسر الميم وفتحها : الصنعة أو الخدمة
(١٧) الحديث أخرجه البخاري (٦٧٦) في كتاب الأذان – باب من كان في حاجة أهله ، وبرقم (٥٣٦٣) في كتاب النفقات – باب خدمة الرجل في أهله ، وبرقم (٦٠٣٩) في كتاب الأدب – باب كيف يكون الرجل في أهله .
(١٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١/٩١) .

وعند البيهقي [١] عن عروة [٢] رضي الله عنه قال : سأل رجل عائشة : هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت : نعم ، كان [رسول الله ﷺ [٣]] يخصف نعله [٤] ، ويخيط ثوبه ، [ويعمل في بيته [٥]] كما يعمل أحدكم في بيته [٦] .

وعند البيهقي [٧] عن عمرة قالت : قلت لعائشة [٨] كان رسول الله ﷺ بشراً من البشر ، يفلي ثوبه ، ويحلُب شاته ، ويخدم نفسه . ورواه الترمذي في الشمائل ، كذا في البداية [٩] .

قول ابن عباس وجابر في بعض أحواله عليه السلام في التواضع :

وعند القزويني بضعف عن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال : كان رسول الله لا يَكِل طَهوره [١٠] إلى أحد ، ولا صدقته التي يتصدق بها ، يكون هو الذي يتولاّها بنفسه . كذا في جمع الفوائد [١١] .

وأخرج البخاري [١٢] عن جابر رضي الله عنه قال : جاء النبي ﷺ يعودني ليس براكب بغلاً ولابِرذوناً [١٣] . كذا في صفة الصفوة [١٤] .

وأخرج الترمذي في الشمائل [١٥] عن أنس رضي الله عنه قال : حجَّ رسول الله ﷺ على رَحْل رَثٍّ ، وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم ، فقال : « اللهمَّ اجعله حجّاً لا رياء فيه ولا سمعة » .

تواضعه عليه السلام حين دخل مكة عام الفتح :

وأخرج أبو يَعْلى [١٦] عن أنس رضي الله عنه قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة استشرفه الناس [١٧] ، فوضع رأسه على رحله تخشُّعاً . قال الهيثمي [١٨] : وفيه عبد الله ابن أبي بكر المقدَّمي وهو ضعيف . إهـ . وأخرجه البيهقي عن أنس قال : دخل رسول الله مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشِّعاً .

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٣٢٨/١ ، ٣٢٩) باب - ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه .
(٢)فى دلائل النبوة : عن عروة وعن هشام ، عن أبيه قال : ....
(٣) زيادة من دلائل النبوة . (٤) يخصف نعله : يخرزها .
(٥) زيادة من دلائل النبوة . (٦) الحديث رواه أحمد فى مسنده : (١٢١/٦ ، ١٦٧ ، ٢٦٠) .
(٧) دلائل النبوة للبيهقى : (٣٢٨/١) . (٨) فى دلائل النبوة : قيل لعائشة .
(٩) البداية والنهاية : (٤٤/٦) . (١٠) الطهور : بفتح الطاء : ماء الوضوء .
(١١) جمع الفوائد : (١٨٠/٢) .
(١٢) صحيح البخاري (٥٦٦٤) - كتاب المرضى - باب عيادة المريض راكبًا وماشيًا وردفًا على حمار .
(١٣) البرذون : الدابة الثقيلة . (١٤) صفة الصفوة : (٦٥/١) .
(١٥) شمائل الترمذى : (٢٤) . (١٦) مسند أبي يعلى : (٣٣٩٣) : (١٢٠/٦).
(١٧) استشرفه الناس : نظروا إليه من أماكن مرتفعة. (١٨) مجمع الزوائد : (١٦٩/٦) .

وقال ابن إسحاق [١] : حدثني عبد الله بن أبي بكر [٢] أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طوًى [٣] وقف على راحلته مُعْتجراً [٤] بشقَّة بُردِ حَبَرِة [٥] حمراء ، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونه[٦] ليكاد يمس واسطة الرَّحْل [٧] . كذا في البداية [٨] .

منعه عليه السلام أبا هريرة أن يحمل له متاعه ومنعه بائعاً أن يقبِّل يده :

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو يعلى [٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال : دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ ، فجلس إلى البزازين [١٠] فاشترى سراويل بأربعة دراهم ، وكان لأهل السوق وزَّان ، فقال له : « زن وأرجح [١١] » ، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل ، فذهبت لأحمل عنه ، فقال : « صاحب الشيء أحقُّ بشيئه أن يحمله ، إلا أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه ، فيعينه أخوه المسلم » . فقلت يا رسول الله إنك لتلبس السراويل ؟ قال : « أجل ، في السفر والحضر ، وبالليل والنهار ، فإني أمرت بالستر فلم أجد شيئاً أستر منه » . أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي .

وأخرجه أحمد [١٢] وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان ، كذا في نسيم الرياض وقال : انجبر ضعفه بمتابعته ، ومنه يعلم أن تخطئة ابن القيِّم لا وجه لها [١٣] . انتهى .

وذكر الحديث الهيثمي في المجمع [١٤] عن أبي هريرة مثله وزاد : فقال له رسول الله ﷺ : « زِنْ[١٥] وأرجح » فقال الوزّان : إنَّ هذه لكلمة ما سمعتها من أحد ، فقال أبو هريرة : فقلت

---

(١) سيرة ابن هشام : (٢٤/٤) .
(٢) عبد الله بن أبى بكر هذا من شيوخ ابن إسحاق ، وليس ابن الصِّديق .
(٣) طَوىً : بالفتح والقصر . ومنهم من ذكره بالضم ، واختلف فى تنوينه : واد بمكة ، وهو أيضاً اسم أعجمى للوادى المذكور فى القرآن الكريم ، (راجع معجم البلدان لياقوت (٤٤/٤،٤٥) .
(٤) معتجراً : أى متعمماً من غير أن يجعل لها ذؤابة .
(٥) شقة برد : نصف برد . والحبرة : ضرب من ثياب اليمن .
(٦) عُثنونه : لحيته .
(٧) واسطة الرحل : مقدَّمه .
(٨) البداية والنهاية : (٤/ ٢٩٣) .
(٩) مسند أبى يعلى : (٦١٦٢) : (٢٣/١١ ــ ٢٥) .
(١٠) البزَّاز : بائع الثياب .
(١١) زن وأرجح : زن الدراهم ، واجعل الزيادة مع البائع .
(١٢) مسند أحمد : (٣٥٢/٤) .
(١٣) خطَّأ ابن القيم من قال : أن النبى ﷺ لبس السراويل ، ولا وجه لهذه التخطئة .
(١٤) مجمع الزوائد : (١٢١/٥) .
(١٥) فى الأصل ومجمع الزوائد : اتزن ، وما أثبتناه من النهاية .

له : كفاك من الرَّهق [1] والجفاء في دينك ، ألا تعرف نبيك !! فطرح الميزان ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أن يقبلها ، فحذف [2] رسول الله ﷺ يده منه ، فقال : « ما هذا! إنما يفعل هذا الأعاجم بملوكها ، لست بملك إنما أنا رجل منكم » ، فوزن وأرجح وأخذ ـــ فذكر مثله ، قال الهيثمي : رواه أبو يَعْلى [3] والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد وهو ضعيف .

تواضع أصحاب النبي ﷺ

ركوب عمر البعير في سفره إلى الشام :

أخرج ابن عساكر عن أسلم قال : قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام على بعير ، فجعلوا يحدِّثون بينهم ، فقال عمر : تطمح [4] أبصارهم إلى مراكب من لا خلاق له .[5] وأخرجه ابن المبارك [6] ، كذا في المنتخب [7] .

تعليم عمر النساء صنع العصيدة :

وأخرج ابن سعد [8] عن جزام بن هشام أبيه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ على امرأة وهي تعصدُ عصيدة [9] لها ، فقال : ليس هكذا يُعصد ، ثم أخذ المسوط [10] فقال : هكذا ، فأراها .

وعن هشام بن خالد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : لا تذرَنَّ إحداكنَّ الدقيق حتى يسخن الماء ، ثم تذره قليلاً قليلاً ، وتسوطه بِمسوطها ، فإنَّه أريَع له [11] ، وأحرى أن لا يتقَّرد [12] . كذا في منتخب الكنز [13] .

---

(١) الرهق : الحمق والجهل . وفى مجمع الزوائد : الزهق . (٢) كذا فى الأصل ومجمع الزوائد .
(٣) مسند أبى يعلى (٦١٦٢) : (٢٣/١١) . وقال المحقق فى هامشه : إسناده ضعيف جداً
(٤) تطمح : ترتفع .
(٥) لا خلاق له : لا نصيب له فى الآخرة . والمراد كفار الروم .
(٦) كتاب الزهد (٥٨٥) : (٢٠٧) .
(٧) منتخب كنز العمال : (٤١٧/٤) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٤/٣) .
(٩) العصيدة : الدقيق يلتّ بالسمن ويطبخ . وتعصد عصيدة : أى تصنعها .
(١٠) المسوط : ما يخلط به من عصا ونحوها ، كالمسواط . كذا فى القاموس .
(١١) أريع : أزيد وأنمى . وفى منتخب كنز العمال : أربع لها .
(١٢) كذا فى الطبقات الكبرى لابن سعد . ومعنى لا يتقّرد : أى لا يصبح كتلًا كتلًا . وفى الأصل ومنتخب كنز العمال : وأحرى أن ينفرد . وما أثبتناه عن ابن سعد أصوب .
(١٣) منتخب كنز العمال : (٤١٧/٤) .

ذهاب عمر إلى المسجد حافياً وعيبه نفسه في خطبة له :

وأخرج المَرْوَزي في العيدين عن زِرٍّ قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي إلى العيد حافياً . كذا في المنتخب (١) .

وأخرج الدينوري عن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال : نادى عمر بن الخطاب : الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلَّى على نبيه ﷺ ، ثم قال : أيها الناس ، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم ، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب ، فأظل يومي وأي يوم! ثم نزل ، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ما زدت على أن قمأت نفسك — يعني عبتَ — فقال : ويحك يا ابن عوف!! إني خلوت فحدثتني نفسي ، فقالت : أنت أمير المؤمنين ، فمن ذا أفضل منك ! فأردت أن أعرِّفها نفسها . كذا في المنتخب (٢) .

وأخرجه ابن سعد (٣) عن أبي عمير الحارث بن عمير عن رجل بمعناه ، وفي روايته : أيها الناس لقد رأيتني ومالي من أكال (٤) يأكله الناس ، إلا أنَّ لي خالات من بني مخزوم ، فكنت أستعذب لهن الماء ، فيقبِضْن لي القَبَضات من زبيب . وفي آخره : إني وجدت في نفسي شيئاً فأردت أن أطأطئ منها .

ركوب عمر خلف غلام على حمار :

وأخرج الدينوري عن الحسن قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حار ، واضعاً رداءه على رأسه ، فمر به غلام على حمار ، فقال : يا غلام احملني معك ، فوثب الغلام عن الحمار ، وقال: اركب يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، اركب وأركب أنا خلفك ، تريد تحملني على المكان الوطئ ، وتركب أنت على الموضع الخشن ، فركب خلف الغلام ، فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه . كذا في المنتخب (٥) .

مشي عمر مع الغلام ليحميه من الغلمان :

وأخرج ابن سعد (٦) عن سِنان بن سلمة الهذلِّي قال : خرجت مع الغلمان ونحن

(١) منتخب كنز العمال : (٤/٤١٨) .
(٢) منتخب كنزالعمال : (٤/٤١٧) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٩٣) .
(٤) أكال : مأكل .
(٥) منتخب كنز العمال : (٤/٤١٧) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧/١٢٤) .

بالمدينة نلتقط البلح ، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه الدِّرَّة ، فلما رآه الغلمان تفرقوا في النخل ، قال : وقمت وفي إزاري شيء قد لقطته ، فقلت : يا أمير المؤمنين هذا ما تُلقي الريح ، قال : فنظر إليه في إزاري فلم يضربني ، فقلت : يا أمير المؤمنين الغلمان الآن بين يدي وسيأخذون ما معي ، قال : كلا ، امش ، قال : فجاء معي إلى أهلي .

إرداف عمر وعثمان الناس خلفهما :

وأخرج البيهقي عن مالك عن عمه عن أبيه أنه رأى عمر وعثمان رضي الله عنهما إذا قدما من مكة ينزلان بالمعرَّس ، فإذا ركبوا ليدخلوا المدينة لم يبقَ أحد إلَّا أردف غلاماً فدخلوا المدينة على ذلك . قال : وكان عمر وعثمان يُردفان ، فقلت له : إرادة التواضع ؟ قال : نعم ، والتماس حَمْل الرجل [1] ، لئلا يكون [2] كغيرهم من الملوك ، ثم ذكر ما أحدث الناس من أن يُمَشّوا غلمانهم خلفهم وهم ركبان ويعيب ذلك عليهم . كذا في الكنز [3] .

تواضع عثمان رضي الله عنه :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [4] عن ميمون بن مهران قال : أخبرني الهَمْداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على بغلة ، وخَلْفه عليهاغلامه نائل وهو خليفة .

وأخرج ابن سعد [5] وأحمد في الزهد [6] وابن عساكر عن عبد الله الرومي قال : كان عثمان رضي الله عنه يلي وَضوء الليل بنفسه ، فقيل [له [7]] : لو أمرتَ بعض الخدم فكَفَوك ، فقال : لا ، (إن [8]) الليل لهم يستريحون فيه . كذا في الكنز [9] .

وعند ابن المبارك في الزهد عن الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته وكانت خادماً لعثمان وقالت : كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظاناً ، فيدعوه فيناوله وضوءه ، وكان يصوم الدهر . كذا في الإصابة [10] .

(١) في كنز العمال : الراجل .
(٢) في كنز العمال : يكونوا .
(٣) كنز العمال : (٨٥١٠) : (٧٠٢/٣) .
(٤) حلية الأولياء : (٦٠/١) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٦٠/٣) .
(٦) الزهد : (١٥٩) .
(٧) زيادة من الطبقات الكبرى .
(٨) ليست في الطبقات الكبرى .
(٩) كنز العمال : (٢٥٦٤٨) : (١٩٧/٩) .
(١٠) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤٦٣/٢) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١) عن الحسن قال رأيت عثمان رضي الله عنه نائماً في المسجد في مِلْحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين .

تواضع أبي بكر رضي الله عنه :

وأخرج ابن سعد (٢) عن أُنيسة قالت : كنَّ جواري الحي يأتين بغنمهن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فيقول لهن : أتحبون أن أحلب لكن حلب ابن عفراء (٣) ؟ كذا في المنتخب(٤) .

وقد تقدّم في سيرة الخلفاء عن عائشة وابن عمر وابن المسيِّب وغيرهم رضي الله عنهم عند ابن سعد (٥) وغيره ، وفي حديثهم : وكان رجلاً تاجراً ، فكان يغدو كل يوم السوقَ ، فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليه ، وربما خرج هو بنفسه فيها ، وربما كُفِيهَا فرُعيت له ، وكان يحلب للحي أغنامهم ، فلما بويع له بالخلافة ، قالت جارية من الحي : الآن لا تُحلب لنا منائح دارنا ، فسمعها أبو بكر فقال : بلى ، لعمرى لأحلبنَّها لكم ، وإني لأرجو أن لا يغيِّرني ما دخلت فيه عن خُلُق كنتُ عليه ، فكان يحلب لهم ، فربما قال للجارية من الحي : يا جارية أتحبين أن أُرغى لكم أو أصرِّح ؟ فربما قالت : أرغ ، وربما قالت صرِّح ، فأيّ ذلك قالت فعل .

صور من تواضع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

وأخرج البخاري في الأدب (٦) عن صالح بياع الأَكْسِية عن جدته قالت : رأيت علياً رضي الله عنه اشترى تمراً بدرهم ، فحمله في ملحفته ، فقلت له — أو قال له رجل — : أحمل عنك يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، أبو العيال أحق أن يحمل . وأخرجه ابن عساكر كما في المنتخب (٧) ، وأبو القاسم البَغَوي ، كما في البداية (٨) عن صالح بنحوه .

وأخرج ابن عساكر عن زاذان عن علي رضي الله عنه أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال ، يرشد الضال ، ويَنْشُد (٩) الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالبيّاع والبقّال فيفتح

---

(١) حلية الأولياء : (١/٦٠) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/ ١٨٦) .
(٣) ابن عفراء : رجل من الأنصار .
(٤) منتخب كنز العمال : (٤/٣٦١) .
(٥) الطبقات الكبرى : (٣/١٨٦) .
(٦) الأدب المفرد للبخارى : (٥٥١) — باب الكبر .
(٧) منتخب كنز العمال : (٥/٥٦) .
(٨) البداية والنهاية : (٨/٥) .
(٩) ينشد الضال : يبحث عنه .

ليه القرآن ، ويقرأ ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾[١] ، ويقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس . كذا في المنتخب [٢] وأخرجه أبو القاسم البغوي نحوه كما في البداية [٣]

وأخرج ابن سعد [٤] عن جرموز قال : رأيت عليًا رضي الله عنه وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان [٥] : إزار إلى نصف الساق ، ورداء مشمّر قريب منه ، ومعه دِرَّة له يمشي بها في الأسواق ، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ، ويقول : أوفوا الكيل والميزان ، ويقول : لا تنفخوا اللحم . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [٦] .

وأخرج ابن راهَوَيه وأحمد في الزهد [٧] وعبد بن حُمَيد وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر وضعَّف عن أبي مطر قال : خرجت من المسجد ، فإذا رجل ينادي خلفي : ارفع إزارك فإنه أتقى لربك ، وأنقى لثوبك ، وخذ من رأسك [٨] إن كنت مسلمًا ؛ فإذا هو علي ومعه الدِّرَّة ، فانتهى إلى سوق الإبل فقال : بيعوا ولا تحلفوا ، فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة . ثم أتى صاحب التمر فإذا خادم تبكي ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : باعني هذا تمرًا بدرهم ، فأبى مولاي أن يقبله ، فقال : خذه وأعطها درهمًا فإنه ليس لها أمر ، فكأنه أبى ، فقلت : ألا تدري من هذا ؟ قال : لا ، قلت : علي أمير المؤمنين ، فصبَّ تمره وأعطاها درهمًا ، وقال : أحب أن ترضى عنِّي يا أمير المؤمنين ، قال : ما أرضاني عنك إذا وفَّيتهم . ثم مرَّ مجتازًا بأصحاب التمر ، فقال : أطعموا المسكين يربو [٩] كسبكم . ثم مرَّ مجتازًا حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال : لا يباع في سوقنا طافٍ [١٠] . ثم أتى دار بزّاز وهي سوق الكرابيس [١١] ، فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشترِ منه شيئًا ، ثم أتى آخر ، فلمّا عرفه لم يشتر منه شيئًا ، ثم أتى غلامًا حدثًا

---

(١) سورة القصص : من الآية (٨٣) . (٢) منتخب كنز العمال : (٥٦/٥)
(٣) البداية والنهاية : (٥/٨) . (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٨/٣) .
(٥) قِطريتان : ضرْب من البرود فيه حمرة ، ولها أعلام فيها بعض الخشونة . وقيل : هى حلل جياد تحمل من قبل البحرين . وقال الأزهرى : فى أعراض البحرين قرية يقال لها قطر ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .
(٦) الاستيعاب لابن عبد البر : (٤٨/٣) . (٧) الزهد للإمام أحمد : (١٦٢) .
(٨) خذ من رأسك : أى خذ من شعر رأسك . (٩) يربو : يزيد
(١٠) فى منتخب كنز العمال : طافىء . والسمك الطافى : هو الذى يموت فى الماء .
(١١) الكرابيس : القطن .

فاشترى منه قميصًا بثلاثة دراهم ، لبسه[١] ما بين الرسغين إلى الكعب ، فجاء صاحب الثوب ، فقيل : إن ابنك باع من أمير المؤمنين قميصًا بثلاثة دراهم ، قال : فهلَّا أخذت منه درهمين؟ فأخذ الدرهم ثم جاء به إلى عليّ فقال : أمسك هذا الدرهم ، قال : ما شأنه قال : كان قميصًا ثمنه درهمان باعك ابني بثلاثة دراهم ، قال : باعني رضاي وأخذت رضاه . كذا في المنتخب [٢] .

تواضع فاطمة وأم سلمة رضي الله عنهما :

وأخرج أبو نُعَيم في الحِلْيه [٣] عن عطاء قال : إن كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ لتعجن ، وإن قصَّتها [٤] لتكاد أن تضرب الجفْنة .

وأخرج ابن سعد [٥] عن المطَّلب بن عبد الله قال : دخلت أَيِّمُ العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروسًا وقامت من آخر الليل تطحن ـــ يعني أم سلمة رضي الله عنها ـــ .

صور من تواضع سلمان الفارسي رضي الله عنه :

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية [٦] عن سلامة العجلي قال : جاء ابن أخت لي من البادية يقال له من البادية يقال له قُدامة ، فقال لي أحب أن ألقى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فأسلّم عليه ، فخرجنا إليه ، فوجدناه بالمدائن ، وهو يومئذ على عشرين ألفًا ، ووجدناه على سرير يسف خوصًا [٧] ، فسلَّمنا عليه ، قلت : يا أبا عبد الله هذا ابن أخت لي قدم عليَّ من البادية ، فأحبَّ أن يسلِّم عليك ، قال : وعليه السلام ورحمة الله ، قلت : يزعم أنه يحبُّك ، قال : أحبَّه الله .

وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن عميرة قال : قدمت إلى سلمان رضي الله عنه المدائن ، فوجدته في مدبغة له يعرك إهابًا [٨] بكفيه ، فلما سلَّمت عليه ، قال : مكانك حتى أخرج إليك . قلت : والله ما أراك تعرفني ، قال : بلى ، قد عرفتْ روحي روحك قبل أن أعرفك ، فإن الأرواح جنودٌ مجنَّدة ، فما تعارف منها في الله ائتلف ، وما كان في غير الله

---

(١) فى منتخب كنز العمال : ولبسه .
(٢) منتخب كنز العمال : (٥٧/٥) .
(٣) حلية الأولياء : (٣٢١/٣) .
(٤) القصة : خصلة من الشعر .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٩٧/١) .
(٦) حلية الأولياء : (١٩٧/١) .
(٧) يسف خوصًا : ينسجه ، ، والخوص هو ورق النخل .
(٨) الإهاب : الجلد .

اختلف . كذا في المنتخب [١] ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية [٢] عن الحارث مطوَّلاً ، وجعل ما ذكره سلمان من المرفوع .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٣] عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان رضي الله عنه وهو يعجن ، فقال : ما هذا ؟ فقال : بعثنا الخادم في عمل ، أو قال : [في [٤]] صنعة ، فكرهنا أن نجمع عليه عملين ، أو قال : صنعتين ، ثم قال : فلان يقرئك السلام ، قال : متى قدمت ؟ قال : منذ كذا وكذا ، قال فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها . وأخرجه ابن سعد [٥] وأحمد ، كما في صفة الصفوة [٦] عن أبي قلابة بنحوه .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٧] عن عمر بن أبي قرَّة الكندي قال : عرض أبي على سلمان رضي الله عنه أخته أن يزوِّجه فأبي ، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة ، فبلغ أبا قرَّة أنه كان بين حذيفة رضي الله عنه وبين سلمان رضي الله عنه شيء ، فأتاه فطلبه فأُخبر أنه في مبقلة له ، فتوجه إليه فلقيه معه زَنْبيل [٨] فيه بقل ، قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل [٩] ، وهو على عاتقه [١٠] ، فانطلقنا حتى أتينا دار سلمان ، فدخل الدار ، فقال : السلام عليكم ، ثم أذن لأبي قرَّة ، فإذا نمط [١١] موضوع ، وعند رأسه لَبِنات ، وإذا قرطاط [١٢] ، فقال : اجلس على فراش مولاتك التي تمهد لنفسها .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [١٣] عن ميمون بن مهْران عن رجل من بني عبد القيس قال : رأيت سلمان رضي الله عنه في سرية ، هو أميرها على حمار وعليه سراويل ، وخدمتاه [١٤] تذبذبان [١٥] ، والجند يقولون : قد جاء الأمير ، فقال سلمان : إنما الخير والشر بعد اليوم [١٦] .

---

(١) منتخب كنز العمال : (١٩٦/٥) . (٢) حلية الأولياء : (١٩٨/١) .
(٣) حلية الأولياء : (٢٠١/١) . (٤) زيادة من حلية الأولياء .
(٥) الطبقات لكبرى لابن سعد : (٩٠/٤) .
(٦) صفة الصفوة : (٢١٨/١) . (٧) حلية الأولياء : (١٩٨/١) .
(٨) في حلية الأولياء : ومعه زنبيل ، والزنبيل : القفّة .
(٩) عروة الزنبيل : مقبضه .
(١٠) والعاتق : ما بين المنكب والعنق .
(١١) النُمُط : ظهارة الفراش ، أو هو ضرب من البسط وثوب صوف يطرح على الهودج .
(١٢) قرطاط : جزء من سرج الفرس يوضع من تحت .
(١٣) حلية الأولياء : (١٩٩/١) . (١٤) خدمتاه : ساقاه .
(١٥) تذبذبان : تتحركان . (١٦) أي يوم القيامة .

وعند ابن سعد [١] عن رجل من عبد القيس قال : كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير على سرية ، فمر بفتيان من [فتيان] [٢] الجند فضحكوا ، وقالوا : هذا أميركم ، فقلت : يا أبا عبد الله ألا ترى هؤلاء ما يقولون ؟ قال : دَعْهم ؛ فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم ، إن استطعت أن تأكل من التراب فكل منه ولا تكونن أميرًا على اثنين ، واتّق دعوة المظلوم والمضطر فإنها لا تُحجب .

وعنده [٣] أيضًا عن ثابت أن سلمان كان أميرًا على المدائن ، وكان يخرج إلى الناس في أندَرْورد [٤] وعباءة ، فإذا رأوه قالوا : كُرْك آمد ، كُرْك آمد !! فيقول سلمان : ما يقولون ؟ قالوا : يشبهونك بلعبة لهم ، فيقول سلمان : لا عليهم فإنما الخير فيما بعد اليوم .

وعن هُرَيم [٥] قال : رأيت سلمان الفارسي على حمار عُرْيٍ [٦] وعليه قميص سنبلاني [٧] قصير ضيق الأسفل ، وكان رجلًا طويل الساقين كثير الشعر ، وقد ارتفع القميص حتى بلغ قريبًا من ركبتيه ، قال : ورأيت الصبيان يُحضِرون [٨] خلفه ، فقلت : ألا تَنَحَّون عن الأمير ؟ فقال : دَعْهم فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم .

وأخرج ابن سعد [٩] عن ثابت قال : كان سلمان رضي الله عنه أميرًا على المدائن ، فجاء رجل من أهل الشام من بني تيم الله معه حمل تين ، وعلى سلمان أندَرْوَرْد وعباءة ، فقال لسلمان : تعال احملْ ، وهو لا يعرف سلمان ، فحمل سلمان ، فرآه الناس فعرفوه فقالوا : هذا الأمير ، قال : لم أعرفك ، فقال له سلمان : لا ، حتى أبلغ منزلك .وأخرجه أيضاً [١٠] من وجه آخر بنحوه وزاد : فقال : قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية [١١] عن عبد الله بن بُريدة رضي الله عنه أن سلمان رضي الله عنه كان يعمل بيديه ، فإذا أصاب شيئاً اشترى به لحماً — أو سمكاً — ثم يدعو المجذَّمين فيأكلون معه .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٨٧ ، ٨٨) .
(٢) زيادة من الطبقات الكبرى .
(٣) الطبقات الكبرى : (٤/٨٧) .
(٤) أندرورد : سراويل أعجمية .
(٥) الطبقات الكبرى : (٤/٨٧) .
(٦) عرى : أي ليس عليه جلال .
(٧) منسوب إلى موضع يعمل به .
(٨) يحضرون خلفه : يركضون خلفه .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/٨٨) .
(١٠) الطبقات الكبرى : (٤/٨٨) .
(١١) حلية الأولياء : (١/٢٠٠) .

تواضع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه :

وأخرج ابن سعد [١] عن محمد بن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث عاملاً كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا ما عدل عليكم ، فلما استعمل حذيفة رضي الله عنه على المدائن ، كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم . فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكّف[٢] وعلى الحمار زاده ، فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدَّهاقين وبيده رغيف وعَرْق من لحم على حمار (على[٣]) إكاف ، فقرأ عهده إليهم[٤] ، فقالوا : سَلْنا ما شئت ، قال : أسألكم طعاماً آكله ، وعلف حماري هذا ما دمت فيكم . فأقام فيهم ما شاء الله ، ثم كتب إليه عمر أن اقدم ، فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه ، فلما رآه عمر على الحال الذى خرج من عنده عليه أتاه فالتزمه ، وقال : أنت أخي وأنا أخوك ! ! كذا في الكنز[٥] .

وعند أبي نُعَيم في الحلية[٦] عن ابن سيرين قال : إن حذيفة رضي الله عنه لمَّا قدم المدائن ، قدم على حمار على إكاف وبيده رغيف وعرق،وهويأكل على الحمار.وزادطلحةابن مصرف في روايته : وهو سادل رجليه من جانب.

تواضع جرير بن عبدالله وعبد الله بن سلام رضي الله عنهما :

وأخرج الطبرانى عن سليم أبى الهذيل قال : كنت رفَّاءًا[٧] على باب جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، فكان يخرج فيركب بغلة — أي ويحمل غلامه خلفه — . قال الهيثمي[٨] : وسلمة ومحمد بن منصور الكلبي لم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنَّه مر في السوق وعليه حزمة من حطب ، فقيل له : ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا ؟ قال : أردت أن أدفع[٩] الكِبْر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كِبْر » . ورواه الأصبهانى إلا أنه قال : مثقال ذرة من كِبْر . كذا في الترغيب[١٠] .

---

(١) الطبقات الكبرى : (٣١٧/٧) ، وانظر : أسد الغابة (٤٦٩/١) ، وسير أعلام النبلاء : (٣٦٣/٢) .
(٢) حمار موكّف : أى عليه الوكاف ، وهو البرذعة .
(٣) ليس في كنز العمال .
(٤) في كنز العمال : عليهم .
(٥) كنز العمال (٣٦٩٦٠) : (٣٤٣/١٣) . وعزاه إلى ابن سعد وابن عساكر .
(٦) حلية الأولياء : (٢٧٧/١) .
(٧) الرفاء : الذى يرفو الثياب .
(٨) مجمع الزوائد : (٣٧٣/٩) .
(٩) أدفع : أى أقهر .
(١٠) الترغيب والترهيب : (١٨/٤) — باب الترغيب فى التواضع والترهيب من الكبر والعجب والافتخار .

قول علي : ثلاث هن رأس التواضع :

وأخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال : ثلاث هن رأس التواضع : أن يبدأ بالسلام من لقيه ، ويرضى بالدون مِنْ شرف المجلس ، ويكره الرياء والسمعة . كذا في الكنز [١] .

المزاح والمداعبة

مزاح رسول الله ﷺ

كيف كان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول إلا حقاً :

أخرج الترمذي في الشمائل [٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : « إني لا أقول إلا حقاً » . وأخرجه البخاري في الأدب [٣] عن أبي هريرة مثله .

مزاحه عليه السلام مع بعض نسائه :

وأخرج ابن عساكر — وضعَّفه — عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأله فقال : أكان رسول الله ﷺ يمزح ؟ قال : نعم ، فقال رجل : ما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس : كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً ، قال : « البسيه واحمدي الله ، وجرِّي من ذيلك هذا كذيل العروس » كذا في الكنز [٤] .

مزاحه عليه السلام مع أبي عمير :

وأخرج أحمد [٥] عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً ، وكان لي أخ يقال له : أبو عمير — قال : أحسبه قال : فطيماً — قال : فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه ، قال : « أبا عمير ما فعل النُّغير ؟ » [٦] قال : نُغَر كان يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا ، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح

(١) كنز العمال (٨٥٠٦) : (٧٠١/٣) .
(٢) شمائل الترمذى : (١٧) .
(٣) الأدب المفرد للبخارى (٢٦٥) — باب المزاح .
(٤) كنز العمال (١٨٦٤٦) : (٢٠٦/٧) .
(٥) مسند أحمد : (٢١٢/٣) .
(٦) النغير : تصغير النُّغَر ، وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

[بالماء] ، ثم يقوم رسول الله ﷺ ، ونقوم خلفه يصلّي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل . وقد رواه الجماعة [١] إلا أبا داود من طرق عن أنس بنحوه . كذا في البداية [٢] ، وأخرجه البخاري في الأدب [٣] بلفظ : كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : « يا أبا عمير ما فعل النُّغير ؟ » وهكذا لفظ الترمذي .

وعند ابن سعد [٤] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على أبي طلحة رضي الله عنه فرأى ابناً له يكنى أبا عمير حزيناً قال : وكان إذا رآه مازحه النبي ﷺ ، قال فقال : « ما لي أرى أبا عمير حزيناً ؟ » قالوا : مات يا رسول الله نُغَره الذي كان يلعب به ، قال : فجعل النبي ﷺ . يقول : « أبا عمير ما فعل النُّغير ؟ » .

مزاحه عليه السلام مع رجل :

وأخرج أحمد [٥] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله ، فقال رسول الله ﷺ : « إنا حاملوك على ولد ناقة » ، فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وهل تلد الإبل إلا النوق » . ورواه أبو داود [٦] والترمذي [٧] ، وقال الترمذي : صحيح غريب ؛ كذا في البداية [٨] . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد [٩] عن أنس نحوه ، وأخرجه ابن سعد [١٠] عن محمد بن قيس رضي الله عنه بمعناه إلا أنه جعل السائلة أم أيمن رضي الله عنها .

---

(١) أخرجه البخارى (٦٢٠٣) فى كتاب الأدب - باب الكنية للصبى وقبل أن يولد . ومسلم (٢١٥٠) فى كتاب الآداب - باب أسباب تحنيك المولود عند ولادته ، والترمذى (٣٣٣) فى كتاب الصلاة - باب ما جاء فى الصلاة على البُسط ، وبرقم (١٩٨٩) فى كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى المزاح ، وابن ماجه (٣٧٢٠) فى كتاب الأدب - باب المزاح .

(٢) البداية والنهاية : (٣٨/٦) .

(٣) الأدب المفرد للبخارى (٢٦٩) ـــ باب المزاح مع الصبى .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥٠٦/٣) .

(٥) مسند أحمد : (٢٦٧/٣) .

(٦) سنن أبى داود (٤٩٩٨) ـــ كتاب الأدب ـــ باب ما جاء فى المزاح .

(٧) سنن الترمذى : (١٩٩١) ـــ كتاب البر والصلة ـــ باب ما جاء فى المزاح .
وفيه : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٨) البداية والنهاية : (٤٦/٦) .

(٩) الأدب المفرد للبخارى (٢٦٨) ـــ باب المزاح .

(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٢٤/٨) .

مزاحه عليه السلام مع أنس :

وأخرج أبو داود [١] عن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ [٢] : « يا ذا الأذنين » كذا في البداية [٣] . وأخرجه الترمذي في الشمائل [٤] وقال : قال أبو أسامة : يعني يمازحه ، وأخرجه أبو نُعَيم وابن عساكر ؛ كما في المنتخب [٥] .

مزاحه عليه السلام مع زاهر :

وأخرج أحمد [٦] عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً رضي الله عنه ، وكان يُهدي النبي ﷺ الهدية من البادية ، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال رسول الله : « إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه » [٧] ، وكان رسول الله ﷺ يحبُّه وكان رجلاً دميماً [٨] ، فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ ، فجعل لا يألو [٩] ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : « من يشتري العبد ؟ » فقال : يا رسول الله إذن واللَّهِ تجدني كاسداً ، فقال رسول الله ﷺ : « لكن عند الله لست بكاسد ، أو قال : لكن عند الله أنت غالٍ » . وهذا إسناد رجاله كلُّهم ثقات على شرط الصحيحين ، ولم يروه إلا الترمذي في الشمائل ، ورواه ابن حبَّان في صحيحه [١٠] ؛ كذا في البداية [١١] .

---

(١) سنن أبيداود (٥٠٠٢) ــ كتاب الأدب ــ باب ما جاء فى المزاح .

(٢) قال الخطابى : كان مزح النبي ﷺ مزحاً لا يدخله الكذب والتزيد ، وكل إنسان له أذنان ، فهو صادق فى وصفه إياه بذلك . وقد يحتمل وجهاً آخر ، وهو : أن لا يكون قصد بهذا القول المزاح ، وإنما معناه الخفى والتنبيه على حسن الاستماع ، والتلقف لما يقوله ويعلمه إياه ، وسماه « ذا الأذنين » إذ كان الاستماع إنما يكون بحاسة الأذن ، وقد خلق الله تعالى أذنين يسمع بكل واحدة منهما ، وجعلهما حجة عليه ، فلا يعذر معهما إن أغفل الاستماع له ، ولم يحسن الوعى له ، والله أعلم .

(٣) البداية والنهاية : (٤٦/٦) .

(٤) شمائل الترمذى : (١٦) . وأخرجه الترمذى فى سننه (١٩٩٢) ــ كتاب البر والصلة ــ باب ما جاء فى المزاح . وقال : هذا حديث صحيح غريب .

(٥) منتخب كنز العمال : (٥/ ١٤٢) .

(٦) مسند أحمد : (١٦١/٣)

(٧) فى مسند أبى يعلى : ونحن حاضرته .

(٨) دميماً : الدميم من قبح منظره ، وصغر جسمه وحقر .

(٩) لا يألو : لا يقصر .

(١٠) الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان (٥٧٩٠) - كتاب الحظر والإباحة - باب المزاح والضحك .

(١١) البداية والنهاية : (٦/ ٤٦) .

وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى [١] والبزَّار [٢] ، قال الهيثمي : ورجال أحمد رجال الصحيح ، وأخرجه البزَّار والطبراني [٣] عن سالم بن أبي الجعد عن رجل من أشجع ، يقال له أزهر [٤] ابن حَرام الأشجعي رجل بدوي ، وكان لا يزال يأتي النبي ﷺ بطُرْفة أو هدية ـــ فذكر بمعناه . قال الهيثمي [٥] : رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون ـــ إهـ .

مزاحه عليه السلام مع عائشة ومع زوجاته :

وأخرج أبو داود [٦] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ ، فسمع صوت عائشة رضي الله عنها عالياً (على رسول الله ﷺ) [٧] ، فلما دخل تناولها ليلطمها ، وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ؟! فجعل النبي ﷺ يحجزه ، وخرج أبو بكر مُغْضباً ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : « كيف رأيتني أنقذتك من الرجل » . [قال [٨] :] فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا ، فقال لهما : أدخلاني في سِلمكما كما أدخلتماني في حربكما ، فقال رسول الله ﷺ : « قد فعلنا قد فعلنا » . كذا في البداية [٩] .

وأخرج أحمد [١٠] عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم [١١] ولم أبدنُ ، فقال للناس : « تقدَّموا » فتقدَّموا ، ثم قال لي : « تعالي حتى أسابقك » . فسابقته فسبقته ، فسكت عني ، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره ، فقال للناس : « تقدَّموا » فتقدَّموا ، ثم قال لي : « تعالي حتى أسابقك » ، فسابقتُه ، فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : « هذه بتلك » كذا في صفة الصفوة [١٢] .

---

(١) مسند أبي يعلى : (٣٤٥٦) : (٦/ ١٧٣ - ١٧٤) .
(٢) كشف الأستار (٢٧٣٥) -- كتاب علامات النبوة - مناقب زاهر بن حرام .
(٣) المعجم الكبير (٥٣١٠) : (٢٧٤/٥) ، وأخرجه أيضا الترمذى فى الشمائل (٢٣٩) ، والبيهقى (١٦٩/٦) ، (٢٤٨/١٠) ، والبغوى (٣٦٠٤) ، وعبد الرازق (١٩٦٨٨) .
(٤) كذا فى الأصل ، والصواب (زاهر) كما حقق الحافظ ابن حجر فى الإصابة فى تمييز الصحابة .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٦٩/٩) .
(٦) سنن أبى داود (٤٩٩٩) ـــ كتاب الأدب ـــ باب ما جاء فى المزاح .
(٧) ليست فى سنن أبى داود .
(٨) زيادة من سنن أبى داود .
(٩) البداية والنهاية : (٤٦/٦) .
(١٠) مسند أحمد : (٢٦٤/٦) .
(١١) أى لم يكثر لحمها .
(١٢) صفة الصفوة : (٦٨/١) .

وأخرج أحمد [١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في مسير ، وكان حاد يحدو بنسائه ، أو سائق ، قال : فكان نساؤه يتقدَّمن بين يديه فقال : « يا أنجشة ويْحك [٢] ، ارفق بالقوارير » [٣] . وفي الصحيحين [٤] نحوه عن أنس ، كما في البداية [٥] .

وعند البخاري في الأدب [٦] عن أنس قال : أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم رضي الله عنها ، فقال : « يا أنجشة رويداً ، سوقك بالقوارير » . قال أبو قلابة : فتكلَّم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه قوله « سوقك بالقوارير » .

مزاحه عليه السلام مع امرأة عجوز :

وأخرج الترمذي في الشمائل [٧] عن الحسن رضي الله عنه قال : أتت عجوز النبي ﷺ . فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : « يا أم فلان ، إنَّ الجنة لا تدخلها عجوز » . قال : فولَّت تبكي . فقال : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [٨] .

مزاح أصحاب النبي ﷺ

مزاح عوف بن مالك الأشجعي مع النبي عليه السلام :

أخرج أبو داود [٩] عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله

---

(١) مسند أحمد : (٣/١١١، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٦) ، (٦ / ٣٧٦) .

(٢) ويحك : ويح كلمة زجر لمن أشرف على الوقوع فى هلكة . قال بعض أهل اللغة لا يراد بها حقيقة الزجر ، وإنما يراد بها المدح والتعجيب .

(٣) القوارير : أراد النساء . قال العلماء : سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن ، تشبيهاً بقارورة الزجاج الزجاج لضعفها وإسراع الانكسار إليها . واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين : الأول أن أنجشة كان يحدو وينشد القريض والزجر ، فلم يأمن أن يفتنهن أو يقع فى قلوبهن حداؤه ، فأمر بالكف عن ذلك . والثانى : أن المراد به الرفق فى السير ؛ لأن الأبل إذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى واستلذته ، فأزعجت الراكب وأتعبته ، فنهاه عن ذلك ؛ لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة ، ويخاف ضررهن وسقوطهن .

(٤) أخرجه البخارى (٦١٤٩) فى كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه وفى كتاب الأدب (٦١٦١) باب ما جاء فى قول الرجل : ويلك ، وبرقم (٦٢٠٢) باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً . و(٦٢٠٩ ، ٦٢١٠ ، ٦٢١١) باب المعاريض مندوحة عن الكذب . ومسلم (٢٣٢٣) فى كتاب الفضائل باب رحمة النبي ﷺ للنساء ، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن .

(٥) البداية والنهاية : (٦/٤٧) .

(٦) الأدب المفرد للبخارى (٤١) باب المزاح.

(٧) شمائل الترمذى : (١٧) .

(٨) سورة الواقعة : آية (٣٦) .

(٩) سنن أبي داود (٥٠٠٠ و٥٠٠١) كتاب الأدب باب ما جاء فى المزاح .

في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم ، فسلمت فرد وقال : « ادخل » ، فقلت : أكلّي يا رسول الله ؟ ، فقال : « كلُّك » ، فدخلت ، قال الوليد بن عثمان بن أبي العالية [1] : إنما قال : أدخل كلّي ؟ من صِغَر القبة [2] . كذا في البداية [3] .

مزاح عائشة وأبي سفيان معه عليه السلام :

وأخرج البخاري في الأدب[4] عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : مزحت عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ ، فقالت أمها : يا رسول الله بعض دعابات هذا الحي من كنانة ، قال النبي ﷺ : « بل بعض مزحنا هذا الحي » [5] .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن أبي الهيثم عمن أخبره أنه سمع أبا سفيان ابن حرب رضي الله عنه مازح النبي ﷺ في بيت ابنته أم حبيبة رضي الله عنها ويقول : والله إنْ هو إلّا أن تركتك[6] فتركتك العرب إن انتطحت فيك ، وقالوا [7] : جمّاء[8] ولا ذات قرن ، ورسول الله ﷺ يضحك ويقول : « أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ! » كذا في الكنز [9]

ترامي الصحابة بالبطيخ وقول ابن سيرين في مزاحهم :

وأخرج البخاري في الأدب [10] عن بكر بن عبد الله قال : كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون [11] بالبطِّيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال . وذكر الهيثمي [12] عن قرّة قال : قلت لابن سيرين : هل كانوا يتمازحون ؟ قال : ما كانوا إلا كالناس ، كان ابن عمر رضي الله عنهما يمزح وينشد :

---

(١) في سنن أبي داود : العاتكة . وفي البداية والنهاية : العاملة . قال في هامش سنن أبي داود : (٢٧٢/٥) : قال المنذري : عثمان هذا فيه مقال .

(٢) الحديث رواه البخاري مطولاً في صحيحه ــ كتاب الجزية ــ باب ما يحذر في الغدر ، وليس فيه قصة الدخول . ورواه ابن ماجة (٤٠٤٢) في كتاب الفتن - باب أشراط الساعة .

(٣) البداية والنهاية : (٤٦/٦) .

(٤) الأدب المفرد للبخاري (٢٦٧) ــ باب المزاح .

(٥) أي قريش .

(٦) تركتك : أي تركت حربك .

(٧) كذا في الأصل وكنز العمال . وفي الإصابة في تمييز الصحابة : (١٧٩/٢) عن الزبير بإسناده هكذا : إن انتطحت فيك جماء ولا ذات قرن .

(٨) جمّاء : أي لا قرن لها .

(٩) كنز العمال (١٨٦٤٥) : (٢٠٦/٧) .

(١٠) الأدب المفرد للبخاري (٢٦٦) ــ باب المزاح .

(١١) يتبادحون بالبطيخ : يترامون به .

(١٢) مجمع الزوائد : (٨٩/٨) .

يحب الخمر من مالِ النَّدامى [١] ويكره أن تفارقه الفلوس [٢]

وهكذا ذكره الهيثمي بلا إسناد وسقط ذكر مخرِّجه .

مزاح نعيمان مع سويبط رضي الله عنهما :

وأخرج أحمد [٣] عن أم سلمة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه خرج تاجراً إلى بصرى ، ومعه نُعيمان وسُويبط بن حرملة رضي الله عنهما ، وكلاهما بدري ، وكان سُويبط على الزاد ، فقال : له نعيمان : أطعمني ، قال : حتى يجيء أبو بكر ، وكان نُعيمان مضحاكاً مزَّاحاً . [فقال : لأغيظنّك] ، فذهب إلى ناس جلبوا ظهراً ، فقال : ابتاعوا [٤] مني غلاماً عربياً فارهاً [٥] ، قالوا : نعم ، قال : إنه ذو لسان ، ولعله يقول : أنا حر ، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لاتفسدوه [٦] عليَّ . فقالوا : بل نبتاعه ، فابتاعوه منه بعشر قلائص [٧] ، فأقبل بها يسوقها [وأقبل بالقوم حتى عقلها ، ثم] قال [للقوم] : دونكم هو هذا [فجاء القوم فقالوا : قد اشتريناك] ، فقال سويبط : هو كاذب أنا رجل حر !! قالوا قد أخبرنا خبرك ، فطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأُخبر ، فذهب هو وأصحابه إليهم فردُّوا القلائص وأخذوه ، ثم أخبروا النبي ﷺ بذلك فضحك [٨] هو وأصحابه منها حَوْلاً .

وأخرجه أبو داود الطيالسي والرُّوياني ، وقد أخرجه ابن ماجه فقلبه ؛ جعل المازح سويبط والمبتاع نُعيمان ، وروى الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة هذة القصة من طريق أخرى عن أم سلمة إلَّا أنه سماه سليط بن حرملة وأظنه تصحيفاً ، وقد تعقَّبه ابن عبد البر وغيره . وكذا في الإصابة [٩] ، وقد أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب [١٠] حديث أم سلمة من طرق .

---

(١) الندامى : الذين يجلسون على موائد الخمر .

(٢) يقصد ابن عمر أن البخيل يحب أن ينفق من مال غيره وليس من ماله هو .

(٣) مسند أحمد : (٣١٦/٦) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٤) ابتاعوا : اشتروا . (٥) فارهاً : قوياً نشيطاً .

(٦) فى المسند : لا تفسدوا علّى غلامى .

(٧) قلائص : جمع قلوص ، وهى الناقة الشابة .

(٨) فى المسند : فضحك منها النبى ﷺ وأصحابه .

(٩) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٩٨/٢) .

(١٠) الاستيعاب لابن عبد البر : (١٢٦/٢ و ٥٧٣/٣) .

مزاح نعيمان مع أعرابي :

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب [١] عن ربيعة بن عثمان رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد ، وأناخ ناقته بفنائه ، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه ، وكان يقال له النعيمان ، : لو نحرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا [٢] إلى اللحم ، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها ، قال : فنحرها النعيمان ، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح : واعقراه يا محمد ! فخرج النبي ﷺ فقال : « من فعل هذا ؟ » ، قالوا : النعيمان ، فأتبعه يسأل عنه ، فوجده في دار ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها قد اختفى في خندق ، وجعل عليه الجريد والسَّعف ، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول : ما رأيته يا رسول الله ، وأشار بأصبعه حيث هو ، فأخرجه رسول الله ﷺ ، وقد تغيَّر وجهه بالسعف الذي سقط عليه ، فقال له : « ما حملك على ما صنعت ؟ » ، قال : الذين دلوك عليَّ يا رسول الله ، هم الذين أمروني ، قال : فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك ، قال : ثم غرمها رسول الله ﷺ ، وهكذا ذكره في الإصابة [٣] عن الزبير بن بكار عن ربيعة بن عثمان .

مزاح نعيمان مع مخرمة بن نوفل :

وأخرج الزبير عن عمه مصعب بن عبد الله عن جده عبد الله بن مصعب قال : كان مخرمة بن نوفل بن أهيب [٤] الزهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى ، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة ، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول ، فصاح فيه الناس ، فأتاه النعيمان [٥] بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد النجاري رضي الله عنه ، فتنحى [٦] به ناحية من المسجد ، ثم قال : اجلس ههنا ، فأجلسه يبول وتركه ، فبال وصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جاء بي ويحكم في [٧] هذا الموضع ؟ قالوا له : النعيمان بن عمرو ، قال : فعل الله به وفعل ! أما إنَّ عليَّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر : (٥٧٥/٣) .
(٢) قرمنا : أي اشتهينا اللحم بشدة .
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة : (٥٧٠/٣) .
(٤) في الأصل : وهيب . وصواب الاسم ما ذكرناه .
(٥) في الاستيعاب : نعيمان بدون الألف واللام .
(٦) في الاستيعاب : فنحى .
(٧) في الإصابة : إلى .

بلغت ! فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة ، ثم أتاه يوماً وعثمان رضي الله عنه قائم يصلي في ناحية المسجد ، وكان عثمان إذا صلَّى لم يلتفت ، فقال له : هل لك في نعيمان ؟ قال : نعم ، أين هو دلني عليه ، فأتى به حتى أوقفه على عثمان فقال : دونك هذا هو ، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجه ، فقيل له : إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، فسمعت بذلك بنو زُهرة ، فاجتمعوا في ذلك ، فقال عثمان رضي الله عنه : دعوا نُعيمان لعن الله نعيمان فقد شهد بدراً . كذا في الاستيعاب [١] ، وهكذا ذكره في الإصابة [٢] عن بكار .

الجود والكرم

جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أقوال بعض الصحابة في جوده عليه السلام :

أخرج الشيخان [٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس [٤]، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام ، وكان جبريل [عليه السلام] يلقاه في كل ليلة [٥] من رمضان فيدارسه القرآن ، قال : فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة . كذا في صفة الصفوة [٦] ، وأخرجه ابن سعد [٧] عنه نحوه .

وأخرج الشيخان [٨] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا . كذا في البداية [٩] .

وعند أحمد [١٠] في حديث طويل عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا أُسيد رضي الله عنه

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر : (٥٧٦/٣ و ٥٧٧) .

(٢) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٥٧٠/٣) .

(٣) أخرجه البخارى (٣٥٥٤) فى كتاب المناقب ــ باب صفة النبى ﷺ ، ومسلم (٢٣٠٨) فى كتاب الفضائل ــ باب كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة .

(٤)فى صحيح مسلم : أجود الناس بالخير .

(٥) فى صحيح مسلم : سنة .

(٦) صفة الصفوة : (٦٩/١) .

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٩٥/٣) .

(٨) أخرجه البخارى (٦٠٣٤) فى كتاب الأدب ــ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، ومسلم (٢٣١١) فى كتاب الفضائل ــ باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال : لا . وكثرة عطائه .

(٩) البداية والنهاية : (٤٢/٦) . ومعنى ما سئل شيئاً قط : أى ما طلب منه شئ قط .

(١٠) مسند أحمد (٤٩٧/٣) .

كان يقول : وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً يسأله . قال الهيثمي [١] : ورجاله ثقات إلا أن عبد الله بن أبي بكر لم يسمع من أبي أُسيد . إهـ .

وعند الطبراني في الأوسط في حديث طويل عن علي رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعله قال : نعم ، وإذا أراد أن لا يفعل سكت ، وكان لا يقول لشيء : لا . قال الهيثمي [٢] : وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف .إهـ .

إكرامه عليه السلام للرُبيِّع بنت معوِّذ ولأم سنبلة :

وأخرج الطبراني [٣] عن الرُبيِّع بنت معوِّذ بن عفراء رضي الله عنهما قالت : بعثني معوِّذ ابن عفراء بصاع من رُطَب عليه أَجْرِ [٤] من قثَّاء زُغْب [٥] إلى رسول الله ﷺ ، وكان النبي ﷺ يحب القثاء ، وكانت حلية قد قدمت من البحرين ، فملأ يده منها فأعطانيها — وفي روايه : فأعطاني ملء كفي حلياً أو ذهباً . ورواه أحمد [٦] بنحوه وزاد : فقال : « تحلّي بهذا » . قال الهيثمي [٧] : إسنادهما حسن .إهـ . وأخرجه الترمذي عن الرُبيِّع مختصراً ، كما في البداية [٨] .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سنبلة رضي الله عنها أنها أتت النبي ﷺ بهدية فأبى أزواجه أن يقبلنها ، فقلن : إنا لا نأخذ ، فأمرهن النبي ﷺ فأخذنَها ، ثم أقطعها وادياً ، فاشتراه عبد الله بن جحش من حسن بن علي رضي الله عنهم . قال الهيثمي [٩] . وفيه عمرو بن قيظي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . إهـ . وقد تقدَّمت قصص سخائه ﷺ في إنفاق الأموال .

جود أصحاب النبي ﷺ :

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : أني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب ، فقال : « أعطيه هذا الغلام » — يعني سعيد بن العاص رضي الله عنه — وهو واقف ، فلذلك سميت الثياب

---

(١) مجمع الزوائد : (٩/١٣) . (٢) مجمع الزوائد : (٩/١٣) .
(٣) المعجم الكبير (٦٩٧) : (٢٤ / ٢٧٤) .
(٤) أجر : جمع جزو ، وهو صغار القثَّاء من الزغب .
(٥) الزغْب : جمع الأزغب ، من الزَّغَب صغار الريش أول ما يطلع ، شبّه به ما على القثَّاء من الزغب .
(٦) مسند أحمد : (٦/٣٥٩) . (٧) مجمع الزوائد : (٩/ ١٣) .
(٨) البداية والنهاية : (٦/٥٦) . (٩) مجمع الزوائد : (٩/١٤) .

السعيدية . كذا المنتخب [١] . وقد تقدمت قصص جود الصحابة وكرمهم في إنفاق الأموال .

الإيثار

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتى علينا زمان وما يرى أحد منا أنّه أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم ، وإنا في زمان الدينار والدرهم أحب إلينا من أخينا المسلم ـــ فذكر الحديث . قال الهيثمي [٢] : رواه الطبراني بأسانيد وبعضها حسن ـــ إهـ . وقد تقدّمت قصص الإيثار في شدّة العطش ، وفي قلة الثياب ، وفي قصص الأنصار ، وفي الإنفاق مع الحاجة .

الصبر

الصبر على الأمراض مطلقاً

صبر سيدنا محمد رسول الله على شدة الحمى :

أخرج ابن ماجه [٣] وابن أبي الدنيا والحاكم [٤] ـــ واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط مسلم وله شواهد كثيرة ـــ عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك [٥] عليه قطيفة ، فوضع يده فوق القطيفة ، فقال : ما أشد حمّاك يا رسول الله ؟! قال : « إنا كذلك يُشدَّد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر » ، ثم قال : يا رسول الله مَنْ أشد الناس بلاء ؟ قال « الأنبياء » ، قال : ثم مَنْ قال : « العلماء » ، قال : ثم مَنْ ؟ قال « الصالحون ، وكان أحدهم يُبتلى بالقمل حتى يقتله ، ويُبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها ، ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء » . كذا في الترغيب [٦] ؛ وأخرجه البيهقي ، كما في الكنز [٧] وأبو نُعيم في الحلية [٨] نحوه .

وأخرج البيهقي عن أبي عبيدة بن حذيفة [٩] رضي الله عنه عن عمته فاطمة رضي الله

(١) منتخب كنز العمال : (١٨٩/٥) . (٢) مجمع الزوائد : (٢٨٥/١٠) .

(٣) سنن ابن ماجه (٤٠٢٤) ـــ كتاب الفتن ـــ باب الصبر على البلاء .

(٤) مستدرك الحاكم (٣٠٧/٤) - كتاب الرقاق .

(٥) موعوك : محموم .

(٦) الترغيب والترهيب : (١٤٦/٤) - باب الترغيب في الصبر سيما لمن ابتلي في نفسه أو ماله ، وفضل البلاء والمرض والحمى ، وما جاء فيمن فقد بصره .

(٧) كنز العمال : (٨٦٤٥) : (٧٤٩/٣) .

(٨) حلية الأولياء : (٣٧٠/١) . (٩) أى حذيفة بن اليمان .

عنها قالت : أتينا رسول الله ﷺ في نساء نعوده وقد حُمَّ ، فأمر بسقاء فعُلِّق على شجرة ثم اضطجع تحته ، فجعل يقطر على فواقه [١] من شدة ما يجد من الحمى ، فقلت : يا رسول الله لو دعوت الله أن يكشف عنك ، فقال : « إنَّ أشد الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » . كذا في الكنز [٢] ؛ وأخرجه أحمد [٣] والطبراني في الكبير [٤] بنحوه ، قال الهيثمي [٥] : وإسناد أحمد حسن .

وأخرج ابن سعد [٦] والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ طرقه وجع ، فجعل يشتكي ويتقلَّب على فراشه ، فقالت له عائشة : لو فعل هذا بعضنا وجدتَ [٧] عليه ! فقال [لها رسول الله ﷺ [٨] :] « إنَّ المؤمنين ليشدَّد عليهم ، وإنَّه ليس من مؤمن تصيبه نكبة من [٩] شوكة ولا وجع إلا كفَّر الله عنه بها خطيئة ، ورفع له بها درجة » [١٠] . كذا في الكنز [١١] ، وأخرجه أحمد نحوه ، قال الهيثمي [١٢] : ورجاله ثقات .

صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض

صبر أهل قباء والأنصار على الحمى :

أخرج أحمد [١٣] عن جابر رضي الله عنه قال : استأذنت الحمَّى على رسول الله ﷺ فقال : « من هذه ؟ » قالت : أمُّ مِلْدَم [١٤] ، [قال : [١٥]] فأمر بها إلى أهل قُباء ، فلقوا منها ما يعلم الله ، فأتوا فشكوا ذلك إليه ، فقال : « ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم [١٦] ، وإن شئتم أن

---

(١) في مجمع الزوائد : يقطر ماؤه عليه .
(٢) كنز العمال (٨٦٤٦) : (٣/٧٤٩) .
(٣) مسند أحمد : (٦/٣٦٩) .
(٤) المعجم الكبير (٦٢٧) : (٢٤ / ٢٤٥) .
(٥) مجمع الزوائد : (٢/٣٩٢) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢/٢٠٦) .
(٧) في الطبقات الكبري : لوجدت .
(٨) زيادة من الطبقات الكبرى .
(٩) كذا في الطبقات ومجمع الزوائد .
(١٠) في الطبقات الكبرى جمع ابن سعد بين روايتي الفضل بن دكين ومسلم بن إبراهيم كلاهما عن عائشة رضي الله عنه .
(١١) كنز العمال (٨٦٤٣) : (٣/٧٤٨) .
(١٢) مجمع الزوائد : (٢/٢٩٢) .
(١٣) مسند أحمد (٣/٣١٦) .
(١٤) أم مِلْدَم : كنية الحمى .
(١٥) زيادة من مسند أحمد .
(١٦) في مسند أحمد : إن شئتم أن أدعو الله لكم فيكشفها عنكم .

تكون لكم طهوراً » ، قالوا : [يا رسول الله [١]] أو تفعل ؟ قال : « نعم » . قالوا : فدَعْها . قال في الترغيب[٢] : رواه أحمد ـــ ورواته رواة الصحيح ـــ وأبو يعلى[٣] وابن حِبَّان في صحيحه[٤] ـــ إهـ .

وعند الطبراني [٥] عن سلمان رضي الله عنه قال : استأذنتِ الحمَّى على رسول الله ﷺ فقال لها : « من أنت ؟ » فقالت : أنا الحمى ، أبري اللحم ، وأمصُّ الدم ، قال : « اذهبى إلى أهل قُباء » ، فأتتهم فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصفرّت وجوههم ، فشكوا الحمَّى إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « ما شئتم ؟ إن شئتُم دعوتُ الله فدفعها عنكم ، وإن شئتم تركتموها وأسقطت بقية ذنوبكم ؟ » قالوا : بلى ؛ فدَعْها يا رسول الله . قال الهيثمي[٦] : وفيه هشام بن لاحق وثَّقة النسائى وضعَّفه أحمد وابن حِبَّان . إهـ . وأخرجه البيهقي عن سلمان نحوه ، كما في البداية [٧] .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءت الحمى إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ابعثني إلى أحبِّ قومك إليك ـــ أو أحب أصحابك إليك ، شك قُرَّة - فقال : « اذهبى إلى الأنصار » ، فذهبت إليهم فصرعتهم ، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحمى علينا ، فادعُ الله لنا بالشِّفاء ، فدعا لهم فكشفت عنهم ، قال : فاتَّبعته امرأة فقالت : يا رسول الله أدْعُ الله لي فإني لمن الأنصار ، فادع الله كما دعوت لهم ، فقال : « أيهما أحب إليك : أن أدعو لك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ » فقالت : لا والله يا رسول الله بل أصبر ـــ ثلاثاً ـــ ولا أجعل

---

(١) زيادة من مسند أحمد .

(٢) الترغيب والترهيب : (١٥٤/٤) ـــ باب الترغيب في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله وفضل البلاء والمرض والحمى وما جاء فيمن فقد بصره .

(٣) مسند أبى يعلى : (١٨٩٢) : (٤٠٨/٣ - ٤٠٩) .

(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٢٩٣٥) - كتاب الجنائز - باب ما جاء فى الصبر وثواب الأمرض .

(٥) المعجم الكبير (٦١١٣) : (٢٤٦/٦) .

(٦) مجمع الزوائد : (٣٠٦/٢) .

(٧) البداية والنهاية : (١٦٠/٦) . قال الحافظ ابن كثير عقب حديث سلمان : هذا الحديث ليس هو فى مسند الإمام أحمد ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقد ذكرنا فى أول الهجرة دعاؤه ﷺ لأهل المدينة أن يذهب حماها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك ، فإن المدينة كانت من أوبأ أرض الله ، فصحَّها الله ببركة حلوله بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه ، اهـ .

والله لجنته خَطَراً[١] ! كذا في البداية[٢] ، وأخرجه البخاري في الأدب[٣] عن أبي هريرة بمعناه .

صبر أحد الأصحاب على الحمى :

وأخرج الطبراني [٤] في الصغير والأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : فقد النبي ﷺ رجلاً كان يجالسه فقال : « ما لي فقدت فلاناً ؟ » فقالوا : اعتبط — وكانوا يسمون الوعك الاعتباط — فقال : « قوموا حتى نعوده » ، فلما دخل عليه بكى الغلام ، فقال له النبي ﷺ : « لا تبك فإنَّ جبريل أخبرني أنَّ الحمَّى حظُّ أمتي من جهنم » . وفيه عمر ابن راشد ضعَّفه أحمد وغيره ووثقه العجلي ، كما في المجمع[٥] .

صبر أبي بكر وأبي الدرداء رضي الله عنهما :

وأخرج ابن سعد[٦] وابن أبي شيبة[٧] وأحمد في الزهد [٨] وأبو نُعيم في الحلية[٩] وهنّاد عن أبي السَّفر قال : دخل على أبي بكر رضي الله عنه ناس يعودونه في مرضه ، فقالوا يا خليفة رسول الله ﷺ ألا ندعو لك مطبِّباً[١٠] ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إليَّ ، قالوا : فماذا قال لك ؟ قال[١١] قال : إنِّي فعّال لما أريد . كذا في الكنز[١٢]

وأخرج أبو نعيم في الحلية [١٣] عن معاوية بن قُرَّة أن أبا الدرداء رضي الله عنه اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا : ما تشتكي يا أبا الدرداء ؟ قال أشتكي ذنوبي ، قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنَّة ؛ قالوا : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذى أضجعني . وأخرجه ابن سعد عن معاوية مثله .

صبر معاذ وأهله على الطاعون :

وأخرج ابن خزيمة وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم قال : وقع الطاعون بالشام فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : إن هذا الطاعون رجس[١٤] ، ففروا منه في الأودية

(١) خطراً : عوضاً ومثيلاً . ولا تقال هذه الكلمة إلا فى الشىء الذى له قدر ومزيَّة .
(٢) البداية والنهاية : (١٦٠/٦) .
(٣) الأدب المفرد للبخارى (٥٠٢) — باب يكتب للمريض ما كان يعمل وهو صحيح .
(٤) المعجم الكبير (٣٠٦) : ١٣٣ .
(٥) مجمع الزوائد : (٣٠٦/٢) .
(٦) الطبقات الكبري لابن سعد : (١٩٨/٣) .
(٧) الزهد للإمام أحمد : ص (١٤٠) .
(٨) المصنف (١٤٦/٨) - كتاب الزهد - كلام أبى بكر الصديق رضى الله عنه .
(٩) حلية الأولياء : (٣٤/١) .
(١٠) في الطبقات الكبري وحلية الأولياء : طبيبا .
(١١) ليست في كنز العمال .
(١٢) كنز العمال (٨٦٣٩) : (٧٤٧/٣) .
(١٣) حلية الأولياء : (٢١٨/١) .
(١٤) في كنز العمال : رجز ، والمعني المقصود : عذاب .

والشِّعاب ، فبلغ ذلك شُرَحبيل بن حسنة رضي الله عنه ، فغضب وقال : كذب عمرو ابن العاص ، لقد صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضلُّ من جمل أهله ، إنَّ هذا الطاعون دعوة نبيكم ، ورحمة ربكم ، ووفاة الصالحين قبلكم .

فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فقال : اللهمّ اجعل نصيب آل معاذ الأوفر ، فماتت ابنتاه ، وطُعن ابنه عبد الرحمن ، فقال : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ ، فقال [1] : ستجدني إن شاء الله من الصابرين . وطُعن معاذٌ في ظهر كفه ، فجعل يقول : هي أحبُّ إليَّ من حُمر النَّعم ، ورأى رجلاً يبكي عنده ، فقال : ما يبكيك ؟ قال : على العلم الذي كنت أصيبه منك ، قال : فلا تبكِ فإن إبراهيم كان في الأرض وليس بها عالم ، فآتاه الله علماً ، فإذا أنا مت فاطلب العلم عند أربعة : عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سلام ، وسلمان ، وأبي الدرداء رضي الله عنهم . كذا في الكنز[2] ، وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن غنم مختصراً والبزّار [3] عنه مطوّلاً ، كما ذكر الهيثمي[4] وقال : أسانيد أحمد حسان صحاح . إهـ .

وأخرجه الحاكم[5] وأبو نعيم في الحلية[6] عن عبد الرحمن مختصراً ، ولفظ أبي نعيم : قال طُعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري رضي الله عنهم في يوم واحد فقال معاذ : إنَّه رحمة ربكم عز وجل ، ودعوة نبيكم ﷺ ، وقبض الصالحين قبلكم ، اللَّهمَّ آت آلَ معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة ، فما أمسي حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره [7] الذي كان يكنى به وأحب الخلق إليه ، فرجع من المسجد فوجده مكروباً ، فقال : يا عبد الرحمن كيف أنت ؟ فاستجاب له ، فقال : يا أبتِ الحقُّ من ربِّك فلا تكوننَّ من الممترين ، فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين ، فأمسكه ليله ، ثم دفنه من الغد ، فطُعن معاذ فقال حين اشتد به النَّزع : نزع الموت ، فنزع نزعاً لم يُنزعه أحد ، وكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ، ثم قال : ربِّ اخنقني خنقتك ، فوعزَّتك إنك لتعلم أنَّ قلبي يحبك ! ! وأخرجه أحمد عن أبي منيب مختصراً ورجاله

(١) القائل : معاذ ، وهو يجيب ابنه .
(٢) كنز العمال (١١٧٥٦) : (٦٠٣/٤) .
(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٠٤٢) - كتاب الطب - باب فى الطاعون .
(٤) مجمع الزوائد : (٣١٢/٢) .
(٥) مستدرك الحاكم (٢٧٦/١) - كتاب الصلاة .
(٦) حلية الأولياء : (٢٤٠/١) .
(٧) كذا في حلية الأولياء . وفي الأصل : بكرة .

ثقات وسنده متصل ، كما قال الهيثمي[1] .

صبر أبي عبيدة والمسلمين على الطاعون

وأخرج ابن اسحاق عن شَهْر بن حَوْشَب عن رابة ـــ رجل من قومه ـــ قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إنَّ هذا الوجع رحمةٌ بكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظَّه ، فطُعن فمات ، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فقام خطيباً بعده ، فقال : أيُّها الناس ، إنَّ هذا الوجع رحمة بكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإنَّ معاذاً يسأل الله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظَّهم ، فطُعن ابنه عبد الرحمن فمات ، ثم قام فدعا لنفسه فطُعن في راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقلِّب[2] ظهر كفه ، ثم يقول : ما أحبُّ أنَّ لي بما فيك شيئاً من الدنيا ؛ فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص رضي الله عنه ، فقام فيهم خطيباً فقال :

أيها الناس إنَّ هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار ، فتحصنوا منه في الجبال ، فقال أبو واثلة الهذلي رضي الله عنه : كذبت ، والله لقد صحبت رسول الله ﷺ ، وأنت شر من حماري هذا ! ! فقال : والله ما أردُّ عليك ما تقول ، وايم الله لا نقيم عليه[3] ! قال : ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ودفعه الله عنهم ، قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رأي عمرو بن العاص ، فو الله ما كرهه . كذا في البداية[4] .

قول معاذ في طاعون عمواس :

وأخرج أحمد [5] عن أبي قلابة أن الطاعون وقع بالشام ، فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : إنَّ هذا الرجز قد وقع ، فتفرقوا عنه في الشعاب والأودية ، فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه ، فلم يصدقه بالذى قال ، قال فقال : بل هو شهادة ورحمة ، ودعوة نبيكم ﷺ ، اللهمَّ أعط معاذاً وأهله نصيبهم من رحمتك ، قال أبو قلابة : فعرفت الشهادة ، وعرفت الرحمة ، ولم أدر ما دعوة نبيكم ، حتى أُنبئت أن رسول الله ﷺ بينا هو ذات ليلة يصلِّي ، إذ قال في دعائه : « فحمَّى إذًا أو طاعونًا » ـــ ثلاث مرات ـــ ، فلما أصبح قال له إنسان

(١) مجمع الزوائد : (٣١١/٢) .
(٢) كذا في الأصل والبداية . وفي تاريخ الطبرى : يقبل .
(٣) لا نقيم عليه : أي لا نبقي في مكاننا . (٤) البداية والنهاية : (٧٨/٧) .
(٥) مسند أحمد : (٢٤٨/٥) .

من أهله : يا رسول الله لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء ، قال : « وسمعته ؟ » قال : نعم ، قال : « إنِّي سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بسنِة [١] فأعطانيها ، وسألت الله أن لا يسلِّط عليهم عدوًا يبيدهم ، وسألته أن لا يُلبسهم شيعًا ويذيق بعضهم بأس بعض ، فأبى عليَّ — أو قال : فمُنعت — فقلت : حمى إذًا أو طاعونًا » يعني ثلاث مرات ، قال الهيثمي [٢] : رواه أحمد . وأبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل . انتهى .

فرح أبي عبيدة بالطاعون :

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن وجع عمواس كان معافى منه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم أهله ، فقال : اللهمَّ نصيبك في آل [أبي] [٣] عبيدة ، فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بثرة ، فجعل ينظر إليها ، فقيل : إنها ليست بشيء ، فقال : إني أرجو أن يبارك الله فيها ، فإنَّه إذا بارك في القليل كان كثيرًا .

وعنده أيضًا عن الحارث بن عميرة الحارثي أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله إلى عبيدة بن الجراح يسأله كيف هو ؟ وقد طُعن ، فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفِّه ، فتكاثر شأنها في نفس الحارث ، وفرق منها حين رآها ، فأقسم أبو عبيدة بالله ما يحب أن له مكانها حُمْر النَّعم . كذا في المنتخب [٤]

الصبر على ذهاب البصر

صبر أصحاب النبي ﷺ على ذهاب بصرهم

صبر زيد بن أرقم رضي الله عنه على فقد بصره :

أخرج البخاري في الأدب [٥] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول : رمدت عيني ، فعادني النبي ﷺ ثم قال : « يا زيد ، لو أن عينك لَمَا بها [٦] كيف كنت تصنع ؟ » قال : كنت أصبر وأحتسب [٧] ، قال : « لو أنَّ عينك لما بها ثم صبرت واحتسبت كان ثوابك الجنة »

وعند أحمد [٨] عن أنس رضي الله عنه قال : دخلت مع النبي ﷺ نعود زيد بن أرقم

---

(١) سنة : قحط . (٢) مجمع الزوائد : (٣١١/٢) .
(٣) ليست في منتخب كنز العمال . ولا فى الأصل . وهى زيادة ضروريه لا ستقامة المعنى
(٤) منتخب كنز العمال : (٧٤/٥) .
(٥) الأدب المفرد للبخاري (٥٣٢) — باب العيادة من الرمد .
(٦) لما بها : أى ذهبت . (٧) أحتسب : أطلب الثواب من الله عز وجل .
(٨) مسند أحمد : (١٥٥/٣ - ١٥٦ ، ١٦٠) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

وهو يشتكي عينيه ، فقال له : « يا زيد لو كان بصرك لما به ، [كيف كنت تصنع » ؟ قال : إذًا أصبر واحتسب . قال : « إن كان بصرك لما به] وصبرت واحتسبت لتلقينَّ الله عز وجل ليس عليك ذنب » قال الهيثمي [١] : وفيه الجُعفي وفيه كلام كثير ما ، وقد وثَّقه الثوري وشعبة ـــ انتهى .

وعند أبي يعلى وابن عساكر [٢] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال : « ليس عليك من مرضك هذا بأس ، ولكن كيف بك إذا عُمِّرت بعدي فعُميت ؟ » قال : إذا أصبر وأحتسب ، قال : « إذًا تدخل الجنة بغير حساب » ، فعمي بعد ممات النبي ﷺ . وأخرجه البيهقي [٣] عن زيد بمعناه ، كما في الكنز [٤] .

وأخرجه الطبراني في الكبير [٥] عن زيد نحوه وزاد : فعمي بعدما مات النبي ﷺ ، ثم ردَّ الله عز وجل إليه بصره ، ثم مات رحمه الله . قال الهيثمي [٦] ونباتة بنت برير ابن حماد لم أجد من ذَكَرها .

صبر أحد الأصحاب على فقد بصره :

وأخرج البخاري في الأدب [٧] عن قاسم بن محمد أن رجلًا من أصحاب محمد ﷺ ذهب بصره فعادوه فقال : كنت أريدهما لأنظر إلى النبي ﷺ ، فأما إذا قبض النبي ﷺ فوالله ما يسرني أن ما بهما بظبي من ظباء تَبالة [٨] . وأخرجه ابن سعد [٩] عن قاسم نحوه .

الصبر على موت الأولاد والأقارب والأحباب

صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على موت ابنه إبراهيم :

أخرج ابن سعد [١٠] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيت إبراهيم وهو يَكيد [١١] بنفسه

---

(١) مجمع الزوائد : (٣٠٨/٢) . (٢) تاريخ ابن عساكر : (٤٤٠/٥) .
(٣) دلائل النبوة للبيهقي : (٤٧٩/٦) .
(٤) كنز العمال : (٨٦٨٧) : (٧٦٤/٣) .
(٥) المعجم الكبير للطبراني (٥١٢٦) : (٢١١/٥) ، وانظر (٥٠٥٢)، ٥٠٩٨) ، وأخرج الحديث أيضًا أبو داود (٣٠٨٦) ، وأحمد : (٣٧٥/٤) ، والحاكم : (٣٤٢/١) . وجاء فى كنز العمال (٦٥٤٠): (٢٧٨/٣ ، ٢٧٩) .
(٦) مجمع الزوائد : (٣٠٩/٢) .
(٧) الأدب المفرد للبخارى (٥٣٣) ـــ باب العيادة من الرمد .
(٨) تبالة : بلد باليمن . والظبى : الغزال . (٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨٥/٢) .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٤٠/١) .
(١١) يكيد بنفسه : يجود بها ، يريد النزع أو الاحتضار .

بين يدي رسول الله ﷺ ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، والله يا إبراهيم إنك بك لمحزونون »

وعنده أيضًا [١] عن مكحول قال : دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرحمن ابن عوف ، وإبراهيم يجود بنفسه ، فلما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ ، فقال له عبد الرحمن : أيْ رسول الله ، هذا الذي تنهى الناس عنه متى يرك المسلمون تبكي يبكوا !! قال : فلما سُريت [٢] عنه عبرته ، قال : « إنَّما هذا رُحْم ، وإن من لا يَرحم لا يُرحم ، أنما ننهى الناس عن النياحة ، وأن يُندب الرجل بما ليس فيه »

ثم قال : « لولا أنه وعدٌ جامع ، وسبيل مِيتاء [٣] وأن آخرنا لاحق بأولنا ، لوجدنا عليه وَجْدًا غير هذا ، وإنا عليه لمحزونون ، تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وفَضْل [٤] رضاعه في الجنة » . وأخرجه أيضًا [٥] عن عبد الرحمن بن عوف أطول منه بمعناه .

صبره عليه السلام على موت ابن بنت له :

وأخرج الطيالسي وأحمد [٦] وأبو دواد [٧] والترمذي وابن ماجه [٨] وأبو عَوانة وابن حبّان [٩] عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ ، فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه ، وتخبره أن صبيًا لها في الموت ، فقال للرسول : « ارجع إليها فأخبرها أنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيءعنده بأجل مسمّى ، فمرها فلتصبر ولتحتسب » ، فعاد الرسول فقال : إنها قد أقسمت لتأتينَّها ، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ ابن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ورجال ، وانطلقت معهم ، فرُفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ، ونفسه تَقَعْقَع [١٠] كأنها في شَنْ [١١] ، ففاضت عيناه ، فقال له

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٣٧/١) .

(٢) شريت العين بالدمع : أى تابعت الهملان . ولعل الكلمة : سريت بالسين المهملة ، وبهذا يكون معناها : كشفت عنه عبرته ، وهذا أقرب للسياق .

(٣) مِيتاء : مسلوك . (٤) الفضل هنا يعنى ما بقى من مدة رضاعه .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٣٨/١) . (٦) مسند أحمد : (٢٠٤/٥ ، ٢٠٦) .

(٧) سنن أبي داود : (٣١٢٥) ــ كتاب الجنائز ــ باب فى البكاء على الميت . بلفظ مختلف .

(٨) سنن ابن ماجة (١٥٨٨) ــ كتاب الجنائز ــ باب ما جاء فى البكاء على الميت .

(٩) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان (٤٦١) - كتاب البر والإحسان - باب الرحمة .

(١٠) تقعقع : تضطرب وتتحرك ولا تثبت على حالة واحدة ، والمراد حشرجة الموت

(١١) شن : قربة خلقة .

سعد [١] : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : « هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » . كذا في الكنز [٢] .

صبره عليه السلام على موت عمه حمزة :

وأخرج البزار [٣] والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حين استشهد ، فنظر إلى منظر لم ينظر إلى منظر أوجع للقلب منه ، أو أوجع لقلبه منه ، ونظر إليه وقد مُثّل به ، فقال : « رحمة الله عليك ، إن كنتَ ما علمتُ لوصولًا للرحم ، فعولًا للخيرات ، والله لولا حزنُ من بعدك عليك ، لسرَّني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطن السباع أو كلمة نحوها أمَا والله على ذلك لأمثلنَّ بسبعين كميتتك » ، فنزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه السورة وقرأ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ [٤] إلى آخر الآية ، فكفّر رسول الله ﷺ وأمسك عن ذلَك . وفيه صالح بن بشير المرّي [٥] وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [٦] ، وأخرجه الحاكم [٧] بهذا الإسناد نحوه .

وعند الطبراني [٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما وقف رسول الله ﷺ على حمزة رضي الله عنه نظر إلى ما به ، فقال : « لولا أن يحزن نساؤنا ما غيبته ، ولتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ، [حتى] يبعثه الله ممَّا هنالك » قال : وأحزنه ما رأى به ، فقال : « لئن ظفرت بهم لأمثلنَّ بثلاثين رجلًا منهم » ، فأنزل الله عز وجل في ذلك

---

(١) فى سنن ابن ماجة : فقال له عبادة بن الصامت .

(٢) كنز العمال (٤٢٩٠٢) : (٧٢٨/١٥ ، ٧٢٩) .

والحديث أخرجه أيضا البخارى فى صحيحه (١٢٨٤) فى كتاب الجنائز باب يعذب الميت ببعض بكاء أهل عليه و(٥٦٥٥) فى كتاب المرضى - باب عيادة الصبيان ، و(٦٦٠٢) فى القدر - باب وكان أمر اللّه قدرًا مقدورًا ، و(٦٦٥٥) فى الأيمان والنذور ، و(٧٣٧٧) فى كتاب التوحيد ، وفى صحيح مسلم (٩٢٣) كتاب الجنائز ، وفى سنن النسائى : (٢١/٤ ، ٢٢) كتاب الجنائز أيضًا . بألفاظ متقاربة ، والبيهقى فى السنن (٦٨/٤) .

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٧٩٥) - كتاب الهجرة والمغازى - باب غزوة أحد .

(٤) سورة النحل : من الآية (١٢٦) .

(٥) فى الأصل ومجمع الزوائد : المزنى وهو تصحيف .

(٦) مجمع الزوائد : (١١٩/٦) .

(٧) مستدرك الحاكم (١٩٧/٣) - كتاب معرفة الصحابة .

(٨) المعجم الكبير (١١٠٥١) : (١٢ /٦٢ - ٣٦) .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ إلى قوله ﴿ يَمْكُرُونَ ﴾ ، ثم أمر به فهيىء إلى القبلة ، ثم كبَّر عليه تسعًا ، ثم جمع إليه الشهداء ، كلما أتي بشهيد وضع إلى جنبه فصلَّى عليه وعلى الشهداء اثنتين وسبعين صلاة ، ثم قام على أصحابه حتى واراهم ؛ ولما نزل القرآن عفا رسول الله ﷺ وتجاوز وترك المُثل . وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف . قاله الهيثمي [١] .

حزنه عليه السلام على زيد بن حارثة :

وأخرج ابن أبي شيبه [٢] وابن مَنيع والبزار [٣] والباوَرْدي والدار قطني في الأفراد وسعيد ابن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : لما قُتل أبي أتيت النبي ﷺ ، فلما رآني دمعت عيناه ، فلما كان من الغد أتيته ، فقال : « ألاقي منك اليوم مالاقيت منك أمس » . كذا في المنتخب [٤] .

وعند ابن سعد [٥] عن خالد بن شُمَير قال : لما أصيب زيد بن حارثة رضي الله عنه أتاهم النبي ﷺ قال : فجهَشتْ [٦] بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ ، فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب ، فقال له سعد بن عبادة رضي الله عنه : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : « هذا شوق الحبيب إلى حبيبه » .

حزنه عليه السلام على عثمان بن مظعون :

وأخرج الترمذي [٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبَّل النبي ﷺ عثمان بن مظعون رضي الله عنه وهو ميت وهو يبكي [أو قال] [٨] وعيناه تذرفان . كذا في الإصابة [٩] . وأخرجه ابن سعد [١٠] عن عائشة نحوه ، في روايته قال [١١] : فرأيت دموع النبي ﷺ تسيل على خدّ عثمان بن مظعون .

---

(١) مجمع الزوائد : (١٢٠/٦) .
(٢) المصنف (٥٣٢/٧) - كتاب الفضائل - ما جاء فى أسامة وأبيه رضى الله عنهما .
(٣) كشف الأستار عن زاوئد البزار (٢٦٧٥) - كتاب علامات النبوة - مناقب زيد بن حارثة .
(٤) منتخب كنز العمال : (١٣٦/٥) . (٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٧/٣) .
(٦) جهشت : تحركت وهمت بالبكاء فى فزع .
(٧) سنن الترمذى (٩٨٩) كتاب الجنائز باب ما جاء فى تقبيل الميت .
(٨) زيادة من سنن الترمذى . (٩) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٤٦٤/٢) .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٩٦/٣) .
(١١) لعل المقصود به القاسم بن محمد الذى روى الحديث عن عائشة رضى الله عنها . ولعلها : قالت أى عائشة رضى الله عنها .

صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت

صبر أم حارثة على موت ابنها :

أخرج الشيخان [١] عن أنس رضي الله عنه أن حارثة بن سراقة رضي الله عنه قتل يوم بدر ، وكان في النظّارة [٢] ، أصابه سهم غَرْب [٣] فقتله ، فجاءت أمه فقالت : يا رسول الله أخبرني عن حارثة ، فإن كان في الجنة صبرت ، وإلّا فليَرَينَّ الله ما أصنع من النياح ، وكانت لم تحرم بعد ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ويحك أَهبِلْتِ [٤] ؟! إنها جنان ثمان ، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى » . كذا في البداية [٥] .

وأخرج البيهقي [٦] عن أنس نحوه وفي رواية : فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه البكاء ، قال « يا أم حارثة إنَّها جنان في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » . وأخرجه ابن أبي شيبة [٧] ، كما في الكنز [٨] ، والحاكم [٩] وابن سعد [١٠] عن أنس بمعناه والطبراني [١١] كما في الكنز [١٢] عن حصن بن عوف الخثعمى رضى الله عنه بمعناه ، وفي حديثه قال : « يا أم حارثة إنها ليست بجنة واحدة ، ولكنها جنان كثيرة وهو في الفردوس الأعلى » ، قالت : فسأصبر .

---

(١) أخرجه البخارى (٣٩٨٢) فى كتاب المغازى ـــ باب فضل من شهد بدرًا . ولفظه : « أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة منى ، فان يكن فى الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع ، فقال : ويحك - أوَ هبلت - أوَ جَنة واحدة هي ؟ إنها جنات كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس » .

(٢) النظارة : الذين ينظرون إلى القتال ولا يشتركون فيه .

(٣) سهم غرب : سهم طائش .

(٤) هَبلتِ : ثكلت وقد استعاره ههنا لفقد الميز والعقل مما أصابها من الثكل بولدها .

(٥) البداية والنهاية : (٣ / ٢٧٤) .

(٦) السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ١٦٧) - كتاب السير - باب من أتاه سهم غرب فقتله .
جاء في السنن الكبرى : (٩ / ١٦٧) . قال قتادة : الفردوس ربوة في الجنة وأوسطها وأفضلها .
قال البيهقي : رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن عبد الله عن حسين بن محمد .

(٧) المصنف (٨٤١/٨) - كتاب المغازى - غزوة بدر الكبرى ومتى كانت وأمرها .

(٨) كنز العمال (٣٠٠٢٤) : (١٠ / ٤٢٤) .

(٩) مستدرك الحاكم (٣ / ٢٠٨) - كتاب معرفة الصحابة .

(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣ / ٥١١) .

(١١) المعجم الكبير (٣٢٣٤) : (٢٣١/٣) .

(١٢) كنز العمال (٣٠٠٤٣) : (٤٣١/١٠) .

وأخرجه ابن النجار عن أنس مطوّلًا ، كما في الكنز [١] ، وفي حديثه : فقالت : يا رسول الله إنْ يكن في الجنة لم أبكِ ولم أحزن ، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا ، فقال : « يا أم حارث — أو حارثة — إنها ليست بجنة ، ولكنها جنة في جنات ، والحارث في الفردوس الأعلى » ، فرجعت وهي تضحك وتقول : بخٍ بخٍ يا حارث !! .

صبر أم خلاد على ابنها :

وأخرج ابن سعد [٢] عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال : قتل يوم قريظة رجل من الأنصار ، يدعى خلّادًا رضي الله عنه . قال : فأُتيت أمه فقيل لها : يا أم خلّاد قُتل خلّاد ، قال : فجاءت متنقِّبة ، فقيل لها : قُتل خلّاد وأنت مُتنقِّبة ! قالت : إن كنت رُزئت خلّادًا فلا أُرزأ حيائي ، فأُخبر النبي ﷺ بذلك ، فقال : « أما إنَّ له أجر شهيدين » ، قال : قيل : ولم ذاك يا رسول الله ؟ فقال : « لأن أهل الكتاب قتلوه » وأخرجه أبو نعيم عن عبد الخير بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده ، كما في الكنز [٣] . وأخرجه أيضًا أبو يَعْلى [٤] من طريق عبد الخير بن قيس بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده نحوه ، كما في الإصابه [٥] ، وقال : قال ابن منده : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . إهـ .

صبر أبي طلحة وأم سليم على فقد ولدهما :

وأخرج البزار [٦] عن أنس رضي الله عنه قال : جاءت أم سُلَيم رضي الله عنها إلى أبي أنس فقالت : جئتُ اليوم بما تكره ، فقال : لا تزالين تخبيئين بما أكره من عند هذا الأعرابي ، قالت : كان أعرابيًا اصطفاه الله واختاره وجعله نبيًا ، قال : ما الذي جئت به ؟ قالت [٧] : حُرِّمت الخمر ، قال : هذا فراق بيني وبينك ، فمات مشركًا .

وجاء أبو طلحة رضي الله عنه إلى أم سليم ، قالت : لم أكن أتزوجك وأنت

---

(١) كنز العمال (٣٦٩٩١) : (٣٥٤/١٣) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥٣١/٣) .
(٣) كنز العمال (٨٦٧٧) : (٧٦١/٣) .
(٤) مسند أبي يعلى (١٥٩١) : (٣/ ١٦٥) ، وأخرجه أيضًا أبو داود في الجهاد (٢٤٨٨) - باب فضل قتال الروم على غيرهم من الأمم .
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة : (٤٥٤/١) .
(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٦٦٩) - كتاب علامات النبوة - مناقب أم سليم وابنها عبد الله .
(٧) في مجمع الزوائد : قال .

مشرك ،قال : لا والله ما هذا دهرك[١] ، قالت : فما دهري ؟ قال : دهرك في الصَّفراء والبيضاء [٢] ، قالت : فإني أشهدك وأشهد نبي الله ﷺ أنك إن أسلمت ، فقد رضيتُ بالإسلام منك ، قال : فمن لي بهذا ؟ قالت : يا أنس قم ، فانطلق مع عمك ، فقام فوضع يده على عاتقى ، فانطلقنا حتى إذا كنا قريباً من نبي الله ﷺ فسمع كلامنا [٣] ، فقال : « هذا أبو طلحة بين عينيه عزّة [٤] الإسلام » ، فسلَّم على نبي الله ﷺ ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله ، فزوَّجه رسول الله ﷺ على الإسلام ، فولدت له غلاماً .

ثم إن الغلام دَرَج [٥] وأعجب به أبوه ، فقبضه الله تبارك وتعالى ، فجاء أبو طلحة فقال : ما فعل ابني يا أم سُليم ؟ قالت : خير ما كان ، فقالت : ألا تتغدّى ؟ قد أخَّرتُ غداءك اليوم ، قالت [٦] : فقدَّمت إليه غداءه فقلت [٧] : يا أبا طلحة عارية استعارها قوم ، وكانت العارية عندهم ما قضى الله ، وإن أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبضوها ، ألهم أن يجزعوا [عليه] ؟ قال : لا ، قالت : فإن ابنك قد فارق الدنيا ، قال : فأين هو ؟ قالت ها هو ذا في المخدع ، فدخل فكشف ، عنه ، واسترجع[٨] .

فذهب إلى رسول الله ﷺ فحدثه بقول أم سُلَيم ، فقال : « والذى بعثني بالحق لقد قذف الله تبارك وتعالى في رحمها ذكراً لصبرها [٩] على ولدها » ، قال : فوضعته ، فقال نبي اللّه ﷺ : « اذهب يا أنس إلى أمك ، فقل لها : إذا قطعت سرر [١٠] ابنك فلا تذيقيه [١١] شيئاً حتى ترسلي به إليَّ » ، قال : فوضعته على ذراعي حتي أتيت به رسول الله ﷺ ، فوضعته بين يديه ، فقال : « ائتني بثلاث تمرات عجوة » ، قال : فجئت بهن فقذف نواهن ، ثم قذفه في فيه فلاكه ، ثم فتح فا الغلام ، فجعله في فيه ، فجعل يتملظ [١٢] ، فقال « أنصاري يحب التمر » ، فقال : « اذهب إلى أمك [١٣] فقل : بارك الله فيه وجعله بَرّاً تقياً » .

---

(١) دهرك : أى همتك وإرادتك .
(٢) الصفراء والبيضاء : الذهب والفضة .
(٣) عند البزار : كلامه .
(٤) عند البزار : غُرَّة .
(٥) درج : مشي .
(٦) عند البزار : قال .
(٧) عند البزار : قالت .
(٨) استرجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٩) عند البزار : يصبُّرها .
(١٠) فى مجمع الزوائد والبزار : سرار . والسَرَر ما تقطعه القابلة من السرة .
(١١) عند البزار : تذيقنّه .
(١٢) يتلمظ : يدير لسانه فى فيه ويحركه يتتبع أثر التمر .
(١٣) عند البزار : أبيك .

قال الهيثمي[١] : رواه البزار [٢] ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة ، وفي رواية للبزار أيضاً قالت له : أتزوجك وأنت تعبد خشبة يجرها عبدي فلان — فذكر الحديث ورجاله رجال الصحيح — انتهى . وأخرجه ابن سعد [٣] عن أنس بدون ذكر قصة إسلام أبي طلحة .

وعند البخاري[٤] عن أنس رضي الله عنه قال : كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي ، فخرج أبو طلحة فقُبض الصبي ، فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سُلَيم : هو أسكن ما كان ، فقربت إليه العشاء فتعشَّى ، ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت: واروا[٥] الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله فأخبره فقال : « أعرستم[٦] الليلة ؟ » قال : نعم ، قال : « اللهم بارك لهما [فى ليلتهما] » فولدت غلاماً ، قال لي أبو طلحة : احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ : وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ ، فقال : « أمعه شيء ؟ » قالوا : نعم تمرات ، فأخذها النبي ﷺ فمضغها ، ثم أخذ من فيه فجعلها في في الصبي وحنَّكه[٧] به ، وسمَّاه عبد الله .

وفي رواية أخرى عنده[٨] : فقال رسول الله ﷺ : «لعل الله أن يبارك لهما في ليلتهما» . قال سفيان[٩] : فقال رجل من الأنصار[١٠] : فرأيت [لهما] [١١]

---

(١) مجمع الزوائد : (٩/٢٦١) . (٢) كشف الأستار (٢٦٧٠) - كتاب علامات النبوة .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨/٤٣١) .
(٤) صحيح البخاري (٥٤٧٠) — كتاب العقيقة — باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه ، وتحنيكه .
(٥) في صحيح البخاري : وار .
(٦) أعرستم : يقال للرجل إذا دخل بامرأته عند بنائها أعرس ، وأراد هنا الوطء فسماه إعراساً لأنه من توابع العرس .
(٧) حنكه : أى مضغ التمر ودلّك به حنكه .
(٨) صحيح البخاري (١٣٠١) — كتاب الجنائز — باب من لم يُظهر جزعه عند المصيبة ، وقال محمد ابن كعب القرظي : الجزع القول السيء والظن السيء . وقال يعقوب عليه السلام : ﴿ إنما أشكو بثي وحزنى إلي الله ﴾ .
(٩) هو سفيان بن عيينة .
(١٠) هو عباية بن رفاعة رضي الله عنه .
(١١) ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/١٧١) أن هذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور ، ومسدد ، وابن سعد ، والبيهقي في الدلائل كلهم من طريق سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة ، قال : كانت أم أنس تحت أبي طلحة فذكر القصة شبيهة بسياق ثابت عن أنس . وقال في آخره : (فولدت له غلاماً) . وقال ابن حجر : أفادت هذه الرواية أن في رواية سفيان تجوزا في قوله (لهما) ، لأن ظاهره أنه من ولدهما بغير واسطة ، وإنما المراد من أولاد ولدهما المدعو له بالبركة وهو عبد الله بن أبي طلحة .

تِسعة[١] أولاد كلهم قد قرأ القرآن[٢] .

صبر أبي بكر الصديق على موت ابنه عبد الله :

وأخرج الحاكم[٣] عن القاسم بن محمد قال : رُمي عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما بسهم يوم الطائف ، فانتقضت به بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات ، فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها ، فقال : أي بنية والله لكأنما أُخذ بأذن شاة فأخرجت من دارنا . فقالت : الحمد لله الذي ربط على قلبك ، وعزم لك على رشدك ، فخرج ثم دخل ، فقال : أي بنية أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله وهو حي ؟ فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبت ، فقال : أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أي بنية إنه ليس أحد إلا وله لَمّتان[٤] : لمة من المَلَك ، ولمة من الشيطان .

قال : فقدم عليه وفد ثقيف ، ولم يزل ذلك السهم عنده ، فأخرج إليهم فقال : هل يعرف هذا السهم منكم أحد ؟ فقال سعد بن عبيد أخو بني العجلان : هذا سهم أنا بريته ورِشته وعقَّبته وأنا رميت به ، فقال أبو بكر : فإن هذا السهم الذي قتل عبد الله بن أبي بكر ، فالحمد لله الذى أكرمه بيدك ، ولم يهنك بيده ، فإنه واسع الحمى ، وأخرجه البيهقي[٥] نحوه وفي روايته : ولم يهنك بيده فإنه أوسع لكما .

---

(١) هكذا في رواية سفيان لكن الرواية التي ذكرها ابن حجر عن عباية بن رفاعة رضي الله عنه : فلقد رأيت لذلك الغلام سبع بنين كلهم قد ختم القرآن . فلعل في أحدهما تصحيفاً ، أو المراد بالسبعة من ختم القرآن كله ، وبالتسعة من قرأ معظمه .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (١٧١/٣) : في قصة أم سليم هذه من الفوائد أيضاً جواز الأخذ بالشدة ، وترك الرخصة مع القدرة عليها ، والتسلية عن المصائب ، وتزين المرأة لزوجها ، وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتهادها في عمل مصالحه ، ومشروعية المعاريض الموهمة إذا دعت الضرورة إليها ، وشرط جوازها أن لا تبطل حقاً لمسلم . وكان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة في الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء إخلافه عليها ما فات منها ، إذا لو أعلمت أبا طلحة بالأمر في أول الحال تنكد عليه وقته ولم تبلغ الغرض الذى أرادته ، فلما علم الله صدق نيتها بلغها مناها ، وأصلح لها ذريتها . وفيه إجابة دعوة النبي ﷺ وأن من ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه ، وبيان حال أم سليم من التجلد وجودة الرأى وقوة العزم .

(٣) مستدرك الحاكم (٤٧٧/٣) ــ كتاب معرفة الصحابة .

(٤) اللمة : الهمة والخطرة تقع في القلب .

(٥) السنن الكبري للبيهقي (٩٨/٩) ــ كتاب السير ــ باب الكافر الحربي يقتل مسلماً ثم يسلم لم يكن عليه قود .

صبر عثمان وأبي ذر في هذا الأمر :

وأخرج ابن سعد [١] عن عمرو[٢] بن سعيد رضي الله عنه قال : كان عثمان [بن عفان[٣]] رضي الله عنه إذا ولد له ولد ، دعا به وهو في خِرقة فشمَّه[٤] ، فقيل له : لم تفعل هذا ؟ فقال : إني أحب إن أصابة شيء يكون قد وقع له في قلبي شيء ـــ يعني الحب ـــ كذا في الكنز[٥] .

وأخرج أبو نُعيم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قيل له : إنك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ، ويدَّخرهم في دار البقاء . كذا في الكنز[٦] .

صبر عمر على موت أخيه زيد :

وأخرج الحاكم[٧] عن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان عمر يصاب بالمصيبة ، فيقول : أُصبت بزيد بن الخطاب فصبرت . وأبصر عمر رضي الله عنه قاتل أخيه زيد ، فقال له : ويحك لقد قتلت لي أخاً ما هبّت الصَّبا[٨] إلا ذكرته . وأخرجه البيهقي[٩] عن عبد الرحمن بن زيد مثله .

صبر صفية على موت أخيها حمزة :

وأخرج الحاكم[١٠] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قُتل حمزة رضي الله عنه أقبلت صفية رضي الله عنها تطلبه لا تدري ما صَنع ، فلقيت علياً والزبير رضي الله عنهما ، فقال علي للزبير : اذكر لأمك ، وقال الزبير لعلي : لا ، اذكر أنت لعمتك . قالت : ما فعل حمزة ؟ فأرياها أنهما لا يدريان ، فجاءت النبي ﷺ ، فقال : « إني أخاف على عقلها » ، فوضع يده على صدرها ودعا[١١] ، فاسترجعتْ وبكتْ ، ثم جاء فقام عليه

---

(١) الطبقات الكبري لابن سعد : (٣/٥٩) .
(٢) في الطبقات الكبرى : عمر . (٣) زيادة من الطبقات الكبرى .
(٤) في الطبقات الكبرى : فيشمه . (٥) كنز العمال : (٨٦٨٤) : (٣/٧٦٣) .
(٦) كنز العمال (٨٦٨٣) : (٣/٧٦٣) .
(٧) مستدرك الحاكم (٣/٢٢٧) ـــ كتاب معرفة الصحابة .
(٨) الصَّبا : الريح الشرقية .
(٩) السنن الكبري للبيهقي (٩/٩٨) ـــ كتاب السير ـــ باب الكافر الحربي يقتل مسلماً ثم يسلم لم يكن عليه قود .
(١٠) مستدرك الحاكم (٣/١٩٧) ـــ كتاب معرفة الصحابة .
(١١) في منتخب كنز العمال : ودعا لها .

وقد مُثِّل به فقال : « لولا جزع النساء لتركته حتي يُحصَّل[1] من حواصل الطير وبطون السباع » .

ثم أمر بالقتلى فجعل يصلِّي عليهم ، فيضع تسعة وحمزة رضي الله عنهم فيكبر عليهم سبع تكبيرات ، ثم يرفعون ويترك حمزة ، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم بسبع تكبيرات ، ثم يرفعون ويترك حمزة ، ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم .

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة [2] والطبراني [3] نحوه عن ابن عباس ، كما في المنتخب [4] ، والبزّار [5] كما في المجمع [6] وقال : في إسناد البزار والطبراني يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف .

وعند البزار [7] وأحمد [8] وأبي يعلى [9] عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى كادت أن تُشرف على القتلى ، قال : فكره النبي ﷺ أن تراهم ، فقال : « المرأةَ المرأةَ » . قال الزبير : فتوسَّمتُ أنها أمي صفية ، قال : فخرجت أسعى إليها ، قال : فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى ، قال : فلَدَمت [10] في صدري — وكانت امرأة جَلْدة [11] — قالت : إليك عني لا أرض لك [12] . فقلت : إن رسول الله ﷺ عزم عليك ، قال : فوقفتْ وأخرجتْ ثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة ، فقد بلغني مقتله فكفِّنوه فيهما ، قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل فُعل به [13] كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء [14] أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له ، فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب ، فقدرناهما ، فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما

---

(1) فى منتخب كنز العمال ومجمع الزوائد : حتى يحشر .
(2) المصنف (8/493) - كتاب المغازى - هذا ما حفظ أبو بكر فى أحد وما جاء فيها .
(3) المعجم الكبير (11051) : (11/62 - 63) .
(4) منتخب كنز العمال : (5/170) .
(5) كشف الأستار عن زوائد البزار (1796) - كتاب الهجرة والمغازى - باب غزوة أحد .
(6) مجمع الزوائد : (6/118) .
(7) كشف الأستار (1797) - كتاب الهجرة والمغازى - باب غزوة أحد .
(8) مسند أحمد : (1/165) .
(9) مسند أبى يعلى (686) : (2/ 45) .
(10) لدمت : ضربت ورفعت . وفى مسند أبى يعلى : فلكمت .
(11) جلدة : أى قوية شديدة .
(12) لا أرض لك : أى ليست الأرض أرضك . وفى مسند أبى يعلى وعند البزار : إليك لا أم لك .
(13) فى مسند أبى يعلى : قُتِل ، قد فُعِلَ به ، وعند البزار : فُعِلَ به ما فُعِلَ بحمزة .
(14) فى مجمع الزوائد : وخنى .

فكفَّنا [١] كل واحد منهما في الثوب الذي صار له [٢]. قال الهيثمي [٣] : وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وُثِّق . انتهى .

وعند ابن إسحاق في السيرة [٤] عن الزُّهْري وعاصم بن عمر بن قتادة ومحمد ابن يحيى وغيرهم عن قتل حمزة رضي الله عنه قال : فأقبلت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها لتنظر إلى أخيها ، فلقيها الزبير رضي الله عنه فقال : أيْ أمه إنَّ رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم وقد بلغني أنه مُثِّل بأخي ؟ وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك ؟! لأصبرنَّ وأحتسبنَّ أن شاء الله ، فجاء الزبير فأخبره ، فقال : « خلِّ سبيلها » ، فأتت إليه واستغفرت له [٥] ثم أمر به فدُفن . كذا في الإصابة [٦] .

صبر أم سلمة على وفاة زوجها :

وأخرج أحمد [٧] عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أتاني أبو سلمة رضي الله عنه يوماً من عند رسول ﷺ فقال : لقد سمعت [من] رسول الله ﷺ قولاً سُررت به ، قال : « لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة ، فيسترجع عند مصيبته ، ثم يقول : اللهمَّ آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا فُعل به » ، قالت أم سلمة : فحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت : اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها . ثم رجعت إلى نفسي فقلت : من أين لي خير من أبي سلمة ؟! فلما انقضت عِدَّتي استأذن عليَّ رسول الله ﷺ ، وأنا أدبغ إهاباً [٨] لي ، فغسلت يديَّ من القَرَظ [٩] وأذنت له ، فوضعت له وسادة أَدَم حشوها ليف فقعد عليها ، فخطبني إلى نفسي .

فلما فرغ من مقالته ، قلت : يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة ؛ ولكني امرأة بي غَيْرة شديدة ، فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت في السن ، وأنا ذات عيال ، فقال « أما ما ذكرتِ من الغيرة فسيذهبها الله عنك ، وأما ما

---

(١) فى مسند أبى يعلى : فجعل .
(٢) فى الأصل ومجمع الزوائد : طار له . وما أثبتناه من البزار ، وعند أبى يعلى : صار له .
(٣) مجمع الزوائد : (٦/١١٨) .
(٤) السيرة النبوية لابن هشام : (٣/٥٣) . مع اختلاف فى اللفظ .
(٥) فى سيرة ابن هشام : فأتته ، فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت ، واستغفرت له .
(٦) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٤/٣٤٩) . (٧) مسند أحمد : (٤/٢٨) .
(٨) الإهاب : الجلد . (٩) القرظ : الدباغ .

ذكرت من السنّ فقد أصابني مثل الذي أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي » ، فقالت : فقد سلّمت لرسول الله ﷺ ، فقالت أم سلمة : فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ . ورواه النسائي (١) وابن ماجه (٢) والترمذي (٣) وقال : حسن غريب . كذا في البداية (٤) ، وأخرجه ابن سعد (٥) .

صبر أسيد بن حُضَير على موت زوجته :

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد (٦) والشاشي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدمنا من حج أو عمرة ، فتُلقِّينا بذي الحُليفة ، وكان غلمان من الأنصار يتلقون أهليهم ، فلقوا أُسيد بن حُضَير رضي الله عنه فنعَوا له امرأته ، فتقنّع وجعل يبكي ، فقلت : غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ ، ولك من السابقة والقدم ، ما لك وأنت تبكي على امرأة ؟ قالت : فكشف رأسه ، قال : صدقتِ لعمرى ، ليحق أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ ، وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال !! قلت : وما قال له رسول الله ﷺ ؟ قال : قال : « لقد اهتزّ العرش لوفاة سعد بن معاذ !! » قالت : وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ . كذا في الكنز (٧) .

وأخرجه ابن سعد (٨) والحاكم (٩) عن عائشة نحوه ، قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه ، وقال الذهبي : صحيح ؛ وأخرجه أبو نُعيم أيضاً عن عائشة نحوه ، كما في الكنز (١٠) إلا أنه وقع عنده : قال : أفيحق لي أن لا أبكي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : اهتزّ العرش أعواده لموت سعد بن معاذ » . وعند الطبراني كما في المجمع (١١)

---

(١) سنن النسائي (٤/٢) - كتاب الجنائز - باب كثرة ذكر الموت .
(٢) سنن الترمذي (٣٥١١) - كتاب الدعوات - باب (٨٤) .
(٣) سنن ابن ماجه (١٤٤٧) - كتاب الجنائز - باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حُضِر .
(٤) البداية والنهاية : (٩١/٤) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨٧/٨) .
(٦) مسند أحمد : (٣٥٢/٤) .
(٧) كنز العمال (٣٧٠٩٥) : (٤١٣/١٣) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٣٤/٣) .
(٩) مستدرك الحاكم (٢٨٩/٣) — كتاب معرفة الصحابة .
(١٠) كنز العمال : (٤٢٩٠١) : (٧٢٨/١٥) .
(١١) مجمع الزوائد : (٣٠٩/٩) .

فقال : وما لي لا أبكي وقد سمعت — فذكره ، وقال : وأسانيدها كلها حسنة .

صبر ابن مسعود على موت أخيه عتبة :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [١] عن عون قال : لما أتت عبد الله — يعني ابن مسعود — رضي الله عنه وفاة عتبة رضي الله عنه ، يعني أخاه ، بكى فقيل له : أتبكي ؟ قال كان أخي في النسب ، وصاحبي مع رسول الله ﷺ ، وما أحب مع ذلك أني كنت قبله [٢] . أن يموت فأحتسبه [٣] أحب إليَّ من أن أموت فيحتسبني .

وعند ابن سعد [٤] عن خيثمة رضي الله عنه قال : لما جاء عبدَ الله نعي أخيه عتبة دمعت عيناه ، فقال : إن هذه رحمة جعلها الله لا يملكها ابن آدم .

صبر أبي أحمد بن جحش على وفاة أخته زينب :

وأخرج ابن سعد [٥] عن عبد الله بن أبي سَلِيط رضي الله عنه قال : رأيت أبا أحمد ابن جحش رضي الله عنه يحمل سرير زينب بنت جحش وهو مكفوف [٦] وهو يبكي ، فأسمع عمر رضي الله عنه وهو يقول : يا أبا أحمد تنحَّ عن السرير لا يُعنّك [٧] الناس ، وازدحموا على سريرها ، فقال أبو أحمد : يا عمر ، هذه التي نلنا بها كل خير ، وإنَّ هذا[٨] يبرّد حرّ ما أجد ، فقال عمر : الزم ، الزم [٩] .

صبر المسلمين على موت عمر بن الخطاب :

وأخرج ابن سعد [١٠] وابن مَنِيع وابن عساكر عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إن قريشاً رؤوس الناس ، لا يدخل أحد منهم في باب إلا دخل معه فيه طائفة من الناس ، فلم أدرِ ما تأويل قوله في ذا حتى طُعن ، فلما احتُضر أمر صهيباً رضي الله عنه أن يصلي بالناس ثلاثة أيام ، وأمر أن يُجعل للناس طعام[١١] ، فيطعموا حتى يستخلفوا إنساناً ، فلما رجعوا من الجنازة جيء بالطعام ،

---

(١) حلية الأولياء : (٢٥٣/٤) . (٢) أى أموت قبله .
(٣) أحتسبه : أى أصبر على فقده طلباً لمرضاة الله .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٩٤/٤) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١١٣/٨) .
(٦) مكفوف :أى أعمى البصر . (٧) لا يعنك : لا يعترضك .
(٨) أى البكاء . (٩) أى الزم البكاء أو النعش .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٩/٤،٣٠) .
(١١) فى الطبقات الكبرى : أن تجعل للناس طعاماً .

ووضعت الموائد ، فأمسك الناس عنها للحزن الذي هم فيه ، فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد مات ، فأكلنا بعده وشربنا ، ومات أبو بكر رضي الله عنه فأكلنا بعده وشربنا ، وإنه لابد من الأكل [١] ، فكلوا من هذا الطعام ، ثم مدَّ العباس يده فأكل ، ومد الناس أيديهم فكلوا ، فعرفت قول عمر إنهم رؤوس الناس . كذا في الكنز [٢] ، وأخرجه الطبراني نحوه ، قال الهيثمي [٣] : وفيه علي بن زيد وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح .

أمر أبي بكر وعلي الناس بالصبر على فقد الأقارب :

وأخرج ابن أبي خيثمة والدينوري في المجالسة وابن عساكر عن أبي عيينة رضي الله عنه قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا عزَّى رجلاً قال : ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة . الموت أهون ما قبله وأشد ما بعده ، اذكروا فَقْدَ رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم ، وأعظمَ الله أجركم . كذا في الكنز [٤] .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان قال : عزّى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأشعث ابن قيس رضي الله عنه على ابنه فقال : إن تحزن فقد استحقت منكم الرَّحِم ، وإن تصبر ففي الله خَلَف من ابنك ، إنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك وأنت مأثوم . كذا في الكنز [٥] .

الصبر على البلايا مطلقاً

صبر امرأة أنصارية على داء الصرع :

أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث[٦] قد غلبني ، فقال لها : « إن تصبري على ما أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب » ، قالت : والذي بعثك بالحق لأصبرنَّ حتى ألقى الله . قالت : إني أخاف الخبيث أن يجرِّدني ، فدعا لها ، فكانت إذا خشيت أن يأتيها ، تأتي أستار الكعبة فتَعَلَّق بها وتقول له : اخسأ فيذهب عنها .

(١) في الطبقات الكبرى وكنز العمال : الأجل .
(٢) كنز العمال (٣٧٣٠٤) : (١٣/٥٠٩) .
(٣) مجمع الزوائد : (٥/١٩٦) .
(٤) كنز العمال (٤٢٩٥٩) : (١٥/٧٤٤) .
(٥) كنز العمال (٤٢٩٥٩) : (١٥ / ٧٤٤ ، ٧٤٥) .
(٦) الخبيث : تعني به الشيطان الذي تلبَّس بها .

وعند أحمد [١] عن عطاء رضي الله عنه قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء ، أتت رسول الله ﷺ فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك » . قالت : لا ، بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني . قال : فدعا لها . وهكذا رواه الشيخان [٢] ثم قال البخاري عن عطاء : أنه رأى أم زُفَر رضي الله عنها تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة . كذا في البداية [٣] .

قصة رجل مع امرأة كانت بغياً في الجاهلية :

وأخرج البيهقي [٤] عن عبد الله بن مغفّل رضي الله عنه أن امرأة كانت بَغِياً في الجاهلية ، فمر بها رجل أو مرت به ، فبسط يده إليها فقالت : مَهْ ، إنّ الله ذهب بالشرك وجاء بالإسلام ، فتركها وولّى ، وجعل ينظر إليها حتى أصاب وجهه الحائط ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال : « أنت عبد أراد الله بك خيراً ، إن الله إذا أراد بعبد خيراً عجل له عقوبة ذنبه ، وإذا أراد بعبد شراً أمسك عليه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة » . كذا في الكنز [٥] .

قول عمر : كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة :

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حُمَيد وابن المنذر والبيهقى عن عبد الله ابن خليفة قال : كنت مع عمر رضي الله عنه في جنازة فانقطع شسعه ، فاسترجع ، ثم قال : كلُّ ما ساءك فهو لك مصيبة .

وعند المروزى عن سعيد بن المسيب قال : انقطع قِبال [٦] نعل عمر ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقالوا : يا أمير المؤمنين أتسترجع في قِبال نعلك ؟ قال : إنَّ كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة . كذا في الكنز [٧] .

---

(١) مسند أحمد : (٣٤٦/١ - ٣٤٧) .
(٢) أخرجه البخارى (٥٦٥٢) فى كتاب المرضى - باب فضل من يصرع من الريح ، ومسلم (٢٥٧٦) فى كتاب البر والصلة والآداب - باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، حتى الشوكة يشاكها .
(٣) البداية والنهاية : (١٦٠/٦) .
(٤) شعب الإيمان (٩٨١٧) .
(٥) كنز العمال (٨٦٦٤) : (٧٥٥/٣) .
(٦) قبال النعل : السير الذى يكون بين الأصبعين .
(٧) كنز العمال (٨٦٥٥) : (٧٥١/٣) .

أمر عمر أبا عبيدة بالصبر على العدو ، وصبر عثمان حتى قتل مظلوماً :

وأخرج مالك (١) وابن أبي شيبة (٢) وابن أبي الدنيا [فى الفرج بعد الشدة (٣)] وابن جرير ، والحاكم والبيهقي عن أسلم قال : كتب أبو عبيدة رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر له جموعاً من الروم وما يتخوف منهمُ فكتب إليه عمرُ : أما بعد ، فإنّه مهما ينزل بعبدٍ مؤمنٍ من شدّة ، يجعل الله بعدها فرجاً ، وإنه لن يغلب عسر ، يسرين ، وإن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (٤) كذا في الكنز (٥) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٦) عن عبد الرحمن بن مهدى يقول : كان لعثمان رضي الله عنه شيئان ليس لأبي بكر ولاعمر رضي الله عنهما مثلهما : صبره على نفسه حتى قُتل مظلوماً ، وجمعه الناس على المصحف .

الشكر

شكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

إطالته عليه السلام السجود شكراً لله عز وجل :

أخرج أحمد (٧) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو مشربته (٨) فدخل ، فاستقبل القبلة فخر ساجداً ، فأطال السجود حتى ظننت أن الله [عز وجل] قد قبض نفسه فيها ، فدنوت منه [فجلست] ، فرفع رأسه . قال : من هذا ؟ قلت : عبد الرحمن ، قال : « ما شأنك ؟ » قلت :يا رسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله [عز وجل] قد قبض نفسك فيها ، فقال : « إنّ جبريل ﷺ أتاني فبشرني ، فقال : إن الله عز وجل يقول : من صلّى عليك صلّيت عليه ، ومن سلّم عليك سلّمت عليه ، فسجدت لله [عز وجل] شكراً . قال الهيثمي (٩) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

---

(١) الموطأ - كتاب الجهاد (٢١) - باب الترغيب فى الجهاد (٦) .
(٢) المصنف (٣٧/٨) - كتاب التأريخ - فى توجيه عمر إلى الشام .
(٣) زيادة من كنز العمال .
(٤) سورة آل عمران : آية (٢٠٠) .
(٥) كنز العمال : (٨٦٥١) : (٧٥٠/٣) .
(٦) حلية الأولياء : (٥٨/١) .
(٧) مسند أحمد : (١٩١/١) .
(٨) مشربته : غرفته ، وفى المسند : صدقته .
(٩) مجمع الزوائد : (٢٨٧/٢) .

وأخرج الطبراني [١] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أقبلت إلى رسول الله ﷺ ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلم يزل قائماً حتى أصبح ، فسجد سجدة ظننت أن نفسه قد قُبضت فيها ، [فنظر إليّ فقال : « يا معاذ رأيت ؟ » ، فقلت : يا رسول الله نعم رأيتك سجدت سجدة ظننت أن نفسك قد قبضت ،] قال : « تدري لم ذاك ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، فأعادها عليّ ثلاثاً أو أربعاً ، فقال : « إنّي صلّيت ما كتب لي ربي ، وأتاني ربي [٢] ، فقال لي في آخرها : ما أفعل بأمتك ؟ قلت : أي رب أنت أعلم ، فأعادها عليّ ثلاثاً أو أربعاً ، فقال لي في آخرها : ما أفعل بأمتك ؟ قلت : أنت أعلم يا رب ، قال : إني لا أحزنك في أمتك ، فسجدت لربي ، وربي شاكر يحب الشاكرين » . قال الهيثمي [٣] : رواه الطبراني في الكبير عن حجاج بن عثمان السَّكْسَكِي عن معاذ ، ولم يدرك معاذاً فقد ذكره ابن حِبّان في أتباع التابعين وهو من طريق بَقِيّة وقد عَنْعَنه [٤] .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال : جئت أزور رسول الله ﷺ فإذا هو يوحي إليه ، فلما سُرِّي عنه ، قال لعائشة رضي الله عنها : « ناوليني ردائي » فخرج فدخل المسجد ، فإذا فيه قوم ليس في المسجد غيرهم ، فجلس في ناحية القوم حتى قضى المذكر تذكرته [٥] ، قرأ تنزيل السجدة فأطال السجود ، حتى إذا جاء من كان على قدر ميلين وتسامع الناس سجوده ، فعجز المسجد عن الناس [٦] ، فأرسلت عائشة إلى أهلها احضروا رسول الله ﷺ ، فلقد رأيت منه شيئاً لم أره ، فرفع رأسه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله أطلتَ السجود ، فقال : « سجدت لربي شكراً فيما أعطاني من أمتي . سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب » ، فقال أبو بكر : يا رسول الله أمتك أكثر وأطيب فاستكثرتهم ، فقال مرتين أو ثلاثاً ، فقال عمر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقد استوهبت أمتك [٧] . وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، كما في المجمع [٨] .

---

(١) أى أتانى رسول ربى . (٢) مجمع الزوائد : (٢/٢٨٨) .
(٣) المعجم الكبير (١٩٩) : (٢٠/١٠٢) ، ورواه أيضًا الطبرانى فى مسند الشاميين (١٠٣٢) .
(٤) عنعنه : أى قال : عن فلان عن فلان .
(٥) كذا فى الأصل ومجمع الزوائد . (٦) عجز المسجد عن الناس : امتلأ بهم .
(٧) استوهبت أمتك : أى طلبت من الله سبحانه أن يهبهم لك فلا يعذبهم .
(٨) مجمع الزوائد : (٢/٢٨٩) .

شكره عليه السلام أن رأى رجلاً به زمانة :

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مرّ به رجل به زَمانة [١] ، فنزل وسجد ، ومر به أبو بكر رضي الله فنزل وسجد ، ومر به عمر فنزل فسجد . وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف ، كما في المجمع [٢] .

شكره عليه السلام أن رد الله عليه أهله سالمين في سرية :

وأخرج البيهقي [٣] عن علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ سرية من أهله فقال : « اللهمَّ إنَّ لك عليَّ إن رددتهم سالمين أن أشكرك حق شكرك » ، فما لبثوا أن جاؤوا سالمين ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله على سابغ نعم الله » ، فقلت : يا رسول الله ، ألم تقل إن ردهم الله أن أشكره حق شكره ؟ فقال : « أو لم أفعل ؟ » كذا في الكنز [٤] .

شكر أصحاب النبي ﷺ

شكر رجل أعطاه النبي عليه السلام تمرة :

أخرج البيهقي [٥] عن أنس رضي الله عنه قال : جاء سائل إلى النبي ﷺ فأمر له بتمرة ، فوحش [٦] بها ، وأتاه آخر فأمر له بتمرة ، فقال : سبحان الله تمرة من رسول الله ﷺ ، فقال للجارية : « اذهبي إلى أم سلمة فمريها فتعطِه الأربعين درهماً التي عندها » .

وعنده أيضاً عن الحسن رضي الله عنه أن سائلاً أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة : فقال الرجل : سبحان الله نبي من الأنبياء يتصدق بتمرة ؟! فقال له النبي ﷺ : « أو ما علمت أَن فيها مثاقيل ذرٍّ كثير ؟ » فأتاه آخر فسأله ، فأعطاه تمرة ، فقال : تمرة من نبي من الأنبياء !! لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت ، ولا أَزال أَرجو بركتها أَبداً ، فأمر النبي ﷺ بمعروف وما لبث الرجل أَن استغني . كذا في الكنز [٧] .

شكر عمر أن رفع الله منزلته وقوله في الشكر والصبر :

وأخرج ابن سعد [٨] وابن عساكر عن سليمان بن يسار قال : مرَّ عمر بن الخطاب رضي

---

(١) الزمانة : المرض الدائم . (٢) مجمع الزوائد : (٢٨٩/٢) .
(٣) شعب الإيمان (٤٣٩٠) . (٤) كنز العمال : (٨٦١٥) : (٧٣٦/٣) .
(٥) شعب الإيمان (٩١٣٤) - باب فى ردا السلام - فصل فى المكافأة بالصنائع
(٦) وحّش بها : رمى بها . (٧) كنز العمال : (١٨٦٤٠ ، ١٨٦٤١) : (٢٠٥/٧) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٦٦/٣) .

الله عنه بضَجْنانَ [١] فقال : لقد رأيتني وإني لأرعى على الخطاب في هذا المكان ، وكان والله وما علمتُ فظاً غليظاً ، ثم أصبحت إلى أمر أمة محمد ﷺ ، ثم قال متمثلاً :

لا شيء فيما ترى إلاّ بشاشَته [٢] يبقى الإله ويُودي [٣] المالُ والولدُ

ثم قال لبعيره : حَوْب [٤] . كذا في منتخب الكنز [٥] .

وأخرج ابن عساكر عن عمر رضي الله عنه قال : لو أُتيت براحلتين : راحلة شكر ، وراحلة صبر ؛ لم أبال أيهما ركبت . كذا في المنتخب [٦] .

قول عمر في رجل مبتلى وفي رجل آخر في هذا الأمر :

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : مرّ عمر بن الخطاب برجل مبتلىً أجذم أعمى أصم وأبكم ، فقال لمن معه : هل ترون [٧] في هذا من نعم الله شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : بلى ، ألا ترون [٨] يبول فلا يعتصر [٩] ولا يلتوي ، يخرج به [١٠] بوله سهلاً ، فهذه نعمة من الله . كذا في الكنز [١١] .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [١٢] عن إبراهيم قال : سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول : اللهمَّ إني أستنفق نفسي ومالي في سبيلك ، فقال عمر : أو لا يسكت أحدكم [إذاً [١٣]] إن ابتلى صبر ، وإن عوفي شكر . كذا في الكنز [١٤] .

قول عمر لرجل سلم عليه وكتابه لأبي موسى وقوله في أهل شكر :

وأخرج مالك [١٥] وابنِ المبارك والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أنه سَمِع عُمَر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وسَلّم [١٦] عليه رجلٌ ، فردّ عليه السلام ثم سأله عمر : كيف

---

(١) ضَنجان : جبل قرب مكة .

(٢) كذا في الطبقات الكبرى ومنتخب كنز العمال .

(٣) يودى : يهلك ويفنى .

(٤) حوب كذا في الطبقات الكبرى ، وهى كلمة زجر للجمل . وفى الأصل ومنتخب كنز العمال : خوب بالخاء ، و هو تصحيف .

(٥) منتخب كنز العمال : (٤/ ٤١٧) .

(٦) منتخب كنز العمال : (٤١٧/٤) .

(٧) فى كنز العمال : يرون .

(٨) فى كنز العمال : يرون .

(٩) لا يعتصر : لا يحتبس .

(١٠) لعل الصواب : منه .

(١١) كنز العمال : (٨٦٥٤) : (٧٥١/٣) .

(١٢) حلية الأولياء : (٥١/١) .

(١٣) زيادة من حلية الأولياء .

(١٤) كنز العمال : (٨٦٥٢) : (٧٥١/٣) .

(١٥) الموطأ - كتاب السلام (٥٣) - باب جامع السلام (٥).

(١٦) فى كنز العمال : سلّم بدون الواو .

أنت ؟ فقال : أَحْمد إليكَ الله ، فقال عمر : ذلك الذي أردتُ منك . كذا في الكنز [١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما : اقنع برزقك من الدنيا ، فإنَّ الرحمن فضَّل بعض عباده على بعض في الرزق ، بلاء يبتلي به كلاً ، فيبتلي به من بسط له كيف شكره ، وشكره لله أداء للحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله [٢] . كذا في الكنز [٣] .

وأخرج الدينوري عن عمر قال : أهل الشكر مع مزيد من الله ، فالتمسوا الزيادة ، قد قال الله : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [٤] . كذا في الكنز [٥] .

شكر عثمان أن لم يصادف قوماً كانوا على أمر قبيح :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٦] عن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دُعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح ، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أثراً قبيحاً ، فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة .

قول علي في النعمة والشكر :

وأخرج البيهقي [٧] عن علي رضي الله عنه قال : إنَّ النعمة موصولة بالشكر ، والشكر متعلق بالمزيد ، وهما مقرونان في قَرَن ، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد

وعند ابن ماجه والعسكري عن محمد بن كعب القرظي قال : قال علي بن أبي طالب : ما كان الله ليفتح باب الشكر ويخزن باب المزيد ، وما كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن باب الإجابة ، وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة ، أتلو عليكم من كتاب الله . قال الله تعالى : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [٨] وقال : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [٩] ، وقال : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [١٠] ، وقال : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [١١] . كذا في الكنز [١٢] .

---

(١) كنز العمال : (٨٦١٢) : (٧٣٦/٣) .
(٢) خوّله : أعطاه .
(٣) كنز العمال (٨٦١٤) : (٧٣٦/٣) .
(٤) سورة إبراهيم : من الآية (٧) .
(٥) كنز العمال (٨٦١٣) : ٧٣٦/٣) .
(٦) حلية الأولياء : (٦٠/١) .
(٧) شعب الإيمان (٤٥٣٢) .
(٨) سورة غافر : من الآية (٦٠) .
(٩) سورة إبراهيم : الآية (٧) .
(١٠) سورة البقرة : الآية (١٥٤) .
(١١) سورة النساء : الآية (١١٠) .
(١٢) كنز العمال (٨٦١٧ ، ٨٦١٨) : (٧٣٧/٣) .

قول أبي الدرداء وعائشة وأسماء في الشكر :

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ما أمسيت ليلة وأصبحت لم يرمني الناس فيها بداهية ، إلا رأيتها نعمة من الله عليّ عظيمة [١] .

وعنده أيضاً عنه قال : من لم يرَ أن لله عليه نعمة إلا في الأكل والشرب فقد قلَّ فهمه وحضَر عذابه . كذا في الكنز [٢] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [٣] عنه نحوه بالوجهين .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما من عبد يشرب الماء القَرَاح [٤] فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر . كذا في الكنز [٥] .

وأخرج الطبراني [٦] في الكبير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنه لما قتل ابن الزبير رضي الله عنهما كان عندها شيء ، أعطاها إياه النبي ﷺ في سَفَط [٧] ففقدته ، فأخذت تطلبه فلما وجدته خرّت ساجدة . قال الهيثمي [٨] : إسناده حسن وفي بعض رجاله كلام .

الأجر

أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد [٩] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا يوم بدر ، كل ثلاثة على بعير . كان أبو لبابة وعلي رضي الله عنهما زميلي رسول الله ﷺ ، قال : فكانت عُقبة [١٠] رسول الله ﷺ ، فقالا : نحن نمشي عنك ، فقال « ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما » ورواه النسائي . كذا في البداية [١١] ؛ وأخرجه البزّار [١٢] وقال : فإذا كانت عقبة رسول الله ﷺ قالا : اركب حتى نمشي عنك ـــ والباقي بنحوه ، كما في المجمع ، وقال : وفيه عاصم بن بَهْدَلة وحديثه حسن ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح . إهـ .

---

(١) كنز العمال (٨٦٢٨) : (٧٤٢/٣) .
(٢) كنز العمال (٨٦٢٢) : (٧٣٩/٣) .
(٣) حلية الأولياء : (٢١٠/١ ، ٢٢٠) .
(٤) الماء القراح : الماء الخالص غير الممزوج .
(٥) كنز العمال (٨٦٢٤) : (٧٤١/٣) .
(٦) المعجم الكبير (٢٨٢) : (١٠٥/٢٤) .
(٧) سفط : وعاء كالقفة أو الجوالق .
(٨) مجمع الزوائد : (٢٩٠/٢) .
(٩) مسند أحمد : (٤١١/١) .
(١٠) عقبة : نوبة المشي .
(١١) البداية والنهاية : (٢٦١/٣) .
(١٢) مجمع الزوائد : (٦٩/٦) .

أجر أصحاب النبي ﷺ

تجشم الصحابة القيام في الصلاة طلباً للثواب :

أخرج الطبراني في الكبير [١] عن المطَّلب بن أبي وَداعة رضي الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلِّي قاعداً ، فقال رسول الله ﷺ : « صلاة القاعد على النصف [٢] من صلاة القائم » فتجشَّم [٣] الناس القيام .قال الهيثمي [٤] : وفيه صالح بن أبي الأخضر وقد ضعَّفه الجمهور ، وقال أحمد : يُعتبر بحديثه . إهـ .

وعند أحمد [٥] عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال : قدم النبي ﷺ المدينة وهي مَحَمّة [٦] ، فَحُمَّ الناس فدخل النبي ﷺ المسجد ، والناس يصلُّون من قعود ، فقال : « صلاة القاعد نصف صلاة القائم » ، ورجاله ثقات كما قال الحافظ في الفتح [٧] .

وقال زياد عن ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمّى المدينة حتى جُهدوا مرضاً ، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ ، حتى كانوا وما يصلُّون إلا وهم قعود ، قال : فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلُّون كذلك ، فقال لهم « اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » ، فتجشَّم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسَّقَم التماس الفَضْل . كذا في البداية [٨] .

قصة ربيعة بن كعب معه عليه السلام في حرصه على الثواب :

وأخرج أحمد [٩] عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ نهاري أجمع ، حتى يصلِّي العشاء الآخرة ، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول : لعلَّها أن تحدث لرسول الله حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل ، فأرجع أو تغلبنى عيناى فأرقد ، فقال لي يومًا لما يرى من حقِّي له وخدمتي

---

(١) المعجم الكبير (٦٨٨) : (٢٩١/٢٠) .
(٢) النصف : أى فى الأجر .
(٣) تجشَّم : تكلَّف .
(٤) مجمع الزوائد : (١٥٠/٢) .
(٥) الحديث أخرجه أحمد فى مواضع متعددة : (١٦٢/٢ ، ١٩٢) ، (٤٢٥/٣) ، (٦١/٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٢٢٠) .
(٦) محمَّة : أى ذات حمّى .
(٧) فتح البارى : (٣٩٥/٣) .
(٨) البداية والنهاية : (٢٢٤/٣) .
(٩) مسند أحمد : (٥٩/٤) .

إياه : « يا ربيعة بن كعب سَلْني أعطِك » قال : فقلت : انظر في أمري يا رسول ثم أعلمك ذلك . قال : ففكرت في نفسى ، فعرفت أنَّ الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقًا سيكفينى ويأتينى .

قال : فقلت : أسأل رسول الله لآخرتي ، فإنَّه من الله بالمنزل الذي هو به ، قال : فجئته ، فقال : « ما فعلت يا ربيعة ؟» قال فقلت : نعم يا رسول الله ، أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار ، قال فقال : « من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » ، قال فقلت : لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ، ولكنك لما قلت : « سلني أعطك » ، وكنتَ من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري ، فعرفت أنَّ الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، فقلت : أسأل رسول الله لآخرتي ، قال : فصمتَ رسول الله ﷺ طويلاً ، ثم قال لي : «إنِّي فاعل ، فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود » كذا في البداية [١] .

وأخرجه الطبراني في الكبير [٢] من رواية ابن إسحاق نحوه ، وأخرجه مسلم [٣] وأبو داود [٤] مختصراً ، ولفظ مسلم قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيه بوَضوئه وحاجته ، فقال لي : « سلني » [٥] ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : « أوَ غيرَ ذلك ؟ » قلت : هو ذاك ، قال : « فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود » ، كذا في الترغيب [٦] .

طلب عبد الجبّار بن الحارث الثواب في صحبته للنبي عليه السلام :

وأخرج ابن منده وابن عساكر — وقال : حديث غريب — عن عبد الجبار بن الحارث ابن مالك الحرشي [٧] ثم المَنارى رضي الله عنه قال : وفدت على رسول الله ﷺ من أرض سَراة ، فأتيت النبي ﷺ فحييته بتحية العرب ، فقلت : أنعم صباحاً ، فقال : « أنَّ الله عز وجلَّ قد حيَّا محمداً وأمته بغير هذه التحية بالتسليم بعضها على بعض » ، فقلت : السلام

---

(١) البدية والنهاية : (٣٣٥/٥) .
(٢) المعجم الكبير (٤٥٧٠) : (٥٦/٥)
(٣) صحيح مسلم (٤٨٩) — كتاب الصلاة — باب فضل السجود والحث عليه .
(٤) سنن أبي داود (١٣٢٠) — كتاب الصلاة — باب وقت القيام بالنبي ﷺ من الليل ، وأخرجه أيضًا النسائى (٢ / ٢٠٩ ، ٢٢٧ – ٢٢٨) ، (٣ / ٢٠٩) ، والترمذى (٣٤٧٦) ، والبيهقي فى السنن الكبرى (٢ / ٤٨٦) . .
(٥) فى صحيح مسلم : سل .
(٦) الترغيب والترهيب : (١ / ١٤٥) كتاب الصلاة – الترغيب فى الصلاة مطلقًا
(٧) الصواب : الحدسى منسوب إلى حَدَس بطن من لخم .

عليك يا رسول الله ، فقال لي : « وعليك السلام » ، ثم قال : « ما اسمك ؟ » قلت : الجبار بن الحارث ، فقال : «أنت عبد الجبار بن الحارث » ، فقلت : وأنا عبد الجبار ابن الحارث ، فأسلمت وبايعت النبي ﷺ .

فلما بايعت قيل له : إن هذا المناري فارس من فرسان قومه ، فحملني رسول الله ﷺ على فرس ، فأقمت عند رسول الله ﷺ أقاتل معه ، ففقد رسول الله ﷺ صهيل فرسي الذي حملني عليه ، فقال : « ما لي لا أسمع صهيل فرس الحرشي » ، فقلت : يا رسول الله ، بلغني أنك تأذيت من صهيله فأخصيته ، فنهى رسول الله ﷺ عن إخصاء الخيل فقيل لي : لو سألت النبي ﷺ كتاباً كما سأله ابن عمك تميم الداري رضي الله عنه فقلت : أعاجلاً سأله أم آجلاً ؟ فقالوا : بل عاجلاً سأله ، فقلت : عن العاجل رغبت ، ولكن أسأل رسول الله ﷺ أن يغيثني غداً بين يدي الله عز وجل . كذا في المنتخب [١] .

قوله عليه السلام في عمرو بن تغلب وقول عمرو في ذلك :

وأخرج البخاري [٢] عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين ، فكأنهم عتبوا عليه ، فقال : « إنِّي أعطي قوماً أخاف هلعهم [٣] وجزعهم ، وأكِل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى ، منهم عمرو ابن تغلب» ، قال عمرو : فما أحب أنَّ لي بكلمة رسول الله ﷺ حُمْر النَّعَمْ . كذا في البداية [٤] ، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب [٥] من طرق عن عمرو بن تغلب نحوه .

قصة علي وعمر مع رجل طاف بأمه :

وأخرج البيهقي [٦] عن عمرو بن حماد قال : حدثنا رجل قال : خرج علي وعمر رضي الله عنهما من الطواف ، فإذا هما بأعرابي معه أم له يحملها على ظهره وهو يرتجز ويقول :

أنا مطيتها لا أنفر ... وإذا الركاب ذُعرت لا أُذعرْ

---

(١) منتخب كنز العمال : (٥/٢١٥) .

(٢) صحيح البخارى : (٣١٤٥) ــ كتاب فرض الخمس - باب ما كان النبي ﷺ يُعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخميس .

(٣) في البخارى : ظلعهم أى إعوجاجهم .

(٤) البداية والنهاية : (٤/٣٦١) .

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : (٢/٥١٨) .

(٦) شعب الإيمان (٧٩٢٥) .

وما حَملَتْني وأرضعتني أكثرْ

لبيك اللهم لبيك ؛ فقال علي : يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعلَّ الرحمة تنزل فتعمنا ، فدخل يطوف بها وهو يقول :

أنا مطيتُها لا أنفِرْ وإذا الركاب ذُعرت لا أُذعر
وما حَملَتْني وأرضعتني أكثرْ

لبيك اللهم لبيك ، وعلي يقول :

إن تبرها فالله أَشْكَرْ يجزيك بالقليل الأكثر

كذا في الكنز [١] .

احتساب ابن عمر إبلاً له وراعيها وزواجه من أجل الثواب :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٢] عن ميمون بن مهران قال : مرّ أصحاب نَجْدة الحروري [٣] على إبل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاستاقوها ، فجاء راعيها فقال : يا أبا عبد الرحمن احتسب الإبل ، قال : وما لها ؟ قال : مرّ بها أصحاب نَجْدة فذهبوا بها ، قال : كيف ذهبوا بالإبل وتركوك ؟ قال : قد كانوا ذهبوا بي معها ولكنّي انفلتُّ منهم ، قال : ما حملك على أن تركتهم وجئتني ؟ قال : أنت أحب إليَّ منهم ، قال : آلله الذي لا إله إلا هو لأنا أحب إليك منهم ؟ قال : فحلف له ، قال : فإني أحتسبك معها ، فأعتقه ، فمكث ما مكث ، ثم أتاه آتٍ فقال : هل لك في ناقتك الفلانية ؟ — سماها باسمها — ها هو ذا تباع في السوق ، قال : أرني ردائي ، فلما وضعه على منكبيه وقام جلس فوضع رداءه ، ثم قال : لقد كنت احتسبتُها فلم أطلبها ؟! قال في الإصابة [٤] : أخرجه السراج في تاريخه وأبو نُعيم [٥] من طريقه بسند صحيح عن ميمون — فذكره .

وأخرج ابن سعد [٦] عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : أراد ابن عمر رضي الله عنهما ألّا يتزوج ، فقالت له حفصة رضي الله عنها : تزوج فإن ماتوا أُجرت فيهم ، وإن بقُوا دَعَوا الله لك .

---

(١) كنزالعمال (٤٥٩٤٤) : (٥٨٢/١٦ ، ٥٨٣) .
(٢) حليه الأولياء : (٣٠٠/١) .
(٣) نجدة الحروري : من زعماء الخوارج .
(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٣٤٨/٢) .
(٥) حلية الأولياء : (٣٠١/١) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٥/٤) .

قول عمار وهو سائر إلى صفين :

وأخرج ابن سعد (١) عن عبد الرحمن بن أبْزَى رضي الله عنه عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال وهو يسير إلى صفّين على شط الفرات : اللهمَّ إنَّه لو أعلم أنه أرضَى لك عنى أن أرمي بنفسي من هذا الجبل ، فأتردّى فأسقط فعلت ، ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن أوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت ، اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أُلقي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت ، فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك ، وأنا أرجو أن لا تخيبني وأنا أريد وجهك . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢) عن عبد الرحمن بن أبزَى عن عمار بنحوه مختصراً .

قول ابن عمرو في عمله بعد النبي عليه السلام :

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لخير أعمله اليوم أحب إليّ من مثليه مع رسول الله ﷺ ، لأنا كنّا مع رسول الله ﷺ تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا ، وإنا اليوم قد مالت بنا الدنيا . وأخرجه الطبراني عن عبد الله نحوه . قال الهيثمي (٤) : ورجاله رجال الصحيح .

الاجتهاد في العبادة

اجتهاد سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج الشيخان (٥) عن علقمة قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت لا ، كان عمله ديمة (٦) ، وأيكم يُطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ! كذا في صفة الصفوة .

وأخرج الشيخان (٧) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام حتى

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٥٧ ، ٢٥٨) .

(٢) حلية الأولياء : (١/١٤٣) .

(٣) حلية الأولياء : (١/٢٨٧) .

(٤) مجمع الزوائد : (٩/٣٥٤) .

(٥) الحديث أخرجه البخارى (١٩٨٧) فى كتاب الصوم - باب هل يخص شيئًا من الأيام ؟ وبرقم (٦٤٦٦) فى كتاب الرقاق ، ومسلم (٧٨٣) فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها .

(٦) ديمة : أى يدوم عليه ولا يقطعه .

(٧) الحديث أخرجه البخارى (١١٣٠) فى كتاب التهجد - باب قيام النبي ﷺ الليل ، وبرقم (٤٨٣٦) فى كتاب التفسير ، وبرقم (٢٨١٩) فى كتاب الرقاق - باب الصبر عن محارم الله ، ومسلم (٢٨١٩) فى كتاب صفات المنافقين وأحكام - باب إكثار الاعمال والاجتهاد فى العبادة .

تفطرَّت قدماه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟! » كذا في البداية [١] ؛ وأخرجه ابن سعد [٢] عن المغيرة نحوه وسيأتي مزيد ذلك في الصلاة .

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

اجتهاد عثمان وعبد الله بن الزبير في العبادة :

أخرج أبو نُعيم في الحلية [٣] عن الزبير بن عبد الله عن جدة له ، يقال لها زهيمة [٤] قالت : كان عثمان رضي الله عنه يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هَجْعة [٥] من أوله . وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه ، كما في المنتخب [٦]

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : بلغ ابن الزبير رضي الله عنهما من العبادة ما لم يبلغ أحد ، وجاء سيل بين ، فحال بين الناس وبين الطواف ، فجاء ابن الزبير فطاف أسبوعاً سباحة . كذا في المنتخب [٧] .

وأخرج ابن جرير عن قطن بن عبد الله قال : كان ابن الزبير رضي الله عنهما يواصل سبعة أيام [٨] حتى تيبس أمعاؤه . وعنده أيضاً عن هشام بن عروة قال : كان عبد الله ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، فلما كَبِر جداً جعلها ثلاثة . كذا في المنتخب [٩] وستأتي قصتهما وقصة غيرهما من الصحابة في الصلاة .

الشجاعة

شجاعة سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه

قول أنس وعلي في شجاعته عليه السلام :

أخرج الشيخان [١٠] ــ واللفظ لمسلم ــ عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله

---

(١) البداية والنهاية : (٥٨/٦) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٨٤/١) . (٣) حلية الأولياء : (٥٦/١) .
(٤) فى منتخب كنز العمال : دهيمة . (٥) هجعة : طائفة من أوله .
(٦) منتخب كنز العمال : (١٠/٥) . (٧) منتخب كنز العمال : (٢٢٦/٥) .
(٨) يواصل سبعة أيام : أى فى الصوم . وهذا مذهب له . وما عليه الفقهاء حرمة الوصال ؛ وهو خاص بالنبي ﷺ . (٩) منتخب كنز العمال : (٢٢٦/٥) .
(١٠) الحديث أخرجه البخارى (٢٩٠٨) فى كتاب الجهاد والسير - باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق ، ومسلم (٢٣٠٧) فى كتاب الفضائل ــ باب فى شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب .

ﷺ أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قِبَل الصوت ، فتلقّاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة رضي الله عنه عُرْي في عنقه السيف وهو يقول : « لم تُراعوا ، لم تُراعوا » قال : « وجدناه بحراً [١] — أو — إنه لبحر » ، قال : وكان فرساً يُبَطَّأ [٢] .

وعند مسلم [٣] عنه قال : كان فزع بالمدينة [٤] فاستعار رسول الله [٥] ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب ، فركبه فقال : « ما رأينا من فزع وإنْ وجدناه لبحراً » ، قال [٦] : كُنَّا إذا اشتدَّ البأسُ اتَّقينا برسول الله ﷺ .

وعند أحمد والبيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر اتَّقينا المشركين برسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس بأساً . كذا في البداية [٧] .

شجاعته عليه السلام يوم حُنَين وقول البراء في هذا الأمر :

وأخرج البخاري [٨] عن أبي إسحاق سمع البراء بن عازب رضي الله عنهما وسأله رجل من قيس ، أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ فقال : لكن رسول الله ﷺ لم يفرّ . كانت هوازن رُماة [٩] ، وإنَّا لما حملنا عليهم انكشفوا ، فأكببنا على الغنائم فاستقبلتنا [١٠] بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان [١١] رضي الله عنه آخذ بزمامها وهو يقول : « أنا النبي لا كذب » ، وفي رواية للبخاري [١٢] وقال : « أنا النبي لاكذب . أنا ابن عبد المطلب » ؛ وفي رواية أخرى [١٣] عنده : ثم نزل عن بغلته ، ورواه مسلم والنسائي .

وعند مسلم [١٤] عن البراء قال : ثم نزل فاستنصر وهو يقول :

---

(١) أي الفرس ، والمراد أنه سريع . (٢) يُبَطّأ : ينسب إلى البطء .

(٣) صحيح مسلم : (٢٣٠٧) — كتاب الفضائل — باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب .

(٤) في صحيح مسلم : كان بالمدينة فزع . (٥) في صحيح مسلم : النبي .

(٦) القائل أنس رضى الله عنه . (٧) البداية والنهاية : (٣٧/٦) .

(٨) صحيح البخارى (٢٨٦٤) — كتاب الجهاد — باب من قاد دابة غيره في الحرب .

(٩) في صحيح البخارى : إن هوازن كانوا رماة .

(١٠) يعني هوازن . (١١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .

(١٢) صحيح البخارى (٢٨٧٤) ، كتاب الجهاد - باب بغلة النبي ﷺ البيضاء .

(١٣) صحيح البخاري (٤٣١٧) - كتاب المغازى - باب قول الله تعالى ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ .

(١٤) صحيح مسلم (١٧٧٦) (٧٩) - كتاب الجهاد والسير - باب في غزوة حنين .

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * اللهم نزل نصرك

قال البراء : ولقد كنّا إذا حمي البأس [١] نتقي برسول الله ﷺ : وإن الشجاع [منا] للذي يحاذي به . كذا في البداية [٢] ، قد تقدّمت قصص شجاعة أبي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد ، وحمزة والعباس ومعاذ بن عمرو ، ومعاذ بن عفراء ، وأبى دُجانة وقتادة ، وسلمة بن الأكوع ، وأبي حدرد ، وخالد بن الوليد ، والبراء بن مالك ، وأبي محجن ، وعمار بن ياسر ، وعمرو بن معدِ يكرب ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم في « شجاعة الصحابة في الجهاد » .

الورع

ورع سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد [٣] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل فأكلها ، فلم ينَم تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقتَ الليلة ، قال : « إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه » . تفَرّد به أحمد وأسامة بن زيد هو الليثي من رجال مسلم . كذا في البداية [٤] .

ورع أصحاب النبي ﷺ

ورع الصديق رضي الله عنه :

أخرج أحمد في الزهد [٥] عن محمد بن سيرين قال : لم أعلم أحداً استقاء من طعام أكله غير أبي بكر رضي الله عنه ، فإنه أُتي بطعام فأكله ، ثم قيل له : جاء به [ابن] النعمان رضي الله عنه ، قال : فأطعمتموني كِهانة ابن النعمان ! ثم استقاء [هذا أو نحوه] .

وعند البغوي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن نعيمان رضي الله عنه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ ، وكان ذا هيئة وضيئة ، فأتاه قوم فقالوا : أعندك في المرأة لا تعلق [٦] شيء ؟ قال : نعم ، قالوا : ما هو ؟ قال : يا أيتها الرحم العقوق . صه [٧] لداها وفوق . وتحرم من العروق [٨] . ياليتها في الرحم العقوق . لعلها تَعْلق أو تُفيق [٩] ، فأهدى له غنماً

---

(١) عند مسلم : احمر البأس ، أى اشتدت الحرب
(٢) البداية والنهاية : (٣٢٨/٤) .
(٣) مسند أحمد : (١٨٣/٢ ، ١٩٣) .
(٤) البداية والنهاية : (٥٩/٦) .
(٥) الزهد للإمام أحمد : (١٣٧) .
(٦) من علقت المرأة حبلت .
(٧) كلمة زجر بمعنى اسكت .
(٨) العروق : جمع عرق ، وهو النتاج الكثير .
(٩) أى تعود إليها صحتها وعافيتها .

وسمناً ، فجاء ببعضه إلى أبي بكر فأكل منه ، فلما أن فرغ قام أبو بكر فاستقاء ، ثم قال : يأتينا أحدكم بالشيء لا يخبرنا من أين هو ؟ قال ابن كثير : إسناده جيد حسن . كذا في المنتخب [(١)] .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [(٢)] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مملوك يغلُّ عليه ، فأتاه ليلة بطعام ، فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك : ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟ قال : مررت بقوم في الجاهلية فرَقَيت [(٣)] لهم ، فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم ، فإذا عُرس لهم فأعطوني ، قال : إن كدت أن تهلكني [(٤)] فأدخل يده في حلقه ، فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج ، فقيل له : إن هذه لاتخرج إلا بالماء ، فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها ، فقيل له : يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ، قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ؛ سمعت رسول الله يقول : « كل جسد نبت من سُحْت فالنار أولى به » ، فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة .

قال أبو نُعيم : ورواه عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن جابر رضي الله عنها نحوه والمنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر رضي الله عنه نحوه . انتهى . وقال ابن الجوزي في صفة الصفوة [(٥)] : وقد أخرج البخاري من أفراده من حديث عائشة طَرَفًا من هذا الحديث . انتهى ؛ وأخرج الحسن بن سفيان والدِّيَنوري في المجالسة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه نحوه ، كما في المنتخب [(٦)] .

ورع عمر وعلي رضي الله عنهما :

وأخرج مالك [(٧)] والبيهقي [(٨)] عن زيد بن أسلم قال : شرب عمر رضي الله عنه لبنًا فأعجبه ، فسأل الذى سقاه : من أين لك هذا اللبن ؟ فأخبره أنه ورد على ماء ، فإذا نَعَم من نَعَم الصدق وهم يسقون، فحلبوا لنا من ألبانها ، فجعلته في سِقائي هذا ، فأدخل عمر

---

(١) منتخب كنز العمال : (٣٦٠/٤) . (٢) حلية الأولياء : (٣١/١) .
(٣) رقيت لهم : قرأت للمريض عندهم بعض آيات القرآن رُقْية .
(٤) فى كنز العمال : أف لك كدت أن تهلكنى .
(٥) صفة الصفوة : (٩٥/١) . (٦) منتخب كنز العمال : (٣٦٠/٤) .
(٧) الموطأ – كتاب الزكاة (١٧) – باب ما جاء فى أخذ الصدقات والتشديد فيها .
(٨) شعب الإيمان (٥٧٧١) .

أصبعه فاستقاءه . كذا في المنتخب [١] .

وأخرج ابن سعد [٢] عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه قال : كنا نلزم عمر ابن الخطاب نتعلم منه الورع .

وأخرج ابن عساكر عن الشَّعْبي قال : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومًا بالكوفة فوقف على باب فاستسقى ماء ، فخرجت إليه بإبريق ومنديل فقال لها : ياجارية لمن هذه الدار ؟ قالت : لفلان القسطار [٣] ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تشرب من بئر قسطار ولا تستظلن في ظل عشار » [٤] . كذا في الكنز [٥] وقال : ولم أرَ في رجاله من تُكلِم فيه . إهـ .

ورع معاذ وابن عباس رضي الله عنهما :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٦] عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كانت له امرأتان ، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ من بيت الأخرى ، ثم توفيتا في السقم الذي أصابهما بالشام والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة ، فأسهم بينهما أَيتهما تقدّم في القبر .

وعنده أَيضاً من طريق مالك عن يحيى قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان ، فإذا كان عند إحداهما لم يشرب من بيت الأخرى الماء .

وأَخرج ابن سعد عن طاووس قال : أَشْهد لسمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : أَشهد لسمعت عمر رضي الله عنه يهل [٧] ، فإنا لواقفون في الموقف [٨] ، فقال له رجل : أَرأَيت حين دَفَع [٩] ؟ فقال ابن عباس : لا أَدري ، فعجب الناس من ورع ابن عباس . كذا في المنتخب [١٠] .

---

(١) منتخب كنز العمال : (٤/٤١٨) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٩٠) .
(٣) في الأصل : القسطال ، والصواب ما أثبتناه من كنز العمال . والقسطار : هو منتقد الدراهم .
(٤) أي الذى يأخذ الضريبة على التجار .
(٥) كنز العمال : (٨٧٩٧) : (٣/٧٩٩) .
(٦) حلية الأولياء : (١/٢٣٤) .
(٧) يهل : يحرم بالحج .
(٨) الموقف : يعنى عرفات .
(٩) دفع : نزل من عرفات .
(١٠) منتخب كنز العمال : (٥/٢٢٩) .

التوكل

توكل سيدنا محمد رسول الله ﷺ

قصته عليه السلام مع الأعرابي الذي أراد قتله وهونائم :

أخرج الشيخان [(١)] عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ أَدركته القائلة في وادٍ كثير العِضاه [(٢)] ، فتفرق الناس يستظلون بالشجر ، وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة فعلَّق بها سيفه ، قال جابر : فنمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فأجبناه ، وإذا عنده أعرابي جالس ، فقال رسول الله ﷺ : « إن هذا اخترط [(٣)] سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صَلْتًا [(٤)] ، فقال : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، فقال [(٥)] : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، فشام [(٦)] السيف وجلس » ، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك [(٧)] .

وعند البيهقي [(٨)] عن جابر رضي الله عنه قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل [(٩)] ، فرأوا من المسلمين غِرّة [(١٠)] ، فجاء رجل منهم يقال له غَوْرث بن حارث ، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال : من يمنعك مني ؟ قال : الله ، فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال : « من يمنعك مني ؟ » فقال : كن خير آخذ [(١١)] ، قال : « تشهد أن لا إله إلا الله ؟ » قال : ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلَّى سبيله ؛ فأتى أصحابه وقال : جئتكم من عند خير الناس — ثم ذكر صلاة الخوف . كذا في البداية [(١٢)] .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى (٢٩١٠) فى كتاب الجهاد والسير - باب من علَّق سيفه بالشجر ، وبرقم (٢٩١٣) فى الكتاب نفسه - باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة ، وبرقمى (٤١٣٥) ، (٤١٣٩) فى كتاب المغازى ، ومسلم (٨٤٣) فى كتاب الفضائل - باب توكله على الله تعالى ، وعصمة الله تعالى له من الناس . .

(٢) العِضاه : شجرله شوك .

(٣) اخترط سيفى : سله من غمده .

(٤) صلتًا : مصلتًا .

(٥) أى مرة ثانية .

(٦) شام السيف : أغمده .

(٧) أى همَّ بقتل النبي ﷺ .

(٨) دلائل النبوة للبيهقى (١٦٨/٣ - ١٦٩) - باب غزوة غطفان .

(٩) نخل : مكان فى نجد .

(١٠) غرة : أى نخلة .

(١١) آخذ : أى آسر . والأخِيذ : هو الأسير .

(١٢) البدية والنهاية : (٨٤/٤) .

توكل أصحاب النبي ﷺ

توكل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه :

أخرج أبو داود في القدر وابن عساكر عن يحيى بن مرة قال : كان علي رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد يصلّي تطوعًا ، فجئنا نحرسه ، فلما فرغ أتانا ، فقال : ما يجلسكم؟ قلنا : نحرسك ، فقال : أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض ؟ قلنا : بل من أهل الأرض ، قال : إنَّه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقضى في السماء ، وليس من أحد إلا وقد وُكِّل به مَلَكان يدفعان عنه ويكلآنه [1] حتى يجيء قدره ، فإذا جاء قدره خلَّيا بينه وبين قدره ، وإنَّ عليَّ من الله جُنَّة [2] حصينة ، فإذا جاء أجلي كشف عنِّي ، وإنَّه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وعندهما أيضًا عن قتادة رضي الله عنه قال : إن آخر ليلة أتت على علي رضي الله عنه جعل لا يستقر ، فارتاب به أهله ، فجعل يدسُّ بعضهم إلي بعض حتى أجمعوا فناشدوه ، قال : إنَّه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدَّر — أو قال : ما لم يأت القدر — فإذا أتى القدر خلَّيا بينه وبين القدر ، ثم خرج الى المسجد فقتُل [3] .

وعند ابن سعد وابن عساكر عن أبي مِجْلَز قال : جاء رجل إلى عليٍّ وهو يصلي في المسجد ، فقال : احترس فإن ناسًا من مُراد يريدون قتلك ، فقال : إنَّ مع كل رجل مَلَكين يحفظانه مما لم يقدَّر ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وإن الأجل جُنَّة حصينة . كذا في الكنز [4] .

وعند أبي نُعيم في الحلية [5] عن يحيى بن أبي كَثير وغيره قال : قيل لعلي : ألا نحرسك؟ فقال : حرس أمرأً أجلُه .

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل [6] عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : عرض لعلي رضي الله عنه رجلان في حكومة [7] فجلس في أصل جدار ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، الجدار يقع ، فقال علي : امضِ كفى بالله حارسًا ، فقضى بينهما وقام ، ثم سقط الجدار .

---

(١) يكلآنه : يحرسانه . (٢) جنة : وقاية .
(٣) كنز العمال (١٥٦٥) : (٣٤٨/١) . (٤) كنز العمال : (١٥٦٦) : (٣٤٨/١) .
(٥) حلية الأولياء : (٧٥/١) .
(٦) دلائل النبوة لأبي نعيم (٥٣٢) : (٥٨٢)
(٧) حكومة : خصومة .

توكل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

وأخرج ابن عساكر عن أبي ظَبية قال : مرض عبد الله رضي الله عنه مرضه الذي توفي فيه ، فعاده عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي ، قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي ، قال : ألا آمرك لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني ، قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه ، قال : يكون لبناتك من بعدك ، قال : أتخشى على بناتي الفقر ؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا » . كذا في التفسير لابن كثير [1] . وقد تقدّم نحو هذه القصة لأبي بكر الصديق وأبي الدرداء رضي الله عنهما في « الصبر على الأمراض مطلقًا » بدون ذكر قراءة سورة الواقعة .

الرضاء بالقضاء

أقوال عمر وأبي ذر وعلي وابن مسعود في هذا الأمر :

أخرج ابن المبارك [2] وابن أبي الدنيا في الفرج والعسكري في المواعظ عن عمر رضي الله عنه قال : ما أبالي على أيِّ حال أصبحت : على ما أحب ، أو على ما أكره ، لأني لا أدري الخير في ما أحب أو في ما أكره . كذا في الكنز [3] .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن [4] عن علي رضي الله عنهما أنه قيل له : إن أبا ذر رضي الله عنه يقول : الفقر أحب إليّ من الغنى ، والسَّقم أحب إليّ من الصحة ! فقال : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول : من اتّكل على حسن اختيار الله له ، لم يتمنَّ أنه في غير الحالة التي اختار الله له ، وهذا حدُّ الوقوف على الرضا بما تصرّف به القضاء . كذا في الكنز [5] .

وأخرج ابن عساكر عن عليٍّ قال : من رضي بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر ، ومن لم يرضَ بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله ، كذا في الكنز [6] .

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية [7] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ما أحد من

---

(١) تفسير ابن كثير : (٤/٢٨١) . (٢) الزهد (٤٢٥) : (١٤٣) .
(٣) كنز العمال : (٨٥٣٧) : (٣/٧١٢) .
(٤) في كنز العمال وفي نسخة : عن الحسن بن علي .
(٥) كنز العمال : (٨٥٣٨) : (٣/٧١٢) . (٦) كنز العمال : (٨٥٣٩) : (٣/٧١٢) .
(٧) حلية الأولياء : (١/١٣٧) .

الناس يوم القيامة إلا يتمنى أنه كان يأكل في الدنيا قوتًا ، وما يضرُّ أحدكم على ما أصبح وأمسى من الدنيا ، إلا أن تكون في النفس حزازة ، ولأن يعضّ أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير من أن يقول لأمر قضاه الله : ليت هذا لم يكن !! .

التقوى

خطاب علي لأهل القبور وقوله في التقوى :

أخرج الدِينَوَري وابن عساكر عن كُمَيل بن زياد قال : خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أشرف على الجبّان [١] التفت إلى المقبرة فقال : يا أهل القبور ، يا أهل البِلى ، يا أهل الوحشة : ما الخبر عندكم ؟ فإن الخبر عندنا ، قد قُسمت الأموال ، وأُيتمت الأولاد ، واستُبدل بالأزواج ، فهذا الخبر عندنا ؛ فما الخبر عندكم ؟ ثم التفت إليَّ فقال : يا كُمَيل لو أُذن لهم في الجواب لقالوا : إنَّ خير الزاد التقوى . ثم بكى وقال : يا كميل ، القبر صندوق العمل ، وعند الموت يأتيك الخبر . كذا في الكنز [٢] .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٣] وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم قال : قال علي رضي الله عنه : كونوا بقبول العمل أشد اهتمامًا منكم بالتقوى [٤] ، فإنه لن يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل عمل تُقُبّل ؟!

وعند أبي نُعيم [٥] في الحلية وابن أبي الدنيا عن عبد خير رضي الله عنه قال : قال رضي الله عنه : لا يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل مايُتقبل ؟! . كذا فى الكنز [٦] .

أقوال ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي بن كعب في التقوى :

وأخرج يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لأن أكون أعلم أن الله يقبل منى عملًا أحبُّ إليَّ من أن يكون لي ملء الأرض ذهبًا . كذا في الكنز [٧] .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٨] عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم !! كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم ، ومثقال ذرة من برٍّ صاحب

---

(١) الجبّان : الصحراء ، وتسمى بها المقابر .
(٢) كنز العمال (٨٤٩٥) : (٣/٦٩٧) .
(٣) حلية الأولياء : (١/٧٥) .
(٤) فى الحلية : بالعمل .
(٥) حلية الأولياء : (١/٧٥) .
(٦) كنز العمال : (٨٤٩٧) : (٣/٦٩٧)
(٧) كنز العمال : (٨٥٠) : (٣/٦٩٨) .
(٨) حلية الأولياء : (١/٢١١) .

تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترِّين .

وعند بن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : لأن أستيقن أن الله قد تقبَّل لي صلاة واحدة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها . إنَّ الله يقول : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [١] كما في التفسير لابن كثير [٢] .

وأخرج ابن عساكر عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : ما ترك أحد منكم لله شيئًا إلا آتاه الله ممَّا هو خير له منه من حيث لا يحتسب ، ولا تهاون به وأخذ من حيث لا يعلم إلا أتاه الله مما هو أشد عليه من حيث لا يحتسب . كذا في الكنز [٣] .

الخوف

خوف سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله أراك شِبت ؟ فقال : «شيبتنى هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعمَّ يتساءلون ، وإذا الشمس كُوِّرَتْ !! » . وفى رواية له عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله أسرع إليك الشيب ؟! فقال : « شيبتنى هود وأخواتها : الواقعة ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كُوِّرَتْ » . كذا فى البداية [٤]

وأخرج أحمد [٥] عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « كيف أنعم وقد التقم صاحب القَرْنِ القرنَ [٦] ، وحنى جبهَتهُ ، وأصغى سمعه ينتظِرُ متى يؤمر ؟! » قال المسلمون : يارسول الله فما نقول ؟ قال : « قولوا حَسْبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا » ، ورواه الترمذى [٧] وقال : حسن . كذا فى البداية [٨] .

وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع قارئاً يقرأ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ ﴾ [٩] فصَعِق [١٠] كذا فى الكنز [١١] .

---

(١) سورة المائدة : من الآية (٢٧) . (٢) تفسير ابن كثير : (٤٣/٢) .
(٣) كنز العمال : (٨٤٩٩) : (٦٩٨/٣) .
(٤) البداية والنهاية : (٥٩/٦) (٥) مسند أحمد : (٧/٣) .
(٦) القرن : هو الصور ، وصاحبه إسرافيل عليه السلام .
(٧) أخرجه الترمذى (٢٤٣١) فى كتاب صفة القيامة - باب ما جاء فى شأن الصُّور ، وفى كتاب التفسير (٣٢٤٣) - باب : ومن سورة الزمر .
(٨) البدايه والنهاية : (٥٦/٦) . (٩) سورة المزمل : الآية (١٢) .
(١٠) صعق : أغمى عليه . (١١) كنز العمال (٣٨٩١٠) : (٣٥٢/١٤) .

خوف أصحاب النبي ﷺ

قصة خوف فتى من الأنصار :

أخرج الحاكم [١] وقال : صحيح الإسناد - والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن فتًى من الأنصار دخلته خشية الله ، فكان يبكي عند ذكر النار ، حتى حبسه ذلك في البيت ، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاءه في البيت . فلما دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ وخرّ ميتًا ، فقال النبي ﷺ : « جهِّزوا صاحبكم ؛ فإن الفَرَق [٢] فَلَذ [٣] كبده » . كذا في الترغيب [٤] .

وأخرجه ابن أبي الدنياوابن قُدامة عن حذيفة رضي الله عنه فذكر نحوه ، وفي حديثه : فأتاه النبي ﷺ ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً ، فقال النبي ﷺ : « جهَّزوا صاحبكم ؛ فإن الفَرَق من النار فلذ كبده ، والذى نفسي بيده لقد أعاذه الله منها ، من رجا شيئًا طلبه ، ومن خاف من شيء هرب منه » . كذا في الكنز [٥] .

وأخرج الحاكم [٦] - وصحَّحه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لمَّا أنزل الله عزَّ وجلَّ على النبي ﷺ هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [٧] تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه ، فخر فتًى مغشيًا عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده ، فإذا هو يتحرك ، فقال رسول الله ﷺ « يا فتى قل : لا إله إلا اللّه » ، فقالها فبشَّره بالجنة ، فقال أصحابه : يا رسول اللّه أمن بيننا [٨] فقال : « أو ما سمعتم قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٤ ﴾ [٩] كذا في الترغيب [١٠] .

قول عمر وأبي بكر رضي الله عنهما في الخوف والرجاء

وأخرج البيهقي [١١] عن سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه أن عمر بن الخّطاب رضي الله عنه اشتكى ، فدخل عليه النبي ﷺ يعوده ، فقال : « كيف تجدك ياعمر ؟ » قال : أرجو

---

(١) مستدرك الحكم : (٤٩٤١٢) - كتاب التفسير . (٢) الفَرَق : الخوف .
(٣) فلذ : قطع . (٤) الترغيب والترهيب : (٢٦٢/٤) .
(٥) كنز العمال (٨٥٢٦) : (٧٠٨/٣) .
(٦) مستدرك الحاكم ٣٥١/٢) - كتاب التفسير .
(٧) سورة التحريم : من الآية (٦) .
(٨) يعني أهذه البشارة لوحده من بيننا ؟
(٩) سورة إبراهيم : من الآية (١٤) .
(١٠) الترغيب والترهيب : (١٢٧/٤) - كتاب التوبة والزهد - باب الترغيب في البكاء من خشية الله .
(١١) شعب الإيمان (١٠٠٣) .

وأخاف ، فقال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع الرجاء والخوف فى قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وأمنه الخوف » . كذا فى الكنز [١] .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : ألم ترَ أن الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرخاء ؛ ليكون المؤمن راغبًا راهبًا ، لايتمنى على الله غير الحق ، ولايُلقى بيده إلى التهلكة ؟ . كذا فى الكنز [٢] . وقد تقدَّمت قصص خوف أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى « خوف الخلفاء » .

أقوال عثمان وأبى عبيدة وعمران بن حصين فى الخوف :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [٣] عن عبد الله بن الرومى قال : بلغنى أن عثمان رضى الله عنه قال : لو أنِّى بين الجنة والنار ولا أدرى إلى أيَّتهما يؤمر بى ، لاخترت أن أكون رمادًاقبل أن أعلم إلى أيتهما أصير . وأخرجه أيضًا أحمد فى الزهد [٤] عن عثمان مثله ، كما فى المنتخب [٥] .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال : قال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : لوددت أنى كبش يذبحنى أهلى ، فيأكلون لحمى ويَحْسُون مرقى . قال : قال عِمران بن حصين رضى الله عنهما : لوددتُ أنى كنت رمادًا على أكمة ، فتنسفنى [٦] الريح فى يوم عاصف [٧] . كذا فى المنتخب [٨] ؛ وأخرجه ابن سعد [٩] عن قتادة عن أبى عبيدة نحوه . وعند ابن سعد [١٠] أيضًا عن قتادة قال : بلغنى أن عِمْران بن حُصَين قال : وددت أنى رماد تذرونى الرياح .

خوف ابن مسعود :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [١١] عن عامر بن مسروق قال : قال رجل عند عبد الله رضى الله عنه : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين ، أكون من المقربين أحب إلَّى . قال : فقال عبد الله : لكنْ ههنا [١٢] رجل ودَّ لو أنَّه إذا مات لم يبعث - يعنى نفسه - .

وعنده [١٣] أيضًا عن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : لو وقفت

---

(١) كنز العمال (٨٥٢٧) : (٣ / ٧٠٧) . (٢) كنز العمال : (٨٥٢٤) : (٧٠٧/٣) .
(٣) حلية الأولياء : (١/ ٦٠) (٤) الزهد : (١٦٠) .
(٥) منتخب كنز العمال : (١٠/٥) (٦) تنسفنى الريح : أى تطيرنى وتذرونى .
(٧) اليوم العاصف : الشديد الريح (٨) منتخب كنز العمال : (٧٤/٥) .
(٩) الطبقان الكبرى لابن سعد : (٤١٣/٣) . (١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/ ٢٨٧) .
(١١) حلية الأولياء : (١٣٣/١) . (١٢) فى حلية الأولياء : هناك .
(١٣) حلية الأولياء : (١٣٣/١) .

بين الجنة والنار ، فقيل لى : اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رمادًا ؛ لأحببت أن أكون رمادًا

خوف أبى ذر وأبى الدرداء وابن عمر :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١) عن أبى ذر رضى الله عنه قال : والله لو تعلمون ما أَعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ، ولاتقاررتم (٢) على فرشكم ، والله لوددتُ أن الله عز وجل خلقنى يوم خلقنى شجرة تعضد (٣) ويؤكل ثمرها !! .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (٤) عن حزام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء رضى الله عنه : لو تعلمون [ما أنتم] راؤون بعد الموت لما أكلتم طعامًا على شهوة ، ولا شربتم شرابًا على شهوة ، ولا دخلتم بيتًا تستظلون فيه ، ولخرجتم إلى الصُّعُدات (٥) تضربون صدوركم ، وتبكون على أنفسكم؛ ولوددت أنى (٦) شجرة تعضد ثم تؤكل .

وعند ابن عساكر عن أبى الدرداء رضى الله عنه كما فى الكنز(٧) قال : لوددتُ أنّى كبش لأهلى ، فمَّر عليهم ضيف فأمرُّوا على أوداجى (٨) فأكلوا وأطعموا .

وأخرج ابن سعد(٩) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : لوددتُ أنى هذه السارية (١٠)

خوف معاذ وابن عمر :

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية (١١) عن طاووس قال : قدم معاذ بن جبل رضى الله عنه أرضنا ، فقال له أشياخ لنا : لو أمرت ننقل لك من هذه الحجارة والخشب فنبنى لك مسجدًا ، فقال : إنى أخاف أن أكلَّف حمله يوم القيامة على ظهرى .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية(١٢) عن نافع قال : دخل ابن عمر رضى الله عنهما الكعبة ، فسمعته وهو ساجد يقول ، قد تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

---

(١) حلية الأولياء : (١٦٤/١) .
(٢) تقاررتم : استقررتم .
(٣) تعضد : تقطع .
(٤) حلية الأولياء : (٢١٦/١)
(٥) الصعدات : الطرق ، جمع صُعُد . وهو جمع صعيد ، وقيل : جمع صُعدة . كظلمة ، وهى فناء باب الدار ، وممر الناس بين الأندية .
(٦) فى حلية الأولياء : أنكم .
(٧) كنز العمال (٨٥٣٣) : (٧١٠/٣) .
(٨) الأوداج : عروق العنق .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢/٤) .
(١٠) السارية : الأسطوانة .
(١١) حلية الأولياء : (٢٣٦/١) .
(١٢) حلية الأولياء : (٢٩٢/١) .

وعنده أيضًا [١] عن أبي حازم رضى الله عنه قال : مَرّ ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق ، فقال : ما شأنه ؟ قالوا : إنه إذا قُرىء عليه القرآن يصيبه هذا ، قال : إنا لنخشى الله وما نسقط .

خوف شدّاد بن أوس الأنصارى :

وأخرج أبو نعيم فى الحليه [٢] عن شدّاد بن أوس الأنصارى رضى الله عنه أنه كان إذا دخل الفراش يتقلّب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهّم إنَّ النار أذهبت منى النوم ؛ فيقوم فَيُصلّى حتى يصبح .

خوف أم المؤمنين عائشة :

وأخرج ابن سعد [٣] عن عمرو بن سلمة رضى الله عنه أن عائشة رضى الله عنها قالت : واللهِ لوددت أنى كنت شجرة ، واللهِ لوددتُ أنى كنت مَدَرة ، واللّه لوددت أن الله لم يكن خلقنى شيئًا قط .

وعنده أيضًا [٤] عن ابن أبى مُلَيكة أن ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة قبل موتها فأثنى عليها . قال : أبشرى زوجة رسول الله ، ولم ينكح بكرًا غيرك ، ونزل عُذْرك من السماء !! فدخل عليها ابن الزبير رضى الله عنهما خِلافه ، فقالت : أثنى علّى عبد الله ابن عباس ، ولم أكن أحب أن أسمع أحدًا اليوم يثنى علىَّ ، لوددت أنى كنت نَسْيًا مَنْسيًا .

البكاء

بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البخاري [٥] عن عبد الله [٦] رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرأ عليَّ » ، فقلت : أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟! فقال : إني أحب أن أسمعه من غيرى » ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [٧] . قال : « حَسْبك » فالتفتُّ ، فإذا عيناه تذرِفان . كذا في

---

(١) حلية الأولياء : (١/٣١٢) . (٢) حلية الأولياء : (١/٢٦٤) .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨/٧٤) .

(٤) الطبقات الكبرى : (٨/٧٤) .

(٥) أخرجه البخارى (٤٥٨٢) فى كتاب التفسير - باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ، وبرقم (٥٠٥٠) فى كتاب فضائل القرآن - باب قول المقرئ للقارئ : حسبك ، وبرقم (٥٠٥٥) فى الكتاب نفسه - باب البكاء عند قراءة القرآن . .

(٦) هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (٧) سورة النساء : الآية (٤١) .

البداية [١] ، وسيأتي بعض قصصه ﷺ في الصلاة .

بكاء أصحاب النبي ﷺ

بكاء أهل الصفّة عند نزول آية :

أخرج البيهقى [٢] عن أبى هريرة رضى الله ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ ﴾ [٣] بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم ، فلمَّا سمع رسول الله ﷺ حسَّهم بكى معهم فبكينا ببكائه ، فقال رسول الله ﷺ : « لايلجُ النار من بكى من خشية اللَّه ، ولا يدخل الجنَّة مصرٌ على معصية ، ولو لم تذنبوا لجاء اللَّه بقوم يذنبون فيغفر لهم » كذا فى الترغيب [٤] .

بكاء رجل حبشى بين يدى النبى عليه السلام حين تلا آيةً :

وأخرج البيهقى والأصبهانى عن أنس رضى الله عنه قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الأية : ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [٥]فقال : « أوقد عليها ألف عام حتى احمرَّت ، وألف عام حتى ابيضَّت ، وألف عام حتى اسوَّدت ،فهى سوداء مظلمة لايُطفأ لهيبها » قال : وبين يدى رسول الله ﷺ رجل أسود فهتف [٦] بالبكاء ، فنزل عليه جبريل عليه السلام ، فقال : من هذا الباكى بين يديك ؟ قال : « رجل من الحبشة » وأثنى عليه معروفًا ، قال : فإنَّ الله عز وجل يقول : « وعزَّتى وجلالى وارتفاعى فوق عرشى ، لاتبكى عين عبد فى الدنيا من مخافتى إلاأكثرت ضحكها فى الجنة » . كذا فى الترغيب [٧] .

بكاء أبى بكر وعمر رضى الله عنهما

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبى حازم رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه قائم فى مقامه ، فأطاب الثناء [٨] وأكثر البكاء . كذا فى المنتخب [٩]

وأخرج الشافعى عن حسن بن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن عمر ابن

---

(١) البداية والنهاية : (٥٩/٦) . (٢) شعب الإيمان (٧٩٨ - ٨٠٠) .
(٣) سورة النجم : الآيتان (٥٩ ، ٦٠) .
(٤) الترغيب والترهيب : (١٢٥/٤) - كتاب التوبة والزهد باب الترغيب فى البكاء من خشية الله .
(٥) سورة البقرة : من الآية (٢٤)
(٦) أى رفع صوته باكيا . (٧) الترغيب والترهيب : (١٢٨/٤) .
(٨) أى أثنى على الله سبحانه .
(٩) منتخب كنز العمال : (٢٦٠/٥) .

الخطاب رضى الله عنه كان يقرأ فى خطبته يوم الجمعة : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ [١] حتى بلغ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾ [٢] ثم يقطع السورة .

وعند أبى عبيد عن الحسن قال : قرأ عمر بن الخطاب : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ [٣] فَرَبا [٤] منها ربوة عِيد منها عشرين يومًا .

وعند أبى عبيد عن عبيد بن عمير رضى الله عنه قال : صلَّى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر ، فافتتح سورة فقرأها حتى إذا بلغ : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٨٤ ﴾ [٥] بكى حتى انقطع ، فركع . كذا فى منتخب الكنز [٦]

وعند عبد الرزاق [٧] وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبى شيبة والبيهقى عن عبد الله ابن شدَّاد بن الهاد قال : سمعت نشيج [٨] عمر وأنا فى آخر الصفوف فى صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٩] كذا فى المنتخب [١٠] .

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية [١١] عن هشام بن الحسن قال : كان عمر يمر بالآية [فى ورده] [١٢] فتخنقه ، فيبكى حتى يسقط ، ثم يلزم بيته حتى يعاد ، يحسبونه مريضًا

بكاء عثمان رضي الله عنه :

وأخرج الترمذى [١٣] - وحسَّنه - عن هانىء مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان عثمان إذا وقف على قبر يبكى [١٤] حتى يَبل لحيته ، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكى ، وتذكر القبر فتبكى [١٥] !؟ فقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « القبر أول منزل من منازل الآخرة [١٦] فإن نجا منه فما بعده أيسر (منه) [١٧] ، وإن لم ينج منه

---

(١) سورة التكوير : آية (١) .
(٢) سورة التكوير : آية (١٤) .
(٣) سورة الطور : الآيتان (٧ ٨) .
(٤) ربا : أى انتفخ من فزع .
(٥) سورة يوسف : من الآية (٨٤) . ومعنى كظيم : مكروب .
(٦) منتخب كنز العمال : (٤٠١/٤)
(٧) المصنف (٢٧١٦) - كتاب الصلاة - باب القراء فى صلاة الصبح .
(٨) النشيج : صوت معه توجع وبكاء .
(٩) سورة يوسف : من الآية (٨٦) .
(١٠) منتخب كنز العمال : (٣٨٦/٤-٣٨٧)
(١١) حلية الأولياء : (٥١/١) .
(١٢) زيادة من حلية الأولياء .
(١٣) سنن الترمذى (٢٣٠٨) - كتاب الزهد - باب ماجاء فى ذكر الموت
(١٤) فى سنن الترمذى : بكى .
(١٥) فى سنن الترمذى : فلا تبكى وتبكى من هذا ؟
(١٦) فى سنن الترمذى : فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن القبر أول منازل الآخرة ...
(١٧) كذا فى سنن الترمذى . وليست فى الترغيب والترهيب .

فما بعده أشد [منه ، وقال : (١)] رسول الله ﷺ يقول : (٢) « ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر (٣) أفظع منه » (٤) ، وزاد رَزين فيه (٥) : قال هانيء : وسمعت عثمان ينشد على قبر :

فإن تنجُ منها (٦) تنجُ من ذى عظيمةٍ وإلَّا فإنىّ لا إخالك (٧) ناجيًا

كذا فى الترغيب (٨) ؛ وأخرجه أبو نعيم فى الحليه (٩) عن هانيء مختصرًا .

بكاء معاذ رضى الله عنه :

وأخرج الحاكم (١٠)- واللفظ له - وأبو نعيم فى الحليه (١١) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : مّر عمر بمعاذ بن جبل رضى الله عنهما وهو يبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال حديث سمعته من رسول الله ﷺ : « إنَّ أدنى الرياء شرك ، وأحب العبيد إلى الله تبارك وتعالى الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا ، وإذا شهدوا لم يُعرفوا ، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم » . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ؛ وقال الذهبى : أبو قحذم ، قال أبو حاتم : لا يُكتب حديثه ، وقال النسائى : ليس بثقة .

بكاء ابن عمر رضى الله عنهما :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (١٢) عن القاسم بن أبى بَزّة قال : حدثنى من سمع ابن عمر رضى الله عنهما قرأ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ (١٣) حتى بلغ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦ ﴾ (١٤) قال : فبكى حتى خرَّ وامتنع من قراءة ما بعده ؛ وأخرجه أحمد نحوه ، كما فى صفة الصفوة (١٥) .

وعندهما أيضًا عن نافع رضى الله عنه قال : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قطّ من آخر

---

(١) زيادة من سنن الترمذى . (٢) فى سنن الترمذى : وقال : قال رسول الله ﷺ .

(٣) فى سنن الترمذى : إلا القبر .

(٤) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلّا من حديث هشام بن يوسف .

(٥) هذا قول المنذرى فى الترغيب ، فقد قال بعد رواية الحديث وعزوه للترمذى : وزاد رزين فيه مما لم أره فى شىء من نسخ الترمذى قال هانيء ...)

(٦) أى من حفر القبر . (٧) لا إخالك : أى لا أظنك .

(٨) الترغيب والترهيب (١٨٢/٤) - كتاب الجنائز - ما جاء فى عذابه القبر ونعيمه .

(٩) حلية الأولياء : (٦١/١) .

(١٠) مستدرك الحاكم (٢٧٠/٣) - كتاب معرفة الصحابة .

(١١) حلية الأولياء : (١٥/١) .

(١٢) حلية الأولياء : (٣٠٥/١) . (١٣) سورة المطففين : الآية (١) .

(١٤) سورة المطففين : من الآية (٦) (١٥) صفة الصفوة : (٢٣٤/١) .

سورة البقرة إلَّا بكى : ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾ (١) – الآية – ، ثم يقول : إنَّ هذا الإحصاء شديد .

وعند أبي نعيم أيضًا في الحلية (٢) عن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٣) بكى حتى يغلبه البكاء . وأخرجه أبو العباس في تاريخه بسند جيد ، كما في الإصابة (٤) .

وأخرج ابن سعد (٥) عن يوسف بن ماهَك قال : انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد ابن عمير رضي الله عنه وهو يقص على أصحابه ، فنظرت إلى ابن عمر فإذا عيناه تهرقان ؛ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦) عن يوسف بن ماهَك مختصرًا .

وعند ابن سعد (٧) عن عبيد بن عمير أنه قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ (٨) حتى ختم الآية ، فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت (٩) لحيته وجيبه من دموعه ، قال عبد الله : فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر . قال : لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير فأقول له : اقصُر عليك ؛ فإنك قد آذيت هذا الشيخ .

بكاء ابن عباس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما :

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١٠) عن عبد الله بن أبي مُلَيكة قال : صحبت ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل . قال : فسأله أيوب كيف كانت قراءته ؟ قال قرأ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ (١١) فجعل يرتل ويكثر في ذاكم النشيج .

وعنده أيضًا (١٢) عن أبي رجاء رضي الله عنه قال : كان هذا الموضوع من ابن عباس – مجرى الدموع – كأنه الشراك (١٣) البالي .

---

(١) سورة البقرة : من الآية (٢٨٤) . (٢) حلية الأولياء : (١/٣٠٥) .
(٣) سورة الحديد : من الآية (١٦) .
(٤) الإصابة في تميز الصحابة : (٢/٣٤٩) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/١٦٢) .
(٦) الطبقات الكبرى : (٤/١٦٢) . (٧) سورة النساء : من الآية (٤١) .
(٨) سورة النساء : من الآية (٤١) .
(٩) لثقت : اخضلت . (١٠) حلية الأولياء : (١/٣٢٧) .
(١١) سورة ق : الآية (١٩) . (١٢) حلية الأولياء : (١/٣٢٩) .
(١٣) الشراك : السير البالي . وفي حلية الأولياء : الشرك .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١) عن عثمان بن سوْدة قال : رأيت عبادة بن الصامت رضى الله عنه وهو على هذا الحائط - حائط المسجد المشرف على وادى جهنم - واضعًا صدره عليه وهو يبكى ، فقلت : يا أبا الوليد ما يبكيك ؟ قال : هذا المكان الذى أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى فيه جهنَّم .

بكاء عبد الله بن عمرو وأبى هريرة رضى الله عنهما :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (٢) عن يَعْلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع لعبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما الكُحْل ، وكان يكثر من بالبكاء ، قال : ويغلق عليه بابه ويبكى حتى رَمِصت عيناه ، (٣) قال : وكانت أمى تصنع له الكحل .

وأخرج ابن سعد (٤) عن مسلم بن بشر (٥) قال : بكى أبو هريره (٦) رضى الله عنه فى مرضه ، فقيل له : ما يبكيك يا أبا هريرة ؟ قال (٧) : أمَا إنى لا أبكى على دنياكم هذه ، ولكنِّى أبكى لِبعد (٨) سفرى وقلّة زادى ، ؟ أصبحتُ (٩) فى صُعود مُهْبطة (١٠) على جنة ونار ، فلا أدرى (١١) إلى أيهما يُسلك بى (١٢) . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٣) نحوه .

التفكُّر والاعتبار

تفكر أصحاب النبى ﷺ واعتبارهم

تفكر أبى ريحانة رضى الله عنه :

أخرج ابن المبارك فى الزهد (١٤)عن ضَمْرة بن حبيب عن مولى لأبى ريحانة الصحابى رضى الله عنه أن أبا ريحانة قفل من غزوة له ، فتعشى ثم توضأ ، وقام إلى مسجده فقرأ سورة ، فلم يزل فى مكانه حتى أذَّن الموذن ، فقالت له امرأته : ياأَبا ريحانة غزوت فتعبت ، ثم قدمت أَفما كان لنا فيك نصيب ؟! قال : بلى والله ، لكن لو ذكرتك لكان لك علىَّ

---

(١) حلية الأولياء : (١١٠/٦) . (٢) حلية الأولياء : (٢٩٠/١) .
(٣) رمصت عيناه : أى اجتمع فى موقهما وسخ أبيض .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٦٢/٤) . (٥) فى الطبقات الكبرى : سالم بن بشر بن جحل .
(٦) فى الطبقات الكبرى : إن أبا هريرة بكى . (٧) فى الطبقات الكبرى : ما يبكيك ؟ فقال .
(٨) فى الطبقات الكبرى : على بُعد . (٩) فى الطبقات الكبرى : وأنى أصبحت .
(١٠) فى حلية الأولياء :مهبط . (١١) فى الطبقات الكبرى : لا أدرى .
(١٢) فى الطبقات الكبرى : يؤخذ بى .
(١٣) حلية الأولياء : (٣٨٣/١) . (١٤) كتاب الزهد (٨٧٦) : (٣٠٥) .

حق ، قالت : فما الذى شغلك ؟ قال : التفكر فيما وصف الله فى جنته ولذاتها ، حتى سمعت المؤذن . كذا فى الإصابة (١) .

تفكُّر أبى ذر رضى الله عنه :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (٢) عن محمد بن واسع أن رجلًا من البصرة ركب إلى أم ذرٍّ رضى الله عنها بعد وفاة أبى ذر رضى الله عنه يسألها عن عبادة أبى ذر ، فأتاها فقال : جئتك لتخبرينى عن عبادة أبى ذر رضى الله تعالى عنه ، قالت : كان النهار أجمع خاليًا يتفكّر .

تفكر أبى الدرداء رضى الله عنه :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية (٣) عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : سألت أم الدرداء رضى الله عنهما ما كان أفضل عمل أبى الدرداء ؟ قالت : التفكُّر والاعتبار .

وعنده (٤) أيضًا عنه قال : قيل لأم الدرداء : ما كان أكثر عمل أبى الدرداء رضى الله عنه ؟ قالت : الاعتبار .

وعن سالم (٥) بن أبى الجَعْد نحوه إلّا أنه قال : فقالت : التفكُّر ، وأخرجه أحمد نحو الحديث الأول عن عون كما فى صفة الصفوة (٦) ، وعندهما أيضًا عن أبى الدرداء أنه قال : تفكُّر ساعة خير من قيام ليلة ، وأخرجه ابن سعد (٧) مثله .

وعند ابن عساكر عن أبى الددرداء قال : من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر ، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إصْر ، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة . كذا فى الكنز (٨) .

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية (٩) عن حبيب بن عبد الله أن رجلًا أتى أبا الدرداء وهو يريد الغزو ، فقال : يا أبا الدرداء أوصنى فقال : اذكر الله فى السرّاء يذكرك فى الضراء ، وإذا أشرفت على شىء من الدنيا فانظر إلى ما يصير .

وعنده أيضًا (١٠) عن سالم بن أبى الجعد قال : مرّ ثوران على أبى الدرداء وهما

---

(١) الإصابة فى تميز الصحابة : (١٥٧/٢)
(٢) حلية الأولياء : (٢٠٨/١) .
(٣) حلية الأولياء : (١٦٤/١) .
(٤) حلية الأولياء : (٢٠٨/١) .
(٥) حلية الأولياء : (٢٠٩/١) .
(٦) صفة الصفوة : (٢٥٨/١) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧/ ٣٩٢) .
(٨) كنز العمال (٨٤٩٢) : (٦٩٦/٣).
(٩) حلية الأولياء : (٢٠٩/١) .
(١٠) صفة الصفوة : (١ / ٢٥٨) .

يعملان ، فقام أحدهما ووقف الآخر ، فقال أبو الدرداء : إنَّ فى هذا لمعتبرًا ؛ وأخرج أحمد أيضًا الحديث الأول عن حبيب نحوه ، كما فى صفة الصفوة [١] .

محاسبة النفس

قول أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى هذا الأمر :

أخرج ابن أبى الدنيا فى « محاسبة النفس » عن مولى أبى بكر رضى الله عنه قال : قال أبو بكر الصديق : من مَقَت نفسه فى ذات الله آمنه الله من مقته . كذا فى الكنز [٢] .

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية [٣] عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : زِنُو أنفسكم قبل أن توزنوا ، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا ؛ فإنّه أهون عليكم فى الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم ، وتزيَّنوا [٤] للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [٥]

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبى الدنيا فى « محاسبة النفس » وأبو نعيم فى « المعرفة » وابن عساكر عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يومًا - وخرجت معه حتى دخل حائطًا - فسمعته يقول وبينى وبينه جدار وهو فى جوف الحائط : أمير المؤمنين ، والله لتتقين الله أو ليعذبنَّك الله كذا . فى المنتخب [٦] .

الصمت وحفظ اللسان

صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد والطبرانى [٧] فى حديث طويل عن سِماك قال قلت لجابر بن سَمُرة رضى اللّه عنه ، أكنت تجالس النبى ﷺ ؟ : نعم وكان كثير الصمت .

قال الهيثمى [٨] : ورجال أحمد رجال الصحيح غير شَرِيك وهو ثقة ؛ وأخرجه ابن سعد [٩] عن سماك نحوه.

وعند الطبرانى عن أبى مالك الأشجعى رضى الله عنه عن أبية قال : كنا نجلس عند النبى

---

(١) صفة الصفوة : (٢٥٨/١) .
(٢) كنز العمال (٨٧٥٢) : (٧٨٥/٣) .
(٣) حلية الأولياء : (٥٢/١) .
(٤) تزيَّنوا : أى تجمَّلوا بالتقوى والعمل الصالح .
(٥)سورة الحاقة : آية (١٨) .
(٦) منتخب كنز العمال : (٤٠٠/٤) .
(٧) المعجم الكبير (١٩٣٣) : (٢٢٦/٢) .
(٨) مجمع الزوائد : (٢٩٧/١٠) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٧٢/١) .

ﷺ ونحن غلمان فلم أرَ رجلاً كان أطول صمتًا من رسول الله ﷺ ، فكان إذا تكلّم أصحابه فأكثروا الكلام تبسّم . قال الهيثمي (١) : وفيه إبراهيم بن زكريا العِجْلى وهو ضعيف . انتهى .

وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصمت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم ، فسار على راحلته وأصحابه معه ، لم يتقدم منهم أحد بين يديه ، فقال معاذ ابن جبل : يا رسول الله أَسْأَلُ الله أن يجعل يومنا قبل يومك ، أرأيت إن كان شيء(٢) – ولا يرينا الله ذلك – أَيُّ الأعمال نعملها بعدك ، فسألت رسول الله ﷺ ، قال : « الجهاد فى سبيل الله » ، قلت : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، قال « نِعْمَ الشيء الجهاد فى سبيل الله ، وعاد (٣) بالناس أَملك من ذلك » ، قال (٤) : الصيام والصدقة ، قال : « نعم الشيء الصيام والصدقة، وعاد بالناس أملك من ذلك » ، فذكر معاذ كلَّ خير يعلمه ، كل ذلك يقول رسول الله ﷺ « وعاد بالناس أَملك من ذلك » ، قال : يا رسول الله عاد بالناس أملك من ذلك ؟ فأشار رسول الله ﷺ إلى فيه ، قال : « الصمت إلَّا من خير » . قال : وهل نؤاخذ بما تكلمت به أَلسنتنا ؟ فضرب رسول الله ﷺ على فخذ معاذ ، ثم قال : « ثكلتك أمك !! – وما شاء الله أن يقول – وهل يَكُب الناسَ على مناخرهم فى جهنم إلا ما نطقت به أَلسنتهم ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيقُلْ خيرًا أو ليسكت عن شر ، قولوا خيرًا تغنموا ، واسكتوا عن شر تسلموا » . قال الهيثمى (٥) : رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن مالك الجَنْبى وهو ثقة . انتهى .

صمت أصحاب النبى ﷺ

قوله عليه السلام فى شهيد : لعله كان يتكلم فيما لايعنيه :

أَخرج أَبو يَعْلى (٦) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قُتل رجل على عهد رسول الله ﷺ ، قال : فبكت عليه باكية فقالت : واشهيداه ! قال : فقال النبى ﷺ « مَهْ ، ما يدريك أنه شهيد ؟! ولعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، ويبخل بما لاينقصه » . وفيه عصام ابن طَلِيق وهو ضعيف كما قال الهيثمى (٧) .

---

(١) مجمع الزوائد : (١٠/٢٩٨) . (٢) أى موت .
(٣) عاد بالناس : أى صار بهم .
(٤) القائل هو معاذ رضى الله عنه . (٥)مجمع الزوائد : (١٠/٢٩٩) .
(٦) مسند أبى يعلى : (٦٦٤٦) : (١١/ ٥٢٣ – ٥٢٤) .
(٧) مجمع الزوائد : (١٠ / ٢٩٩) .

وعنده أيضًا [١] عن أنس رضى الله عنه قال : استشهد رجل منا يوم أُحد ، فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع ، فمسحت أُمُّه التُّراب عن وجهه ، وقالت : هنيئًا لك يا بُنَىّ الجنة ! فقال النبى ﷺ : « وما يدريك لعله كان يتكلَّم فيما لايعنيه ، ويمنع ما لايضره » ، وفيه يحيى بن يَعْلى الأسلمى وهو ضعيف ، كما قال الهيثمى . وأخرجه الترمذى [٢] عن أنس مختصرًا كما فى المشكاة .

صمت عمار ومعاذ وقول الصديق فى لسانه :

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية [٣] عن خالد بن نُمَير قال : كان عمار بن ياسر رضى الله عنهما طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، كان عامة كلامه عائذًا بالله من فتنته [٤] .

وأخرج الحاكم [٥] عن أبى إدريس الخَوْلانى قال : دخلت مسجد دمشق ، فإذا أنا برجل برّاق الثنايا ، طويل الصمت ، وإذا الناس معه إذا اختلفوا فى شىء ، أسندوه إليه وصدورا عن رأيه [٦] ، فسألت عنه فقيل : معاذ بن جبل رضى الله عنه .

وأخرج أبو يَعْلى [٧] عن أسلم أنَّ عمر رضى الله عنه اطَّلع على أبى بكر رضى الله عنه وهو يمد لسانه ، فقال : ما تصنع ياخليفة رسول الله ﷺ ؟ ، فقال : إن هذا أوردنى الموارد ، إنَّ رسول الله ﷺ قال : « ليس شىء من الجسد إلا يشكو ذَرَب [٨] اللسان » . قال الهيثمى [٩] : رجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حَيَّان ، وقد وثقه ابن حبان إ هـ . وأخرجه أبو نعيم فى الحلية [١٠] عن أسلم مختصرًا .

زجر ابن مسعود وابن عباس للسانيهما :

وأخرج الطبرانى [١١] عن أبى وائل عن عبد الله رضى الله عنه أنه ارتقى الصفا ، فأخذ بلسانه فقال : يالسان [١٢] ، قل خيرًا تغنم ، واسكت عن شر تسلم [من قبل أن تندم] ، ثم قال سمعت

---

(١) مسند أبى يعلى (٤٠١٧) : (٧/ ٨٤) .
(٢) سنن الترمذى (٢٣١٧) - كتاب الزهد ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب .
(٣) حلية الأولياء : (١٤٢/١) .
(٤) فتنته : ابتلاء الله له .
(٥) مستدرك الحاكم (٢٦٩/٣) كتاب معرفة الصحابة .
(٦) صدروا عن رأيه : أخذوا برأيه .
(٧) مسند أبى يعلى الموصلى (٥) : (١٧/١) .
(٨) ذرب اللسان : حِدَّة اللسان .
(٩) مجمع الزوائد : (٤٠٢/١٠) .
(١٠) حلية الأولياء : (٣٣/١) .
(١١) المعجم الكبير (١٠٤٤٦) : (١٩٧/١٠) .
(١٢) كذا فى المعجم الكبير والترغيب والترهيب . وفى الأصل ومجمع الزوائد : باللسان ، وهو خطأ .

رسول الله ﷺ يقول : « أكثر خطايا ابن آدم من لسانه » . قال الهيثمى [1] : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [2] عن سعيد الجريرى عن رجل قال : رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أخذ بثمرة [3] لسانه وهو يقول : ويحك!! قل خيرًا تغنم ، واسكت عن شر تسلم ، فقال له رجل : يا ابن عباس ، ما لى أراك آخذًا بثمرة لسانك تقول كذا ؟ قال : إنه بلغنى أنَّ العبد يوم القيامة ليس هو على شىء أحنق منه على لسانه .

صمت شدّاد بن أوس منذ بايع النبى عليه السلام :

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية [4] عن ثابت البُنانى قال : قال شدّاد بن أوس رضى الله عنه يومًا لرجل من أصحابه : هات السُّفْرة [5] نتعلَّل بها [6] قال : فقال رجل من أصحابه : ماسمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك ، فقال : ما أفلتت [7] منى كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلَّامزمومة مخطومة ، وايمُ اللّه لا تنفلت غير هذه .

وعنده أيضًا [8] عن سليمان بن موسى أن شدَّاد بن أوس رضى الله عنه قال يومًا : هاتوا السفرة نعبث بها . قال : فأخذوها عليه ، قال : انظروا إلى أبى يَعْلى [9] ما جاء منه ! فقال : أى بُنيَّ أخى ، إنى ما تكلمتُ بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلَّا مزمومة مخطومة قبل هذه ، فتعالَوا حتى أحدِّثكم ، ودعوا هذه ، وخذوا خيرًا منهما : اللهمّ إنَّا نسألك التثبّت في الأمر ، ونسألك عزيمة الرشد ، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، ونسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا ، ونسألك خير ما تعلم ، ونعوذ بك من شر ما تعلم ، فخُذوا هذه ودعُوا هذه . كذا رواه سليمان بن موسى موقوفًا ، ورواه حسان بن عطية عن شدّاد ابن أوس مرفوعًا .

ثم أسند أبو نُعيم روايته [10] نحو ما تقدم وفيه : فلا تحفظوها على ، واحفظوا عنى ما أقول لكم ، فإنى سمعت رسول لله ﷺ يقول : «إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكتنزوا هؤلاء الكلمات :اللهمَّ إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد » ــ فذكر مثله

---

(١) مجمع الزوائد : (١٠/٣٠٠) .
(٢) حلية الأولياء : (١/٣٢٨) .
(٣) ثمرة لسانه : طرفه .
(٤) حلية الأولياء : (١/٢٦٥) .
(٥) السفرة : طعام السفر .
(٦) نتعلل بها : نتشاغل بها .
(٧) ما أفلتت : أى ما تخلصت وما خرجت .
(٨)حلية الأولياء : (١/٢٦٥) .
(٩) أبو يعلى : كنية شداد بن أوس رضى الله عنه .
(١٠) حلية الأولياء : (١/٢٦٦) .

وزاد : « وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علاّم الغيوب » . وأخرجه أبو نعيم أيضًا [١] من طريق أبي الأشعث الصنعاني وغيره مرفوعًا نحوه ، وأخرجه أحمد من طريق حسان بن عطية عن شدّاد نحوه ، كما في التفسير لا بن كثير [٢] .

قول ابن مسعود في خطر اللسان :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٣] عن عيسى بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : والذي لا إله إلا هو ما على ظهر الأرض شيء أحوجَ إلى طول سَجن من لسان . وأخرجه الطبراني نحوه بأسانيد ورجالها ثقات كما قال الهيثمي [٤]

وعند الطبراني أيضًا عن ابن مسعود قال : أنذركم فُضول الكلام ، بَحسب أحدكم أن يبلغ حاجته . وفيه : المسعودي وقد اختلَطَ ، كما قال الهيثمي .

وعنده أيضًا [٥] عنه قال : أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضًا في الباطل . ورجاله ثقات كما قال الهيثمي .

ترغيب علي وأبي الدرداء في الصمت :

وأخرج ابن أبي الدنيا في « الصمت » عن علي رضي الله عنه قال : اللسان قوام البدن ، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح ، وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة .

وعنده أيضًا عنه قال : وار [٦] شخصك لاتذكر ، واصمت تسلم .

وعنده أيضًا عنه قال : الصمت داعية إلى الجنة .

وعنده أيضًا عنه قال :

لاتفش سرَّك إلا إليكْ فإنّ لكل نصيح نصيحا
فإني رأيتُ غُواةَ الرجال لا يَدَعون أديمًا صحيحا

كذا في كنز العمال [٧] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : تعلّموا الصَّمْتَ كما تعلّمون الكلام ، فإن الصمت حلم عظيم ، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ، ولا

---

(١) حلية الأولياء : (٢٦٦/١) . (٢) تفسير ابن كثير : (٣٥١/٢) .
(٣) حلية الأولياء : (١٣٤/١) . (٤) مجمع الزوائد : (٣٠٣/١٠) .
(٥) المعجم الكبير (٨٥٤٧) : (١٠٤/٩) . (٦) وار : من المواراة .
(٧) كنز العمال (٨٦٩٨ ، ٨٦٩٩ ، ٨٧٠٠) : (٧٦٨/٣ ، ٧٦٩) .

تتكلّم فى شىء لا يعنيك ، ولا تكن مضحاكًا من غير عجب ، ولامشّاء إلى غير أرب [(١)].
كذا فى الكنز [(٢)] .

وعند أبي نُعيم فى الحلية [(٣)] عنه قال : ما فى المؤمن بَضْعة أحبُّ إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله الجنة . وما فى الكافر بَضْعة أبغضُ إلى الله عزَّ وجلَّ من لسانه ، به يدخله النار .

قول ابن عمر وأنس فى حفظ اللسان

وأخرج أبو نُعيم فى الحلية [(٤)] عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أحقُّ ما طهَّر العبد لسانه .

وأخرج ابن سعد [(٥)] عن أنس بن مالك رضى الله قال : لايتقى [الله] عبد حتى يحزن من لسانه .

الكلام

كلام سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصف الصحابة لكلامه عليه السلام

أخرج البخارى [(٦)] عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يُحدِّث حديثًا ولو عدَّه العادُ لأحصاه .

وعنده أيضًا [(٧)] عنها قالت : ألاَ أُعجّبك أبو فلان ، جاء فجلس إلى جانب حجرتى ، يُحدِّث عن رسول الله ﷺ يسمعنى ذلك ، وكنت أُسبِّح [(٨)] ، فقام قبل أن أقضيَ سُبحتي ، ولو أدركْتُه لرددتُ عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد [(٩)] الحديث كسردكم . وقد رواه أحمد [(١٠)] ومسلم [(١١)] وأبو داود [(١٢)] وفى روايتهم : ألا أعجّبك [(١٣)] من أبى هريرة رضى الله عنه فذكرت نحوه .

وعند أحمد [(١٤)] عنه قالت : كان كلام النبى ﷺ فَصْلًا يفهمه كل أحد ، لم يكن

---

(١) أرب : حاجة . (٢) كنز العمال (٨٧٠٣) : (٣/٧٧٠) .
(٣) حلية الأولياء : (١/٢٢٠) . (٤) حلية الاولياء : (١/٣٠٧) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧/٢٢) . وما بين المعقوفين زيادة منه .
(٦) صحيح البخارى : (٣٥٦٧) - كتاب المناقب - باب صفة النبى ﷺ .
(٧) صحيح البخارى (٣٥٦٨) - كتاب المناقب - باب صفة النبى ﷺ .
(٨) أسبح : أصلى . (٩) لم يسرد الحديث : أى لم يكن يتابعه ويستعجل فيه .
(١٠) مسند أحمد : (٦/١١٨) . (١١) صحيح مسلم (٢٤٩٣) - كتاب فضائل الصحابة .
(١٢) سنن أبى داود (٣٦٥٥) - كتاب العلم - باب فى سرد الحديث .
(١٣) فى روايتهم : ألا يعجبك ، كما فى صحيح البخارى ومسلم وأبى داود وأحمد .
(١٤) مسند أحمد : (٦/١٣٨) .

يسرد سردًا ، وقد رواه أبو داود .

وعند أبي يَعْلى عن جابر رضى الله عنه أو ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان فى كلام النبى ﷺ ترتيل أو ترسيل [١] .

وعند أحمد [٢] عن أنس رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم بكلمة ردَّدها ثلاثًا ، وإذا أتى قومًا يسلِّم عليهم سلَّم ثلاثًا ، ورواه البخارى .

وعند أحمد عن ثُمامة عن أنس رضى الله عنه أن أنسًا كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثًا ، ويذكر أن النبى ﷺ كان إذا تكلَّم ثلاثًا ، وكان يستأذن ثلاثًا .

وعند الترمذى [٣] عن ثُمامة عن أنس رضى الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم يعيدُ الكلمة ثلاثًا ، لتُعقل عنه . ثم قال الترمذى : حسن صحيح غريب .

وعند أحمد [٤] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بُعثت بجوامع الكَلِم ، ونصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم أتيت [٥] بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى » . وهكذا رواه البخارى [٦] .

وعند ابن إسحاق عن عبد الله بن سَلَّام رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدّث كثيرًا ما يرفع طَرْفه إلى السماء . وهكذا رواه أبو داود فى كتاب الأدب من حديث ابن إسحاق . كذا فى البداية [٧] .

ندم عمرو بن العاص على كثرة سؤاله للنبى عليه السلام :

وأخرج الترمذى فى الشمائل [٨] عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم ، يتألَّفهم [٩] بذلك ، فكان يقبل بوجهه

---

(١) الترسيل و الترتيل بمعني واحد ، وهو : التأنىّ والتمهل ، وتبين الحروف والحركات وترسل : أتى بكلامه مرسلًا دون تقيد بقافية أو سجع .

(٢) مسند أحمد : (٢١٣/٣) .

(٣)سنن الترمذى : (٣٦٤٠) - كتاب المناقب - باب فى كلام النبى ﷺ .

(٤) مسند أحمد : (٢٦٤/٢ ، ٤٥٥) . (٥) فى البداية والنهاية : أوتيت .

(٦) أخرجه البخارى (٢٩٧٧) - كتاب الجهاد والسير - باب قول النبى ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وبرقمى (٦٩٩٨) (٧٠١٣) فى كتاب التعبير ، وبرقم (٧٢٧٣) فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب قول النبى ﷺ : بُعثت بجوامع الكلم .

(٧) البداية والنهاية : (٤٠/٦ ، ٤١) .

(٨) شمائل الترمذى : (٢٥) . (٩) فى مجمع الزوائد : يتألفه .

وحديثه عليّ ، حتى ظننت أنّي خير القوم ، فقلت : يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر ؟ فقال : « أبو بكر » ، فقلت : يارسول الله أنا خير أم عمر ؟ فقال : « عمر » ، فقلت يارسول الله ﷺ أنا خيرٌ أم عثمان ؟ فقال : « عثمان » ، فلما سألت رسول اللّه ﷺ فصدّقنى [١] فلوددتُ أنى لم أكن سألته . وأخرجه الطبرانى عنه نحوه وإسناد حسن ، كما قال الهيثمي[٢] وقال فى الصحيح : بعضه بغير سياقه .

التبسم والضحك

تبسم سيدنا محمد رسول الله ﷺ وضحكه

تبسمه عليه السلام :

وأخرج الشيخان [٣] عن عائشة رضى الله عنها قالت : مارأيت رسول الله ﷺ مستجمعًا [٤] ضاحكًا حتى أرى منه لهَواته [٥] ؛ إنما كان يتبسّم .

وعند الترمذى [٦] عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء رضى الله عنه قال : مارأيت أحدًا أكثر تبسُّمًا من رسول الله ﷺ .

وعنده أيضًا [٧] عنه قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلّا تبسُّمًا ، وقال صحيح .

وعند مسلم [٨] عن سِماك بن حرب قلت لجابر بن سَمُرة رضى الله عنه : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيرًا ، كان لايقوم من مُصَلَّاه الذى يصلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، [فإذا طلعت] [٩] قام ، وكانوا يتحدَّثون فيأخذون فى أمر الجاهلية ، فيضحكون ويتبسّم رسول الله ﷺ .

وعند الطيالسى عن سِماك قال : قلت لجابر بن سَمُرة : أكنت تجالس النبى ﷺ ؟

---

(١) فى مجمع الزوائد : فصدَّ عنى ، أى أعرض . وهو الأصوب .

(٢) مجمع الزوائد : (١٥/٩) .

(٣) الحديث أخرجه البخارى (٦٠٩٢) – كتاب الأدب – باب التبسّم والضحك ، ومسلم (٨٩٩) (١٦) فى كتاب صلاة الاستسقاء – باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم .

(٤) المستجمع : المجد فى الشيء القاصد له .

(٥) لهواته : جمع لهاه ، وهى اللحمة الحمراء المعلقة فى أعلى الحنك .

(٦) سنن الترمذى (٣٦٤١) – كتاب المناقب – باب فى بشاشة النبى ﷺ .

(٧) سنن الترمذى (٣٦٤٢) – كتاب المناقب – باب فى بشاشة النبى ﷺ .

(٨) صحيح مسلم (٢٣٢٢) – كتاب الفضائل – باب تبسمه ﷺ وحسن عشرته .

(٩) زيادة من صحيح مسلم .

قال : نعم ، كان قليل [١] الصمت ، قليل الضحك ، فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده ، ربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون ، وربما يتبسم . كذا في البداية [٢] ، وأخرجه ابن سعد [٣] عن سِماك نحوه .

وأخرج أبو نُعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبي رضي الله عنه قال : ما رأيت النبي ﷺ ضاحكًا ، ما كان إلاَّ متبسّمًا [٤] وربما شد النبي ﷺ الحجر على بطنه من الجوع . كذا في الكنز [٥] ، وأخرجه ابن قانع عن الحُصَين نحوه ولم يذكر : وربما شد - إلى آخره ، كما في الإصابة [٦] .

سؤال عَمْرة لعائشة عنه عليه السلام في بيته :

وأخرج الخرائطي والحاكم عن عَمْرة قالت : سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه ؟ قالت : [كان [٧]] كالرجل من رجالكم ، إلا أنه كان أكرم الناس ، وألين الناس ضحّاكًا بسّامًا . كذا في الكنز [٨] ؛ وأخرجه ابن عساكر عن عَمْرة نحوه ، كما في البداية [٩] ، وأخرجه ابن سعد [١٠] بمعناه .

ضحكه عليه السلام :

وأخرج البزار [١١] عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وَعظ قلتَ: نذيرُ قوم أتاهم العذاب ، فإذا ذهب عنه ذلك رأيتَ أطلق الناس وجهًا ، وأكثرهم ضحكًا ، وأحسنهم بِشْرًا . قال الهيثمي [١٢] : إسناده حسن .

وعند الطبراني [١٣] عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبهم نَفْسًا . وفيه علي بن يزيد الألْهاني وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [١٤]

---

(١) كذا في البداية والنهاية . وفي كنز العمال : عن جابر : كان طويل الصمت . من روية الطبراني .
(٢) البداية والنهاية : (٤١/٦ ، ٤٢) . (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٧٢/١) .
(٤) في كنز العمال : تبسما .
(٥) كنز العمال (١٨٦٣٦ ، ١٨٦٩٥) : (٢١٧،٢٠٣/٧) .
(٦) الإصابة في تميز الصحابة : (٣٤٠/١) .
(٧) زيادة من كنز العمال . (٨) كنز العمال (١٨٧١٩) : (٢٢٢/٧) .
(٩) البداية والنهاية : (٤٤/٦) . (١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٦٥/١) .
(١١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٧٧) - كتاب علامات النبوة - باب في حسن خلقه .
(١٢) مجمع الزوائد : (١٧/٩) . (١٣) المعجم الكبير (٧٨٣٨) : (٢٠٨/٨) .
(١٤) مجمع الزوائد (١٧/٩) .

ضحكه عليه السلام يوم الخندق :

وأخرج الترمذى فى الشمائل [١] عن عامر بن سعد قال : قال سعد رضى الله عنه : لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه ، قال قلت : كيف كان [ضحكه] ؟ قال : كان رجل معه تُرس ، وكان سعد راميًا وكان [الرجل] يقول كذا وكذا بالترس يغطى جبهته ، فنزع له سعد بسهم فلمّا رفع رأسه رماه فلم يخطىء هذه منه ، يعنى جبهته ، وانقلب [الرجل] وشال [٢] برجله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ؛ قلت من أى شيء ضحك ؟ قال مِنْ فعله بالرجل .

ضحكه عليه السلام من فعل رجل فقير فى رمضان :

وأخرج البخارى فى صحيحه [٣] عن أبى هريره رضى لله عنه قال : أتى رجل النبى ﷺ فقال : هلكت ! وقعتُ على أهلى فى رمضان ، قال : « أعتق رقبة » ، قال ليس لى ، قال : « فصم شهرين متتابعين » قال : لاأستطيع ، قال « فأطعم ستين مسكينًا » قال : لا أَجد ، فأُتى النبىُ ﷺ بعَرَق فيه تمر ـــ قال : إبراهيم : العَرَق المِكْتَل [٤] ـــ فقال : « أين السائل ؟ تصدَّق بها » قال : على أفقر منى ؟ والله ما بين لابتيها [٥] أهلُ بيت أفقرُ منَّا ، فضحك النبىُ ﷺ حتى بدتْ نواجذُه ، قال : « فأنتم إذًا » .

حديث أبى ذر وابن مسعود فى ضحكه عليه السلام :

وأخرج الترمذى فى الشمائل [٦] عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنى لأعلم أول رجل يدخل الجنة ، وآخر رجل يخرج من النار ، يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وتُخبأ عنه كبارها ، فيقال له : عملت يوم كذا كذا وكذا ، وهو مُقِر لاينكر وهو مُشْفق [٧] من كبارها ، فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنه ، فيقول : إنَّ لي ذنوبًا ما أراها ههنا » . قال أبو ذر : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

---

(١) شمائل الترمذى : (١٦) .

(٢) شال برجله : رفعها .

(٣) الحديث أخرجه البخارى (١٩٣٦ ، ١٩٣٧) فى كتاب الصوم – باب إذا جامع فى رمضان ، وبرقم (٢٦٠٠) فى كتاب الهبة – باب إذا وهب هبة فقبضها الآخر ولم يقل قبلت ، وبرقم (٥٣٦٨) فى كتاب النفقات ، وبرقم (٦٠٨٧) فى كتاب الأدب – باب التبسّم والضحك ، باللفظ الوارد فى متن الكتاب .

(٤) المكتل : القُفَّة .

(٥) اللابتان : أرضان فى جانبى المدينة فيهما حجارة سوداء .

(٦) شمائل الترمذى : (١٦) .

(٧) مشفق : خائف .

وعنده أيضًا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنى لأعرف آخر أهل النار خروجًا ، رجل يخرج منها زحفًا ، فيقال له : انطلق فادخل الجنة » . قال : « فيذهب ليدخل الجنة ، فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع ، فيقول : يارب قد أخذ الناس المنازل ، فيقال له : أتذكر الزمان الذى كنت فيه ، فيقول : نعم ، قال : فيقال له : تمنَّ ، قال : فيتمنى ، فيقال له : فإن لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا ، قال : فيقول أتسخر منى وأنت الملك ! » قال : فلقد : رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

الوقار

وقار النبى عليه السلام :

أخرج القاضى عِياض فى الشفاء عن خارجة بن زيد رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ أوقر الناس فى مجلسه ، لا يكاد يخرج شيئًا من أطرافه ، وأخرجه أبو داود فى المراسيل ، كما فى شرح الشفاء للخفاجى [١]

وقار معاذ بن جبل رضى الله عنه :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [٢] عن شهْر بن حَوْشَب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل رضى الله عنه نظروا إليه هيبة له .

وعنده أيضًا [٣] عن أبى مسلم الخوْلانى قال : دخلت مسجد حمص ، فإذا فيه نحوًا من ثلاثين كهلًا من أصحاب النبى ﷺ ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين ، برّاق الثنايا ، لا يتكلام ساكت ، فإذا امترى [٤] القوم فى شىء أقبلوا عليه فسألوه ، فقلت لجليس لى من هذا ؟ فقال : معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه ، فوقع فى نفسي حبه ، فكنت معهم حتى تفرقوا .

وعنده [٥] أيضًا عنه انه دخل المسجد يومًا مع أصحاب رسول الله ﷺ أحضر ما كانوا أول إمرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : فجلست مجلسًا فيه بضع وثلاثون ، كلُّهم يذكرون حديثًا عن رسول الله ﷺ ، وفى الحلقة فتى شاب شديد الأُدْمة [٦] حلو المنطق ، وضىء ، وهو أشبُّ القوم سنًا ، فإذا اشتبه عليهم من أحاديث القوم شىء ، ردُّوه إليه فحدَّثهم حديثهم [٧] ، ولا يحدثهم شيئًا إلا أن يسألوه ، قلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا معاذ بن جبل .

(١) شرح الشفاء للخفاجى : (١١٧/٢) . (٢) حلية الأولياء : (٢٣١/١) .
(٣) حلية الأولياء : (٢٣٠/١) . (٤) امترى القوم : شكّوا .
(٥) حلية الأولياء : (٢٣٠/١ - ٢٣١) . (٦) الأدمة : السمرة .
(٧) ليست فى حلية الأولياء .

كظم الغيظ

أخرج الطيالسي وأحمد [١] والحميدى [٢] وأبو داود والترمذى وأبو يعلى [٣] وسعيد ابن منصور وغيرهم عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه قال : أغلظ رجل لأبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه فقال أبو برزة : ألا أضرب عنقه ؟ فانتهره فقال : ما هى [٤] لأحد بعد رسول الله ﷺ . كذا فى الكنز [٥]

وأخرج أحمد فى الزهد عن عمر رضى الله عنه قال : ما تجرع عبد جرعة من لبن أو عسل خيرًا من جرعة غيظ . كذا فى الكنز [٦] .

الغَيْرة

غيرة أبى بن كعب رضى الله عنه :

وأخرج ابن عساكر عن أُبىّ بن كعب رضى اللّه عنه قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إن فلانًا يدخل على امرأة أبيه ، فقال أُبىّ : لو كنتُ أنا لضربتهُ بالسيف ، فضحك النبى ﷺ ، قال : « ما أغيرك ياأُبىّ ! إني لأغْيرُ منك ، واللّه أغْيَر مِنىّ » . كذا فى المنتخب [٧] .

غيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه :

وأخرج الشيخان [٨] عن المغيرة قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلًا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مُصْفَح [٩] ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « أتعجبون من غَيْرةِ سعد ؟ والله [١٠] لأنا أغْير منه ، والله أغْيَر مِنِّى ، ومن أجل غَيْرة الله حرّم اللّه الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه العُذْرُ من الله [١١] ، من أجل ذلك بعث [١٢] المنذرين

---

(١) مسند أحمد : (٩/١) . (٢) مسند الحميدى (٦) .

(٣) مسند أبى يعلة الموصلى (٧٩ - ٨٢) : (٨٢/١ - ٨٤) ، وأخرجه أيضًا النسائى (١٠٩/٧ ، ١١٠) فى تحريم الدم . (٤) أى هذه العقوبه على هذا الفعل .

(٥) كنز العمال (٨٧٤٧) : (٧٨٤/٣) .

(٦) كنز العمال : (٨٧٤٨) : (٧٨٤/٣) .

(٧) منتخب كنز العمال : (١٣٢/٥) .

(٨) الحديث أخرجه البخارى (٧٤١٦) فى كتاب التوحيد - باب قول النبى ﷺ : لا شخص أغير من اللّه ، ومسلم (١٤٩٩) فى كتاب اللعان .

(٩) فى صحيح مسلم : مصفح عنه . يقال : أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه دون حدّه .

(١٠) فى صحيح مسلم : فو الله . (١١) فى صحيح مسلم : ولا شخص أغير من الله .

(١٢) فى صحيح مسلم : بعث اللّه .

والمبشِّرين ، ولا أحد أحب إليه المِدْحة من الله ، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة » .

وعند مسلم (١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال سعد بن عبادة : [يا رسول الله (٢)] لو وجدتُ مع أهلى رَجُلًا لم أمسَّه حتَّى آتِيَ بأربعةِ شهداء ؟! قال رسول الله ﷺ : « نعم » ، قال : كلَّا ، والذى بعثَكَ بالحقِّ إنْ كنتُ لأُعاجِلُه بالسَّيفِ قبل ذلك ! قال رسول الله ﷺ : « اسمعوا إلى ما يقول سيدُّكم ! إنه لغيورٌ ، وأنا أغْيَرُ ، منه والله أغْيَرُ مِنِّى » كذا فى المشكاة ؛ .

وأخرجة أبو يَعْلى (٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما مطوّلًا ، وفى حديثه : قالوا : يا رسول الله لاتلُمْه فإنه رجلٌ غيور ، والله ما تزوّجَ امرأةً قطُّ إلا بكرًا ، ولا طلَّق امرأةً قط فاجترأ رجلٌ منا أن يتزوجها من شدة غَيْرته ، فقال سعد : يا رسول الله إنى لأعلم أنها (٤) حقٌّ ، وأنَّها من عند الله ، ولكن قد تعجَّبْتُ أن لو وجدتُ لكاعًا (٥) قد تفخَّذَها رجل ، لم يكن لى أن أهِيجَه ولا أن أحرِّكَهُ ، حتى آتى بأربعة شهداء !! فوالله لآتي بهم حتى يقضي حاجته . قال الهيثمى (٦) : رواه أبو يعلى والسياق له وأحمد (٧) باختصار عنه ، ومداره على عبَّاد بن منصور وهو ضعيف .

غيرة عائشة رضى الله عنها :

وأخرج مسلم (٨) عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلًا قالت : فغِرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : « مالك يا عائشة أغِرْتِ ؟ » فقلت : ومالي لا يغار مثلى على مثلك ؟! فقال رسول الله ﷺ « لقد (٩) جاءك شيطانُك » ، قالت : يا رسول الله أمعى (١٠) شيطان ؟ قال : « نعم » ، قلت : [ومع كل إنسان ؟ قال : «نعم » ، قلت (١١) :] ومعك يا رسول الله ؟ قال : « نعم ، ولكن أعاننى الله حتى أسلم » (١٢) . كذا فى المشكاة .

---

(١) صحيح مسلم (١٤٩٨) (١٦) - كتاب اللعان .
(٢) زيادة من صحيح مسلم .
(٣) مسند أبى يعلى الموصلى (٢٧٤٠) : (١٢٤/٥) .
(٤) أى مسألة الأربعة شهداء . (٥) لكاع : لئيمة .
(٦) مجمع الزوائد : (١٢/٥) . (٧) مسند أحمد : (٢٣٨/١ - ٢٣٩) .
(٨) صحيح مسلم (٢٨١٥) ـــ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـــ باب تحريش الشيطان ، وبعثه بسراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قرينًا .
(٩) فى صحيح مسلم : أقد . (١٠) فى صحيح مسلم : أو أمعى .
(١١) زيادة من صحيح مسلم .
(١٢) فى صحيح مسلم : ولكن ربى أعاننى حتى أسلم .

وأخرج ابن سعد [١] عن عائشة قالت : لما تزوّج رسول الله ﷺ أم سَلَمة رضى الله عنها حزنتُ حزنًا شديدًا ؛ لِمَا ذكروا لنا من جمالها ، قالت : فتلطَّفتُ لها حتى رأيتها ، فرأيتُها والله أضعاف ما وُصفتْ لي في الحسن والجمال ، قالت : فذكرت ذلك لحفصة وكانتا يدًا واحدة ، فقالت : لا والله إنْ هذه إلَّاالغَيْرة ، ما هى كما يقولون ، فتلطّفت لها حفصة حتى رأتها ، فقالت : قد رأيتها ، ولا والله ما هى كما تقولين ولا قريب ، وإنها لجميلة ، قالت : فرأيتها بعد ، فكانت لعمرى كما قالت حفصة ، ولكنى كنت غَيْرى .

إنكار على على من لم يغر :

وأخرج رسته عن على رضى الله عنه قال : ألم يبلغنى عن نسائكم أنهنَّ يزاحمن العلوج [٢] فى السواق ، ألا تغارون ؟ من لم يغر فلا خير فيه . وعنده أيضًا عنه قال : الغَيْرة غَيْرتان : حسنة جميلة يصلح بها الرجل أهله ، وغَيْرة تدخله النار . كذا فى الكنز [٣].

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

حديثه عليه السلام عمن أوذي قبلنا ممن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر:

أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ ، فقال « يا ابن مسعود » فقلت : لبيك يا رسول الله ، قالها ثلاثًا ، قال : « تدرى أى الناس أفضل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإنَّ أفضل الناس أفضلهم عملًا إذا فقهوا فى دينهم » ، ثم قال : «يا ابن مسعود » ، قلت : لبيك يارسول الله ، قال : « تدري أي الناس أعلم ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال :

« إنَّ أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس ، وإن كان مقصِّرًا فى العمل ، وإن كان يزحف على إسته زحفًا ، واختلَف مَنْ كان قَبْلِي على ثنتين وسبعين فرقة ، نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن ، فرقة وازت [٤] الملوك ، وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى بن مريم ، وأخذوهم وقتلوهم وقطعوهم بالمناشير [٥] ، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم ، فيدعوهم إلى الله ودين عيسى بن مريم ، فساحوا فى البلاد

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٩٤/٨) .
(٢) العلج : الرجل القوى الضخم . ويريد بالعلج هنا : الرجل من كفار العجم وغيرهم .
(٣) كنز العمال (٨٧٣٥ ، ٨٧٣٦) : (٧٨٠/٣) .
(٤) الموازاة : المقابلة والمواجهة .
(٥) المناشير : جمع منشار ، وهو آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب .

ترهَّبوا ، (١) قال : وهم الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ (٢) الآية ، فقال النبى ﷺ « من آمن بى وصدَّقنى واتَّبعنى فقد رعاها (٣) حق رعايتها ، ومن لم يتبعنى فأولئك هم الهالكون » .

وفى رواية : « فرقة أقامت فى الملوك والجبابرة فدعت إلى دين عيسى ؛ فأخذت وقُتلت بالمناشير ، وحرِّقت بالنيران ، فصبرت حتى لحقت با الله » والباقي بنحوه قال الهيثمي (٤)

رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بكير بن معروف وثَّقه أحمد وغيره وفيه ضعف . انتهى .

تحذيره عليه السلام من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

وأخرج البزار (٥) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّكم على بيِّنة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان : سكرة الجهل ، وسكرة حب العيش ، وأنتم تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتجاهدون فى سبيل الله ، فإذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ، ولاتنهون عن النكر ، ولا تجاهدون فى سبيل الله ، القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار » . قال الهيثمي (٦) : وفيه الحسن بن بِشْر ، وثَّقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف . انتهى .

منزلة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يوم القيامة :

وأخرج البيهقى والنقّاش فى معجمه وابن النجار عن واقد بن سلامة عن يزيد الرَّقَاشي عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله ، على منابر من نور يعْرفون » ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « الذين يحبِّبون عباد الله إلى الله ، ويحِّببون الله إلى عباده ، ويمشون على الأرض نُصْحًا » ، فقلت : هذا يُحبِّبُ الله إلى عباده فكيف يحببون عباد الله إلى الله ؟ قال : « يأمرونهم بما يحبُّ الله ، وينهونهم عما يكره الله ، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله عز وجل » . وواقد ويزيد ضعيفان ؛ كذا فى الكنز (٧) .

---

(١) ترهبوا : انقطعوا للعبادة ، وحمَّلوا أنفسهم من الشاق الكثير فامتنعوا عن الطعام والشراب والملبس والنكاح
(٢) سورة الحديد : من الآية (٢٧) .
(٣) أى الرهبانية . (٤) مجمع الزوائد : (٧/٢٦٠) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٣١٢) - كتاب الفتن - باب إيجاب النهى عن المنكر .
(٦) مجمع الزوائد : (٧/٢٧١) . (٧) كنز العمال (٨٤٥٩) : (٣/٦٨٦) .

متى تترك هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة رضى الله عنه قال : قلت للنبي ﷺ يا رسول الله ، متى يُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهما سيدا أعمال أهل البر ؟ قال : « إذا أصابكم ما أصاب بنى إسرائيل » . قلت : يارسول الله ، وما أصاب بني اسرائيل ؟ قال : « إذا داهن خيارُكم فُجّارَكم ، وصار الفقه في شِراركم ، وصار الملك في صِغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة ، تُكرون [1] ويُكَرُّ عليكم » . وفيه عمّار بن سيف ، وثَّقه العِجْلى وغيره وضعّفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف ، كما قال الهيثمي [2] ؛ وأخرجه أيضًا ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وابن أبي الدنيا [3] عن عائشة رضي اللهعنها بمعناه ، كما فى الكنز [4]

توضيح أبى بكر على المنبر معنى آية : عليكم أنفسكم :

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد [5] وعبدُ بن حُمَيد والعدنى وابن منيع والحميدى وأبو داود [6] والترمذي [7] وقال : حسن صحيح [8] ؛ والنسائي وابن ماجه [9] وأبو يَعْلى [10]

وأبو نُعَيم فى المعرفة ، والدارقطنى فى العلل وقال : جميع رواته ثقات ، والبيهقى وسعيد بن منصور وغيرهم عن قيس بن أبي حازم قال : لمَّا ولي أبو بكر رضى الله عنه صعد المنبر فحمد الله ثم قال يا أيها الناس ، إنكم تقرؤون هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [11] وإنكم تضعونها على غير مواضعها ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك أن يعمَّهم

---

(١) الكر : التقدم تجاه العدو . (٢) مجمع الزوائد (٧/٢٨٦) .

(٣) فى كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابن أبى الدنيا كما فى كنز العمال .

(٤) كنز العمال (٨٤٥٨ ، ٨٤٧٥) : (٣/٦٨٥ ، ٦٨٩) .

(٥) مسند أحمد : (١/٢،٥،٧،٩) .

(٦) سنن أبو داود (٤٣٣٨) كتاب الملاحم باب الأمر والنهى .

(٧) أخرجه الترمذى (٢١٦٨) فى كتاب الفتن - باب ما جاء فى نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ، وفى التفسير (٣٠٥٨) - باب ومن سورة المائدة .

(٨) فى سنن الترمذى : هذا حديث صحيح .

(٩) سنن ابن ماجه (٤٠٠٥) كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(١٠) مسند أبى يعلى الموصلى (١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١) : (١/١١٨ - ١١٩) .

(١١) سورة المائدة : من الآية (١٠٥)

الله بعقاب » .

وعند ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سُمّي خليفة رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبى ﷺ ، ثم مدّ يديه ، ثم وضعهما على المجلس الذى كان النبى ﷺ يجلس عليه من منبره ، ثم قال : سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأول هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ ثم فسّرها ، فكان تفسيره لنا أن قال : « نعم ليس من قوم عُمل فيهم بمنكر ، ويُفسد فيهم بقبيح ، فلم يغيروه ولم ينكروه ، إلّاحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعًا ، ثم لايستجب لهم » ، ثم أدخل أُصبعيه فى أذنيه فقال : أن لاأكون سمعته من الحبيب فصُمّتا . كذا فى كنز العمال [١] .

وأخرج البيهقى [٢] عن أبى بكر قال : إذا عمل قوم بالمعاصي بين ظهرانى قوم هم أعزُّ منهم فلم يغيروه عليهم ، أنزل الله عليهم بلاء ثم لم ينزعْه منهم . كذا فى الكنز [٣] .

أمر عمر وعثمان المسلمين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

وأخرج ابن أبى شيبة ، وأبو عبيد فى الغريب ، وابن أبى الدنيا فى الصمت عن عمر رضى الله عنه قال : ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يُخَرِّق أعراض الناس أن لا تُعرِّبوا [٤] عليه ؟ قالوا : نخاف لسانه ، قال : ذاك أدنى أن تكونوا شهداء . كذا فى الكنز [٥] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن عثمان رضى الله عنه قال : مُروا بالمعروف وانَهوا عن المنكر قبل أن يُسلَّط عليكم شراركم ، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجيب لهم . كذا فى الكنز [٦] .

ترغيب علي في الأمر بالمعروف وترهيبه من ترك النهي عن المنكر

وأخرج ابن أبي شيبة عن على رضي الله عنه قال : لتأمرُنّ بالمعروف ، ولَتَنْهَوُنّ عن المنكر ، ولتجِدُّنّ في أمر الله ، أو ليسومنَّكُم أقوام يعذبونكم ويعذبهم الله .

وعند الحارث قال : لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليُسلَطنّ عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم .

---

(١) كنز العمال (٨٤٤٨) : (٣/٦٨١) .
(٢) شعب الإيمان (٧٥٥١) - باب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
(٣) كنز العمال (٨٤٤٤) : (٣/٦٨٠) . (٤) تعرّبوا عليه : تجهروا له بالإنكار .
(٥) كنز العمال (٨٤٤٩) : (٣/٦٨٢) . (٦) كنز العمال (٨٤٥١) : (٣/٦٨٢) .

وعند ابن أبى حاتم عنه أنه قال فى خطبته : أيها الناس ، إنَّما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصى ، ولم تنههم الربانيون والأحبار [١] ، كُلَّما تمادَوا فى المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات ، فمُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذى نزل بهم ، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقطع رزقًا ، ولايقّرب أجلًا . كذا فى الكنز [٢].

وأخرج مسدَّد والبيهقى [٣] ــ وصحَّحه ــ عن علي قال : الجهاد ثلاثة : جهاد بيد ، وجهاد بلسان ، وجهاد بقلب ؛ فأول مايُغلب عليه من الجهاد جهاد اليد ، ثم جهاد اللسان ، ثم جهاد القلب ، فإذا كان القلب لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا ، نُكِّس وجعل أعلاه أسفله .

وعند ابن أبي شيبة وأبى نعُيم ، ونصر فى « الحجّة » عن على قال : أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيدكم ، ثم الجهاد بقلوبكم ، فأى قلب لم يعرف المعروف ، ولم ينكر المنكر نكِّس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر مافيه . كذا فى الكنز [٤] .

أقوال عبد الله بن مسعود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وأخرج الطبرانى [٥] عن طارق بن شهاب قال : جاء عتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبدالله رضي الله عنه ، فقال [٦] : هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، فقال : بل هلك من لم يعرف قلبه المعروف وينكر [قلبه] المنكر . قال الهيثمي [٧] : رجاله رجال الصحيح . إهـ . وأخرجه أيضا أبو نُعيم في الحلية [٨] عن طارق مثلة ، وابن أبى شيبة ونُعيم في « الفتن » عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه ، كما في الكنز [٩] .

وأخرج الطبراني [١٠] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : الناس ثلاثه فما سواهم فلا خير فيه : رجل رأى فئة تقاتل في سبيل الله ، فجاهد بنفسه وماله ، ورجل جاهد بلسانه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ورجل عرف الحق بقلبه . قال الهيثمي [١١] : وفيه من لم أعرفه .

---

(١) الربانيون والأحبار : علماء اليهود .
(٢) كنز العمال (٨٤٥٣ ، ٨٤٥٤ ، ٨٤٥٦) : (٦٨٣/٣ ، ٦٨٤) .
(٣) شعب الإيمان للبيهقى (٧٥٨٤) - باب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
(٤) كنز العمال (٨٤٥٥) : (٦٨٣/٣) .
(٥) المعجم الكبير (٨٥٦٤) : (١٠٨/٩) .
(٦) أى عتريس بن عرقوب .
(٧) مجمع الزوائد : (٢٧٥/٧) .
(٨) حلية الأولياء : (١٣٥/١) .
(٩) كنز العمال (٨٤٦٥) : (٣/ ٦٨٧) .
(١٠) المعجم الكبير (٨٨٩٦) : (١٨١/٩) .
(١١) مجمع الزوائد : (٢٧٦/٧) .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاهدوا المنافقين بأيديكم ، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فاكْفهرُّوا [١] في وجوههم . كذا في الكنز [٢] .

وأخرجه الطبراني عنه بمعناه ، قال الهيثمي [٣] : رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما شَرِيك وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة ونعيم عن ابن مسعود قال : إذا رأيت المنكر فلم تستطعْ له تغييرًا ، فحسبك أن يعلم الله أنك تكره بقلبك ، كذا في الكنز [٤] .

وعندهما [٥] أيضا عنه قال : إنَّ الرجل يشهد المعصية يُعمل بها فيكرهها ، فيكون كمن غاب عنها ، ويغيب عنها [٦] فيرضاها فيكون كمن شهدها .

وعند نعيم وابن النجار عنه قال : ستكون أمور فمن رضيها ممَّن غاب عنها كان كمن شهدها ، ومن كرهها ممَّن شهدها فهو كمن غاب عنها . كذا في الكنز [٧] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٨] عنه قال : يذهب الصالحون أسلافًا ، ويبقى أهل الرَّيْب من لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا .وأخرجه الطبراني نحوه ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [٩] .

أقوال حذيفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [١٠] عن أبي الرقَّاد [١١] قال : خرجت مع مولاي وأنا غلام ، فدُفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول : إن كان الرجل ليتكلَّم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقًا ، وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات ، لتأمُرُنَّ بالمعروف ، ولتنهوُنَّ عن المنكر ، ولتحضُنَّ على الخير ؛ أو ليسحتكم [١٢] الله جميعًا بعذاب ، أو ليؤمرَنّ عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم [١٣]. وأخرجه ابن

---

(١) اكفهرُّوا : قطِّبوا وجوهكم ، وعبسوا .
(٢) كنز العمال (٨٤٦٩) : (٣/٦٨٨) .
(٣) مجمع الزوائد : (٧/٢٧٦) .
(٤) كنز العمال : (٨٤٦٨) : (٣/٦٨٨) .
(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٨/٦٤١) – كتاب الفتن – باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها .
(٦) ليست في كنز العمال .
(٧) كنز العمال (٨٤٦٦ ، ٨٤٦٧) : (٣/٦٨٧) .
(٨) حلية الأولياء : (١/١٣٥) .
(٩) مجمع الزوائد : (٧/٢٨٠) .
(١٠) حلية الأولياء : (١/٢٧٩)
(١١) في كنز العمال : عن حذيفة .
(١٢) لعل الصواب : ليسحتنكم أي يستأصلكم .
(١٣) في كنز العمال : لهم .

أبي شيبة نحوه ، كما في الكنز [(١)] .

وعند أبي نعيم في الحلية [(٢)] عنه قال : لعن الله من ليس منّا ، والله لتأمُرُن بالمعروف ، ولتناهَوُن عن المنكر ، أو لتقتتلن بينكم ، فليظهرنّ شراركم على خياركم ، فليقتُلُنّهم حتى لا يبقى أحد يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم .

وعنده أيضًا [(٣)] عنه قال : ليأتينّ عليكم زمان خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر . وأخرجه ابن أبي شيبة عنه نحوه ، كما في الكنز [(٤)] . وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه نحوه ، كما في الكنز [(٥)] .

قول عدي وأبي الدرداء في هذا الأمر :

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى ، وإن منكركم اليوم معروف زمان يأتي ، وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم لا تعرفون [(٦)] ما كنتم تنكرون ، ولا تنكرون ما كنتم تعرفون [(٧)] ، وما قام عالمكم يتكلم بينكم غير مستخف ، كذا في الكنز [(٨)] .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : إني لآمر بالمعروف وما أفعله ، ولكني أرجو من الله أن أوجر عليه ، كذا في الكنز [(٩)] . وأخرجه أبو نعيم في الحلية [(١٠)] عنه نحوه .

نهي عمر أهله عن المنكر الذي كان ينهى الناس عنه وقوله في هشام ابن حكيم :

وأخرج ابن سعد [(١١)] وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدَّم إلى أهله [(١٢)] ، [فقال] [(١٣)] : لا أعلمنّ أحدًا وقع في شيءٍ مّما نهيت عنه إلّا أضعفت له العقوبة . كذا في الكنز [(١٤)] .

(١) كنز العمال (٨٤٦١) : (٣/٦٨٦) .
(٢) حليلة الأولياء : (١/٢٧٩) . (٣) حلية الأولياء : (١/٢٨٠) .
(٤) كنز العمال (٨٤٦٠) : (٣/٦٨٦) . (٥) كنز العمال (٨٤٦٨) : (٣/٦٨٨) .
(٦) كذا في كنز العمال . وفي الأصل : تعرفون .
(٧) أي لا تعتقدون المعروف منكرًا . (٨) كنز العمال (٨٤٧٨) : (٣/٦٩٠) .
(٩) كنز العمال (٨٤٧١) : (٣/٦٨٨) .
(١٠) حلية الأولياء : (١/٢١٣) . (١١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٨٩) .
(١٢) تقدم إلى أهله : نهى أهله . (١٣) زيادة من الطبقات الكبرى .
(١٤) كنز العمال (٨٤٨٣) : (٣/٦٩٢) .

وأخرج مالك وابن سعد عن ابن شهاب قال : كان هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه يأمر بالمعروف في رجال معه ، فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : أمَّا ما عشت أنا وهشام فلا يكون هذا [١] ، كذا في الكنز [٢] .

وصية عمير بن حبيب لولده :

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي جعفر الخَطْمي أن جده عمير بن حبيب بن خُماشة رضي الله عنه ـــ وكان قد أدرك النبى ﷺ عند احتلامه ـــ أوصى ولده ، فقال : يا بني إياك ومجالسة السفهاء فإن مجالستهم داء ، ومن يحلم عن السفيه يُسرّ ، ومن يجبه يندم ، ومن لا يرضي بالقليل ممّا يأتي به السفيه يرضي بالكثير ، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطّن نفسه على الصبر على الأذى ، ويثق بالثواب من الله تعالى ، فإنه من وثق بالثواب من الله عز وجل لم يضره مس الأذى . ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمى[٣] . وأخرجه أيضًا أبو نعيم وأحمد في كتاب الزهد [٤] ، كما في الإصابة [٥] .

تخوف أبي بكرة أن يدرك زمانًا ليس فيه أمر بمعروف ونهي عن منكر :

وأخرج الطبرني عن عبد العزيز بن أبي بَكْرة أن أبا بَكْرة رضي الله عنه تزوج امراة من بني غُدانة ، وأنها هلكت فحملها إلى المقابر ، فحال إخوتها بينه وبين الصلاة ، فقال لهم : لا تفعلوا فإني أحق بالصلاة منكم ، قالوا : صدق صاحب رسول الله ﷺ ، فصلّى عليها ، ثم إنه دخل القبر فدفعوه دفعًا عنيفًا فوقع فغُشي عليه ، فحُمل إلى أهله ، فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت له ـــ قال عبد العزيز : وأنا يومئذ من أصغرهم ـــ ، فأفاق إفاقة فقال : لا تصرخوا عليَّ ، فو الله ما من نفس تخرج أحب إليّ من نفس أبي بَكْرة ، ففزع القوم فقالوا : لم يا أبانا ؟ قال : إني أخشى أن أدرك زمانًا لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر ، ولا خير يومئذ . ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمي [٦] .

إعراض أنس وابن عمر عن نهي الحجّاج عن المنكر خشية الأذى :

وأخرج الطبراني [٧] عن علي بن زيد قال : كنت في القصر مع الحجّاج وهو يعرض [٨]

---

(١) هذا : أى المنكر .
(٢) كنز العمال (٨٤٨٤) : (٦٩٢/٣) .
(٣) مجمع الزوائد : (٢٦٦/٧) .
(٤) الزهد : (٢٣٢) .
(٥) الإصابة في تميز الصحابة : (٣٠/٣) .
(٦) مجمع الزوائد : (٢٨٠/٧) .
(٧) المعجم الكبير (٧٠٤) : (٢٤٧/١) .
(٨) أى يستعرضهم للقتل أو التوبة .

الناس من أجل ابن الأشعث ، فجاء أنس بن مالك رضي الله عنه حتى دنا ، فقال له الحجاج : هيه [١] يا خِبْثة [٢] ، يا جوالُ في الفتن ، مرة مع علي بن طالب ، [ومرة مع ابن الزبير] ، ومرة مع ابن الأشعث ، أما والذي نفسي بيده ، لأستأصلنَّك كما تُستأصل الصمغة [٣] ، ولأجردنَّك كما يجرد الضب [٤] . فقال : من يعني الأمير ، أصلحه الله ؟ ، قال الحجاج : إياك أعني ، أصم الله سمعك ، فاسترجع [أنس رضى اللّه عنه] ، فقال : إنا لله وإنا وإليه راجعون ، ثم خرج من عنده فقال : لولا أنّي ذكرت ولدي فخشيته عليهم لكلمته في مقامي بكلام لا يستحيبنى [٥] بعده أبدًا . قال الهيثمي [٦] : وعلي بن زيد ضعيف وقد وثِّق . إهـ .

وأخرج البزار [٧] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت الحجاج يخطب ، فذكر كلامًا أنكرته ، فأردت أن أغيِّر ، فذكرت قول رسول الله ﷺ : « لا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه » ، قال قلت يا رسول الله كيف يُذِلُّ نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء لما لا يُطيق » . قال الهيثمي [٨] : رواه البزار والطبرانى في الأوسط والكبير [٩] باختصار ، وإسناد الطبراني الكبير جيّد ، ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ذكره الخطيب ، روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد .إهـ .

العزلة

قول عمر رضي الله عنه في العزلة :

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد [١٠] وابن أبي الدنيا في العزلة عن عمر رضي الله عنه قال : إن في العزلة لراحة من خُلَّاط [١١] السوء .

وعند أحمد فيه وابن حبان في « الروضة » ، والعسكري في « المواعظ » عن عمر قال : خذوا بحظكم من العزلة . كذا في الكنز [١٢] .

---

(١) بمعنى إيه : وهو اسم سمى به الفعل ومعناه الأمر .

(٢) يا خبثة : يا خبيث . (٣) الصمغة : الصمغ .

(٤) كما يجرد الضب : أى لأ سلخنَّك سلخ الضب ، لأنه إذا شوى جرد من جلده .

(٥) كذا في الأصل والمعجم الكبير ومجمع الزوائد ولعل الصواب : يستحيينى .

(٦) مجمع الزوائد : (٢٧٤/٧) .

(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٣٢٣) - كتاب الفتن - باب الفتن - باب لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه .

(٨) مجمع الزوائد : (٢٧٤/٧) . (٩) المعجم الكبير (١٣٥٠٧) : (٤٠٨/١٢ - ٤٠٩) .

(١٠) الزهد : (١٣٩) . (١١) كذا بالأصل وفى الزهد : خلالى .

(١٢) كنز العمال (٨٧٠٩ ، ٨٧١٠) : (٧٧٢/٣) .

وأخرجه ابن المبارك في كتاب الرقائق عن عمر نحوه ، كما في فتح الباري [١] .

وأخرج الدينوري عن المعافَى بن عمران أنَّ عمر بن الخطاب مرَّ بقوم يتبعون رجلًا قد أخذ في الله فقال : لا مرحبًا بهذه الوجوه التي لا تُرى إلا في الشر . كذا في الكنز [٢] .

قول ابن مسعود في العزلة ووصيته لرجل ولابنه بها :

وأخرج الطبراني عن عَدَسة الطائى قال : كنت بسراف [٣] ، فنزل علينا عبد الله رضى الله عنه ، فبعثني إليه أهلى بأشياء ، وجاء غِلمة لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال بطير ، فذهبت به إليه ، فلما ذهبت به إليه سألني : من أين جئتني بهذه الطائر ؟ قال : قلت : جاء غلمان لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال ، فقال عبد الله : لوددت أني حيث صيد لا أكلم أحدًا بشيء ، ولا يكلمني حتي ألحق بالله عز وجل . قال الهيثمي [٤] : رجاله رجال الصحيح غير عَدَسة الطائى وهو ثقة ، وأخرجه ابن عساكر بمعناه مختصرًا عن ابن مسعود كما في الكنز [٥] .

وعند أبي نُعيم في الحلية [٦] عن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصني [يا أبا عبد الرحمن] قال : ليسعْك بيتك ، واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك .

وعند الطبراني [٧] عن إسماعيل بن أبي خالد قال : أوصى ابن مسعود أبا عبيدة ابنه بثلاث كلمات : أى بني ، أوصيك بتقوى الله وليسعْك بيتك ، وابك على خطيئتك ، [وامسك عليك لسانك] . قال الهيثمي [٨] : رواه الطبراني بإسنادين [٩] ورجال أحدهما رجال الصحيح . انتهى .

رغبة حذيفة وابن عباس وأبي الجهم وأبي الدرداء في العزلة :

وأخرج الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال : لوددت أن لي من يصلح من مالى [١٠] ، فأغلق بابي فلا يدخل عليَّ أحد ، ولا أخرج إليهم حتى ألحق بالله . كذا في الكنز [١١] ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية [١٢] عنه نحوه .

---

(١) فتح البارى : (٣٣١/١١) .
(٢) كنز العمال (٨٧٢٠) : (٧٧٤/٣)
(٣) لعل الصواب : « سرف » وهو موضع قريب من مكة .
(٤) مجمع الزوائد : (٣٠٤/١٠) .
(٥) كنز العمال (٨٧١٦٤) : (٧٧٣/٣) .
(٦) حليلة الأولياء : (١٣٥/١) .
(٧) المعجم الكبير (٨٥٣٦) : (١٠٢/٩) .
(٨) مجمع الزوائد : (٢٩٩/١٠) .
(٩) والرواية الثانية فى المعجم (٨٧٥٣) : (١٥٠/٩) .
(١٠) يصلح من مالى : يدبر شئونه .
(١١) كنز العمال (٨٧١٣) : (٧٧٢/٣) .
(١٢) حلية الأولياء : (٢٧٨/١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « العزلة » عن مالك عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لولا مخافة الوسواس دخلت إلى بلاد لا أنيس بها ، وهل يفسد الناسَ إلا الناس ؛ كذا في الكنز (١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا في « العزلة » عن مالك قال : سمعت يحيى بن سعيد قال : كان أبو الجهم (٢) الحارث بن الصِّمَّة رضى الله لا يجالس الأنصار ، فإذا ذُكرت له الوحدة ، قال : الناس شرٌّ من الوحدة . كذا في الكنز (٣) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : نعم صومعة الرجل المسلم بيته ، يكف فيه نفسه وبصره وفرجه ، وإياكم والمجلس (٤) في السوق ؛ فإنها تُلهي وتُلغي (٥) . كذا في الكنز (٦)

عزلة معاذ بن جبل رضى الله عنه :

وأخرج الطبراني (٧) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه مرَّ بمعاذ بن جبل رضى الله عنه وهو قائم على بابه يشير بيده كأنه يحدِّث نفسه ؛ فقال له عبد الله بن عمرو : ماشأنك يا أبا عبد الرحمن تحدِّث نفسك ؟ قال : مالي يريد عدوُّ الله (٨) أن يلفتني عما سمعت [من محمد] رسول الله ﷺ . قال (٩) [لى] : تكابد (١٠) [الآن] دهرك في بيتك ؟! ألاَ تخرج إلى المجلس ؟ وإني سمعت رسول الله يقول : « من خرج في سبيل الله كان ضامنًا على الله [عزَّ وجلَّ] ، ومن عاد مريضًا كان ضامنًا على الله عز وجل ، ومن غدا إلى المسجد أو راح كان ضامنًا على الله عز وجل ، ومن دخل على إمام يُعزِّره (١١) كان ضامنًا على الله عز وجل ، ومن جلس في بيته لم يغتب أحدًا بسوء كان ضامنًا على اللّه عز وجل » ، فيريد أن يخرجنى عدو الله من بيتي إلى المجلس . قال الهيثمي (١٢) : رواه

---

(١) كنز العمال (٨٧١٤) : (٣/٧٧٢) .
(٢) فى كنز العمال : أبو الجهيم . وقال فى تهذيب التهذيب (١٢/٦١) : هو أبو الجهيم الحارث ابن الصمة بن عمرو بن عتيك . وأطالوا نسبه ، واختلفوا .
(٣) فى كنز العمال : (٨٧١١) : (٣/٧٧٢) .
(٤) فى كنز العمال : والمجالس .
(٥) تلغى : توقع فى اللغو .
(٦) كنز العمال (٨٧١٨) : (٣/٧٧٣) .
(٧) المعجم الكبير (٥٤) : (٢٠/٣٧) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٨) عدو الله : أى الشيطان .
(٩) أى الشيطان .
(١٠) تكابد : تتحمل المشقة .
(١١) يعزره : يعينه ويوقره .
(١٢) مجمع الزوائد : (١٠/٣٠٤) .

الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه باختصار والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن لَهيعة وحديثه حسن على ضعفه .إهـ .

القناعة

ترغيب عمر رضي الله عنه في القناعة :

أخرج ابن المبارك عن عبد الله بن عبيد قال : رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الأحنف رضي الله عنه قميصًا ، فقال : يا أحنف بكم أخذت قميصك هذا ؟ قال : أخذته باثني عشر درهمًا ، قال : ويحك ألاكان بستة دراهم ، وكان فضله فيما تعلم [١] . كذا في الكنز [٢] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : اقنع بروحك [٣] في الدنيا ، فإن الرحمن فضَّل بعض عباده على بعض في الرزق ، بل يبتلي به كلًّا ، فيبتلي به من بسط له كيف شُكْره فيه ، وشكره لله أداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله [٤] . كذا في الكنز [٥] .

قناعة علي ووصيته ووصية سعد بها :

وأخرج العسكري عن أبي جعفر قال : أكل علي رضي الله عنه من تمر دَقَل [٦] ، ثم شرب عليه الماء ، ثم ضرب على بطنه وقال : من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل :

فإنك مهما تعطِ بطَنك سُؤْلَه وفرجك نالا منتهى الذمِّ أجمعا

كذا في الكنز [٧] .

وعند الدينوري عن الشَّعْبي قال : قال علي بن أبي طالب : يا ابن آدم لا تعجِّل همَّ يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه ، فإن لم يكن [٨] من أجلك يأت فيه رزقك ، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازنًا لغيرك . كذا في الكنز [٩] .

وأخرج ابن عساكر عن سعد رضي الله عنه أنه قال لابنه : يابني إذا طلبت الغناء فاطلبه بالقناعة ، فإنه من لم يكن له قناعة لم يغنِه مال . كذا في الكنز [١٠] .

---

(١) أي في سبيل الله .
(٢) كنز العمال : (٨٧٣٨) : (٧٨١/٣) .
(٣) لعل الصواب : برزقك .
(٤) خوّله : أعطاه .
(٥) كنز العمال (٨٧٣٨) : (٧٨١/٣) .
(٦) الدَّقَل : ردىء التمر ويابسه .
(٧) كنز العمال (٨٧٤١) : (٧٨٢/٣) .
(٨) لعل الصواب : فإن يكن .
(٩) كنز العمال (٨٧٤٢) : (٧٨٢/٣) .
(١٠) كنز العمال (٨٧٤٣) : (٧٨٣/٣) .

هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في النكاح

نكاح النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها :

أخرج الطبراني [١] عن جابر بن سَمُرة رضى الله عنه ــ أو رجل من أصحاب النبي ﷺ ــ قال : كان النبي ﷺ يرعَى غنمًا فاستعلى الغنم [٢] ، فكان فى الإبل هو وشريك له ، فأكريا أخت خديجة ، فلما قضَوا السفر بقي لهم عليها شيء ، فجعل شريكه [٣] يأتيها فيتقاضاهم ، ويقول لمحمد [ﷺ] : انطلق ، فيقول : «اذهب أنت فإني أستحيي » ، فقالت مرة ــ وأتاهم ــ : فأين محمد [لا يجئ معك] ؟. قال : قد قلت له فزعم أنه يستحي ، فقالت : ما رأيت رجلًا أشدّ حياء ولا أعفّ ولا ولا ، فوقع فى نفس أختها خديجة ، فبعثت إليه فقالت : ائت أبي فاخطبني [إليه] ، قال : « أبوك رجل كثير المال وهو لايفعل » .

قالت : انطلق فالقه فكلِّمه ، فأنا أكفيك ، وائت عند سُكْره ففعل ، فأتاه فزوجه ، فلما أصبح جلس فى المجلس ، فقيل له : [قد] أحسنت زوَّجت محمدًا ، فقال : أوقد فعلت ؟ قالوا : نعم ، فقام فدخل عليها ، فقال : إنَّ الناس يقولون : إني قد زوجت محمدًا [وما فعلت] ، قالت : بلى ، فلا تسفِّهنَّ رأيك ، فإن محمدًا كذا ، فلم تزل به حتى رضي ، ثم بعثت إلى محمد ﷺ بأوقيتين من فضة أو ذهب ، وقالت : اشتر حلَّة واهدها لي وكبشًا وكذا وكذا .

قال الهيثمي [٤] : رواه الطبراني والبزار [٥] ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة ، ورجال البزار أيضًا إلا أن شيخه أحمد بن يحيى الصوفى ثقة ، ولكنه ليس من رجال الصحيح ، وقال فيه : قالت : وأته غير مكره ــ بدل : سكره ، وقالت في الحلة : فاهدها إليه ــ بدل إليَّ . انتهى .

وعند أحمد [٦] والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ــ فيما يحسب حمّاد ــ أنّ

---

(١) المعجم الكبير (١٨٥٨) : (٢٠٩/٢) .
(٢) استعلى الغنم : تركه ورعى الإبل .
(٣) الأصل : شريكهم والصواب ما أثبتناه من المعجم الكبير . .
(٤) مجمع الزوائد : (٢٢٢/٩) .
(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٦٥٧) كتاب علامات النبوة – مناقب خديجة زوج رسول الله ﷺ .
(٦) مسند أحمد : (٣١٢/١) وما بين المعقوفتين .

رسول الله ﷺ ذكر خديجة ، وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ، فصنعت طعامًا وشرابًا فدعت أباها ونفرًا من قريش ، فطعموا وشربوا حتى ثملوا [١]، فقالت خديجة [لأبيها] : إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه ، فزوجها إياه ، فخلَّقته [٢] وألبسته حلة — وكذلك كانوا يفعلون بالآباء — فلمّا سُرِّي عنه سكره ، نظر فإذا هو مخلَّق وعليه حلَّة ، فقال : ما شأني ؟ ما هذا ؟ قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يتيم أبي طالب ؟! لا لعمري ! قالت خديجة : ألاتستحيي ؟ تريد أن تسفّه نفسك عند قريش ، تخبر الناس أنك كنت سكران ؟ فلم تزل به حتى رضي . ورجالهما رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي [٣] .

وعند ابن سعد [٤] عن نفيسه قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جَلْدة شريفة ؛ مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير ، وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا ، وأعظمهم شرفًا ، وأكثرهم مالًا ، وكلُّ قومهما كان حريصًا على نكاحها لو قدر على ذلك ، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دَسِيسًا [٥] إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام ، فقالت : يا محمد ، ما يمنعك أن تَزَوَّجَ ؟ فقال : « ما بيدى ما أتزوَّج به » قلت : فإن كفيت ذلك ، ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : « فمن هى ؟ » ، قلت : خديجة ، قال : « وكيف لى بذلك ؟ » قالت : قلت : عليَّ ، قال : « فأنا أفعل » ، فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت إليه أنِ ائتِ الساعة [٦] كذا وكذا ، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوِّجها ، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته ، فزوَّجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد : هذا البُضْع لا يقرع أنفه [٧] ، وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين [سنة [٨]] وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة ، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة .

---

(١) ثملوا : أى أخذ فيهم الشراب . (٢) خلَّقته : طيبته بالخلوق ، وهو نوع من الطيب .
(٣) مجمع الزوائد : (٩/٢٢٠) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١/١٣١) .
(٥) الدسيس : من ترسله ليأتيك بالأخبار .
(٦) فى الطبقات الكبرى : لساعة .
(٧) لايقرع أنفه : أى هو كفؤ لايردُّ نكاحه ، وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بنحو عصا ليتركها .
(٨) زياده من الطبقات الكبرى .

نكاحه ﷺ بعائشة وسودة رضي الله عنهما :

أخرج الطبراني (١) عن عائشة رضى الله عنها قالت : لمَّا توفيت خديجة رضى الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص رضى الله عنها — امرأة عثمان بن مظعون رضي الله وذلك بمكه — : يارسول الله ألا تَزَوَّج ؟ قال : « من ؟ » ، قالت : إن شئت بكرًا وإن شئت ثيِّبًا . قال : « فمن البكر ؟ » قالت : ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر . قال : « فمن الثيب » قالت : سَوْدَة بنت زمعة ، آمنت بك ، واتبعتك على ما أنت عليه ، قال : « فاذهبي فاذكريها عليَّ » فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة رضي الله عنها .

فقالت : يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟! أرسلني رسول لله ﷺ أخطب عليه عائشة ، قالت : وددت ، انتظري أبا بكر فإنه آتٍ ، فجاء أبو بكر فقالت : يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟! أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، فقال : هل تصلح له ؟ إنما هى بنت أخيه ، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : « ارجعي إليه فقولي له : أنت أخي في الإسلام ، وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي » ، فأتتْ أبا بكر فقال [لخوله] : ادعي لي رسول الله ﷺ ، فجاء فأنكحه . قال الهيثمي (٢) : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث .

وأخرجه أحمد (٣) عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : لما هلكت خديجة — فذكر الحديث بمعناه ، وزاد في آخره قال : « ارجعى فقولي له : أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام ، وابنتك تصلح لي » ، فرجعت فذكرت ذلك له ، فقال : انتظري وخرج ، قالت أم رومان : إن مُطْعِم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه فو اللّه ما وعد وعدًا قطّ فأخلفه لأبي بكرٍ .

فدخل أبو بكر على مُطْعِم بن عديّ [وعنده امرأته أم الفتي ، فقالت : يا ابن أبي قحافة لعلك مُصْب صاحبنا ، مُدْخِله فى دينك الذى أنتَ عليه إن تزوج إليك . قال أبو بكر للمطعم بن عدى :] أقوْلُ هذه تقول ؟ قال : إنها تقول ذلك ، فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان فى نفسه من عِدته التي وعد ، فقال لخولة : ادعي لى رسول الله ﷺ فدعته ،

(١) المعجم الكبير (٥٧) : (٢٣/٢٣) ، (٨٠) : (٣٠/٢٤) .
(٢) مجمع الزوائد : (٢٢٥/٩) .
(٣) مسند أحمد : (٢١١/٦) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .

فزوَّجها إياه ، وعائشة رضي الله عنها يومئذ بنت ست سنين ، ثم خرجت فدخلت على سَوْدة بنت زَمْعة ، فقالت : ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه ، قالت : وددتُ ، ادخلي علي أبي فاذكرى ذلك له ، وكان شيخًا كبيرًا قد أدركته السن قد تخلَّف عن الحج ــ ، فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية ، فقال : من هذه ؟ فقالت : خوله ابنة حكيم ، قال : فما شأنك ؟ قالت : أرسلنى محمد بن عبد الله أخطب عليه سوده ، فقال : كفء كريم ، فماذا تقول صاحبتك ؟ قالت : تحب ذلك [قال : ادعها لى فدعيتها ، قال : أى بنية ، إن هذه تزعم أن محمدًا بن عبد اللّه بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم ، أتحبين أن أزوجك به ، فقالت : نعم ، قال] : ادعيه لي ، فجاءه رسول لله ﷺ فزوَّجها إياه ، فجاء أخوها عبد بن زَمْعَة من الحج ، فجعلِ يحثي في رأسه التراب ، فقال بعد أن أسلم : لعمري إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تَزَوَّج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة !! .

قالت عائشة : فقدمنا المدينة ، فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالسُّنُح[1] . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا [واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء] ، فجاءت بي أمي وأنا في أُرجوحة [2] ترجح بي بين عَذقين[3] ، فانزلتني من الأرجوحة ولي جُمَيمة [4] ففرَّقتها ، ومسحت وجهي بشيء من الماء ، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت [بى] عند الباب وإني لأنهج [5] حتى سكن من نفسي ، ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير فى بيتنا ، وعنده رجال ونساء من الأنصار ، فاحتبستني [6] في حجرة ، ثم قالت : هؤلاء أهلك ، فبارك الله لك فيهم ، وبارك لهم فيك ، فوثب الرجال والنساء فخرجوا ، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا ، مانُحرت علي جزور ولا ذُبحت عليَّ شاة ؛ حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة رضي الله عنه بجفنة ، كان يرسل بها الى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه ، وأنا يومئذ ابنة سبع [7] سنين . قال الهيثمي [8] : رواه أحمد ، بعضه

(١) السنح : موضوع بعوالى المدينة .
(٢) الأرجوحة : حبل يشد طرفاه فى موضع عال ، ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه .
(٣) العذق : النخلة .
(٤) جميمة : تصغير جمة . والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين .
(٥) أنهج من النهج . وهو الربو وتوتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب .
(٦) فى المسند : فأجلستنى .
(٧) فى المسند : وأنا يومئذ بنت تسع سنين ، وهو الصواب
(٨) مجمع الزوائد : (٢٢٧/٩) .

صرّح فيه بالاتصال عن عائشة ، وأكثره مرسلُ ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وثّقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفي الصحيح طرف منه . انتهى .

نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما :

أخرج البخاري [١] والنسائي [٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضى الله عنه حين تأيّمت حفصة من خُنَيس بن حذافة السهمى ، وكان شهد بدرًا وتوفي بالمدينة ، لقي عثمان رضي الله عنه فقال : إن شئتَ أنكحتك حفصة ، قال : سأنظر في أمري ، فلبث ليالي فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج ، قال عمر : فقلت لأبي بكر رضي الله عنه : إن شئت أنكحتك حفصة ، فصمت ، فكنت عليه أوجَد مني على عثمان ، فلبث ليالي ، ثم خطبها النبي ﷺ فأنكحتها أياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وَجْدت عليَّ حين عرضتَ عليَّ حفصة ، فلم أرجع إليك شيئًا ، قلت : نعم ، قال : إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلَا أني علمت أن النبي ﷺ ذكرها ، فلم أكن لأفشي سرّه ، ولو تركها لقبلتها . كذا في جمع الفوائد [٣] .

وأَخرجه أَيضًا أَحمد [٤] والبيهقي [٥] وأَبو يَعْلَى [٦] وابن حِبّان وزاد : قال عمر : فشكوت عثمان إلى رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ « تزوَّج حفصة خيرًا من عثمان ، ويزُوج عثمان خيرًا من حفصة » ، فزوّجه النبي ﷺ ابنته . كذا في منتخب الكنز [٧]

نكاحه ﷺ بأم سَلَمة بنت أَبي أمية رضي الله عنها

أَخرج النَّسائي [٨] بسند صحيح عن أمِّ سلمة قالت : لما انقضتِ عدّة أم سَلَمة [٩] خطبها أبو بكر رضي الله عنه فلم تتزوجه ، فبعث النبي ﷺ يخطبها عليه ، فقالت : أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غَيْرَى [١٠] ، وأني امرأة مُصْبِية [١١] ، وليس أحد من أوليائي شاهدًا ، فقال : « قل لها : أما قولك غَيْرى فسأدعو الله فتذهب غَيْرتك ، وأمَّا قولك : إني

---

(١) صحيح البخارى (٥١٢٢) كتاب النكاح ــ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير .
(٢) سنن النسائى (٧٧/٣) ــ كتاب النكاح ــ باب إنكاح الرجل ابنته الكبرى .
(٣) جمع الفوائد : (١/ ٢١٤) . (٤) مسند أحمد : (١٢/١) .
(٥) سنن البيهقي (١٣٠/٧) - كتاب النكاح - باب لا ولاية لأحد مع أب .
(٦) مسند أبي يعلى الموصلى (٧،٦) : (١/١٨-١٩) .
(٧) منتخب كنز العمال : (١٢٠/٥) .
(٨) سنن النسائى : (٨١/٣-٨٢) ــ كتاب النكاح ــ باب إنكاح الابن أمه . مع اختلاف فى اللفظ .
(٩) فى سنن النسائى : عدتها . (١٠) غيرى : أى غيور
(١١) مصبية : كثيرة الصبيان .

امرأة مصبية ، فستُكْفَين صبيانك ، وأما قولك : ليس أحد من أوليائي شاهدًا ، فليس أحد من أوليائك شاهد أو غائب يكره ذلك » ، فقالت لابنها عمر رضي الله عنه : قُمْ فزوِّج رسول الله ﷺ ، فزوَّجه . كذا في الإصابة [١] ، وجمع الفوائد [٢]

وعند ابن عساكر عن أم سَلَمة أنهَّا لمَّا قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنه أبي أمية بن المغيرة ، فكذَّبوها ، حتى أنشأ أناس منهم الحج ، فقالوا : تكتبي [٣] إلى أهلك ، فكتبت معهم ، فرجعوا إلى المدينة يصدِّقونها ، فازدادت عليهم كرامة . قالت : فلمّا وضعتُ زينب [٤] جاءني النبي ﷺ فخطبني ، فقلت : مثلي تُنْكح [٥] ؟ أما أنا فلا ولد فيَّ [٦] وأنا غيور ذات عيال ، قال : « أنا أكبرمنك ، وأما الغَيْرة فيذهبها الله ، وأما العيال فإلى الله وإلى رسوله » ، فتزوَّجها رسول الله ﷺ فجعل يأتيها فيقول : « أين زَنابِ ؟ » [٧] حتى جاء عمّار فاختلجها [٨] .

فقال : هذه تمنع رسول الله ﷺ [حاجته] [٩] ، وكانت ترضعها ، فجاء النبى ﷺ ، فقال : « أين زَناب ؟ » فقالت قريبة [١٠] بنت أبي أميّة — وافقها [١١] عندها [١٢] — أخذها ابن ياسر ، فقال النبي ﷺ : « إني آتيكم الليلة » ، فوضعتُ ثِفالي [١٣] فأخرجتُ حبات من شعير كانت في جرتي ،وأخرجت شحمًا فعصدت [١٤] له ، فبات ثم أصبح ، فقال حين أصبح : « إنَّ لكِ على أهلك كرامة ، إن شئت سبَّعتُ [١٥] لك ، وإن أسبِّع لك أسبِّع لنسائي » . كذا في الكنز [١٦] ، وأخرجه النَّسائي بسند صحيح عن أم سلمة نحوه ، كما فى الإصابة [١٧] وأخرجه ابن سعد [١٨] . عن أم سلمة نحوه .

---

(١) الإصابة فى تميز الصحابة : (٤٥٩/٤) .
(٢) جمع الفوائد : (٢١٤/١) .
(٣) فى الإصابة والطبقات الكبرى : أتكتبين . وفى كنز العمال : تكتبين .
(٤) وذلك بعد وفاة أبى سلمة رضى الله عنه .
(٥) فى الإصابة والطبقات الكبرى : ما مثلى تنكح .
(٦) أى بلغتُ سن الإياس .
(٧) زناب : أى زينب .
(٨) اختلجها : جذبها وأخذها .
(٩) زيادة من الإصابة .
(١٠) هى أخت أم سلمة .
(١١) فى كنز العمال : وافقتها .
(١٢) وجدها عندها .
(١٣) الثفال : جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها .
(١٤) عصدت له : جعلت عصيدة ، وهى دقيق يلت بالسمن ويطبخ .
(١٥) بقيت عندك سبع ليال .
(١٦) كنز العمال (٣٧٧٨٩) : (٦٩٩/١٣) .
(١٧) الإصابة فى تميز الصحابة : (٤٥٩/٤) .
(١٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٩٣/٨ ، ٩٤) .

نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما :

أخرج الزبير بن بكار عن إسماعيل بن عمرو أنَّ أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي ــ جارية يقال لها : أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه ودُهنه ــ فاستأذنت عليَّ فأذِنتُ لها ، فقالت : إن الملك يقول لك : إنَّ رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجكِهِ ، فقلتُ : بشَّرك الله بالخير ، وقالت : يقول لك الملك : وكِّلي مَنْ يزوجك ، قالتْ : فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فوكلته وأعطيت أبرهة سوارَين من فضَّة ، وخدمتين [1] من فضة كانتا عليَّ ، وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلي سرورًا بما بشَّرتني به ، فلما أن كان من العشي أمر النجاشي جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا ، وخطب النجاشي وقال :

الحمد الله الملك القدُّوس المؤمن العزيز الجبار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم . أما بعد : فإنَّ رسول الله ﷺ طلب أن أزوِّجَهُ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وقد أصدقها [2] أربعمائة دنانير ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد الله أحمده وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أما بعد : فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوَّجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ ، ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا فقال : اجلسوا فإنَّ من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يُؤكل طعام على التزويج ، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا . كذا في البداية [3]

وأخرجه الحاكم [4] عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في المنام كأن عبيد الله [5] بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه [6] ، ففزعت فقلت : تغيرتْ والله حاله ، فإذا هو يقول حين [7] أصبح يا أمَّ حبيبة ، إني نظرت في الدين

(١) خدَمتان : أي خلخالان . وفي البداية والنهاية : خذمتين .
(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد : وقد أصدقتها . (٣) البداية والنهاية : (١٤٣/٤) .
(٤) مستدرك الحاكم (٢٠/٤) ــ كتاب معرفة الصحابة .
(٥) في الطبقات الكبرى : رأيت في النوم عبيد الله .
(٦) أشوهه : أقبحه . (٧) في الطبقات الكبرى : حيث .

فلم أر دينًا خيرًا من النصرانية ، وكنت قد دِنْتُ بها [١] ، ثم دخلت في دين محمد ، ثم رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك [٢] ! وأخبرته بالرؤيا التى رأيت له ، فلم يحفل بها [٣] ، وأكبَّ على الخمر حتى مات ، فأرى فى النوم كأن آتيًا يقول لي : يا أمَّ المؤمنين ، ففزعت وأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجوني ، قالت : فما هو إلَّا أن انقضت عِدَّتي ، فما شعرت إلا برسول النجاشي ـ فذكر الحديث نحوه ، وزاد في آخره بعد قوله : فأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني ، فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، وهذه خمسون مثقالًا [٤] فخذيها فاستعينى بها ، فأخرجت إليَّ حُقَّة فيها جميع ما أعطيتها فردّته إلي ، وقالت : عزم عليَّ الملك أن لا أرزأك [٥] شيئًا وأنا التى أقوم على ثيابه ودُهنه ، وقد اتّبعتُ دين رسول الله ﷺ وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر .

فلما كان الغد جاءتني بعُود ووَرْس وعنبر وزَباد [٦] كثير ، وقدمت بذلك كلّه على رسول الله ﷺ ، وكان يراه عليَّ وعندي فلا ينكر ، ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليك أن تقرئى رسول لله ﷺ مني السلام ، وتعلميه أنّي قد اتبعت دينه . قالت : ثم لطفت بي وكانت هي التي جهَّزتني ، وكانت كلما دخلت عليَّ تقول : لا تنسَيْ حاجتي إليك . قالت : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بي أبرهة ، فتبسم رسول الله ﷺ وأقرأته منها السلام ، فقال : « وعليها السلام ورحمة الله وبركاته » . وأخرجه ابن سعد [٧] عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه .

نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها :

أخرج أحمد [٨] عن أنس رضي الله عنه قال : لمَّا انقضت عِدّة زينب رضي الله عنها قال النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه : « اذهب فاذكرها عليَّ » ،فانطلق [٩] حتى أتاها وهي

---

(١) وذلك فى الجاهلية .
(٢) فى الطبقات الكبرى لابن سعد : والله ما هو خير لك .
(٣) لم يحفل بها : لم يبال بها .
(٤) مثقالًا : دينارًا .
(٥) لأرزاك : لأنقصك .
(٦) زباد : مادة عطرة تتخذ من دابة كالسّنور ، وهى أكبر منه قليلًا .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٩٧/٨) .
(٨) مسند أحمد : (١٩٥/٣) .
(٩) فى صحيح مسلم : فانطلق زيد .

تخمّر عجينها قال : فلمّا رأيتها عَظُمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها ، فولّيتها ظهري ونكصت [(١)] على عقبي، وقلت : يا زينب أبشري ، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك [(٢)] . قالت : ما أنا بصانعة شيئًا حتى أوامر [(٣)] ربي عز وجل، ثم قامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، قال أنس : ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتّبعته ، فجعل يتبع حُجَر نسائه يسلّم عليهن ، ويقلن : يا رسول الله كيف وجدت أهلك ؟ فما أدري أنا أخبرته القوم قد خرجوا أو أُخبر . قال : فانطلق حتى دخل البيت ، فذهبت أدخل معه ، فألقَ الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ، ووعُظ القوم بما وعظوا به ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ ﴾ [(٤)] الآية . وكذا رواه مسلم [(٥)] والنسائي .

وعند البخاري [(٦)] عنه قال : بُنيَ على النبي ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأُرسلتُ على الطعام داعيًا ، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوتُ حتى ما أجد أحدًا أدعوه ، فقلت : يا نبي الله ما أجد أحدًا أدعوه ، قال : « ارفعوا طعامكم » ، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته » ، قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله لك ، فتقرّى [(٧)] حُجَر نسائه كلهن ، ويقول لهن كما يقول لعائشة ، ويقلن له كما قالت عائشة ، ثم رجع النبي ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون ، وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقًا نحو حجرة عائشة ، فما أدري أخبرته أو أُخبر أن القوم خرجوا ، فرجع حتى إذا وضع رجله في أسكفّة [(٨)] الباب [داخلة] وأخرى خارجة ، أرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب

(١) نكصت : رجعت وفي المسند : وركضت .
(٢) في صحيح مسلم : يا زينب ، أرسل رسول الله ﷺ يذكرك .
(٣) أوامر : أي أشاور .
(٤) سورة الأحزاب : من الآية (٥٣) .
(٥) صحيح مسلم (١٤٢٨) كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس .
(٦) صحيح البخاري (٥١٥٤) كتاب النكاح باب (٥٥) .
(٧) تقرى : أي تتبعهن واحدة بعد واحدة . (٨) الأسكفة : خشبه الباب التي يوطأ عليها .

وعند ابن أبي حاتم عنه قال : أعرس [١] رسول الله ﷺ ببعض نسائه ، فصنعت أمُّ سُلَيم رضي الله عنها حَيْسًا [٢] ثم حطَّته في تَوْر [٣] فقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره أن هذا منَّا له قليل قال أنس : والناس يومئذ في جَهْد ، فجئت به فقلت : يا رسول الله بعثتْ بهذا أمُّ سُلَيم إليك ، وهي تُقرئك السلام ، وتقول : إنَّ هذا منَّا له قليل ، فنظر إليه ثم قال : « ضعه في ناحية البيت » ، ثم قال : « اذهب فادع لي فلانًا وفلانًا » فسمَّى رجالًا كثيرًا ، قال : « ومن لقيت من المسلمين » ، فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين ، فجئت والبيت والصُّفَّة والحُجْرة ملاء من الناس فقلت يا أبا عثمان كم كانوا ؟ قال : كانوا زهاء ثلاثمائة .

قال أنس : فقال لي رسول الله ﷺ : « جِيء » فجئت به إليه ، فوضع يده عليه ، ودعا وقال ما شاء الله ، ثم قال : « ليتحلَّق عشرة عشرة ، وليسمُّوا ، وليأكل كل إنسان مما يليه » ، فجعلوا يسمُّون ويأكلون حتى أكلوا كلهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : « ارفعه » ، قال : فجئت فأخذت التور فنظرت فيه ، فلا أدري أهو حين وضعته أكثر أم حين رفعته !!

قال : وتخلَّف رجال يتحدَّثون في بيت رسول الله ﷺ ، وزوجُ رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط ، فأطالوا الحديث ، فشقُّوا على رسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس حياء ، ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزًا ، فقام رسول الله ﷺ فسلَّم على حُجَره وعلى نسائه ، فلما رأوه قد جاء ظنُّوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا ، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل البيت وأنا في الحجرة ، فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيرًا . وأنزل الله القرآن ، فخرج وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [٤] ، قال أنس : فقرأهنَّ عليَّ قبل الناس وأنا أحدَثُ الناس بهنَّ عهدًا . وقد رواه مسلم [٥] والنسائي [٦] والترمذي [٧] وقال : حسن

---

(١) أعرس : إذا دخل بامرأته عند بنائها . (٢) الحيس : طعام متخذ من تمر وأقط وسمن .
(٣) التور : إناء من الحجارة أو غيرها . (٤) سورة الأحزاب : الآيتان (٥٣ ، ٥٤) .
(٥) صحيح مسلم (١٨٢٨) كتاب النكاح باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس . (٦) سنن النسائي (١٣٦/٦) - كتاب النكاح - باب الهدية لمن عرس .
(٧) سنن الترمذي (٣٢١٨) - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة الأحزاب .

صحيح ، والبخاري [١] وابن جرير . كذا في البداية [٢] وأخرجه ابن سعد [٣] من طرق عن أنس .

نكاحه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها :

أخرج أبو داود [٤] عن أنس رضي الله عنه قال : جُمع السبي — يعني بخيبر — فجاء دِحْية رضي الله عنه فقال : يا رسول الله أعطني جارية من السبي ، قال : « اذهب فخذ جارية » ، فأخذ صفية بنت حُيَي ، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، أعطيت دحْية — قال يعقوب [٥] : صفية بنت حيي سيدة قُرَيظة والنَّضِير ، ما تصلح إلا لك [٦] — قال : « ادعوا بها » ، [٧] فلما نظر إليها النبي ﷺ قال : [٨] « خذ جارية من السبي غيرها » ، وإنَّ رسول الله ﷺ أعتقها وتزوَّجها . وأخرجه البخاري ومسلم [٩] .

وعند البخاري [١٠] عن أنس قال : قدمنا خيبر ، فلما فتح [الله عليه] [١١] الحصن ، ذُكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب ، وقد قُتل زوجها وكانت عروسًا ، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه ، فخرج بها حتى بلغ بها سدَّ الصهباء [١٢] حلَّت [١٣] ، فبنى بها رسول الله ﷺ ، ثم صنع حَيْسًا في نِطَع صغير ، ثم قال لي [١٤] « آذنْ [١٥] من حولك » ، فكانت تلك وليمته [١٦] على صفيّة ، ثم خرجنا إلى المدينة ، فرأيت النبي ﷺ يحوِّي [١٧] لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته ، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب .

وعنده أيضًا [١٨] عنه قال : أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال [١٩] يُبنى

---

(١) صحيح البخارى (٥١٦٣) — كتاب النكاح — باب الهدية للعرس .

(٢) البداية والنهاية : (١٤٦/٤) . (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : ١٠٤/٨، ١٠٥)

(٤) سنن أبي داود (٢٩٩٨) — كتاب الخراج والإمارة والفيء — باب ما جاء فى سهم الصفى .

(٥) أحد الرواة . (٦) فى سنن أبي دواد : ثم اتفقا ما تصلح إلالك .

(٧) فى سنن أبي داود : ادعوه بها . (٨) فى سننن أبي داود : قال له .

(٩) صحيح مسلم : (١٣٦٥) — كتاب النكاح — باب فضيلة إعتاقه أمه ثم يتزوجها .

(١٠) صحيح البخارى (٢٨٩٣) — كتاب الجهاد — باب من غزا بصبى للخدمة .

(١١) أى رسول الله ﷺ . (١٢) سد الصهباء : موضع أسفل خيبر .

(١٣) حلت : صارت بالطهارة من الحيض حلالًا له .

(١٤) فى صحيح البخارى : ثم قال رسول الله ﷺ .

(١٥) آذن : أعلمهم بالدعوة . (١٦)فى صحيح البخارى : وليمة رسول الله ﷺ

(١٧) يحوّى : يجعل لها العباءة حوية : أىيديرها حولها .

(١٨) صحيح البخارى (٥٠٨٥) — كتاب النكاح — باب اتخاذ السرارى ، ومن أعتق جارية ثم تزوجها

(١٩) فى صحيح البخارى : ثلاثاً .

عليه بصفية [1] ، فدعوت المسلمين إلى وليمته ، وما كان فيها من خبز [ولا] [2] لحم (وما كان فيها إلا أن) [3] أمر بلالًا بالأنطاع [4] فبسطت ، فألقى عليها التمر والأقِط والسمن [5] ، فقال المسلمون : إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه ؟ فقالوا : إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين ، وإن لم يحجبها فهي ماملكت يمينه ، فلما ارتحل وطّأ خلفه ومدّ الحجاب [6] . كذا في البداية [7] .

وأخرج أحمد [8] عن جابر بن عبد الله عنهما قال : لما دخلت صفية بنت حيي ابن أخطب رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فُسطاطه ، حضر ناس وحضرت معهم ليكون لي فيها قِسْم ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : « قوموا عن أمِّكم » ، فلما كان من العشاء حضرنا ، فخرج رسول الله ﷺ إلينا في طرف ردائه نحوُ من مُدّ ونصف من تمر عجوة ، فقال : « كُلُوا من وليمة أمكم » . قال الهيثمي [9] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن سعد [10] نحوه .

وأخرج الطبراني [11] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان بعيني صفية خُضْرة [12] فقال لها النبي ﷺ : « ما هذه الخضرة بعينيك ؟ » قالت : قلت لزوجي : إني رأيت فيما يرى النائم وكأن قمرًا وقع في حِجري فلطمني ، وقال : أتريدين ملِك يثرب ؟ . قالت وما كان أبغضَ إليّ من رسول الله ﷺ ، قتل أبي وزوجي ، فما زال يعتذر إليّ وقال : « ياصفية إن أباك ألَّب [13] عليَّ العرب وفعل وفعل » ، حتى ذهب ذلك من نفسي . قال الهيثمي [14] : رجاله رجال الصحيح .

---

(١) فى صحيح البخارى : بصفية بنت حيى .
(٢) فى صحيح البخارى ، وليست فى البدايه والنهاية .
(٣) ليست فى صحيح البخارى . (٤) الأنطاع : جمع نطع وهوبساط من الجلد .
(٥) فى صحيح البخارى : أمر بالأنطاع ، فألقى فيها من التمر والأقط والسمن ، فكانت وليمته .
(٦) فى صحيح البخارى : ومدَّ الحجاب بينها وبين الناس .
(٧) البداية والنهاية : (١٩٦/٤) . (٨) مسند أحمد (٣٣٣/٣) .
(٩) مجمع الزوائد : (٢٥١/٩) . (١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٤/٨) .
(١١) المعجم الكبير (١٧٦) : (٦٧/٢٤) .
(١٢) خُضْرة : سواء . والعرب تطلق الخضرة على السواد .
(١٣) ألب : جمَّع .
(١٤) مجمع الزوائد : (٢٥١/٩) .

وأخرج الحاكم [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب رضي الله عنه على باب النبي ﷺ ، فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبَّر ومع أبي أيوب السيف ، فقال : يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس ، وكنتَ قتلتَ أباها وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك ، فضحك رسول لله ﷺ وقال له خيرًا . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه ، وقال الذهبي : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن عروة بمعناه أطول منه كما في الكنز [(٢)] . وأخرجه ابن سعد [(٣)] عن ابن عباس رضي الله عنهما أطول منه ، وفي روايته : قلت : إن تحركتُ كنت قريبًا منك .

وأخرج ابن سعد [(٤)] عن عطاء بن يَسَار قال : لما قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان [(٥)] رضي الله عنه ، فسمع نساء الأنصار فجئن [(٦)] ينظرن إلى جمالها [(٧)] ، وجاءت عائشة رضي الله عنها متنقبة ، [حتى دخلت عليها فعرفتها [(٨)]] ، فلما خرجت خرج النبي ﷺ على إثرها ، فقال : « كيف رأيت [(٩)] يا عائشة ؟ » قالت : رأيت يهودية !! فقال : « لا تقولي ذلك ، فإنها أسلمت وحسن إسلامها » [(١٠)] .

وعن سعيد بن المسيِّب بسند صحيح قال : قدمت صفية وفي أذنها خُوصة من ذهب ، فوهبت منه لفاطمة رضي الله عنها ولنساء معها ؛ كذا في الإصابة [(١١)] .

نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية رضي الله عنها :

أخرج ابن إسحاق [(١٢)] عن عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا قسَم رسول الله سبايا [(١٣)] بني المُصْطلق وقعتْ جُويرية بنت الحارث رضي الله عنها في السهم لثابت بن قيس بن شمّاس [(١٤)]

---

(١) مستدرك الحاكم (٢٨/٤) كتاب معرفة الصحابة .

(٢) كنز العمال (٣٧٨٠٥) : (٧٠٥/١٣) . (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٦/٨) .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٢٦/٨) .

(٥) فى الطبقات الكبرى : لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية أنزلها فى بيت من بيوت حارثة بن النعمان .

(٦) فى الطبقات الكبرى : فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن .

(٧) في الطبقات الكبرى : إليها . (٨) زيادة من الطبقات الكبرى .

(٩) فى الطبقات الكبرى : رأيتها .

(١٠) فى الطبقات الكبرى : قال : « لاتقولى هذا ياعائشة فإنها أسلمت فحسن إسلامها » .

(١١) الإصابة فى تمييز الصحابة : (٣٤٧/٤) .

(١٢) سيرة ابن هشام : (٣٧٧/٣) . (١٣) سبايا : جمع سبية ، وهى المراة المنهوبة .

(١٤) فى سيرة ابن هشام : الشماس . وهو خطيب رسول اللّه ﷺ .

أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة مُلاَحة [١] لا يراها أحد إلا أخذت بنَفْسه ، فأتت رسول لله ﷺ لتستعينه [٢] في كِتابتها ، قالت [٣] : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حُجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها [ﷺ [٤]] ما رأيتُ ، فدخلتْ عليه فقالت : يا رسول الله أنا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك ، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس [٥] ، فكاتبتُه على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتى .

قال : « فهل لك في خير من ذلك ؟ » قالت : وما هو يارسول الله ؟ قال : « أقضي عنك كتابتك وأتزوجك » ، قالت : نعم ، يارسول الله . [قال [٦] :] قد فعلت . قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوَّج جُويرية بنت الحارث ، فقال الناس : أصهار رسول الله ﷺ ، فأرسلوا [٧] ما بأيديهم ، قالت : فلقد أُعتِق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها [٨] . كذا في البداية [٩]

وأخرج ابن سعد [١٠] عن الواقدي بسند له عن عائشة نحوه ، ولكن سمّى زوجها صفوان بن مالك ، وهكذا أخرجه الحاكم [١١] من طريق الواقدي .

وأخرج الواقدي عن عروة قال : قالت جويرية بنت الحارث : رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حِجري ، فكرهت أن أخبر به أحدًامن الناس حتى قدم رسول الله ﷺ ، فلما سبينا رجوت الرؤيا ، قالت : فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوَّجني ، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما شعرت إلَّا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر ، فحمدت الله تعالى . كذا فى البداية [١٢] وأخرج الحاكم [١٣] من طريق الواقدي عن حِزَام بن هشام عن أبيه نحوه .

---

(١) مُلاحة : شديدة الملاحة أى الحسن .
(٢) فى سيرة ابن هشام : تستعينه أى تطلب منه أن يعنيها في أداء ما كتبت علية ثابت بن قيس .
(٣) في سيرة ابن هشام : قالت عائشة . (٤) زيادة من سيرة ابن هشام .
(٥) فى سيرة ابن هشام والبدايه والنهاية : فوقعت فى السهم لثابت قيس بن الشماس — أو لابن عمه — .
(٦) زيادة من سيرة ابن هشام . (٧) فى سيرة ابن هشام : وأرسلوا .
(٨) فى سيرة ابن هشام : فما أعلم أمراة كانت أعظم على قومها بركة منها .
(٩) البداية والنهاية : (٤/ ١٥٩) . (١٠) الطبقات الكبرى : (١١٦/٨) .
(١١) مستدرك الحاكم (٢٦/٤) – كتاب معرفة الصحابة . (١٢) البداية والنهاية : (١٥٩/٤) .
(١٣) مستدرك الحاكم (٢٧/٤) – كتاب معرفة الصحابة .

نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها :

أخرج الحاكم [(١)] عن ابن شهاب قال : خرج رسول الله ﷺ من العام القابل عام الحديبية معتمرًا في ذي القعدة سنة سبع ، وهو الشهر الذى صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام ، حتى إذا بلغ يأجج بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث ابن حَزْن العامرية فخطبها عليه ، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وكانت أختها أم الفضل تحته ، فزوجها العباس رسول الله ﷺ ، فأقام النبي ﷺ بسَرِف[(٢)] بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة فبني بها بسَرِف . وقدَّر الله تعالى أن يكون موت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنه بعد ذلك بحين ، فتوفيت حيث بنى بها رسول الله ﷺ.

وعنده أيضًا [(٣)] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأقام بمكة ثلاثًا ، فأتاه حُوَيْطب بن عبد العزَّى في نفر من قريش في اليوم الثالث ، فقالوا له : إنَّه قد انقضى أجلك فاخرج عنّا ، قال « وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، فصنعت لكم طعامًا فحضرتموه ؟ » ، قالوا : لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا ، فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسَرِف . قال الحاكم ووافقه الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه .

تزوج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أخرج البيهقي في الدلائل [(٤)] عن علي قال : خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت مولاة لي : هل علمت أن فاطمة قد خُطبت إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا ، قالت : فقد خُطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك ، فقلت : وعندي شيء أتزوج به ؟ فقالت : إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوَّجك ، قال : فوالله ما زالتْ ترجّيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ ، فلما أن قعدت بين يديه أُفحمت ، فوالله ما استطعت أن أتكلَّم جلالة وهيبة ، فقال رسول لله ﷺ : « ما جاء بك ألك حاجة ؟ » فسكتُّ ، فقال : « لعلك جئت تخطب فاطمة » ، فقلت : نعم ، فقال : « وهل عندك من شيء تستحلُّها

(١) مستدرك الحاكم (٣٠/٤) - كتاب نعرفة الصحابة .

(٢) سَرِف : موضع قريب من مكة .

(٣) مستدرك الحاكم (٣٣/٤) - كتاب معرفة الصحابة .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي : (١٦٠/٣) - باب ما جاء في تزويج فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ من على بن أبي طالب رضى اللّه عنه .

به ؟ » فقلت : لا والله يا رسول الله ، فقال : « ما فعلت درع سلحتُكَها ؟ » ــ فوالذى نفس علي بيده إنها لَحُطَمِيَّة [١] ما قيمتها أربعة دراهم [٢] ــ فقلت : عندي ، فقال : « قد زوجتُكها فابعث إليها بها فاستحلَّها بها » ، فإنْ كانت لَصَداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ . كذا في البداية [٣] . وأخرجه أيضًا الدَّولابي في « الذريّة الطاهرة » ، كما في كنز العمال [٤] .

وأخرج الطبراني [٥] عن بُرَيدة رضي الله عنه قال : قال نفر من الأنصار لعلي [رضى اللَّه عنه] : عندك فاطمة [٦] ، فأتى رسول الله ﷺ [فسلَّم عليه] فقال : « ما حاجة ابن أبي طالب ؟ » ، فقال : يا رسول الله ذكرتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فقال : « مرحبًا وأهلًا » لم يزد عليها ، فخرج علي بن أبي طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما أدري غير أنه قال لي : « مرحبًا وأهلًا » ، قالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما ، أعطاك الأهل والمرحب ، فلما كان بعد [ذلك بعد] ما زوجه قال : « يا علي إنَّه لا بد للعروس من وليمة » ، قال سعد رضي الله عنه : عندي كبش ، وجمع له [رهط] من الأنصار أصْوُعًا [٧] من ذرة ، فلما كانت ليلة البناء . قال [٨] : « لا تُحدِث شيئًا حتى تلقاني » ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ، ثم أفرغه على [عليٍّ] فقال لهم : « اللهم بارك فيهما ، وبارك لهما في بنائهما » .

قال الهيثمي [٩] : رواه الطبرابي والبزار [١٠] بنحوه إلا أنه قال نفر من الأنصار لعلي : لو خطبت فاطمة ، وقال في آخره « اللهمَّ بارك فيهما ، وبارك لهما في شبلَيهما » . ورجالها الصحيح غير عبد الكريم بن سَلِيط ووثَّقه ابن حبان . انتهى . وأخرجه الرُّوياني وابن عساكر نحوه ، كما في الكنز [١١] وفي روايتهما : « اللهمَّ بارك فيهما ، وبارك عليهما ،

---

(١) كذا في البداية والنهاية . وفى الأصل : (لخطمية) . قال في النهاية : الحطمية هى التى تحطم السيوف أى تكسّرها ، .

(٢) فى كنز العمال : أربعمائة درهم . وفي الدلائل : ما ثمنها أربعة دراهم

(٣) البداية والنهاية : (٣٤٦/٣) .

(٤) كنز العمال (٣٧٧٥١) : (٦٨٢/١٣ ، ٦٨٣) .

(٥) المعجم الكبير (١١٥٣) : (٢٠/٢) ، وما بين المعقوفتين زيادة منه .

(٦) عندك فاطمة : أى اخطبها من النبي ﷺ .

(٧) أصوع : جمع صاع .

(٨) أى النبي ﷺ

(٩) كجمع الزوائد : (٢٠٩/٩) .

(١٠) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٤٠٧) – كتاب النكاح – باب تزويج على بفاطمة رضى اللَّه عنها .

(١١) كنز العمال (٣٧٧٤٥) : (٦٨٠/١٣) .

وبارك لهما في بنائهما ، وبارك لهما في نسلهما » .

وأخرجه أيضًا النّسائي نحوه كما في البداية [١] وفي رواية : « اللهمّ بارك لهما في شملهما » — يعني في الجماع . وأخرجه ابن سعد [٢] عن بريدة نحوه .

وأخرج الطبراني[٣] عن أسماء بنت عُمَيس [٤] رضي الله عنها قالت : لما أُهديت فاطمة إلى علي بن أبي طالب لم نجد في بيته إلا رَمْلًا [٥] مبسوطًا ، ووسادة حشوها ليف ، وجرّة وكوزًا ، فأرسل رسول الله ﷺ :« لا تحدثنّ حدثًا — أو قال : لا تقربنّ أهلك — حتى آتيك » ، فجاء النبي ﷺ فقال « أثَمَّ أخي ؟ » ، فقالت أم أيمن رضي الله عنها — وهي أم أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكانت حبشية وكانت امرأة صالحة — : يا رسول لله هذا أخوك وزوجته ابنتك ؟ — وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه — ، قال« إن ذلك يكون يا أم أيمن » ، قالت : فدعا النبي ﷺبإناء فيه ماء ، ثم قال : ما شاء الله أن يقول ، ثم مسح [به] صدر عليٍّ ووجه .

ثم دعا فاطمة ، فقامت إليه فاطمة تعثر في مِرْطها من الحياء ، فنضح عليها من ذلك ، وقال لها ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : « أما إنّي لم آلُك [٦] أن أنكحتك أحبَّ أهلي إليّ » ، ثم رأى سوادًا من وراء الستر أو من وراء الباب ، فقال : « من هذا ؟ » قالت : أسماء ، قال « أسماء بنت عُمَيس ؟ » ، قالت : نعم يا رسول الله ، قال : « جئت كرامة لرسول الله ﷺ [مع ابنته] ؟ » . قالت : نعم ، إن الفتاة ليلة يُبنى بها لا بدَّ لها من امرأة تكون قريبًا منها ، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها ، قالت : فدعا لي بدعاء إنه لأوثق عملي عندي ، ثم قال لعلي : « دونك أهلك » ، ثم خرج فولّى فما زال يدعو لهما حتى توارى في حُجَره .

وفي رواية عن أسماء بنت عُمَيس أيضًا [٧] : قالت : كنت في زِفاف فاطمة رضي الله عنها بنت رسول لله ﷺ ، فلما أصبحت جاء النبي ﷺ فضرب الباب ، فقامت إليه أم أيمن ، ففتحت له الباب ، فقال لها : « يا أم أيمن ادعي لي أخي » ، فقالت : أخوك هو وتنكحه ابنتك ؟ قال : « يا أم أيمن ادعي لي » ، فسمع النساء صوت النبي ﷺ فتحسحسن [٨]،

(١) البداية والنهاية : (٣٤٢/٧) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢١/٨) .
(٣) المعجم الكبير (٣٦٥) : (١٣٧/٢٤) . وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٤) هي زوجة جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه .
(٥) رملًا : حصيرًا .
(٦) لم آلك : لم أقصر .
(٧) المعجم الكبير (٣٦٤) : (١٦٣/٢٤) .
(٨) تحسحسن : تحركن .

فجلس في ناحيةٍ ، ثم جاء عليٌّ فدعا له ، ثمَّ نضح عليه من الماء ، ثم قال : « ادعوا لي فاطمة » ، فجاءت وهي عرقة أو حزقة [1] من الحياء ، فقال : « اسكتي فقد أنكحتك أحب أهلي إليَّ » - فذكر نحوه ، قال الهيثمي [2] : رواه كله الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح . إهـ .

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ حيث زوَّج فاطمة ، دعا بماء فمجَّه ، ثم أدخله معه فراشَّه في جيبه وبين كتفيه ، وعوَّذه بقل هو الله أحد والمعوِّذتين . كذا في الكنز [3] .

وأخرج أبو يَعْلى [4] وسعيد بن منصور عن علْباء بن أحمر قال : قال علي بن أبي طالب : خطبتُ إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة ، قال : فباع علي درعًا [5] له وبعض ما باع من متاعه ، فبلغ أربعمائة وثمانين درهمًا [6] ، قال : وأمر النبى ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثًا في الثياب ، ومجَّ في جَرَّةٍ من ماء فأمرهم أن يغتسلوا به ، وأمرها [7] أن لا تسبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين ، وأما الحسن فإنه ﷺ صنع [فى] فيه شيئًا لا يُدرى ما هو ، فكان أعلم الرجلين ؛ كذا في الكنز [8] وأخرج ابن سعد [9] عن عَلْباء قصة الطيب والثياب .

وأخرج البزار [10] عن جابر رضي الله عنه قال : حضرنا عرس علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها ، فما رأينا عرسًا كان أحسن منه ، حَشَوْنا الفراش — يعني الليف - ، وأُتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فرشها ليلة عرسها إهاب [11] كبش ؛ قال الهيثمي [12] : وفيه عبد الله بن ميمون القدَّاح وهو ضعيف . إهـ .

وأخرج البيهقى في الدلائل [13] عن عليٍّ قال : جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل ،وقِربة ، ووسادة أدَم حشوها إذخر . كذا في الكنز [14] .

---

(١) حزقة : متقبضّة مجتمعة .
(٢) مجمع الزوائد : (٩/٢١٠) .
(٣) كنز العمال : (٣٧٧٥٠) : (١٣/٦٨٢) .
(٤) مسند أبى يعلى الموصلى (٣٥٣) : (١/٢٩٠) .
(٥) فى كنز العمال : درعًا درعًا .
(٦) فى كنز العمال : أربعمائة درهمًا .
(٧) أى النبي ﷺ .
(٨) كنز العمال : (٣٧٧٤٢) : (١٣/٦٨٠) .
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨/٢١) .
(١٠) كشف الأستار عن زوائد البزار (١٤٠٨) - كتاب النكاح - باب تزويج على بفاطمة رضى الله عنهما .
(١١) الإهاب : الجلد .
(١٢) مجمع الزوائد : (٩/٢٠٩) .
(١٣) دلائل النبوة للبيهقى : (٣/١٦١) - باب ما جاء فى تزويج فاطمة بنت رسول الله ﷺ من على بن أبى طالب .
(١٤) كنز العمال (٣٧٧٥٢) : (١٣/٦٨٣) .

وعند الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : لما جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة إلى علي رضي الله عنهما بعث معه بخَميل ، ــ قال عطاء : ما الخميل ؟ قال : قطيفة - ووسادة من آدَم حشوها ليف ، وإذخر وقربة ، كانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه ؛ قال الهيثمي [(١)] : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلَطَ .

نكاح ربيعة الأسلمي رضي الله عنه :

أخرج أحمد [(٢)] والطبراني [(٣)] عن ربيعة الأسلمي قال : كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي : « يا ربيعة ألا تَزَوَّج ؟ » قلت : لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج ، وما عندي ما يقيم المرأة ، وما أحب أن يشغلني عنك شيء !! فأعرض عني ، ثم قال لي الثانية : « يا ربيعة ألا تَزَوَّج ؟ » فقلت : ما أريد أن أتزوَّج ، ما عندي ما يقيم المرأة ، وما أحب أن يشغلني عنك شيء ، فأعرض عني ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : والله لرسول الله ﷺ أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة ، والله لئن قال لي : ألا تزوّج ؟ لأ قولنَّ : نعم يارسول الله ، مرني بما شئت ، فقال لي : « يا ربيعة ألا أتَزَوَّج ؟ » ، فقلت : بلى ، مرني بما شئت ، قال : « انطلق إلى فلان ــ حيّ من الانصار كان فيهم تراخ [(٤)] عن رسول الله ﷺ ــ فقل لهم : إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوِّجوني فلانة » ــ لامرأة منهم ــ ، فذهبت إليهم فقلت لهم : إنَّ رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوِّجوني ، فقالوا : مرحبًا برسول الله ، وبرسول رسول لله ﷺ ، والله لايرجع رسولُ رسول الله إلا بحاجته فزوَّجوني وألطفوني [(٥)] وما سألوني البيِّنة .

فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزينًا ، فقلت : يا رسول الله أتيت قومًا كرامًا ، فزوّجوني وألطفوني وما سألوني البيِّنة ، وليس عندي صداق ، فقال رسول الله ﷺ : « يا بُريدة [(٦)] الأسلمي ، اجمعوا له وزن نواة من ذهب » قال : فجمعوا لي وزن نواة من ذهب ، فأخذت ما جمعوا لي فأتيت النبي ﷺ قال : « اذهب بهذا إليهم ، فقل لهم : هذا صداقها » ، فأتيتهم فقلت : هذا صداقها ، فقبلوه ورضوه وقالوا : كثير طيب . قال : ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ حزينًا ، فقال : « يا ربيعة ما لك حزين ؟ » ، فقلت : يا رسول

(١) مجمع الزوائد : (٢١٠/٩) . (٢) مسند أحمد : (٥٨/٤) .
(٣) المعجم الكبير (٤٥٧٨) : (٥٩/٥) . (٤) أى كانوا يأتونه قليلًا .
(٥) ألطفونى : أى قدموا لى الهدايا .
(٦)) هو بريدة بين الحصيب الأسلمى ، صحابى جليل رضى الله عنه ، زعيم قبيله أسلم

الله ما رأيت قومًا أكرم منهم ، ورضوا بما آتيتهم وأحسنوا ، وقالوا : كثير طيِّب ، وليس عندي ما أُولمُ ، فقال : « يا بُريدة اجمعوا له شاة » [(١)] .

قال : فجمعوا لي كبشًا عظيمًا سمينًا ، فقال رسول الله ﷺ : « اذهب إلى عائشة فقل لها : فلتبعثْ بالمكتل الذي فيه الطعام» ، قال : فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ ، فقالت : هذا المكتل فيه سبع آصُع شعير ، لا والله ، لا والله إن أصبح لنا طعام غيره ، خذه . قال : فأخذته فأتيت به النبي ﷺ ، وأخبرته بما قالت عائشة ، قال : « اذهب بهذا إليهم ، فقل لهم : ليصبح هذا عندكم خبزًا وهذا طبيخًا » [(٢)] ، فقالوا : أمّا الخبز فسنكفيكموه ، وأمّا الكبش فاكفونا أنتم ، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم ، فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم ، فأولمت ودعوت النبي ﷺ .

ثم قال : إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضًا وأعطى أبا بكر رضي الله عنه أرضًا ، وجاءت الدنيا ، فاختلفنا في عَذْق نخلة [(٣)] ، فقلت أنا : هي في حدِّي ، وقال أبو بكر : هي في حدِّي ، وكان بيني وبين أبي بكر كلام ، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، وندم فقال لي : ياربيعة ردَّ عليَّ مثلها حتى يكون قصاصًا ، قلت : لا أفعل ، قال أبو بكر : لتقولنَّ أو لأستعدينَّ عليك رسول الله ﷺ ، قلت : ما أنا بفاعل ، قال : ورفض [(٤)] الأرض ، وانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ ، وانطلقت أتلوه ، فجاء أناس من أسلم فقالوا : رحم الله أبا بكر ، في أي شيء يستعدي رسول الله ﷺ ، وهو الذي قال لك ما قال : فقلت : أتدرون ما هذا [(٥)] ؟ هذا أبو بكر الصديق !! هذا ثاني اثنين !! هذا ذو شيبة المسلمين !! إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه ، فيغضب الله عز وجل لغضبهما ، فيهلك ربيعة !! قال : ما تأمرنا [(٦)] ؟ قال : ارجعوا .

فانطلق أبو بكر رحمة الله عليه إلى رسول الله ﷺ فتبعته وحدي ، حتى أتى النبي ﷺ فحدَّثه الحديث كما كان ، فرفع رأسه إليَّ فقال : « يا ربيعة مالك وللصدِّيق ؟ » قالت :يارسول الله كان كذا ، كان كذا ، قال لي كلمة كرهتها ، قال لي : قل كما قلت

---

(١) أي ثمن شاة . (٢) أي الكبش .
(٣) عذق نخل : شجرة نخل . (٤) رفض الأرض : تركها .
(٥) في مجمع الزوائد : (٤٥/٩) : من هذا .
(٦) في مجمع الزوائد : (٤٥/٩) : قالوا : فما تأمرنا .

حتى يكون قصاصًا ، فأبيت ، فقال رسول الله ﷺ :« أجل ، لا تردَّ عليه ، ولكن قل : غَفَر الله لك يا أبا بكر » . قال الحسن : فولّى أبو بكر رحمه الله يبكي . قال الهيثمي [١] : رواه أحمد والطبراني وفيه مبارك بن فضالة ، وحديثه حسن ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .إهـ ، وأخرجه أبو يعلى عن ربيعة نحوه بطوله ، كما في البداية [٢] ، والحاكم وغيره قصّة النكاح ، كما في الكنز [٣] وابن سعد [٤] قصته مع أبي بكر .

نكاح جليبيب رضي الله عنه :

أخرج أحمد [٥] عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه أن جليبيبًا كان امرأ يدخل على النساء يمرُّ بهن ويلاعبهن ، فقلت لامرأتي : لا تدخِلُنَّ عليكم جُلَيبيبًا ، [فإنه] إن دخل عليكم لأفعلنَّ ولأفعلنَّ . قال : وكانت الأنصار إذا كانت لأحدهم أيِّم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا ، فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار : « زوجني ابنتك » ، قال : نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين ، قال : « إنّي لست أريدها لنفسي » ، قال : فلمن يا رسول الله ؟ قال : « لجليبيب » ، قال : [فقال يا رسول الله] : أشاور أمها ، [فأتى أمها] فقال : إنَّ رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم ونعمة عين ، قال : إنَّه ليس يخطبها لنفسه ، إنما يخطبها لجليبيب ، قالت : لجليبيب إنيه [٦] لجليب إنيه ، لا لعمر الله لانزوجه ! فلما أن أرد ليقوم ليأتي النبي ﷺ ليخبره بما قالت أمها . قالت الجارية : من خطبني إليكم ؟ فأخبرتها أمها ، فقالت : أتردُّون على رسول الله ﷺ أمرة ! ادفعوني إليه فإنَّه لن يضيعني ، فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره فقال : شأنك بها ، فزوَّجها جليبيبًا .

قال : فخرج رسول الله ﷺ في غزاة له ، قال : فلما أفاء الله عز وجل عليه قال : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : لا ، قال : « لكني أفقد جليبيبًا » ، قال : « فاطلبوه » ، فوجدوه إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه ، فقالوا : يا رسول الله ، ها هو ذا إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه ! فأتاه النبي ﷺ فقال : « قتل سبعة ثم قتلوه !! هذا مني وأنا منه » — مرتين أو ثلاثًا - ، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفر له ، ما له سرير إلا ساعد النبي ﷺ ، ثم وضعه في قبره لم يذكر أنه غسّله . قال ثابت : فما كان في الأنصار أيِّم

---

(١) مجمع الزوائد . (٢٥٧/٤) .
(٢) البداية والنهاية : (٢٩١/٥) .
(٣) كنز العمال (٣٧٠٤٧) : (٣٥١/١٣) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣١٣/٤) .
(٥) مسند أحمد : (٤٢٢/٤) .
(٦) إنيه : لفظة تستعملها العرب في الإنكار .

أنفق منها ، وحدَّث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتًا ، هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ ؟ قال : « اللهمّ صبّ عليها الخير صبًا ، ولا تجعل عيشها كدًّا كدًّا » . قال : فما كان الأنصار أيِّم أنفق منها . قال الهيثمي [1] : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وهو في الصحيح خاليًا عن الخطبة والتزويج . انتهى .

نكاح سلمان الفارسي رضي الله عنه :

أخرج أبو نعيم في الحلية [2]عن أبي عبد الرحمن السُّلمي عن سلمان رضي الله عنه أنه تزوج امرأة من كِنْدة ، فبنى بها في بيتها ، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته ، فلما بلغ البيت قال : ارجعوا آجركم الله ، ولم يدخلهم عليها كما فعل السفهاء، فلما نظر إلى البيت والبيت منجّد [3] قال : أمحموم [4] بيتكم ، أم تحولت الكعبة [5] في كندة ؟ قالوا : ما بيتنا بمحموم ، ولا تحولت الكعبة في كندة ، فلم يدخل البيت حتى نُزع كل ستر في البيت غير ستر الباب .

فلما دخل رأى متاعًا كثيرًا فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا : متاعك ومتاع امرأتك ، قال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ ! أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزادِ الراكب . ورأى خدمًا فقال : لمن هذا الخدم ؟ فقالوا : خدمك وخدم امرأتك ، فقال : ما بهذا أوصاني خليلي ! أوصاني خليلي ﷺ أن لا [أمسك] إلا ما أنكِح أو أُنْكِح [6] ، فإن فعلت فبغين [7] كان علي مثل [8] أوزارهن من غير أن ينتقص من أوزارهنّ شيء .

ثم قال للنسوة اللاتي [9] عند امرأته : هل أنتن مخرجات عني ، مخلِّيات بيني وبين امرأتي ؟ قلن : نعم ، فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافه [10] ، وأرخى الستر ، ثم جاء حتى جلس عند امرأته ، فمسح بناصيتها ودعا بالبركة ، فقال لها : هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به ؟ قالت : جلستُ مجلس من يُطاع ، قال : فإن خليلي ﷺ أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله عز وجل ، فقام وقامت إلى المسجد ، فصلّيا

---

(١) مجمع الزوائد : (٣٢٨/٩) .
(٢) حلية الأولياء : (١٨٥/١ ، ١٨٦) .
(٣) منجدّ : مزين .
(٤) شبة سلمان رضى الله عنه البيت بما فيه من متاع كثير بالمحموم الذى توضع عليه اللحف .
(٥) المراد أنهم كسوا البيت حتى صار كالكعبة .
(٦) أى الإماء اللواتى فى ملكه .
(٧) بغين : زنين .
(٨) من حلية الأولياء .
(٩) فى حلية الأولياء : التى .
(١٠) أجافه : رده .

ما بدا لها ، ثم خرجا فقضي منها ما يقضى الرجل من امرأته .

فلما أصبح غدا عليه أصحابه ، فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم ، ثم أعادوا فأعرض عنهم ، ثم أعادوا فأعرض عنهم ، ثم قال : إنما جعل الله تعالى الستور والخدور والأبواب لتوري ما فيها ، حسب امرىء منكم أن يسأل عما ظهر له ، فأمّا ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المتحدّث عن ذلك كالحمارين يتسافدان [1] في الطريق .

وعنده [2] أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم سلمان من غيبة له ، فتلقّاه عمر رضي الله عنه فقال : أرضاك لله تعالى عبدًا ، قال : فزوِّجني ، قال : فسكت عنه ، فقال : أترضاني لله عبدًا ، ولا ترضاني لنفسك ؟ فلما أصبح أتاه قوم عمر فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم ، قال : وما هي ؟ إذًا تُقضى ، قالوا : تُضرب عن هذا الأمر — يعنون خطبته إلى عمر — ، فقال : أما والله ما حملني على هذا إمرته ولا سلطانه ، ولكن قلت : رجل صالح عسى اللهأن يخرج مني ومنه نَسَمة صالحة ، قال : فتزوج في كندة ، فذكر الحديث نحوه . وأخرجه الطبراني عن ابن عباس مختصرًا ، وفي إسنادهما الحجاج بن فرّوخ وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي [3] .

نكاح أبي الدرداء رضي الله عنه :

أخرج أبو نعيم في الحلية [4] عن ثابت البُناني أن أبا الدرداء رضي الله عنه ذهب مع سلمان رضي الله عنه يخطب عليه امرأة من بني لَيْث ، فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه ، وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة ، فقالوا : أما سلمان فلا نزوِّجه ولكنا نزوّجك ، فتزوجها ثم خرج ، فقال : إنه قد كان شيء وإني أستحي أن أذكره لك ، قال : وما ذاك ؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها ، وكان الله تعالى قد قضاها لك . وأخرجه الطبراني [5] مثله ، قال الهيثمي [6] : ورجاله ثقات إلا أن ثابتًا لم يسمع من سلمان ولا من أبي الدرداء . انتهى .

---

(١) يتسافدان : يجامعان .
(٢) حلية الأولياء : (١٨٦/١) .
(٣) مجمع الزوائد : (٢٩١/٤) .
(٤) حلية الأولياء : (٢٠٠/١) .
(٥) المعجم الكبير (٦٠٥٠) : (٢١٦/٦) .
(٦) مجمع الزوائد : (٢٧٥/٤) .

تزويج أبي الدرداء ابنته الدرداء برجل من ضعفاء المسلمين :

أخرج أبو نُعَيم في الحلية [١] عن ثابت البُناني قال : خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ابنته الدرداء ، فردّه ، فقال رجال من جلساء يزيد : أصلحك الله تأذن لي أن أتزوجها ؟ قال : اغرب [٢] ويلك ! قال : فأذن لي أصلحك الله ، قال : نعم ، قال : فخطبها فأنكحها أبو االدرداء الرجل ، [قال :] فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردَّه ، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، قال فقال أبو الدرداء : إني نظرت للدرداء ، ما ظنكم بالدرداء ، إذا قامت على رأسهاالخصيان [٣] !! ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها ، أين دينها منها يومئذ ؟! وأخرجه أيضًا الإِمام أحمد مثله ، كما في صفة الصفوة [٤] .

تزويج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب رضي الله عنهم :

أخرج عبد الرزاق [٥] وسعيد بن منصور عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : خطب عمر رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه ابنته [٦] ، فقال [٧] : إنها صغيرة ، فقيل لعمر : إنما يريد بذلك منعها ، فكلَّمه ، فقال علي : أبعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك ، فبعث إليه فكشف عن ساقها ، فقالت له : أرسل فلولا أنك أمير المؤمنين لصككتُ عينك . كذا في الكنز [٨] وأخرجه ابن عمر المقدسي عن محمد بن علي نحوه ، كما في الإصابة [٩] .

وعند ابن سعد عن محمد أن عمر خطب أم كلثوم رضي الله عنها إلى علي ، فقال : إنما حبست بناتي على بنى جعفر . فقال : زوِّجنيها ، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يُرْصد من كرامتها ما أرصد ، قال : قد فعلت ، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال : زُفُّوني فزفُّوه ، فقالوا : بمن تزوجت ؟ قال : بنت علي ، إن النبي ﷺ قال : « كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي » ، وكنت قد صاهرت [١٠] فأحببت هذا أيضًا . ومن طريق عطاء الخراساني أن عمر أمهرها أربعين ألفًا . كذا في الإصابة [١١]

---

(١) حلية الأولياء : (٢١٥/١) . (٢) اغرب : ابعد .
(٣) الخصيان : الخدم المخصيون . (٤) صفة الصفوة : (٢٦٠/١) .
(٥) المصنف (١٠٣٥٢) - كتاب النكاح - باب نكاح الصغيرين .
(٦) هى أم كلثوم بنت على . (٧) كنز العمال : فقال علىَ .
(٨) كنز العمال (٤٥٦٧٢) : (٥١٠/١٦) . (٩) الإصابة في تميز الصحابة : (٤٩٢/٤) .
(١٠) يريد أنه زوّج ابنته حفصة رضى الله عنها إلى رسول الله ﷺ .
(١١) الإصابة فى تميز الصحابة : (٤٩٢/٤) .

تزويج عدي بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث رضي الله عنهم :

أخرج ابن عساكر عن الشَّعبي أن عمرو بن حريث رضي الله عنه خطب إلى عدي ابن حاتم رضي الله عنه ، فقال : لا أزوجكها إلا على حكمي ، قال : وما هو ؟ قال : لقد كان لكم في رسول الله [أسوة حسنة] ، حكمت عليك بمهر عائشة رضي الله عنها ثمانين وأربعمائة درهم .

وعنده [١] أيضًا عن حُميد بن هلال قال : خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم فقال : لا أزوّجك إلَّا على حكمي ، فقال : عرِّفني ما حكمت به عليَّ ؟ فأرسل إليه أني حكمت بأربعمائة درهم وثمانين درهمًا سنة رسول الله ﷺ . كذا في الكنز [٢] .

نكاح بلال وأخيه رضي الله عنهما :

أخرج ابن سعد [٣] عن الشَّعبي قال : خطب بلال رضي الله عنه وأخوه إلى أهل بيت من اليمن ، فقال : أنا بلال وهذا أخي ، عبدان من الحبشة ، كنّا ضالِّين فهدانا الله ، وكنا عبدين فأعتقنا الله ، إن تنكحونا فالحمد لله ، وإن تمنعونا فالله أكبر .

وعن عمر [٤] بن ميمون عن أبيه أن أخًا لبلال كان ينتمي إلى العرب ، ويزعم أنه منهم ، فخطب امرأة من العرب ، فقالوا : إن حضر بلال زوَّجناك ، قال : فحضر بلال ، فتشهَّد وقال : أنا بلال بن رباح وهذا أخي ، وهو امرؤ سوء في الخلق والدين ، فإن شئتم أن تزوّجوه ، وإن شئتم أن تدعوا فدعوا ، فقالوا : من تكونُ أخاه نزوّجهُ ، فزوَّجوه .

الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح

أخرج أبو الشيخ في كتاب النكاح عن عروة بن رُوَيم أن عبد الله بن قُرْط الثُّمالي رضي الله عنه كان يَعسُّ بحمص ذات ليلة — وكان عاملًا لعمر رضي الله عنه — فمرَّت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها ، فضربهم بدرته حتى تفرَّقوا عن عروسهم ، فلما أصبح قعد على منبره ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : إنَّ أبا جندلة [٥] نكح أمامة فصنع لها حثيات من الطعام ، فرحم الله أبا جندلة وصلى على أُمامة ، ولعن الله عروسكم البارحة ! أوقدوا النيران ، وتشبَّهوا بالكفرة والله مطفيء نورهم . قال : وعبد الله بن قُرط من أصحاب النبي ﷺ . كذا في الإصابة [٦]

(١) مختصر تاريخ دمشق : (١٦/٣٠١) . (٢) كنز العمال : (٤٥٨١١ ، ٤٥٨١٢) : (١٦/٥٤١) .
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/٢٣٧) . (٤) الطبقات الكبرى : (٣/٢٣٧) .
(٥) أبو جندلة : أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .
(٦) الإصابة في تميز الصحابة : (٤/٣٨) .

الصداق

صداق الرسول عليه السلام :

أخرج ابن سعد [١] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان صَدَاق رسول الله اثنتي عشرة أوقية ونشًّا ، فذلك خمسمائة درهم ، قالت عائشة : الأوقية أربعون والنشّ عشرون .

نهي عمر عن المغالاة في المهور واعتراض امرأة عليه في ذلك :

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والمحاملي عن مسروق قال : ركب عمر رضي الله عنه المنبر ، فقال عمر : لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم ، فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه ، وإنما الصَّدُقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ، ولو كان الإِكثار في ذلك تقوى أو مكُرمة لما سبقتموهم إليها ، ثم نزل فاعترضته امرأه من قريش ، فقالت : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في صدقاتهن على أربعمائة [درهم [٢]] ؟ قال : نعم ، قالت : أما سمعت الله يقول في القرآن : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ [٣] — الآية . فقال : اللهم غَفْرًا ، كل الناس أفقه من عمر ، ثم رجع فركب المنبر فقال : أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهن على أربعمائة ، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب أو ما طابت نفسه فليفعل . كذا في الكنز [٤] . قال الهيثمي [٥] : رواه أبو يعلى في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وُثِّق انتهى . وأخرجه ابن سعد [٦] من طريق عطاء الخراساني أخصر منه .

وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن الشَّعبي قال : خطب عمر بن الخطاب ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : ألا لا تغالُوا في صَدَاق النساء ، وإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلَّا جعلت فضل ذلك في بيت المال ، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش ، فقالت : يا أمير المؤمنين لكتاب الله أحقُّ أن يتبع أم قولك ؟ قال : كتاب الله ، فما ذاك ؟ قالت : نهيت الناس آنفًا أن يتغالَوا في صَدَاق النساء ، والله تعالى يقول في كتابه : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ ، فقال عمر : كل أحد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثًا ثم رجع إلى المنبر ، فقال : للناس : إني كنت

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦١/٨) .
(٢) زيادة من كنز العمال . (٣) سورة النساء : من الآية (٢٠) .
(٤) كنز العمال (٤٥٧٩٨) : (٥٣٧/١٦ ، ٥٣٨) .
(٥) مجمع الزوائد : (٢٨٤/٤) . (٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦١/٨) .

نهيتكم أن تغالوا في صَدَاق النساء ، فليفعل رجل في ماله ما بدا له .

وعند أبي عمر بن فَضالة في أماليه عن عمر قال : لو كان المهر سناءً ورفعة في الآخرة كان بنات النبي ﷺ ونساؤه أحقَّ بذلك . كذا في كنز العمال [١] .

فعل عمر وعثمان وابن عمر والحسن بن علي في المهور :

وأخرج ابن أبي شَيْبة [٢] عن ابن سيرين أن عمر رضي الله عنه رخّص أن تُصْدَق المرأة ألفين ، ورخّص عثمان رضي الله عنه في أربعة ألاف . كذا في الكنز [٣] .

وأخرج ابن أبي شيبة [٤] عن نافع قال : تزوَّج ابن عمر رضي الله عنهما صفيّة رضي الله عنها على أربعمائة درهم ، فأرسلت إليه أن هذا لا يكفينا ، فزادها مائتين سرًا من عمر ، كذا في الكنز [٥] .

وأخرج الطبراني [٦] عن ابن سيرين قال : تزوّج الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة . قال : فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم . قال الهيثمي [٧] : رجاله رجال الصحيح . انتهى .

معاشرة النساء والرجال والصبيان

معاشرة عائشة وسَوْدة رضي الله عنهما لبعضهما :

أخرج أبو يعلى [٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ بحريرة [٩] قد طبختها له ، فقلت لسودة ، والنبي ﷺ بيني وبينها : كُلي ، فأبت ، فقلت : لتأكُلِنَّ أو لألطخنَّ وجهك ، فأبت ، فوضعت يدي في الحريرة فطليت [١٠] وجهها ، فضحك النبي ﷺ ، فوضع بيده لها ، وقال لها : « الطخي وجهها » [١١] ، فضحك النبي ﷺ لها ، فمرّ

(١) كنز العمال (٤٥٧٩٦ ، ٤٥٧٩٧) : (١٦/٥٣٦ ، ٥٣٧) .
(٢) المصنف (٣/٣٢) - كتاب النكاح - ما قالوا في إعلان النكاح .
(٣) كنز العمال (٤٥٧٩٢) : (١٦/٥٣٦) .
(٤) المصنف (٣/٣١٨) - كتاب النكاح - ما قالوا في مهر النساء .
(٥) كنز العمال (٤٥٧٩٤) : (١٦/٥٣٦) .
(٦) المعجم الكبير (٢٥٦٤) : (٣/٢٧ - ٢٨) .
(٧) مجمع الزوائد : (٤/٢٨٤) .
(٨) مسند أبي يعلى (٤٤٧٦) : ٧/٤٤٩) .
(٩) الحريرة : هي الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء . وفي مسند أبي يعلي : أتيت النبي ﷺ بخزيرة ، وهي لحم يقطع صغارًا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق .
(١٠) في منتخب كنز العمال : فطليت بها .
(١١) في منتخب كنز العمال : وقال لها : الطخي وجهها ، فلطخت وجهي .

عمر رضي الله عنه فقال : يا عبد الله ، يا عبد الله ، فظن (١) أنه سيدخل ، فقال : قوما فاغسلا وجوهكما . قالت عائشة : فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ (٢) .

قال الهيثمي (٣) : رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن إهـ . وأخرجه ابن عساكر مثله ، كما في المنتخب (٤) ، وابن النجار بنحوه ، كما في الكنز(٥) . وفي رواية : فخفض لها ركبته لتسقيد مني ، فتناولت من الصفحة شيئًا فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك .

معاشرة عائشة وحفصة لسودة اليمانية :

وأخرج أبو يعلى (٦) عن رزينة رضي الله عنها ــ مولاة رسول الله ﷺ ــ أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها ، وعندها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، فجاءت سودة في هيئة وفي حالةٍ حسنة ، عليها بُرْد من دروع اليمن ، وخمار كذلك ، وعليها نقطتان مثل العدستين (٧) من صبر وزعفران إلى موقها (٨) .

قالت عُلَيْلة (٩) : وأدركتُ النساء يتزينَّ به ، فقالت حفصة لعائشة : يا أمَّ المؤمنين يجيء رسول الله ﷺ [فَشِقًا] (١٠) وهذه بيننا تبرُق ، فقالت [لها] أم المؤمنين : اتَّقي الله يا حفصة ، [اتَّقي الله يا حفصة] ، فقالت : لأفسدنَّ عليها زينتها ، قالت (١١) : ما تقلنَ ؟ وكان في أذنها ثقل ، قالت لها حفصة : ياسودة خرج الأعور ، قالت : نعم ، ففزِعتْ فزعًا شديدًا فجعلت تنتفِضُ ، قالت : أين أختبيء ؟ قالت : عليك بالخيمة ــ خيمة لهم من سعف يختبئون (١٢) فيها ، فذهبت فاختبأت فيها ؛ وفيها القذرُ ونسيج العنكبوت ، فجاء رسول الله وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك ، فقال : « ماذا الضحك ؟ » ثلاث مرات ، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة ، فذهب ، فإذا سودة تُرعِد ، فقال لها : « يا سودة مالك ؟ » قالت : يا رسول الله خرج الأعور ! قال : « ما خرج وليخْرُجنَّ ،

---

(١) في منتخب كنز العمال : فظن النبي ﷺ . (٢) في منتخب كنز العمال : لهيبة رسول الله ﷺ إياه .
(٣) مجمع الزوائد : (٣١٦/٤) . (٤) منتخب كنز العمال : (٣٩٣/٤) .
(٥) كنز العمال : (٣٥٨٤٣) : (٥٩٣/١٢) .
(٦) مسند أبي يعلي الموصلي (٧١٦٠) : (٨٩/١٣-٩١) وما بين المعقوفتين زيادة منه .
(٧) في الأصل : الفرستين ، والصواب ما أثبتناه من أبي يعلي والطبراني . (٨) موقها : عينها .
(٩) إحدى الرواة : وهي عليلة بنت الكميت عابدة من عابدات العرب .
(١٠) الفشق : النشاط والحرص الشديد على أخذ هذا وترك هذا رغبة . (١١) أى سودة اليمانية .
(١٢) في مسند أبي يعلي : يطبخون .

وأخاف ، فقال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع الرجاء والخوف فى قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وأمنه الخوف » . كذا فى الكنز [١] .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : ألم ترَ أن الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة ، وآية الشدة عند آية الرخاء ؛ ليكون المؤمن راغبًا راهبًا ، لايتمنى على الله غير الحق ، ولايُلقى بيده إلى التهلكة ؟ . كذا فى الكنز [٢] . وقد تقدَّمت قصص خوف أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى « خوف الخلفاء » .

أقوال عثمان وأبى عبيدة وعمران بن حصين فى الخوف :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [٣] عن عبد الله بن الرومى قال : بلغنى أن عثمان رضى الله عنه قال : لو أنِّى بين الجنة والنار ولا أدرى إلى أَيتهما يؤمر بى ، لاخترت أن أكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير . وأخرجه أيضًا أحمد فى الزهد [٤] عن عثمان مثله ، كما فى المنتخب [٥] .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال : قال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : لوددت أنى كبش يذبحنى أهلى ، فيأكلون لحمى ويَحْسُون مرقى . قال : قال عِمران بن حصين رضى الله عنهما : لوددتُ أنى كنت رمادًا على أكمة ، فتنسفنى [٦] الريح فى يوم عاصف [٧] . كذا فى المنتخب [٨] ؛ وأخرجه ابن سعد [٩] عن قتادة عن أبى عبيدة نحوه . وعند ابن سعد [١٠] ؟أيضًا عن قتادة قال : بلغنى أن عِمْران بن حُصَين قال : وددت أنى رماد تذرونى الرياح .

خوف ابن مسعود :

وأخرج أبو نعيم فى الحلية [١١] عن عامر بن مسروق قال : قال رجل عند عبد الله رضى الله عنه : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين ، أكون من المقربين أحب إلَّى . قال : فقال عبد الله : لكنْ ههنا [١٢] رجل ودَّ لو أنَّه إذا مات لم يبعث – يعنى نفسه – . وعنده [١٣] أيضًا عن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : لو وقفت

---

(١) كنز العمال (٨٥٢٧) : (٣ / ٧٠٧) .
(٢) كنز العمال : (٨٥٢٤) : (٣/٧٠٧) .
(٣) حلية الأولياء : (١/ ٦٠)
(٤) الزهد : (١٦٠) .
(٥) منتخب كنز العمال : (٥/١٠)
(٦) تنسفنى الريح : أى تطيرنى وتذرونى .
(٧) اليوم العاصف : الشديد الريح
(٨) منتخب كنز العمال : (٥/٧٤) .
(٩) الطبقان الكبرى لابن سعد : (٣/٤١٣) .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤/ ٢٨٧) .
(١١) حلية الأولياء : (١/١٣٣) .
(١٢) فى حلية الأولياء : هناك .
(١٣) حلية الأولياء : (١/١٣٣) .

ﷺ ، فقالت ذلك ، فقال : « لا ، بل شربت عسلًا [١] عند زينب بنت جحش ولن أعود له » ، فنزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ [٢] إلى قوله تعالى : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ [٣] لعائشة وحفصة ، ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ [٤] لقوله . « بل شربت عسلًا » ، وقال إبراهيم بن موسى عن هشام : « ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدًا » ، وأخرجه مسلم [٥] مثله .

وعند البخاري [٦] أيضًا عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهنّ ، فدخل على حفصة بنت عمر ، فاحتبس أكثر ما كان يحتبس ، فَغِرْتُ فسألت عن ذلك ، فقيل لي : أهديت لها امرأة من قومها عُكّة عسل ، فسقت النبي ﷺ منه شربة ، فقلت : أمَا والله لنحتالنّ له ، فقلت لسودة بنت زمعة : : إنه سيدنو منك ، فإذا دنا منك فقولي : أكلت مغافير ؟ فإنه سيقول لك : لا ، فقولي له : ما هذه الريح التي أجد [٧] فإنه سيقوم لك : سقتني حفصة شربة عسل ، فقولي : جَرَست [٨] نحله العرفط [٩] ، وسأقول ذلك ، وقولي (له [١٠])أنت يا صفية ذلك .

قالت : تقول : سودة : فوالله ما هو إلّا أن قام على الباب فأردت أن أناديه [١١] بما أمرتْني فرقًا [١٢] منك ، فلما دنا منها قالت له سودة : يا رسول الله أكلت مغافير ؟ قال : « لا » قالت : فما هذه الريح التي أجد منك ؟ قال : « سقتني حفصة شربة عسل » ، قالت : جَرَست نحلةُ العرفطَ ، فلما دار إليَّ قلت نحو ذلك ، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك ، فلما دار إلى حفصة قالت له [١٣] : يا رسول الله ألا أسقيك منه ؟ قال : « لا حاجة لي فيه » . قالت : تقول سودة : والله لقد حَرَمناه . قلت لها : اسكتي . وأخرجه

---

(١) فى صحيح البخارى : فدخل على إحداهما ، فقالت له ذلك ، فقال : « لابأس فيه شربت عسلًا
(٢) سورة التحريم من الآية (١) .
(٣) سورة التحريم : من الآية (٤) . (٤) سورة التحريم : الآية (٣) .
(٥) صحيح سلم (١٤٧٤) كتاب الطلاق باب وجوب الكفارة على من حرم من امرأته ، ولم ينو الطلاق .
(٦) صحيح البخارى : (٥٢٦٨) كتاب الطلاق باب لم تُحرّمُ ما أحلّ الله لك
(٧) فى صحيح البخاري : أجد منك . وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه ريح .
(٨) جرست : أكلت .
(٩) العرفط بالضم : شجر الطلح ، وله صمغ كرية الرائحة ، فإذا أكلت النحل منه حصل فى عسلها من ريحه .
(١٠) ليست فى صحيح البخاري . (١١) في صحيح البخاري : أبادئه .
(١٢) فرقًا : خوفًا . (١٣) ليست في صحيح البخاري .

مسلم [١] كذا في التفسير لابن كثير [٢] ، وأبو دواد كما في جمع الفوائد [٣] وابن سعد [٤] .

قصته عليه السلام مع نسائه حين أراد طلاقهن :

وأخرج أحمد [٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم أزل حريصًا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ حتى حج عمر وحججت معه ، فلمّا كنّا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإِدواة [٦] ، فتبرّز ثم أتاني ، فسكبت على يديه فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى : ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ؟ فقـل عمر : واعجبًا لك يا ابن عباس قال الزهري : كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه قال : هما : حفصة ، وعائشة ، قال ثم ؟أخذ يسوق الحديث ، قال : كنّا معشر قريش قومًا نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلّمن من نسائهم ، قال : وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي ، قال : فتغضّبت [٧] يومًا على امرأتي ، فإذا هي تراجعني ، فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل . قال : فانطلقت فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ، قلت : وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم ، قلت : قد خاب من فعل ذلك منكنَّ وخسر ! أفتأمنُ إحداكنَّ أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ؟ فإذا هي قد هلكت ! لا تراجعي رسول الله ولا تسأليه شيئًا وسليني ما بدا لك ، ولا يغرنَّك أن كانت جارتك هي أوسم [٨] وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ، يريد عائشة [رضي الله عنها] .

قال : وكان لى جار من الأنصار ، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ ، ينزل يومًا وأنزل يومًا ، فيأتيني بخبر الوحى وغيره ، وآتيه بمثل ذلك ، قال : وكنّا نتحدّث أن غسان تُنعِل الخيل [٩] لتغزونا ، فنزل صاحبي يومًا ، ثم أتاني عشاء فضرب بابي ، ثم ناداني

---

(١) صحيح مسلم (١٤٧٤)) كتاب الطلاق باب وجوب الكفارة على من حرم من امرأته ولم ينو الطلاق .
(٢) تفسير ابن كثير : (٣٨٧/٤) تفسير سورة التحريم .
(٣) جمع الفوائد : (٢٢٩/١) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨٥/٨) .
(٥) مسند أحمد (٣٧/١) .
(٦) الإداوة : إناء من جلد يوضع فيه الماء .
(٧) فى تفسير ابن كثير : فغضبت .
(٨) أوسم : أجمل .
(٩) تنعل الخيل : تتهيأ للحرب .

فخرجت إليه ، فقال : حدث أمر عظيم ! فقلت : وماذا [١] أجاءت غسان ؟ قال : لا ، بل أعظم من ذلك وأطول ؟ طلّق الرسول نساءه ، فقلت : قد خابت حفصة وخسرت ! قد كنت أظن هذا كائنًا ، حتى إذا صليت الصبح شددت عليَّ ثيابي ، ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي ، فقلت : أطلقكنَّ رسول الله ﷺ ، فقالت : لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة [٢].

فأتيت غلامًا له أسود فقلت : استأذن لعمر ، فدخل الغلام ثم خرج إلي ، فقال : قد ذكرتك له فصمت ، فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم ، فجلست قليلًا ، ثم غلبني ما أجد ، فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر ، فدخل الغلام [٣] ثم خرج عليَّ [٤] فقال : قد ذكرتك له فصمت . فخرجت فجلست إلى المنبر ، ثم غلبني ما أجد ، فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إليَّ ، فقال : قد ذكرتك له فصمت ، فولّيت مدبرًا فإذا الغلام يدعوني ، فقال : ادخل فقد أذن لك ، فدخلت فسلَّمت على رسول الله ، فإذا هو متكىء على رمل [٥] حصير .

قال أحمد وحدثنا يعقوب في حديث صالح قال : رمال حصير قد [٦] أثَّر في جنبه ، فقلت : أطلَّقت يارسول الله نساءك ؟ فرفع رأسه إليَّ وقال : « لا » ، فقلت : الله أكبر ! لو رأيتنا يا رسول الله ، وكنا معشر قريش قومًا نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلَّمن من نسائهم ، فتغضبت [٧] على امرأتي يومًا ، فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل .

فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر [٨] ، أفتأمن إحداهن [٩] أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ؟ فإذا هي قد هلكت ، فتبسم رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله فدخلت [١٠] عليَّ حفصة ، فقلت : لا يغرك[١١] أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ، فتبسَّم أخرى ، فقلت : أستأنس يا رسول الله ؟ قال : « نعم » ،

---

(١) فى تفسير ابن كثير : وماذاك .
(٢) المشربة : الغرفة .
(٣) ليس فى تفسير ابن كثر .
(٤) فى تفسير ابن كثير : إليّ .
(٥) فى تفسير ابن كثير : رمال .
(٦) فى تفسير ابن كثير : وقد .
(٧) فى تفسير ابن كثير : فغضبت .
(٨) فى تفسير ابن كثير : وخسرت .
(٩) فى تفسير ابن كثير : إحداكن .
(١٠) فى تفسير ابن كثير : قد دخلت .
(١١) فى تفسير ابن كثير : لايغرنك .

فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئًا يرد البصر إلا آهبة ثلاثة [١] فقلت : ادع يا رسول الله [٢] أن يوسِّع على أمتك ، فقد وسَّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالسًا ، ثم قال : « أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا » ، فقلت : استغفر لي يا رسول الله ، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرًا من شدّة موجدته [٣] عليهن حتى عاتبه الله عز وجل ، وقد رواه البخاري [٤] ومسلم [٥] والترمذي والنسائي .

وعند مسلم [٦] أيضًا عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه ، دخلت المسجد فإذا الناس ينكتُون [٧] بالحصى ، ويقولون : طلّق رسول اللّه ﷺ نساءه ، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب ، فقلت : لأعلمنَّ ذلك اليوم فذكر الحديث في دخوله على عائشة وحفصة ووعظه إياهما إلى أن قال : فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ على أسكفة المشربة [٨] ، فناديت فقلت : يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ فذكر نحو ما تقدّم إلى أن قال : فقلت : يا رسول الله ما يشقُّ عليك من أمر [٩] النساء ، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال [١٠] ، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك ، وقلّما تكلّمت وأحمد الله بكلام إلّا رجوت أن يكون الله يصدِّق قولي ، فنزلت هذه الآية آية التخيير : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [١١] ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [١٢] فقلت : أطلقتهنَّ ؟ قال : « لا » ، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلِّق نساءه ، ونزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ

---

(١) فى تفسير ابن كثير : أهب مقامه . والآهبة : جمع أهاب وهى الجلد . وكلمة (ثلاثة) ليست فى تفسير ابن كثير .

(٢) فى تفسير ابن كثير : ادع الله يا رسول الله . (٣) موجدته : غضبه .

(٤) صحيح البخارى : (٥١٩١) – كتاب النكاح – باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها .

(٥) صحيح مسلم : (١٤٧٩) (٣٠) كتاب الطلاق باب فى الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله وإن تظاهرا عليه .

(٦) صحيح مسلم : (١٤٧٩) كتاب الطلاق باب فى الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله . وان تظاهر٦ عليه . (٧) ينكتون بالحصى : أى ليضربون به الأرض كفعل المهموم المفكر .

(٨) فى صحيح مسلم وتفسير ابن كثير : فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدًا .

(٩) في صحيح مسلم : شأن . (١٠) فى صحيح مسلم : ميكائيل .

(١١) سورة التحريم : آية (٥) . (١٢) سورة التحريم : آية (٤) .

رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ (١) ، فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر ؛ كذا في التفسير لابن كثير (٢) . وأخرج الحديث أيضًا عبد الرزاق وابن سعد وابن حِبّان (٣) والبيهقي (٤) وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم ، كما في الكنز (٥)

وأخرج أحمد (٦) عن جابر رضي الله عنه قال : أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله والناس ببابه جلوس ، والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن [له] ، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت ، فقال عمر : لأكلمنَّ ﷺ لعله يضحك ، فقال عمر : يا رسول الله ﷺ لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفًا فوجأت (٧) عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « هنَّ حولي يسألنني النفقة » ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقولان : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده ، فنهاهما رسول الله ﷺ ، فقلن : والله لا نسأل رسول الله بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، قال : وأنزل الله عز وجل الخيار ، فبدأ بعائشة فقال : « إني [أريد أن] أذكر لك أمرًا ما أحب أن تعجّلي فيه حتى تستأمري أبويك » ، قالت : وما هو ؟ قال فتلا عليها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ (٨) الآية ، قالت ، عائشة : أفيك استأمر أبويَّ ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت ، فقال ﷺ : « إنَّ الله تعالى لم يبعثني معنِّفًا ، ولكن بعثني معلمًا ميسِّرًا ، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها » . وأخرجه مسلم(٩) والنسائى .

---

(١) سورة النساء : آية (٨٤) . (٢) تفسير ابن كثير : (٣٨٩/٤) تفسير سورة التحريم .

(٣) الحديث أخرجه ابن حبان (٤١٨٧) في كتاب النكاح - باب معاشرة الزوجين ، وبرقم (٤٢٦٨) في كتاب الطلاق .

(٤) سنن البيهقي (٣٧/٧ - ٣٨) - كتاب النكاح - باب ما وجب عليه من تخيير النساء . وأخرج الحديث بطوله أيضا البخاري (٢٤٦٨) في كتاب المظالم - باب الغرفة والعلية المشرفة ، والترمذي (٣٣١٨) في كتاب التفسير - باب ومن سورة التحريم ، وأحمد (٣٣/١ - ٣٤) .

(٥) كنز العمال : (٤٦٦٤) : (٥٢٨/٢) .

(٦) مسند أحمد (٣٢٨/٣) . (٧) وجأت : ضربت .

(٨) سورة الأحزاب : آية (٢٨) .

(٩) صحيح مسلم (١٤٧٨) كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلا بالنية

وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت عائشة : أُنزلت آية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة من نسائه ، فقال ﷺ : « إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجّلي حتى تستأمري أبويك » ، قالت : وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه ، قالت : ثم قال : إن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ الآيتين ، قالت عائشة : فقلت : أفي هذا أستأمر أبويَّ ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم خير نساءه كلّهن ، فقلن مثل ما قالت عائشة .

وأخرجه البخاري [١] ومسلم [٢] عن عائشة مثله . وعندهما أيضًا وأحمد واللفظ له عن عائشة قالت : خيّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يَعُدَّها [٣] ، علينا شيئًا ، كذا في التفسير لابن كثير [٤]

معاشرته عليه السلام لعائشة وميمونة :

وأخرج الشيخان [٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : « إني لأعلم إذا كنت عنّي راضية وإذا كنت عليَّ غضبي » ، فقلت : من [٦] أين تعرف ذلك ؟ فقال : « إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا وربِّ محمد ، وإذا كنت علي [٧] غضبيَ قلت : لا ورب إبراهيم » ، قالت [٨] : أجل ، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك . كذا في المشكاة .

وأخرج أبو دواد [٩] عن عائشة أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر . قالت : فسابقته فسبقته على رجليَّ ، فلما حملت اللَّحْمُ سابقته فسبقني ، قال : « هذه بتلك السبقة » . كذا في المشكاة .

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تضيفتُ ميمونة [١٠] رضي الله عنها وهي ليلتئذ لا تصلِّي ، فجاءت بكساء ، ثم جاءت بكساء آخر فطرحته عند رأس الفراش ، ثم اضطجعت ومدَّت الكساء عليها وبسطت لي بسيطًا إلى جنبها ، فتوسدت

---

(١) صحيح البخاري (٥٢٦٢) كتاب الطلاق باب من خيَّرأزواجه .
(٢) صحيح مسلم : (١٤٧٥) كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا إلّا بالنيّة .
(٣) في صحيح مسلم : يعددها . (٤)تفسير ابن كثير : (٣/ ٤٨١) تفسير سورة الأحزاب .
(٥) الحديث أخرجه البخاري (٥٢٢٨) في كتاب النكاح - باب غيرة النساء ووجدهن ، و مسلم (٢٤٣٩) في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عائشة رضي الله عنه .
(٦) فى صحيح مسلم : ومن . (٧) ليست فى صحيح مسلم .
(٨) فى صحيحي البخاري مسلم : قالت : قلت .
(٩) سنن أبي داود (٢٥٧٨) - كتاب الجهاد - باب في السبق على الرجل .
(١٠) هى خالة ابن عباس رضي الله عنهما .

معها على وسادها ، فجاء النبي ﷺ وقد صلَّى العشاء الآخرة فانتهى إلى الفراش ، فأخذ خرقة عند رأس الفراش فاتَّزز بها ، وخلع ثوبيه فعلَّقهما ، ثم دخل معها في لحافها ، حتى إذا كان في آخر الليل قام إلى سقاء معلَّق فحلَّه ، ثم توضأ منه ، فهممت أن أقوم فأصبّ عليه ، ثم كرهت أن يرى أني كنت مستيقظًا ، ثم جاء إلى الفراش ، فأخذ ثوبيه وخلع الخرقة ، ثم قام إلى المسجد فقام يصلِّي ، فقمت فتوضأت ثم جئت فقمت عن يساره ، فتناولني بيده من [١] ورائه ، فأقامني عن يمينه ، فصلّي وصليت معه ثلاثة عشرة ركعة ، ثم جلس وجلست إلى جنبه فأصغى [٢] بخده إلى خدى حتى سمعت نفس النائم ، ثم جاء بلال رضي الله عنه ، فقال : الصلاة يا رسول الله ، فقام إلي المسجد فأخذ في الركعتين ، وأخذ بلال في الإقامة . كذا في الكنز [٣] .

حسن معاشرته علية السلام لامرأة عجوز :

وأخرج البيهقي [٤] وابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها : « من أنت » قالت : جَثَّامة المزنية ، قال : « بل أنت حنَّانة [٥] المزنية ، كيف أنتم ؟•كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ » قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، فلما خرجت قلتُ : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ؟ ! فقال : « يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان » .

وعند البيهقي [٦] أيضًا عنها قالت : كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيهش بها [٧] ويكرمها ، فقلت : بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئًا لا تصنعه بأحد !! قال : « إنها كانت تأتينا عند خديجة ، أما علمت أن كرم الودِّ من الإِيمان » . كذا فى الكنز [٨] .

وأخرج البخاري في الأدب [٩] عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجِعِرّانة وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير [١٠] ، فأتته امرأة فبسط لها رداءه ،

---

(١) فى كنز العمال : على .　　　(٢) أصغى : أمال من النعاس .
(٣) كنز العمال (٢٧١١٢) : (٩ / ٤٩٠ - ٤٩١) .
(٤) شعب الإيمان (٩١٢٢) - باب في رد السلام - فصل في المكافأة بالصنائع .
(٥) كذا فى الأصل وكنز العمال : وشعب الإيمان وفي بعض الروايات : حسّان المزنية .
(٦) شعب الإيمان (٩١٢٣) - باب في رد السلام - فصل في المكافأة بالصنائع .
(٧) يهش بها : أى يفرح بها .
(٨) كنز العمال (٣٧٧٦٤ ، ٣٧٧٦٥) : (٦٩١/١٣ ، ٦٩٢) .
(٩) الأدب المفرد للبخارى (١٢٩٥) ــ باب حسن العهد .
(١٠) أي عظم الجزور .

قلت : من هذه ؟ قال : أمه التي أرضعته .

معاشرته عليه السلام لغلام حبشي ولابن مسعود :

وأخرج الطبراني والبزّار وابن السنّي وأبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه قال : دخلتُ على النبي ﷺ وغُلَيِّمٌ له حبشي يغمز [١] ظهره ، فقلت : يارسول الله أتشتكي شيئًا ؟ قال : « إن الناقة تقحّمت بي [٢] البارحة » . كذا في الكنز [٣] .

وأخرج ابن سعد [٤] عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله [بن مسعود] رضي الله عنه يُلبس رسول الله ﷺ نعليه ، ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا ، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وعنده أيضًا عن أبي المليح قال : كان عبد الله يستر رسول الله ﷺ إذا اغتسل ، ويوقظه إذا نام . ويمشي معه في الأرض وحشًا [٥] .

معاشرته عليه السلام لأنس :

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه يقول : قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين ، ومات وأنا ابن عشرين سنة ، وكن أمهاتي يحثثني على خدمته .

وعند ابن سعد وابن عساكر عن ثمامة قال : قيل لأنس : أشهدت بدرًا ؟ قال : وأين أغيب عن بدر لا أمَّ لك !! قال محمد بن عبد الله الأنصاري : خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي ﷺ ، كذا في المنتخب [٦]

خدمة شباب الأنصار وبعض الأصحاب النبي عليه السلام :

وأخرج البزّار [٧] عن أنس قال : كان عشرون شبابًا [٨] من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ لحوائجه ، فإذا أراد أمرًا بعثهم فيه . وفيه من لم أعرفهم . قاله الهيثمي [٩] .

وعنده [١٠] أيضًا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : كان لا يفارق النبي

---

(١) يغمز : يكبس . (٢) تقحمت بي : ألقتنى فى ورطة .
(٣) كنز العمال : (١٨٦٦٨) : (٧/٢١٢) . (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣/١٥٣) .
(٥) وحشًا : وحده ليس معه غيره . (٦) منتخب كنز العمال : (٥/١٤١) .
(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٤٥) - كتاب علامات النبوة - باب في خدّامه .
(٨) كذا عند البزار . (٩) مجمع الزوائد : (٩/ ٢٢) .
(١٠) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٤٦) - كتاب علامات النبوة - باب في خدّامه .

ﷺ أو باب النبي ﷺ خمسة أو أربعة من أصحابه . وفيه موسى بن عبيدة الرَّبذي وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي .

وعنده [١] أيضًا عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كنا نتناوب رسول الله ﷺ تكون له الحاجة أو يرسلنا في الأمر ، فيكثر [٢] المحتسبون وأصحاب النَّوب ، فخرج علينا رسول الله ﷺ ، ونحن نتذاكر الدجال ، فقال : « ما هذا النجوى ؟ ألم أنهكم عن النجوى ؟ » ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف ، كما قال الهيثمي [٣] .

وعنده أيضًا [٤] عن عاصم بن سفيان أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه أو أبا ذر رضي الله عنه قال : استأذنت رسول الله أن أبيت على بابه يوقظني لحاجته ، فأذِنَ لي فبتُّ ليلةً . ورجاله ثقات كما قال الهيثمي [٥] .

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه قال : صلَّيتُ مع النبَّي ﷺ في شهر رمضان ، فقام يغتسل وسترتُهُ ، ففضلت منه فضلة في الإناء فقال : « إن شئت فارفعه وإن شئت فصب عليه » ، قلت : يا رسول الله هذه الفضلة أحب إليَّ مما أصب عليه ، فاغتسلت به وسترني ، قلت : لا تسترني . قال : « بلى ، لأسترنك كما سترتني » ، كذا في المنتخب [٦]

معاشرته عليه السلام لابنه إبراهيم وللأطفال من آل بيته :

وأخرج مسلم [٧] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ . قال : كان إبراهيم مسترضعًا له في عوالي المدينه ، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنَّه ليدخن ، وكان ظئره قينًا ، فيأخذه فيقبله ثم يرجع ، قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ : « إنَّ إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثدي ، وإنَّ له لظئرين يكملان [٨] رضاعه في الجنه » . وأخرجه أحمد كما فى البداية [٩] .

وأخرج أحمد [١٠] عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ

---

(١) كشف الأستار (٢٤٤٧) - كتاب علامات النبوة) - باب في خدّامه .
(٢) عند البزار : فنكثب . (٣) مجمع الزوائد (٢٢/٩) .
(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢٤٤٨) - كتاب علامات النبوة - باب في خدّامه .
(٥) مجمع الزوائد : (٢٢/٩) . (٦) منتخب كنز العمال : (١٦٤/٥) .
(٧) صحيح مسلم (٢٣١٦) ــ كتاب الفضائل ــ باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك .
(٨) في صحيح مسلم : تكملان . (٩) البداية والنهاية : (٤٥/٦) .
(١٠) مسند أحمد : (٢١٤/١) .

يصفُّ عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس [١] رضي الله عنهم ، ثم يقول : « مَنْ سبق إليَّ فله كذا وكذا » ، قال : فيستقبون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم .قال الهيثمي [٢] : رواه أحمد وإسناده حسن .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : كان النبي إذا قدم من سفر تُلُقي بصبيان أهل بيته ، وأنه جاء من سفر فَسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابنى فاطمة الحسن أو الحسين رضي الله عنهما فأردفه خلفه ، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة [٣] .

وعنده أيضًا عنه قال : مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان ، فحملني أنا وغلامًا من بني العباس على الدابة ، فكنا ثلاثة .

وعنده أيضًا عنه قال : لو رأيتني وقثما وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب ، إذا مرَّ رسول الله ﷺ على دابة ، فقال : « ارفعوا هذا إليَّ » فجعلني أمامه ، وقال : « ارفعوا هذا إليَّ » ، فجعله وراءه ، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قُثَم ، فما استحيى من عمه أن حمل قثمًا وتركه ، قال : ثم مسح على رأسي ثلاثًا ، كلما مسح قال : اللهمَّ اخلف جعفرًا في ولده » . كذا فى المنتخب [٤] .

وأخرج أبو يعلى عن عمر ــ يعني ابن الخطاب رضي الله عنه ــ قال : رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي ﷺ فقلت : نعم الفرس تحتكما ، فقال النبي ﷺ : « ونعم [٥] الفارسان هما » . كذا في الكنز [٦] والمجمع [٧] ورجاله رجال الصحيح ، كما في المجمع ، وقال : ورواه البزّار [٨] بإسناد ضعيف ، وأخرجه ابن شاهين كما في الكنز .

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج النبي ﷺ حامل الحسن رضي الله عنه على عاتقه ، فقال له رجل : ياغلام نعم المركب ركبت ، فقال النبي ﷺ : « ونعم الراكب هو » . كذا في الكنز [٩] .

---

(١) في المسند : وكثيرًا من بنيّ العباس .
(٢) مجمع الزوائد : (١٧/٩) .
(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ــ كتاب الفضائل ــ باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ .
(٤) منتخب كنز العمال : (٢٢٢/٥) . (٥) فى كنز العمال : (نعم) بدون الواو .
(٦) كنز العمال (٣٧٦٧٠) : (٦٥٨/١٣) . (٧) مجمع الزوائد : (١٨٢/٩) .
(٨) كشف الأستار (٢٦٢١) - كتاب علامات النبوة - مناقب الحسن والحسين .
(٩) كنز العمال : (٣٧٦٤٨) : (٦٥٠/١٣) .

وعند الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يصلّي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما ، فركب على ظهره ، فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما ، قال : « نعم المطية مطيتكما » . قال الهيثمي [1] : وإسناده حسن .

وعنده أيضًا [2] عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول : « نعم الجمل جملكما ونعم العِدْلان أنتما » . قال الهيثمي [3] : وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف . إهـ.

قصته عليه السلام مع الحسن والحسين حين ضاعا :

وأخرج الطبراني عن سلمان [4] رضي الله عنه قال : كنّا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن رضي الله عنها فقالت : يا رسول لقد ضلَّ الحسن والحسين ، قال : وذاك رأدّ النهار ـــ يقول ارتفاع النهار ـــ ، فقال النبي ﷺ : « قوموا فاطلبوا ابنيَّ » ، وأخذ كل رجل تجاه وجهه ، وأخذت نحو النبي ﷺ ، فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسين [رضي الله عنهما] ملتزق كل واحد منهما صاحبه [5] ، وإذا شجاع [6] قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار ، فأسرع إليه رسول الله ﷺ ، فالتفتَ [7] مخاطبًا لرسول الله ﷺ ، ثم انساب [8] فدخل بعض الأجحار ، ثم أتاهما فأفرق بينهما ، ثم مسح وجوههما ، وقال : « بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله » ، ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن ، والآخر على عاتقه الأيسر ، فقلت : طوباكما نعم المطية مطيتكما ، فقال رسول الله ﷺ : « ونعم الراكبان هما ، وأبوهما خير منهما » . قال الهيثمي [9] : وفيه أحمد بن راشد الهلالى وهو ضعيف . إهـ وأخرجه الطبراني عن يَعْلى بن مرة مثله ، كما في الكنز [10] .

---

(١) مجمع الزوائد : (١٨٢/٩) .
(٢) المعجم الكبير (٢٦٦١) : (٥٢/٣) .
(٣) المعجم الكبير (٢٦٧٧) : (٦٥/٣) .
(٤) مجمع الزوائد : ١٨٢/٩) .
(٥) كذا في الأصل والمعجم الكبير وكنز العمال .
(٦) الشجاع : الحية الذكر . وقيل : الحية مطلقًا . (٧) أى الشجاع .
(٨) انساب : جرى .
(٩) مجمع الزوائد : (١٨٢/٩) .
(١٠) كنز العمال : (٣٧٦٨٥) : (٦٦٢/١٣) .

وأخرج الطبراني [(١)] عن جابر [(٢)] رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام ، فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان ، فأسرع النبي أمام القوم ثم بسط يده ، فجعل حسين يفر [(٣)] ههنا وههنا ، فيضاحكه رسول الله ﷺ ، حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ، ثم اعتنقه وقبَّله ، ثم قال : « حسين منِّي وأنا منه ، أحبَّ الله من أحبَّه ، الحسن والحسين من الأسباط » . كذا في الكنز [(٤)]

معاشرة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

طلبه عليه السلام من عثمان بن مظعون أن يحسن عشرة امرأته :

أخرج أبو نعيم في الحلية [(٥)] عن أبي إسحاق السبيعي قال : دخلت امرأة عثمان ابن مظعون رضي الله عنه على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة في أخلاق [(٦)] لها ، فقلن لها : مالك ؟ فقالت : أمّا الليلُ فقائم ، وأمّا النهارُ فصائم ، فأخبر النبي ﷺ بقولها ، فلقي عثمان بن مظعون فلامه ، فقال : « أمَا لك بي أُسوة ؟ » ، قال : بلى ، جعلني الله فداك ، فجاءَت بعْدُ حسنة الهيئة طيبة الريح ، وقالت حين قبض :

يا عينُ جودي بدمعٍ غير ممنون [(٧)] ... على رزية عثمان بن مظعون
على امرىء بات في رضوان خالقه ... طوبى له من فقيد الشخص مدفونِ
طاب البقيع له سكنى وغرقده [(٨)] ... وأشرقت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلبَ حزنًا لا انقطاع له ... حتى الممات فما ترقى له شوني [(٩)]

وأَخرجه ابن سعد [(١٠)] عن أبي بردة رضي الله عنه بمعناه ، وعبد الرزاق عن عروة بنحوه ، كما فى الكنز [(١١)] إلا أنهما لم يذكرا الأشعار ، وسمى عروة امرأته خولة ابنة

(١) المعجم الكبير (١٥٨٩) : (٣٣/٣) ، (٧١٠) : (٢٧٤/٢٢) ، وأخرج الحديث أيضًا : أحمد (١٧٢/٤) ، والبخاري في الأدب المفرد (٣٦٤) ، والترمذي (٣٧٧٥) ، وابن ماجة (١٤٤) ، وابن حبان (٦٩٧١) . والحاكم (٣/ ١٧٧) .
(٢) في المعجم الكبير : عن يعلي بن مرة ، وهو الصواب كما في باقي الروايات .
(٣) فى كنز العمال : يقر .
(٤) كنز العمال (٣٧٦٨٤) : (٦٦٢/١٣) .
(٥) حلية الأولياء : (١٠٦/١) .
(٦) أخلاق : جمع خَلَق : أى في ثياب بالية .
(٧) ممنون : مقطوع .
(٨) الغرقد : ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك . ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد ؛ لأنه كان فيه غرقد .
(٩) شونى : جمع شأن : وهو العرق الذى تجرى منه الدموع .
(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٩٤/٣ ، ٣٩٥) .
(١١) كنز العمال (٤٥٨٨٧) : (٥٦٥/١٦) .

حكيم ، وذكر أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها ، وفي حديثة : فقال : « يا عثمان إنَّ الرهبانية لم تكتب علينا ، أفما لك فيَّ أُسوة حسنة ؟ فوالله إنَّ أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأنا » .

طلبه عليه السلام من عبد الله بن عمرو أن يحسن معاشرة زوجته :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [١] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : زوَّجني أبي امرأة من قريش ، فلما دخلت علَّي جعلت لاأنحاش لها [٢] مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة ، فجاء عمرو بن العاص إلى كَنّته [٣] حتى دخل عليها ، فقال لها : كيف وجدت بعلك ؟ قالت : خير الرجال ، أو كخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفًا [٤] ، ولم يقرب لنا فراشًا ، فأقبل عليَّ فعذمني [٥] ، وعضني بلسانه ، فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب ، فعضلتها [٦] وفعلت !

ثم انطلق إلى النبي ﷺ : فشكاني ، فأرسل إليَّ النبي ﷺ فأتيته ، فقال لي « أتصوم النهار ؟ » ، قلت : نعم ، قال : « فتقوم [٧] الليل ؟ » ، قلت : نعم ، قال : « ولكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وأمسُّ النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » ، ثم قال : « اقرأ القرآن في كل شهر » ، قلت : إني أجدني أقوى من ذلك ، قال : « فاقرأه في كل عشرة أيام » ، قلت : إنيِّ أجدني أقوى من ذلك ، قال : « فاقرأه في كل ثلاث » .

ثم قال : « صُمْ في كل شهر ثلاثة أيام » ، قلت : إني أقوى من ذلك ، فلم يزل يرفعني حتى قال : « صُمْ يومًا وأفطر يومًا ؛ فإنه أفضل الصيام ، وهو صيام أخي داود عليه السلام » ، قال حُصَين في حديثه : ثم قال النبي ﷺ : « إن لكل عابد شِرَّة [٨] وإن لكل شِرَّة فَتْرة ، فإمَّا إلى سُنَّة وإما إلى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك » . قال مجاهد : وكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك ، يصل بعضها إلى بعض ليتقوّى بذلك ، ثم يفطر بعد ذلك الأيام .

(١) حلية الأولياء : (١/٢٨٥ ، ٢٨٦) وأخرج الحديث أيضًا أحمد في مسنده : (٢/١٥٨) .
(٢) لا أنحاش لها : أى لا أنضم لها .
(٣) الكَنّة : امرأة الابن . (٤) كنفًا : سترًا .
(٥) عذمنى : لامنى وشتمنى .
(٦) عضلتها : من العضل وهو المنع ، أراد أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ، ولم تتركها تتصرف فى نفسها ، فكأنك قد منعتها .
(٧) فى حلية الأولياء : أفتقوم . (٨) شرة : نشاط ورغبة .

قال : وكان يقرأ من أحزابه كذلك يزيد أحيانًا وينقص أحيانًا ، غير أنه يوفي به العدّة ، إما في سبع وإما في ثلاث ، ثم كان يقول بعد ذلك : لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إليَّ مما عدل به ــ أو عدل ــ ، لكنيّ فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره . وأخرجه أيضًا البخاري وانفرد به ، كما في صفة الصفوة [١] بنحوه مطوّلًا .

ما جرى بين سلمان وأبي الدرداء في هذا الشأن :

وأخرج البخاري [٢] عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه قال : آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما ، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها مُبتَذلة [٣] ، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا ، فقال : كل ، فإني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، قال : فأكل . فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال : نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم ، فقال : نم ، فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصلّيا ، فقال له سلمان : إنَّ لربك عليك حقًا ، ولنفسك عليك حقًا ، ولأهلك عليك حقًا ؛ فأعط كل ذى حقٍّ حقَّه ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال ، النبي ﷺ : « صدق سلمان » . وأخرجة أبو نعيم في الحلية [٤] عن أبي جحيفة بنحوه مع زيادات ، وأبو يعلى كما فى الكنز ، والترمذى [٥] والبزّار وابن خزيمة والدارقطني والطبراني [٦] وابن حبّان [٧] كما فى فتح الباري [٨] ، وأخرجه ابن سعد [٩] بألفاظ مختلفة .

شدة غَيْرة الزبير بن العوام على زوجته أسماء :

وأخرج ابن سعد [١٠] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : تزوجني الزبير

---

(١) صفة الصفوة : (٢٧١/١) .

(٢) أخرجه البخارى (١٩٦٨) في كتاب الصوم ــ باب من أقسم على أخيه ليفطر فى التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له . وبرقم (٦١٣٩) في كتاب الأدب ــ باب صنع الطعام والتكلف للضيف .

(٣) مبتذلة : التبذل : ترك التزين ، والظهور بهيئة غير حسنة .

(٤) حلية الأولياء : (١٨٨/١) . (٥) سنن الترمذي (٢٤١٣) - كتاب الزهد - باب (٦٣) .

(٦) المعجم الكبير (٦٠٥٦) : (٢١٨/٦) .

(٧) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣٢٠) كتاب البر والإحسان - باب ما جاء في الطاعات وثوابها .

(٨) فتح البارى (٢٠٩/٤) شرح حديث رقم (١٩٦٨) ــ كتاب الصوم ــ باب من أقسم على أخية ليفطر فى التطوع .

(٩) الطبقات الكبري لابن سعد : (٨٥/٤) . (١٠) الطبقات الكبري لابن سعد (٢٥٠/٨) .

رضي الله عنه وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه ، قالت : فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مؤونته وأسوسه ، وأدقُّ النوى لناضحه [١] وأعلفه ، وأسقيه الماء ، وأخرز غربه [٢] وأعجن ، ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار ؛ وكن نسوة صِدْق ، قالت : وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي على ثلثي فرسخ ، قالت : فجئت يومًا والنوى على رأسي ، فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه ، فدعاني [٣] ثم قال : « إخْ إخْ » [٤] ليحملني خلفه ،فاستحييتُ أن أسير مع رجال وذكرت الزبير وغَيرته ، قالت : وكان من أغْيَر الناس ، قالت : فعرف رسول الله أني قد أستحييت ، فمضى ، فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب معه ، فاستحييت وعرفت غَيْرتك ، فقال : والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه . قالت : حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم ، فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني .

وعنده أيضًا [٥] عن مكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام ، وكان شديدًا عليها ، فأتت أباها فشكت ذلك إليه ، فقال : يا بنية اصبري ، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوَّج بعده جمع بينهما في الجنة .

قصة امرأة اشتكت إلى عمر زوجها :

وأخرج الطيالسي ، والبخاري في تاريخه ، والحاكم في الكنُى عن كَهْمَس الهلالي قال : كنت عند عمر رضي الله عنه ، فبينما نحن جلوس عنده إذ جاءت امرأة ، فجلست إليه فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن زوجي قد كثر شره وقلَّ خيره ، فقال لها : من زوجك ؟ قالت : أبو سلمة [٦] ، قال : إن ذاك رجل له صحابة وإنه لرجل صدق ، ثم قال عمر لرجل عنده جالس : أليس كذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين لا نعرفه إلا بما قلت ، فقال لرجل : قم فادعُه لي ، فقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر ، فلم يلبث

---

(١) لناضحه : لبعيره الذى ينضح عليه الماء . وفي الطبقات الكبرى والأصل : الناضحة ، وما أثبتناه من صحيحي البخارى ومسلم .

(٢) الغرب : الدلو العظيمة .

(٣) كذا فى الطبقات الكبرى . وفى الأصل : فدعا لى .

(٤) كلمة تقال للجمل ليبرك .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٨/٢٥١) .

(٦) أبو سلمة هذا صحابي غير منسوب .

أن جاءا معًا حتى جلس بين يدي عمر ، فقال عمر : ما تقول هذه الجالسة خلفي ؟ قال : ومن هذه يا أمير المؤمنين قال : هذه امرأتك ، قال : وتقول ماذا ؟ قال : تزعم أَنه قلّ خيرك وكثر شرك ، قال : قد بئسما قالت يا أمير المؤمنين ! إنها لمن صالح نسائها [(١)] أكثرهن كسوة ، وأكثرهن رفاهية بيت ، ولكن فحلها بَلِي .

فقال عمر للمرأة : ما تقولين ؟ قالت : صدق ، فقام عمر إليها بالدرّة فتناولها بها ، ثم قال : أي عدّوة نفسها ! أكلت ماله ، وأفنيت شبابه ، ثم أنشأت تخبرين بما ليس فيه . قالت : يأمير المؤمنين لا تعجل ، فوالله لا أجلس هذا المجلس أبدًا ، فأمر لها بثلاثة أثواب فقال : خذي هذا بما صنعت بك ، وإياك أن تشتكي هذا الشيخ . قال : فكأني أنظر إليها قامت ومعها الثياب ، ثم أقبل على زوجها فقال : لا يحملك ما رأيتني صنعت بها أن تسيء إليها ، فقال : ما كنت لأفعل ، قال : فانصرفا ، ثم قال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أمتي القرن الذي أنا منهم ، ثم الثاني والثالث ، ثم ينشأ قوم يسبق أَيمانهم [(٢)] شهادتهم ، يشهدون من غير أن يُستشهدوا ، لهم لَغَطُ في أسواقهم » . قال ابن حجر : إسناده قوي ، كذا في الكنز [(٣)] ؛ وأخرجه أيضًا أبو بكر بن [أبي] عاصم ، كما في الإصابة [(٤)]

قصة امرأة أخرى وزوجها مع عمر :

وأخرج ابن سعد عن الشَّعبي قال : جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت : أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجلًا سبقه بعمل أو عمل مثل عمله . يقوم الليل حتى يصبح ، ويصوم النهار حتى يمسي ، ثم تجلَّاها [(٥)] الحياء ، فقالت : أَقِلْني يا أمير المؤمنين ، فقال : جزاك الله خيرًا ؛ فقد أحسنت الثناء ، قد أقلتك ، فلما ولّت قال كعب بن سُور : يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى ، فقال : ما اشتكت ؟ قال : زوجها ، قال : عليَّ المرأة [فأرسل إلى زوجها فجاء] [(٦)] ، فقال لكعب : اقض بينهما ، قال : أقضي وأنت شاهد ! قال : إنك قد فطنت إلى ما لم أفطن (له [(٧)]) . قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [(٨)] ، صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يومًا ، وقم ثلاث ليال

---

(١) فى كنز العمال : نسائهم .
(٢) فى كنز العمال : إيمانهم .
(٣) كنز العمال (٤٥٨٦٠) : (١٦/٥٥٥) .
(٤) الإصابة فى تميز الصحابة : (٤/٩٣ ، ٩٤) .
(٥) لعل الصواب : تجللها .
(٦) زيادة من الاستيعاب .
(٧) ليست فى كنز العمال .
(٨) سورة النساء : من الآية (٣) .

وبتّ عندها ليلة ، فقال عمر : لَهذا أعجب إليَّ من الأول ؛ فبعثه قاضيًا لأهل البصرة .

وأخرجه اليَشْكري عن الشَّعْبي بمعناه أطول منه وفيه : فقال لها عمر : اصدقيني ولا بأس بالحق ، فقالت : يا أمير المؤمنين إني امرأة لأشتهي ما تشتهي النساء .

وعند عبد الرزاق عن قَتادة قال : جاءت امرأة إلى عمر فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، قال : أفتأمريني أن أمنعه قيام الليل وصيام النهار ؟ فانطلقت ثم عادت بعد ذلك ، فقالت له مثل ذلك ، فرد عليها مثل قوله الأول ، فقال له كعب بن سُور : يا أمير المؤمنين إنَّ لها حقًا ، قال : وما حقُّها ؟ قال : أحل الله له أربعًا ، فاجعل [١] واحدة من الأربع ، لها في كل أربع ليال ليلة ، وفي كل أربعة أيام يوم ؛ فدعا عمر زوجها وأمره أن يبيت معها من كل أربع ليال ليلة ، ويفطر من كل أربعة أيام يومًا ، كذا في الكنز [٢] . وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين والزبير بن بكار في الموفقيات من طريق محمد بن معن ، وابن دريد في الأخبار المنثورة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة ، وله طرق . كذا في الإصابة [٣]

قصة أبي غرزة وزوجته عند عمر :

وأخرج ابن جرير عن أبي غَرْزة رضي الله عنه أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضي الله عنه فأدخله على امرأته ، فقال : أتبغضيني ؟ قالت : نعم ، قال له ابن الأرقم : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت عليَّ مقالة الناس ، فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره ، فأرسل إلى أبي غَرزة ، فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت عليَّ مقالة الناس ، فأرسل إلى امرأته فجاءته ومعها عمة منكرة ، فقالت : إن سألك فقولي : استحلفني فكرهت أن أكذب ، فقال لها عمر : ما حملك على ما قلت ، قالت : إنه استحلفني فكرهتُ أن أكذب ، فقال عمر : بلى فلتكذب إحداكن ولتجمّل ، فليس كل البيوت تُبنى على الحب ، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام ، كذا في الكنز [٤]

قصة عاتكة بنت زيد بن عمرو :

وأخرج وكيع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما عند عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ،

---

(١) لعل الصواب فاجعلها .

(٢) كنز العمال (٤٥٩١٦ ، ٤٥٩٢١ ، ٤٥٩٢٣) : (١٦/٥٧٤ - ٥٧٥) .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة : (٣/٣١٥) .

(٤) كنز العمال (٤٥٨٥٩) : (١٦/٥٥٤) .

وكان يحبها حبًا شديدًا ، فجعل لها حديقة على أن لا تَزَوَّج بعده ، فرمُي بسهم يوم الطائف فانتقض [(١)] بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات ، فرثته عاتكة فقالت :

وآليت [(٢)] لا تنفك عيني سخينة [(٣)] عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

مدى الدهر ما غنّت حمامةُ أيكةٍ وما طرد الليلُ الصباحَ المنوَّرا

فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قالت : قد كان أعطاني حديقة [على] أن لا تزوج [بعده [(٤)]] قال : فاستفتي ، فاستفتت عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : ردِّي الحديقة إلى أهله وتزوَّجي ، فتزوجها عمر ، فسرَّح [(٥)] إلى عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي بن أبي طالب ، وكان أخا عبد الله بن أبي بكر من أصحاب النبي ﷺ ، فقال علي لعمر : ائذن لي فأكلمها ، فقال : كلمها ، فقال : يا عاتكة :

وآليت [(٦)] لا تنفك عيني سخينة [(٧)] عليك ولا ينفك جلدي أغبرا [(٨)]

[فنشجت نشجًا [(٩)] عاليا] فقال عمر : غفر الله لك لا تفسد عليَّ أهلي ! كذا في الكنز [(١٠)] . وأخرج ابن سعد [(١١)] بسند حسن عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مختصرًا . كما في الإصابة [(١٢)]

قصة ابن عباس وزوجته وقول خالته ميمونة فيه :

وأخرج عبد الرزاق [(١٣)] عن ندبة [(١٤)] مولاة ميمونة رضي الله عنها قالت : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما وأرسلتني ميمونة إليه ، فإذا هو في بيته فراشان ، فرجعت إلى ميمونة ، فقلت : ما أرى ابن عباس إلا مهاجرًا لأهله ، فأرسلت ميمونة إلى بنت سرج الكِندي امرأة ابن عباس تسألها ، فقالت : بيني وبينه هجر ولكني حائض ، فأرسلت

---

(١) أى الجرح .

(٢) فى كنز العمال : آليت بدون الواو .

(٣) سخينة : أى من الحزن ، لأن دفع الحزن ساخن .

(٤) زيادة من كنز العمال .

(٥) سرّح إليهم : أرسل يدعوهم لوليمته .

(٦) فى كنز العمال : آليت .

(٧) فى كنز العمال : قريرة .

(٨) فى كنز العمال : أصفرا .

(٩) ليست فى كنز العمال ، وهى في عيون الأخبار لابن قتيبة : (١١٥/٤) .

(١٠) كنز العمال : (٤٥٨٥٣) : (٥٥٣/١٦) .

(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٦٥/٨) .

(١٢) الإصابة فى تميز الصحابة : (٣٥٦/٤) .

(١٣) المصنف (١٢٣٣) - كتاب الطهارة - باب مباشرة الحائض . والحديث أخرجه أحمد : (٣٣٦/٦) .

(١٤) فى الأصل : ندية وهو تصحيف .

ميمونة إلى ابن عباس ، أترغب عن سنة رسول الله ﷺ ؟ ! فقد كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه حائضًا ، تكون عليها الخرقة إلى الركبة وإلى نصف الفخد ، كذا في الكنز [١] .

قصة ابن عباس وابن عم له مع جارية :

وأخرج البخاري في الأدب [٢] عن عكرمة قال : لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعامًا ابن عباس أو ابن عمه ، فبينا الجارية تعمل بين أيديهم ، إذ قال أحدهم لها : يا زانية ، فقال : مَهْ إن لم تحدّك في الدنيا تحدّك في الآخرة ، قال : أفرأيت إن كان كذاك ؟ قال : إن الله لا يحب الفاحش المتفحّش . ابن عباس الذي قال : إن الله لا يحب الفاحش المتفحش .

قصة امرأة عمرو بن العاص مع جارية لها :

وأخرج ابن عساكر عن أبي عِمران الفلسطيني قال : بينا امرأة عمرو بن العاص رضي الله عنه تفلي [٣] رأسه إذ نادت جارية لها ، فأبطأت عنها ، فقالت : يا زانية ، فقال عمرو : رأيتها تزني ؟ قالت : لا ، قال : والله لتضربن لها يوم القيامة ثمانين سوطًا ! فقالت لجاريتها وسألتها تعفو عنها ، فعفت عنها ، فقال لها عمرو : ما لها لا تعفو عنك وهي تحت يدك فأعتقيها ؛ فقالت : هل يجزي عن ذلك ؟ قال : فلعلَّ . كذا في الكنز [٤]

بعض قصص الصحابة رضي الله عنهم في المعاشرة :

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٥] عن أبي المتوكل أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له زنجية قد غمتهم بعملها ، فرفع عليها السوط يومًا ، فقال : لولا القصاص لأغشيتك به ، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك ، اذهبي فأنت لله .

وأخرج أبو عبيد وابن عساكر عن عبد الله بن قيس أو ابن أبي قيس قال : كنت فيمن تلقَّى عمر رضي الله عنه مع أبي عبيدة [٦] رضي الله عنه مَقْدَمه الشام ، فبينا [٧] عمر يسير ، إذ لقيه المقلِّسون [٨] من أهل أذرعات [٩] بالسيوف والرماح [١٠] فقال : مَهْ رُدُّوهم

(١) كنز العمال : (٢٧٤٦٠) : (٥٦٩/٩) .
(٢) الأدب المفرد للبخارى : (٣٣١) ــ باب العياب .
(٣) تفلي : تخرج القمل من رأسه .
(٤) كنز العمال (٢٥٦٦٢) : (٢٠٠/٩) .
(٥) حلية الأولياء : (٣٨٤/١) .
(٦) في الأصل وكنز العمال : أبي بريدة وهو تصحيف .
(٧) في كنز العمال : فبينما .
(٨) المقلِّسون : هم الذين يلعبون بين يدى الأمير إذا وصل البلد .
(٩) أذرعات : في أطراف الشام : يجاور أرض البلقاء وعُمان ويقال لها اليوم : درعا .
(١٠) في كتاب الأموال لأبي عبيد : والريحان .

وامنعوهم ، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين هذه [(١)] سنة العجم ، فإنَّك إن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضًا لعهدهم ، فقال عمر : دعوهم في طاعة أبي عبيدة . كذا في الكنز [(٢)] .

وأخرج المحاملي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر سابق الزبير رضي الله عنه ، فسبقه الزبير ، فقال : سبقتك ورب الكعبة ، ثم إن عمر سابقه مرة أخرى ، فسبقه عمر ، فقال عمر : سبقتك ورب الكعبة ! كذا في الكنز [(٣)] .

وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في الجامع عن سليم بن حنظلة قال : أتينا أبي بن كعب رضي الله عنه لنتحدث عنده ، فلما قام قمنا نمشي معه ، فلحقه عمر رضي الله عنه ، فقال : أما ترى [(٤)] فتنة للمتبوع ذلة للتابع ، كذا في الكنز [(٥)].

وأخرج أبو نعيم في الحلية [(٦)] عن أبي البختري قال : جاء رجل [إلى] سلمان رضي الله عنه فقال : ما أحسن صنيع الناس اليوم ؛ إني سافرت فوالله ما أنزل بأحد منهم إلا كما أنزل على ابن أبي ! قال : ثم قال من حسن صنيعهم ولطفهم . قال : يا ابن أخي ذاك طُرفة [(٧)] الإيمان ، ألم ترَ الدابة إذا حمل عليها حملها انطلقت به مسرعة ، وإذا تطاول بها السير تتلكأ [(٨)] .

وأخرج مسدّد وابن منيع والدارمي [(٩)] عن حية بنت أبي حية قالت : دخل عليَّ رجل بالظهيرة ، فقلت : ما حاجتك يا عبد الله ؟ قال : أقبلت أنا وصاحب لي في بُغاء [(١٠)] إبل لنا ، فانطلق صاحبي يبغي ، ودخلت في الظل أستظل وأشرب من الشراب ، قالت : فقمت إلى لبينة [(١١)] لنا حامضة فسقيته منها وتوسمته [(١٢)] ، وقلت : يا عبد الله من أنت ؟ قال : أبو بكر ، قلت : أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ الذي سمعت به ؟ قال : نعم ، فذكرت له غزونا خثعم في الجاهلية ، وغزو بعضنا بعضًا ، وما جاء الله به من الإلف ، فقلت : يا عبد الله حتى متى أمر الناس هذا ؟ قال : ما استقامت الأئمة (قلت ، وما

---

(١) في كنز العمال : هذا .
(٢) كنز العمال (٤٠٦٨٠) : (١٥/٢٢٤) .
(٣) كنز العمال (٤٠٦٨١) : (١٥/٢٢٤) .
(٤) أي مشيهم معك .
(٥) كنز العمال (٤١٩٢٠) : (١٥/٤٨٥) .
(٦) حلية الأولياء : (١/٢٠٣) .
(٧) الطرفة : الأمر الجديد المستحسن .
(٨) تتلكأ : تتوقف وتتبطأ .
(٩) سنن الدارمي (٢١٠) – المقدمة – باب في كراهية أخذ الرأي .
(١٠) بغاء : طلب .
(١١) لبينة : تصغير لبن .
(١٢) توسمتة : نظرت فيه وتفرسته .

الأئمة) [١] ، قال : ألم ترى [إلى] السيد يكون في الحيّ أيتبعونه ويطيعونه ؟ فهم أولئك ما استقاموا ؛ قال ابن كثير : إسناده حسن جيد . كذا في الكنز [٢] .

وأخرج يعقوب بن سفيان والبيهقي وابن عساكر عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : كيف تركت أهل الشام ؟ فأخبره عن حالهم ، فحمد الله ، ثم قال : لعلكم تجالسون أهل الشرك ؟ فقال : لا ياأمير المؤمنين ، فقال : إنكم إن جالستموهم أكلتم معهم وشربتم معهم ، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك . كذا في الكنز [٣] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عياض أن عمر رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم [٤] واحد ، وكان له كاتب نصراني ، فرفع إليه ذلك ، فعجب عمر وقال : إن هذا لحفيظ ، هل أنت قارىء لنا كتابًا في المسجد جاء من الشام ؟ فقال : إنه لا يستطيع ، فقال عمر : أجنبٌ هو ؟ قال : لا بل نصراني ، قال : فانتهرني وضرب فخدي ، ثم قال : أخرجوه ! ثم قرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [٥] الآية . كذا في التفسير لابن كثير [٦] .

هدي النبي ﷺ وأصحابه في الطعام والشراب

هديه عليه السلام في الطعام والشراب

أخرج الشيخان [٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط ، إن اشتهاه [٨] أكله وإلا [٩] تركه . كذا في البداية [١٠] .

وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال : كان أحب ما في الشاة إلى رسول الله ﷺ الذراع . كذا في الكنز [١١] .

---

(١) ليست فى كنز العمال . (٢) كنز العمال (١٤٢٩٠) (٥/٧٥٤) .
(٣) كنز العمال (١١٤٦١) : (٤/٤٩٢) .
(٤) أديم : جلد . (٥) سورة المائدة : آية (٥١) .
(٦) تفسير ابن كثير : (٢/٦٤١) تفسير سورة المائدة : الآية (٥١) .
(٧) الحديث أخرجه البخاري (٣٥٦٣) في كتاب المناقب - باب صفة النبي ﷺ ، وبرقم (٥٤٠٩) في كتاب الأطعمة - باب ما عاب النبي ﷺ طعامًا ، ومسلم (٢٠٦٤) فى كتاب الأطعمة باب لايعيب الطعام .
(٨) فى صحيح مسلم : اشتهى شيئًا . (٩) فى صحيح مسلم : وإن كرهه .
(١٠) البداية والنهاية : (٦/٤٠) .
(١١) كنز العمال (١٨٥٩٣) : (٧/١٨٣) .

وعند الترمذي في الشمائل [١] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعجبه الذراع ، قال : وسُمَّ في الذراع ، وكان يرى أن اليهود سمّوه .

وعنده أيضًا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أتانا النبي ﷺ في منزلنا ، فذبحنا له شاة ، فقال : « كأنهم علموا أنا نحب اللحم » . قال : وفي الحديث قصة .

وعنده أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعجبه الدُّباء [٢] ، فأتي بطعام أو دعي له ، فجعلت أتتبّعه فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه .

وعنده أيضًا عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أكل طعامًا لعق أصابعه الثلاث .

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض ، ويعقِل الشاة ، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير . كذا في الكنز [٣] .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أبي كثير : كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة رضي الله عنه جفنة من ثريد كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . كذا في الكنز [٤] .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : حُلبت لرسول الله ﷺ شاة ، فشرب من لبنها ، ثم أخذ ماء فمضمض ، وقال : « إنَّ له دَسَمًا » . كذا في الكنز [٥] .

وعند أبي يعلى [٦] عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال : نزل النبيُّ ﷺ منزلًا ، فبعثتْ إليه امرأةٌ مع ابن لها بشاة ، فحلب ثم قال : « انطلق به إلى أمك » ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم شرب ، كذا في الكنز [٧] .

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يفرّغ يمينه لطعامه ولشرابه ولوضوئه وأشباه ذلك ، ويفرغ شماله للاستنجاء والامتخاط وأشباه ذلك ، كذا في الكنز [٨] .

وأخرج أبو نُعيم عن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع فقال : رآني الحكم رضي الله عنه وأنا غلام أكل من ههنا وههنا ، فقال لي : يا غلام لا تأكل هكذا كما يأكل الشيطان !! إنَّ النبي ﷺ كان إذا أكل لم تَعْدُ أصابعه بين يديه . كذا في الكنز [٩] ؛ وقال

---

(١) شمائل الترمذي : (١٢) . (٢) الدّباء : القرع .
(٣) كنز العمال (١٨٦٦٥) : (٢١١/٧) .
(٤) كنز العمال (١٨٦٦٥) : (١٨٣/٧) . (٥) كنز العمال (١٨٥٩٢) : (١٨٣/٧) .
(٦) مسند أبي يعلي (١٠٣) : (١/ ٩٩) . (٧) كنز العمال (١٨٦٦٧) : (٢١٢/٧) .
(٨) كنز العمال (٤١٦٨٤) : (٤٢٥/١٥) (٩) كنز العمال (٤١٧٠١) : (٤٢٩/١٥) .

في الإصابة [١] : سنده ضعيف إهـ .

تعليمه عليه السلام أصحابه آداب الطعام والتسمية في أوله :

وأخرج ابن النجار عن عمر بن سلمة رضي الله عنهما قال : أكلت يومًا مع رسول الله ﷺ ، فجعلت آخذ من لحم حول الصحفة ، فقال رسول الله ﷺ : « كُلْ مما يليك » . كذا في الكنز [٢] .

وأخرج أحمد [٣] وأبو دواد [٤] والنسائي وابن قانع والطبراني [٥] والحاكم [٦] وغيرهم عن أمية بن مَخْشي رضي الله عنه رأى النبي ﷺ رجلًا يأكل ولم يسمِّ ، حتى إذا لم يبقَ من طعامه إلا لقمة رفعها إلى فيه ، وقال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبي ﷺ وقال : « والله ما زال الشيطان يأكل معك ، حتى إذا سمَّيت ، فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه » ؛ وفي لفظ : « حتى ذكرت اسم الله استقاء ما في بطنه » . كذا في الكنز [٧]

وأخرج النسائي [٨] عن حذيفة رضي الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أُتي بجفنة فوضعت ، فكف عنها رسول الله ﷺ يده وكففنا أيدينا ، وكنا لا نضع أيدينا حتى يضع يده - فجاء أعرابي كأنه يُطرد ، فأومأ إلى الجفنة ليأكل منها ، فأخذ النبي ﷺ بيده ، فجاءت جارية كأنها تُدفع ، فذهبت لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، ثم قال : « إنَّ الشيطان ليستحلّ طعام القوم إذا لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لما رآنا كففنا عنها جاءنا [٩] ليستحل [١٠] به ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنَّ يده في يدي مع يديهما » . كذا في الكنز [١١] .

وأخرج ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول لله ﷺ يأكل طعامًا في ستة رهط إذ دخل أعرابي ، فأكل مابين أيديهم بلقمتين ، فقال رسول الله ﷺ : « لو كان ذكر اسم الله لكفاهم ، فإذا أكل أحدكم طعامًا فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي ثم

(١) الإصابة فى تميز الصحابة : (٣٤٤/١) .
(٢) كنز العمال (٤١٦٩٨) : (٤٣٨/١٥) . (٣) مسند أحمد : (٣٣٦/٤) .
(٤) سنن أبي داود (٣٧٦٨) ــ كتاب الأطعمة ــ باب التسمية على الطعام .
(٥) المعجم الكبير (٨٥٤) : (٢٩١/١) . (٦) مستدرك الحاكم (١٠٨/٤) - كتاب الأطعمة .
(٧) كنز العمال (٤١٦٨٦) : (٤٢٦/١٥) .
(٨) عمل اليوم والليلة (٢٧٤) - ما يقول إذا أكل .
(٩) فى عمل اليوم والليه : جاء بهذا الأعرابى يستحل به طعامنا ، فلما حسبناه جاء بهذه الجارية يستحل بها طعامنا . (١٠) ليستحل : أى ليتمكن من الأكل .
(١١) كنز العمال (٤١٧٠٠) : (٤٢٩/١٥) .

ذكر فليقل : بسم الله أوله وآخره » . كذا في الكنز (١) .

ضيافته عليه السلام عند أصحابه :

وأخرج ابن أبي شَيْبة وأبو نُعيم عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال : جاء النبي ﷺ إلى أبي فنزل ، فأتاه بطعام سويق وحَيْس فأكل ، وأتاه بشراب فشرب ، فناول من عن يمينه ، وكان إذا أكل تمرًا ألقى النوى هكذا — وأشار بأصبعه على ظهرها — فلما ركب النبي ﷺ قام أبي فأخذ بلجام بغلته ، فقال : يا رسول الله ﷺ ، ادعُ الله لنا ، فقال : « اللهمَّ بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم ، وارحمهم » .

وعند الحاكم (٢) عنه قال : قال أبي لأمي : لو صنعت طعامًا لرسول الله ﷺ ، فصنعت ثريدة ، فانطلق أبيّ فدعا رسول الله ﷺ ، فوضع النبي ﷺ يده على ذِروتها ، وقال : « خذوا باسم الله » ، فأخذوا من نواحيها ، فلما طعموا قال النبي ﷺ : « اللهمَّ اغفر لهم ، وارحمهم ، وبارك لهم في رزقهم » . كذا في الكنز (٣)

هدي علي وعمر رضي الله عنهما في الطعام والشراب :

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في « الدعاء » وأبو نعيم في الحلية (٤) والبيهقي عن ابن أعبد قال : قال علي رضي الله عنه : يا ابن أعبدَ هل تدرى ما حق الطعام ؟ قلت : وما حقُّه ؟ قال تقول : بسم الله ، اللهمَّ بارك لنا فيما رزقتنا . ثم قال : أتدري ما شكره إذا فرغت ؟ قلت : وما شكره ؟ قال تقول : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا . كذا في الكنز (٥) .

وأخرج أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال : إياكم والبطْنة في الطعام والشراب ؛ فإنها مفسدة للجسد ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما ؛ فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف . وإن الله تعالى ليبغض الحبر (٦) السمين ، وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . كذا في الكنز (٧) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي محذورة رضي الله عنه قال : كنت جالسًا عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إذا جاء صفوان بن أمية بجفنة فوضعها بين يدي عمر ، فدعا عمر

---

(١) كنز العمال (٤٢٧٠٨) : (١٥/٤٣١ ، ٤٣٢) .
(٢) عزاه في كنز العمال لا بن عساكر .
(٣) كنز العمال (٤١٧٠٥) : (١٥/٤٣٠ - ٤٣١) .
(٤) حلية الأولياء : (١/٧٠) .
(٥) كنز العمال : (٤١٦٩٧) : (١٥/٤٢٨) .
(٦) الحبر : العالم .
(٧) كنز العمال (٤١٧١٣) : (١٥/ ٤٣٣)

ناسًا مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله ، فأكلوا معه ، ثم قال عند ذلك : فعل الله بقوم — أو لحا الله قومًا — يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم !! فقال صفوان : أما والله ما نرغب عنهم ، ولكنا نستأثر ، لا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم . كذا في الكنز [١] .

هدي ابن عمر وابن عباس في الطعام والشراب :

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية [٢] عن مالك بن أنس قال : حُدِّثت أنَّ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما نزل الجحفة ، فقال ابن عامر بن كُرَيز لخبّازه : اذهب بطعامك إلى ابن عمر ، فجاء بصفحة فقال ابن عمر : ضعها ، ثم جاء بأخرى ، وأراد أن يرفع الأولى ، فقال ابن عمر : مالك ؟ قال : أريد أن أرفعها ، قال : دَعها ، صُبَّ عليها هذه . قال : فكان كلما جاءه بصحفة صبّها على الأخرى ، قال : فذهب العبد إلى ابن عامر فقال : هذا جاف أعرابي ، فقال له ابن عامر : هذا سيدك ، هذا ابن عمر !! .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٣] عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها ، فقيل له : يا ابن عباس لم تفعل هذا ؟ قال : إنه بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تُلقح إلا بحبة من حب الجنة ، فلعلها هذه .

هدي سلمان وأبي هريرة وعلي في الطعام والشراب :

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٤] عن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق ، فمر علينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وقد اشترى وسْقًا من طعام ، فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا [٥] وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ فقال : إنّ النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت ، وتفرغت للعبادة ، وأيس منها الوسواس .

وعنده أيضًا [٦] عن أبي عثمان النَّهْدي أن سلمان الفارسي قال : إني لأحب أن آكل من كدّ يدي .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كانت لي خمس

---

(١) كنز العمال (٢٥٦٥٠) : (٩/١٩٧ - ١٩٨) .
(٢) حلية الأولياء : (١/٣٠١) .
(٣) حلية الأولياء : (١/٣٢٣) .
(٤) حلية الأولياء : (١/٢٠٧) .
(٥) أنكر عليه كثرة الادخار .
(٦) حلية الأولياء : (١/٢٠٠) .
(٧) حلية الأولياء (١/٣٨٤) .

عشرة تمرة ، فأفطرت على خمس ، وتسحّرت بخمس ، وبقّيت خمسًا لفطري .

وأخرج ابن سعد [١] عن القاسم بن مسلم مولى علي بن أبي طالب عن أبيه قال : دعا علي رضي الله عنه بشراب ، فأتيته بقدح من ماء ، فنفخت فيه ، فردّه وأبي أن يشربه وقال : اشربه أنت .

هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس

هديه عليه السلام في اللباس :

وأخرج ابن سعد [٢] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٣] فقال : رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبّة شامية ضيّقة الكمّين . كذا في الكنز [٤] وقال : وسنده صحيح .

وأخرج ابن سعد [٥] عن جندب بن مَكِيث رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه ، وأمر عِلْيَة أصحابه بذلك ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يوم قدم وفد كندة وعليه حلّة يمانية ، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة [٦] والترمذي في الشمائل عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يتّزر إلى أنصاف ساقيه وقال : هكذا كانت أزرة حبّي ﷺ . كذا في الكنز [٧] .

وعند الترمذي في الشمائل [٨] عن الأشعث بن سُلَيم قال : سمعت عمتي تحدّث عن عمّها ، قال : بينما أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول : « ارفع إزارك ، فإنّه أتقى وأبقي [٩] » ، فالتفتُّ فإذا هو رسول الله ﷺ ، فقلت : يارسول الله ، إنما هي بردة ملْحاء[١٠] . قال : « أما لك فيّ أسوة ؟ » ، فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه .

---

(١) الطبقات الكبري لابن سعد : (٢٣٧/٦) .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٥٩/١) .
(٣) في الطبقات الكبرى : كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه عنه .
(٤) كنز العمال (١٨٥٩٥) : (١٨٣/٧) .
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٣٤٦/٤) .
(٦) المصنف (٣٠/٦) – كتاب اللباس والزينة – موضع الإزار أين هو .
(٧) كنز العمال : (٤١٨٣٥) : (٤٦١/١٥) .
(٨) شمائل الترمذي : (٩) .
(٩) أي أكثر دوامًا للثوب .
(١٠) ملحاء : فيها خطوط سود وبيض .

وصف الصحابة للباسه عليه السلام :

وعنده [١] أيضًا عن أبي بردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبّدا ، وإزارًا غليظًا ، فقالت : قبض روح رسول الله ﷺ في هذين .

وعنده أيضًا [٢] عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت : كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص .

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنه قالت : كان كُمُ قميص رسول الله ﷺ إلى الرُّسغ .

وعن جابر رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء .

وعن عمرو بن حريث رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دَسْماء [٣] .

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه ، قال نافع : وكان ابن عمر يفعل ذلك ، قال عبد الله : ورأيت القاسم ابن محمد وسالمًا يفعلان ذلك ، كذا في الشمائل [٤] .

فراشه عليه السلام :

وأخرج الشيخان [٥] عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت : كان من أدم ، حَشْوه ليف . وأخرجه ابن سعد [٦] نحوه .

وعند الحسن بن عرفة عن عائشة قالت : دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية ، فانطلقت فبعثت إليَّ بفراش حشوه الصوف ، فدخل عليَّ رسول الله فقال : « ما هذا يا عائشة ؟ » ، قالت : قلت : يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليَّ فرأت فراشك ، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا ، فقال : « ردِّيه » ، قالت : فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، قالت : فقال : « ردِّيه يا

---

(١) وأخرجه أيضًا مسلم فى صحيحه (٢٠٨٠) (٣٥) - فى كتاب اللباس والزينة - باب التواضع فى اللباس والاقتصار على الغليظ .

(٢) شمائل الترمذي : (٥) .

(٣) دسماء : سوداء .

(٤) شمائل الترمذي ، (٩) .

(٥) الحديث أخرجه البخارى (٦٤٥٦) فى كتاب الرقاق - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، ومسلم (٢٠٨٢) (٣٨) فى كتاب اللباس والزينة - باب التواضع فى اللباس والاقتصار على الغليظ منه واليسير .

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٦٤/١) .

عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضه » . وأخرجه ابن سعد [(١)] عن عائشة نحوه .

وعند الترمذي في الشمائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سئلت عائشة رضي الله عنها : ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك ؟ قالت : من أدم حَشْوه ليف ، وسئلت حفصة رضي الله عنها : ماكان فراش رسول الله ﷺ ؟ قالت : مِسْحًا [(٢)] نثنيه ثنيتين ، فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنتيه بأربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه له بأربع ثنيات . فلما أصبح قال : « ما فرشتم لي الليلة ؟ » قالت : قلنا : هو فراشك إلَّا أنَّا ثنيناه بأربع ثنيات ، قلنا : هو أوطأ لك ، قال : « ردُّوه لحالته الأولى ؛ فإنه منعتني وطأتُه صلاتي الليله » . كذا في البداية [(٣)] . وأخرجه ابن سعد [(٤)] عن عائشة .

قوله عليه السلام عند لبس الجديد :

وأخرج ابن المبارك والطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله دعا بثياب جُدُد فلبسها ، فلما بلغت تراقيه ، قال : « الحمد لله الذي كساني ما أُوارِي به عورتي ، وأتجمَّل به في حياتي » ، ثم قال : « والذي نفسي بيده ما من عبد مسلم يلبس ثوبًا جديدًا ، ثم يقول مثل ما قلت ، ثم يعمد إلى سَمَل [(٥)] من أخلاقه التي وضع ، فيكسوه إنسانًا مسلمًا فقيرًا ، لا يكسوه إلا لله لم يزل فى حرز الله وفى ضمان الله وفي جوار الله ، ما دام عليه منه سلك واحد حيًا وميتًا ، حيًا وميتًا ، حيًا وميتًا »، قال البيهقي : إسناده غير قوي ، وحسَّنه ابن حجر في أماليه ، كذا في الكنز [(٦)] .

امتداحه عليه السلام للسراويل :

وأخرج البزار والعقيلى وابن عدي وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال : كنت قاعدًا عند رسول الله ﷺ عند البقيع في يوم مطير ، فمرت امرأة على حمار ومعها مكارٍ [(٧)] ، فمرت في وهدة من الأرض فسقطت ، فأعرض عنها بوجهه ، فقالوا : يا رسول الله إنها متسرولة ، فقال : « اللهمَّ اغفر للمتسرولات من أمتي ، يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم ، وحصِّنوا بها نساءكم إذا خرجن » . وأورده ابن الجوزي في

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٤٦٥/١) .
(٢) المسح : كساء غليظ .
(٣) البداية والنهاية : (٥٣/٦) .
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٦٥/١) .
(٥) السمل : الخلق من الثياب .
(٦) كنز العمال (٤١٨٣٣) : (٤٦٠/١٥) .
(٧) المكارى : الرجل الذى يكرى الدواب .

« الموضوعات » فلم يُصب ، والحديث له عدة طرق ، كذا في الكنز [١] .

قصته عليه السلام مع دحية وأسامة في اللباس :

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى هرقل ، فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قُبْطِيّة [٢] قال : « اجعلْ صديعها [٣] قميصًا ، وأعط صاحبتك صديعًا تختمر به » ، فلما ولّى دعاه قال : « مُرْها تجعل تحته شيئًا لئلا يصف » [٤] ، كذا في الكنز [٥] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد والروياني والباوردي والطبراني والبيهقي وسعيد ابن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كساني رسول الله ﷺ قُبطية كثيفة مما أهدى دحية الكلبي ، فكسوتها امرأتي ، فقال رسول الله ﷺ : « مالك لا تلبس القبطية ؟ » قلت : يارسول الله إني كسوتها امرأتي ، قال : « فأْمُرها فلتجعل تحتها غلالة [٦] ، فإني أخشى أن تصف عِظامها » . كذا في الكنز [٧] .

قصة عائشة مع أبيها حينما لبست ثوبًا أعجبت به :

وأخرج ابن المبارك وأبو نُعيم في الحلية [٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت : لبست ثيابي ، فطفقت أنْظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت ، وأْلتفت إلى ثيابي وذيلي ، فدخل عليّ أبو بكر رضي الله عنه قال : يا عائشة أمَا تعلمين أنَّ الله لا ينظر إليك الآن [٩] ؟

وعند أبي نعيم في الحلية [١٠] عنها قالت : لبست مرة دِرْعًا لي جديدًا ، فجعلت أنظر إليه وأُعجب به ، فقال أبو بكر : ما تنظرين ؟ إنَّ الله ليس بناظر إليك ، قلت : ومِمَّ ذاك ؟ قال : أما علمتِ أنَّ العبد إِذا دخلَهُ العُجْبُ بزينةِ الدنيا مقَتهُ ربه حتى يفارق تلك الزينة . قالت ؛ فنزعتهُ فتصدَّقتُ به ، فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يُكَفِّر عنك . كذا في الكنز [١١] ، قال وهو في حكم المرفوع .

---

(١) كنز العمال (٤١٨٣٨٣) : (٤٦٣/١٥) .(٢) قبطية : ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء .
(٣) صديعها : نصفها .
(٤) أى حتى لايصف البشرة .
(٥) كنز العمال (٤١٩٣٠) : (٤٨٣/١٥) :
(٦) غلالة : ثوب شفاف يلى الجلد ، ويجعل تحت الثوب الخارجى والعرب تسميه الشعار ، وتسمى الثوب الخارجى الدثار .
(٧) كنز العمال (٤١٩٣٣) : (٤٨٨/١٥) .
(٨) حلية الأولياء : (٣٧/١) .
(٩) كنز العمال (٤١٨٣١) : (٤٥٩/١٥) .
(١٠) حلية الأولياء : (٣٧/١) .
(١١) كنز العمال (٤١٨٣٢) : (٤٥٩/١٥ ، ٤٦٠) .

هدي عمر وأنس رضي الله عنهما في اللباس :

وأخرج ابن سعد [١] عن عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري قال : كان قميص عمر رضي الله عنه لا يجاوز كمُّه [٢] رسغ كفَّيه .

وعن بَدِيل بن ميسرة قال : خرج عمر بن الخطاب يومًا إلى الجمعة وعليه قميص سنبلاني [٣] ، (فجعل يعتذر إلى الناس وهو يقول : حبسني قميصي هذا) ، [٤] وجعل يمدُّ كمّه [٥] ، فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه .

وعن هاشم بن خالد قال : رأيت عمر يأتزر [٦] فوق السرّة .

وعن عامر بن عبيدة الباهلي قال : سألت أنسًا رضي الله عنه عن الخز قال : وددتُ أنَّ الله لم يخلقه ، وما أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر . كذا في منتخب الكنز [٧] وهو صحيح

وأخرج هنّاد وابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » عن مسروق قال : خرج علينا عمر ذات يوم وعليه حلة قطن ، فنظر إليه الناس نظرًا شديدًا فقال :

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشتهُ [٨] يبقى الإله ويودي المالُ والولدُ

والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنَفْجة أرنب [٩] . كذا في منتخب الكنز [١٠] .

هدي عثمان رضي الله عنه في اللباس :

وأخرج الحاكم [١١] عن أبي عبد الله مولى شدّاد بن الهاد قال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على المنبر يوم الجمعة ، وعليه إزار عدني غليظ قيمته أربعة دراهم أو خمسة

---

(١) الطبقات الكبري لابن سعد : (٣٢٧/٣ ، ٣٢٨) .
(٢) في الطبقات الكبري : كان يخاط له قميص سنبلاني لا يجاوز كمه .
(٣) في الاصل : سيلاني وهو تصحيف .
(٤) كذا في الطبقات الكبرى ، وليست في منتخب كنز العمال .
(٥) في الطبقات الكبرى : يمد يده .
(٦) في الطبقات الكبرى : يتزر .
(٧) منتخب كنز العمال : (٤١٩/٤) .
(٨) في منتخب كنز العمال : لا شيء فيما يرى إلابشاشته .
(٩) كنفجة أرنب : كوثبة من مجثمة ، يريد تقليل مدتها .
(١٠) منتخب كنز العمال : (٤٠٥/٤) .
(١١) مستدرك الحاكم (٩٦/٣) — كتاب معرفة الصحابة .

دراهم ، وَرَيطة [١] كوفية مُمشَّقة [٢] ، ضَرْبَ اللحم [٣] ، طويلَ اللحية ، حسنَ الوجه . وأخرجه أيضًا الطبراني عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد مثله وإسناده حسن . كما قال الهيثمي [٤]

وعنده أيضًا عن موسى بن طلحة قال : كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا ، وكان أجمل الناس ، وعليه ثوبان أصفران : إزار ورداء ، حتى يأتي المنبر فيجلس عليه . قال الهيثمي [٥] : رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف . إهـ .

وأخرج ابن سعد [٦] عن سليم أبي عامر قال : رأيت على عثمان بن عفان بُرْدًا يمانيًا ثمن مائة درهم .

وعنده أيضًا [٧] عن محمد بن ربيعة بن الحارث قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يوسِّعون على نسائهم في اللباس الذي يصان ويُتجمَّل به ، ثم يقول : رأيت على عثمان مطْرف [٨] خزٍّ ثمن مائتي درهم ، فقال : هذا لنائلة [٩] كسوتها إياه ، فأنا ألبسه أسرُّها به .

هدي علي رضي الله عنه في اللباس

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [١٠] عن زيد بن وهب قال : قدم على عليٍّ وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج ، يقال له الجَعد بن نعجة ، فعاتب عليًا في لبوسه ، فقال علي : ما لك وللبوسي ؟ إن لبوسي أبعد من الكِبْر ، وأجدر أن يقتدي بي المسلم .

وعن عمرو بن قيس قال : قيل لعليّ : يا أمير المؤمنين لِمَ ترقِّع قمصيك ؟ قال : يخشع [١١] [به] القلب ، ويقتدي به المؤمن . وأخرجه هنّاد عن عمرو بن قيس مثله ، كما في المنتخب [١٢] ، وأخرجه ابن سعد [١٣] عن عمر نحوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وهنّاد عن عطاء أبي محمد قال : رأيت على عليٍّ قميصًا من هذه الكرابيس غير غسيل .

---

(١) ريطة : نوع من اللباس .
(٢) ممشقة : أى مصبوغة .
(٣) ضرب اللحم : خفيف اللحم .
(٤) مجمع الزوائد : (٨٠/٩) .
(٥) مجمع الزوائد : (٨٠/٩) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥٨/٣) .
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٥٨/٣) .
(٨) المطرف : بكسر الميم وفتحها وضمها : الثوب الذى فى طرفه علمان .
(٩) زوجة عثمان رضي الله عنها .
(١٠) حلية الأولياء : (٨٢/١) .
(١١) فى منتخب كنز العمال : يخشع به .
(١٢) منتخب كنز العمال : (٥٧/٥) .
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٨/٣) .

وعند هنّاد وابن عساكر عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : رأيت على عليّ بن أبي طالب قميصًا رازيًا [١] إذا مدّ يده بلغ أطراف الأصابع ، وإذا تركه رجع إلى قريب نصف الذراع . كذا في المنتخب [٢] .

وأخرج ابن عيينة في جامعه والعسكري في المواعظ وسعيد بن منصور والبيهقي وابن عساكر عن عليّ أنّه كان يلبس القميص ثم يمدُّ الكم ، حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضَل ويقول : لا فضل لكمّين على اليدين . كذا في الكنز [٣] .

وعند أبي نُعيم في الحلية [٤] عن أبي سعيد الأزدي وكان إمامًا من أئمة الأزد قال : رأيت عليًا رضي الله عنه أتى السوق وقال : من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم ؟ فقال رجل : عندي ، فجاء به فأعجبه قال : لعلَّه خير من ذلك ، قال : لا ، ذاك ثمنه ؛ قال : فرأيت عليًا يقرض رباط الدرهم من ثوبه ، فأعطاه فلبسه ، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه ، فأمر به فقطع ما فضَل عن أطراف أصابعه .

وأخرج أحمد في الزهد عن مولى لأبي غُصَين قال : رأيت عليًا خرج فأتى رجلًا من أصحاب الكرابيس ، فقال له : عندك قميص سنبلاني ؟ قال : فأخرج إليه قميصًا ، فلبسه فإذا هو إلى نصف ساقيه ، فنظر عن يمينه وعن شماله فقال : ما أرى إلا قدرًا حسنًا ، بكم هذا ؟ قال : بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين ، قال : فحلَّها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق . كذا في البداية [٥] .

هدي عبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما في اللباس :

وأخرج ابن سعد [٦] عن سعد بن إبراهيم قال : كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يلبس البرد أو الحلّة تساوي خمسمائة أو أربعمائة .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٧] عن قرعة قال : رأيت على ابن عمر رضي الله عنهما ثيابًا خشنة ــ أو خشبة [٨] ــ فقلت له : يا أبا عبد الرحمن إني أتيتك بثوب ليِّن مما يُصنع

(١) منسوب إلى بلدة « الرى » على غير قياس .
(٢) منتخب كنز العمال : (٥ / ٥٧) .
(٣) كنز العمال : (٤١٨٤٢) : (٤٦٤/١٥) .
(٤) حلية الأولياء : (٨٣/١) .
(٥) البداية والنهاية : (٣/٨) .
(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٣١/٣) .
(٧) حلية الأولياء : (٣٠٢/١) .
(٨) خشبة : صلبة .

بخراسان ، وتقر عيناي أن أراه عليك ، فإن عليك ثيابًا خشنة — أو خشبة — فقال : أرنيه حتى أنظر إليه . قال : فلمسه بيده وقال : أحرير هذا ؟ قلت : لا ، إنه من قطن ؛ قال : إني أخاف أن ألبسه ، أخاف أن أكون مختالًا فخورًا ، والله لا يحب كل مختال فخور .

وعنده أيضًا عن عبد الله بن حُبيش قال : رأيت على ابن عمر ثوبين مَعَافِرِيَّين [١] ، وكان ثوبه إلى نصف الساق . وأخرجه ابن سعد [٢] عن عبد الله بن حَنَش نحوه .

وعند أبي نُعيم [٣] عن وَقْدان قال : سمعت ابن عمر وسأله رجل ما ألبس من الثياب ؟ قال : ما لا يزدريك فيه السفهاء ، ولا يعتبك [٤] به الحلماء ، قال : ما هو ؟ قال : ما بين الخمسة إلى العشرين درهمًا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية [٥] عن أبي إسحاق قال : رأيت ابن عمر يتزر إلى أنصاف ساقيه .

وعنده أيضًا عنه قال : رأيت عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد ، [وزيد] [٦] ابن أرقم ، والبراء بن عازب ، وابن عمر رضي الله عنهم يتزرون إلى أنصاف سوقهم .

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [٧] عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس رضي الله عنهما اشترى ثوبًا بألف درهم فلبسه .

هدي عائشة وأسماء رضي الله عنهما في اللباس :

وأخرج البخاري في الأدب [٨] عن كثير بن عبيد قال : دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما ، فقالت : أمسك حتى أخيط نُقبتي [٩] ، فأمسكت ، فقلت : يا أم المؤمنين لو خرجتُ فأخبرتهم لعدُّوا منك [١٠] بخلًا ، قالت : أبصر شأنك ، إنه لا جديد لمن لا يلبس الخلَق .

وأخرج ابن سعد [١١] عن أبي سعيد أن داخلًا دخل على عائشة وهي تخيط نُقبة لها ، فقال : يا أم المؤمنين أليس قد أكثر الله الخير ؟! قالت : دَعْنا منك ، لا جديد لمن لاخَلَق له

---

(١) نسبة إلى « معافر » قبيلة يمنية .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٧٥/٤) .
(٣) حلية الأولياء : (٣٠٢/١) .
(٤) في نسخة : ولا يعيبك .
(٥) حلية الأولياء : (٣٤١/٤) .
(٦) زيادة ليست في حلية الأولياء . لكن يقتضيها السياق .
(٧) حلية الأولياء : (٣٢١/١) .
(٨) الأدب المفرد للبخاري (٤٧١) — باب الرفق في المعيشة .
(٩) نقبتي : ثوبي .
(١٠) لعل الصواب : لعدوا هذا منك بخلًا .
(١١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٧٣/٨) .

وأخرج ابن سعد [١] عن هشام بن عروة أن المنذر بن الزبير قدم من العراق ، فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بكسوة من ثياب مَرْوِيَّة وقوهيّة [٢] رِقاق عِتاق بعدما كُف بصرها ، قال : فلمستها بيدها ، ثم قالت : أف !! ردُّوا عليه كسوته ! قال : فشقَّ ذلك عليه وقال : يا أمه ، إنه لا يُشف ، قالت : إنها إن لم تشف فإنها تَصِف ، قال : فاشترى لها ثيابًا مرويَّة وقوهيَّة فقبلتها ، وقالت : مثل هذا فاكْسني .

فعل عمر رضي الله عنه في أمر اللباس :

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت : يا أمير المؤمنين إن درعي مخرَّق ، قال : ألم أكسُك ؟ قالت : بلى ولكنه تخرَّق ، فدعا لها بدرع نجيب [٣] وخيط ، وقال لها : البسي هذا - يعني الخَلَق - إذا خبزت وإذا جعلت البُرمة ، والبسي هذا إذا فرغت ؛ فإنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق . كذا في الكنز [٤] .

وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن خَرَشة بن الحرّ قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومرَّ به فتى قد أسبل إزاره وهو يجره ، فدعاه فقال له : أحائض أنت ؟ قال : يا أمير المؤمنين وهل يحيض الرجل ؟ قال : فما بالك قد أسبلت إزارك على قدميك ؟ ثم دعا بشفرة ثم جمع طرف إزاره فقطع ما أسفل الكعبين ، وقال خَرَشة : كأني أنظر إلى الخيوط على عقبيه . كذا في الكنز [٥]

وأخرج أبو ذر الهرَوي في « الجامع » والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال : أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فَرْقَد أما بعد : فاتزروا ، وارتدوا [٦] ، وانتعلوا ، وارموا بالخفاف ، وألقوا السراويلات [٧] ، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل ، وإياكم والتنعُّم وزِيّ العجم ، وعليكم بالشمس فإنها حمَّام العرب ، وتمعدَدوا [٨] ،

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : (٢٥٢/٨) .
(٢) مروية : نسبة إلى مرو . وقوهية نسبة إلى قوه من بلاد خراسان .
(٣) نجيب : نفيس .
(٤) كنز العمال (٤١٨٣٤) : (٤٦٠/١٥ ، ٤٦١) .
(٥) كنز العمال (٤١٨٩٤) : (٤٧٩/١٥) .
(٦) ليست في كنز العمال . (٧) أى البسوا الأزر بدلا .
(٨) تمعددوا : تشبوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل غلظ وتقشف ، أى : كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزى العجم .

واخشوشنوا [١] ، واخلولقوا [٢] ، واقطعوا الركب [٣] ، وارموا الأغراض [٤] ، وانزوا [٥] وإنّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ، وأشار بأصبعه الوسطى [٦] . كذا في الكنز [٧] .

بيوت أزواج النبي ﷺ :

وأخرج ابن سعد [٨] عن الواقدي قال : حدثني معاذ بن محمد الأنصاري قال : سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عِمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر : أدركت حُجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل ، وعلى أبوابها المسوح من شعر أسود ، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ ، يأمر بإدخال حُجَر أزواج النبي في مسجد رسول الله ، فما رأيت يومًا أكثر باكيًا من ذلك اليوم ، قال عطاء : فسمعت سعيد ابن المسيَّب يقول يومئذ : الله لوددتُ أنهم تركوها على حالها ؛ ينشأ ناشيء من أهل المدينة ، ويقدم القادم من الأفق ، فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته ، فيكون ذلك ممَّا يزهِّد الناس في التكاثر والتفاخر فيها — يعني الدنيا — .

قال معاذ : فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس : كان منها أربعة أبيات بلبن لها حُجَر من جريد ، وكانت خمسة أبيات من جريد مطّينة لا حُجَر لها ، على أبوابها مُسوح الشعر ، ذرعتُ الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع ، والعظم أو أدنى من العظم [٩] ، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفرٌ من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ ، منهم أبو سَلَمة بن عبد الرحمن ، وأبو أمامة بن سهل ابن حُنَيف ، وخارجة بن زيد ، وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمعُ ، وقال يومئذ أبو أمامة : ليتها تُركت فلم تُهدم حتى يقصرَ الناس عن البناء ، ويرَوا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده !! .

---

(١) اخشوشنوا : البسوا الخشن من الثياب . (٢) اخلولقوا : البسوا الخَلَق والبالى .
(٣) أى لا تركبوا الخيل بوساطة الركاب .
(٤) الأغراض : الأهداف ، ويريد أن يحضهم على تعلم الرمى .
(٥) انزوا : اقفزوا من الأرض إلى ظهر الخيول .
(٦) أى بعرض أصبع ، وهو مرخص فيه . (٧) كنز العمال : (٤١٨٧٠) : (٤٧٢/١٥) .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد : (١٦٧/٨) .
(٩) كذا فى الأصل ومجمع الزوائد .

الباب السابع

تمَّ الجزء الثاني من كتاب « حياة الصحابة »
والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات